

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابى القاسم [جار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

سنه ۱۲۷۶ هجريه

كلماتها ٩٦٨	سورة مريم مكية و هي ثمان و تسعون اٰية و ست ركوعا	حروفها ٣٩٨٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

كٓهٰيٰعٓصٓ ۞ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ج اِذْ نَادٰى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا ۞ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّيْ

سورة مريم

[كهٰيٰعص] بفتح الهاء وكسر الياء حمزةُ - و بكسرهما عاصمُ - و بضمهما الحسنُ - وقرأ الحسن ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ اي هذا المتلو من القراٰن ذكر رحمة ربك - و قرئ ذَكِّرْ على الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر و الاخفاء عند الله سيّانِ فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء و ادخل في الاخلاص - و عن الحسن نِدَاءً لا رياء فيه - او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اِبّان الكبرة و الشيخوخة - او اسرّه من مواليه الذين خافهم - او خفَتَ صوته لضعفه و هرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خُفاتٌ و سمعه تاراتٌ - و اختلف في سنّ زكريا فقيل ستون - و خمس و ستون - و سبعون - و خمس و سبعون - و خمس و ثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلث و انما ذكر العظم لانه عمود البدن و به قوامه و هو اصل بنائه فاذا وهَنَ تداعى و تساقطتْ قوته و لانه اشدّ ما فيه و اصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن - ووحّده لان الواحد هو الدالّ على معنى الجنسية و قصْده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود و القوام و اشدّ ما تركّب منه الجسد قد اصابه الوهن و لو جمع لكان قصدا الى معنىً اٰخر و هو انه لم يهنْ منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن ابي عمرو - شبّهَ الشيب بشُواظ النار في بياضه و انارته و انتشاره في الشعر و فشوّه فيه و اخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر و منبته و هو الرأس و اخرج الشيب مميزاً و لم يُضف الرأس اكتفاءً بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثمه فصحَتْ هذه الجملة و شهد لها بالبلاغة - توسّل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - و عن بعضهم ان محتاجا سأله و قال انا الذي احسنتَ اليّ وقت كذا فقال مرحبًا بمن توسّل بنا الينا وقضى حاجته - كان مواليه و هم عصبته اخوته و بنو عمه شرارَ بني

سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٣

وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ۝ وَلَمْ اَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَاِنِّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَآءِيْ وَ كَانَتِ
امْرَاَتِيْ عَاقِرًا فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَّرِثُنِيْ وَ يَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ ق وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يٰزَكَرِيَّآ
اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمِ اسْمُهٗ يَحْيٰى لَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّ كَانَتِ امْرَاَتِيْ

اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيّروه و يبدّلوه و ان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبًا من صُلْبه صالحا يَقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [مِنْ وَرَآءِيْ] بعد موتي - وقرأ ابن كثير مِنْ وَّرَايَ بالقصر - وهذا الظرف لايتعلق بِخِفْتُ لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في الْمَوَالِي اي خفت فعل الموالي و هو تبديلهم وسوء خلافتهم من وراءي - او خفت الذين يلون الامر من وراءي - وقرأ عثمان ومحمد بن عليّ وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خَفَّتِ الْمَوَالِيْ مِنْ وَّرَاءِيْ و هذا على معنيين - احدهما ان يكون وَرَاءِي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالْمَوَالِي اي قلّوا و عجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه - و الثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخَفَّتْ ويريد انهم خَفّوا قدامه ودرجوا و لم يبقَ منهم من به تقوٍ واعتضاد [مِنْ لَّدُنْكَ] تاكيد لكونه وَلِيًّا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فَهَبْ لِيْ وَلِيًّا يَرِثُنِيْ كاف - او اراد اختراعًا منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة [يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ] الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه رِدْأً يُصَدِّقُنِيْ - وعن ابن عباس والجحدري يَرِثُنِيْ وَارِثُ اٰلِ يَعْقُوْبَ - وعن الجحدري اُوَيْرِثُ على تصغير وارث وقال غُلَيِّمُ صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة وَارِثٌ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - و المراد بالارث ارث الشرع و العلم لان الانبياء لا تورث المال - وقيل يرثني الحُبُورة وكان حَبْرا ويرث من اٰل يعقوب الملك يقال ورثته و ورثت منه لغتان - وقيل مِنْ للتبعيض لا للتعدية لان اٰل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياءَ و لا علماءَ وكان زكريّا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحٰق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخَوَانِ من نسل سليمان بن داؤد [سَمِيًّا] لم يسمّ احد بيحيى قبله و هذا شاهد على ان الاسامي الشُنُع جديرة بالاثرة وايّاها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انوهَ و انبهَ و انزهَ عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم • شعر • شُنُع الاسامي مسبلي اُزُرٍ • حمرٍ تمسّ الارض بالهدب • وقال رؤبة للنسابة الكندي البكري و قد سأله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرتَ و عرفتَ - وقيل مثلا و شبيها عن مجاهد كقوله هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا وانما قيل للمثل سميّ لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل و الشبيه و الشكل و النظير فكل واحد منهما سميّ لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمرُ و يعيشُ ان كانت التسمية عربية وقد سمّوا بيموتُ ايضا وهو يموت بن المزرّع - قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعصِ ولم يهمّ بمعصية قط وانه وُلد بين شيخ فانٍ و عجوز عاقرٍ و انه كان حَصُوْرًا - اي كانت على صفة العقر حين انا شابّ وكهل فما رُزقت الولد لاختلال احد السببين فحين اختلّ السببان جميعا ارزقه -

عَاقِرًا وَّقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ◎ قَالَ كَذٰلِكَ ۚ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَّقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ◎ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ اٰيَةً ۭ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ◎ فَخَرَجَ عَلٰي قَوْمِهٖ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا ◎ يٰيَحْيٰى خُذِ الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ ۭ وَاٰتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ◎ وَّحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكٰوةً ۭ وَكَانَ تَقِيًّا ◎ وَّبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ◎ وَسَلٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ

فان قلت لم طَلب اولا و هو و امرأته على صفة العتيّ و العقر فلما أُسْعف بطلبته استبْعد و استعجب - قلت ليجاب بما أُجيب به نيزداد المؤمنون ايقانًا و يرتدعَ المبطلون و الّا فمعتقد زكريّا اولا و اٰخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب - اي بَلَغْتُ [عُتِيًّا] و هو اليبس و الجسارة في المفاصل و العظام كالعود القاحل يقال عتى العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السنّ العالية - او بَلَغْتُ من مدارج الْكِبَرِ و مراتبه مايسمّى عُتِيًّا - و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذاك صليًّا - و ابن مسعود بفتحهما فيهما - و قرأ ابيّ و مجاهد عُسيًّا [كَذٰلِكَ] الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ [قَالَ رَبُّكَ] - اونصب بقَالَ - وذٰلكَ اشارة الى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ونحوه وقَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَاۤءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - وقرأ الحسن وَهُوَعَلَيَّ هَيِّنٌ و لا يخرج هذا الّا على الوجه الاول اي الامر كما قلت و هو على ذلك يهون عليّ - و وجه اٰخر و هو ان يشار بذٰلكَ الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريّا - و قَالَ محذوف في كلتا القراءتين اي قال هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ قال وَهُوَعَلَيَّ هَيِّنٌ و ان شئت لم تَنْوِه لان الله هو المخاطب و المعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق - [شَيْئًا] لان المعدوم ليس بشيء - اوشَيْئًا يعتدّ به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله * ع * اذا رأى غيرشيء ظنّه رجلا * و قرأ الاعمش و الكسائي وابن وثاب خَلَقْنٰكَ * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بُشّرت به قال علامتك ان تُمْنَع الكلام فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سويّ الخَلْق ما بك خرس و لا بُكْم - دلّ ذكر الليالي هنا و الايام في اٰل عمران على ان المنع من الكلام استمرّبه ثلثةَ ايام و لياليهن - [اَوْحٰى] اشار عن مجاهد ويشهدله اَلَّا رَمْزًا - و عن ابن عباس كتب لهم على الارض - [سَبِّحُوْا] اي صلّوا - او على الظاهر واَنْ هي المفسرة * اي خذ التورٰة بجدّ و استظهار بالتوفيق و التاييد [الْحُكْمَ] و الحكمة ومنه واحكُمْ كحكم فتاة الحيّ يقال حَكُم حكما كحَكُم و هو الفهم للتورٰة و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبيّ فقال ما للّعب خُلقنا - عن الضحاك و عن معمرٍ العقلُ - و قيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه [حَنَانًا] رحمةً لابويه و غيرهما و تعطفًا و شفقة انشد سيبويه * شعر * وقال حنانٌ ما اتى بك هٰهنا * اذو نسب ام انت بالحي عارف * وقيل حنانًا من الله عليه - و حَنَّ في معنى ارتاحَ و اشتاقَ ثم استعمل في العطف و الرأفة - و قيل لله حَنّان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكٰوة الطهارة - و قيل الصدقة اي يتعطّف على الناس و يتصدّق عليهم * سلّم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها اوحشُ المواطن

سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٤
الربع

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ م اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُوْنِهِمْ حِجَابًا فَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ قلے لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّلَمْ اَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذٰلِكِ ج قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ج وَلِنَجْعَلَهٗٓ اٰيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ج وَكَانَ اَمْرًا

[اذْ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتباذُ الاعتزال والانفراد تخلّت للعبادة في مكانٍ مما يلي شرقيّ بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس - وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها المسجدَ فاذا حاضت تحوّلت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها اتاها المَلَك في صورة آدميّ شابّ امرد وضيء الوجه جعد الشعر [سَوِيًّا] سويّ الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا - اوحسن الصورة مستويَ الخلق - وانما مُثّل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تنفر عنه ولو بدأ لها في الصورة الملكيّة لنفرت و لم تقدر على استماع كلامه و دلّ على عفافها و ورعها انها تعوّذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاءً لها و سبرًا لعفتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج أغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك - و قيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - و قيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا - الرُّوح جبرئيل لان الدين يحيى به و بوَحْيه - او سماه الله رُوْحه على المجاز محبةً له و تقريبًا كما تقول لحبيبك انت روحي - وقرأ ابو حَيْوة رَوْحَنَا بالفتح لانه سبب لما فيه رَوْح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدةُ المقربين في قوله فَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ فَرَوْحٌ وَّرَيْحَانٌ - اولانه من المقربين و هم الموعودون بالرَّوح اي مقرّبنا و ذا رَوْحنا - ارادت ان كان يرجى منك ان تتقى الله و تخشاه و تحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ - اي [اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ] من استعذت به [لِاَهَبَ لَكِ] لاكونَ سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع - و في بعض المصاحف اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ اَمَرَنِيْٓ اَنْ اَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل المسّ عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ - او لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ و الزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجَرَبها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس بقمن ان يراعى فيه الكنايات والآداب - و البغي الفاجرة التي تبغي الرجالَ و هي فَعُول عند المبرد بَغُوْيٌ فادغمت الواو في الياء - و قال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل و لو كانت فعولا لقيل بَغُوٌ كما قيل فلان نَهُوٌ عن المنكر [وَلِنَجْعَلَهٗٓ] تعليلٌ معلله محذوف اي و لنجعله [اٰيَةً لِّلنَّاسِ] فعلنا

مَّقْضِيًّا ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَأَجَآءَهَا الْمَخَاضُ اِلٰى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۚ قَالَتْ يٰلَيْتَنِيْ مِتُّ

ذلك - او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبيّن به قدرتنا ولنجعله اٰية ونحوه وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و قوله وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ [مَّقْضِيًّا] مقدرا مسطورا في اللوح لابد لك من جريه عليك - او كان امرًا حقيقًا بان يكون و يقضى لكونه اٰية و رحمةً - والمراد بالاٰية العبرةُ و البرهان على قدرة الله و بالرحمة الشرائعُ و الالطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد و التوصل الى الطاعة و العمل الصالح فهو جدير بالتكوين - عن ابن عباس فاطمأنّت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستةَ اشهر - وعن عطاء و ابي العالية والضحاك سبعة اشهر - و قيل ثمانية ولم يعش مولود وُضع لثمانية الا عيسى - و قيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة و صُوّر في ساعة و وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - و عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنةً - وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - و قالوا ما من مولود الا يستهلّ غيرُهُ [فَانْتَبَذَتْ بِهِ] اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله * ع * تدوسُ بنا الجماجمَ والتريبا * اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ اي تنبت و دهنها فيها - الجار و المجرور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيداً من اهلها وراء الجبل - و قيل اقصى الدار - و قيل كانت سُمّيت لابن عمّ لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتلَ الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدّثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [اَجَآءَ] منقول من جَاءَ الّا ان استعماله قد تغيّر بعد النقل الى معنى الالجاء اَلَاتراك لا تقول جئت المكانَ و اجاءنيه زيد كما تقول بلغتُهُ وابلغنيه ونظيره اٰتى حيث لم يستعمل الّا في الاعطاء ولم يقل اتيتُ المكان واٰتانيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية الْمِخَاضُ بالكسر يقال مخضت الحامل مَخاضًا و مِخاضًا وهو تمخُّض الولد في بطنها - طلبت الجذع لتستترَ به و تعتمد عليه عند الولادة و كان جذعَ نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس و لا ثمرة و لا خضرة وكان الوقت شتاء - و التعريفُ لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم و ابن الصعق كانّ تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالمُ عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فُهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل - واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كانّ الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خُرْسة النُّفَساء الموافقةُ لها و لان النخلة اقلّ شيء صبرا على البرد و ثمارها انما هو من جُمّارها فلموافقتها لها مع جميع الاٰيات فيها اختارها لها والجأها اليها - قرئ [مُتُّ] بالضم و الكسر يقال مات يموت و مات يمات - النَّسْيُ اسم ما من حقه ان يطرح و ينسى كخِرقة الطامث و نحوها كالذِبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ

قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا ◎ فَنَادٰىهَا مِنْ تَحْتِهَآ اَلَّا تَحْزَنِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ◎ وَهُزِّيْٓ

عَظِيْمٍ - وعن يونس العربُ اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظُروا اَنْسَاءكم اي الشيء اليسير نحو العصا و القدح و الشظاظ - تمنّت لو كانت شيئا تافها لا يُؤبَهُ له من شانه و حقه ان ينسى في العادة وقد نُسي و اطّرح فَوُجد فيه النسيان الذي هو حقه و ذلك لما لَحِقَها من فرط الحياء و التشوّر من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهةً لحكم الله - او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها و هي عارفة ببراءة الساحة وبضدّ ما قُرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال و الاكرام لانه مقامُ دحضٍ قلّما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح و تستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً تعاب به وتعنّف بسببه - او لخوفها على الناس ان يعصوا اللهَ بسببها - وقرأ ابن وثّاب والاعمش و حمزة نَسْيًا بالفتح - قال الفرّاء هما لغتان كالوِتْر و الوَتْر و الجِسْر و الجَسْر - ويجوز ان يكون مسمّى بالمصدر كالحمل - وقرأ محمد بن كعب القُرَظيّ نَسْأً بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته ونزارته - و قرأ الاعمش مِنْسِيًّا بالكسر على الاتباع كالمِغيرة والمِنخِر • مَنْ تَحْتَهَا هو جبرئيل - قيل كان يتقبل الولد كالقابلة - وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم و ابي عمرو - وقيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ - وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لَا تَحْزَنِيْ - وقرأ نافع و حمزة و الكسائي و حفص [مِنْ تَحْتِهَا] - وفي نَادٰىهَا ضمير الملك او عيسى - و عن قتادة الضمير في تَحْتِهَا للنخلة - وقرأ زرّ و علقمة فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتَهَا - سئل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن السَرِيّ فقال هو الجدول قال لبيد • شعر • فتوسّطا عُرْضَ السريّ وصدّعا • مسجورةً متجاوراً قُلّامُها • وقيل هو من السرو و المراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبدا سريًّا - فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام و الشراب حتى تُسلّى بالسريّ والرطب - قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام و شراب ولكن من حيث انهما معجزتان تُريانِ الناسَ انها من اهل العصمة و البُعْد من الريبة و ان مثلها مما قرفوها به بمعزل و ان لها امورا الٰهيةً خارجةً من العادات خارقةً لما الفوا و اعتادوا حتى يتبيّن لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها - [تُسٰقِطْ] فيه تسع قراءات • تَسَّاقَطْ بادغام التاء - وتَتَسَاقَطْ باظهار التائين - و تَسَاقَطْ بطرح التاء الثانية - ويَسَّاقَطْ بالياء وادغام التاء - وتُسَاقِطْ - وتُسْقِطْ - ويُسْقِطْ - و يَسْقُطْ - وتَسْقُطْ التاءُ للنخلة و الياءُ للجذع - و [رُطَبًا] تمييز او مفعول على حسب القراءة - وعن المبرّد جواز انتصابه بِهُزِّيْ وليس بذاك - و الباء في بِجِذْعِ النَّخْلَةِ صلة للتاكيد كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ - او على معنى اِفْعلي الهزّ به كقوله • ع • يجرح في عراقيبها نَصْلي • قالوا التمر للنُفَساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك - وقالوا كان من العَجْوة - وقيل ما للنُفَساء خير من الرطب و لا للمريض خير من العسل - و قيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمٰن جِنِيًّا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السريّ والرطب فائدتين - احدٰهما الاكل و الشرب - و الثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين و هو معنى قوله [فَكُلِيْ

اِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۚ فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۚ فَاِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَدًا فَقُولِيْٓ اِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ اُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا ۚ فَاَتَتْ بِهٖ قَوْمَهَا تَحْمِلُهٗ ؕ قَالُوْا يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۞ يٰاُخْتَ هٰرُوْنَ مَا كَانَ اَبُوْكِ امْرَاَ سَوْءٍ وَّمَا كَانَتْ اُمُّكِ بَغِيًّا ۚ فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ ؕ قَالُوْا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ

وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا] اي و طيبي نفسًا و لا تغتمّي و ارفضي عنك ما احزنك و اهمّك - وقرِي وَ قِرّي بالكسر لغة نجد - [تَرَئِنَّ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لبأت بالحج و حلأت السويق و ذلك لتآخ بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمتًا - وفي مصحف عبد الله صَمْتًا - وعن انس بن مالك رضي الله عنه مثله - وقيل صِيَامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم - وقد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم عن صوم الصمت لانه نُسخ في امته - اَمَرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتّهمين لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرّئ به ساحتها - و الثاني كراهةُ مجادلة السفهاء و مناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجبٌ و من اذلّ الناس سفيهٌ لم يجد مسافهًا - قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة - وقيل سُوّغ لها ذلك بالنطق [اِنْسِيًّا] اي اُكلّم الملٰئكة دون الانس * الفريّ البديع وهو من فري الجلد * [هٰرُوْنَ] كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل - وقيل هو اخو موسى عليه السلام - وعن النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم انما عنوا هٰرون النبيّ وكانت من اعقابه في طبقة الاُخوّة وبينها و بينه الف سنة و اكثر - وعن السدّي كانت من اولاده - و انما قيل اُخْتَ هٰرُوْنَ كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدًا منهم - وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبّهوها به اي كنتِ عندنا مثله في الصلاح او شتموها به و لم تُرَدْ اخوّة النسب - ذكر ان هٰرون الصالح تبع جنازته اربعون الفًا كلهم يسمى هٰرون تبرّكًا به و باسمه فقالوا كنّا نشبّهك بهٰرون هذا - و قرأ عمر بن لجاء التيميّ مَا كَانَ اَبَاكِ امْرُؤُ سَوْءٍ - و قيل احتمل يوسفُ النجّار مريمَ و ابنَها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلّتْ من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلّمها عيسى في الطريق فقال يا امّاه اَبْشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت صالحون تباكَوا و قالوا ذلك - وقيل همّوا برجمها حتى تكلّم عيسى فتركوها * [فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطقتموه - وقيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريّا - وعن السدّي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لَسُخريتها بنا اشدّ علينا من زناها - وروي انه كان يَرْضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اقبل عليهم بوجهه و اتّكأ على يساره و اشار بسبّابته - وقيل كلّمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لايقاع مضمون الجملة في زمان ماضٍ مبهم يصلح لقريبه و بعيده وهو هٰهنا لقريبه خاصة والدالّ عليه معنى الكلام و انه مسوق للتعجب - و وجه آخر ان يكون نكلّم حكايةَ حالٍ ماضية اي كيف عُهد قبل عيسى ان يكلّم الناسَ صبيًّا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلّم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله ردًّا لقول النصارى - و الكتاب هو الانجيل - و اختلفوا في نبوّته فقيل اُعْطِيَهَا في طفولته اكمل الله عقله و استنبأه طفلاً نظرًا في ظاهر الآية - وقيل

سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٤

كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۞ قَالَ اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ ط اٰتٰنِيَ الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَّجَعَلَنِيْ مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ
وَاَوْصٰنِيْ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَّبَرًّا بِوَالِدَتِيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِيْ جَبَّارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ
وَيَوْمَ اَمُوْتُ وَيَوْمَ اُبْعَثُ حَيًّا ۞ ذٰلِكَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ج قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِيْ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ۞ مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ
يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ سُبْحٰنَهٗ ط اِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۞ وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ط هٰذَا

معناه ان ذلك سبق في قضائه - او جعل الآتي لا محالة كانه قد وجد [مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفاعا حيث كنت - وقيل معلما للخير - قرئ وَبِرًّا عن ابي نهيك جعل ذاته برا لفرط بره - اونصبه بفعل في معنى اَوْصٰنِيْ وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد - [وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ] قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي - والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم واعدائها من اليهود - وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب - وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقِّ وقَالَ اللّٰهِ - وعن الحسن قُوْلُ الْحَقِّ بضم القاف وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقُّ والقَوْلُ والقَالُ والقُوْلُ في معنى واحد كالرَّهَبِ والرَّهْبِ والرُّهْبِ وارتفاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - او خبر مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله - وعلى انه مصدر موكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل - وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله اَلَّذِيْ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ اي امره حق يقين وهم فيه شاكون [يَمْتَرُوْنَ] يشكون - والمرية الشك - او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب - وقالت النصارى ابن الله - وثالث ثلثة - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُوْنَ على الخطاب - وعن ابي بن كعب قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِيْ كَانَ النَّاسُ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ • كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لايتاتى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد - ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد - والقول ههنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل - قرأ المدنيون وابو عمرو بفتح اَنَّ ومعناه ولانه رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ كقوله وَاَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا - او الاستاذ ابو عبيد بالكسر على الابتداء - وفي حرف ابي اِنَّ اللّٰهَ

صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ اَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرْ يَوْمَ يَاْتُوْنَنَا لٰكِنِ الظّٰلِمُوْنَ الْيَوْمَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ الْاَمْرُ ۘ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ وَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ۝ ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِبْرٰهِيْمَ ۚ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۝ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ يٰاَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئًا ۝ يٰاَبَتِ اِنِّيْ قَدْ جَآءَنِيْ مِنَ الْعِلْمِ

بالكسر بغير واو و بِاَنَّ اللّٰهَ اي بسبب ذلك فَاعْبُدُوْهُ - [اَلْاَحْزَابُ] اليهود و النصارى عن الكلبي - و قيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية و يعقوبية و ملكائية - و عن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء - لمّا قصّ عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ] اي من شهودهم هولَ الحساب و الجزاء في يوم القيٰمة - او من مكان الشهود فيه و هو الموقف - او من وقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم و ان تشهد عليهم الملٰئكة و الانبياء و السنتهم و ايديهم و ارجلهم بالكفر و سوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او وقتها - و قيل هو ما قالوه و شهدوا به في عيسى و امّه * لا يُوْصَفُ اللّٰه تعالى بالتعجب و انما المراد ان استماعهم و ابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صُمّا عميا في الدنيا - و قيل معناه التهدد بما سيسمعون و سيبصرون مما يسوءهم و يصدع قلوبهم - اُوقع الظاهر اعني الظّٰلمِيْنَ موقع الضمير اشعارًا بِاَنْ لا ظلم اشدّ من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع و النظر حين يُجْدي عليهم و يُسْعدهم - والمراد بالضلال الْمُبِيْن اغفال النظر و الاستماع * [قُضِيَ الْاَمْرُ] فرغ من الحساب و تصادرَ الفريقانِ الى الجنّة و النار - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش و الفريقانِ ينظرانِ - و اِذْ بدل من يَوْمَ الْحَسْرَةِ - او منصوب بالحَسْرة [وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ] متعلق بقوله فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - عن الحسن وَاَنْذِرْهُمْ اعتراض - او هو متعلق بِاَنْذِرْهُمْ اي و انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * يحتمل انه يُميتهمّ و يخرّب ديارهم - و انه يفني اجسادهم و يفنى الارض و يذهب بها * [الصِدِّيْق] من ابنية المبالغة و نظيره الضِحِّيْك و النِطِّيْق والمراد فرط صدقه و كثرة ما صدّق به من غيوب اللّٰه و اٰياته و كُتُبه و رُسله و كانّ الرجحان و الغلبة في هذا التصديق للكتب و الرسل اي كان مصدّقا بجميع الانبياء و كتبهم و كان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ - او كان بليغا فى الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق و مصدّقُ اللّٰه باٰياته و معجزاته حريّ ان يكون كذلك و هذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه و بدله اعني اِبْرٰهِيْمَ و اِذْ قَالَ نحو قولك رأيتُ زيدا و نعم الرجل اخاك - و يجوز ان يتعلق اِذْ بكَانَ او بصِدِّيْقًا نَّبِيًّا اي كان جامعا لخصائص الصديقين و الانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات - والمراد بذكر الرسول اياه و قصته فى الكتاب ان يتلو ذلك على الناس و يبلّغه اياهم كقوله وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ و الا فاللّٰه عزّ و علا هو ذاكره و مُوْرده في تنزيله - التاء في يٰاَبَتِ عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض و المعوض منه و قيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء و شبه ذلك سيبويه بِاَيْنُق و تعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظُرْ حين اراد ان ينصح اباه و يعظه فيما كان متورّطا

مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطٰنَ ۖ إِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا ۝

فيه من الخطاء العظيم و الارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل و انسلخ عن قضية التمييز و من الغبارة اللتي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلک بنصيحة ربه جل وعلا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله الى ابرٰهيم انک خليلي حسّنْ خلقک ولو مع الكفار تدخلْ مداخلَ الابرار فان كلمتي سبقتْ لمن حسّن خلقه أظله تحت عرشي وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جواري وذلک انه طلب منه اولاً العلة في خطاءه طلبَ منبه على تماديه موقظ لافراطه و تناهيه لان المعبود لو كان حيًا مميّزا سميعًا بصيرًا مقتدرًا على الثواب و العقاب نافعًا ضارًا الا انه بعض الخلق لاستَسْخف عقل من اهّله للعبادة و وصفه بالربوبية ولسُجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم و ان كان اشرف الخلق و اعلاهم منزلة كالملٰئكة و النبيين قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَ النَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا اَيَاْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ و ذلک ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام و هو الخالق الرازق المُحيي المُميت المُثيب المُعاقب الذي منه اصول النعم و فروعها فاذا وُجهتْ الى غيره و تعالى علوًا كبيرًا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلمًا و عتوًا وغيًا وكفرًا وجحودًا وخروجًا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم فما ظنک بمن وجّه عبادته الى جماد ليس به حسّ وشعور فلا يسمع يا عابدهٗ ذكرک له وثناءک عليه ولا يرى هيئاتِ خضوعک وخشوعک له فضلاً ان يغني عنک بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لک حاجة فيكفيها - ثم ثنّى بدعوته الى الحق مترفقًا به متلطفًا فلم يسمّ اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم و شيئا منه ليس معک و ذلک علم الدلالة على الطريق السويّ فلا تستنكف وهَبْ اني واياک في مسير و عندي معرفة بالهداية دونک [فَاتَّبِعْنِيْ] انجّک من ان تضلّ وتتيه - ثم ثلّث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربک الرحمٰن الذي جميع ما عندک من النعم من عنده وهو عدوک الذي لا يريد بک الا كلّ هلاک وخزي ونكال وعدو ابيک آدم وابناء جنسک كلهم هوالذي ورّطک في هذه الضلالة و امرک بها و زيّنها لک فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابرٰهيم لامعانه في الاخلاص و لارتقاء همّته في الربانية لم يذكر من جنايتَي الشيطان الا اللتي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره و لم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته كانّ النظر في عظم ما ارتكب من ذلک غمر فكره و اطبق على ذهنه - ثم ربّع بتخويفه سوء العاقبة و ما يجرّه ما هو فيه من التبعة و الوبال ولم يخْلُ ذلک من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحقٌ له و ان العذاب لاصقٌ به و لكنه قال [اَخَافُ اَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ] فذكر الخوف و المسّ ونكّر العذاب و جعل ولاية الشيطان و دخوله في جملة اشياعه و اوليائه

يٰٓاَبَتِ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا ۝ قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ
يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ج لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَاَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِيْ مَلِيًّا ۝ قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ ج سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيْ ط اِنَّهٗ كَانَ

اكبر من العذاب و ذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه و سماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه و اعظم - وصدّر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يٰٓاَبَتِ توسّلاً اليه و استعطافا - مَا في مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا لَمْ يَاْتِكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصوفة و المفعول في لَا يَسْمَعُ و لَا يُبْصِرُ منسيّ غير منويّ كقولك ليس به استماع و لا ابصار - و شَيْئًا يحتمل وجهين - احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئًا من الغناء - و يجوز ان يقدّر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولاً به من قولهم اغنِ عني وجهك - قَدْ جَاۤءَنِيْ فيه تجدد العلم عنده - لمّا أطلعه على سماجة صورة امره و هدم مذهبه بالحجج القاطعة و ناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر و غلظة العناد فناداه باسمه و لم يقابل يا ابت بيا ابنيّ و قدم الخبر على المبتدأ في قوله [اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ] لانه كان اهمّ عنده و هو عنده اعنى و فيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبته عن آلهته و ان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و ثلج لصدر النبيّ عليه السلام عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه [لَاَرْجُمَنَّكَ] لارمينّك بلساني يريد به الشتم و الذمّ و منه الرجيم المرميّ باللعن - اولاقتلنّك من رجم الزاني - اولاطردنّك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [مَلِيًّا] زمانا طويلا من الملاوة - او مَلِيًّا بالذهاب عني و الهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلانٌ مليّ بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به - فان قلت علام عطف وَاهْجُرْنِيْ - قلت على معطوف عليه محذوف يدلّ عليه لَاَرْجُمَنَّكَ اي فاحذرني و اهجرني لان لَاَرْجُمَنَّكَ تهديد و تقريع * [سَلٰمٌ عَلَيْكَ] سلام توديع و متاركة كقوله تعالى لَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ و قوله وَاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا و هذا دليل على جواز متاركة المنصوح و الحالُ هذه - و يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالةً له الا ترى انه وعده الاستغفار - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر و ان يعده ذلك - قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر و النواهي الشرعية على الكفار و المراد اشتراط الايمان و كما يؤمر المحدث و الفقير بالصلوٰة و الزكوٰة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَاغْفِرْ لِاَبِيْٓ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّاۤلِّيْنَ لانه وعده ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ - ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار و الوفاء به قبل ورود السمع بناءً على قضية العقل و الذي يدلّ على صحته قوله تعالى اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا و مستثنًى عما وجبت فيه الاسوة و اما

بِي حَفِيًّا ◎ وَاَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَاَدْعُوْا رَبِّيْ ز عَسٰى اَلَّآ اَكُوْنَ بِدُعَآءِ رَبِّيْ شَقِيًّا ◎ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ
وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ◎ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ◎ ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مُوْسٰٓى ز اِنَّهٗ كَانَ مُخْلَصًا وَّكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ◎ وَنَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ
الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا ◎ وَوَهَبْنَا لَهٗ مِنْ رَّحْمَتِنَآ اَخَاهُ هٰرُوْنَ نَبِيًّا ◎ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ز اِنَّهٗ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ◎ ج وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهٗ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ص وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ◎ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ

عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَا اِيَّاهُ فالواعد هو ابرهيم لا ازر اي ما قال وَاغْفِرْ لِاَبِيْ الا عن قوله لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ و تشهد له قراءة حماد الراوية وَعَدَهَا اَبَاهُ و الله اعلم [الحَفِيّ] البليغ في البر و الالطاف حفي به و تحفى به * اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام - المراد بالدعاء العبادة لانه منها و من وسائطها و منه قوله صلى الله عليه و اله وسلم الدعاء هو العبادة و يدل عليه قوله فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ - و يجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله تعالى في سورة الشعراء - عَرَّض بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله [عَسٰى اَلَّآ اَكُوْنَ بِدُعَآءِ رَبِّيْ شَقِيًّا] مع التواضع لله في كلمة عَسٰى و ما فيه من هضم النفس * ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مؤمنين انبياء [مِّنْ رَّحْمَتِنَا] هي النبوة عن الحسن - وعن الكلبي المال و الولد و تكون عامة في كل خير ديني و دنيوي اوتوه - لسان الصدق الثناء الحسن و عبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد و هي العطية قال * ع * اني اتتني لسان لا اسر بها * يريد الرسالة و لسان العرب لغتهم و كلامهم - استجاب الله دعوته وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم و قال تعالى مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ - وَمِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا - ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا و اعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم و اثنى عليهم كما اعلى ذكره و اثنى عليه * المُخْلِص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك و الرياء - او اخلص نفسه و اسلم وجهه لله - و بالفتح الذي اخلصه الله - الرسول الذي معه كتاب من الانبياء - و النبي الذي ينبئ عن الله عز و جل و ان لم يكن معه كتاب كيوشع * [الْاَيْمَن] من اليمين اي من ناحيته اليمنى - او من اليُمن صفة للطور او للجانب - شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك - و عن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية [مِنْ رَّحْمَتِنَا] من اجل رحمتنا له و ترؤفنا عليه وَهَبْنَا لَهٗ هٰرُوْنَ - او بعض رحمتنا كما قوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا و اَخَاهُ على هذا الوجه بدل و هٰرُوْنَ عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا و كان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته و موازرته كذا عن ابن عباس * ذكر اسمعيل بصدق الوعد و ان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له و اكراما كالتلقيب نحو الحَلِيْم و الاَوَّاه و الصِّدِّيْق و لانه المشهور المتواصف من خصاله - عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة و ناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ * كان يبدأ باهله

اِدْرِيْسَ ز اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۝ وَّ رَفَعْنٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ ق وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ ز وَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْرَآءِيْلَ ز وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا ط اِذَا تُتْلٰى

في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم و لانهم اولى من سائر الناس وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ - وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ - قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْلِيْكُمْ نَارًا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اَولى - وقيل اهله امّته كلهم من القرابة و غيرهم لان امم النبيين في عِداد اهاليهم - و فيه انّ مِن حق الصالح ان لا يالُوْ نُصْحا للاجانب فضلاً عن الاقارب والمتصلين به و ان يُحْظيهم بالفوائد الدينية و لا يفرّط في ذلك ٭ قيل سمّي ادريسا لكثرة دراسته كتابَ الله وكان اسمه اُخْنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اِفْعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد و هو العلمية وكان منصرفًا فامتناعه من الصرف دليل العجمة - و كذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون - ولا يعقوب من العقب - و لا اسرائيل باِسْرالٍ كما زعم ابن السكّيت و من لم يتحقق ولم يتدرّب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهَنَات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبهُ الراوي مشتقًا من الدرس - المكان العليّ شرف النبوة و الزلفى عند الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفةً - و هو اول من خطّ بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب - و اول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود - و عن انس بن مالك يرفعه انه رُفِع الى السماء الرابعة - و عن ابن عباس الى السماء السادسة - و عن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة - و عن النابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم الشعر الذي اٰخره ٭ شعر ٭ بلغنا السماء مجْدنا و سناءنا ٭ و انّا لنرجوا فوق ذلك مظهرا ٭ قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة ٭ [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريّا الى ادريسَ - ومِنْ في مِنَ النَّبِيّٖنَ للبيان مثلها في قوله تعالى في اٰخر سورة الفتح وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً لان جميع الانبياء منعم عليهم - ومِن الثانية للتبعيض - وكان ادريسُ من ذرية اٰدم لقربه منه لانه جد ابي نوح - وابراهيمُ من ذرية مَن حُمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح - واسمعيلُ من ذرية ابراهيم - وموسى وهٰرونُ و زكريّا ويحيى من ذرية اسرائيل - و كذلك عيسى لان مريم من ذريته -[وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا] يحتمل العطف على مِن الاولى و الثانية ان جعلتَ الَّذِيْنَ خبرًا لاُولٰٓئِكَ كان اِذَا تُتْلٰى كلامًا مستانفًا - و ان جعلته صفة له كان خبرًا - قرأ شبل بن عبّاد المكي يُتْلٰى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل - البُكيّ جمع باكٍ كالسُّجُود و القُعُود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اتْلُوا القراٰن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكَوْا - وعن صالح المُرّيّ قرأتُ القراٰن على رسول الله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاينَ البكاء - وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدةَ سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكِ عين احدكم فليبكِ قلبه - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ان القراٰن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا - وقالوا

سورة مريم ١٩ — الجزء ١٦ — ع ٦ — السجدة

عَلَيْهِمْ اٰيٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَّبُكِيًّا ۩ فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُوْنَ شَيْـًٔا ۝ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهٗ بِالْغَيْبِ ط اِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا ط وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا ۝

يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللّٰهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك و اعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللّٰهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللّٰهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك • خَلَفَهُ اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خَلَفٌ بالفتح و في عقب الشر خَلْفٌ بالسكون كما قالوا وعدٌ في ضمان الخير و وعيدٌ في ضمان الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلٰوة المفروضة و شربوا الخمر و استحلوا نكاح الاخت من الاب - و عن ابرٰهيم و مجاهد اَضَاعوها بالتاخير - و ينصر الاول قوله اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ يعني الكفار - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه في قوله [وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ] مَن بنى الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور - و عن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود و الحسن و الضحاك الصَّلَوَاتِ بالجمع - كل شرّ عند العرب غيّ و كل خير رشاد قال • شعر • فمن يلقَ خيرًا يحمد الناس امرَهُ • و من يغوِ لا يعدَمْ على الغيّ لائمًا • و عن الزجاج جزاءَ غيّ كقوله يَلْقَ اَثَامًا اي مجازاة اثام - او غيًّا عن طريق الجنة - و قيل غيّ وُد في جهنم تستعيذ منه اوديتها - و روى الاخفش يُلَقَّوْنَ - قرئ [يَدْخُلُوْنَ] - و يُدْخَلُوْنَ - اي لا يُنْقَصُون شيئًا من جزاء اعمالهم و لا يُمْنَعُونه بل يضاعف لهم بيانًا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما مدعك - او لَا يُظْلَمُوْنَ البتة - اي شيئًا من الظلم • لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة و العَلالِيَّ - و عدنٌ معرفةٌ علمٌ لمعنى العدن و هو الاقامة كما جعلوا فينة و سحر و امسِ فيمن لم يصرفه اعلامًا لمعاني الفينة و السحر و الامس فجرى مجرى العدن لذلك - او هو علمٌ لارض الجنة لكونها مكان اقامة و لو لا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ وصفها بالَّتِيْ - و قرئ جَنّٰتُ عَدْنٍ - و جَنَّةُ عَدْنٍ بالرفع على الابتداء - اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة - او هم غائبون عنها لا يشاهدونها - او بتصديق الغيب و الايمان به - و قيل في [مَاْتِيًّا] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنة و هم يأتونها - او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا • اللغو فضول الكلام و ما لا طائلَ تحته و فيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو و اتقائه حيث نزه اللّٰه عنه الدارَ التي لا تكليف فيها و ما احسن قوله وَ اِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ مَرُّوْا كِرَامًا - وَ اِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَ قَالُوْا لَنَآ اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ - نعوذ باللّٰه من اللغو و الجهل و الخوض فيما لا يعنينا - اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملٰئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله • شعر • و لا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَ مَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ ۚ لَهٗ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا وَ مَا

فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب و النقيصة على الاستثناء المنقطع - او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة و دار السلام هي دار السلامة و اهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو و فضول الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوَجْبة - و منهم من يأكل متى وَجَد وهي عادة المنهومين - و منهم من يتغدّى و يتعشّى وهي العادة الوُسْطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل و لا نهار ولكن على التقدير - ولان المتنعم عند العرب من وَجَد غداء و عشاء - وقيل اراد دوام الرزق و دروره كما تقول انا عند فلان صباحاً و مساءً و بكرةً و عشيًّا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين * [نُوْرِثُ] - وقرئ نُوَرِّثُ استعارة اي نُبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مالَ المورث و لان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم و ثمرتها باقية و هي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يُورث الوارث المالَ من المتوفى - و قيل أُورِثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا * [وَمَا نَتَنَزَّلُ] حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - روي انه احتبس اربعين يوما - و قيل خمسة عشر - وذلك حين سُئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين و الروح فلم يدر كيف يجيب و رجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدةً وقال المشركون ودّعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه و اله وسلم ابطأتَ حتى ساء ظني و اشتقتُ اليك قال اني كنتُ اشوق ولكني عبد مامور اذا بُعثتُ نزلتُ و اذا حُبستُ احتبستُ و انزل الله هذه الاية وسورة والضحى - والتنزل على معنيين - معنى النزول على مَهَل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله * شعر * فلستُ لانسيّ ولكن لمَلْأَكٍ * تنزّلُ من جو السماء يصوبُ * لانه مطاوع نَزّل ونَزّل يكون بمعنى اَنْزل و بمعنى التدريج و اللائقُ بهذا الموضع هو النزول على مهل و المرادُ ان نزولنا في الاحايين وقتًا غِبَّ وقت ليس الا بامر الله و على ما يراه صوابا و حكمةً - وله ما قُدّامنا و خلفنا من الجهات و الاماكن و ما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة و مكان الى مكان الا بامر المليك و مشيئته و هو الحافظ العالم بكل حركة و سكون و ما يحدث و يتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة و النسيان فأنى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة [وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ] ما بين النفختين و هو اربعون سَنَةً - و قيل ما مضى من اعمارنا و ما غبر منها و الحالُ التي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا و ما بعد فنائنا - وقيل الارض التي بَيْنَ اَيْدِيْنا اذا نزلنا و السماء التي وراءنا و ما بين السماء و الارض و المعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تُقدم على فعل نُحْدثه الا صادراً عما توجبه حكمته و يأمرنا به و يأذن لنا فيه - وقيل معنى [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان تاركًا لك كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به و اما احتباس

خَلْفَنَا وَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ۚ وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۞ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهٖ ۭ هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا ۞ وَ يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ ءَاِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيًّا ۞ اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك و توديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة - و قيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الآن من الله علينا بثواب اعمالنا و آمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة و المترقبة و الحاضرة اللاطف في اعمال الخير و الموفق لها و المجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَاسِيًا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان و الغفلة على ذي ملكوت السماء و الارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل و اعبده يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - و قرأ الاعرج وَ مَا يَتَنَزَّلُ بالياء على الحكاية عن جبرئيل و الضمير للوحي - و عن ابن مسعود اِلَّا بِقَوْلِ رَبِّكَ - يجب ان يكون الخلاف في النَسيّ مثله في البَغِيّ -[رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] بدل من رَبُّكَ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات و الارض فاعْبُدْهُ كقوله • ع • و قائلة خولانُ فانكح فتاتهم • و على هذا الوجه - يجوز ان يكون وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصْطَبِرْ بعلى التي هي صلته كقوله وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا - قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد و مشاق فاثبت لها ولا تهن و لا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط و عن احتباس الوحي عليك مدة و شماتة المشركين بك - اي لم يسم شيء بالله قط و كانوا يقولون لاصنامهم آلهة و العزى اله واما الذي عوض فيه الالف و اللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه - و عن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - و وجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية - و قيل مثلا و شبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها و تكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس بامره - و ان يراد بعض الجنس و هم الكفرة - فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا و انما القاتل رجل منهم و قال الفرزدق • شعر • فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد • فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء و هو ورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي - فان قلت بم انتصب اِذَا و انتصابه بِاُخْرَجُ ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور - فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض

قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ

واضمحل عنها معنى التعريف و ما في إذا ما للتوكيد ايضاً فكانهم قالوا احقاً أنا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت و الهلاك على وجه الاستنكار و الاستبعاد - و المراد الخروج من الارض - او من حال الفناء - او هو من قولهم خرج فلانٌ عالماً و خرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد سأخرج حيًّا نادراً على سبيل الهزؤ - وقرأ الحسن و ابو حيوة لَسَوْفَ اَخْرُجُ - وعن طلحة بن مصرف لَسَاَخْرُجُ كقراءة ابن مسعود وَلَسَيُعْطِيْكَ - و تقديم الظرف و ايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيٰوة منكرة و منه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احينَ تمت عليك نعمة فلانٍ اسأتَ اليه - الواو عطفت لَايَذْكُرُ على يَقُوْلُ و وسطت همزةُ انكار بين المعطوف عليه و حرفِ العطف يعني يقول ذلك و لا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب و اغربُ و ادل على قدرة الخالق حيثُ اخرج الجواهر و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحِكم التي تحارُ الفطنُ فيها من غير حذوٍ على مثال و اقتداء بمؤلف و لكن اختراعًا و ابداعًا من عند قادرٍ جلّت قدرته و دقّت حكمته و اما الثانية فقد تقدمت نظيرتها و عادت لها كالمثال المحتذى عليه و ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية و تركيبها و ردّها الى ما كانت عليه مجموعةً بعد التفكيك و التفريق و قوله [وَلَمْ يَكُ شَيْئًا] دليل على هذا المعنى و كذلك قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ على ان رب العزة سواء عليه النشأتانِ لا يتفاوت في قدرته الصعبُ و السهلُ و لا يحتاجُ الى احتذاءٍ على مثال و لا استعانةٍ بحكيم و لا نظرٍ في مقياسٍ و لكن يواجهُ جاحدَ البعث بذلك دفعا في نحر معاندته و كشفاً عن صفحة جهله - القرّاءُ كلهم على لَايَذَّكَّرُ بالتشديد الا نافعا و ابنَ عامر و عاصما فقد خففوا - و في حرف ابيّ يَتَذَكَّرُ - مِنْ قَبْلُ من قبلِ الحالة التي هو فيها و هي حالةُ بقائه * في اقسام الله تعالى باسمه تقدّست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رفع منه كما رفعَ من شان السماءِ و الارضِ في قوله فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ - و الواو في [وَ الشَّيٰطِيْنَ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع اوقع و المعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اَغووهم يُقْرن كل كافرٍ مع شيطانٍ في سلسلةٍ - فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكَفَرةُ خاصةً فان اريد الاناسيّ على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قلت اذا حُشر جميع الناس حشرا واحدا و فيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حُشروا مع الكفَرة - فان قلت هلّا عزل السُعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت لم يفرق بينهم و بينهم في المحشر و احضروا حيثُ تجاثوا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداءُ الاحوالَ التي نجاهم الله منها و خلّصهم فيزدادوا لذلك غِبطةً الى غبطة و سرورا الى سرور و يشمتوا باعداء الله و اعدائهم فتزداد مساءتهم و حسرتهم و ما يغيظهم من سعادة اولياء الله و شماتتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِثِيًّا] - قلت - اما اذا فسر الانسانُ

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۞ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۞ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ

بالخصوص فالمعنى انهم يُعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم اللّتي كانوا عليها في الموقف جُثاةً على رُكَبهم غير مشاة على اقدامهم و ذلك انّ اهل الموقف وُصفوا بالجثو قال الله تعالى وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً على العادة المعهودة في مواقف المقاولات و المناقلات من تجاثي اهلها على الرُكَب لما في ذلك من الاستيفاز و القلق و اطلاق الحُبى وخلاف الطمانينة - اولما يدهمهم من شدة الامر اللّتي لا يطيقون معها القيامَ على ارجلهم فيَحبُون على رُكَبهم حَبْوًا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جُثيًا حالٌ مقدرةٌ كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب • المرادُ بالشيعة و هي فعلة كفرقة و فئة الطائفةُ اللّتي شاعت اي تبعت غاويًا من الغُواة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا يريد نمتازُ من كل طائفة من طوائف الغيّ والفساد اعصاهُم فاعصاهُم و اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعُوا طرحناهم في النار على الترتيب نُقدم اَوْلاهُم بالعذاب فاَوْلاهم - او اراد بالذين هم اولى بها صليًا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اَعلم بتصلية هٰؤلاء وهم اَولى بالصلي من بين سائر الصالين و دركاتهم اسفل و عذابهم اشدّ - و يجوز ان يريد باشدّهم عتيًا رؤساءَ الشيع و ائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضُلّالًا و مضلّين قال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ - واختُلف في اعراب أَيُّهُمْ أَشَدُّ فعن الخليل انه مرتفعٌ على الحكاية تقديره لننزعنّ الذين يقالُ فيهم أَيُّهُمْ أَشَدُّ - وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة اللّتي هي صلته حتى لوجيء به لاعرب - وقيل أَيُّهُمْ هُوَ أَشَدُّ - ويجوز ان يكون النزعُ واقعًا على مِن كُلِّ شِيعَةٍ كقوله وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا اي لننزعنّ بعض كل شيعة وكانّ قائلاً قال مَن هُم فقيل ايهم اشدّ عتيًا - وَأَيَّهُمْ أَشَدَّ بالنصب عن طلحة بن مصرف و عن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء - فان قلت بم يتعلق عَلَى و الباء فانّ تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه - قلت هما للبيان لا للصلة - او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشدّ على الرحمٰن و صليهم اولى بالنار كقولهم هو اشدّ على خصمه و هو اولى بكذا • [وَإِن مِّنكُمْ] التفات الى الانسان تعضده قراءة ابن عباس و عكرمة وَإِن مِّنْهُمْ - او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور - فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها و هي خامدة فيعبرها المؤمنون و تنهار بغيرهم - عن ابن عباس يَرِدونها كانها اهالة - و روي دُواية - و عن جابر بن عبد الله انه سأل رسولَ الله صلّى الله عليه واله وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهلُ الجنة الجنةَ قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربّنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة - و عنه رضي الله عنه انه سُئل عن هذه الاية فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرٰهيم حتى ان للنار ضجيجًا من بردها واما قوله أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فالمرادُ عن عذابها -

رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۚ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّرِئْيًا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ۚ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ وَاِمَّا

و عن ابن مسعود و الحسن و قتادةَ هو الجوازُ على الصراط لان الصراطَ ممدودٌ عليها - و عن ابن عباس قد يردُ الشيءُ الشيءَ و لم يدخله كقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - و وردت القافلةُ البلدَ و ان لم تدخله و لكن قربت منه - و عن مجاهد ورودُ المؤمن النارَ هو مسُّ الحُمّى جسدَهُ في الدنيا لقوله صلّى الله عليه و اله وسلم الحمى من فَيْح جهنم - و في الحديث الحُمّى حظ كل مؤمنٍ من النار - و يجوز ان يراد بالورود جثوّهم حولَها - و انْ اريد الكفار خاصةً فالمعنى بيّن -[الحَتْم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسُمّي به الموجَبُ كقولهم خَلْق الله و ضَرْب الامير اي كانَ ورودهم واجبًا على الله اوجَبَهُ على نفسه و قضى به و عزم على ان لا يكون غيره * قرئ[نُنَجِّي] - و نُنْجِي - و يُنَجِّي - و يُنْجى على ما لم يسمّ فاعله - ان اريد الجنسُ باسره فهو ظاهر - و ان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثُمَّ - نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اَنَّ المتقين يساقُون الى الجنّة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون - و في قراءة ابن مسعود و ابن عباس و الجحدري و ابن ابي ليلى ثَمَّ نُنَجِّيْ بفتح الثاء اي هناك و قوله[وَ نَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا] دليل على ان المراد بالورود الجثوّ حوالَيْها و ان المؤمنين يفارقون الكفَرة الى الجنة بعد تجاثيهم و تبقى الكفرةُ في مكانهم جاثين * [بَيِّنٰتٍ] مرتّلات الالفاظ ملخصات المعاني مبيّنات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تبعها البيانُ بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحُدّي بها فلم يقدر على معارضتها - او حججًا و براهين - و الوجه ان تكون حالا موكّدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لان اٰيات الله لا تكون الا واضحة و حججا [لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك و يواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم و في معناهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مُقَامًا بالضم و هو موضع الاقامة و المَنْزِل - و الباقون بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و الموضع - و[النَّدِيّ] المجلس و مجتمع القوم و حيث ينتدون و المعنى انهم اذا سمعوا الاٰيات و هم جَهَلَة لا يعلمون الا ظاهرًا من الحيٰوة الدنيا و ذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالاٰيات و الجاحدين لها اوفر حظًّا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارًا على الفضل و النقص و الرفعة و الضعة - و يروى انهم كانوا يرجّلون شعورهم و يدهنون و يتطيبون و يتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرمُ على الله منهم *[كَمْ] مفعول[اَهْلَكْنَا] و مِنْ تبيين لابهامها اي كثيرًا [مِنَ الْقُرُوْنِ] اهلكنا و كل اهل عصر قَرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - و[هُمْ اَحْسَنُ] في محل النصب صفة لكَمْ الا ترى انك لو تركت هُمْ لم يكن لك بدّ من نصب احسنَ على الوصفية - [الاَثَاث] متاع البيت - و قيل هو ما جدّ من الفرش و الخُرْثيُّ ما لبس منها وانشد الحَسَنُ بن عليّ الطرسي * شعر * تقادم العهد من

السّاعة ط فسيعلمون من هو شرّ مكانا و اضعف جندا ۞ و يزيد الله الّذين اهتدوا هدى ط و الباقيات الصّالحات

أمّ الوليد بنا • دهرًا و صار اثاث البيت خرثيا • قرئ على خمسة اوجه [رئيا] و هو المنظر و الهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت - و ريئا على القلب كقولهم راء في رأى و ريّا على قلب الهمزة ياء و الادغام او من الرّيّ الذي هو النعمة و الترفة من قولهم ريّان من النعيم - و ريا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان يخفف المقلوب و هو ريئا بحذف همزته و القاء حركتها على الياء الساكنة قبلها - و زيّا و اشتقاقه من الزيّ و هو الجمع لان الزيّ محاسن مجموعة و المعنى احسن من هؤلاء • اي مدّ له الرّحمن يعني امهله و املى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك و انه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع معاذير الضالّ و يقال له يوم القيمة اولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر - او كقوله انّما نملي لهم ليزدادوا اثما - او من كان في الضّلالة فليمدد له الرّحمن مدّا في معنى الدعاء بان يمهله الله و ينفّس في مدة حيوته - في هذه الاية وجهان - احدهما ان تكون متصلة بالاية التي هي رابعتها و الايتان اعتراض بينهما اي قالوا ايّ الفريقين خير مقاما و احسن نديّا [حتّى اذا راوا ما يوعدون] اي لايبرحون يقولون هذا القول و يتولّعون به لاينكفّون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين [امّا العذاب] في الدنيا و هو غلبة المسلمين عليهم و تعذيبهم اياهم قتلا و اسرا و اظهار الله دينه على الدين كلّه على ايديهم - و اما يوم القيمة و ما ينالهم من الخزي و النكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدّروه و انهم [شرّ مكانا و اضعف جندا] لا خير مقاما و احسن نديّا و ان المؤمنين على خلاف صفتهم - و الثاني ان تتصل بما يليها و المعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم و الخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم و بان الالطاف لا تنفع فيهم و ليسوا من اهلها و المراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم و غلوّهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكّون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة و مقدّماتها - فان قلت حتّى هذه ما هي - قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها و هي قوله اذا راوا ما يوعدون - فسيعلمون شرّ مكانا و اضعف جندا في مقابلة خير مقاما و احسن نديّا لان مقامهم هو مكانهم و مسكنهم و النديّ المجلس الجامع لوجوه قومهم و اعوانهم و انصارهم و الجند هم الانصار و الاعوان • [يزيد] معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدّا و يمدّ له الرحمن و يزيد اي يزيد في ضلال الضّلّال بخذلانه و يزيد المهتدين هداية بتوفيقه [و الباقيات الصّالحات] اعمال الاخرة كلها - و قيل الصلوات - و قيل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اي هي [خير ثوابا] من مفاخرات الكفار [و خير مردّا] اي مرجعا و عاقبة - او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ و هل يردّ بكاي زندا - فان قلت كيف قيل خير ثوابا كانّ لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم و قوله • شعر • شجعاء جرّتها الذميل تلوكه • اصلا اذا راح المطيّ غراثا • و قوله • ع • تحيّة بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝ اَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّ وَلَدًا ۝ اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اَمِ
اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا ط سَنَكْتُبُ مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَّنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ وَيَاْتِيْنَا

ضرب وجيع * ثم بني عليه خَيْرٌ ثوابًا - وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدَّد من ان يقال له عقابك النار - فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كأن لمفاخرهم شركًا فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احرّ من الشتاء اي ابلغ في حرّه من الشتاء في برده * لما كانت مشاهدة الاشياء و رؤيتها طريقًا الى الاحاطة بها علمًا وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت في معنى أخبِرْ و الفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر و اذكر حديثه عقيب حديث اولئك - [أَطَّلَعَ الْغَيْبَ] من قولهم اطّلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطَّلَعَ الثنية قال جرير * ع * لاقيتُ مطّلع الجبال وُعُوراً * و يقولون مرّ مطّلعا لذلك الامر اي عاليًا له مالكًا له و لاختيار هذه الكلمة شأن يقول أوَقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحّد به الواحدُ القهار - والمعنى انّ ما ادّعى ان يؤتاه و تألّى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغيب فبايّهما توصل الى ذلك - قرأ حمزة والكسائي وُلْدًا و هو جمع ولد كأسد في اسد او بمعنى الولد كالعُرب في العرب - و عن يحيى بن يعمر وِلْدًا بالكسر - و قيل في العهد كلمة الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدّمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك - عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة و المشهور انها في العاص بن وائل قال خبّابُ بن الارتّ كان لي عليه دين فاقتضيتُه فقال لا و الله حتى تكفر بمحمد قلتُ لا والله لا اكفر بمحمد حيًّا ولا ميتًا ولا حين تُبعث قال فاني اذا متّ بعثتُ قلت نعم قال اذا بعثتُ جئتني وسيكون لي ثَمّ مالٌ و ولدٌ فأعطيك - و قيل صاغ له خبّاب حُليًا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تُبعثون و ان في الجنة ذهبًا وفضة و حريرًا فانا اقضيك ثَمّ فاني أوتى مالاً وولداً حينئذ [كَلَّا] ردع و تنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوّره لنفسه و يتمنّاه فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل [سَنَكْتُبُ] بسين التسويف و هو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيْدٌ - قلت فيه وجهان - احدهما سنُظهر له و نُعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله * ع * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبيّن وعُلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة - و الثاني ان المتوعّد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لا يخلّ بالانتصار و ان تطاول به الزمان و استأخر فجرّد ههنا لمعنى الوعيد [وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ] اي نطوّل له من العذاب ما يستأهله ونعذّبه بالنوع الذي يعذَّب به الكفار المستهزئون - او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مدّه وامدّه بمعنى وتدلّ عليه قراءة عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَنُمِدُّ لَهُ بالضم - و اكّد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه [وَنَرِثُهُ مَا يَقُوْلُ] اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه - والمعنى مسمّى

فَرْدًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا ؕ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ اَلَمْ تَرَ

ع ٨

مَا يَقُوْلُ و معنى مَا يَقُولُ و هو المالُ و الولد يقول الرجل انا املكُ كذا فتقول له ولي فوق ما تقول - و يحتمل انه قد تمنّى و طمع ان يؤتيه الله فى الدنيا مَالًا و ولدًا و بلغتْ به اشعبيّتهُ انْ تألّى على ذلك في قوله لَاُوْتَيَنَّ لانه جوابُ قسمٍ مضمر وَمَنْ يتألّ على الله يكذّبْهُ فيقول الله تعالى هَبْ انّا اعطيناهُ ما اشتهاه امّا نرثه منه فى العاقبة [وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا] غدًا بلا مالٍ ولا ولدٍ كقوله عزّ وجلّ ولقد جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى الاية فما يجدي عليه تمنّيه و تألّيه - و يحتمل ان هذا القولَ انما يقوله ما دامَ حيًا فاذا قبضناهُ حُلْنا بينه و بين ان يقوله و يأتينا رافضًا له منفردًا عنه غير قائلٍ له - او لا ننسى قوله هذا و لا نُلْغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف و نعيّرهُ به وَيَاْتِيْنَا على فقره و مسكنته فَرْدًا من المال و الولد لم نُوْلِهِ سُؤْلَه و لم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبانِ تبعةُ قوله و وبالُهُ و فقدُ المطموع فيه - فَرْدًا على الوجه الاول حالٌ مقدرة نحو فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ لانه و غيره سواءٌ في اتيانه فردًا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك • اي ليتعززوا بالٰهتهم حيثُ يكونون لهم عند الله شفعاء و انصارًا ينقذونهم من العذاب [كَلَّا] ردعٌ لهم و انكار لتعززهم بالاٰلهة - و قرأ ابنُ نُهيك كلًّا سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ اي سيجحدون كُلًّا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه - و في محتسب ابن جني كَلًّا بفتح الكاف و التنوين و زعم ان معناهُ كَلَّ هذا الرايُ و الاعتقادُ كَلًّا - و لقائلٍ ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلّا التي هي للردع قلب الواقفُ عليها الفها نونًا كما في قَوَارِيْرًا - و الضمير في [سَيَكْفُرُوْنَ] للاٰلهة اي سيجحدون عبادتهم و ينكرونها و يقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال الله تعالى وَاِذَا رَاَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوْا رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ - او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ [عَلَيْهِمْ ضِدًّا] في مقابلة لَهُمْ عِزًّا والمراد ضد العز و هو الذل و الهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه و ارادوه كانه قيل و يكونون عليهم ذُلًّا لا لهم عزًّا - او يكونون عليهم عونًا و الضدُّ العونُ يقال مَنْ اضدادكم اي مَنْ اعوانكم فكانّ العون سمّي ضدا لانه يضادّ عدوك و ينافيه باعانته لك عليه - فان قلت لم وحّد - قلت وحّد توحيدَ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهم يدٌ على مَن سواهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيءٍ واحد لفرط تضامّهم و توافقهم - و معنى كون الاٰلهة عونًا عليهم انهم وقود النار و حَصَبُ جهنم و لانهم عُذّبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو في سَيَكْفُرُوْنَ وَيَكُوْنُوْنَ الى المشركين فان المعنى وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ اي اعداءهم ضدًّا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها • الازّ و الهزّ و الاستفزازُ اخواتٌ و معناها التهييجُ و شدةُ الازعاج اي تُغريهم على المعاصي و تهيّجهم لها بالوساوس و التسويلات و المعنى خلّينا بينهم و بينهم و لم نمنعهم و لو شاء لمنعهم قسرًا والمرادُ تعجيبُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد الاٰيات التي ذكر فيها العُتاة المَرَدة من الكفار و اقاويلهم و ملاجّتهم و معاندتهم للرسل و استهزاؤهم بالدين من تماديهم في الغيّ و افراطهم في العناد و

أَنَّآ أَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ۝ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ط اِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِيْنَ
اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ۝ وَنَسُوْقُ الْمُجْرِمِيْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝ لَا يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝

تصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشكّ عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسوّل لهم * عجلْتُ عليه بكذا اذا استعجلتَهُ منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون مِن شُرُورِهم وتطهر الارضُ بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب مِن هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ وانفاسٌ معدودةٌ كانها في سرعةِ تقضّيها الساعةُ اللتي تُعدّ فيها لو عدّت و نحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُوْنَ لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - و عن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقالَ اٰخر العدد خروج نفسِكَ اٰخرُ العدد فِراقُ اهلك اٰخر العدد دُخولُ قبرك - و عن ابن السمّاك انه كانَ عند المامونِ فقرأها فقال اذا كانت الانفاسُ بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرَعُ ما ينفد - نصب يَوْمَ بمضمر اي يومَ نَحْشُرُ ونسوقُ نفعَلُ بالفريقين ما لا يحيط به الوصفُ - او اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ - ويجوز ان ينتصب بلَا يَمْلِكُوْنَ - ذكر المتقون بلفظ التبجيل و هو انهم يجمعون الى ربّهم الذي غمرهم برحمته و خصّهم برضوانه و كرامته كما يفد الوُفّادُ على الملوك منتظرين للكرامة عندهُمْ - وعن عليّ رضي الله عنه ما يحشرون و الله على ارجلهم ولكنهم على نُوْق رحالها ذَهَب و على نجائب سروجها ياقوتٌ - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعمُ عِطاش تُساقُ الى الماء - والوِردُ العطاشُ لان من يردُ الماءَ لا يرِدُهُ الا لعطش وحقيقةُ الورد المسيرُ الى الماءِ قال*شعر*رِدِي رِدِي ورد قطاة صمّاء*كُدْرِيَة اعجبها برد الماء*فسمّي به الوارِدونَ - وقرأ الحسن يُحْشَرُ الْمُتَّقُوْنَ - وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُوْنَ - الواو في [لَا يَمْلِكُوْنَ] ان جُعِلَ ضميرًا فهو للعباد و دلّ عليه ذكر المتقين و المجرمين لانهم على هذه القسمة - و يجوز ان تكون علامةً للجمع كالتي في اكلوني البراغيثُ و الفاعلُ [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع و محل مَنِ اتَّخَذَ رفعٌ على البدل - او على الفاعلية - و يجوزُ ان ينتصب على تقدير حذفِ المضافِ اي الّا شفاعةَ من اتخذ والمرادُ لا يملكون ان يُشْفع لهم - واتخاذُ العهد الاستظهارُ بالايمان و العمل - وعن ابن مسعودٍ ان النبيّ صَلّى الله عليه واٰله وسلّم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كلّ صباح و مساءٍ عند الله عهدًا قالوا و كيف ذلك قال يقول كل صباح و مساء - اللّٰهم فاطرَ السموات و الارض عالمَ الغَيْبِ و الشهادة اني اعهدُ اليك باني اشهدُ ان لا اٰله الّا انت وحدك لا شريك لك و ان مُحَمَّدًا عبدك و رسولك و انك ان تَكِلْني اِلى نفسي تقرّبني من الشرّ و تباعدني مِنَ الخير و اني لا اثِقُ الّا برحمتك فاجعَلْ لي عندك عهدًا فانك تُوَفّيْنيه يوم القيٰمة انك لا تُخْلِفُ الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع و وُضع تحتَ العَرْش فاذا كانَ يوم القيٰمة نادى منادٍ اين الذين لهم عند الرحمٰن عهد فيدخلون الجنّة - و قيل كلمة الشهادة - او يكون مِن عهِدَ الاميرُ الى فلان بكذا اذا امرهُ به اي لا يشفع الا المامورُ بالشفاعة المأذونُ له فيها و تعضده مواضع في التنزيل وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا ۞ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

شَيْئًا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيَرْضٰى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ - يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - قرئ [اِدًّا] بالكسر و الفتح قال ابن خالويه الادّ والآدّ العجب - وقيل العظيم المنكر و الادّة الشدّة - وادّني الامر وادني اثقلني وعظم عليّ ادًّا [تَكَادُ] قراءة الكسائي ونافع بالياء - وقرئ [يَنْفَطِرْنَ] الانفطار من فطره اذا شقه و التفطّر من فطّره اذا شققه وكرّر الفعل فيه - و قرأ ابن مسعود يَنْصَدِعْنَ - اي تُهَدّ [هَدًّا] - او مهدودة - او مفعول له اي لانها تُهَدّ - فان قلت ما معنى انفطار السمٰوات و انشقاق الارض و خرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة فى الجمادات - قلت فيه وجهان - احدهما ان الله سبحانه يقول كدتُ افعل هذا بالسموات و الارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبًا مني على من تفوّه بها لو لا حلمي و وقاري و اني لا اعجل بالعقوبة كما قال اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهٖ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا - و الثاني ان يكون استعظامًا للكلمة و تهويلاً من فظاعتها و تصويراً لاثرها فى الدين و هدمها لاركانه وقواعده و ان مثال ذلك الاثر فى المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة اللتي هي قوام العالم ما تنفطر منه و تنشقّ و تخرّ و في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ و ما فيه من المخاطبة بعد الغيبة و هو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه و تنبيهٌ على عظم ما قالوا - في [اَنْ دَعَوْا] ثلثة اوجه - ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في مِنْهُ كقوله • شعر • على حالة لو ان فى القوم حاتمًا • على جوده لضنّ بالماء حاتم • و منصوبًا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدًّا لاَنْ دَعَوْا علل الخرور بالهدّ و الهدّ بدعاء الولد للرحمٰن - و مرفوعا بانه فاعل هَدًّا اي هدّها دعاء الولد للرحمٰن - و في اختصاص الرحمٰن و تكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمٰن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين و خلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم • شعر • فليكشف عن بصرك غطاؤه • فانت و جميعُ ما عندك عطاؤه • فمن اضاف اليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه و اخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمٰن هو من دَعَى بمعنى سمّى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي هو الثاني طلبًا للعموم و الاحاطة بكلّ ما دعي له ولدًا او من دعى بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادّعى الى غير مواليه وقول الشاعر • ع • انا بني نهشل لاندّعي لاب • اي لاننتسب اليه - انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طُلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة ولا مقال في استحالتها و اما التبنّي فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنّى و ليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيراً - [مَنْ] موصوفة لانها وقعت بعد كُلّ نكرة وقوعها بعد رُبّ في قوله • ع • ربّ من انضجت غيظا صدره • وقرأ ابن مسعود وابو حيوة اٰتِ الرَّحْمٰنِ

سورة مريم ١٩
الجزء ١٦
ع ٨
النصف

وَالْاَرْضِ اِلَّآ اٰتِی الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ۝ لَقَدْ اَحْصٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ اٰتِيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ۝ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِيْنَ وَتُنْذِرَ بِهٖ قَوْمًا لُّدًّا ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ ط هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝ ع

على اصله قبل الاضافة * الاِحْصَاءُ الحصر و الضبط يعني حَصَرهم بعلمه و احاط بهم وَعَدَّهُمْ عَدًّا - الذين اعتقدوا فی الملئكة و عيسى و عزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القول بان الرحمٰن يصح ان يكون والدًا - و الثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادًا في عبادته كما يخدمُ الناسُ ابناءَ الملوك خدمتَهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر و المعنى ما من معبودٍ لهم فی السموات والارض من الملئكة و من الناس الا وهو يأتی الرحمٰن اي ياوي اليه و يلتجي الى ربوبيته عبدًا منقادًا مطيعًا خاشعًا خاشيًا راجيًا كما يفعلُ العبيدُ وكما يجبُ عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هٰؤلاء الضُلّالُ ونحوه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰی رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره و هو مهيمنٌ عَلَيْهم محيطٌ بهم و بجُمَل اُمورهم و تفاصيلها و كيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم - وَكُلُّ واحد منهم يأتيه يَوْمَ الْقِيٰمَةِ منفردًا ليس معه من هٰؤلاء المشركين احد و هم براء منهم * قرأ جَناح بن حبيش وِدًّا بالكسر و المعنى سيحدثُ لهم فی القلوب مودةً و يزرعها لهم فيها من غير تودّد منهم و لا تعرض للاسباب التي يكتسبُ بها الناسُ مودّاتِ القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداءً اختصاصًا منه لاوليائه بكرامة خاصةٍ كما قذفَ في قلوب اعدائهم الرعبَ و الهيبةَ اعظامًا لهم و اجلالًا لمكانهم - و السين - امّا لان السورةَ مكية وكان المؤمنون حينئذٍ ممقوتين بين الكفرة فوَعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - و امّا ان يكون ذلك يومَ القيٰمة يحببهم الى خلقه بما يُعرضُ من حسناتهم و ينشر من ديوان اعمالهم - و روي ان النبيَّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال لعليّ رضي الله عنه يا عليّ قل اللّهم اجعَل لي عندك عهدًا و اجعَل لي في صدور المؤمنين مودةً فانزل الله هذه الآية - و عن ابن عباس يعني يحبهم الله و يُحَببهم الى خلقه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى يا جبرئيل قد احببتُ فلانا فاحِبّهُ فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احبَّ فلانا فاحِبّوه فيحبّه اهل السماء ثم يضع له المحبّة فی الارض - و عن قتادةَ ما اقبلَ العبدُ الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة السورة و مقطعها فكانه قال بَلّغ هذا المنزل او بَشّر به و اَنْذِر فانما انزلناه [بِلِسَانِكَ] اي بلغتك و هو اللسانُ العربيُّ المبين و سهّلناه و فصّلناه [لِتُبَشِّرَ بِهٖ - وَتُنْذِرَ] - و اللُدّ الشداد الخصومة بالباطل الآخذون في كلّ لديد اي في كلّ شقّ من المراء و الجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة و قوله [وَكَمْ اَهْلَكْنَا] تخويف لهم و انذار - و قرئ تَحُسّ من حسه اذا شعر به و منه الحواسُ و المحسوساتُ - و قرأ حنظلة تُسْمَعُ مضارع اُسْمعتَ - و الرِكزُ الصوتُ الخفيُّ و منه ركز الرمح اذا غيّبَ طرفه فی الارض و الركازُ المال المدفون - عن رسول

حروفها	سورة طٰهٰ مكية وهي مائة و خمس و ثلٰثون اٰية و ثمان ركوعات	كلماتها
٥٤٦٦		١٣٥١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰهٰ ۝ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى ۝ اِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَّخْشٰى ۝ تَنْزِيْلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَ السَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ۝

اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَنْ قرأ سورة مريم اُعْطي عشر حسنات بعدد من كَذّب زكريّا و صدّق به و يحيى و مريم و عيسى و ابرٰهيم و اسحٰق و يعقوب و موسى و هٰرون و اسمٰعيل و ادريس و عشر حسنات بعدد من دعا اللّٰه في الدنيا و بعدد من لم يدعُ اللّٰه *

سورة طه

ابو عمرو فخّم الطاء لاستعلائها و اَمال الهاء - و فخّمهما ابن كثير و ابن عامر على الاَصْل - و الباقون امالوهما - و عن الحسن طَهْ و فسّر بانه امرٌ بالوطء و ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كان يقوم في تهجّده على احدى رجليه فاُمر بان يطأ الارض بقدميه معا و ان الاصل طَأْ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ فيمن قال لاهناكِ المرتعُ ثم بني عليه الامر و الهاءُ للسكت - و يجوز ان يكتفي بشطرَيِ الاسمين و هما الدالّان بلفظهما على المسمّيين - و اللّٰه اعلم بصحّة ما يقال ان طٰهٰ في لغة عكٍّ في معنى يا رجل و لعل عكًّا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياءَ طاءً فقالوا في يا طا و اختصروا هذا فاقتصروا على ها و اثر الصنعة ظاهرٌ لا يخفى في البيت المستشهد به * شعر * ان السفاهة طٰهٰ في خلائقكم * لا قدّس اللّٰه اخلاق الملاعين * و الاقوال الثلثة في الفواتح اعني اللّتي قدّمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي اللّتي يعوّل عليها الَبّاء المُتقنون [مَآ اَنْزَلْنَا] ان جعلت طٰه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - و ان جعلتها اسما للسورة احتملت اَن تكون خبرا عنها و هي في موضع المبتدأ و القُراٰن ظاهرٌ وقع موقع الضمير لانها قراٰن و اَن تكون جوابا لها و هي قسم - و قرئ مَا نُزِّلَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنُ [لِتَشْقٰى] لتتعب بفرط تأسّفك عليهم و على كفرهم و تحسّرك على ان يؤمنوا كقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ و الشقاء يجيء في معنى التعب و منه المثل اتعبُ من رائض مُهْرٍ و اشقى من رائض مُهْرٍ - اي ما عليك الّا اَن تبلّغ و تذكّر و لم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرّط في اداء الرسالة و الموعظة الحسنة - و قيل ان ابا جهل و النضر بن الحارث قالا له انك شقيّ لانك تركتَ دين اٰبائك فاريد ردّ ذلك بان دين الاسلام و هذا القراٰنَ هو السُّلّم الى نيل كل فوز و السبب في دَرْك كل سعادة و ما فيه الكفرةُ هو الشقاوة بعينها - و روي انه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم صلّى بالليل حتى اسمغدّتْ قدماه فقال له جبرئيل اَبْقِ على نفسك فان لها عليك حقّا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة و تذيقها المشقة الفادحة و ما بُعثتَ الا بالحنيفية السمحة و كل واحد من لِتَشْقٰى و تَذْكِرَةً علة للفعل الّا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعلِ الفعل المعلّل ففاتته شريطةُ الانتصابِ على المفعولية - و الثاني جاز

اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ۞ وَاِنْ

قطع اللام عنه و نصبه لاستجماعه الشرائط - فان قلت اما يجوز ان يقول ما اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ ان تشقى كقوله اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ - قلت بلى و لكنها نصبة طارئة كالنصبة في وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ و اما النصبة في تَذْكِرَةً فهي كاللتي في ضربتُ زيدًا لانه احد المفاعيل الخمسة اللتي هي اصولٌ و قوانينُ لغيرها - فان قلت هل يجوز ان تكون تَذْكِرَةً بدلاً من محل لِتَشْقٰى - قلت لا لاختلاف الجنسين و لكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الّا فيه بمعنى لكن - و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ و مقاولة العُتاة من اعداء الاسلام و مقاتلتهم و غير ذلك من انواع المشاق و تكاليف النبوة و ما انزلنا عليك هذا المُتْعِب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تَذْكِرَةً حالًا ومفعولًا لَهُ [لِمَنْ يَّخْشٰى] لمن يؤول امره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدلُ بالكفر ايمانًا و بالقسوة خشيةً - في نصب [تَنْزِيْلًا] وجوه - ان يكون بدلاً من تَذْكِرَةً اذا جُعل حالاً لا اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعلّل بنفسه - وان ينصب بنُزِّلَ مضمرا - و ان ينصب باَنْزَلْنَا لان معنى ما انزلناه الا تذكرةً انزلناه تَذْكِرَةً - و ان ينصَب على المدح والاختصاص - وان ينصب بيَخْشٰى مفعولا به اي انزله الله تذكرةً لمن يخشى تنزيلَ الله و هو معنىً حَسَنٌ و اعرابٌ بيّنٌ - و قرئ تَنْزِيْلُ بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تَنْزِيْلًا الى قوله لَهُ الْاَسْمَاۗءُ الْحُسْنٰى تعظيم و تفخيمُ لشانِ المنزِل لنسبته الى مَن هذه افعاله و صفاتُهُ و لا يخلو من ان يكون متعلقه - اما تَنْزِيْلًا نفسه فيقع صلةً له - و اما محذوفا فيقع صفةً له - فان قلت ما فائدةُ النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت غيرُ واحدة - منها عادةُ الافتنانِ في الكلام وما يعطيه من الحسن و الروعة - و منها ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة - و منها انه قال اولاً اَنْزَلْنَا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاعِ ثم ثنّى بالنسبة الى المختص بصفاتِ العظمة و التمجيد فضوعفت الفخامةُ من طريقين - و يجوز ان يكون اَنْزَلْنَا حكايةً لكلام جبرئيل و الملئكة النازلين معه - وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها و بُعد مرتقاها - قرئ الرَّحْمٰنِ مجرورًا صفة لِمَنْ خَلَقَ - والرفع احْسَنُ لانه - اما ان يكون رفعًا على المدح على تقدير هو الرحمٰنُ - و اما ان يكون مبتدأ مشارًا بلامه الى مَنْ خَلَقَ - فان قلت الجملة اللتي هي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ما محلها اذا جررت الرَّحْمٰن او رفعته على المدح - قلت اذا جررتُ فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - و ان رفعتُ جاز ان تكون كذلك و ان تكون مع الرَّحْمٰن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك مما يردف المُلكَ جعلوه كنايةً عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون مَلَكَ و ان لم يقعد على السرير البتّة قالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى و مساواته مَلَكَ في مؤدّاه و ان كان اشرح و ابسط و ادلّ على صورة الامر و نحوه قولك يد فلان مبسوطة و يد فلان مغلولةٌ بمعنى انه جوادٌ او بخيلٌ لا فرق بين العبارتين

سورة طه ٢٠ — تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ اَخْفَى ◎ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ◎ وَ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ

الجزء ١٦ — مُوْسٰى ◎ اِذْ رَاٰ نَارًا فَقَالَ لِاَهْلِهِ امْكُثُوْا اِنِّيْٓ اٰنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيْٓ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ اَوْ اَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ◎

ع ٩ — فَلَمَّآ اَتٰىهَا نُوْدِيَ يٰمُوْسٰى ◎ اِنِّيْٓ اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ج اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ◎ وَ اَنَا اخْتَرْتُكَ

الا فيما قلتُ حتى ان مَن لم يبسط يدَهُ قط بالنوال او لم تكن له يد رأسًا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جوادٌ و منه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ اي هو بخيل - بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ اي هو جواد من غير تصور يد ولا غلّ ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام [مَا تَحْتَ الثَّرٰى] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - و عن السدي هو الصخرةُ اللتي تحت الارضِ السابعة • اي [يَعْلَمُ] ما اَسررتَه الى غيرك [وَ اَخْفٰى] من ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما اسررتَه في نفسك و اَخْفٰى منه و هو ما ستُسِرّه فيها - و عن بعضهم ان اَخْفٰى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و اَخْفٰى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا و ليس بذاك - فان قلت كيف طابق الجزاءُ الشرطَ - قلت معناه ان تجهرْ بذكر الله من دعاء او غيره فاعلَمْ انه غنيّ عن جهرك - فاما ان يكون نهيًا عن الجهر كقوله وَ اذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّخِيْفَةً وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض اٰخر [الْحُسْنٰى] تانيث الاحسن وُصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى و مثلها مَاٰرِبُ اُخْرٰى - وَمِنْ اٰيٰتِنَا الْكُبْرٰى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائرَ الاسماء دلالتُها على معاني التقديس والتمجيد و التعظيم و الربوبية والافعال اللتي هي النهاية في الحُسن • قفّاه بقصة موسى ليتأسّى به في تحمل اَعباء النبوة و تكاليف الرسالة و الصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوزَ و المقامَ المحمودَ - يجوز ان ينتصب [اِذْ] ظرفا للحديث لانه حدَثٌ - او لمضمر اي حين [رَاٰ نَارًا] كان كيت وكيتَ - او مفعولًا لاذكر - استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امّه وخرج باهله فوُلد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة و قد ضلّ الطريق و تفرقت ماشيتهُ ولا ماء عنده و قدحَ فصلد زندهُ فرأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امْكُثُوْا] اقيموا في مكانكم - الايناس الابصار البيّن الذي لاشبهة فيه و منه انسانُ العين لانه يتبيّن به الشيء و الإنسُ لظهورهم كما قيل الجنّ لاستتارهم - و قيل هو ابصار ما يؤنَسُ به - لما وجد منه الايناسُ فكان مقطوعًا متيقنًا حقّقه لهم بكلمة انّ ليوطّن انفسهم و لمّا كان الاتيان بالقبس و وجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع و قال لَعَلِّيْ و لم يقطع فيقولُ اني اٰتِيْكُم لئلا يعد ما ليس يستيقنُ الوفاءَ به - القَبَسُ النار المقتبسةُ في رأس عود او فتيلة او غيرهما و منه قيل المِقبسة لما يقتبس فيه من شقفة او نحوها [هُدًى] اي قوما يهدونني الطريق - او ينفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد و قتادة و ذلك لان افكار الابرار

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوْحَى ۞ إِنَّنِيْٓ اَنَا اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدْنِيْ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِيْ ۞ اِنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ اَكَادُ

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغلٌ و المعنى ذوي هدًى - او اذا وجد الهداةَ فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في عَلَى النَّار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررتُ بزيد انه لصوقٌ بمكانٍ يقربُ من زيد - اولانّ المصطلين بها و المستمتعين اذا تكنفوها قياماً و قعوداً كانوا مُشْرِفين عليها - و منه قول الاعشى * ع * وبَات على النار الندى و المحلّق * قرأ ابو عمرو و ابن كثير اَنِّيْ بالفتح اي نودي بِاَنِّيْ اَنَا رَبُّكَ - وكَسَر الباقون اي نودي فقيل يا موسى - اولانّ النداء ضرب من القول نعومل معاملته - تكرير الضمير في اِنِّيْ اَنَا رَبُّكَ لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اماطة الشبهة - روي انه لما نودي يٰمُوْسٰى قال مَن المتكلم فقال الله عزوجلّ اَنَا رَبُّكَ و ان ابليس وسوسَ اليه لعلك تسمع كلام شيطانٍ فقالَ انا عرفتُ انه كلامُ اللّٰه باني اسمعه من جميع جهاتي الستِ و اسمعه بجميع اعضائي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نارٌ بَيْضَاء تتقد و يسمع تسبيح الملٰئكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فأُلْقيت عليه السكينةُ ثم نُودي و كانت الشجرة عَوْسجةً - و روي كلمّا دنا اوبَعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - وعن ابن اسحٰق لما دنا استأخرتْ عنه فلما رأى ذلك رجع و اَوْجَس فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كُلّم - قيل أُمر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمارٍ ميت غير مدبوغ عن السدّي وقتادة - وقيل ليباشر الواديَ بقدميه متبركاً به - وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثمة طاف السلف بالكعبة حافينَ - ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه و كان اذا ندر منه الدخول منتعلاً تصدّق - و القران يدلّ على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدسها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طُوًى] بالضم و الكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة - وقيل طُوًى مرتين نحو ثِنًى اي نودي نداءين - اوقدس الوادي كرة بعد كرة [اخْتَرْتُكَ] اصطفيتُكَ للنبوة - و قرأ حمزة وَاَنَّا اخْتَرْنٰكَ [لِمَا يُوْحٰى] للذي يوحى - اوللوحي تعلق اللام باسْتَمِعْ او باخْتَرْتُكَ *[لِذِكْرِيْ] لِتذكُرَني فانّ ذكري اَن اُعْبد و يصلّى لي - او لتذكُرني فيها لاشتمال الصلوٰة على الاذكار عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرتُ بها - اولانّ اذكرك بالمدح والثناء و اجعلَ لك لسان صدق - او لِذِكْرِيْ خاصةً لا تشوبه بذكر غيري - او لاخلاص ذكري و طلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضاً اٰخر - اولتكون لي ذاكراً غير ناس نعلَ المخلصين في جعلهم ذكرَ ربّهم على بال منهم و توكيل هممهم و افكارهم به كما قال لَا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - اولاوقات ذِكْرِيْ وهي مواقيت الصلوٰة كقوله اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا - و اللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا - وكان ذلك لستّ ليالٍ خلونَ و قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - وقد حمل على ذكر الصلوٰة بعد نسيانها من قوله عليه السلام مَنْ نام عن صلوٰة او نَسِيَهَا فليصلها اذا ذكرها - وكان حق العبارة ان يُقال لذكرها

أُخْفِيهَا لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوٰىهُ فَتَرْدٰى ۝ وَمَا تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ يٰمُوْسٰى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَ أَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِي وَلِيَ فِيْهَا مَآرِبُ

كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذا ذكرها - ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله - او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي - او لان الذكر و النسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لِلذِّكْرٰى • اي [أَكَادُ أُخْفِيهَا] فلا اقول هي اٰتية لفرط ارادتي اخفاءها و لولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به - و قيل معناه أَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف و محذوف لا دليل عليه مطّرح والذي غرّهم منه ان في مصحف ابيّ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي - و في بعض المصاحف أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا - و عن ابي الدرداء وسعيد بن جبير أَخْفِيهَا بالفتح من خفاه اذا اظهره اي قرب اظهارها كقوله اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ - و قد جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه و به فسّر بيت امرئ القيس • شعر • فان تدفنوا الداء لانخفه • وان تبعثوا الحرب لانقعد • فأَكَادُ أُخْفِيهَا محتمل للمعنيين [لِتُجْزٰى] متعلق باٰتية [بِمَا تَسْعٰى] بسعيها • اي لا يصدّنك عن تصديقها و الضمير للقيمة - و يجوز ان يكون للصلوة - فان قلت العبارة لنهي من لا يؤمن عن صدّ موسى و المقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود - قلت فيه وجهان - احدهما ان صدّ الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدلّ على المسبَّب - و الثاني ان صدّ الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبَّب ليدلّ على السبب كقولهم لا أُرِيَنَّك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوّح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدّك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالاٰخرة هم الجمّ الغفير اذ لا شيء اطمّ على الكفرة ولا هم اشدّ له نكيرا من البعث فلا يَهُولَنَّك وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلّة قدمك و اعلم انهم و ان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى و اتباعه لا البرهان و تدبره - و في هذا حثّ عظيم على العمل بالدليل و زجر بليغ عن التقليد و انذار بان الهلاك و الردى مع التقليد و اهله • [تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ] كقوله وَ هٰذَا بَعْلِي شَيْخًا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة - و يجوز ان يكون تِلْكَ اسما موصولا صلته بِيَمِيْنِكَ - انما سأله ليريه عظم ما يخترعه عزّ و علا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرّر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه و ينبّهه على قدرته الباهرة و نظيره ان يريك الزرّاد زبرة من حديد و يقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسرّدا فيقول لك هي تلك الزبرة صيّرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة و انيق السرد - قرأ ابن ابي اسحٰق عَصَيَّ على لغة هذيل و مثله يٰبُشْرَيَّ ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَىٰ ۞ قَالَ أَلْقِهَا يٰمُوسَىٰ ۞ فَأَلْقٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۞ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ۞ لِنُرِيَكَ مِنْ آيٰتِنَا الْكُبْرَىٰ ۞ اِذْهَبْ

ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَايِ بكسر الياء لالتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُصْرِخِيِّ - و عن ابن ابي اسحٰق سكون الياء [أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا] أَعْتَمِدُ عليها اذا اعييتُ او وقفت على رأس القطيع و عند الطفرة - هشَّ الورق خبطهُ اي اَخْبطهُ على رؤس غنمي تأكله - و عن لقمان بن عاد * شعر * اكلتُ حقًّا و ابن لَبون و جذعْ * وهشّةَ نخبٍ وسيلاً دفعْ * والحمد لله من غير شبعْ * سمعته من غير واحد من العرب و نخبٌ وادٍ قريب من الطائف كثير السدر - وفي قراءة النخعي اَهِشّ وكلاهما من هشَّ الخبزُ يهش اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عكرمة اَحُسّ بالسين اي اُنحي عليها زاجراً لها و الهسّ زجرُ الغنم - ذكر على التفصيل و الاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احسّ بما يعقبُ هذا السوال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصاً لا تنفع الا منافع بنات جنسها و كما تنفع العيدانُ ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه - ويجوز ان يريد عز و علا ان يعدد المرافق الكثيرةَ التي علّقها بالعصا و يستكثرها و يستعظمها ثم يُرِيَهُ على عقب ذلك الاٰيةَ العظيمة كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسيّة عندها كل منفعة و مأربة كنتَ تعتدّ بها وتحتفل بشانها - و قالوا انما سأله ليَبْسُطَ منه و يُقلل هيبته - و قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المأرب فيزيد في اكرامه - و قالوا انقطع لسانهُ بالهيبة فأجمل - و قالوا اسمُ العصا نبعةٌ - و قيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومحجن - فاذ طال الغصن جناه بالمحجن - و اذا طلب كسْره لواه بالشعبتين - و اذا سار القاها على عاتقه فعلّق بها ادواته من القوس و الكنانة و الحلاب و غيرها - و اذا كان في البرّية ركزها و عرض الزندين على شعبتيها و القى عليها الكساء و استظلّ - و اذا قصر رشاؤه وصله بها - وكانَ يقاتل السباعَ بها عن غنمه - و قيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير و تصير شعبتاها دلْواً - و تكونانِ شمعتين بالليل - و اذا ظهر عدوّ حاربَتْ عنه - و اذا اشتهى ثمرة ركزها فأورقت و اثمرَتْ - وكان يحمل عليها زادَه و سقاءه فجعلت تُماشيه - و يركزها فينبعُ الماء فاذا رفعها نضب - و كانت تقيه الهوامّ * السعي المشي بسرعة و خفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحيّة و الجانّ و الثُّعْبان - قلتُ اما الحيّة فاسم جنس يقع على الذكر والانثى و الصغير و الكبير و اما الثُّعبانِ و الجانّ فبينهما تناف لان الثعبانَ العظيمُ من الحيّات والجانّ الدقيقُ وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حيّة تنقلب حيّة صفراء دقيقة ثم تتورّم و يتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجانّ اول حالها و بالثعبان مآلها - و الثاني انها كانت في شخص الثعبان و سرعة حركة الجانّ و الدليل عليه قوله تعالى فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَانٌّ - وقيل كان لها عُرف كعرف الفرس - وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا - لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع و النفر ما يملك البشر

اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ ۝ وَيَسِّرْ لِيْٓ اَمْرِيْ ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِيْ ۝ يَفْقَهُوْا قَوْلِيْ ۝ وَاجْعَلْ لِّيْ وَزِيْرًا مِّنْ اَهْلِيْ ۝ هٰرُوْنَ اَخِي ۝ اشْدُدْ بِهٖٓ اَزْرِيْ ۝ وَاَشْرِكْهُ فِيْٓ اَمْرِيْ ۝ كَيْ

عند الاهوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت ثعباناً ذكرا يبتلعُ الصخر والشجر فلما رآهُ يبتلع كل شيءٍ خاف ونفر - وعن بعضهم انما خافها لانه عَرَفَ ما لقي آدمُ منها - وقيل لما قال له ربّه لا تخف بلغ مِن ذهاب خوفه وطمانينة نفسه اَنْ اَدْخل يده في فمها واخذ بلحيَيْها - السيرةُ من السير كالركبة من الركوب يقالُ سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيلَ سِيَر الاولين - فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولا من عادهُ بمعنى عاد اليه ومنه بيتُ زهير * ع * وعادك ان تلاقيها عداء * فيتعدى الى مفعولين - ووجهٌ ثالث حسن وهو ان يكون سَنُعِيْدُهَا مستقلاً بنفسه غير متعلق بسِيْرَتَهَا بمعنى انها اُنْشِيت اول ما اُنْشِيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالقلب حيّة فسنعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولاً - ونصب سِيْرَتَهَا بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرةً سيرتَهَا الاولى حيثُ كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآربُ اللتي عرفتها * قيل لكل ناحية جناحانِ كجناحَيِ العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سمّيا جناحين لانه يُجنحهما عند الطيرانِ؛ المرادُ الى جنبك تحت العضد دلّ على ذلك قوله تَخْرُجْ - السوء الرداءةُ والقبحُ في كلِ شيءٍ فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكَنَوْا عنه بالابرش والبرصُ ابغض شيءٍ الى العرب وبهم عنه نفرةٌ عظيمة واَسْماعهم لاسمه مجّاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا اَلْطف ولا احزّ للمفاصل مِنْ كنايات القرآن وآدابه - يروى انه كان آدم فاخرجَ يده من مدرعته بَيْضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر [بَيْضَاءَ - وآيَةً] حالانِ معاً ومِنْ غَيْرِ سُوْءٍ من صلة البيضاء كما تقول ابيضّت مِن غير سوءٍ - وفي نصب آيةً وجه آخر وهو ان يكون باضمارِ نحو خُذْ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لِنُرِيَكَ اي خذ هذه الآية ايضاً بعد قلب العصا حيّة لنريك بهاتين الآيتين بعضَ آياتنا الكبرى - او لِنُرِيَكَ بهما الكبرى مِن آياتنا - او لِنُرِيَكَ من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك * لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كُلّف امراً عظيما وخطباً جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لايحتمله الا ذو جاشٍ رابط وصدر فسيح فاستوهب ربّه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يردُ عليه من الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهّل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لِيْ في قوله اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ وَيَسِّرْ لِيْٓ اَمْرِيْ ما جدواه والكلامُ بدونه مستتب - قلت قد ابهم الكلامُ اولاً فقيل اشْرَحْ لِيْ وَيَسِّرْ لِيْ فعلم ان ثمه مشروحا وميسّراً ثم بين

نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَّنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝ اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ يٰمُوْسٰى ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا

و رفع الابهامُ بذكرهما فكان اٰكد لطلب الشرح و التيسير لصدره و امره من ان يقول اشرحْ صدري و يسّرْ امري على الايضاح الساذج لانه تكريرٌ للمعنى الواحد من طريقَي الاجمالِ و التفصيل - عن ابنِ عباسٍ كان في لسانه رُتّة لما ربي من حديث الجمرة - و يروى ان يده احترقت و ان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولمّا دعاه قال الى اي ربّ تدعوني قال الى الذي اَبْرأ يدي وقد عجزتَ عنها - وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يُدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة - واختُلفَ في زوال العقدة بكمالها - فقيل بقي بعضها لقوله وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا وقوله وَلَا يَكَادُ يُبِيْنُ - و كانَ في لسان الحسين بن عليّ رُتة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم ورثها من عمّه موسى - و قيل زالت لقوله قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ - وفي تنكير العقدة و ان لم يقل عقدة لساني انه طلب حلّ بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدًا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومِنْ لِسَانِيْ صفةٌ للعقدة كانه قيل عُقدةً من عُقد لساني - الوزيرُ من الوِزر لانه يتحمّل عن الملك اوزارَه و موئنَه - او من الوَزَر لان الملك يعتصم برايه و يلتجي اليه في اموره - او من الموازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياسُ ازيرٌ فقلبت الهمزةُ الى الواو و وجه قلبها ان فَعيلا جاءَ في معنى مفاعلٍ مجيئًا صالحًا كقولهم عَشيرٌ وجَليسٌ وقَعيدٌ وخَليلٌ وصَديقٌ ونَديمٌ فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحَمْل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرًا الى يوازرُ واخواته و الى الموازرة [وَزِيْرًا - وهٰرُوْنَ] مفعولا قوله اجْعَلْ قدّم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - او لِيْ وَزِيْرًا مفعولاه وهٰرُوْنَ عطف بيان للوزير - وَاَخِيْ في الوجهين بدل من هٰرُوْنَ - و ان جعل عطف بيان اٰخر جاز وحسن - قرأوا جميعا اشْدُدْ - وَاَشْرِكْهُ على الدعاء - و ابنُ عامر وحده اَشْدُدْ - وَ اُشْرِكُهُ على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اَخِيْ وَاشْدُدْ - وعن ابيّ بن كعب اَشْرِكْهُ فِيْ اَمْرِيْ وَاشْدُدْ بِهٖ اَزْرِيْ - و يجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اَخِيْ مرفوعًا على الابتداء وَاشْدُدْ بِهٖ خبره و يوقف على هٰرُوْنَ - الازر القوةُ و أزره قوّاه اي اجعَلْه شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك و ذكرك فان التعاون لانه مهيّج الرغبات يتزايد به الخير و يتكاثر - [اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا] اي عالماً باحوالنا و بانّ التعاضد مما يُصْلحنا و ان هٰرُوْنَ نعم المعين و الشادُّ لعضدي بانه اكبر مني سنًّا و افصح لسانًا ۞ السُّؤل الطلبة فُعْل بمعنى مفعول كقولك خُبْز بمعنى مخبوز و اُكْل بمعنى ماكول ۞ الوحي الى ام موسى - اما ان يكون على لسان نبيّ في وقتها كقوله تعالى وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ - او يبعث اليها مَلَكًا لا على وجه النبوة كما الى مريم - او يُريها ذلك في المنام فتتنبهَ عليه - او يُلهمها كقوله تعالى وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اي اوحينا اليها امرًا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الّا بالوحي - وفيه مصلحة دينية فوجَبَ ان يوحى ولا يُخَلّ به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امرعظيمٌ مثله يحق بان يوحى - اَنْ هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذفُ مستعملٌ في معنى الالقاء و الوضع و منه قوله تعالى

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۝ اِذْ اَوْحَيْنَا اِلَى اُمِّكَ مَا يُوْحَى ۝ اَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوْتِ فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ط وَاَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّيْ ج وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِيْ ۝ اِذْ تَمْشِيْ

وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ وكذلك الرمي قال • ع • غلام رماهُ الله بالحسن يافعاً اي حصّل فيه الحسن ووضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوعُ بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنةٌ لما يودي اليه من تنافر النظم - فان قلت المقذوفُ في البحر هو التابوت وكذلك المُلقى الى الساحل - قلت ما ضرك او قلتَ المقذوفُ والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو امُّ اعجاز القرانِ والقانونَ الذي وقع عليه التحدي ومراعاتُه اهم ما يجب على المفسر - لمّا كانت مشيّة الله وارادتُه ان لا تخطي جرية ماء اليمّ الوصولَ به الى السَّاحِلِ والقاؤه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليمّ كانه ذو تمييزٍ أُمر بذلك ليطيعَ الامرو يمتثل رسمَهُ فقيل [فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ] - روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجًا فوضعتْهُ فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليمّ وكان يشرع منه الى بستان فرعونَ نهرٌ كبير فبينا هو جالسٌ على رأس بركةٍ مع أسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبيٌّ اصبح الناس وجهاً فاحبّه عدوّ الله حبّا شديدا لا يتمالكُ ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاهُ بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمه فالتُقطَ من الساحل الّا ان يكون قد القاهُ اليمّ بموضع من الساحل فيه فُوَّهَةُ نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيثُ البركةُ - [مِّنِّيْ] لا يخلو - اما ان يكون يتعلق بالقيتُ فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبّتْهُ القلوب - واما ان يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعةٌ مني قد ركزته انا في القلوب وزرعته فيها فلذلك احبّك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحةُ جمالٍ وفي عينَيْه ملاحةٌ لا يكادُ يصبر عنه من راه - [عَلَى عَيْنِيْ] لتربى ويحسن اليك وانا مُراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشيء بعينَيْه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنَعْ هذا على عيني انْظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي - وَلِتُصْنَعَ معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطّف عليك وتُرأَم ونحوه - او حذف معلله اي وَلِتُصْنَعَ فعلتُ ذلك - وقرئ وَلِتُصْنَعَ - وَلْتُصْنَعْ بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر - وقرئ وَلِتَصْنَعَ بفتح التاء والنصب اي ليكون عملك وتصرفك على عين مني - العامل في اِذْ تَمْشِيْ اَلقيتُ او تُصْنَعَ - ويجوز ان يكون بدلا من اِذْ اَوْحَيْنَا - فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان - قلت كما يصح وان اتّسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلاناً سَنَةَ كذا فتقولُ وانا لقيتُهُ اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في أخرها - يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرّفةً خبره فصادفتهم يطلبون له مُرْضعةً يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأةٍ فقالت هَلْ اَدُلُّكُمْ فجاءت بالام فقبل ثديها - ويروى ان أسية استوهبتْهُ من فرعون وتبنّتْه وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع • هي نفس القبطي

أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ ط فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ط وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا قف فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۝ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى ۝ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله و هو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله و من اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي و نجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين [فُتُونًا] يجوز ان يكون مصدراً على فعول في المتعدي كالثبور و الشكور و الكفور - و جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجوز و بدور في حجزة و بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن - سأل سعيد بن جبير ابن عباس عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة - ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقته امه في البحر - وهم فرعون بقتله - وقتل قبطياً - واجر نفسه عشر سنين - و ضل الطريق - وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة و كان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير - والفتنة المحنة و كل ما يشق على الانسان و كل ما يبتلي الله به عباده فتنة قال وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] على ثماني مراحل من مصر - وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين • اي سبق في قضائي و قدري ان اكلمك و استنبئك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم و لا مستاخر - وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء و هو رأس اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوله من منزلة التكريم و التقريب و التكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لئلا يكون اقرب منزلة منه اليه و لا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة و الاثرة و يستخلصه لنفسه و لا يبصر و لا يسمع الا بعينه واذنه و لا يأتمن على مكنون سره الا سواء ضميره - الونى الفتور والتقصير - وقرئ تِنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني و لا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما و اتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدين بذلك العون والتائيد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري - و يجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغ الرسالة من اجلها و اعظمها فكان جديراً بان يطلق عليه اسم الذكر - روي ان الله اوحى الى هرون و هو بمصر ان يتلقى موسى - و قيل سمع بمقبله - و قيل الهم ذلك - قرئ لَيْنًا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم - و قيل عداه شبابا لا يهرم بعده و ملكا لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة المطعم و المشرب و المنكح الى حين موته - و قيل لا تجبهاه بما يكره و الطفا له في القول لما له من حق تربية موسى و لما ثبت له من مثل حق الابوة - و قيل كنياه و هو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس - و ابو الوليد - و ابو مرة - و الترجي لهما اي اذهبا

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ١٠

فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى ◎ قَالَا رَبَّنَآ اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَآ اَوْ اَنْ يَّطْغٰى ◎ قَالَ لَا تَخَافَآ اِنَّنِيْ مَعَكُمَآ اَسْمَعُ وَاَرٰى ◎ فَاْتِيٰهُ فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۵ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ط قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ ط وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى ◎ اِنَّا قَدْ اُوْحِيَ اِلَيْنَآ اَنَّ الْعَذَابَ عَلٰى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ◎ قَالَ

على رجائكما و طمعكما و باشرا الامرَ مباشرةَ من يرجو و يطمع ان يثمر عمله و لا يخيب سَعْيُهٗ فهو يجتهد بطوقه و يحتشد باقصى وسعه - و جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمنَ الزام الحجة و قطع المعذرة وَلَوْ اَنَّآ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ - اي [يَتَذَكَّرُ] و يتامل فيبذل النصفةَ من نفسه و الاذعانَ للحق [اَوْ يَخْشٰى] ان يكون الامر كما تصفانِ فيجرهٗ انكاره الى الهلكة • فَرَطَ سبق و تقدم و منه الفارط الذي يتقدم الواردةَ و فرس فُرُط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها - و قرئ يُفْرَطَ من اَفْرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حاملٌ على المعاجلة بالعقاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادّعائه الربوبية - او من حبّه الرياسة - او من قومه القبط المتمرّدين الذين حكى عنهم ربّ العزة قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖ - وَقَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖ - و قرئ يُفْرِطَ من الافراط فى الاذية اي نَخَافُ ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة - اويجاوز الحدّ في معاقبتنا ان لم يعاجل بناءً على ما عرفنا و جرّبنا من شرارته و عتوّه [اَوْ اَنْ يَّطْغٰى] بالتخطي الى ان يقول فيك ما لاينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه - و فى المجيء به هكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز بابٌ من حسن الادب و تحاشٍ عن التفوّه بالعظيمة • [مَعَكُمَآ] اي حافظكما و ناصركما [اَسْمَعُ وَاَرٰى] ما يجري بينكما و بينه من قول و فعل فافعلُ ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما - فجائزان يقدّر اقوالكم و افعالكم - و جائزان لا يقدّر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تمّ الحفظ و صحّت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت بنوا اسرائيل في ملكة فرعون و القبط يعذّبونهم بتكاليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كل شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء - [قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ] جملة جارية من الجملة الاولى وهي اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ مجرى البيان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببيّنتها اللتي هي المجيء بالاية انما وحّد قوله بِاٰيَةٍ ولم يثنّ و معه اٰيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادّعيناه من الرسالة وكذلك قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ - فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ - اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ - يريد و سلام الملئكة الذين هم خَزَنَة الجنة على المهتدين و توبيخ خَزَنَة النار و العذاب على المكذّبين • خاطب الاثنين و وجّه النداء الى احدهما و هو موسى لانه الاصل فى النبوّة و هٰرون وزيره وتابعه - و يحتمل ان يحمله خُبْثُهٗ و دعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هٰرون والرتة في لسان موسى و يدلّ عليه قوله اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ وَّلَا يَكَادُ يُبِيْنُ [خَلْقَهٗ]

فَمَنْ رَّبُّكُمَا يٰمُوْسٰى ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِيْٓ اَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهٗ ثُمَّ هَدٰى ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى ۝ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ فِيْ كِتٰبٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّيْ وَلَا يَنْسَى ۝ۙ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّسَلَكَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا وَّ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۭ فَاَخْرَجْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتّٰى ۝ كُلُوْا وَ ارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ

اول مفعولَيْ اَعْطٰى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه و يرتفقون به - او ثانيهما اي اَعْطٰى كل شيء صورته و شكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العينَ الهيئةَ اللتي تُطابق الابصار و الاذنَ الشكلَ الذي يُوافق الاستماعَ وكذلك الانف و اليد و الرجل و اللسان كل واحد منها مطابقٌ لما علّق به من المنفعة غير ناب عنه - او اَعْطى كل حيوان نظيره في الخلق و الصورة حيثُ جعل الحصانَ و الحِجر زوجين و البعيرَ و الناقة و الرجل و المرأة فلم يزاوج منهما شيء غير جنسه و ما هو على خلاف خلقه - وقرئ خَلَقَهٗ صفةً للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يُخْله من عطائه وانعامه [ثُمَّ هَدٰى] اي عرف كيف يُرْتفق بما اعطى و كيف يُتوصّل اليه و لله درّ هذا الجواب ما اَخْصره و ما اَجْمعه و ما اَبْينه لمن القى الذهن و نظر بعين الانصاف و كان طالبا للحق * سأله عن حال مَن تقدم و خلا من القرون و عن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب و قد استأثر الله به لا يعلمه الا هو و ما انا الا عبد مثلك لا اَعلم منه الا ما اخبرني به علّام الغيوب و عِلْم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئاً او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اَخطأته في مكانه فلم تهتدِ له كقولك ضللت الطريقَ و المنزل - وقرئ يُضِلُّ من اضلّه اذا ضيّعه - و عن ابن عباس لا يَتْرك من كفر به حتى ينتقم منه و لا يترك من وَحّده حتى يجازيه - و يجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء و تبيّنه لكل معلوم فتعنّتَ و قال ما تقول في سوالف القرون و تمادي كثرتهم و تباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم و باَجْزائهم و جواهرهم فاجاب بانّ كل كائن محيط به علمهُ و هو مثبَتٌ عنده في كتاب و لا يجوز عليه الخطاء و النسيان كما يجوزان عليك ايها العبد الذليل و البشر الضئيل - اي [لَا يَضِلُّ] كما تضلّ انت [وَلَا يَنْسٰى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة - [اَلَّذِيْ جَعَلَ] مرفوع صفة لرَبِّيْ - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح و هذا من مظانّه و مجازه [مَهْدًا] قراءة اهل الكوفة اي مهدها مهداً - او يتمهّدونها فهي لهم كالمهد و هو ما يمهّد للصبيّ [سَلَكَ] من قوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ - سَلَكْنٰهُ - نَسْلُكُهٗ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ اي حصّل لكم فيها سبلا و وسّطها بين الجبال و الْاَوْدية و البراري - [فَاَخْرَجْنَا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرتُ من الافتنان و الايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره و تُذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شيء على ارادته و مثله قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ - اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا - اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ١١

لِأُولِي النُّهٰى ۞ مِنْهَا خَلَقْنٰكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰى ۞ وَ لَقَدْ أَرَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَ اَبٰى ۞ قَالَ اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يٰمُوسٰى ۞ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ - وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [اَزْوَاجًا] اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض [شَتّٰى] صفة للازواج جمع شَتِيتٍ كمريض و مَرْضٰى - و يجوز ان يكون صفة للنّبات و النبات مصدر سُمّي به النابت كما سمّي بالنبت فاستوى فيه الواحد و الجمع يعني انها شتّى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها للبهائم - قالوا من نعمته عزّ وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام و قد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم و لا يقدرون على اكله • اي قائلين [كُلُوا وَ ارْعَوْا] حال من الضمير في فَاَخْرَجْنَا المعنى اخرجنا اصناف النبات اٰذنين في الانتفاع بها مُبيحين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها • اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم و هو اٰدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك لَينطلق فياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبدّدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلّف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردّهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاَجداث سراعا • عدّد الله عليهم ما علّق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا يتقلبون عليها و سوّى لهم فيها مسالك يتردّدون فيها كيف شاؤا و انبت فيها اصناف النبات اللتي منها اقواتهم و علوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرّعوا و امّهم اللتي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم تمسّحُوا بالارض فانها بكم بَرّة • [اَرَيْنٰهُ] بصرناه - او عرّفناه صحتها و يقناه بها و انما كذّب لظلمه كقوله تعالى وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّ عُلُوًّا وقوله لَقَدْ عَلِمْتَ مَا اَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَائِرَ - وفي قوله [اٰيٰتِنَا كُلَّهَا] وجهان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاغاني حذوَ التعريف باللام لو قيل الاٰيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد و الاشارة الى الاٰيات المعلومة اللتي هي تسع الاٰيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - واليد - وفلق البحر - و الحجر - والجراد - والقمّل - و الضفادع - والدم - و نتق الجبل - والثاني ان يكون موسى قد اراه اٰياته و عدّد عليه ما اُوتيه غيره من الانبياء من اٰياتهم و معجزاتهم و هو نبيّ صادق لا فرق بين ما يخبر عنه و بين ما يشاهد به فكذّبها جميعها و اَبٰى ان يقبل شيئا منها - وقيل فَكَذَّبَ الاٰيات و اَبٰى قبول الحق • يلوح من جيب قوله [اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] ان فرعونه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه على الحق و ان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل و لا يقلّ ناصره و انه غالبه على ملكه لا محالة - و قوله بِسِحْرِكَ تعلل و تحير و الا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يُخرج ملكا مثله من ارضه و يغلبه على مُلكه بالسحر • لا يخلو الموعد في قوله تعالى [اجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا]

مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَآ أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۞ فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۞ قَالَ لَهُمْ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مُخْلَفا وان يعضل عليك ناصب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سُوًى لزمك ايضا ان تُوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا و زمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزِّينَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف محذوف اي مكان موعد و يجعل الضمير في نُخْلِفُهُ للموعد - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ و لابد من ان تجعله زمانا و السؤال واقع عن المكان لا عن الزمان - قلت هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان عُلم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة و طباق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون المعنى اجْعَلْ بيننا و بينك وعدا لا نُخْلِفه - فان قلت فبم ينتصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - اوبفعل يدل عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه الجواب - قلت اما على قراءة الحسن فظاهر و اما على قراءة العامة فعلى تقدير وَعْدكم وعد يوم الزينة - ويجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت وضُحًى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمُ الزِّينَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم - قرئ نُخْلِفُهُ بالرفع على الوصف للموعد -وبالجزم على جواب الامر - و قرئ سِوًى وسُوًى بالكسر و الضم و منونا و غير منون و معناه منصفا بيننا و بينك - عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها و من لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [وَأَنْ تَحْشُرَ النَّاسَ] بالتاء و الياء يريد و ان تحشر يا فرعون - و ان يحشر اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - اما على العادة اللتي يخاطب بها الملوك - او خاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحْشَرَ لفرعون - و محل أَنْ يُحْشَرَ الرفع - او الجر عطفا على اليَوْمُ - او الزِّينَةِ و انما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبت الكافر و زهوق الباطل على رؤس الاشهاد و في المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق و يكل حد المبطلين و اشياعهم و يكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو و حضر و يشيع في جميع اهل الوبر والمدر [لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] اي لا تدعوا آياته و معجزاته سحرا - قرئ فَيُسْحِتَكُمْ و السحت لغة اهل الحجاز و الاسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق • الا مُسْحتا او مجلف • في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه - عن ابن عباس ان نَجْوَاهُم اِن غَلَبَنَا موسى اتبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ١١

مَنِ افْتَرٰى ۞ فَتَنَازَعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاَسَرُّوا النَّجْوٰى ۞ قَالُوْٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ يُرِيْدٰنِ اَنْ يُّخْرِجٰكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيْقَتِكُمُ الْمُثْلٰى ۞ فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوْا صَفًّا ۚ وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى ۞ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِمَّآ اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّآ اَنْ نَّكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقٰى ۞ قَالَ بَلْ اَلْقُوْا ۚ فَاِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

فسنغلبه و ان كان من السماء فله امر - و عن وهب لما قال وَيْلَكُمْ الاية قالوا ما هذا بقول ساحر - و الظاهر انهم تشاوروا في السرّ و تجاذبوا اهداب القول ثم قَالُوْٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام و تزويره خوفاً من غلبتهما و تثبيطاً للناس عن اتباعهما - قرأ ابو عمرو اِنَّ هٰذَيْنِ لَسٰحِرٰنِ على الوجه الظاهر المكشوف - و ابن كثير و حفص اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ على قولك اِنْ زيد لمنطلق و اللام هي الفارقة بين ان النافية و المخففة من الثقيلة - و قرأ ابيّ اِنْ ذَانِ اِلَّا سٰحِرٰنِ - و قرأ ابن مسعود اَنَّ هٰذٰنِ سٰحِرٰنِ بفتح انّ و بغير لام بدل من النَّجْوٰى - و قيل في القراءة المشهورة [اِنَّ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ] هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنّى نحو الاسماء اللتي آخرها الف كعصا و سُعدى فلم يقلبوها ياء في الجر و النصب - و قال بعضهم انَّ بمعنى نعم و سَاحِرٰنِ خبر مبتدأ محذوف و اللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران و قد اعجب به ابو اسحٰق - سمّوا مذهبهم الطريقة المُثْلى و السنة الفضلى وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ - و قيل ارادوا اهل طريقتهم المُثْلى وهم بنوا اسرائيل لقول موسى اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ - و قيل الطريقة اسم لوجوه الناس و اشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم و يقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهٗ - و قرئ [فَاَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ] اي ازمعوه و اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلّف عنه واحد منكم كالمسئلة المُجمع عليها - امروا بان يأتوا صفّاً لانهم اهيبُ في صدور الرائين - و روي انهم كانوا سبعينَ الفًا مع كل واحد منهم حبل وعصا و قد اقبلوا اقبالةً واحدةً - و عن ابي عبيدة انه فسّر الصف با لمصلّى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم و صلوٰتهم مصطفين و وجه صحته ان يقع عَلَما لمصلّى بعينه فامروا بان يأتوه - او يراد اِئْتُوا مصلًّى من المصلّيات [وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى] اعتراض يعني و قد فاز من غلب • اَنْ مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمر - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختَرْ احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا و هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه و تواضع له و خفض جناح و تنبيهٌ على اعطاءهم النصفة من انفسهم و كان الله الهمهم ذالك و عَلِم موسى اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يُبرزوا ما معهم من مكائد السحر و يستنفدوا اقصى طوقهم و مجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه و قذف بالحق على الباطل فدمغه و سلّط المعجزة على السحر فمحقتْهُ و كانت آية نيّرة للناظرين و عبرة بيّنة للمعتبرين - يقال في اِذَا هذه اذا المفاجاة - و التحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبةُ ناصبًا لها و جملة تضاف اليها خصّت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا و هو فعل المفاجاة و الجملة ابتدائية

اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّهَا تَسْعٰى ۝ فَاَوْجَسَ فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً مُّوْسٰى ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى ۝ وَ اَلْقِ مَا فِيْ يَمِيْنِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوْا ؕ اِنَّمَا صَنَعُوْا كَيْدُ سٰحِرٍ ؕ وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُ حَيْثُ اَتٰى ۝ فَاُلْقِيَ

لا غير نتقدير قوله تعالى فَاِذَا حِبَالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ نفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم و عصيهم و هذا تمثيل و المعنى على مفاجاته حبالهم و عِصِيّهم مخيلةً اليه السعي - و قرئ عُصِيُّهُمْ بالضم وهو الاصل و الكسر اتباع ونحوه دُلِيّ و دِلِيّ و قُسِيّ و قِسِيّ - و قرئ تُخَيَّلُ على اسناده الى ضمير الحِبَالِ و العِصِيّ و ابدال قوله اَنَّهَا تَسْعٰى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمُهُ - وَ تَخَيَّلُ على كون الحبال و العِصِيّ مخيّلةً سعيهَا - و تَخَيَّلُ بمعنى تتخيّل و طريقه طريق تُخَيَّلُ و نُخَيِّلُ على ان الله هو المخيِّل للمحنة و الابتلاء - يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت و اهتزت فخيلت ذلك - ايجاس الخوف اضمار شيء منه و كذلك توجّس الصوت تسمّع نبأة يسيرة منه و كان ذلك لطبع الجبلّة البشرية و انه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - و قيل خاف ان يخالج الناسَ شكّ فلا يتبعوه [اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى] فيه تقرير لغلبته و قهره و توكيدٌ بالاستيناف و بكلمة التشديد و بتكرير الضمير و بلام التعريف و بلفظ العلوّ وهو الغلبة الظاهرة و بالتفضيل * وقوله [مَا فِيْ يَمِيْنِكَ] ولم يقل عصاك - جائزان يكون تصغيرًا لها اي لا تُبالِ بكثرة حبالهم و عِصِيّهم و الْقِ العُوَيد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته و كثرتها و صغره و عظمها - و جائزٌ ان يكون تعظيمًا لها اي لا تحتفلْ بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فانّ في يمينك شيئًا اعظم منها كلها و هذه على كثرتها اقلّ شيء و انزرُه عنده فالقه يتلقفها باذن الله و يمحقها - و قرئ تَلَقَّفُ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي اَلْقِها متلقفةً - و قرئ تَلْقَفْ بالتخفيف [صَنَعُوْا] ههنا بمعنى زوّروا و افتعلوا كقوله تعالى تَلْقَفُ مَا يَاْفِكُوْنَ - قرئ [كَيْدُ سٰحِرٍ] بالرفع و النصب - فمَن رفع فعلى ان مَا موصولة - و مَن نصب فعلى انها كافّة - و قرئ كَيْدُ سِحْرٍ بمعنى ذي سحر- او ذوي سحر- او هُم لتوغّلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه و بذاته - او بيّن الكيد لانه يكون سحرًا و غير سحر كما تُبيّن المائة بدرهم و نحوه علمُ فقه و علمُ نحو - فان قلت لمَ وُحّد سٰحِرٍ و لم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخُيّل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُ اي هذا الجنس - فان قلت فلم نكر اولاً و عرّف ثانيًا - قلت انما نُكّر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجّاج * ع * في سَعْيِ دنيا طالما قد مُدّت * و في حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا و لا في امر اٰخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيدُ سحريّ - و في سعي دنيويّ - وامر دنيويّ و اٰخريّ [حَيْثُ اَتٰى] كقولهم حيث سيّر و ايّة سلك و اينما كان - سبحان الله ما اعجب امرهُم قد القوا حِبالهم و عصيّهم للكفر و الجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر و السجود فما اعظمَ الفرقَ بين الالقاءين - و روي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة و النار و رأوا

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ١٢ — الثلث

السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ هٰرُوْنَ وَ مُوْسٰى ۞ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۭ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَ اَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ ۫ وَ لَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَآ اَشَدُّ عَذَابًا وَّ اَبْقٰى ۞ قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ عَلٰى مَا جَآءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَ الَّذِيْ فَطَرَنَا فَاقْضِ مَآ اَنْتَ قَاضٍ ۭ اِنَّمَا تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞ۭ اِنَّآ اٰمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَ مَآ اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۭ وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۞ اِنَّهٗ مَنْ يَّاْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ ۭ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَ لَا يَحْيٰى ۞ وَ مَنْ يَّاْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصّٰلِحٰتِ فَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ وَ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا مَنْ تَزَكّٰى ۞ ع وَ لَقَدْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى ۵ اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخٰفُ

ثواب اهلها - وعن عكرمة لما خرّوا سجّدًا اراهم اللّٰه في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة - [لَكَبِيْرُكُمْ] لعظيمكم يريد انه اسحرهم و اعلاهم درجة في صناعتهم - او معلّمكم من قول اهل مكة للمعلّم امرني كبيري و قال لي كبيري كذا يريدون معلّمهم و استاذهم في القرآن وفي كل شيء - قرئ لَاَقْطَعَنَّ - ولَاَصْلُبَنَّ بالتخفيف - و القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بانّ هذا يد و ذاك رجل و هذا يمين و ذاك شمال - و مِنْ لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ و ناشئ من مخالفة العضو العضوَ لا من وفاقه اياه - و محلّ الجارّ و المجرور النصبُ على الحال اي لاقطّعنّها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضًا فقد اتّصفت بالاختلاف - شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ [اَيُّنَا] يريد نفسَهُ لعنَهُ اللّٰه و موسى عليه السلام بدليل قوله اٰمَنْتُمْ لَهٗ و اللام مع الايمان في كتاب اللّٰه لغير اللّٰه كقوله يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ و يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ و فيه نفاجة باقتداره و قهره و ما الفه و ضرِيَ به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيعٌ لموسى عليه السلام و استضعافٌ له مع الهزء به لان موسى لم يكن قطّ من التعذيب في شيء • [وَ الَّذِيْ فَطَرَنَا] عطف على مَا جَآءَنَا - او قسمٌ - قرئ تُقْضٰى هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا و وجهها اَن الحيٰوةَ في القرآءة المشهورة منتصبةٌ على الظرف فاتّسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صُمْتُ يومَ الجمعة صِيْمَ يومُ الجمعة - روي ان السَّحَرة يعني رؤسَهم كانوا اثنين و سبعين الاثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعونُ اكرههم على تعلّم السحر - و روي انهم قالوا لفرعون اَرِنا موسى نائمًا ففعل فوجدوه تحرسهُ عَصَاهُ فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الّا ان يُعارضوه • [تَزَكّٰى] تطهّر من ادناس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا اللّٰهُ - قيل في هذه الآيات الثلث هي حكاية قولهم - و قيل خبر من اللّٰه لا على وجه الحكاية • [فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا] فاجعَلْ لهم من قولهم ضرب له في ماله سهمًا و ضربَ اللبن عمله - اليبس مصدرٌ وصف به يُقال يَبِس يَبْسًا و يَبَسًا و نحوهما العُدْمُ و العَدَمُ و من ثمه وُصف به المؤنث فقيل شاتُنا يَبَسٌ و ناقتُنا يَبَسٌ اذا جفّ لبنها - و قرئ يَبْسًا و يَابِسًا - ولا يخلو اليَبْسُ من ان يكون مخففًا عن اليَبَس -

دَرَكًا وَّلَا تَخْشٰى ۞ فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُوْدِهٖ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۞ وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهٗ وَمَا هَدٰى ۞ يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ قَدْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوٰعَدْنٰكُمْ جَانِبَ الطُّوْرِ الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ۞ كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيْهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ ۚ وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوٰى ۞ وَاِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى ۞ وَمَآ اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰمُوْسٰى ۞ قَالَ هُمْ

او صفة على فَعْل - او جمعَ يابس كصاحِب و صَحْب وُصف به الواحد تاكيدًا كقوله وَمِعًا جِياعاً جعله لفرط جوعه كجماعةٍ جياع [لَا تَخَفُ] حالٌ من الضمير في فَاضْرِبْ - و قرئ لَا تَخَفْ على الجواب - وقرأ ابو حَيْوة دَرْكًا بالسكون و الدَّرَك و الدرْكُ اسمانِ من الادراك اي لا يُدْرِكك فرعون و جنوده و لا يلحقونك - في [وَلَا تَخْشٰى] اذا قرئ لَا تَخَفْ ثلثةُ اوجه - ان يستانف كانه قيل و انت لا تخشى اي و من شانكَ انك آمنٌ لاتخشى - و ان لا تكونَ الالفُ المنقلبة عن الياء التي هي لامُ الفعل و لكن زائدةً للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا - و ان يكون مثل قوله • ع • كَاَنْ لم ترى قبلي اسيراً يمانيا • [مَا غَشِيَهُمْ]من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فَغَشّٰهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشّٰهُمْ والتغشية التغطية - وفاعلُ غَشّٰهُمْ اِمّا الله سبحانه و تعالى - او مَا غَشّٰهُمْ - اوفرعون لانه الذي ورّط جنوده و تسبّب لهلاكهم - وقوله وَ مَا هَدٰى تهكّم به في قوله وَمَا اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ •[يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] خطابٌ لهم بعد انجائهم من البحر و اهلاكِ آلِ فرعون - وقيلَ هو للذينَ كانوا منهم في عهدِ رسولِ الله مَنَّ الله عليهم بما فعل بآبائهم و الوجهُ هو الاول اي قُلْنا يا بني اسرائيل و حَذْفُ القول كثيرٌ في القرآن - و قرئ اَنْجَيْتُكُمْ الى رَزَقْتُكُمْ و على لفظِ الوعد و المواعدة - و قرئ الاَيْمَنِ بالجر على الجوار نحو جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ - ذَكّرهم النعمةَ في نجاتهم و هلاكِ عدوهم و فيما واعد موسى صلواتُ اللّٰه عليه من المناجات بجانب الطور و كَتْبِ التوراة في الالواح و انما عدّي المواعدةُ اليهم لانها لابستْهم واتصلتْ بهم حيثُ كانت لنبيّهم و نُقَبائهم و اليهم رجعَتْ منافعها التي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه • طغيانهم في النعمة ان يتعدّوا حدود الله فيها - بأنْ يكفروها و يشغلهم اللهو و التنعم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها في المعاصي - و ان يزوُوا حقوقَ الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - وان يبطروا بها و يأشروا و يتكبّروا - قرئ فَيَحِلَّ - و عن عبد الله لَا يَحُلَّنَّ - وَمَنْ يَّحْلُلْ - المكسورُ في معنى الوجوب من حلّ الدين يحِل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ - و المضموم في معنى النزول - وغَضَبُ الله عقوباته و لذلك وصف بالنزول [هَوٰى]هلك واصله ان يسقط من جبل فَيَهْلِك قالت • شعر• هوى من رأسِ مرقبةٍ ففتّتْ تحتها كبده • ويقولون هوتْ امه - او سقط سقوطا لا نهوضَ بعده • الاهتداءُ هو الاستقامة و الثباتُ على الهدى المذكور و هو التوبة و الايمانُ و العمل الصالح ونحوه قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - وكلمةُ

أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝
فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها و افضل • [وَمَا أَعْجَلَكَ] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار و كان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بناءً على اجتهاده و ظنه ان ذلك اقربُ الى رضاء الله و زل عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا نظرًا الى دواعي الحكمة و علمًا بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمرادُ بالقوم النقباءُ - وليس لقول من جوز ان يرادَ جميعُ قومه وان يكونَ قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيحٌ يأباهُ قوله هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي - و عن ابي عمرو و يعقوب إِثْرِي بالكسر - وعن عيسى بن عمر أُثْرِي بالضم - وعنه ايضا أُولَى بالقصر و الأَثَرُ افصح من الإِثر و اما الأُثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال أُثر السيف وأُثره و هو بمعنى الأَثَر غريب - فان قلت مَا أَعْجَلَكَ سؤالٌ عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجوابُ ان يقال طلبُ زيادة رضاك او الشوقُ الى كلامك و تنجز موعدك وقوله هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به ربّ العزة شيئين - احدهما انكارُ العجلة في نفسها - و الثاني السؤالُ عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهمّ الامرين الى موسى بسطَ العذر و تمهيدَ العلة في نفس ما أُنكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدمٌ يسير مثله لا يعتدّ به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني و بين من سبقتُهُ الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفدَ رأسُهم و مُقدَّمُهم - ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - ولقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرونَ و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلةً و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غبّ انطلاقه و اخذ في تدبير ذلك فكان بدءُ الفتنة موجودًا - قرئ وَأَضَلُّهُمُ السَّامِرِيُّ اي وهو اشدهم ضلالًا لانه ضالٌّ مضلٌّ و هو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرةُ - وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - وقيل كان من اهل باجرما - و قيل كان علجًا من كرمانَ و اسمه موسى بن ظفر و كان منافقًا قد اظهر الاسلام و كان من قوم يعبدون البقر • الاسفُ الشديدُ الغضب و منه قوله صلى الله عليه وآله و سلم في موت الفجأة رحمةٌ للمؤمن و اخذةُ اسف للكافر - و قيل الحزين - فان قلت

سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ١٣

اَمْ اَرَدْتُّمْ اَنْ يَّحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِيْ ۝ قَالُوْا مَآ اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلٰكِنَّا حُمِّلْنَآ اَوْزَارًا مِّنْ زِيْنَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنٰهَا فَكَذٰلِكَ اَلْقَى السَّامِرِيُّ ۝ فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ فَقَالُوْا هٰذَآ اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوْسٰى ە فَنَسِيَ ۝ اَفَلَا يَرَوْنَ اَلَّا يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ قَوْلًا ۙ وَّلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هٰرُوْنُ مِنْ قَبْلُ يٰقَوْمِ اِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهٖ ۚ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُوْنِيْ وَاَطِيْعُوْٓا اَمْرِيْ ۝ قَالُوْا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ

متى رجع الى قومه - قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة و عشر ذى الحجة * وَعَدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورٰة اللتي فيها هدًى ونور ولا وعْد احسن من ذلك واجمل - حكي لنا انها كانت الف سورة كلّ سورة الف اٰية تحمل اسفارها سبعون جملا [العَهْدُ] الزمان يريد مدّة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وَعَدوه اَن يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فَاَخلفوا موعده بعبادتهم العجلَ* [بِمَلْكِنَا] قرئ بالحركات الثلث اي مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ باَنْ مَلَكْنَا امرنا اي لو ملكنا امرنا و خُلّينا و رايَنا لَمَا اخلفناه ولكن غُلبنا من جهة السامريّ و كيده - اي حَمَلْنا اَحْمالا من حُليّ القبط اللتي استعرناها منهم - او ارادوا بالاَوْزار انها اٰثام و تبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب و ليس للمستامن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحلّ حينئذ [فَقَذَفْنٰهَا] في نار السامريّ اللتي اوقدها فى الحفرة و اَمَرنا ان نطرح فيها الحليّ - و قرئ حُمِلْنا [فَكَذٰلِكَ اَلْقَى السَّامِرِيُّ] اراهم انه يُلقي حليًا فى يده مثل ما اَلقوا وانما القى التربة اللتي اخذها من موطئ حَيْزوم فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليّه الشيطان انها اذا خالطت مواتًا صار حيوانا [فَاَخْرَجَ لَهُمْ] السامريّ من الحفرة [عِجْلًا] خلقه الله من الحُليّ اللتي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل - فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات - قلت انما يصح ان يؤثّر الله سبحانه روحَ القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اٰثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربةً اذا لاقت تلك التربةُ جمادا انشأه الله انشاءً عند مباشرته حيوانًا الا ترى كيف انشأ المسيحَ من غير اب عند نفخه فى الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجلَ من الحليّ حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده لـيُثَبِّتَ اللهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظّٰلِمِيْنَ وَمَن عجب من خلق العِجل فليكن من خلق ابليس اعجبَ - و المراد بقوله اِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل و حملهم السامريُّ على الضلال و اوقعهم فيه حين قال لهم [هٰذَآ اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوْسٰى فَنَسِيَ] اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا و ذهب يطلبه عند الطور - او فنسيَ السامريّ اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يَرْجِعُ] مَن رفعه فعلى اَنْ اَنْ مخففة من الثقيلة - و مَن نصب فعلى انها الناصبة للافعال * [مِنْ قَبْلُ] من قبل ان يقول لهم السامريّ ما قال كانّهم اول ما وقعت عليه اَبصارهم حين طلع من الحفرة افتُتنوا به و استحسنوه فقبل ان ينطق السامريّ

عٰكِفِينَ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسٰى ۞ قَالَ يٰهٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ط أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۞
قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ج إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يٰسَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ص وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

بادرهم هرون بقوله [إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ] • [لَا] مزيدة والمعنى مَا مَنَعَكَ ان تتبعني في الغضب لله و شدة الزجر على الكفر و المعاصي و هلّا قاتلت مَن كفر بمَن آمن و ما لك لم تباشر الامر كما كنتُ اُباشره انا لو كنتُ شاهدا - او ما لك لم تلحقني - قرئ [بِلَحْيَتِي] بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز - كان موسى عليه السلام رجلا حديداً مجبولاً على الحدّة و الخشونة و التصلّب في كل شيء شديدَ الغضب لله و لدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام أن القى الواح التوراة لما غلب ذهنَهُ من الدهشة العظيمة غضباً لله و استنكافا و حميّةً وعنف باخيه و خليفته على قومه فَاَقْبَل عليه اقبال العدوّ المكاشف قابضًا على شعر رأسه و كان افرعَ و على شعر وجهه يجرّه اليه - اي لو قاتلتُ بعضهم ببعض لتفرّقوا و تفانوا فاستأنيتُك ان تكون انت المتدارِكَ بنفسك المتلافيَ برايك و خَشِيْتُ عتابك على اطّراح ما وصّيتني من ضمّ النشر و حفظ الدهماء و لم يكن لي بدّ من رِقبة وصيّتك و العمل على موجبها • الخطبُ مصدر خطبَ الامرَ اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئًا ما خطبك فمعناه ما طلبك له • قرئ بَصِرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصَرُوا بِهِ بالكسر و المعنى علمتُ ما لم تعلموه و نطنتُ بما لم تفطنوا له - قرأ الحسن قُبْضَةً بضم القاف و هي اسم المقبوض كالغُرْفة و المُضْغة و اما القَبْضة فالمرة من القبض و اطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير - و قرأ ايضا فَقَبَصْتُ قَبْصَةً بالصاد فالضاد بجميع الكف و الصاد باطراف الاصابع و نحوهما الخَضْم و القَضْم الخاء بجميع الفم و القاف بمقدمه - قرأ ابن مسعود مِنْ اَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ - فان قلت لِمَ سمّاه الرسولَ دون جبرئيل و روح القدس - قلتُ حين حلّ ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيلَ راكبَ حَيْزومَ فرسِ الحيوة ليذهب به فابصره السامريّ فقال انّ لهذا لَشانًا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اَثر فرس المرسَل اليك يوم حلول الميعاد ولعلّه لم يعرف انه جبرئيل • عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطمّ منها و اوحش و ذلك انه مُنع من مخالطة الناس منعًا كليًا و حُرِّم عليهم ملاقاته و مكالمتُه و مبايعته و مواجهته و كل ما يُعايش به الناسُ بعضهم بعضا و اذا اتفق ان يماسّ احداً رجلًا او امرأةً حُمّ الماسّ و الممسوس فتحامى الناسَ و تحاموه و كان يصيح لَامِسَاسَ و عاد في الناس اوحشَ من القاتل اللاجئ الى الحرم و من الوحشيّ النافر في البرّيّة - و يقال ان قومه باقٍ فيهم ذلك الى اليوم - و قرئ لَامَسَاسِ بوزن فَجَارِ و نحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عَبابِ و ان فقدته فلا اَبابِ وهي اَعلام للمسّة

لَّنْ تُخْلَفَهُ ۚ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝ إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ
اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ
مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ۝ خٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ۝

و العبة و الابة وهي المرة من الابّ وهو الطلب [لَنْ تُخْلَفَهُ] اي لن يُخلفك الله موعده الذي وعدك على
الشرك و الفساد في الارض يُنجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
الدنيا و الآخرة ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - و قرئ لن تُخلِفَهُ و هذا من اخلفتُ الموعد اذا وجدتَه خلفا
قال الاعشى * شعر * اثوى و قصر ليله ليزوّدا * فمضى و اخلف من قُتيلة موعدا * و عن ابن مسعود نُخلِفَهُ
بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مرّ في لِأَهَبَ لَكِ [ظَلْتَ] - وظِلْتَ - و ظَلِلْتَ و الاصل
ظللت فحذفوا اللام الاولى و نقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - و لَنُحْرِقَنَّهُ - ولَنَحْرُقَنَّهُ - وفي
حرف ابن مسعود لَنَذْبَحَنَّهُ - و لَنُحَرِّقَنَّهُ - ولَنُحْرِقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - و ذكر ابو عليّ الفارسي في لَنَحْرُقَنَّهُ
انه يجوز ان يكون حَرّق مبالغة في حَرَق اذا بردَ بالمبرد و عليه القراءة الثالثة وهي قراءة عليّ بن ابي
طالب رضي الله عنه [لَنَنْسِفَنَّهُ] بكسر السين و ضمها و هذه عقوبة ثالثة وهي ابطالُ ما افتتن به و فَتَن
واهدارُ سعيه و هدم مكره وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ - و قرأ طلحة اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمٰنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد و قتادة وَسَّعَ ووجهه انّ وَسِع متعدّ الى مفعولٍ واحدٍ
وهو كُلَّ شَيْءٍ واما عِلْمًا فانتصابهُ على التمييز وهو في المعنى فاعلٌ فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين
فنصبهما معًا على المفعولية لان المميّز فاعل في المعنى كما تقول في خافَ زيد عمرًا خوّفت زيدًا عمرًا فتردّ
بالنقل ما كان فاعلا مفعولاً * الكاف [فِي كَذٰلِكَ] منصوب المحل وهذا موعدٌ من الله عز و جل لرسوله اي
مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى و فرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائرِ اخبار الامم
و قصصهم و احوالهم تكثيرًا لبيّناتك و زيادةً في معجزاتك و ليعتبر السامعُ و يزدادَ المستبصر في دينه
بصيرةً و تتأكد الحجة على من عاندَ و كابرَ - و ان هذا الذكر الذي آتَيْنٰكَ يعني القرآن مشتملا على
هذه الاقاصيص و الاخبار الحقيقة بالتفكر و الاعتبار لذكرٌ عظيمٌ و قرآنٌ كريم فيه النجاةُ و السعادةُ لمن اقبل عليه
و [مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك و شقي - يُريد بالوزر العقوبةَ الثقيلةَ الباهظةَ سمّاها وزرًا تشبيهًا في ثقلها على
المعاقَب و صعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره و يُلقي عليه بُهْرَه - او لانها جزاء الوزر
و هو الاثم - و قرئ يُحمَّل - جمعَ [خٰلِدِينَ] على المعنى لان مَنْ مطلقٌ متناول لغير مُعْرِضٍ واحدٍ و توحيدُ
الضمير في أَعْرَضَ و ما بعده للحمل على اللفظ و نحوه قوله تعالى وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ
جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا [فِيهِ] اي في ذلك الوزر او في احتماله - [سَاءَ] في حكم بئس و الضمير الذي فيه
يجب ان يكون مبهمًا يفسره حِملًا و المخصوصُ بالذمّ محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساءَ

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ يَتَخَافَتُوْنَ بَيْنَهُمْ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا ۝ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ اِذْ يَقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا ۝ ع وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَآ اَمْتًا ۝ يَوْمَئِذٍ يَّتَّبِعُوْنَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهٗ ج وَخَشَعَتِ الْاَصْوَاتُ

حِمْلًا وِزْرُهم كما حذف في قوله نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهٗ اَوَّابٌ ايوب الذي هو المخصوص بالمدح و منه قوله تعالى وَسَاۤءَتْ مَصِيْرًا اي و ساءت مصيرًا جهنم - فان قلت اللام في لَهُمْ ما هي و بِمَ تتعلق - قلت هي للبيان كما في هَيْتَ لك - فان قلت ما انكرتَ ان يكون في سَاۤءَ ضميرُ الوزر - قلت لا يصح ان يكون في سَاۤءَ و حكمهُ حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم - فان قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس و ليكن ساء الذي منه قوله تعالى سِيْۤـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بمعنى اهمّ و احزن - قلت كفاك صادًّا عنه ان يؤول كلامُ الله الى قولك و احزن الوزرُ لهم يوم القيٰمة حملاً و ذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام و عهدة هذا المنصوب - اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ نَنْفُخُ بالنون - او لان الملٰئكة المقربين و اسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من ربّ العزة فصحّ لكرامتهم عليه و قربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته - و قرئ يُنْفَخُ بلفظ ما لم يسمّ فاعله - و يَنْفُخُ - وَيَحْشُرُ بالياء المفتوحة على الغيبة و الضمير لله تعالى او لاسرافيل - و اما يُحْشَرُ الْمُجْرِمُوْنَ فلم يقرأ به الا الحسن - و قرئ فِي الصُّوَرِ بفتح الواو جمع صورة - و في الصُّوْرِ قولان - احدهما انه بمعنى الصُّوَر وهذه القراءةُ تدلّ عليه - و الثاني انه القرنُ • قيل فى الزُّرْق قولان - احدهما ان الزُّرْقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداءهم و هم زُرْق العيون و لذلك قالوا في صفة العدو اسودُ الكبد اصهبُ السبال ازرقُ العين - و الثاني ان المراد العُمْي لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق - تخافتُهم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول - يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا - اما لما يُعاينون من الشدائد التي تُذكرهم ايام النعمة و السرور فيتأسفون عليها و يصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار - و اما لانها ذهبت عنهم و تقضت و الذاهبُ و ان طالت مدته قصير بالانتهاء - و منه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرًا - و اما لاستطالتهم الأخرةَ و انها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا و يتقالُّ لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم فى الأخرة و قد استرجح الله قولَ من يكون اشدّ تقالاً منهم في قوله [اِذْ يَقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا] و نحوه قوله تعالى قٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ عَدَدَ سِنِيْنَ قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - و قيل المراد لبثهم فى القبور و يعضده قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام [فَيَذَرُهَا] اي فيذر مقارّها و مراكزها - او يجعل الضمير للارض و ان لم يجر لها ذكر كقوله مَا تَرَكَ عَلٰى ظَهْرِهَا مِنْ دَاۤبَّةٍ - فان قلت قد فرقوا بين العِوج و العَوج قالوا العِوج بالكسر فى المعاني و العَوج بالفتح

لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا ۞ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهٗ قَوْلًا ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوْمِ ؕ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۞ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا وَّلَا هَضْمًا ۞ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَّ صَرَّفْنَا

في الاعيان و الارض عينٌ فكيف صحّ فيها المكسور العين - قلتَ اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء و الملاسة و نفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون و ذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض نسوّيتها و بالغتَ في التسوية على عينك و عيون البُصَراء من الفلاحة و اتفقتم على اَنْ لم يبق فيها اعوجاج قطّ ثم استطلعتَ راي المهندس فيها و امرتَهُ ان يعرض استواءها على المقائيس الهندسيّة لعثَرَ فيها على عوج في غير موضع لا يُدْرَك ذلك بحاسّة البصر و لكن بالقياس الهندسيّ فنفى الله تعالى ذلك العوجَ الذي دقّ و لطفَ عن الادراك اللّهم الّا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و الهندسة و ذلك الاعوجاج لمّا لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحقّ بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر - الاَمْتُ النتوّ اليسير يقال مدّ حبله حتى ما فيه امتٌ - اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله [يَوْمَئِذٍ] اي يوم اذ نُسفت - ويجوز ان يكون بدلاً بعد بدل من يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - والمراد [الدَّاعِيَ] الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناسَ فيُقبلون من كل اَوْب الى صَوْبه لا يعدلون [لَا عِوَجَ لَهٗ] اي لا يعوجّ له مدعو بل يستوُون اليه من غير انحراف متبعين لصوته - اي خفضت الاَصْوات من شدة الفزع و خفتت [فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا] وهو الركز الخفي و منه الحروف المهموسة - و قيل هو من هميس الابل و هو صوت اَخفافها اذا مشت اي لا تسمع الّا خفق الاقدام و نقلها الى المحشر * [مَنْ] يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من الشَّفَاعَةُ بتقدير حذف المضاف اي لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا شفاعة مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - و النصب على المفعولية - و معنى [اَذِنَ لَهٗ - وَرَضِيَ لَهٗ] لاجله اي اذن للشافع و رضي قوله لاجله - و نحو هذه اللام اللامُ في قوله وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَآ اِلَيْهِ * اي [يَعْلَمُ مَا] تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه [وَلَا يُحِيْطُوْنَ] بمعلوماته عِلْمًا - المراد بالْوُجُوْهُ وجوه العُصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيٰمة الخيبةَ والشقوةَ وسوءَ الحساب صارت وجوههم عانيةً اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العُناة وهم الاُسارى و نحوه قوله فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - وقوله [وَقَدْ خَابَ] وما بعده اعتراض كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر * الظُلْم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه - و الهَضْم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة الْمُطَفِّفِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ و يسترجحون وَاِذَا كَالُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و لم يهضم - و قرئ فَلَا يَخَفْ على النهي * [وَكَذٰلِكَ] عطف على كَذٰلِكَ نَقُصُّ اي و مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة للوعيد اَنْزَلْنَا القرٰان كله على هذه الوتيرة مكررين فيه اٰيات الوعيد ليكونوا بحيث يرادُ منهم ترك المعاصي

فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ مِنْ قَبْلِ
اَنْ يُّقْضٰۤى اِلَيْكَ وَحْيُهٗ ز وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا ۝ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ اِلٰۤى اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ

او فعل الخير و الطاعة - و الذّكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة و العبادة - و قرئ نُحْدِثُ - و تُحْدِثُ بالنون و التاء اي تحدث انت - و سكّن بعضهم الثاء للتخفيف كما في * ع * فاليوم اَشْرَبْ غير مستحقب * [فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لِما يصرّف عليه عباده من اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و الادارة بين ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما يُجْري عليه امر ملكوته - و لمّا ذكر القرآن و انزاله قال على سبيل الاستطراد و اذا لَقنك جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأنّ عليك ريثما يُسْمعك و يُفهمك ثم اَقبِلْ عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مساوقةً لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهٖ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهٖ - و قيل معناه لا تبلّغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان - و قرئ حَتّٰى نَقْضِيَ اِلَيْكَ وَحْيَهٗ و قوله [رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما عُلّم من ترتيب التعلم اي علّمتني يا ربّ لطيفةً في باب التعلم و ادبًا جميلاً ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علما - و قيل ما امر اللّٰه رسولَه بطلب الزيادة في شيء الا في العلم * يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدّم الملكُ الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيْدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و اُقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم و وصّيناه ان لا يقرب الشجرة و توعّدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك مِنْ قَبْلِ وجودهم و من قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نُهي عنه و تُوُعّد في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانّه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك و عرقهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالنسيان - قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر و انه لم يُعْنَ بالوصية العناية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولّد من ذلك النسيان - و ان يراد الترك و انه ترك ما وُصّي به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها - و قرئ فَنُسِّيَ اي نسّاه الشيطان - العزمُ التصميم و المُضيّ على ترك الاكل و ان يتصلّب في ذلك تصلبا يُؤْيِس الشيطانَ من التسويل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعولاه لَهٗ عَزْمًا - و ان يكون نقيض العدم كانه قال و عدمنا له عزما * [اِذْ] منصوب بمضمر اي و اذكُرْ وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و وسوسته اليه و تزيينه له الاكلَ من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعظة البليغة و التحذيرُ من كيده حتى يتبيّن لك انه لم يكن من اُولي العزم و الثبات - فان قلت ابليسُ كان جنّيًا بدليل قوله تعالى كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ فمن اين تناوله الامر و هو للملٰئكة خاصة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله عبادتهم فلمّا اُمروا بالسجود لآدم و التواضع له كرامة له كان الجنّيّ الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمُقبِلٍ على المجلس عِليةُ اهله و سراتهم كان القائم على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجبَ حتى ان

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ١٥

عَزْمًا ۝ وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۭ اَبٰى ۝ فَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى ۝ اِنَّ لَكَ اَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا وَ لَا تَعْرٰى ۝ وَ اَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيْهَا وَ لَا تَضْحٰى ۝ فَوَسْوَسَ اِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ قَالَ يٰٓاٰدَمُ هَلْ اَدُلُّكَ عَلٰى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلٰى ۝ فَاَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ ز وَ عَصٰٓى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى ۝ ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ

لم يقم عُنّف وقيل له قام فلان و فلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو جني عن الملٰئكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملٰئكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الّا فلانة لامرأة بين الرجال - [اَبٰى] جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوْا - وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط [فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا] فلا يكوننّ سببا لاخراجكما - وانما اسند الى ادم وحده فعل الشقاء دون حوّاء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيّم اهله واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القُوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه - و روي انه اُهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه و يمسح العرق من جبينه - قرئ وَ اَنَّكَ بالكسر و الفتح ووجه الفتح العطف على اَلَّا تَجُوْعَ - فان قلت اِنَّ لا تدخل على اَنَّ فلا يقال انّ انّ زيدا منطلق و الواو نائبة عن انّ و قائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع لتكون ابدًا نائبة عن انّ انما هي نائبة عن كل عامل فلمّا لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كانّ لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع انّ وانّ - الشبع و الريّ و الكسوة و الكنّ هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكّره استجماعها له في الجنة و انه مَكفيّ لا يحتاج الى كفاية كافٍ و لا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع و العُري و الظمأ و الضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذّره منها حتى يتحامى السببَ الموقعَ فيها كراهةً لها - فان قلت كيف عدّي وَسْوَس تارةً باللام في قوله فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰنُ و اخرى بالى - قلت وَسْوَسة الشيطان كوَلْوَلة الثكلى و وَعْوَعة الذئب و وَقْوَقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صَوّت و اجرسَ ومنه وسوسَ المبرسم وهو موسوس بالكسر و الفتحُ لحنٌ و انشد ابن الاعرابي * ع * وسوسَ يدعو مخلصا ربَّ الفلق * فاذا قلتَ وسوسَ له فمعناه لاجله كقوله * ع * اجرِسْ لها يا ابن ابي كباش * ومعنى وَسْوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدّث اليه و اسرّ اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان مَن اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيٰوة لان من باشر اثره حيي [وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلٰى] دليل على قراءة الحسن بن عليّ و ابن عباس اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَا مَلِكَيْنِ بالكسر- طَفِقَ يفعل كذا مثل جعل يفعل و اخذ و انشأ وحكمها حكم كادَ في وقوع الخبر فعلاً مضارعًا و بينها و بينه مسافة قصيرة - هي للشروع

ع ١٥ في اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه - قرئ - يُخَصِّفَانِ للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يُلْزِقَانِ الورق بسوأتهما للتستر وهو ورق التين - وقيل كان مدوّرا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - وقيل كان لباسهما الظُفُر فلما اصابا الخطيئةَ نُزع عنهما وتُركت هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم عليه السلام لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولمّا عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيّا لا محالة لان الغيّ خلاف الرشد ولكن قوله وَعَصٰى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزلّ آدم واخطأ وما اشبه ذلك مما يعبّر به عن الزلّات والفُرطات فيه لطف للمكلفين ومَزْجرة بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظُرُوا واعتبروا كيف نُعيت على النبيّ المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الّا اقتراف الصغيرة غير المنفّرة زلّتُهُ بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيّئات والصغائر فضلًا ان تجسروا على التورّط في الكبائر - وعن بعضهم فَغَوٰى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صحّ على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فَنِيَ وبَقِيَ فنا وبقى وهم بنو طيّ تفسيرٌ خبيثٌ - فان قلت ما معنى [ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ] - قلت ثم قبِلَه بعد التوبة وقرّبه اليه من جُبي اليّ كذا فاجتبيته ونظيره جُليت عليّ العروس فاجتليتها ومنه قوله تعالى وَاِذَا لَمْ تَاْتِهِمْ بِاٰيَةٍ قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اي هلا جُبيتْ اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسَها اذا اجتمعت نفسها راجعةً بعد النفار [وَهَدٰى] اي وفّقه لحفظ التوبة وغيرِه من اسباب العصمة والتقوى - لما كان آدم وحوّاء اصلَي البشر والسببين الذين منهما نشآ وتفرعوا جُعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل [فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ] على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعلَ الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب [هُدًى] كتاب وشريعة - وعن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتّبع القرآن ان لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقٰى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضلّ في الدنيا عن طريق الدين فمن اتّبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه - الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث - وقرئ ضَنْكٰى على فَعْلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليمَ والقناعةَ والتوكّلَ على الله وعلى قسمته فصاحبه يُنفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً والمُعْرِض عن الدين مستولٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلّط عليه الشحّ الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة - كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوّش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلّة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

فلا يضل ولا يشقى ۝ ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ۝ قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ۝ قال كذلك اتتك ايتنا فنسيتها ج وكذلك اليوم تنسى ۝ وكذلك نجزي
من اسرف ولم يؤمن بايت ربه ط ولعذاب الاخرة اشد وابقى ۝ افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مسكنهم ط ان في ذلك لايت لاولي النهى ۝ ع ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما و اجل مسمى ۝ فاصبر
على ما يقولون و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها ج ومن اناي اليل فسبح و اطراف النهار

و المسكنة و باءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايت الله - و قال و لو انهم اقاموا التورىة و الانجيل و ما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم - و قال و لو ان اهل القرى امنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء و الارض - و قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا - و قال و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقينهم ماء غدقا - و عن الحسن هو الضريع و الزقوم في النار - و عن ابي سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ و نحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط - وقرئ و نحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف و هذا مثل قوله و نحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا و بكما و صما و كما فسر الزرق بالعمي * [كذلك] اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر و لم تتبصر و تركتها و عميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك و لا نزيل غطاءه عن عينيك - لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا و حشره اعمى في الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله و لعذاب الاخرة اشد و ابقى كانه قال و للحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي - او اراد و لتركنا اياه في العمى اشد و ابقى من تركه لاياتنا * فاعل [لم يهد] الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه و مضمونه و نظيره قوله تعالى و تركنا عليه في الاخرين سلم على نوح في العلمين اي تركنا عليه هذا الكلام - و يجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول و يدل عليه القراءة بالنون - و قرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد و ثمود و يمشون في مساكنهم و يعاينون اثار هلاكهم * الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا و ثمود لازما لهؤلاء الكفرة - و اللزام اما مصدر لازم وصف به - و اما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه الة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم [و اجل مسمى] لا يخلو من ان يكون معطوفا على كلمة - او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل و اجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد و ثمود و لم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل * [بحمد ربك] في موضع الحال اي و انت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح و اعانك عليه - المراد بالتسبيح الصلوة - او على ظاهره - قدم الفعل على الاوقات اولا و الاوقات على الفعل اخرا فكانه قال صل لله [قبل طلوع الشمس] يعني الفجر [و قبل غروبها] يعني الظهر و العصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس و غروبها - و تعمد [اناي اليل و اطراف

لَعَلَّكَ تَرْضَى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ اَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۵ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ط وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَّاَبْقَى ۝ وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ط لَا نَسْئَلُكَ رِزْقاً ط نَحْنُ نَرْزُقُكَ ط وَالْعَاقِبَةُ

النَّهَارِ] مختصا لهما بصلٰوتك - و ذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب و هدو الرجل و الخلو بالرب و قال الله تعالى اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْئاً وَّ اَقْوَمُ قِيلاً و قال اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَّ قَائِماً و لان الليل وقت السكون و الراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد و اشق و للبدن اتعب و انصب فكانت ادخل في معنى التكليف و افضل عند الله - و قد تناول التسبيح في اٰناء الليل صلٰوة العتمة و في اطراف النهار صلٰوة المغرب و صلٰوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰتِ وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى عند بعض المفسرين - فان قلت ما وجه قوله وَ اَطْرَافَ النَّهَارِ على الجمع و انما هو طرفان كما قال اَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ - قلت الوجه امن الالباس و في التثنية زيادة بيان و نظير مجيء الامرين في الاٰيتين مجيئهما في قوله • ظهراهما مثل ظهور الترسين • و قرئ وَاَطْرَافِ النَّهَارِ عطفا على اٰنَاءِ الَّيْلِ - و [لَعَلَّ] للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا و رجاء ان تنال عند الله ما به [تَرْضَى] نفسك و يسر قلبك - و قرئ تُرْضَى اي يرضيك ربك • [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] اي نظر عينيك و مد النظر تطويله و ان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه و اعجابا به و تمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا اُوتِيَ قَارُونُ اِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ حتى واجههم اولو العلم و الايمان بوَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً - و فيه ان النظر غير الممدود معفو عنه و ذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف و لما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع و ان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره و يملأ منه عينيه قيل وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي لا تفعل ما انت معتاد له و ضار به - و لقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة و عدد الفسقة في اللباس و المراكب و غير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم و كالمغري لهم على اتخاذها [اَزْوَاجاً مِّنْهُمْ] اصنافا من الكفرة - و يجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير و الفعل واقع على مِنْهُمْ كانه قال الى الذي مَتَّعْنَا بِهِ و هو اصناف بعضهم و ناسا منهم - فان قلت علام انتصب [زَهْرَةَ] قلت على احد اربعة اوجه - على الذم و هو النصب على الاختصاص - و على تضمين مَتَّعْنَا معنى اعطينا و خولنا و كونه مفعولا ثانيا له - و على ابداله من محل الجار و المجرور - و على ابداله من اَزْوَاجاً على تقدير ذوي زَهْرَة - فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك - قلت معنى الزهرة بعينه و هو الزينة و البهجة كما جاء في الجهرة الجهرة و قرئ اَرِنَا اللّٰهَ جَهَرَةً - و ان تكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون و يتنعمون و تهلل وجوههم و بهاء زيهم و شارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون و الصلحاء من شحوب الالوان و التقشف في الثياب [لِنَفْتِنَهُمْ] لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم - او لنعذبهم في الاٰخرة بسببه [وَ رِزْقُ رَبِّكَ] هو ما ادخر له من ثواب

لِلتَّقْوٰى ۞ وَقَالُوْا لَوْلَا يَاْتِيْنَا بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ اَوَلَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۞ وَلَوْ اَنَّآ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزٰى ۞ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوْا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ اَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ۞

الأخرة الذي هو خيرٌ منه في نفسه و أدوم - اوما رزقه من نعمة السلام و النبوة - او لان اموالهم الغالب عليها الغصب و السرقة و الحرمة من بعض الوجوه و الحلال خيرٌ وّ ابقى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حلّ و طاب دون ما حرم و خبث و الحرام لا يسمّى رزقا - و عن عبد الله بن قُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى يهوديّ وقال قُل له يقول لك رسول الله اَقرضني الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهنٍ فقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انّي لامينٌ فى السماء و انّي لامينٌ فى الارض احمِلْ اليه درعي الحديد فنزلت وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ • [وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلوٰةِ] اي و اَقبل انت مع اهلك على عبادة الله و الصلوٰة و استعينوا بها على خصاصتكم و لا تهتمّ بامر الرزق و المعيشة فانّ رزقك مَكْفِيٌ من عندنا و نحن رازقوك و [لَا نَسْئَلُكَ] ان ترزق نفسك و لا اهلك ففرّغْ بالك لامر الأخرة - و في معناه قول الناس مَن كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الأية ثم ينادي الصلوٰة الصلوٰة رحمكم الله - و عن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصابَتْ اهله خصاصةٌ قال قُوموا فصلّوا بهذا امرَ الله رسولَهٗ ثم يتلو هذه الأية • اقترحوا على عادتهم فى التعنّت أيةً على النبوّة فقيل لهم اَوَ لَمْ تأتكم أية هي امّ الأيات و اعظمها في باب الاعجاز يعني القراٰن من قبل ان القراٰن برهان ما في سائر الكُتب المنزلة و دليل صحته لانه معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحّة ما فيها افتقارَ المحتجّ عليه الى شهادة الحجّة - وقرئ الصُّحْف بالتخفيف - ذكّر الضمير الراجع الى البيّنة لانها في معنى البرهان والدليل - قرئ نُذَلَّ وَنُخْزٰى على لفظ مالم يسمّ فاعله • [كُلٌّ] اي كل واحد منّا ومنكم [مُّتَرَبِّصٌ] للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا و امركم - و قرئ السّوٓاء بمعنى الوسط و الجيّد او المستوي - و السّوْءِ - و السُّوْاٰى - والسُّوَيّ تصغير السّوء - و قرئ فَتَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - قال ابو رافع حفظتُهٗ من النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَنْ قرأ سورة طٰهٰ اُعْطِي يوم القيٰمة ثواب المهاجرين و الانصار - و قال لا يقرأ اهل الجنة من القراٰن الّا طٰهٰ و يٰسين •

سورة الانبياء ٢١ كلماتها ١١٨٧ سورة الانبياء مكية و هي مائة و اثناعشر آية و سبع ركوعًا حروفها ٥١٥٤

الجزء ١٧

ع ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُوْنَ ◎ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوْهُ وَ هُمْ

سورة الانبياء

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لِاقْتَرَبَ - او تاكيدًا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم و نحوه ما اورده سيبويه في باب ما يُثنّى فيه المستقر توكيدًا عليك زيد حريصٌ عليك و نيلك زيد راغبٌ نيلك و منه قولهم لا ابا لك لان اللام موكّدة لمعنى الاضافة و هذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك و نحوه وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف وُصف بالاقتراب و قد عُدّت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقترب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ - وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ - وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ و لان كل آتٍ و ان طالت اوقات استقباله و ترقبه قريبٌ و انما البعيد هوالذي وجد و انقرض و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقلّ مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان - وقال صلّى الله عليه و آله وسلم بُعثتُ في نسم الساعة - وفي خطبة بعض المتقدمين وَلّت الدنيا حَذّاء و لم يبقَ الا صُبابة كصُبابة الاناء و اذا كانت بقيّة الشيء وان كثرت في نفسها قايلة بالاضافة الى مُعظمه كانت خليقةً بان توصف بالقلّة و قصر الذرع - وعن ابن عباس ان المراد بالنّاس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم و هو ما يتلوه من صفات المشركين - وَصَفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لايتفكرون في عاقبتهم و لا يتفطّنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لابدّ من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قُرعت لهم العصا و نُبّهوا عن سنة الغفلة و فُطّنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات و النُّذر اَعرضوا و سَدّوا اَسْماعهم و نفروا و قرّر اعراضهم عن تنبيه المنبّه و ايقاظ الموقظ بان الله يجدّد لهم الذكر وقتا فوقتا و يُحدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليكرّر على اسماعهم التنبيه و الموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي و السُّوَر و ما فيها من فنون المواعظ و البصائر اللتي هي احق الحقّ و اجدّ الجِدّ الا لعبًا و تلهّيا و استسخارًا - و الذكر هو الطائفة النازلة من القرآن - و قرأ ابن ابي عبلة مُحْدَثٌ بالرفع صفة على المحل - قوله [وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ لَاهِيَةً قُلُوْبُهُمْ] حالان مترادفتان - او متداخلتان - و من قرأ لَاهِيَةٌ بالرفع فالحال واحدة لان لَاهِيَةٌ قُلُوْبُهُمْ خبر بعد خبر لقوله وَ هُمْ - و اللاهية من لهي عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم و ان فُطّنوا فهم في قلة

يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ط وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قلے الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ج أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ۝ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ز وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ

جدوى فطنتهم كانّهم لم يفطنوا اصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن التأمّل و التبصّر بقلوبهم - فان قلت النَّجْوَى و هي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله وَأَسَرُّوا - قلت معناه و بالغوا في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم و لا يعلم انهم متناجون - ابدل الَّذِينَ ظَلَمُوا من واو وَأَسَرُّوا اشعاراً بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسرّوا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث - او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قدم عليه و المعنى و هؤلاء اسرّوا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بانه ظلم [هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النَّجْوَى اي و اسرّوا هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق بقالوا مضمراً - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يكون الا مَلَكاً و انّ كل من ادّعى الرسالة من البشر و جاء بالمعجزة فهو ساحر و معجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفتحضرون السِّحْرَ وَأَنتُمْ تشاهدون و تعاينون انه سحرٌ - فان قلت لم اسرّوا هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم و التحاور في طلب الطريق الى هدم امره و عمل المنصوبة في التثبيط عنه و عادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم و يتجاهدوا في طيّ سرّهم عنهم ما امكن و استطيع و منه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان و يرفع الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و يجوز ان يسرّوا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررناه - فان قلت هلّا قيل يعلم السرّ لقوله وَأَسَرُّوا النَّجْوَى - قلت القول عامّ يشمل السرّ و الجهر فكان في العلم به العلم بالسرّ و زيادة فكان آكد في بيان الاطّلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السرّ كما انّ يعلم السرّ آكد من ان يقول يعلم سرّهم ثم بيّن ذلك بانه [السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] لذاته فكيف تخفى عليه خافية - فان قلت فلم ترك هذا الآكد في قوله في سورة الفرقان قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارة و بالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع و بالاحسن في غيره ليفتنّ الكلام افتناناً و يجمع الغاية و ما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدّم ههنا انهم أَسَرُّوا النَّجْوَى فكانّه اراد ان يقول انّ ربي يعلم ما اسرّوه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و ثمه قصد وصف ذاته بان أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فهو كقوله عَلَّامُ الْغُيُوبِ - عَالِمُ الْغَيْبِ - لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - وقرئ قَالَ رَبِّي حكايةً لقول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لهم * اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام - ثم الى انه كلامٌ مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر و هكذا الباطل لجلج و المبطل متحيّر رجّاع غير ثابت على

سورة الانبياء ٢١	بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۚ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۞ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَا
الجزء ١٧	قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا
ع ١	كَانُوا خَالِدِينَ ۞ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۞ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ
	أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ ع وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۞ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا

قول واحد - و يجوز ان يكون تنزيلاً من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد و ان قولهم الثاني افسد من الاول و الثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالأيات لان ارسال الرُسُل متضمن للاتيان بالأيات الا ترى انه لا فرق بين ان نقول أُرْسِلَ مُحمّد وبين قولك اتى مُحمّد بالمعجزة • [أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ] فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الأيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث و انكث • امرهم ان يستعلموا أَهْلَ الذِّكْرِ وهم اهل الكتاب حتى يُعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا و لم يكونوا ملٰئكة كما اعتقدوا و انما احالهم على اولٰئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال الله تعالى وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا فلا يكاذبونهم فيما هم فيه ردءٌ لرسول الله صلّى الله عيله و اٰله و سلّم • [لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة لجَسَدًا و المعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذوي جَسَد غيرَ طاعمين و وحّد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا ردٌّ لقولهم مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رُدّ انكارهُم ان يكون الرسول بشرًا ياكل و يشربُ بما ذكرت فما ذا ردّ من قولهم بقوله [وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموتُ كما نموتُ - او يقولوا هلّا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدينَ ان الملٰئكة لا يموتون او مسمّين حيٰوتهم المتطاولة و بقاءهم الممتد خلوداً • [صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ] مثل وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ و الاصل في الوعد ومِن قومه و منه صدقوهم القتالَ و صدقني سنّ بكره [وَمَن نَّشَاءُ] هم المؤمنون و من في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم و صيتكم كما قال وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - او موعظتكم - او فيه مكارم الاخلاق اللتي كنتم تطلبون بها الثناء وحسنَ الذكر كحسن الجوار و الوفاء بالعهد و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ] واردةٌ عن غضب شديد و منادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يُبِين تلاؤمَ الاجزاء بخلاف الفصم - واراد بالقَرْية اهلها و لذلك وصفها بالظلم و قال [قَوْمًا آخَرِينَ] لان المعنى اهلكنا قوما و انشأنا قوماً أخرين - و عن ابن عباس انها حَضورُ وهي و سَحولُ قريتانِ باليمن ينسب اليهما الثياب - و في الحديث كُفّن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم في ثوبين سحوليّين - و روي حضوريّين - بعث اللّٰهُ اليهم نبيًّا فقتلوه فسلّط الله عليهم بختَ نصّر كما سلّطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - و روي

يَرْكُضُونَ ۞ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا اِلٰى مَا اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَسٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰوَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوٰهُمْ حَتّٰى جَعَلْنٰهُمْ حَصِيْدًا خٰمِدِيْنَ ۞ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ ۞ لَوْ

انه لمّا اخذتهم السيوف و نادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء ندموا و اعترفوا بالخطاء و ذلك حين لم ينفعهم الندمُ وظاهر الاٰية على الكثرة و لعل ابن عباسٍ ذكر حضورَ بانها احدى القُرى اللتي ارادها الله بهذه الاٰية - فلمّا علموا شدة بطشتنا وعذابنا علمَ حسّ و مشاهدةٍ لم يشكّوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابة بالرجل و منه قوله اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ فيجوز ان يركبوا دوابّهم يركضونها هاربينَ منهزمينَ من قريتهم لمّا ادركتهم مقدّمة العذاب - و يجوز ان يشبّهوا في سرعة عَدْوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابّهم فقيل لهم لَاتَرْكُضُوا و القول محذوفٌ - فان قلت مَن القائل - قلت يحتمل ان يكون بعضَ الملٰئكة او مَن ثمّ من المؤمنين - او يجعلون خُلَقاء بان يقال لهم ذلک و ان لم يُقَل - او يقوله ربّ العزة و يُسمعه ملٰئكته لينفعَهُم في دينهم - او يُلهمهم ذلك فيحدّثوا به نفوسهم [وَ ارْجِعُوْا اِلٰى مَا اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ] من العيش الرافه و الحال الناعمة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفة [لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُوْنَ] تهكّم بهم و توبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُوْنَ غدًا عما جرى عيلكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و ترتّبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم و حشمكم و مَن تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكم و يقولوا لكم بمَ تأمرون و ما ذا ترسمون و كيف نأتي و نذرُ كعادة المنعّمين المخدّمين - او يسالكم الناسُ في اَنْديتكم المَعاونَ في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمّات و العوارض و يستشفُون بتدابيركم و يستضيئُون باٰرائكم - او يسالكم الوافدون عليكم و الطّماع و يستمطرون سحائبَ اكفكم و يمترون اَخْلاف معروفكم و اياديكم اِمّا لانهم كانوا اسخياءَ يُنْفقون اموالهم رياءَ الناسِ وطلبَ الثناءِ او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلک تهكّما الى تهكّم و توبيخا الى توبيخ * [تِلْكَ] اشارة الى يٰوَيْلَنَا لانها دعوىً كانه قيل فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وَ اٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - فان قلت لِم سُمّيت دعوىً - قلت لان المُوَوْلِول كانه يدعو الويل فيقول تعالَ يا ويلُ فهذا وقتک - و تِلْكَ مرفوع - اومنصوب اسما او خبرا وكذلك دَعْوٰىهُمْ - الحصيد الزرع المحصود اي جَعَلْنٰهُمْ مثل الحصيد شبّههم به في استيصالهم و اصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادًا اي مثل الرماد - و الضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأً و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلماّ دخل عليها جَعل نصبها جميعًا على المفعولية - فان قلت كيف ينصب جَعَلَ ثلثةَ مفاعيلَ - قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوًا حامضًا جعلته جامعًا للطعمين و كذلك معنى ذلك جَعَلْنٰهُمْ جامعينَ لمماثلة الحصيد و الخمود * اي و ما سوّينا هذا السقف المرفوع و هذا المهاد الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلائق مشحونةً بضروب البدائع

سورة الانبياء ٢١ | الجزء ١٧ | ع ١

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ط وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ع يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ۝ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا ع

و العجائب كما تسوّي الجبابرةُ سقوفهم و فُرشهم و سائر زخارفهم للّهو و اللعب و انما سوّيناها للفوائد الدينية و الحِكَم الربّانية لتكون مطارح افتكار و اعتبار و استدلالٍ و نظرٍ لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تُعَدّ و المرافق اللتي لا تُحْصى - ثم بيّن ان السبب في ترك اتخاذ اللهو و اللعب و انتفائه عن افعالي هو ان الحكمةَ صارفةٌ عنه و الّا فانا قادرٌ على اتّخاذه ان كنتُ فاعلاً لاني على كل شيء قدير و قولُه [لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا] كقوله رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا اي من جهة قدرتنا - و قيل اللهو الولد بلغة اليمن - و قيل المرأةُ - و قيل مِن لَدُنَّا اي من الملٰئكة لا من الانس ردًّا لولادة المسيح و عُزَيْر * [بَلْ] اضراب عن اتخاذ اللهو و اللعب و تنزيهٌ منه لذاته كانّه قال سبحاننا ان نتّخذ اللهو و اللعب بَلْ مِن عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجدّ و نُدْحض الباطل بالحق و استعار لذلك القذفَ و الدمغَ تصويراً لابطاله به و اهداره و مَحْقه فجعله كانه جِرم صلب كالصخرة مَثَلاً قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغَهُ بالنصب و هو في ضعف قوله * شعر * سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالحجاز فأستريحا * وقرئ فَيُدْمِغُهُ * [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملٰئكة و المرادُ انهم مُكْرَمون منزّلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل و البيان لشرفهم و فضلهم على جميع خلقه - فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور - قلت في الاستحسار بيانُ انّ ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم احِقّاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون اي تسبيحهم متّصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلّله فترةٌ بفراغٍ او بشغلٍ اٰخر - هذه اَم المنقطعة الكائنة بمعنى بَلْ و الهمزة قد اٰذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتّخاذهم اٰلهةً [مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ] الموتى و لَعَمْري انّ من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات - فان قلت كيف انكر عليهم اتّخاذ اٰلهة تنشر و ما كانوا يدّعون ذلك لاٰلهتهم و كيف و هم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ و بانه القادر على المقدورات كلها و على النشأة الاولى منكرين البعث وَ يَقُولُونَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ و كان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأساً - قلت الامر كما ذكرتَ و لٰكنهم بادّعائهم لها الالٰهية يلزمهم ان يدّعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسمَ الّا القادر على كل مقدورٍ و الانشارُ من جملة المقدورات و فيه بابٌ من التهكّم بهم و التوبيخ و التجهيل و اشعارٌ بان ما استبعدوه من الله لا يصحّ استبعاده

فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۞ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُوْنَ ۞ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اٰلِهَةً ؕ قُلْ هَاتُوْا

لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء و الاعادة و نحو قوله مِنَ الْاَرْضِ قولك فلانٌ من مكة او من المدينة تريد مكيّ او مدنيّ و معنى نسبتها الى الارض الايذانُ بانها الاصنامُ اللتي تُعبد فى الارض لان الألهة على ضربين ارضيّة و سماويّة و من ذلك حديثُ الاَمَة اللتي قال لها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اين ربُّكِ فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الألهة الارضيّة اللتي هي الاصنام لا اثباتُ السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد ألهةً من جنس الارض لانها امّا ان تُنْحت من بعض الحجارة اَوْ تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابدّ من نكتة في قوله هُمْ - قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتّخذوا ألهة لا يقدر على الانشار الّا هم وحدهم - و قرأ الحسن يَنْشُرُوْنَ و هما لغتان انشر الله الموتى و نشرها - وُصفت اٰلِهَةٌ بالّا كما توصف بغَيْرٍ لو قيل الهة غير الله - فان قلت ما منعك من الرفع على البدل - قلت لان لَوْ بمنزلة اِنْ في ان الكلام معه موجب و البدل لا يسوغ الّا فى الكلام غيرِ الموجب كقوله وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا امْرَاَتَكَ و ذلك لان اعمّ العامّ يصحّ نفيه و لا يصح ايجابُهُ و المعنى لو كان يتولاهما و يدبّر امر هما الهة شتى غير الواحد الذي هو فاطر هما لَفَسَدَتَا - وفيه دلالة على امرينِ - احدهما وجوب ان لا يكون مدبّرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد الّا ايّاه وحده لقوله اِلَّا اللّٰهُ - فان قلت لِم وجب الامرانِ - قلت لعلمنا ان الرعيّة تفسد بتدبير الملكينِ لِما يحدثُ بينهما من التغالب و التناكر و الاختلاف - و عن عبد الملك بن مروانَ حين قَتَل عمرَو بن سعيد الاشدقَ كان واللهِ اعزّ عليّ من دم ناظري و لكن لا تجتمع فحلانِ في شَوْل و هذا ظاهرٌ - و اما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاولٌ و طرادٌ و لانّ هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميّزة بتلك الصفات حتى تثبت و تستقرّ • اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم مَن في مملكتهم عن افعالهم و عما يُوْرِدون و يُصْدِرون من تدبير ملكهم تهيباً و اجلالاً مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كَانَ ملك الملوك و ربّ الارباب خالقهم و رازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما عُلِمَ و استقرّ فى العقول من انّ ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [وَ هُمْ يُسْئَلُوْنَ] اي هم مملوكون مستعبدون خطّاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لِم فعلتم في كل شيءٍ فعلوه • كُرّر [اَمِ اتَّخَذُوْا] مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً استفظاعاً لشانهم واستعظاماً لكفرهم - اي وصفتم الله تعالى بانّ له شريكا فـ[هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ] على ذلك اِما من جهة العقل و اِما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتاباً من كتب الاولين الّا و توحيدُ الله و تنزيهه عن الانداد مدعوٌّ اليه و الاشراك به منهيٌّ عنه متوعّد عليه فيه - اي هذا الوحي الواردُ في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد عليّ فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذِكرٌ اي عظةٌ للذين مَعِي يعني امّته و ذِكر للذين قَبْلِي يريد امم الانبياء - وقرى ذِكْرٌ مَّنْ مَّعِيَ - و ذِكْرٌ مَّنْ قَبْلِيْ بالتنوين و مَنْ مفعول منصوب

بُرْهَانَكُمْ ۚ هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ ۗ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ ۞ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ ۞ لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ ۞ وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ اِنِّيْٓ اِلٰهٌ مِّنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ ۗ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع اَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنٰهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ

بالذكر كقوله اَوْ اِطْعَامٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَتِيْمًا وهو الاصل - والاضافةُ من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غُلِبَتِ الرُّوْمُ وَهُمْ - مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ - وروي مِنْ مَّعِيْ وَمِنْ قَبْلِيْ على مِن الاضافية في هذه القراءة وادخالُ الجارّ على مَعَ غريبٌ والعذرُ فيه انه اسمٌ هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولَدُن وما اشبهَ ذلك فدخل عليه مِنْ كما يدخل على اخواته - وقرئ ذِكْرٌ مَّعِيْ وذِكْرٌ قَبْلِيْ كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشرّ والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحقّ والباطل فمن ثمّ جاء هذا الاعراضُ ومن هناك ورد هذا الانكارُ - وقرئ اَلْحَقُّ بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبّب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحقّ لا الباطل - ويجوز ان يكون المنصوبُ ايضًا على هذا المعنى كما تقول هذا عبدُ الله الحقَّ لا الباطلَ - يُوْحٰى - و[نُوْحِيْ] مشهورتانِ - وهذه الآية مقرِّرة لما سبقها من آي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا اَلْمَلٰٓئِكَةُ بَنَاتُ اللّٰهِ نزّهَ ذاته عن ذلك ثم اَخْبر عنهم بانهم عباد والعبودية تُنَافِي الولادةَ الّا انهم مُكْرَمُوْنَ مقرّبون عندي مفضّلون على سائر العباد لِما هم عليه من احوال وصفاتٍ ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرّ منهم مَن زعم انهم اولادي تعاليتُ عن ذلك علوًّا كبيرًا - وقرئ مُكَرَّمُوْنَ - وَلَا يَسْبُقُوْنَهٗ بالضم من سابقتُه فسبقتُه اسبقُه والمعنى انهم يتّبعون قوله ولا يقولون شيئًا حتى يقوله فلا يسبق قولُهم قولَه والمرادُ بقولهم فاُنيب اللامُ مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقولُ سبقتُ بفرسي فرسَهُ وكما ان قولهم تابعٌ لقوله فعَمَلُهم ايضًا كذلك مبنيٌّ على امره لا يعملون عملًا ما لم يؤمروا به وجميعُ ما يأتون ويذرون مما قدّموا واَخّروا بعَيْن الله وهو مُجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفّظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا اِلَّا لِمَنِ ارْتَضاه الله واَهّله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله مِنْ خَشْيَةِ الله [مُشْفِقُوْنَ] اي متوقّعون من امارةٍ ضعيفة كائنون على حذرٍ ورِقبةٍ لا يامنون مكر الله - وعن رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطًا كالحِلس من خشية الله - وبعد ان وَصَفَ كرامتهم عليه وقُرْب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم مَن اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ قصدَ بذلك تفظيعَ امر الشرك وتعظيمَ شان التوحيد • قرئ

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي

أَلَمْ يَرَ بغير واو و رَتَقًا بفتح التاء و كلاهما في معنى المفعول كالخَلْق و النَّفَض اي كانتا مرتوقتين - فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئًا رتقاً - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقةً بالارض لا فضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات و كذلك الارضون لا فرج بينها فَفَتَقَها الله و فرّج بينها - وقيل ففتقناهما بالمطر و النبات بعد ما كانت مُصْمتة - و انما قيل كَانَتَا دون كُنَّ لان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحانِ سوداوانِ اي جماعتانِ فُعل في المضمر نحو ما فُعل في المظهر - فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك - قلت فيه وجهان - احدهما انه واردٌ في القرآنِ الذي هو معجزةٌ في نفسه فقام مقام المرئيِّ المشاهَد - و الثاني انّ تلاصق الارض و السماء و تباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بدّ للتباين دون التلاصق من مخصّص و هو القديم سبحانه ⁕ [وَجَعَلْنَا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدّى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبّه له وقلّة صبره عنه كقوله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ - و ان تعدّى الى اثنين فالمعنى صيّرنا كل شيء حيّ بسبب من الماء لا بدّ له منه - ومِنْ هذا نحو مِنْ في قوله صلّى الله عليه وآله سلم ما انا مِن دد ولا الددُ منّي - و قرئ حَيًّا وهو المفعول الثاني و الظرفُ لغو - اي كراهةَ [أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ] و تضطربَ - او لأنْ لا تَمِيدَ بهم فحذف لا و اللامُ و انما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتٰبِ و هذا مذهب الكوفيين - الفجّ الطريق الواسع - فان قلت في الفِجاج معنى الوصف فما لها قدّمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا - قلت لم تقدّم وهي صفة ولكن جعلت حالاً كقوله ⁕ لعزّةَ موحشاً طللٌ قديم ⁕ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلامٌ بانه جعل فيها طرقاً واسعةً - والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أُبهم ثمه - [مَحْفُوظًا] حفظه بالامساكِ بقدرته من ان يقع على الارض و يتزلزل - او بالشهب عن تسمّع الشياطين على سُكانه من الملئكة [عَنْ آيَاتِهَا] اي عما وضع الله فيها من الادلّة و العبر بالشمس والقمر و سائر النيّرات و مَسايرها و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدالّ على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و ايّ جهل اعظم من جهل مَن اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبُّرها و الاعتبار بها و الاستدلال على عظمة شان مَن اوجدها عن عدمٍ و دبّرها و نصبها هذه النصبة و اودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزّت قدرته و لطف علمه - و قرئ عن آيتها بالتوحيد اكتفاءً بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطّنون لما يرِدُ عليهم من السماء من المنافع الدنيويّة كالاستضاءة بقمريها و الاهتداء بكواكبها و حيوة الارض

فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۞ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۭ اَفَا۟ئِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَاۗىِٕقَةُ الْمَوْتِ ۭ
وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۭ وَاِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۞ وَاِذَا رَاٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ۭ اَهٰذَا الَّذِيْ
يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ ۚ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۞ خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۭ سَاُورِيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْنِ ۞ وَيَقُوْلُوْنَ

والحيوان بامطارها [وَهُمْ] عن كونها اٰية بينة على الخالق [مُعْرِضُوْنَ]-[كُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم [فِيْ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ] والضمير للشمس و القمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها و هو السبب في جمعها بالشموس و الاقمار و الا فالشمس واحدة والقمر واحد - و انما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم و هو السباحة - فان قلت الجملة ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف استبد بهما دون الليل و النهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيتُ زيدًا و هندا متبرجةً ويجوز ذاك اذا جاءت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل و منه قوله تعالى في هذه السورة وَوَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً - او لا محل لها لاستينافها - فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يَسْبَحُوْنَ في فلك - قلت هذا كقولهم كَساهم الاميرُ حلةً و قلدهم سيفا اي كلَّ واحد منهم - او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفي بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالةُ على الجنس - كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عُرْضة للموت فاذا كان الامرُ كذلك فان متَّ انتَ ايَبْقى هٰؤلاء و في معناه قول القائل ٭ شعر ٭ فقل للشامتين بنا اَفِيْقوا ٭ سيلقى الشامتون كما لقينا ٭ اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا و بما يجب فيه الشكر من النعم وَاِلَيْنَا مرجعكم فنُجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر و انما سمّي ذلك ابتلاءً و هو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [فِتْنَةً] مصدر موكد لنَبْلُوْكُمْ من غير لفظه ٭ الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق و لم يقيد كقولك للرجل سمعتُ فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقًا فهو ثناءٌ وان كان عدوًّا فذمٌّ ومنه قوله تعالى سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ وقوله [اَهٰذَا الَّذِيْ يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ] والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر الٰهتهم و ما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء و شهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكرُ الله و ما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون ولا يصدقون به اصلاً فهم احق بانْ يُّتَّخَذُوا هزؤًا منك فانك مُحق و هم مبطلون - وقيل معنى بذكر الرحمٰن قولهم ما نعرف الرحمٰن الا مُسَيْلمة وقولهم وَمَا الرَّحْمٰنُ اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا - وقيل بذكر الرحمٰن بما انزل عليك من القراٰن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزؤا و هم على حال هي اصل الهزء والسخرية و هي الكفر بالله ٭ كانوا يستعجلون عذاب الله و اٰياته الملجئة الى العلم و الاقرار [وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ] فاراد نهيهم عن الاستعجال و زجرهم فقدم اولاً ذمَّ الانسان على افراط العجلة و انه مطبوع

مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ◎ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا حِيْنَ لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُجُوْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُوْرِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ◎ بَلْ تَاْتِيْهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ◎ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ◎ ع قُلْ مَنْ يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ط بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ◎ اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا ط لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُوْنَ ◎

عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك و هو طبعكم و سجيتكم - و عن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم و انه حين بلغ الروح صدرهٔ و لم يتبالغ فيه اراد ان يقوم - و روي انه لمّا دخل الروحُ في عينه نظر الى ثمار الجنّة و لما دخل جوفهُ اشتهى الطعامَ - و قيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه النضر بن الحارث - و الظاهرُ ان المراد الجنس - وقيل العَجَل الطين بلغة حمير قال شاعرهم * ع * والنخلُ ينبت بين الماء و العجلِ * والله اعلم بصحته - فان قلت لِم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و قوله وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا أليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركّب فيه الشهوة و امره ان يغلبها لانه اعطاه القدرةَ التي يستطيع بها قمع الشهوة و ترك العجلة - وقرئ خَلَقَ الْاِنْسَانَ * جواب [لَوْ] محذوف و حِيْنَ مفعول به لِيَعْلَمُ اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقولهم مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ و هو وقتُ صعبٌ شديدٌ تُحيط بهم فيه النار من وراء و قُدام فلا يقدرون على دفعها و منعها من انفسهم و لا يجدون ناصراً ينصرهم لمّا كانوا بتلك الصفة من الكفر و الاستهزاء و الاستعجال و لكن جهلهم به هو الذي هوّنه عندهم - و يجوز ان يكون يَعْلَمُ متروكاً بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لمّا كانوا مستعجلين - و [حِيْنَ] منصوب بمضمر اي حِيْنَ [لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُّجُوْهِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم * يقال للمغلوب في المحاجّة مبهوت و منه فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ اي غلب ابرٰهيمُ الكافرَ - و قرأ الاعمش يَاْتِيْهِمْ فَيَبْهَتُهُمْ على التذكير و الضمير للوَعْد او للحِيْن - فان قلت فالامَ يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار و هى التي وُعدوها - او على تاويل العِدة - او الموعدة - او الى الحِيْن لانه في معنى الساعة - او الى البَغْتَة - و قيل في القراءة الاولى الضمير للسّاعة - و قرأ الاعمش بَغَتَةً بفتح الغين [وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ] تذكير بانظاره اياهم و امهاله و تفسيحِ وقت التذكّر عليهم اي لا يُمْهلون بعد طول الامهال * سلّى رسول الله عن استهزائهم به بانّ له في الانبياء عليهم السلام أُسوةً و ان ما يفعلونه به يَحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا * [مِنَ الرَّحْمٰنِ] اي من بأسه وعذابه [بَلْ هُمْ - مُّعْرِضُوْنَ] عن ذكره لا يُخطرونه ببالهم فضلاً ان يخافوا بأسه حتى اذا رُزقوا الكلاءةَ منه عرفوا مَن الكالئ و صلحوا للسوال عنه و المراد انه امَرَ رسوله بسوالهم عن الكالئ ثم بيّن انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اَضرب عن ذلك بما في اَمْ من

سورة الانبياء ٢١ | الجزء ١٧ | ع ٣

بَلْ مَتَّعْنَا هٰٓؤُلَآءِ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۭ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا ۭ اَفَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ◎ قُلْ اِنَّمَآ اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ ◎ وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ◎ وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۭ وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ

معنى بل و قال أ [لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ] من العذاب تتجاوز منعنا و حفظنا ثم استأنف فبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و منعها و لا بمصحوب من الله بالنصر و التائيد كيف يمنع غيره و ينصره ثم قال بَلْ ما هم فيه من الحفظ و الكلاءة انما هو منّا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا و ما كلأناهم و اٰباءهم الماضين الا تمتيعاً لهم بالحيوٰة الدنيا و امهالاً كما متّعنا غيرهم من الكفّار و امهلناهم [حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ] الامد و امتدّت بهم ايام الروح و الطُمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يُغلَبون و لا يُنزع عنهم ثوب امنتهم و استمتاعهم و ذلك طمع فارغ و امل كاذب [اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا] ننقص ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردّها دارَ اسلام - فان قلت ايّ فائدة في قوله [نَاْتِي الْاَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجريه على ايدى المسلمين و انّ عساكرهم و سراياهم كانت تغزو ارض المشركين و تأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها • قرئ [وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ بالتاء و الياء اي لا تُسمع انتَ او لا يُسمع رسولُ الله - وَلَا يُسْمَعُ الصُّمُّ من اُسمع - فان قلت الصمّ لا يسمعون دعاء المبشّر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل [اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ] - قلت اللام فى الصمّ اشارة الى هٰؤلاء المنذَرين كائنة للعهد لا للجنس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يُنذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامّهم و سدّهم اسماعهم اذا اُنذروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على التصامّ من اٰيات الانذار [وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ] من هذا الذي يُنذَرون به ادنى شيءٍ لَاَذعنوا و اذلّوا و اقرّوا بانهم ظلموا انفسهم حين تصامّوا و اعرضوا - و فى المسّ و النفحة ثلاث مبالغات - لان النفح في معنى القلّة و النزارة يقال نفحتْهُ الدابّة و هو رمح يسير - و نَفَحه بعطية رضخه - و لبناء المرّة - وُصفت [الْمَوَازِيْنَ] بالقسط و هو العدل مبالغةً كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذوات القسط - و اللام في [لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ] مثلها في قولك جئته لخمس ليالٍ خَلَوْن من الشهر - و منه بيت النابغة • شعر • ترسّمتُ اٰياتٍ لها فعرفتُها • لستةِ اعوام و ذا العامُ سابعُ • و قيل لاهل يوم القيٰمة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ارصاد الحساب السويّ و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادَهُ مثقال ذرة فمثّل ذلك بوضع الموازين لتُوزن بها الموزونات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقية و يزنُ بها الاعمالَ - عن الحسن هو ميزان له كفّتانِ و لسانٌ - و يروى ان داؤد عليه السلام سأل ربّه ان يُريه الميزان فلما راٰه غُشي عليه ثم افاق فقال يا الٰهي مَن الذي يقدر ان يملأ كفّته حسنات فقال يا داؤد اني اذا رضيتُ عن عبدي ملأتُها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي اَعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن صحائف الاعمال - و الثاني

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِيْنَ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاۤءً وَّذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُوْنَ ۞ وَهٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ اَنْزَلْنٰهُ ؕ اَفَاَنْتُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَاۤ اِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهٗ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهٖ عٰلِمِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْۤ اَنْتُمْ لَهَا عٰكِفُوْنَ ۞ قَالُوْا وَجَدْنَاۤ اٰبَاۤءَنَا لَهَا عٰبِدِيْنَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَاۤؤُكُمْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قَالُوْۤا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سُود مظلمة - و قرئ مثقالُ حبّةٍ على كان التامة كقوله وَ اِنْ كَانَ ذُوْعُسْرَةٍ - و قرأ ابن عباس و مجاهد آتَيْنَا بِهَا و هي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة و المكافاة لانهم أتوه بالاعمال و آتاهم بالجزاء - و قرأ حميد أَثَبْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف ابيّ جِئْنَا بِهَا - و انث ضمير المثقال لاضافته الى الحبّة كقولهم ذهبت بعض اصابعه * اي [اٰتَيْنَا] هما [الْفُرْقَانَ] وهو التورٰية [وَ] آتينا به [ضِيَاۤءً وَّ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او و آتيناهما بما فيه من الشرائع و المواعظ ضياء و ذكرا - و عن ابن عباس اَلْفُرْقَان الفتح كقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و عن الضحاك فَلْق البحر - و عن محمد بن كعب المَخْرَجُ من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضياءً بغير واو وهو حال عن الفُرْقان - و الذكر الموعظة - او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [اَلَّذِيْنَ] جرٌّ على الوصفيّة - او نصبٌ على المدح - او رفع عليه * [وَ هٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرةُ منافعه و غزارة خيره * الرُّشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ - و قرئ رَشَدَهٗ و الرُّشد و الرَّشَد كالعُدْم و العَدَم و معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رشدٌ له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هٰرون - و معنى علمه به انه علمَ منه احوالًا بديعة و اسرارًا عجيبةً و صفات قد رضيها و احمدها حتى أهّله لمُخالّته و مخالصته و هذا كقولك في خيّرٍ من الناس انا عالمٌ بفلان و كلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل * [اِذْ] اما ان يتعلق بآتينا - او برُشْدَهٗ - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ] تجاهلٌ لهم و تغابٍ ليحقّر آلهتهم و يصغّر شانها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم ينو للعاكفين مفعولا و اجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوفَ لها او واقفون لها - فان قلت هلّا قيل عليها عاكفون كقوله يَعْكُفُوْنَ عَلٰى اَصْنَامٍ لَّهُمْ - قلت لو قصد التعدية لعدّاه بصلته اللتي هي على * ما اقبح التقليدَ و القولَ المتقبّلَ بغير برهان و ما اعظم كيدَ الشيطان للمقلّدين حين استدرجهم الى ان قلّدوا آباءهم في عبادة التماثيل و عفّروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء و جادّون في نصرة مذهبهم و مجادلون لاهل الحق عن باطلهم و كفى اهل التقليد سبّةً ان عبدة الاصنام منهم * [اَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لانّ العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع و نحوه اُسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ اراد ان المقلّدين و المقلَّدين جميعًا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على مَن به ادنى مُسكة لاستناد الفريقين الى غير دليلٍ بل الى هوًى متّبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه غلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم

اللّٰعِبِيْنَ ۝ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ ۝ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ ۝ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا اِلَّا كَبِيْرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ ۝ قَالُوْا مَنْ فَعَلَ

وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجدّ فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جدّ وحقّ ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُنَّ] للسموات والارض - او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخلُ في تضليلهم واثبتُ للاحتجاج عليهم - وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجّة عليه وتصحيحه بها كما يصحّح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا أُبيِّنُ ذلك وأُبرهن عليه كما تُبيَّن الدعاوى بالبيّنات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجّة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اٰباءكم • قرأ معاذ بن جبل بِاللّٰهِ - وقرئ تَوَلَّوْا بمعنى تتولّوا ويقوّيها قوله فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ - فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنًى وهو التعجب كانه تعجب من تسهّل الكيد على يده وتأتّيه لانّ ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذّره ولَعَمْري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصاً في زمن نمرود مع عتوّه واستكباره وقوّة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ع • ولٰكنْ اذا الله سنّى عقد شيء تيسّرا • روي ان اٰزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بَرَكَتِ الاٰلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرٰهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنماً مصطفّة وثمه صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تُضيئانِ بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبقَ الا الكبير علّق الفأس في عنقه - عن قتادة قال ذلك سرًّا من قومه - وروي سمعه رجل واحد - [جُذٰذًا] قطاعا من الجذّ وهو القطع - وقرئ بالكسر والفتح - وقرئ جُذُذًا جمع جذيذ - وجُذَذًا جمع جُذّة - وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنّه انهم لا يرجعون الّا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبّه لاٰلهتهم فيبكّتهم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوْهُمْ - وعن الكلبي اِلَيْهِ الى كبيرهم ومعنى هذا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ اليه كما يرجع الى العالم في حلّ المشكلات فيقولون له ما لهٰؤلاء مكسورةً ومالك صحيحًا والفأس على عاتقك قال هذا بناءً على ظنّه بهم لما جرّب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في اٰلهتهم وتعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاءً بهم واستجهالًا وان قياس حال من يسجد له ويؤهّله للعبادة ان يرجع اليه في حلّ كلّ مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشرك في اعراقهم فايّ فائدة دينيّة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرٰهيم غرضاً - قلت اذا رجعوا اليه تبيّن انه عاجز لا ينفع ولا يضرّ وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم • اي انّ من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظَّلَمة اما لجرأته على الاٰلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطًا في حطمها وتماديًا في الاستهانة بها - فان قلت ما حكم الفعلين بعد سَمِعْنَا فَتًى وايّ فرق بينهما - قلت هما صفتان لفتًى الّا انّ الاول وهو يَذْكُرُهُمْ لابدّ منه لسمع

هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗ اِبْرٰهِيْمُ ۞ قَالُوْا فَاْتُوْا بِهٖ عَلٰى اَعْيُنِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ ۞ قَالُوْٓا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوْهُمْ اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ ۞
فَرَجَعُوْٓا اِلٰٓى اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوْٓا اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُءُوْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰٓؤُلَآءِ يَنْطِقُوْنَ ۞ قَالَ

لانك لا تقول سمعت زيداً و تسكتُ حتى تذكر شيئاً مما يُسْمَع - و اما الثاني فليس كذلك - فان قلت
اِبْرٰهِيْمُ ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او منادىً - و الصحيح انه فاعلُ يُقَالُ لان المراد الاسم
لا المسمّى [عَلٰى اَعْيُنِ النَّاسِ] في محل الحال بمعنى معايناً مشاهداً اي بمرأى منهم و منظر -
فان قلت ما معنى الاستعلاء في علٰى - قلت هو واردٌ على طريق المثل اي يثبتُ اتيانهُ في الاعين
و يتمكّن فيها ثباتَ الراكب على المركوب و تمكُّنه منه [لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ] عليه بما سُمع منه و بما فعله -
او يحضرون عقوبتَنا له - روي ان الخبر بلغ نمروذَ و اشرافَ قومه فتآمروا باحضاره - هذا من معاريض
الكلام و لطائفُ هذا النوع لا يتغلغل فيها الّا اذهانُ الراضَة من علماء المعاني و القولُ فيه ان قصد ابرٰهيم
لم يكن الى ان يَنْسُب الفعلَ الصادر عنه الى الصنم و انما قصد تقريره لنفسه و اثباتَه لها على اسلوب
تعريضيّ يبلغ فيه غرضُه من الزامهم الحجّة و تبكيتهم و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبتَ كتابا
بخطٍ رشيقٍ و انت شهيرٌ بحسن الخط أ انت كتبتَ هذا وصاحبك اميّ لا يحسن الخط أو لا يقدر الّا على
خربشة فاسدة فقلتَ له بل كتبتَهُ انت كان قصدك بهذا الجواب تقريرَهُ لك مع الاستهزاء به لا نفيَهُ
عنك و اثباتَهُ للاميّ او المُخَرمِش لان اثباته و الامرُ دائر بينكما للعاجز منكما استهزاءٌ به و اثباتٌ للقادر -
و لقائلٍ ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفّة مرتّبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشدّ لما رأى
من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبّب لاستهانته بها و حطمه لها و الفعلُ كما يسند
الى مباشره يسند الى الحامل عليه - و يجوز ان يكون حكايةً لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم
ما تُنْكِرون ان يفعله كبيرهم فانّ من حقّ من يُعْبَد ويدعى الٰهاً ان يقدر على هذا و اشدّ منه - و يحكى
انه قال فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا غضبَ ان تُعْبَد معه هذه الصغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السَّمَيْفَع فَعَلَّهٗ
كَبِيْرُهُمْ يعني فلعلّه اي فلعل الفاعل كبيرُهم - فلما القاهم الحجر و اخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم
فقالوا اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ - نَكَسْتُه
قَلَبْتُه فجعلتَ اسفله اعلاهُ و انتكسَ انقلبَ اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جاؤا بالفكرة الصالحة
ثم انتكسوا و انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل و المكابرة و انّ هٰؤلاء مع تقاصر حالها
عن حال الحيوان الناطق الٰهة معبودة مضارّةً منهم - او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرٰهيم مجادلين عنه
حين نفوا عنها القدرة على النطق - او قُلبوا على رُؤُسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلاً و انكساراً و انخزالاً مما
بَهَتَهم به ابرٰهيم فما احاروا جوابا الّا ما هو حجّة عليهم - و قرئ نُكِّسُوْا بالتشديد - ونَكَسُوْا على لفظ ما سمّي

أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَّلَا يَضُرُّكُمْ ﴿﴾ اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿﴾ قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا اٰلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ﴿﴾ قُلْنَا يٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَّ سَلٰمًا عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ ﴿﴾ وَاَرَادُوا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ

فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوانُ بن عبد المعبود - [اُفٍّ] صوتٌ اذا صُوِّتَ به عُلم ان صاحبه متضجر اضجرَهُ ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم و بعد وضوح الحق و زهوق الباطل نتأفف بهم - و اللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف - اجمعوا رايهم لمّا غُلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قُرِعت شبهته بالحجة وانتضح لم يكن احد ابغضَ اليه من المحق و لم يبق له مفزع الّا مناصبته كما فعلتْ قريش برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحراقه نمروذُ - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من اَعْراب العجم يريد الاكرادَ - و روي انهم حين همّوا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتًا كالحظيرة بكُوثى وجمعوا شهرًا اصنافَ الخُشُبِ الصلاب حتى اِن كانت المرأة لتمرضُ فتقول ان عافانى الله لاجمعنّ حطبا لابرٰهيم ثم اشعلوا نارًا عظيمة كادت الطير تحترقُ فى الجو من وهجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقيّدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبرئيل يٰنَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَّ سَلٰمًا - و يُحكى ما احرقت منه الّا وثاقه وقال له جبرئيل حين رُمي به هل لك حاجة فقال امّا اليك فلا قال فسَلْ ربّك قال حسبي من سؤلي علمهُ بحالي - وعن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ و اطلّ عليه نمروذ من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليسٌ له من الملٰئكة فقال اني مقرب الى الٰهك فذبح اربعة اٰلاف بقرة و كفّ عن ابرٰهيم و كان ابرٰهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقَبُ به و افظعه ولذلك جاء لا يعذّب بالنار الّا خالقها - ومن ثمه قالوا [اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ] اي ان كنتم ناصرين اٰلهتكم نصرا مؤزرًا فاختاروا له اهول المعاقبات و هي الاحراقُ بالنار و الّا فرّطتم في نصرتها و لهذا عظّموا النار و تكلّفوا في تشديد امرها و تفخيم شانها ولم يألوا جهدًا في ذلك - جعلت النار لمطاوعتها فعل الله و ارادته كمامور اُمر بشيء فامتثله - و المعنى ذات برد و سلام فَبُولغ في ذلك كانّ ذاتها برد و سلام و المراد اَبردي فيسلمَ منك ابرٰهيم - او ابردي بردا غير ضارّ - وعن ابن عباس لو لم يقل ذالك لاهلكته ببردها - فان قلت كيف بردت النار و هي نارٌ - قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ و الاحراق و ابقاها على الاضاءة و الاشراق و الاشتعال كما كانت واللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرٰهيم اذى حرّها و يُذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم و يدلّ عليه قوله عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ - [وَاَرَادُوْا] ان يكيدوه و يمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالَبوه بالجدال فغلّبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا الى القوّة و الجبروت فنصره و قوّاه • نجّينا من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العٰلمين ان اكثر الانبياء بُعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم و اٰثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغني و الفقير - و عن سفين

الْأَخْسَرِيْنَ ۞ وَ نَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ ۞ وَ وَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ ط وَ يَعْقُوْبَ نَافِلَةً ط وَكُلًّا جَعَلْنَا صٰلِحِيْنَ ۞ وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وَ اَوْحَيْنَا اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ وَاِقَامَ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَاۤءَ الزَّكٰوةِ ج وَكَانُوْا لَنَا عٰبِدِيْنَ ۞ وَ لُوْطًا اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّ عِلْمًا وَّ نَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ تَّعْمَلُ الْخَبٰۤئِثَ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فٰسِقِيْنَ ۞ وَ اَدْخَلْنٰهُ فِيْ رَحْمَتِنَا ط اِنَّهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ ع وَ نُوْحًا اِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَنَجَّيْنٰهُ وَ اَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ج وَ نَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ط اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۞

انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يُملأ فيه الجرابُ بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا و ينبع اصله من تحت الصخرة اللتي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و لوط بالمؤتفكة و بينهما مسيرة يوم و ليلة • النافلة ولد الولد - و قيل سأل اسحٰق فاعطيهُ و اعطى يعقوبَ [نَافِلَةً] اي زيادةً و فضلاً من غير سوال • [يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يُخل بها و يتثاقل عنها و اول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعمّ و النفوس الى الاقتداء بالمهديّ اميلُ [فِعْلَ الْخَيْرٰتِ] اصله ان تُفعل الخيرات ثم فعلاً الخيرات ثم فِعْلَ الخيرات و كذلك اقام الصّلٰوة و ايتاء الزكٰوة - [حُكْمًا] حكمةً وهوما يجب فعله - او فصلاً بين الخصوم - و قيل هو النبوّة - و [الْقَرْيَة] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحمُ بها من اشاءُ • [مِنْ قَبْلُ] من قبل هٰؤلاء المذكورين - هو نَصَرَ الذي مطاوعه انتصرَ و سمعت هُذَليًا يدعو على سارق اللّهم انصُرْهم منه اي اجعلْهم منتصرين منه - و الكَرْب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و اذكرْهما و اِذْ بدل منهما - و النفش الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه ارادهما و المتحاكمين اليهما - و قرئ لِحُكْمِهِمَا - و الضمير في فَفَهَّمْنٰهَا للحكومة او الفتوى - و قرئ فَاَفْهَمْنٰهَا - حكمَ داؤد بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمٰن وهو ابن احدى عشرة سنة غيرُ هذا ارفقُ بالفريقين فعزم عليه لَيحكمنّ فقال ارى ان تدفع الغنمَ الى اهل الحرث ينتفعون بألبانها و اولادها و اصوانها و الحرثَ الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أُفسد ثم يترادّان فقال القضاء ما قضيتَ و امضى الحكم بذلك - فان قلت اَحَكَمَا بوحي ام باجتهاد - قلت قيل حكما جميعًا بالوحي الا ان حكومة داؤد نُسخت بحكومة سليمٰن - و قيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمٰن اشبهَ بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه حكومة داؤد فلانّ الضرر لمّا وقع بالغنم سُلمت بجنايتها الى المجنيّ عليه - كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه - و عند الشافعيّ يبيعه في ذلك او يفديه - و لعلّ قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمٰن انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعيّ في مَن غصب عبدا فأبق من يده انه يضمن

سورة الانبياء ٢١ — الجزء ١٧ — ع ٥

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ج وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ ۝ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ج وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا وَّسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ط وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ ۝ وَعَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَاْسِكُمْ ج فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُوْنَ ۝ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهٖۤ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ط وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِيْنَ ۝ وَمِنَ الشَّيٰطِيْنِ مَنْ يَّغُوْصُوْنَ لَهٗ وَيَعْمَلُوْنَ عَمَلًا دُوْنَ ذٰلِكَ ج وَكُنَّا لَهُمْ حٰفِظِيْنَ ۝ وَاَيُّوْبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗۤ اَنِّيْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَكَشَفْنَا مَا بِهٖ مِنْ

القيمةَ فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوّته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادّا - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الّا ان يكون مع البهيمة سائقٌ اوقائدٌ - والشافعيّ يوجب الضمان بالليل - و في قوله فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ دليل على ان الاصوب كان مع سليمن و في قوله وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يُسَبِّحْنَ] حال بمعنى مسبّحات - او استيناف كانّ قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبّحن [وَالطَّيْرَ] اما معطوف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لانّ تسخيرها و تسبيحها اعجب و ادلّ على القدرة و ادخلُ في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - روي انه كان يمرّ بالجبال مسبّحا و هي تُجاوِبُهُ - و قيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال و تسبّح - قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلّم موسى - و جواب اٰخر و هو ان يسبّح من راٰها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وُصفت به [وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل هذا و ان كان عجبا عندكم - وقيل وَكُنَّا نفعل مثل ذلك بالانبياء • اللَّبُوس اللباس قال • ع • اِلبَسْ لكل حالة لبوسَها • والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلّقها داوُد فجمعت الخفّة والتحصين - [لِتُحْصِنَكُمْ] قرئ بالنون - والتاء - و الياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عزّوجلّ - والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع - والياء لداوُد اوللبوس • قرئ - [الرِّيْحَ] - وَالرِّيَاح بالرفع والنصب فيهما - فالرفع على الابتداء - والنصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارةً و بالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رَخيّة طيّبة كالنسيم فاذا مرّت بكرسيّه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّرَوَاحُهَا شَهْرٌ فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها و عاصفة في عملها مع طاعتها لسليمٰن وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اٰية الى اٰية و معجزة الى معجزة - و قيل كانت في وقت رُخاءً و في وقت عاصفاً لهبوبها على حكم ارادته - وقد احاط علمنا بكل شيءٍ فنُجري الاشياءَ كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا - اي [يَّغُوْصُوْنَ] له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن و بناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَتَمَاثِيْلَ - والله حافظهم ان يزيغوا عن امره - اويبدّلوا - اويغيّروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخّرون فيه -

ضُرٍّ وَّاٰتَيْنٰهُ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرٰى لِلْعٰبِدِيْنَ ۞ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِدْرِيْسَ وَذَا الْكِفْلِ ط كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ ۞ وَاَدْخَلْنٰهُمْ فِيْ رَحْمَتِنَا ط اِنَّهُمْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَذَا النُّوْنِ اِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا

اي ناداه باني مسني الضر - وقرئ انّي بالكسر على اضمار القول - او لتضمن النداء معناه - و الضَّر بالفتح الضرر في كل شيء - و بالضم الضرر في النفس من مرض و هزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين - الطف في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربّه بغاية الرحمة و لم يصرّح بالمطلوب - ويحكى ان عجوزا تعرّضت لسليمٰن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذانُ بيتي على العصيّ فقال لها الطفت في السوال لاجرم لاردّنها تثب وثب الفهود و ملأ بيتها حبًّا - كان ايوب عليه السلام روميّا من ولد اسحٰق بن ابرٰهيم وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثّر اهله و ماله - كان له سبعة بنين و سبع بنات وله اصناف البهائم وخمس مائة فدّانٍ يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا و بذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنةً - وعن قتادة ثلث عشرة سنةً - وعن مقاتل سبعًا وسبعةَ اشهر و سبعَ ساعات - و قالت له امرأته يومًا لو دعوتَ الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة. فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدةُ بلائي مدةَ رخائي فلمّا كشف الله عنه احيا ولده و رزقه مثلهم و نوافل منهم - و روي ان امرأته ولدت بعدُ ستة و عشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين و انّا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم - او رحمةً منا لايوب و تذكرةً لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يُثابوا كما اُثيب في الدنيا و الاٰخرة - قيل في ذي الكفل هو الياس - و قيل زكريا - و قيل يوشع بن نون و كانه سمّي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدودُ على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - و قيل خمسة من الانبياء ذووا اسمين - اسرائيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى و المسيح - يونس وذو النون - مُحَمّد و اَحْمد - النون الحوت اُضيف اليه - بَرِمَ بقومه لطول ما ذكّرهم فلم يذّكروا و اقاموا على كفرهم فراغَمهم و ظنّ ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الّا غضبًا لله و انفةً لدينه و بغضًا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذنَ من الله في المهاجرة عنهم فابتُلي ببطن الحوت - و معنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلولَ العقاب عليهم عندها - و قرأ ابو شرف مُغْضَبًا - و قرئ نَقدِرَ - ونُقَدِّرَ مخففا و مثقلا - ويُقْدَرَ بالياء بالتخفيف - ويُقْدَر - ويُقَدَّر على البناء للمفعول مخففا و مثقلا - وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبةً - وعن ابن عباس انه دخل على مُعوية فقال لقد ضربتْني امواجُ القرٰان البارحةَ فغرقتُ فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الّا بك قال و ما هي يا مُعوية فقرأ هذه الاٰية وقال اَوَ يظنّ نبيّ الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القَدْر لا من القُدْرة - والمخفف يصح ان يفسّر بالقدرة على معنى اَنْ لن نُعْمِل فيه قدرتَنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثّلة بحال من يظنّ ان لن نقدر عليه في مراغمته قومَهُ من غير انتظار لامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

فَظَنَّ اَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادٰى فِى الظُّلُمٰتِ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ ق اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ وَ نَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ ط وَكَذٰلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَ زَكَرِيَّآ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَّ اَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ ز وَ وَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى وَ اَصْلَحْنَا لَهٗ زَوْجَهٗ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا يُسٰرِعُوْنَ فِى الْخَيْرٰتِ وَ يَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّ رَهَبًا ط وَ كَانُوْا لَنَا خٰشِعِيْنَ ۝ وَالَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه و يردّه بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان و ما يوسوس اليه في كل وقت و منه قوله تعالى وَ تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا و الخطاب للمؤمنين [فِي الظُّلُمٰتِ] اي فى الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُوْرِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِيْ ظُلُمٰتٍ و قوله يُخْرِجُوْنَهُمْ مِنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ - و قيل ظلمات بطن الحوت و البحر و الليل - وقيل ابتلع حوتَهُ حوتٌ اكبر منه فحصل في ظلمتَيْ بطنَي الحوتين و ظلمة البحر - اي بانّه [لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ] او بمعنى اَيْ - عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الّا استُجيب له - و عن الحسن ما نجّاه واللّٰهِ الّا اقرارُه على نفسه بالظلم [نُنْجِيْ] - و نُنَجِّيْ - و نُجِّيَ و النون لا تدغم فى الجيم و مَنْ تمحّلَ لصحته فجعله فُعِّلَ و قال نُجِّيَ النجاءَ المؤمنين فارسل الياء و اسنده الى مصدره و نصب المؤمنين بالنجاء فمتعسِّفٌ بارد التعسُّف * سأل ربّه ان يرزقه ولدا يرثه و لا يدعه وحيداً بلا وارث ثم ردّ امره الى اللّه مستسلماً فقال [وَ اَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ] اي ان لم ترزقني مَن يرثني فلا اُبالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه اَنْ جعلها صالحةً للولادة بعد عُقْرها - و قيل تحسين خُلقها و كانت سيّئةَ الخلق - الضمير للمذكورينَ من الانبياء يريد انهم ما استحقّوا الاجابةَ الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابوابَ الخير و مسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون فى الامور الجادّون - و قرئ رَغْبًا وَّ رَهْبًا بالاسكان و هو كقوله يَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ - وَ يَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ [خٰشِعِيْنَ] قال الحسن ذُلُلًا لامر الله - و عن مجاهد الخشوع الخوف الدائم فى القلب - و قيل متواضعين - و سُئل الاعمش فقال اَمَا انّي سألتُ ابرٰهيم فقال الا تدري قُلْتُ اَفِدْني قال بينه و بين الله اذا ارخى ستره و اغلقَ بابه فليرَ الله منه خيرا لعلك تُرى انه ان يأكل خشنا و يلبس خشنا و يُطاطئَ رأسه [اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا] احصانًا كليًّا من الحلال و الحرام جميعا كما قالت وَ لَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّ لَمْ اَكُ بَغِيًّا - فان قلت نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَ نَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ اي احييتُه و اذا ثبت ذلك كان قوله [فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا] ظاهرَ الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها و نحو ذلك اَن يقول الزمّار نفختُ في بيت فلانٍ اي نفخت فى المزمار في بيته - و يجوز ان يراد و فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا و هو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها - فان قلت هلّا قيل اٰيتين كما قال وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَ النَّهَارَ اٰيَتَيْنِ - قلت لانّ حالهما بمجموعهما اٰية واحدة و هي ولادتها اياه من غير فحل * الاُمّة المِلّة - و هٰذه اشارة الى

وَجَعَلْنٰهَا وَابْنَهَآ اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ اِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ز وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ ۞ وَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ط
كُلٌّ اِلَيْنَا رٰجِعُوْنَ ۞ ع فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ ج وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ ۞ وَحَرٰمٌ عَلٰى قَرْيَةٍ
اَهْلَكْنٰهَآ اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ۞ حَتّٰٓى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

ملّة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملّتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملّة واحدة غير مختلفة [وَاَنَا] الٰهكم الٰه واحد [فَاعْبُدُوْنِ] - ونصب الحسن اُمَّتَكُمْ على البدل من هٰذه - و رفع اُمَّةٌ خبرا - و عنه رفعهما جميعا خبرين لهٰذه - او نوى للثاني مبتدأ - و الخطاب للناس كافة و الاصل و تقطّعتم الا ان الكلام حُرّف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى اٰخرين و يُقبّح عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هٰؤلاء في دين الله و المعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعًا كما يتوزّع الجماعة الشيءَ و يتقسّمونه فيطير لهذا نصيب و لذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه و صيرورتهم فِرَقًا و احزاباً شتّى - ثم توعّدهم بان هٰؤلاء الفرقَ المختلفةَ اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازيهم * الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نُفي نفيَ الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه [وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ] اي نحن كاتبوا ذلك السعيَ و مُثبتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثابٌ عليه صاحبه - استعير الحرام للممتنع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ اي منعهما منهم و ابى ان يكونا لهم - و قرئ حِرْمٌ - و حَرْمٌ بالكسر والفتح - و حَرِمَ - و حُرِّمَ و معنى [اَهْلَكْنٰهَا] عزمنا على اهلاكها - او قدّرنا اهلاكها - و معنى الرجوع الرجوعُ من الكفر الى الاسلام و الانابةُ - و مجاز الاٰية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُنيبوا الى ان تقوم القيٰمة فحينئذٍ يرجعون و يقولون يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروُا العذاب - و قرئ اِنَّهُمْ بالكسر و حق هذا ان يتمّ الكلام قبله فلابدّ من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذاك و هو المذكور في الاٰية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم عُلّل فقيل [اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون و لا صلة على الوجه الاول - فان قلتَ بمَ تعلّقت حتّٰى واقعة غاية له و اٰية الثلث هي - قلتَ هي متعلقة بحَرَامٌ و هي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيٰمة و هي حتّى اللتي يحكى بعدها الكلام و الكلام المحكيّ الجملة من الشرط و الجزاء اعني اِذَا و ما في حيّزها - حذف المضاف الى ياجوج و ماجوج و هو سدّها كما حذف المضاف الى القرية و هو اهلها - و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنٰهَا - و قرئ اٰجُوْجَ و هما قبيلتانِ من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعةٌ منها ياجوج و ماجوج [وَهُمْ] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ماجوج يخرجون حين يفتح السدّ - الحدب النشز من الارض - و قرأ ابن عباس مِنْ كُلِّ جَدَثٍ

سورة الانبياء ٢١	فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ
الجزء ١٧	مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ؕ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ ۝ لَوْ كَانَ هٰۤؤُلَاۤءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا ؕ وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝
ع ٦	لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰۤى اُولٰۤئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ

وهو القبر التاء حجازية والفاء تميمية - وقرئ يَنْسُلُوْنَ بضم السين ونسل وعسل اسرع - و [اِذَا] هِيَ اذا المفاجاة وهي تقع فى المجازاة سادّة مسدّ الفاء كقوله تعالى اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد و لو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا [هِيَ] ضمير مبهم تُوَضِّحه الابصار و تُفسّره كما فسر الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَ اَسَرُّوا - [يٰوَيْلَنَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا و يقولون في موضع الحال من الَّذِيْنَ كَفَرُوْا * [مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] يحتمل الاصنامَ و ابليسَ و اعوانَه لانهم بطاعتهم لهم و اتباعهم خطواتهم في حكم عَبَدتهم و يُصدّقه ما روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم دخل المسجد و صناديد قريش فى الحطيم وحولَ الكعبة ثلث مائة وستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله سلّم حتى افحمه ثم تلا عليهم اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فاقبل عبد الله بن الزبعريّ فراٰهم يتهامسون فقال فيمَ خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله اَمَا والله لو وجدتُه لخصمتُه فدعوه فقال ابن الزبعريّ ا انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك و ربّ الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرَ و النصارى عبدوا المسيحَ و بنوا مُلَيح عبدوا الملٰئكةَ فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بل هم عبدوا الشياطينَ التي امرتْهم بذلك فانزل الله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ يعني عزيرو المسيح و الملٰئكة - فان قلت لم قُرنوا باٰلهتهم - قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غمّ و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم و النظر الى وجه العدوّ بابٌ من العذاب و لانهم قدروا انهم يستشفعون بهم فى الاٰخرة و يستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغضَ اليهم منهم - فان قلت اذا عُنيت بِمَا تَعْبُدُوْنَ الاصنام فما معنى [لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرنٍ واحد جاز ان يقال لهم زفيرو ان لم يكن الزافرين الّا هم دون الاصنام للتغليب و لعدم الالباس - و الحصب المحصوب به اي يحصب بهم فى النار و الحَصْبُ الرمي - وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر - وقرئ حَطَبُ - وحَضَبُ بالضاد متحركا و ساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيتَ من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يُصمّهم الله كما يُعْميهم [اَلْحُسْنٰى] الخصلة المفضّلة فى الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة - يروي ان عليّا رضي الله عنه قرأ هذه الاٰية ثم قال انا منهم و ابو بكرٍ و عمر و عثمٰن و طلحة و الزبيرُ و سعدٌ و سعيدٌ و عبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوٰة فقام يجرّ رداءه و هو يقول لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا - والحسيسُ الصوتُ الذي يُحَسّ - و الشهوة طلب النفس اللذةَ - و قرئ لَا يُحْزِنُهُمْ من

حَسِيْسَهَا ۚ وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ۗ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ ۗ وَعْدًا عَلَيْنَا ۗ اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ ۝ اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا

احزن - و الفَزَعُ الْاَكْبَرُ قيل النفخة الاخيرة لقوله يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ - و عن الحسن الانصراف الى النار - و عن الضحاك حين يطبق على النار - و قيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح - اي تستقبلهم الملٰئكة مهنّئين على ابواب الجنّة و يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حلّ • العامل في يَوْمَ نَطْوِي لَا يَحْزُنُهُمْ او الفَزَعُ او تَتَلَقّٰهُمْ - و قرئ تُطْوَى السَّمَآءُ على البناء للمفعول- والسُّجُل بوزن العُتُل - و السَّجْل بلفظ الدَّلْو - و روي فيه الكسر و هو الصحيفة - اي كما يُطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - و مَن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - و قيل السِّجلّ ملك يطوي كتب بني أدم اذا رُفعت اليه - و قيل كاتبٌ كان لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعيد الذي يفسّره نُعِيْدُهٗ و الكاف مكفوفة بمَا و المعنى نُعيد اول الخلق كما بَدَأْنَاه تشبيهًا للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فان قلت و ما اول الخلق حتى يُعيده كما بدأه - قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولًا عن عدم يُعيده ثانيًا عن عدم - فان قلت ما بال خلق منكرًا - قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال و لٰكنك وَحّدته و نكّرته ارادة تفصيلهم رجلًا رجلًا فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع - و وجه أخر و هو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسّره نُعِيْدُهٗ و مَا موصولة اي نعيد مثل الذي بَدَأْنَاه نُعِيْدُهٗ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبَدَأْنَاه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى - [وَعْدًا] مصدر موكد لانّ قوله نُعِيْدُهٗ عدة للاعادة [اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل ذلك • عن الشعبيّ زبور داؤد - و الذِكْر التورٰىة - و قيل اسم الجنس ما أُنزل على الانبياء من الكُتب و الذكر امّ الكتاب يعني اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوْا اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنّة - و قيل الارض المقدسة يرثها امّة محمّد صلى الله عليه و اٰله وسلّم • الاشارةُ الى المذكور في هذه السورة من الاَخبار و الوعد و الوعيد و المواعظ البالغة - و البلاغ الكفاية وما تُبْلَغ به البغيةُ • ارسل صلى الله عليه و اٰله وسلم [رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ] لانه جاء بما يُسْعدهم ان اتبعوه و مَن خالف ولم يتبع فانما أُتي من عند نفسه حيث ضيّع نصيبه منها و مثاله ان يُفجّر الله عينًا غديقة فيسقي ناس زروعهم و مواشيهم بمائها فيُفلحوا و يبقى ناسٌ مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين

لِقَوْمٍ عٰبِدِيْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا يُوْحٰى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ج فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَآءٍ ط وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ بَعِيْدٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ ۝ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُوْنَ ۝ وَاِنْ اَدْرِيْ لَعَلَّهٗ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ۝ قٰلَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ط وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ ۝ ع

المفجّرة في نفسها نعمةٌ من الله و رحمةٌ للفريقين و لكنّ الكسلانَ محنتهٗ على نفسه حيث حرَمها ما ينفعها - و قيل كونه رحمةً للفجّار من حيث انّ عقوبتهم أُخّرت بسببه و امِنوا عذابَ الاستيصال • انّما لقصر الحكم على شيء - او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم و انما يقوم زيد و قد اجتمع المثالان في هذه الآية لانّ [اِنَّمَا يُوْحٰى اِلَيَّ] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [اَنَّمَا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ] بمنزلة انما زيد قائم و فائدة اجتماعهما الدلالةُ على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية و في قوله [فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ] ان الوحي الوارد على هذا السَنَن موجب ان تُخْلصوا التوحيدَ لله و ان تخلعوا الاَنْداد - و فيه ان صفة الوحدانية يصحّ ان يكون طريقُها السمع - و يجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليّ فتكون مَا موصولة - اٰذَنَ منقول من اَذِنَ اذا عَلم ولٰكنه كثر استعماله فى الجري مجرى الانذار و منه قوله فَأْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ - و قول ابن حلزة • ع • اٰذَنَتْنا ببينها اسماءُ • والمعنى اني بعد تولّيكم واعراضكم عن قبول ما عُرض عليكم من وجوب توحيد الله و تنزيهه عن الاَنداد و الشركاء كرجل بينه و بين اعدائه هُدْنة فاحسّ منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد و شهر النبذ و اشاعه و اٰذنهم جميعا بذلك [عَلٰى سَوَآءٍ] اي مستوين فى الاعلام به لم يطوه عن احد منهم و كاشف كلهم و قشرَ العصا عن لِحائها و [مَّا تُوْعَدُوْنَهٗ] من غلبة المسلمين عليكم كائنٌ لا محالة و لابدّ من ان يلحقكم بذلك الذلّة و الصغار و ان كنتُ لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يُعْلمني علمه و لم يُطْلعني عليه و الله عالم لا يخفى عليه ما تُجاهرون به من كلام الطعّانين فى الاسلام و [مَا تَكْتُمُوْنَهٗ] في صدوركم من الاِحَن والاَحقاد للمسلمين و هو يجازيكم عليه - [وَ] ما [اَدْرِيْ لَعَلَّ] تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيعٌ لكم [اِلٰى حِيْنٍ] ليكون ذلك حجة عليكم و ليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرئ قُلْ - و [قٰلَ] على حكاية قول رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم و [رَبِّ احْكُمْ] على الاكتفاء بالكسرة - و رَبُّ احْكُمْ على الضم و رَبِّيْ اَحْكَمُ على افعل التفضيل و رَبِّيْ اَحْكَمَ من الاحكام اُمر باستعجال العذاب لقومه فعُذّبوا ببدر - و معنى [بِالْحَقِّ] لا تُحابهم و شدّد عليهم كما هو حقهم كما قال اشْدُدْ وَطْاَتَكَ على مضر - قرئ [تَصِفُوْنَ] بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه و كانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة و الغلبة فكذّب الله ظنونهم و خيّب آمالهم و نصر رسولَ الله و المؤمنين و خذلهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ حاسبه الله حسابا يسيرا و صافحه و سلّم عليه كل نبيّ ذُكر اسمه فى القراٰن •

كلماتها ١٢٨٣ | سورة الحج مدنية وهي ثمان و سبعون اٰية و عشر ركوعا | حروفها ٥٤٣٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا اَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكٰرٰى وَمَا هُمْ بِسُكٰرٰى وَلٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

سورة الحج

[الزَّلْزَلَة] شدة التحريك و الازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارّها و مراكزها - ولا تخلو [السَّاعَة] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تُزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و هي الزلزلة المذكورة في قوله اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - و اختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيمة - و عن علقمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - اَمر بني اٰدم بالتقوى ثم علّل وجوبها عليهم بذكر الساعة و وصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم و يتصوروها بعقولهم حتى يُبقوْا على انفسهم و يَرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردّي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يترَدّوا به - و روي ان هاتين الاٰيتين نزلتا ليلًا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم فلم يُرَ اكثر باكيًا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطّوا السروجَ عن الدوابّ ولم يضربوا الخيامَ وقت النزول ولم يطبخوا قدرًا وكانوا من بين حزين وباكٍ و مفكّرٍ - [يَوْمَ تَرَوْنَهَا] منصوب بتَذهَلُ و الضمير للزلزلة - و قرئ تُذهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ على البناء للمفعول - و تُذهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ اي تُذهِلها الزلزلة - و الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة - فان قلت لم قيل [مُرْضِعَة] دون مرضع - قلت المرضعةُ التي هى في حال الارضاع مُلقمة ثديها الصبي و المرضعُ التي شانها ان ترضع و ان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مُرْضِعَة ليدلّ على ان ذلك الهول اذا فُوجئتْ به هذه و قد اَلقمتِ الرضيعَ ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة [عَمَّا اَرْضَعَتْ] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وَ تَضَعُ الحامل ما في بطنها لغير تمام - قرئ وَتُرى بالضم من اُريتُك قائما او رأيتك قائما - و [النَّاسَ] منصوب و مرفوع والنصب ظاهر - ومن رفع جعل الناس اسم تُرى و اَنّثه على تاويل الجماعة - و قرئ سَكْرَى و بِسَكْرَى و هو نظير جَوعى و عَطشى في جوعان و عطشان - و سُكارى و بسُكارى نحو كُسالى و عُجالى - و عن الاعمش سُكْرَى و بِسُكْرَى بالضم و هو غريب - و المعنى و تراهم سُكَارَى على التشبيه وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طيّر تمييزهم و ردّهم في نحو حال من يذهب السكرُ بعقله و

سورة الحج ٢٢ | الجزء ١٧ | ع ٧

يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهٗ مَنْ تَوَلَّاهُ فَاَنَّهٗ يُضِلُّهٗ وَيَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ
السَّعِيْرِ ۝ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - و قيل و تَرَاهم سُكَارى من الخوف وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى من الشراب - فان قلت لم قيل اولاً تَرَوْنَ ثم
قيل تَرى على الافراد - قلت لان الرؤية اولا علّقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها و هي معلّقة
اخيرًا بكون الناس على حال السكر فلابدّ ان يجعل كل واحد منهم رائيًا لسائرهم - قيل نزلت في النضر
بن الحارث و كان جدلاً يقول الملٰئكة بنات الله و القرٰان اساطير الاولين و الله غير قادر على احياء من بَلِيَ
و صار ترابا و هي عامة في كل مَن تعاطَى الجدال فيما يجوز على الله و ما لا يجوز من الصفات و الافعال
و لا يرجع الى علم و لا يعضّ فيه بضرسٍ قاطع و ليس فيه اتّباع للبرهان و لا نزول على النصفة فهو يخبط
خبْطَ عشواءَ غير فارق بين الحق و الباطل و يتّبع في ذلك خطوات كل شيطان عاتٍ عُلم من حاله و ظهر
و تبيّن انه من جعله وليًّا له لم يُثمر له ولايته الا الاضلالَ عن طريق الجنة و الهدايةَ الى النار - و ما ارى رؤساء
اهل الاهواء و البدع و الحشوية المتلقّبين بالامامة في دين الله الّا داخلين تحت كل هذا دخولاً اوليًّا بل هم
اشدّ الشياطين اضلالا و اقطعهم لطريق الحق حيث دوّنوا الضلال تدوينا و لقّنوه اشياعهم تلقينا و كانّهم ساطوه
بلحومهم و دمائهم و اياهم عَنى من قال • شعر • و يا رُبَّ مقفوّ الخُطى بين قومه • طريق نجاة عندهم مستوِنَهْجٌ •
و لو قرأوا في الواح ما خُطّ فيه من • بيان اعوجاج في طريقته مَجّوا • اللّهم ثبّتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته
لملٰئكتك في سمٰواتك و انبيائك في ارضك و ادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - و الكتبة عليه
مثلٌ اي كانما كُتب اضلال من يتولّاه عليه و رُقم به لظهور ذلك في حاله - و قرئ اَنَّهٗ فَاَنَّهٗ بالفتح و الكسر
فمن فتح فلانّ الاول فاعل كُتِبَ و الثاني عطف عليه - و من كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب
عليه هذا الكلام كما تقول كتبتُ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ - او على تقدير قيل - او على ان كُتب فيه معنى
القول - الحسنُ مِنَ الْبَعَثِ بالتحريك و نظيره الجَلَب و الطَرَد في الجَلْب و الطَرْد كانه قيل ان ارتبتم في
البعث فمزيل رَيبكم ان تنظروا في بداء خلقكم - و العَلَقَةُ قطعة الدم الجامدةُ - و المُضْغَة اللحمة الصغيرة
قدر ما يمضغ - و المخلّقة المسوّاة المَلْساء من النقصان و العيب يقال خلّق السواك و العُود اذا سوّاه و ملّسه
من قولهم صخرة خلقاءُ اذا كانت ملساءَ كانّ الله تعالى يخلق المُضَغ متفاوتةً منها ما هو كامل الخلقة املس
من العيوب و منها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم و صُوَرهم و طولهم
و قصرهم و تمامهم و نقصانهم - و انما نقلناكم من حال الى حال و من خلقة الى خلقة [لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ] بهذا التدريج
قدرتنا و حكمتنا و ان من قدر على خلق البشر من تراب اولاً ثم من نطفة ثانيا و لا تناسب بين الماء و
التراب و قدر على ان يجعل النطفة علقةً و بينهما تباينٌ ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة و المضغة عظاما قدر
على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخلُ في القدرة من تلك و اهونُ في القياس - و ورود الفعل غير معدّى الى

مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ

المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته و علمه ما لا يكتنهه الذكر و لا يحيط به الوصف - وقرأ ابن ابي
عبلة ليبين لكم و يقر بالياء - وقرئ و نقر و نخرجكم بالنون و النصب - و يقر و يخرجكم و يقر و يخرجكم بالنصب
و الرفع - و عن يعقوب نقر بالنون و ضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام
ما يشاء ان يقره من ذلك [إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى] و هو وقت الوضع آخر ستة اشهر - او تسعة - اوسنتين - او اربع -
او كما شاء وقدر و ما لم يشأ اقراره مجته الارحام او اسقطته - و القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل
و معناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين - احدهما ان نبين قدرتنا - و الثاني ان نقر في الارحام من نقر
حتى يولدوا و ينشأوا و يبلغوا حد التكليف فأكلفهم و يعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وحده لان
الغرض الدلالة على الجنس - و يحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا - الاشد كمال القوة و العقل و التمييز
و هو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة و القتود و الاباطيل و غير ذلك و كانها شدة في غير
شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع - و قرئ و منكم من يتوفى اي يتوفاه الله [أَرْذَلِ الْعُمُرِ]
الهرم و الخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم - بين
انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به
الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب
ان ينساه و يزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة
الا سائلك عنه - و قرأ ابو عمرو العمر بسكون الميم - [الهامدة] الميتة اليابسة و هذه دلالة ثانية على البعث
و لظهورها و كونها مشاهدة معاينة كررها الله في كتابه - [اهتزت و ربت] تحركت بالنبات و انتفخت -
و قرئ ربأت اي ارتفعت - [البهيج] الحسن السار للناظر اليه - اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني
آدم و احياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم و اللطائف حاصل بهذا و هو السبب في
حصوله و لولاه لم يتصور كونه و هو [ان الله هو الحق] اي الثابت الموجود و انه قادر على احياء الموتى و على
كل مقدور و انه حكيم لا يخلف ميعاده و قد وعد الساعة و البعث فلابد ان يفي بما وعد * عن ابن عباس
انه ابو جهل بن هشام - و قيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص - و قيل الاول في المقلدين و هذا في المقلدين -
و المراد بالعلم العلم الضروري - و بالهدى الاستدلال و النظر لانه يهدي الى المعرفة - و بالكتاب المنير الوحي -
اي يجادل بظن و تخمين لا باحد هذه الثلثة - و ثني العطف عبارة عن الكبر و الخيلاء كتصعير الخد و لي

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ٨

فِي الْقُبُوْرِ ◎ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّ لَا هُدًى وَّ لَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ◎ ثَانِيَ عِطْفِهٖ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط لَهٗ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّ نُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ◎ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ وَ اَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ◎ ع وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ ج فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ اطْمَاَنَّ بِهٖ ج وَ اِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ ج خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةَ ط ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ◎ يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَ مَا لَا يَنْفَعُهٗ ط ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ◎ يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ ط

الجيد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن ثَانِيَ عَطْفِهٖ بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ] تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء و فتحها - فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به و ما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال - قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه و لما كان الهدى معرضا له فتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار و القتل - و السبب فيما مني به من خزي الدنيا و عذاب الأخرة هو ما قدمت يداه و عدل الله في معاقبته الفجار و اثابته الصالحين • [عَلٰى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق و اضطراب في دينهم لا على سكون و طمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر و غنيمة قر و اطمان و الا فر و طار على وجهه - قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة و كان احدهم اذا صح بدنه و نتجت فرسه مهرا سريا و ولدت امرأته غلاما سويا و كثر ماله و ماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا و اطمان و ان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا و انقلب - و عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه و اله وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت - المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين - احدهما ذهاب ما اصيب به - و الثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين - و قرئ خَاسِرَ الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الفاعلية - و وضع الظاهر موضع الضمير و هو وجه حسن - او على انه خبر مبتدأ محذوف - استعير [الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ] من ضلال من ابعد في التية ضالا فطالت و بعدت مسافة ضلالته - فان قلت الضر و النفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الأيتين و هذا تناقض - قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم و ذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا و لا نفعا و هو يعتقد فيه بجهله و ضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء و صراخ حين يرى استضراره بالاصنام و دخوله النار بعبادتها و لا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها [لَمَنْ ضَرُّهٗ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيْرُ] - او كرر يَدْعُوْا كانه قال يدعوا يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَ مَا لَا يَنْفَعُهٗ ثم قال لَمَنْ ضَرُّهٗ بكونه معبودا اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ بكونه

لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ۞ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ۞ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيْظُ ۞ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِئِيْنَ وَالنَّصٰرٰى وَالْمَجُوْسَ وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ

شفيعا لَبِئْسَ الْمَوْلَى - وفي حرف عبد الله مَن ضَرُّهُ بغير لام - المولى الناصر - والعشيرُ الصاحب كقوله فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ * هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان اللّٰه ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظنّ من حاسديه وأعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وُسْعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل مايفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدّ حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصوّر في نفسه انه ان فعل ذلك هل يُذهب نصر الله الذي يغيظه - وسمّي الاختناق قطعًا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - ومنه قيل للبُهْر القُطْع - وسمّي فعله كَيْدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه - والمراد ليس في يده الّا ما ليس بمُذهب لما يغيظه - وقيل فَلْيَمْدُدْ بحبل الى السماء المظلّة وليصعد عليه فليقطع الوحي أنْ ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لشدّة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسولَهُ من النصر وأُخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلَتْ - وقد فسّر النصر بالرزق - وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنالُ الا بمشيّته ولابدّ للعبد من الرضى بقسمته فمن ظنّ ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فانّ ذلك لا يقلب القسمة ولا يردّه مرزوقاً - اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كلّه [اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] ولان اللّٰهَ يَهْدِيْ به الذين يعلم انهم يؤمنون - او يثبّت الذين أمنوا ويزيدهم هدًى انزله كذلك مبيّنًا * الفصل مطلق - يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد - وقيل الاديانُ خمسةٌ اربعة للشيطان وواحد للرحمٰن - جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم - وقيل يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضي بينهم يي بين المؤمنين والكفرين - وادخلت اِنّ على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير * شعر * ان الخليفة ان الله سَرْبلَهُ * سربال مُلْك به تُرجَى الخواتيم * سمّيت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودًا له تشبيها لمطاوعتها بادخل افعال المكلّف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت فما تصنع بقوله [وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ] وبما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسّرتَهُ به لا يسجده بعض الناس دون بعض - والثاني ان السجود قد أُسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اوّلاً

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝ وَلَهُم

فاسناده الى كثيرٌ منهم أخرأ مناقضة - قلت لا انظم كثيرًا فى المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل و انما ارفعهُ بفعل مضمر يدلّ عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثيرمن الناس سجود طاعة و عبادة و لم اقُل أفسّر يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة و العبادة في حق هٰؤلاء لانّ اللفظ الواحد لا يصحّ استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين - او ارفعهُ على الابتداء و الخبر محذوف و هو مثاب لانّ خبر مقابله يدلّ عليه وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - و يجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة و هم الصالحون و المتقون - و يجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعَذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٌ ثم يخبر عنهم بحقّ عليهم العذابُ كانه قيل وكثيرو كثيرٌ مِّنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم الْعَذَابُ - و قرئ حُقَّ بالضم - و قرئ حَقًّا اي حقّ عليهم العذاب حقًّا - ومَن اهانه الله بانْ كتب عليه الشقاوةَ لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مُكرِمًا - و قرئ مُكْرَم بفتح الراء بمعنى الاكرام انّه [يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] من الاكرام و الاهانة و لا يشاء من ذلك الّا ما يقتضيه عمل العاملين و اعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وُصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هٰذَانِ فوجان او فريقان مختصمان و قوله هٰذَانِ للفظ و اخْتَصَمُوا للمعنى كقوله وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا ولوقيل هٰؤلاء خصمانِ او اختصما جاز - يراد المؤمنون و الكٰفرون - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [فِي رَبِّهِمْ] اي في دينه وصفاته - وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله و اقدمُ منكم كتابًا و نبيّنا قبل نبيكم و قال المؤمنون نحن احق بالله امنّا بمحمّد و امنّا بنبيكم و بما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبيّنا ثم تركتموه و كفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم [فَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعنيُّ بقوله تعالى انَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - و في رواية عن الكسائي خِصْمانِ بالكسر - و قرئ قُطِعَتْ بالتخفيف كانّ الله تعالى يقدّر لهم نيرانًا على مقادير جُثَثهم تشتمل عليهم كما تقطّع الثياب الملبوسة - و يجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض و نحوه سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ • الحميمُ الماء الحارّ - عن ابن عباس لوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها - [يُصْهَرُ] يذاب - و عن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صُبّ الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب احشاءهم وامعاءهم كما يُذيب جلودهم و هوابلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ • و المَقامع السياط - في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلّوها - و قرأ الاعمش رُدُّوا فيها و الاعادة و الردّ لا يكون الّا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

سورة الحج ٢٢ | الجزء ١٧ | ع ٩

مَقَامِعُ مِنْ حَدِيْدٍ ۞ كُلَّمَآ اَرَادُوْآ اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اُعِيْدُوْا فِيْهَا ق وَذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۞ ع اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا ط
وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۞ وَهُدُوْآ اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ج وَهُدُوْآ اِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيْدِ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءَ الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ ط وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ

اُعيدوا فيها - ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا - [وَ] قيل لهم [ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ] و الحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك • [يُحَلَّوْنَ] عن ابن عباس من حَلِيَتِ المرأة فهي حالٍ [ولُؤْلُؤًا] بالنصب على و يؤتون لؤلؤا كقوله وَحُوْرًا عِيْنًا - و لُوْلُؤًا بقلب الهمزة الثانية واوا - و لُوْلِيًا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كَاَدْلٍ - و لُوْلٍ كَاَدْلٍ نحيمن جرّ - و لُؤْلُوْ - و لِيْلِيًا بقلبهما يائين عن ابن عباس • وهداهم الله و اَلْهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صَدَقَنا وعده و هداهم الى طريق الجنة • يقال فلان يحسن الى الفقراء و ينعش المضطهدين لا يراد حال و لا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه و النعشة في جميع ازمنته و اوقاته و منه قوله تعالى [وَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] اي الصدود منهم مستمر دائم [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وبادٍ و تانئٍ و طارئٍ و مكيٍّ وآفاقيٍّ - وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمَسْجِد الحَرَام مكة على امتناع جواز بيع دُوْر مكة واجارتها - وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحٰق بن راهويه فاحتج بقوله اَلَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وقال اَنَسَب الديارَ الى مالكيها اوغير مالكيها و اشترى عمربن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه [سَوَآءً] بالنصب قراءة حفص - و الباقون على الرفع - ووجه النصب انه ثاني مفعولَي جَعَلْنٰهُ اي مُستويا [الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ] و في القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانٍ - الاِلحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله [بِاِلْحَادٍ - بِظُلْمٍ] حالان مترادفتان و مفعول يُرِدْ متروك ليتناول كل متناول كانه قال و من يُرِدْ فيه مُرادًا مّا عادلًا عن القصد ظالما [نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ] يعني ان الواجب على مَن كان فيه ان يضبط نفسه و يسلك طريق السداد و العدل في جميع ما يهمّ به و يقصده - و قيل الالحاد في الحرم مَنْع الناس عن عمارته - وعن سعيد بن جبير الاحتكار - و عن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله و بلى والله - و عن عبد الله بن عمر انه كان له فُسطاطان احدهما في الحِلّ و الآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحِلّ فقيل له فقال كنّا نحدّث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله و بلى والله - وقرئ يَرِدْ بفتح الياء من الورود و معناه مَن اتى فيه بالحاد ظالما - و عن الحسن وَ مَنْ يُرِدْ اِلحادَهُ بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمَكْر الّيل و معناه مَن يُرد ان يُلحِد فيه ظالما و خبر اِنَّ محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ يَصُدُّوْنَ عن المسجد الحرام نُذيقهم من عذاب اليم و كل مَن ارتكب فيه

سورة الحج ٢٢ الجزء ١٧ ع ١٠

بِاِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ وَاِذْ بَوَّاْنَا لِاِبْرٰهِيْمَ مَكَانَ الْبَيْتِ اَنْ لَّا تُشْرِكْ بِيْ شَيْـًٔا وَّ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِيْنَ وَ الْقَآئِمِيْنَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُوْدِ ۝ وَاَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاْتُوْكَ رِجَالًا وَّعَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ يَّاْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوْا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْلُوْمٰتٍ عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ۚ

ذنبا فهو كذلك - و اذكر حين جعلنا [لِاِبْرٰهِيْمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة - رفع البيت الى السماء ايام الطوفان و كان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرٰهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم - وان هي المفسرة - فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك و الامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوية - قلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابرٰهيم قلنا له [لَا تُشْرِكْ بِيْ شَيْـًٔا وَّ طَهِّرْ بَيْتِيَ] من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله - وقرئ يشرك بالياء على الغيبة - [وَ اَذِّنْ فِي النَّاسِ] ناد فيهم - وقرأ ابن محيصن واٰذن - والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج - و روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم - و عن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم أمران يفعل ذلك في حجة الوداع [رِجَالًا] مشاة جمع راجل كقائم وقيام - وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم و مثقله - ورجالى كعجالى عن ابن عباس - [وَّ عَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ] حال معطوفة على حال كانه قال رجالا و ركبانا [يَّاْتِيْنَ] صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع - وقرئ ياتون صفة للرجال و الركبان - و العميق البعيد - وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق و المعق - نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية و دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات - و عن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص - وكنى عن النحر و الذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا - وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ وقوله عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ و لو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم ترشيئا من ذلك الحسن و الروعة - الايام المعلومٰت ايام العشر عند ابي حنيفة و هو قول الحسن وقتادة - و عند صاحبيه ايام النحر - البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر و البحر فبينت بالانعام و هي الابل و البقر و الضان و المعز - الامر بالاكل منها اكل اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم - و يجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء و مواساتهم و من استعمال التواضع و من ثمه استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث - و عن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل و تصدق و ابعث منه الى عتبة يعني ابنه و في الحديث كلوا و ادخروا وائتجروا [الْبَآئِسَ] الذي اصابه بؤس اي شدة و [الْفَقِيْرَ] الذي اضعفه الاعسار - قضاء التفث قص الشارب و الاظفار و نتف الابط و الاستحداد - والتفث الوسخ و المراد ازالة التفث - وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء [نُذُوْرَهُمْ] مواجب حجهم - او ما عسى

فَكُلُوا مِنْهَا وَ اَطْعِمُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيْرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوْا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوْفُوْا نُذُوْرَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوْا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۝ ذٰلِكَ ق
وَ مَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ط وَ اُحِلَّتْ لَكُمُ الْاَنْعَامُ اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ صلى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْاَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ ۝ حُنَفَآءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِيْنَ بِهٖ ط وَ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَاَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ

ينذرونه به من اعمال البر في حجهم [وَلْيَطَّوَّفُوْا] طواف الافاضة و هو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [الْعَتِيْق] القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن - وعن قتادة أعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه نمنعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و عن مجاهد أعتق من الغرق - وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الطير والخيل - فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت و انما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه و لما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل - [ذٰلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر و الشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى أخر قال هذا و قد كان كذا - و الحرمة ما لا يحل هتكه و جميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج و غيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - و يحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - و عن زيد بن اسلم الحرمات خمس - الكعبة الحرام - و المسجد الحرام - و البلد الحرام - و الشهر الحرام - و المحرم حتى يحل - [فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ] اي فالتعظيم خير له و معنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة و الحفظ و القيام بمراعاتها - المتلو لايستثنى من الانعام ولكن المعنى [اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ] اٰية تحريمه و ذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده و اياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة و السائبة وغير ذلك و ان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة و الميتة وغير ذلك - لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله و نفي الشركاء عنه و صدق القول اعظم الحرمات و اسبقها خطوا - و جمع الشرك وقول الزور في قران واحد و ذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور وَ اجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة و ما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان - و سمى الاوثان رجسا و كذلك الخمر و الميسر و الازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس و تجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة و نبه على هذا المعنى بقوله رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوْهُ جعل العلة في اجتنابه انه رجس و الرجس مجتنب - [مِنَ الْاَوْثَانِ] بيان للرجس و تمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الذي هو الاوثان - والزور من الزور و الازورار او هو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه - و قيل قول الزور

فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِيْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ مَكَانٍ سَحِيْقٍ ۞ ذٰلِكَ ق وَ مَنْ يُّعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ ۞ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۞ ع وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ

قولهم هٰذَا حَلَالٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ وما اشبه ذلك من افترائهم - وقيل شهادة الزور - عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انه صلّى الصبحَ فلما سلّم قام قائمًا واستقبل الناس بوجهه وقال عدلَتْ شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله وتلا هذه الأية - وقيل الكذب و البهتان - و قيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لَبَّيْكَ لا شريكَ لكَ اِلّا شريكًا هو لك تملكه وما ملك - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق - فان كان تشبيهًا مركبًا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بأن صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرّق مُزَعًا في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة - و ان كان مفرقًا فقد شبّهَ الايمانَ في علوه بالسماء والذي ترك الايمان و اشرك بالله بالساقط من السماء و الاهواءَ اللتي تتوزّع افكاره بالطير المختطفة و الشيطانَ الذي يُطوّح به في وادي الضلالة بالريح اللتي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة - وقرئ فَتَخَطَّفُهُ - وبكسر الخاء والطاء - و بكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن و اصلهما تختطفه - و قرئ الرِّيَاح - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحجّ ان يختارها عظام الاجرام حِسانًا سِمانًا غالية الاثمان ويترك المكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهنّ الهدي والاضحية و الرقبة - و روى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبةً طلبت منه بثلث مائة دينار فسأل رسولَ الله ان يبيعها و يشتري بثمنها بُدْنًا فنهاه عن ذلك و قال بل اهدها - و اهدى رسول الله مائة بدنة و فيها جمل لابي جهل في انفه بُرَة من ذهب - و كان ابن عمر يسوق البُدن مجلّلة بالقباطيّ فيتصدق بلحومها و بجلالها و يعتقد ان طاعة الله في التقرب بها و اهدائها الى بيته المعظّم امر عظيمٌ لابدّ ان يقام به و يسارع فيه [فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ] اي فانّ تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لابدّ من راجع من الجزاء الى مَنْ ليرتبط به - وانما ذُكرت القلوب لانها مراكز التقوى اللتي اذا ثبتت فيها و تمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى ان تنحر ويُتَصدق بلحومها و يؤكل منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا منافعَ كثيرةً في دنياكم و دينكم و انما يعتدّ الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ و اعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع [مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ] اي وجوبُ نحرها او وقتُ وجوب نحرها في الحرم منتهيةً الى البيت كقوله هَدْيًا بٰلِغَ الْكَعْبَةِ و المراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت و مثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه وتصل مسيركم بحدوده - و قيل المراد بالشعائر المناسك كلها و مَحِلُّهَا الى البيت العتيق يأباه • شرع الله لكل اُمّة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه

عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْۢ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ط فَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهٗۤ اَسْلِمُوْا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ ۙ۝ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَ الصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَاۤ اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيْمِي الصَّلٰوةِ لا وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۝ وَ الْبُدْنَ جَعَلْنٰهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ق فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ج فَاِذَا وَجَبَتْ جُنُوْبُهَا فَكُلُوْا مِنْهَا وَاَطْعِمُوا الْقَانِعَ

على وجه التقرب و جعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك - و قرئ مَنْسَكًا بفتح السين وكسرها و هو مصدر بمعنى النسک و المكسورُ يكون بمعنى الموضع [فَلَهٗ اَسْلِمُوْا] اي اخلصوا له الذكر خاصةً و اجعلوه لوجهه سالمًا اي خالصا لا تشوبوه باشراك - اَلْمُخْبِتون المتواضعون الخاشعون من الخبت و هو المطمئنّ من الارض - وقيل هم الذين لا يَظلمون و اذا ظُلموا لم ينتصروا - و قرأ الحسن وَالْمُقِيْمِي الصَّلٰوةَ بالنصب على تقدير النون - و قرأ ابن مسعود وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ على الاصل * اَلْبُدْن جمع بَدَنة سمّيت لِعظم بدنها و هي الابل خاصة - ولانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم اَلْحقَ البقرَ بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقرفي حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه و الّا فالبُدْن هي الابل وعليه تدلّ الاٰية - وقرأ الحسن وَالْبُدُنَ بضمتين كثُمُر في جمع ثَمَرة - و ابن ابي اسحٰق بالضمتين و تشديد النون على لفظ الوقف - وقرئ بالنصب و الرفع كقوله وَالْقَمَرُ قَدَّرْنٰهُ [مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ] اي من اَعلام الشريعة التي شرعها الله و اضافتُها الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ - ومن شان الحاجّ ان يحرص على شيء فيه خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الّا تسعةَ دنانير فاشترى بها بَدَنة فقيل له في ذلک فقال سمعت ربّي يقول لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ - و عن ابن عباس دنيا و اٰخرة - و عن ابرٰهيم مَن احتاج الى ظهرها ركب و مَن احتاج الى لبنها شرب - وذِكْر اسم الله ان يقول عند النحر اَللّٰهُ اكبرُ لا اله الّا اللّٰه واللّٰهُ اكبرُ اللّٰهمّ منک و اليک [صَوَآفَّ] قائمات قد صففنَ ايديهنّ و ارجلهنّ - وقرئ صَوَافِنَ من صفون الفرس و هو ان يقوم على ثلث و ينصب الرابعةَ على طرف سُنْبكه لان البَدَنة تُعْقل احدى يديها فتقوم على ثلث - و قرئ صَوَافِيَ اي خوالصَ لوجه الله - و عن عمرو بن عُبَيْد صَوَافِيًا بالتنوين عوضًا من حرف الاطلاق عند الوقف - و عن بعضهم صَوَافْ نحو مثل العرب اَعْطِ القوسَ باريْهَا بسكون الياء - وجوبُ الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبةً اذا سقط ووجبت الشمس جبةً غربت و المعنى فاذا وجبت جنوبُهَا و سكنت نسائسها حلّ لكم الاكل منها و الاِطعام [الْقَانِعَ] السائل من قنعتُ اليه و كنعتُ اذا خضعتَ له و سألتَهُ قنوعًا [وَالْمُعْتَرَّ] المتعرض بغير سوال - او القانع الراضي بما عنده و بما يعطى من غير سوال من قنعت قنعاً و قناعةً - والمُعْتَرّ المتعرض بالسؤال - وقرأ الحسن وَالْمُعْتَرِيَ و عرّه وعَرَاهُ و اعترّهُ و اعترَاهُ بمعنى - وقرأ ابو رجاء القَنِعَ وهو الراضي لا غير يقال قنِعَ فهو قَنِعٌ وقانِعٌ - مَنّ الله على عباده و استحمد اليهم بان سخّر لهم البُدْن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيّعة فيعقلونها و يحبسونها صافّةً قوائمها ثم

سورة الحج ٢٢ — الجزء ١٧ — ع ١٢ — الثلث

وَالْمُعْتَرَّ ط كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَّنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ط
كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ط وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط اِنَّ
اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ۝ اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا ط وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرُ ۝ الَّذِيْنَ
اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ يَّقُوْلُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ط وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ

يطعنون في لَبّاتها و لولا تسخير الله لم تُطَق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش اللتي هي اصغر منها جرماً و اقلّ قوةً و كفى بما يتأبّد من الابل شاهدا و عبرةً • اي لن يُصيب رضى الله اللحومُ المتصدق بها و لا الدماء المهراقةُ بالنحر و المراد اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يُرضي المضحُّوْن و المقرّبون ربّهم الّا بمراعاة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حِلّ ما قرّب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية و اوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و قرئ لَنْ تَنَالَ اللّٰهَ - وَلٰكِنْ تَنَالُهُ بالتاء و الياء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البُدْن نضحوا الدماء حول البيت و لطّخوه بالدم فلما حجّ المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت • كرّر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته ايّاكم لأعلام دينه و مناسك حجه بأن تُكبّروا و تهلّلوا فاختصر الكلام بان ضمّن التكبير معنى الشكر و عدّى تعديته • خصّ المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وقال اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ - و اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخوَنة الكفَرة الذين يخونون الله و الرسول و يخونون اماناتهم و يكفرون نعمَ الله و يغمطونها - و من قرأ يُدْفِعُ فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى و ابلغ • اُذِنَ و يُقٰتَلُوْنَ قُرئا على لفظ المبنيّ للفاعل و المفعول جميعا و المعنى أُذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يُقٰتَلُوْنَ عليه [بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا] اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم كان مشركوا مكّة يؤذونهم اذًى شديدا وكانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يتظلّمون اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الاٰية وهي اول اٰية أُذن فيها بالقتال بعد ما نُهي عنه في نيّف و سبعين اٰية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكّة فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخبار بكونه قادرًا على نصرهم عدةٌ منه بالنصر واردةٌ على سَنَن كلام الجبابرة و ما مرّ من دفعه عن الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا موذنٌ بمثل هذه العدة ايضا - [اَنْ يَّقُوْلُوْا] في محل الجرّ على الابدال من حَقٍّ اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمكين لا موجب الاخراج و التسيير و مثله هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّا اِلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه المسلمينَ منهم على الكٰفرين بالمجاهدة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في اَزْمنتهم و على متعبّداتهم فهدموها و لم يتركوا للنصارى بيعاً و لا لرُهبانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٢

وَبِيَعٌ وَّصَلَوٰتٌ وَّمَسٰجِدُ يُذْكَرُ فِيْهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيْرًا ط وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ ط اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ اَلَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ۝ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادٌ وَّثَمُوْدُ ۝ وَقَوْمُ اِبْرٰهِيْمَ وَقَوْمُ لُوْطٍ ۝ وَّاَصْحٰبُ مَدْيَنَ ج وَكُذِّبَ مُوْسٰى فَاَمْلَيْتُ لِلْكٰفِرِيْنَ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۝ فَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى

للمسلمين مساجد - او لغلبَ المشركون في امّة مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم على المسلمين و على اهل الكتاب الذين في ذمّتهم وهدموا متعبّدات الفريقين - و قرئ دِفاعُ - ولَهُدِمَتْ بالتخفيف - وسميت الكنيسة صلوةً لانه يصلّى فيها - وقيل هي كلمة معرّبة اصلها بالعبرانية صلوتا [مَنْ يَّنْصُرُهٗ] اي ينصر دينه و اولياءه * هو اخبار من اللّٰه بظهر الغيب عما ستكونُ عليه سيرة المهاجرين ان مكّنّهم في الارض و بسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين - و عن عثمٰن رض هذا و اللّٰه ثناء قبل بلاء يريد ان اللّٰه قد اثنى عليهم قبل ان يُحدثوا من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحّة امر الخلفاء الراشدين لانّ اللّٰه لم يُعطِ التمكينَ و نفاذَ الامر مع السيرة العادلة غيرَهم من المهاجرين لا حظّ في ذلك للانصار و الطُّلَقاء - و عن الحسن هم امّة مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم - وقيل الَّذِيْنَ منصوب بدل من قوله مَنْ يَّنْصُرُهٗ و الظاهر انه مجرور تابع للَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا [وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ] اي مرجعها الى حكمه وتقديره و فيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه و اعلاء كلمتهم * يقول لرسوله تسليةً له لستَ بأوحديّ في التكذيب فقد كذّبَ الرسلَ قبلك اقوامُهم وكفاك بهم اُسوةً - فان قلت لم قيل وَكُذِّبَ مُوْسٰى و لم يقل و قومُ موسى - قلت لان موسى ما كذّبه قومه بنوا اسرائيل و انما كذّبه غير قومه و هم القِبط - و فيه شيء اٰخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولَهم وكذّب موسى ايضًا مع وضوح اٰياته وعظم معجزاته فما ظنّك بغيره [النَّكِيْر] بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنةً و بالحيٰوة هلاكاً و بالعمارة خراباً * كل مرتفع اظلّك من سقف بيت او خيمة او ظُلّة او كرم فهو عرش - و الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلٰى عُرُوْشِهَا] لا يخلو من ان يتعلق بخَاوِيَةٌ فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرّت سقوفها على الارض ثم تهدّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف - او انها ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها - واما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي عَلٰى عُرُوْشِهَا اي قائمة مظلّة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان و بقيت الحيطان مائلةً فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ - قلت الاولى في محل النصب على الحال و الثانية لا محلّ لها لانها معطوفة على اَهْلَكْنٰهَا و هذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن مُعْطَلَة من اعطله بمعنى عطّله و معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء و معها اٰلات الاستقاء الّا انها عُطّلت اي تُركت لا يستقى منها لهلاك اهلها -

سورة الحج ٢٢ — عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَّقَصْرٍ مَّشِيْدٍ ۞ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَتَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ يَّعْقِلُوْنَ بِهَآ اَوْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا ۚ
الجزء ١٧ — فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ ۞ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ
ع ١٢ — وَعْدَهٗ ۭ وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ۞ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ اَخَذْتُهَا ۚ

و المَشيد المجصّص - او المرفوع البنيان و المعنى كم قريةٍ اهلكنا وكم بئر عطّلنا عن سُقاتها و قصرٍ مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة مُعَطَّلَةٍ عليه - و في هذا دليل على ان عَلٰى عُرُوْشِهَا بمعنى مع اوجهٍ - و روي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب و هي بحضرموت و انما سميت بذلك لان صالحًا حين حضرها مات وثمه بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح و امّروا عليهم جلهس بن جُلاّس و اقاموا بها زمانًا ثم كفروا و عبدوا صنمًا و ارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيًا فقتلوه فاهلكهم الله و عطّل بئرهم وخرّب قصورهم • يحتمل انهم لم يسافروا فحثّوا على السفر ليروا مصارع مَن اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا آثارهم فيعتبروا - وان يكونوا قد سافروا و رأوا ذلك و لكن لم يعتبروا فجُعلوا كانْ لم يسافروا و لم يروا - وقرئ فَيَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فَاِنَّهَا] الضمير ضمير الشان و القصة يجيء مذكرا و مونثا - و في قراءة ابن مسعود فَاِنَّهُ - و يجوز ان يكون ضميرا مبهمًا يفسره الْاَبْصَارُ و في تَعْمَى ضمير راجع اليه و المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمًى بها و انما العمى بقلوبهم - او لا يعتدّ بعمى الابصار فكانه ليس بعمًى بالاضافة الى عمى القلوب - فان قلتَ ايّ فائدة في ذكر الصدور - قلتُ الذي قد تُعُورف و اعتُقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها و استعمالُه في القلب استعارة ومثل فلمّا اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقةً ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين و فضل تعريف ليتقرّر انّ مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف و لٰكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه و تثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير و كانك قلتَ ما نفيتُ المضاء عن السيف واثبتُّه للسانك فلتةً و لا سهوا مني و لكن تعمّدتُ به ايّاه بعينه تعمدًا • انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل و الآجل كانه قال و لم يستعجلون به كانهم يجوّزون الفوتَ و انما يجوز ذلك على ميعاد مَن يجوز عليه الخُلْف و الله عزّ وعلا لا يُخْلف الميعاد وما وعده ليُصيبنّهم و لو بعد حين و هو سبحانه حليم لا يعجل و من حلمه و وقاره و استقصاره المُدَد الطوال ان يومًا واحدا عنده كالف سنة عندكم - و قيل معناه كيف يستعجلون بعذاب مَن يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة - او كانّ ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب - و قيل وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ في النظرة و الامهال - و قرئ تَعُدُّوْنَ بالتاء و الياء - ثم قال و كم من اهل قَرْيَةٍ كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب

وَ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۝ قُلْ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَآ اَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ رِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝ وَ الَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۝ وَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّ لَا نَبِيٍّ اِلَّآ اِذَا تَمَنّٰٓى اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ ۚ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ ۗ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ

و المرجعُ اليّ و الى حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفةً بالفاء وهذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله وَ لَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ • يقال سعيتُ في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه - و عاجَزَه سابَقَهُ لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الأُخرعن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعَجَزه و المعنى سَعَوْا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سمّوها سحرًا وشعرًا واساطيرَو من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم - فان قلت كان القياس ان يقال اِنَّمَا اَنَا لَكُمْ بشير ونَذِيْرٌ لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و يٰاَيُّهَا النَّاسُ نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ و وُصفوا بالاستعجال و انما اقحم المؤمنون و ثوابهم ليغاظوا • [مِنْ رَّسُوْلٍ وَّلَا نَبِيٍّ] دليل بيّنٌ على تغاير الرسول و النبيّ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه سُئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة وعشرون الفًا - قيل فكم الرسُل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشرجمًّا غفيرًا - و الفرق بينهما ان الرسولَ من الانبياء مَن جمع الى المعجزة الكتابَ المنزلَ عليه و النبيُّ غيرَ الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما أُمر ان يدعو الى شريعة مَن قبله - و السببُ في نزول هذه الآية ان رسول الله صلّى اللّه عليه واله و سلّم لما اعرض عنه قومه و شاقّوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنّى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزّل عليه ما ينفّرهم لعلّه يتّخذ ذلك طريقًا الى استمالتهم و استنزالهم عن غيّهم و عنادهم فاستمرّ به ما تمنّاه حتى نزلت عليه سورة وَالنَّجْمِ وهو في نادي قومه و ذلك التمنّي في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى [اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ] التي تمنّاها اي وَسْوَس اليه بما شيّعها به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرانيق العُلى و ان شفاعتهنّ لترُتجى و روي الغرانقة و لم يفطَنْ له حتى ادركته العصمة فتنبّهَ عليه - وقيل نبّهه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلک فاَسْمعه الناسَ فلما سجد في اٰخرها سجد معه جميع مَن في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلک محنةً من الله و ابتلاءً زاد المنافقون به شكًّا و ظلمةً و المؤمنون نورًا و ايقانًا و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلک كانت هجّيراهم كذلک اذا تمنّوا مثل ما تمنّيتَ مكّنَ الله الشيطانَ ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيّتک ارادةَ امتحان مَن حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن و انواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - وقيل تمنّى قرأ و أُنشد • شعر •

حَكِيْمٌ ۝ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ ط وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۝ وَّلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهٖ فَتُخْبِتَ لَهٗ قُلُوْبُهُمْ ط وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً اَوْ يَاْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ۝ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ط يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ط فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ ع وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوْا اَوْ مَاتُوْا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا ط وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ ط وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ ق وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ

تمنّى كتاب الله اول ليلة • تمنّى داؤد الزبور على رسلٍ • وامنيّته قراءته - وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملٰئكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطٰنُ] اي يذهب به ويُبطله [ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ] اي يُثبّتها - والَّذِيْنَ [فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] المنافقون و الشاكّون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ] المشركون المكذّبون [وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ] يريد وان هٰؤلاء المنافقين و المشركين و اصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاءً عليهم بالظلم [اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك و الحكمة - [وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِلٰى] ان يتأوّلوا ما يتشابهُ في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة و القوانين الممهّدة حتّى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة و لا تزلّ اقدامهم - و قرئ لَهَادٍ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بالتنوين • الضمير في [مِرْيَةٍ مِّنْهُ] للقراٰن او للرسول - اَلْيَوْمُ الْعَقِيْمُ يوم بدر وانما وُصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرنَ كانهنّ عُقم لم يلدنَ - او لانّ المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قُتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تُنشئ مطرًا و لم تُلقح شجرًا - وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملٰئكة فيه - و عن الضحاك انه يوم القيٰمة و ان المراد بالسّاعة مقدّماته - ويجوز ان يراد بالسّاعة وبيَوْمٍ عَقِيْمٍ يوم القيٰمة وكانه قيل حتّى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يَوْمٍ عَقِيْمٍ موضع الضمير - فان قلت التنوين في [يَوْمَئِذٍ] عن اي جملة تنوب - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوّى بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلًا منه و احسانًا - وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بدرجات العاملين و مراتب استحقاقهم [حَلِيْمٌ] عن تفريط المفرّط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم قالوا يا نبيّ الله هٰؤلاء الذين قُتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير و نحن نُجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان مُتنا معك فانزل الله هاتين الاٰيتين - تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه سبب و ذاك مسبّب عنه كما يحملون النظير على النظير و النقيض على النقيض للملابسة - فان قلت كيف طابق ذكر العَفُوّ الغَفُوْر هذا الموضع - قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عزوجلّ على الاخلال

بِهٖ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ ط اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَ يُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَ اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ اَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ وَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاۗءِ مَاۗءً ز فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ط اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۞ لَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِى الْاَرْضِ ط وَ اِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ ع اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِى الْاَرْضِ وَ الْفُلْكَ

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مندوب اليه و مستوجب عند الله المدح ان أثر ما ندب اليه و سلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك و انتصر و عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ - وَ اَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - فَاِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو و انتقامه من الباغي عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغي و يعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو و يلوح به بذكر هاتين الصفتين - او دل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده - [ذٰلِكَ] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انه [يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ - وَ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ] - او بسبب انه خالق الليل و النهار و مصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير و الشر و البغي و الانصاف و انه [سَمِيْعٌ] لما يقولون [بَصِيْرٌ] بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين فى الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج و يظلم بفقده - و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - وقرئ [يَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - وقرأ اليماني وَ اَنَّ مَا يُدْعَوْنَ بلفظ المبني للمفعول - و الواو راجعة الى مَا لانه في معنى الآلهة اي ذلك الوصف بخلق الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيته و ان كل ما يدعى الٰها دونه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شانًا و اكبر سلطانًا * قرئ مَخْضَرَةً اي ذات خضر على مَفْعلة كمَبْقلة و مَسْبَعة - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت لنكتة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم عليّ فلان عام كذا فاروح و اغدو شاكرًا له و لو قلت فَرُحْتُ و غدوتُ لم يقع ذلك الموقع - فان قلت فماله رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت لو نصب لأعطيَ ما هو عكس الغرض لانّ معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار - مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمتُ عليك فتشكرَ ان نصبتَهُ فانت نافٍ لشكره شاكٍ تفريطَهُ فيه و ان رفعتَهُ فانت مثبت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب و توقير اهله [لَطِيْفٌ] واصل علمه او فضله الى كل شيء [خَبِيْرٌ] بمصالح الخلق و منافعهم * [مَا فِى الْاَرْضِ] من البهائم مذللة للركوب فى البرّ و من المراكب جارية فى البحر و غير ذلك من سائر

تجري في البحر بامره ط ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ط ان الله بالناس لرءوف رحيم ◎
وهو الذي احياكم ز ثم يميتكم ثم يحييكم ط ان الانسان لكفور ◎ لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك
في الامر وادع الى ربك ط انك لعلى هدى مستقيم ◎ وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون ◎ الله
يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ◎ الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ط ان ذلك في
كتب ط ان ذلك على الله يسير ◎ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطنا وما ليس لهم به علم ط
وما للظلمين من نصير ◎ واذا تتلى عليهم ايتنا بينت تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ط يكادون

المسخرات - و قرئ والفلك بالرفع على الابتداء - [ان تقع] كراهة ان تقع [الا] بمشيته • [احياكم] بعد ان كنتم
جمادا ترابا و نطفة و علقة و مضغة [لكفور] لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم - هو نهي لرسول الله
صلى الله عليه و اله وسلم اي لا تلتفت الى قولهم و لا تمكنهم من ان ينازعوك - او هو زجر لهم عن
التعرض لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم و هم كفار خزاعة -
روي ان بديل بن ورقاء و بشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم و لا تاكلون
ما قتله الله يعنون الميتة - وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه
و هذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين [في الامر] في امر الدين - وقيل في امر النسائك -
و قرئ فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت
للنبي صلى الله عليه و اله و سلم بما يهيج حميته و يلهب غضبه لله و لدينه و منه قوله ولا يصدنك عن
ايت الله - ولا تكونن من المشركين - و لا تكونن ظهيرا للكفرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك
الحمى و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب - و قال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه
اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الاية معطوفة بالواو و قد نزعت عن
هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها و يناسبها من الاي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها
و اما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اي و ان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك
ان لا يكون بينك و بينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم و بقبحها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو
مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن برفق ولين - [الله يحكم بينكم] خطاب من الله للمؤمنين و الكفرين اي
يفصل بينكم بالثواب و العقاب و مسلاة للنبي صلى الله عليه و اله و سلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى
عليه مايعملون - و معلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموت و الارض و قد كتبه في اللوح قبل
حدوثه و الاحاطة بذلك و اثباته و حفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه و لا يمتنع تعلق بمعلوم •
[و يعبدون] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع و لا الجاهم اليها علم
ضروري و لا حملهم عليها دليل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم و يصوب مذهبهم

يَسْطُوْنَ بِالَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ؕ قُلْ اَفَاُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمْ ؕ اَلنَّارُ ؕ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ وَ بِئْسَ
الْمَصِيْرُ ۝ يٰاَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوِ اجْتَمَعُوْا
لَهٗ ؕ وَاِنْ يَّسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ؕ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ؕ
اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّ مِنَ النَّاسِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

[المُنْكَر] الفظيع من التجهم و البسور - او الانكار كالمُكْرَم بمعنى الاكرام - و قرئ يُعْرَف و المُنْكَر - و السطو الوثب و البطش - قرئ [اَلنَّارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار - وبالنصب على الاختصاص - وبالجر على البدل من شَرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمْ من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم - او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تُلي عليكم [وَعَدَهَا اللّٰهُ] استيناف كلام - و يحتمل ان يكون اَلنَّارُ مبتدأ و وَعَدَهَا خبرا - و ان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قَدْ - فان قلت الذي جاء به ليس بمَثَل فكيف سمّاه مَثَلا - قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان و الاستغراب مَثَلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم * قرئ [يَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - و يُدْعَوْنَ مبنيا للمفعول [لَنْ] اخت لا في نفي المستقبل الا ان لَنْ تنفيه نفيا موكدا و تاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا - فان قلت ما محل [وَ لَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه و تعاونهم عليه و هذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاك عقولهم و الشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالٰهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها و الاحاطة بالمعلومات عن آخرها صُورا و تماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله و اذله و اصغره و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادل من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قوله [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حققت وجدت الطالب اضعف و اضعف لان الذباب حيوان وهو جماد و هو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يطلونها بالزعفران و رؤسها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله [مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها و لا يؤهلوه للعبادة و لا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به * هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر و بيان ان رسل الله على ضربين ملٰئكة و بشر ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها و ما غبر لا تخفى عليه منهم خافية و اليه مرجع الامور كلها و الذي هو بهذه الصفات لا يُسئل عما يفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيار رسله *

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ط وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ج وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ ط هُوَ اجْتَبٰىكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ط مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰهِيمَ ط هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِينَ ه مِنْ قَبْلُ وَ فِي هٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

للذكر شانٌ ليس لغيره من الطاعات و في هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمه دعا المؤمنين اولًا الى الصلوة التي هي ذكر خاص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم و الحج و الغزو ثم عمّ بالحث على سائر الخيرات - و قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع و يركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع و سجود - و قيل معنى وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ اقصدوا بركوعكم و سجودكم وجه الله - و عن ابن عباس في قوله وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام و مكارم الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي افعلوا هذا كله و انتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين و لا تتكلوا على اعمالكم - و عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال قلتُ يا رسولَ في سورة الحج سجدتانِ قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقرأهما - و عن عبد الله بن عمر فُضّلت سورة الحج بسجدتينِ - و بذلك احتج الشافعيّ فرأى سجدتين في سورة الحج - و ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيها الّا سجدة واحدة لانهم يقولون قُرن السجود بالركوع فدلّ ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة - [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو و بمجاهدة النفس و الهوى و هو الجهاد الاكبر - عن النبيّ صلى الله عليه واله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللّٰهِ] اي في ذات الله و من اجله - يقال هو حقٌّ عالم وجِدُّ عالم اي عالم حقًّا وجدًّا و منه حَقَّ جِهَادِهِ - فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حقّ الجهاد فيه او حقّ جهادكم فيه كما قال وَ جَاهِدُوا فِي اللّٰهِ - قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة و اختصاص فلما كان الجهاد مختصًّا بالله من حيث انه مفعول لوجهه و من اجله صحّت اضافته اليه - و يجوز ان يتّسع في الظرف كقوله • ع • ويوم شهدناه سُلَيما و عامرا • [اجْتَبٰىكُمْ] اختاركم لدينه و لنصرته [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] فتح باب التوبة للمجرمين و فسح بانواع الرُّخَص و الكفارات و الديات و الاروش و نحوه قوله يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ و امة محمد هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكُتب المقدمة - نصب المِلّة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسّع دينكم توسعةَ ملّة ابيكم ثم حذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين مِلَّةَ أَبِيكُمْ كقولك الحمدُ الله الحميدَ - فان قلت لم يكن ابرهيم ابًا للامة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه واله و سلم فكان ابًا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - و قيل الى ابرهيم و يشهد للقول الاول قراءة ابيّ بن كعب اللّٰهُ سَمّٰكُمْ [مِنْ قَبْلُ وَ فِي هٰذَا] اي من قبل القرٰان في سائر الكُتب و في القرٰان اي فضلكم على الامم و سماكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد بلّغكم [وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسل قد بلّغتهم و اذ خصّكم بهذه الكرامة و الاثرة فاعبدوه و ثقوا به و لا تطلبوا النصرة و الولاية

النَّاسِ ج فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ ط هُوَ مَوْلٰىكُمْ ج فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۞ ع

كلماتها ١٠٧٠ — سورة المؤمنون مكية وهي مائة و ثمان عشر اٰية و ست ركوعًا — حروفها ٤٥٣٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُوْنَ ۞

الا منه فهو خير مولىً و ناصر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج اُعطي من الاجر كحجة حجها و عمرة اعتمرها بعدد من حج و اعتمر فيما مضى و في ما بقي *

سورة المؤمنون

[قَدْ] نقيضة لمّا هي تُثبت المتوقّع و لمّا تنفيه و لا شكّ ان المؤمنين كانوا متوقّعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دلّ على ثبات ما توقّعوه - و الفلاح الظفر بالمراد - و قيل البقاء فى الخير و [اَفْلَحَ] دخل فى الفلاح كابشر دخل فى البشارة - و يقال افلحه اصاره الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف اُفْلِحَ على البناء للمفعول - و عنه اَفْلَحُوْا على اكلوني البراغيث - او على الابهام و التفسير - و عنه اَفْلَحُ بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله * ع * فلو انّ الاطبّاء كانُ حولي * فان قلت ما المؤمن - قلت هو فى اللغة المصدّق - و اما فى الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطياً قلبه لسانهُ فهو مؤمن - والأخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البرّ التقيّ دون الفاسق - الخشوع فى الصلٰوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة و هو الزامه موضع السجود - و عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم انه كان يصلّي رافعًا بصره الى السماء فلمّا نزلت هذه الاٰية رمى ببصره نحو مسجده فكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوٰة هاب الرحمٰن ان يشدّ بصره الى شيء او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا - و قيل هو جمع الهمة لها و الاعراض عما سواها - و من الخشوع ان يستعمل الاٰداب فيتوقى كفّ الثوب - و العبث بجسده وثيابه - و الالتفات - و التمطّي - و التذاؤب - و التغميض - و تغطية الفم و السدل - و الفرقعة - و التشبيك - والاختصار - و تقليب الحصى - روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته فى الصلوٰة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - و نظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللّهم زوّجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب و انت تعبث - فان قلت لم اُضيفت الصلوٰة اليهم - قلت لان الصلوٰة دائرة بين المصلّي و المصلّى له فالمصلّي هو المنتفع بها وحده و هي عُدّته و ذخيرته فهي صلوٰته - و اما المصلّى له فغنيّ متعالٍ عن الحاجة اليها و الانتفاع بها [اللَّغْو] ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب و الهزل و ما توجب المروءة الغاءه و اطّراحه يعني ان بهم من الجدّ ما يشغلهم عن الهزل - لمّا وصفهم بالخشوع فى الصلوٰة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰفِظُونَ ۝ اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَاۤءَ ذٰلِكَ فَاُولٰۤئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰۤئِكَ

الفعل و الترك الشاقّين على النفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين و معنىً - فالعين القدر الذي يُخرجه المزكّي من النصاب الى الفقير - والمعنى فعل المزكّي الذي هو التزكية و هو الذي اراده الله فجعل المزكّين فاعلين له و لا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبّر عن معناه بالفعل و يقال لمُحْدِثه فاعلٌ تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل و للمزكّي فاعل التزكية و على هذا الكلامُ كله و التحقيقُ فيه انّك تقول في جميع الحوادث مَن فاعلُ هذا فيقال لك فاعلُهُ اللهُ او بعضُ الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالّة على العين ان يتعلّق بها فاعلون لخروجها من صحّة ان يتناولها الفاعلُ و لكن لانّ الخلق ليسوا بفاعليها و قد انشد لِاُمَيّة بن ابي الصلت • شعر • المطعمون الطعام في السنة الأزمة و الفاعلون للزكوات • ويجوز ان يراد بالزكوة العين و يقدّر مضاف محذوف و هو الاداء وحمل البيت على هذا اصحّ لانها فيه مجموعة [عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ] في موضع الحال اي الّا والين على ازواجهم - او قوّامين عليهن من قولك كان فلانٌ على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلانٌ و نظيره كان زياد على البصرة اي واليًا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان - ومن ثمه سمّيت المرأة فراشًا و المعنى انهم لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ في كافّة الاحوال الّا في حال تزوّجهم او تسرّيهم - او تعلّق عَلٰى بمحذوف يدلّ عليه غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ كانه قيل يُلامون اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اي يُلامون على كل مباشر الّا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لِحٰفِظِيْنَ من قولك احفَظْ عليّ عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمّن قولهم نشدتك بالله الّا فعلتَ معنى ما طلبتُ منك الّا فعلك - فان قلت هلّا قيل مَن ملكتْ - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث - جعل المستثنى حدًّا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمَن احدث ابتغاءً وراء هذا الحدّ مع فسحته واتّساعه وهو اباحة اربع من الحرائر و من الاماء ما شئت [فَاُولٰۤئِكَ هُمُ] الكاملون في العدوان المتناهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المُتعة - قلت لا لانّ المنكوحة نكاحَ المتعة من جملة الازواج اذا صحّ النكاح - وقرئ لِاَمَانَتِهِمْ سُمّي الشيء المؤتمن عليه و المعاهد عليه امانة و عهدًا و منه قوله اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰى اَهْلِهَا و قال وَتَخُوْنُوْا اَمٰنٰتِكُمْ و انما تؤدّى العيون لا المعاني و يخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء بحفظ و اصلاح كراعي الغنم و راعي الرعيّة و يقال من راعي هذا الشيء اي متولّيه و صاحبه - و يحتمل العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعُوهدوا من جهة الله تعالى و من جهة الخلق و الخصوص فيما حُمّلوه من امانات الناس وعهودهم - وقرئ [عَلٰى صَلٰوتِهِمْ] - فان قلت كيف كرّر ذكر الصلوة اولًا و أخرًا - قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكريرٍ وصفوا اولًا بالخشوع في صلوتهم وأخرًا بالمحافظة عليها و ذلك ان لا يسهوا عنها و يؤدّوها في

هُمُ الْوَارِثُوْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ ؕ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنٰهُ نُطْفَةً فِيْ قَرَارٍ مَّكِيْنٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ لَحْمًا ق ثُمَّ اَنْشَاْنٰهُ خَلْقًا اٰخَرَ ؕ فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُوْنَ ۝ وَلَقَدْ

اوقاتها و يُقيموا اركانها و يوكّلوا نفوسهم بالاهتمام بها و بما ينبغي ان يتمّ به اوصافها - و ايضا فقد وُحّدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اىّ صلوة كانت و جُمعت اُخرا لتفاد المحافظة على اعدادها و هي الصلوات الخمس - والوتر - و السنن المرتّبة مع كل صلوة - و صلوةُ الجمعة - و العيدين - والجنازة - و الاستسقاء والكسوف - والخسوف - و صلوةُ الضحى - والتهجد - وصلوةُ التسبيح - وصلوةُ الحاجة وغيرُها من النوافل - اي اُولٰئكَ الجامعون لهذه الاوصاف [هُمُ الْوَارِثُوْنَ] الاحقاء بان يُسمّوا وُرّاثًا دون مَن عداهم ثم ترجمَ الوارثين بقوله [الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ] فجاء بفخامة و جزالة لارثهم لا تخفى على الناظر - و معنى الارث ما مرّ في سورة مريم - انّث الفردوس على تاويل الجنة و هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر - روي ان الله بنى جنة الفردوس لبنةً من ذهب و لبنةً من فضّة و جعل خلالَها المسكَ الاذفرَ - و في رواية و لبنةٌ من مسك مذرّى و غرسَ فيها من جيّد الفاكهة وجيّد الريحان • السُّلٰلَة الخلاصة لانها تُسلّ من بين الكدر و فُعالة بناء للقلّة كالقُلامة و القُمامة - و عن الحسن ماء بين ظهرانَي الطين - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و مِنْ - قلت الاول للابتداء و الثاني للبيان كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ - فان قلت ما معنى [جَعَلْنٰهُ] الانسان [نُطْفَةً] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولاً طينًا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفةً - الْقَرَار المستقرّ و المراد الرحم وُصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريقٌ سائرٌ - او بمكانتها في نفسها لانها مُكّنت بحيث هي و اُحرزت - قرئ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ - و [عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ] - و عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ - و عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لانّ الانسان ذو عظام كثيرة [خَلْقًا اٰخَرَ] اي خلقًا مباينًا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانًا و كان جمادًا و ناطقًا و كان ابكمَ و سميعًا و كان اصمَّ و بصيرًا و كان اكمهَ واودع باطنه وظاهره بل كلَّ عضو من اعضائه و كلَّ جزء من اجزائه عجائبَ فطرة و غرائبَ حكمة لا تُدرَكُ بوصف الواصف و لا تبلغ بشرح الشارح - و قد احتجّ به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يردّ الفرخ لانه خلق اٰخر سوى البيضة [فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ] فتعالى امره في قدرته و علمه [اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ] اي احسن المقدّرين تقديرًا فتُرك ذكر المميّز لدلالة الْخٰلِقِيْنَ عليه و نحوه طرح الماذون فيه في قوله اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ لدلالة الصلة - و روي عن عمران رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لما بلغ قوله خَلْقًا اٰخَرَ قال فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ - و روي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فنطق بذلك قبل املائه فقال له النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اكتُبْ هكذا نزلَتْ فقال عبد الله ان كان محمّدًا نبيًا يوحى اليه فانا نبيّ يوحى

خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ق وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ ۞ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ ق وَاِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ ۞ فَاَنْشَاْنَا لَكُمْ بِهٖ جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ م لَكُمْ فِيْهَا فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ وَّمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۞ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ ۞ وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً ط نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهَا وَلَكُمْ

ابي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن لَمَائِتُوْنَ - والفرق بين الميّت والمائت ان الميّت كالحيّ صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن و مائت غدا كقولك يموت و نحوهما ضيّق وضائق في قوله تعالى وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ - جعل الاماتة التي هي اعدام الحيوة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء و الاختراع - فان قلت فاذا لا حيوة الا حيوة الانشاء و حيوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيوتين نفي الثالثة وهي حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثالثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء و الاماتة و الاعادة و المطوي ذكرها من جنس الاعادة • الطَّرَائِقُ السموات لانه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها طرق الملئكة ومتقلباتهم - وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها - اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم [وَمَا كُنَّا] عنها [غٰفِلِيْنَ] وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا - او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها و ينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم و ما يصلحهم • [بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة - او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم [فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ] كقوله فَسَلَكَهُ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ - و قيل جعلناه ثابتا في الارض - و قيل انها خمسة انهار - سيحون نهر الهند - و جيحون نهر بلخ - و دجلة و الفرات نهرا العراق - و النيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال و اجراها في الارض و جعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه و ازالته - و قوله [عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ] من اوقع النكرات و احزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به و طريق من طرقه - و فيه ايذان باقتدار المذهب و انه لا يتعايا عليه شيء اذا اراده و هو ابلغ في الايعاد من قوله قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَاءٍ مَّعِيْنٍ فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء و يقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر - خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها و اجمعها للمنافع - و وصف النخل و العنب بان ثمرهما جامع بين امرين بانه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا و يابسا رطبا و عنبا و تمرا و زبيبا - و الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا - ويجوز ان يكون قوله وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها و من ضيعة يغتلها و من تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته و جهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم و معايشكم منها ترتزقون وتتعيشون و [شَجَرَةً] عطف على جَنّٰتٍ - و قرئت مرفوعة

وَفِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ ع وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ط أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ط وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ج مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ ج إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ

على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة - [طُورِ سَيْنَاءَ] و طُورِ سِينِينَ لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء و سينون - و اما ان يكون اسمًا للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس و كبعلبك فيمن اضاف - فمن كسر سين سِيْنَاءَ فقد منع الصرف للتعريف و العجمة او التانيث لانها بقعة و فِعلاء لا يكون الفه للتانيث كعِلباء و حِرباء - ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء - و قيل هو جبل فلسطين - و قيل بين مصر و ايلة و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سِيْنًا على القصر [بِالدُّهْنِ] في موضع الحال اي تَنبُتُ و فيها الدهن - و قرئ تُنْبِتُ و فيه وجهان - احدهما ان انبتَ بمعنى نبتَ و انشد لزهير * شعر * رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطينًا لهم حتى اذا انبت البقلُ * و الثاني ان مفعوله محذوف اي تُنْبِت زيتونها و فيه الزيت - و قرئ تُنْبَتُ بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم تَنْبُتُ - و قرأ ابن مسعود تُخْرِجُ الدُّهْنَ و صِبْغَ الْآكِلِينَ - و غيره تَخْرُجُ بِالدُّهْنِ - و في حرف ابيّ تُثْمِرُ بِالدُّهْنِ - و عن بعضهم تَنْبُتُ بِالدِّهَانِ - و قرأ الاعمش وَصِبْغًا - و قرئ وَصِبَاغٍ و نحوهما دبغ و دباغ - و الصبغ الغمس للايتدام - و قيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ - قرئ تَسْقِيكُمْ بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعامُ [وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ] اي تتعلق بها منافع من الركوب و الحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيها منفعة زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة - و قرنها بالفلك اللتي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة * ع * سفينة بر تحت خدي زمامها * يريد صيدحه * [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - وبالجر على اللفظ و الجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته اللتي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يرأسكم كقوله تعالى وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ * [هَذَا] اشارة الى نوح عليه السلام - او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بمثل هذا الكلام - او بمثل هذا الذي يدعي و هو بشر انه رسول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر و قد رضوا للالهية بحجر - وقولهم [مَا سَمِعْنَا بِهَذَا] يدل على انهم وآباءهم كانوا في فترة متطاولة - او تكذبوا في ذلك لانهماكهم في الغي و تشمرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم و بما عنّ لهم من غير تمييز منهم بين صدق و كذب الا تراهم كيف

أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ج وَ لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ج إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ◎ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا و اوزنهم قولا - والجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه [حَتّٰى حِينٍ] اي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عاقبة فان افاق من جنونه و الا قتلتموه - في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي - او انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم - او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [بِأَعْيُنِنَا] بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفاظا يكلاؤنه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة [وَ وَحْيِنَا] اي نأمرك كيف تصنع ونعلمك - روي انه اوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر - روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب - وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح - واختلف في مكانه - فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التنور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر - وقيل معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر - وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الاول - يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه قال ع • حتى اذا اسلكوهم في قتائدة • [مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ] من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك [اثْنَيْنِ] واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة - روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض - وقرئ من كلٍّ بالتنوين اي من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنٰى - وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ونحوه قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ وقول عمر ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي - فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة - قلت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين و لقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ثم امره ان يدعوه بدعاء هو اهم و انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله [فَإِذَا

الَّذِي نَجّٰنَا مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ ۞ وَ قُلْ رَّبِّ اَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبٰرَكًا وَّ اَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۞ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ وَّاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۞ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا اٰخَرِينَ ۞ فَاَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ط اَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ وَ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْاٰخِرَةِ وَ اَتْرَفْنٰهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَاْكُلُ مِمَّا تَاْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۞ وَ لَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُونَ ۞ اَيَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَّ عِظَامًا اَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۞ اِنْ

اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَ مَنْ مَّعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيهم و امامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الربوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي * و قرئ [مَنْزِلًا] بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ * [اِنْ] هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية و بينها و المعنى وان الشان و القصة [كُنَّا مُبْتَلِينَ] اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الأيات عبادنا لننظر من يعتبر و يذكر كقوله وَلَقَدْ تَّرَكْنٰهَا اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ * [قَرْنًا اٰخَرِينَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود وَاذْكُرُوا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ و مجيء قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف و سورة هود و الشعراء - فان قلت حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته اللتي هي وجه و انفذ و بعث فما له عدي في القران بالى تارة و بفي اخرى كقوله كَذٰلِكَ اَرْسَلْنٰكَ فِي اُمَّةٍ - وَ مَا اَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ [فَاَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا] اي في عاد و في موضع اخر و اِلٰى عَادٍ اَخَاهُمْ هُودًا - قلت لم يعد بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله و لكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روبة * ع * ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام * و قد جاء بعث على ذلك في قوله وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا [اَنْ] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اعْبُدُوا اللّٰهَ] - فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف و سورة هود بغير واو قَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهٖ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِي سَفَاهَةٍ - قَالُوا مَا نَرٰىكَ اِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا و ههنا مع الواو فاي فرق بينهما - قلت الذي بغير واو على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت و كيت و اما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شتان ما هما * [بِلِقَاءِ الْاٰخِرَةِ] بلقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حبذا جوار مكة اي جوار الله في مكة - حذف الضمير و المعنى من مشروبكم - او حذف منه لدلالة ما قبله عليه [اِذًا] واقع في جزاء الشرط و جواب للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم و تغبنون في ارائكم - ثني [اَنَّكُمْ] للتوكيد و حسن ذلك لفصل ما بين الاول و الثاني بالظرف و مُخْرَجُونَ خبر عن الاول - او جعل اَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ مبتدأ و اذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم - او رفع اَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن اَنَّكُمْ - و في قراءة ابن

هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلُ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّ مَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نٰدِمِيْنَ ۝ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنٰهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ۝ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّمَا جَاءَ اُمَّةً رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَّ جَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ ۚ

مسعود اَيَعِدُكُم اذَا مِتُّم - قرئ [هَيْهَاتَ] بالفتح و لكسرو الضم كلها بتنوين - وبلا تنوين - و بالسكون على لفظ الوقف - فان قلت مَا تُوعَدُوْنَ هو المستبعد و من حقه ان يرتفع بِهَيْهَاتَ كما ارتفع في قوله * ع * فهيهات هيهات العقيقُ و اهلهُ * فما هذه اللام - قلت قال الزجاج في تفسيره البُعْد لما تُوعَدُون او بُعْدٌ لما تُوعَدُون فمن نوّن فنزله منزلة المصدر - وفيه وجه آخر هو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هَيْتَ لَكَ لبيان المهيَّت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه و اصله ان الحيٰوة [اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] ثم وضع هي موضع الحيٰوة لان الخبر يدلّ عليها ويبيّنها - ومنه هي النفس تتحمّل ما حُمّلت - وهي العرب تقول ما شاءت - والمعنى لا حيٰوة الّا هذه الحيٰوة لانّ اِن النافية دخلت على هِيَ التي في معنى الحيٰوة الدالّة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي نفت ما بعدها نفي الجنس [نَمُوتُ وَنَحْيَا] اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرنٌ ويأتي قرنٌ اُخر - ثم قالوا ما هو الا مفترٍ على اللّٰه فيما يدّعيه من استنبائه له و فيما يعدنا من البعث وَمَا نَحْنُ بمصدقين * [قَلِيْلٍ] صفة للزمان كقديم و حديث في قولك ما رأيته قديما ولا حديثا و في معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة و قصرها - [الصَّيْحَةُ] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمّرهم [بِالْحَقِّ] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاكَ - او بالعدل من اللّٰه من قولك فلانٌ يقضي بالحق اذا كان عادلاً في قضاياه - شبّههم في دمارهم بالغثاء و هو حميل السيل مما بلي و اسودّ من العيدان و الورق و منه قوله تعالى فَجَعَلَهُ غُثَاءً اَحْوٰى و قد جاء مشدّداً في قول امرئ القيس * ع * من السيل والغُثّاء فلكة مغزل * بُعْدًا وسُحْقًا ودفرًا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها و هي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها و معنى بُعْدًا بَعُدُوْا اي هلكوا يقال بَعُدَ بَعَدًا وبُعْدًا نحو رَشُدَ رَشَدًا و رُشْدًا - و [لِلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] بيان لمن دُعي عليه بالبُعد نحو هَيْتَ لَكَ - ولِمَا تُوعَدُونَ - [قُرُوْنًا] قومَ صالح و لوط و شعيب و غيرهم - وعن ابن عباس بني اسرائيل - [اَجَلَهَا] الوقتَ الذي حدّ لهلاكها و كتب [تَتْرَا] فَعلا الالف للتانيث لان الرسل جماعة - و قرئ تَتْرًا بالتنوين و التاء بدل من الواو كما في تَوْلَجٍ وتيقور اي متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد - اضاف الرسل اليه تعالى و الى اممهم ولَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ - وَ لقد جاءتهم رُسُلُهم بالبينٰت لان الاضافة تكون بالملابسة و الرسولُ يلابس المرسل و المرسَل اليه جميعا [فَاَتْبَعْنَا] الامم و القرون [بَعْضَهُمْ بَعْضًا] في الاهلاك [وَجَعَلْنٰهُمْ] اخبارًا يسمربها ويتعجب منها - الاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث

فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ۵ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۝ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والألعوبة والأعجوبة وهي
مما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا - فان قلت ما المراد بالسلطان المبين - قلت يجوز ان
تراد العصا لانها كانت ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتلقفها
ما افكته السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها - وكونها حارسا - وشمعة - وشجرة
خضراء مثمرة - ودلوا - ورشاء جعلت كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها
كقوله تعالى وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ - ويجوز ان تراد الآيات انفسها اي هي آيات وحجة بينة [عَالِينَ] متكبرين
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لا يريدون علوا في الارض - او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * والبشر يكون
واحدا وجمعا بَشَرًا سَوِيًّا - لِبَشَرَيْنِ - فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ - ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ - وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [وَقَوْمُهُمَا] يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوننا خضوعا وتذللا - او لانه كان يدعي الالهية
فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة * [مُوسَى الْكِتَابَ] اي قوم موسى التورية
[لَعَلَّهُمْ] يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ يريد آل فرعون وكما يقولون
هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم - ولا يجوز ان يرجع الضمير في لَعَلَّهُمْ الى فرعون وملائه لان التورية انما
اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ -
فان قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من
الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل
للتثنية على تقدير [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ] آية [وَأُمَّهُ آيَةً] ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها - الربوة والرباوة في
رائهما الحركات - وقرئ رُبْوَة ورُبَاوَة بالضم - ورِبَاوَة بالكسر وهي الارض المرتفعة - قيل هي ايليا ارض بيت
المقدس وانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق وغوطتها - وعن
الحسن فلسطين والرملة - وعن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله -
وقيل مصر - والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة - وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار
يستقر فيها ساكنوها - والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه
من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته - ووجه من جعله
فعيلا انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة * هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف

كُلُوا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا ؕ اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ وَ اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّ اَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝ فَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ؕ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتّٰى حِينٍ ۝ اَيَحْسَبُونَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهٖ مِنْ مَّالٍ وَّ بَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ ؕ بَلْ لَّا يَشْعُرُونَ ۝ اِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ۝ وَ الَّذِينَ هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ اٰتَوْا وَّ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ

و الرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة و انما المعنى الاعلام بانّ كل رسول في زمانه نُودي لذلك و وُصّي به ليعتقد السامع ان امرا نُودي له جميع الرسل و وُصّوا به حقيقٌ ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالطيّبات ماحلّ و طاب - و قيل طيّبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يُعْصَى الله فيه - و الصافي الذي لا يُنْسَى الله فيه - و القوام ما يُمْسِكُ النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستلذّ من الماكل و الفواكه و يشهد له مجيئه على عقب قوله وَ اٰوَيْنٰهُمَآ اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّ مَعِينٍ - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آوينا هما و قلنا لهما هذا اي اعلمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما و اعملا صالحا اقتداء بالرسل - قرئ وَ اِنَّ بالكسر على الاستيناف - وَ اَنَّ بمعنى و لأنّ - و اَنْ مخففة من المثقلة و [اُمَّتُكُمْ] مرفوعة معها • و قرئ [زُبُرًا] جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زُبَرًا قطعا استعيرت من زُبَر الفضة و الحديد - و زُبْرًا مخففة الباء كرُسْل في رُسُل - اي كل فرقة من فِرَق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرحٌ بباطله مطمئنّ النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شُبّهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كانّني ضارب في غمرة لعبُ • و عن علي رضي الله عنه فِي غَمَرٰتِهِمْ [حَتّٰى حِينٍ] الى ان يُقتلوا او يموتوا - سُلّي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بذلك و نُهِي عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تاخيره • و قرئ يُمِدُّهُمْ - وَ يُسَارِعُ و يُسْرِعُ بالياء و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يُسَارِعُ و يُسْرِعُ ان يتضمن ضمير الممدّ به - و يُسَارَعُ مبنيّا للمفعول - و المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي و استجرارا الى زيادة الاثم و هم يحسبونه مسارعة لهم في الْخَيْرٰتِ و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معاجلة بالثواب قبل وقته - و يجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين - و [بَلْ] استدراك لقوله اَيَحْسَبُونَ يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأملوا و يتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير - فان قلت اين الراجع من خبر اَنَّ الى اسمها اذا لم يستكنّ فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره نُسَارِعُ به و يُسَارَعُ به و يُسَارِعُ الله به كقوله اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُوْنَ مَا اٰتَوْا] يُعطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عائشة يَاْتُوْنَ مَا اَتَوْا اي يفعلون ما فعلوا - و عنها انها قالت قلتُ يا رسول الله هو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنتَ الصديق و لكن هو الذي

رٰجِعُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُوْنَ ۝ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ بَلْ قُلُوْبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عٰمِلُوْنَ ۝ حَتّٰٓى
اِذَآ اَخَذْنَا مُتْرَفِيْهِمْ بِالْعَذَابِ اِذَا هُمْ يَجْـَٔرُوْنَ ۝ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ قف اِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ ۝ قَدْ كَانَتْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى

يصلّي و يصوم و يتصدّق و هو على ذلک يخاف الله اَنْ لا يقبل منه [يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ] يحتمل معنيين - احدهما ان يراد يرغبون فى الطاعات اشدّ الرغبة فيبادرونها - و الثاني انهم يتعجلون فى الدنيا المنافع و وجوه الاكرام كما قال فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ - وَ اٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ لانهم اذا سُوْرِع بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجّلوها و هذا الوجه احسن طباقا للاٰية المتقدمة لاَنّ فيه اثبات ما نُفِي عن الكفّار للمؤمنين - و قرئ يُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ [لَهَا سٰبِقُوْنَ] اي فاعلون السبق لاجلها - او سٰبِقُوْنَ الناس لاجلها - او اياها سٰبِقُوْنَ اي ينالونها قبل الاٰخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا - و يجوز ان يكون لَهَا سٰبِقُوْنَ خبرا بعد خبر و معنى وَهُمْ لَهَا كمعنى قوله • ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حدّ الوسع و الطاقة و كذلك كل ما كلّفه عباده و ما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبَتٌ لديه في كتٰب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحقّ لا يقرؤن منه يوم القيٰمة الا ما هو صدقٌ و عدلٌ لا زيادة فيه و لا نقصان و لا يُظْلَم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلّف الا الوسع فان لم يبلغ المكلّف ان يكون على صفة هٰؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه و يبذل طاقته فلا عليه وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ فيه عمل السابق و المقتصد و لا نظلم احدا من حقه و لا نحطّه دون درجته - [بَلْ قُلُوْبُ] الكفرة فِي غفلة غامرة لها [مِّنْ هٰذَا] اي مما عليه هٰؤلاء الموصوفون من المؤمنين [وَلَهُمْ اَعْمَالٌ] متجاوزة متخطية لِذٰلِكَ اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معتادون و بها ضارون لا يُفطَمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتّٰى] هذه هي اللتي يبتدأ بعدها الكلام و الكلام الجملة الشرطية - و العذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسولُ اللّٰه صلى الله عليه و اٰله و سلّم فقال اللّهمّ اشْدُدْ وَطْاَتَكَ على مُضَرَ و اجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجِيَفَ و الكلاب و العظام المحترقة و القِدّ و الاولاد • الجُؤار الصراخ باستغاثة قال ع • جأَرُ ساعات النيام لربّه • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْـَٔرُوْا] فان الجُؤار غير نافع لكم [مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ] لا تغاثون و لا تمنعون منّا - او من جهتنا لا يلحقكم نصر و معونة • قالوا الضمير في [بِهٖ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احدٌ لانّا اهل الحرم و الذي سوّغ هذا الاضمار شهرتُهم بالاستكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مفخرة الّا انهم وُلاته و القائمون به - و يجوز ان يرجع الى اٰيٰتِيْ الا انه ذكّر لانها في معنى كتابي - و معنى استكبارهم بالقراٰن تكذيبهم به استكبارا ضمّن مُسْتَكْبِرِيْنَ معنى مكذّبين معدّي تعديته - او يحدث لكم استماعه استكبارا و عتوا فانتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسٰمِرًا اي تسمرون بذكر القراٰن و بالطعن فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ۝ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ۝ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ۝

يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن و تسميته سحرًا وشعرا و سب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - او يتهجرون و السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع - وقرئ سُمَّرًا - وسُمَّارًا - وتُهْجِرُونَ - وتُهَجِّرُونَ من اَهْجَر في منطقه اذا افحش - و الهُجر بالضم الفحش ومن تَهَجَّر الذي هو مبالغة في هَجَر اذا هذى - والهجر القبح الهذيان* [الْقَوْلَ] القرآن يقول اَفَلَمْ يَدَّبَّرُوه - ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل اَ[مْ] جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ] فلذلك انكروه و استبدعوه كقوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُونَ - او ليخافوا عند تدبر اياته و اقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين اَمْ جَاءَهُمْ من الامن مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ حين خافوا الله فآمنوا به و بكتبه و رسله و اطاعوه و آباؤهم اسمعيل و اعقابه من عدنان و قحطان - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تسبّوا ربيعة و مضر فانهما كانا مسلمين و لا تسبّوا قسًّا فانه كان مسلما و لا تسبّوا الحرث بن كعب و لا اسد بن خزيمة و لا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام و ما شككتم فيه من شيء فلا تشكّوا في ان تُبّعا كان مسلما - وروي في ان ضَبّة كان مسلما و كان على شُرطة سليمان بن داؤد - [اَمْ لَمْ يَعْرِفُوْا] محمدا و صحة نسبه و حلوله في سطة هاشم و امانته و صدقه و شهامته و عقله و اتسامه بانه خير فتيان قريش و الخطبة اللتي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برعائها منادیا - الجِنَّة الجنون و كانوا يعلمون انه بريّ منها و انه ارجحهم عقلا و اثقبهم ذهنا و لكنه جاءهم بما خالف شهواتهم و اهواءهم و لم يوافق ما نشاؤا عليه و سيط بلحومهم و دمائهم من اتباع الباطل و لم يجدوا له مردًا و لا مدفعا لانه الحق الابلج و الصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت و عوّلوا على الكذب من النسبة الى الجنون و السحر و الشعر - فان قلت قوله [وَاَكْثَرُهُمْ] فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق - قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة و استنكافا من توبيخ قومه و ان يقولوا صَبَأ و ترك دين ابائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب - فان قلت يزعم بعض الناس ان اباطالب صح سلامه - قلت يا سُبْحٰن الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة و العباس و يخفى اسلام ابي طالب • دل بهذا على عظم شان الحق و ان السموات و الارض ما قامت و لا من فيهن الا به [وَلَوِ اتَّبَعَ اَهْوَاءَهُمْ] لانقلب باطلا و لذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام - اواراد ان الحق الذي جاء به محمد و هو الاسلام لَوِ اتَّبَعَ اَهْوَاءَهُمْ و انقلب شركا لجاء الله بالقيمة و لاهلك العالم و لم يؤخر - وعن قتادة ان الحق هوالله ومعناه و لوكان الله الٰها يتبع اهواءهم و يامر بالشرك و المعاصي لما كان الٰها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات و الارض [بِذِكْرِهِمْ] بالكتاب الذي هوذكرهم اي

اَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ق وَّهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَاِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنٰكِبُوْنَ ۝ وَلَوْ رَحِمْنٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوْا فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوْا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُوْنَ ۝ حَتّٰى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيْدٍ اِذَا هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ۝ ع وَهُوَ الَّذِيْ اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ط قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ

وعظهم او وصيتهم و فخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنونه و يقولون لو ان عندنا ذكرًا من الاولين لكنّا عبادَ الله المخلصين - و قرئ بِذِكْرِهِمْ - قرئ خَرْجًا فَخَرَاجُ - وخَرْجًا فَخَرْجُ - وخَرَاجًا فَخَرَاجُ و هو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرته و جُعْله - و قيل الخَرْج ما تبرعت به و الخَرَاجُ ما لزمك اداؤه و الوجه ان الخرج اخصّ من الخراج كقولك خراج القرية و خرج الكُردة و زيادة اللفظ لزيادة المعنى و لذاك حسّنت قراءة من قرأ [خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ] يعني اَمْ تَسْئَلُهُمْ على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خَيْرٌ - قد الزمهم الحجة في هذه الأيات و قطعَ معاذيرهم و عللهم بانّ الذي ارسل اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور سِرّه و علنه خليقٌ بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم و انه لم يعرض له حتى يدّعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سُلّما الى النيل من دنياهم و استعطاء اموالهم و لم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدوائهم و هو اخلالهم بالتدبر و التامّل و استهتارهم بدين الأباء الضُّلّال من غير برهان و تعلّلهم بانه مجنون بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الأيات النيّرة و كراهتهم للحق و اعراضهم عما فيه حظهم من الذكر - يحتمل انّ هؤلاء وصفهم انهم لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [لَنٰكِبُوْنَ] اي عادلون عن هذا الصراط المذكور و هو قوله اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ - و انّ كل من لا يؤمن بالأخرة فهو عن القصد ناكبٌ ٭ اما اسلم ثمامة بن أثال الحنفي و لحِقَ باليمامة و منع الميرة من اهل مكة و اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفين الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال له انشدُك الله و الرحمَ الستَ تزعم انك بُعثتَ رحمةً للعالمين فقال بلى فقال قتلتَ الأباء بالسيف و الابناء بالجوع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا الضرّ و هو الهزال و القحط الذي اصابهم برحمته عليهم و وجدوا الخِصب لارتدّوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و لَذَهب عنهم هذا الابلاس و هذا التملّق بين يديه يسترحمونه و استشهد على ذلك باننا اَخَذْنٰهُمْ اولا بالسيوف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم و اسرهم فما وُجِدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تضرع حتى فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابَ الجوع الذي هو اشدّ من الاسر و القتل و هو اطمّ العذاب فابلسوا الساعةَ و خضعت رقابهم و جاء أعتاهم و اشدّهم شكيمة في العناد يستعطفك - او محنّاهم بكل محنة من القتل و الجوع فما رُأي فيهم لينُ مقادة و هم كذلك حتى اذا عُذّبوا بنار جهنم فحينئذ يُبْلِسون كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ - لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ و الابلاس الياس من

ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۞ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۞ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ط قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ط قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ط قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ۞ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا

كل خير - و قيل السكوت مع التحير - فان قلت ما وزن استكان - قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال - و يجوز ان يكون افتعل من السكون أشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح - فان قلت هلا قيل و ما تضرعوا او فما يستكينون - قلت لان المعنى محنّاهم فما وُجدت منهم عقيب المحنة استكانة و ما من عادة هؤلاء ان يستكينوا و يتضرعوا حتى يُفتح عليهم باب العذاب الشديد - و قرئ فتّحنا • انما خص السمع و الابصار و الافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية و الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها و مقدمة منافعها ان يُعْملوا ابصارهم و اسماعهم في آيات الله و افعاله ثم ينظروا و يستدلوا بقلوبهم و من لم يُعْملها فيما خُلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ و مقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها و ان لا يجعل له ند و لا شريك اي تشكرون شكرا قليلا و ما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا [ذَرَأَكُمْ] خلقكم و بثكم بالتناسل [وَإِلَيْهِ] تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم • [وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] اي هو مختص به و هو متوليه و لا يقدر على تصريفهما غيره - و قرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم • الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال روبة • ع • اني و اسطار سُطرن سطراً • و هي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له و جمع أُسطورة اوفق - اي اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم و فيه استهانة بهم و تجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين • و قرئ [تَذَّكَّرُونَ] بحذف التاء الثانية و معناه افلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر الارض و من فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق و كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير و الاخيران باللام و هو هكذا في مصاحف اهل الحرمين و الكوفة و الشام - و بغير اللام و هو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه و لمن هو في معنى واحد و بغير اللام على اللفظ - و يجوز قراءة الاول بغير لام و لكنها لم تثبت في الرواية [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافونه فلا تشركوا به و تعصوا رسله • اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه و منعته يعني و هو يغيث من يشاء ممن يشاء و لا يغيث احد منه احدا • [تُسْحَرُونَ] تخدعون عن توحيده و طاعته و الخادع هو الشيطان و الهوى - و قرئ أتيتهم و أتيتُهم بالفتح و الضم [بِالْحَقِّ] بان

لَّذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝ عٰلِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ ع قُلْ رَّبِّ اِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوْعَدُوْنَ ۝ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَاِنَّا عَلٰى اَنْ نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقٰدِرُوْنَ ۝ اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ط نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُوْنَ ۝ وَقُلْ رَّبِّ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد اليه محال و الشرك باطل [وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ] حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا * [لَذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ] لانفرد كل واحد من الاٰلهة بخلقه الذي خلقه و استبدّ به و لرأيتم مُلك كل واحد منهم متميّزا من ملك الاٰخرين و لغلب بَعْضُهُمْ بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكُهم متمايزة و هم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتمايز الممالك و التغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء - فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جزاء و جواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط و لا سوال سائل - قلت الشرط محذوف تقديره و لو كان معه اٰلهة و انما حذف لدلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٰهٍ عليه و هو جواب لمن معه المحاجّة من المشركين [عَمَّا يَصِفُوْنَ] من الانداد و الاولاد [عٰلِمِ الْغَيْبِ] بالجرّ صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما و النون مؤكدتان اي ان كان لابدّ من ان تُرِيَنِّي ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاٰخرة [فَلَا تَجْعَلْنِي] قرينًا لهم و لا تُعذّبني بعذابهم - عن الحسن اخبره الله ان له في امّته نقمة و لم يخبره اني حيٰوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيّهُ المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربّهُ ما علم انه يفعله و ان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارًا للعبودية و تواضعًا لربّه و اخباتًا له و استغفارُهُ صلى الله عليه وآله و سلّم اذا قام من مجلسه سبعين مرةً او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق وُلّيتكم و لستُ بخيركم كانَ يعلم انه خيرهم و لكن المؤمن يهضم نفسه - و قرئ اِمَّا تُرِئَنِّي بالهمز كما قرئ فَاِمَّا تَرَئِنَّ - و لَتَرَؤُنَّ الْجَحِيْمَ و هي ضعيفة - و قوله رَبِّ مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حثٌّ على فضل تضرع و جُؤار - كانوا يُنكرون الموعد بالعذاب و يضحكون منه و استعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار * هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئةَ لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيّئةَ و المعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح و الاحسان و بذلُ الاستطاعة فيه كانت حسنةٌ مضاعفةٌ بازاء سيئة و هذه قضيّة قوله بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ - و عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله و السيّئةُ الشرك - و عن مجاهد السلام يسلّم عليه اذا لقيه - و عن الحسن الاغضاء و الصفح - و قيل هي منسوخة باٰية السيف - و قيل محكمة لانّ المداراة محثوث عليها ما لم تؤدّ الى ثلم دين و ازراء بمروة [بِمَا يَصِفُوْنَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها - او بوصفهم لك و سوء ذكرهم و الله اعلم بذلك منك و اقدرُ على جزائهم * الهمز النخس - والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض و المعنى

هَمَزٰتِ الشَّيٰطِيْنِ ۝ وَ اَعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُوْنِ ۝ حَتّٰى اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ ۝ لَعَلِّيْ
اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ كَلَّا ؕ اِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ؕ وَ مِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ۝ فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ
فَلَآ اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَّلَا يَتَسَآءَلُوْنَ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَ مَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يحثّون الناسَ على المعاصي و يُغرونهم عليها كما تهمز الراضةُ الدوابَّ حثًا لها على المشي و نحو الهمز الأزُّ في قوله تؤُزُّهم أزًّا ـ أُمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربّه المكرّر لندائه و بالتعوذ من اَنْ يَّحْضُرُوْه اصلا و يحوموا حوله ـ عن ابن عباس عند تلاوة القران ـ و عن عكرمة عند النزع ● [حَتّٰى] يتعلق بيَصِفُوْنَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الاٰيةُ فاصلة بينهما على وجه الاعتراض و التاكيد للاغضاء عنهم مستعيذًا بالله على الشيطان ان يستزلّه عن الحلم و يُغريه على الانتصار منهم ـ او على قوله وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله ● ع ● فان شئتُ حرّمتُ النساءَ سواكُم ● و قوله ● ع ● اَلَا فارحموني يا الٰهَ محمّدٍ ● اذا ايقنَ بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان و العمل الصالح فيه فسأل ربّه الرجعة و قال [لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا] في الايمان الذي تركته و المعنى لعلّي اٰتي بما تركتُه من الايمان و اعملُ فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اُسٍّ تريد اُؤسّس اُسًّا و ابْني عليه ـ و قيل فِيْمَا تَرَكْتُ من المال ـ و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلم اذا عاينَ المؤمن الملٰئكة قالوا نُرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قدومًا الى الله و اما الكافر فيقول رَبِّ ارْجِعُوْنِ [كَلَّآ] ردعٌ عن طلب الرجعة و انكار و استبعاد ـ و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض و هي قوله لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ [هُوَ قَآئِلُهَا] لا محالة لا يخليها و لا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه و تسلط الندم ـ او هُوَ قَآئِلُهَا وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَ مِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ] و الضمير للجماعة اي اَمامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث و انما هو اقناط كلّيّ لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاٰخرة ● الصُّوَرِ بفتح الواو و عن الحسن ـ و الصِّوَرِ بالكسر و الفتح عن ابي رزين و هذا دليل لمن فسّر الصُّوْر بجمع الصورة ـ و نفي الانساب ـ يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقَبين و مُثابين و لا يكون التواصل بينهم و التألّف الا بالاعمال فتلغو الانساب و تبطل و انه لا يعتدّ بالانساب لزوال التعاطف و التراحم بين الاقارب اذ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ وَ اُمِّهٖ وَ اَبِيْهِ وَ صَاحِبَتِهٖ وَ بَنِيْهِ ـ و عن ابن مسعود وَ لَا يَسَّآءَلُوْنَ بادغام التاء في السين ـ فان قلتَ قد ناقض هذا و نحو قوله وَ لَا يَسْئَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا قولَهٗ وَ اَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ و قوله يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ فكيف التوفيق بينهما ـ قلتُ فيه جوابان ـ احدهما ان يوم القيٰمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في بعضها و في بعضها لا يفطنون بذلك لشدة الهول و الفزع ـ و الثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس ● الْمَوَازِيْن جمع موزون و هي الموزونات من الاعمال اي الصالحات

مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۞ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۞ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۞ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۞ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۞ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۞ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۞ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا

التي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا - [في جهنم خالدون] بدل من خسروا انفسهم و لا محل للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - او خبر بعد خبر لاولئك - او خبر مبتدأ محذوف - [تلفح] تسفع - وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا - و الكلوح ان يتقلص الشفتان و تتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته - وقرئ كلحون • [غلبت علينا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتلكه - والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شقوتنا] - و شقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما • [اخسئوا فيها] ذلوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب و خسأ بنفسه [و لا تكلمون] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق و الزفير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - و عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا و سمعنا فيجابون حق القول مني - فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله - فينادون الفا يملك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون - فينادون الفا ربنا اخرنا فيجابون او لم تكونوا - فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون او لم نعمركم - فينادون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها • في حرف ابي انه كان فريق بالفتح بمعنى لانه • السخري بالضم و الكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص - و عن الكسائي و الفراء ان المكسور من الهزؤ و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخروهم و استعبدتموهم و الاول مذهب الخليل و سيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم هزؤا و تشاغلتم بهم ساخرين [حتى انسوكم] بتشاغلكم بهم على تلك الصفة [ذكري] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي • و قرئ [انهم] بالفتح - فالكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم • [قال] في مصاحف اهل الكوفة - و قل في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام - ففي قال ضمير الله او المامور بسوالهم من الملئكة - و في قل ضمير الملك -

اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّيْنَ ◎ قٰلَ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَّوْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ◎ اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّ اَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ ◎ فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ ◎ وَ مَنْ يَّدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ◎ وَ قُلْ رَّبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ اَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ ◎

او بعض رؤساء اهل النار - استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و لما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته و يستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها - او لانهم كانوا في سرور و ايام السرور قصار - او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا و وبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها - و قرئ [فَسْئَلِ الْعَادِّيْنَ] و المعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله و نحسبه يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدها فسل من فيه ان يعد و من يقدر ان يلقي اليه فكره - و قيل فسل الملٰئكة الذين يعدون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرئ الْعَادِيْنَ بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول - و قرئ الْعَادِيِّيْنَ اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم - و عن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين ● [عَبَثًا] حال اي عابثين كقوله لَاعِبِيْنَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك و هي ان نتعبدكم و نكلفكم الشاق من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن و نعاقب المسيء ● [وَ اَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ] معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا على عَبَثًا اي للعبث و لترككم غير مرجوعين - و قرئ تَرْجِعُوْنَ بفتح التاء ● [الْحَقُّ] الذي يحق له الملك لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذي لا يزول و لا يزول ملكه ● وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه و الخير و البركة - او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما - و قرئ الْكَرِيْمُ بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ [لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ] كقوله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا و هي صفة لازمة نحو قوله يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه - و قرئ اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و الاصل حسابه اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ هو فوضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير لان مَنْ يَّدْعُ في معنى الجمع و كذلك حِسَابُهٗ انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ و اورد في خاتمتها اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ فشتان ما بين الفاتحة و الخاتمة - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَنْ قرأ سورة المؤمنون بشرته الملٰئكة بالروح و الريحان و ما تقر به عينه عند نزول ملك الموت - و روي ان اول سورة قَدْ اَفْلَحَ و اٰخرها من كنوز العرش مَن عمل بثلث اٰيات من اولها و اتعظ باربع اٰيات من اٰخرها فقد نجا و افلح - و عن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذا نزل عليه الوحي يُسْمَع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة و رفع يديه و قال اللّٰهم زدنا و لا تنقصنا

كلماتها ١٤٢ — سورة النور مدنيّة وهي اربع و ستون اٰية و تسع ركوعًا — حروفها ٦٤١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَ فَرَضْنٰهَا وَ اَنْزَلْنَا فِيْهَا اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۞ اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ

و اَكْرِمنا و لا تُهِنّا و اَعْطِنا و لا تحرِمْنَا و اٰثِرنا و لا تُؤثِر علينا وارضَ عنّا و اَرضِنا ثم قال لقد اُنزلت عليّ عشر اٰيات مَن اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ حتى ختم العشر ٭

سورة النور

[سُوْرَةٌ] خبر مبتدأ محذوف و [اَنْزَلْنٰهَا] صفة - او هي مبتدأ موصوف و الخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ بالنصب على زيداً ضربتُهُ و لا محل لَاَنْزَلْنٰهَا لانها مفسّرة للمضمر فكانت في حكمه - او على دونك سورةً - او اُتل سورةً و اَنْزَلْنٰهَا صفة - ومعنى [فَرَضْنٰهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعًا بها و التشديد للمبالغة في الايجاب و توكيده - او لانّ فيها فرائض شتّى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرّضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُوْنَ] بتشديد الذال و تخفيفها ٭ رفعهما على الابتداء و الخبر محذوف عند الخليل و سيبويه على معنى فيما فرض عليكم اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ اي جلدهما - و يجوز ان يكون الخبر فَاجْلِدُوْا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول مَن زنى فاجلدوه و كقوله وَ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوْهُمْ - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُوْرَةً اَنْزَلْنٰهَا لاجل الامر - و قرئ وَ الزَّانِ بلا ياء - و الجَلْد ضرب الجِلد يقال جَلَده كقولك ظَهَرَه و بَطَنَه وَ رَأَسه - فان قلت أهذا حكم جميع الزُناة و الزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمُحْصَن منهم فان المُحْصَن حكمه الرجم - و شرائط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلامُ - والحرية - والعقل و البلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - و الدخولُ اذا فقدت واحدة منها فلا احصان - وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روي ان النبيّ صلى الله عليه و اٰله وسلم رجم يهوديين - و حجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن اشرك بالله فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزُناة و الزواني لان قوله اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ عامّ في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلّان على الجنسين المنافيين لجنسَي العفيف و العفيفة دلالةً مطلقة و الجنسية قائمة في الكل و البعض جميعا فايهما قصد المتكلمُ فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ وَ لَا يَاْخُذْكُمْ بالياء - و رَأَفَة بفتح الهمزة - و رَاٰفَة على فَعالة و المعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلّبوا في دين الله و يستعملوا الجِدّ و المتانة فيه و لا يأخذهم اللين و الهوادة في استيفاء حدوده و كفى برسول الله اسوةً في ذلك حيث

جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

ع ٦ قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعتُ يدها - وقوله [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ] من باب التهييج و الهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تترحّموا عليهما حتى لا تعطّلوا الحدود او حتى لا توجعوهما ضربًا - و في الحديث يوتى بوالٍ نقص من الحد سوطًا فيقول رحمةً لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار و يوتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار - وعن ابي هريرة اقامة حدٍ بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب - و الرجل يُجلد قائمًا على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربًا وسطًا لا مبرّحًا و لا هيّنًا مفرّقًا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه و الرأس و الفرج - و في لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم - و المرأة تجلد قاعدةً ولا ينزع من ثيابها الا الحشو و الفرو - و بهذه الأية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حدٌّ غير المحصن بلا تغريب - وما احتجّ به الشافعيّ على وجوب التغريب من قوله صلّى الله عليه وآله و سلّم البكر بالبكر جلدُ مائة و تغريبُ عام - وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالأية او محمول على وجه التعزير و التاديب من غير وجوب - و قول الشافعيّ في تغريب الحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاويل - يغرّب سنةً كالحر - و يغرّب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة - ولا يغرّب كما قال ابو حنيفة - و بهذه الأية نسخ الحبس و الاذى في قوله فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ و قوله تعالى فَاٰذُوْهُمَا - قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة - و يجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمّي نكالا - الطَّائِفَةُ الفرقة اللتي يمكن ان تكون حلقة و اقلّها ثلثة او اربعة و هي صفة غالبة كانها الجماعة الحافّة حول الشيء - و عن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة فصاعدا - وعن عكرمة رجلانِ فصاعدا - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وفُضّل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة اللتي يثبت بها هذا الحدّ - و الصحيح ان هذه الكبيرة من امّهات الكبائر و لهذا قرنها الله بالشرك و قتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُوْنَ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا و قال وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّسَآءَ سَبِيْلًا - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم يا معشرَ الناس اتقوا الزنا فانّ فيه ستّ خصال ثلث في الدنيا و ثلث في الاخرة - فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاءَ - و يورث الفقرَ - وينقص العمرَ - واما اللاتي في الأخرة فيوجب السخطةَ - وسوءَ الحساب - والخلودَ في النار ولذلك وفّى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف و شرب الخمر و شرع فيه القتلة الهُوْلة وهي الرجم و نهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه و امر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير و الواحد و الاثنان ليسوا بتلك المثابة - و اختصاصه المؤمنين لان ذلك افضح و الفاسق بين صلحاء قومه اخجل و يشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله - الفاسق الخبيث الذي من شانه

ٱلْمُؤْمِنِينَ ◎ اَلزَّانِي لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً ز وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ ج وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ ◎ وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُوا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمٰنِينَ جَلْدَةً وَّ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

الزنا و التقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء و اللاتي على خلاف صفته و انما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال و ينفرون عنها و انما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين و نكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية و رغبته فيها و انخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق و حضور موقع التهمة و التسبب لسوء القالة فيه و الغيبة و انواع المفاسد و مجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الأثام فكيف بمزاوجة الزواني و القحاب وقد نبه على ذلك بقوله وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَالصّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَائِكُمْ - و قيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الأية و اذا باشرها كان زانيا و قدا جازه ابن عباس و شبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح و أخره نكاح و الحرام لا يحرم الحلال - وقيل المراد بالنكاح الوطيء و ليس بقول لامرين - احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت فى القرآن لم ترد الا في معنى العقد - و الثاني فساد المعنى و اداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية و الزانية لا يزني بها الا زان - وقيل نكاح الزانية كان محرما في اول الاسلام ثم نسخ و الناسخ قوله وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - و روي ذلك عن سعيد بن المسيب - فان قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى و معنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب فى العفائف و لكن فى الفواجر و معنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء و لكن للزناة و هما معنيان مختلفان - فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا - قلت سيقت تلك الأية لعقوبتهما على ما جنيا و المرأة هي المادة اللتي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل و لم تومض له و لم تمكنه لم يطمع و لم يتمكن فلما كانت اصلا و اولا في ذلك بدئ بذكرها و اما الثانية فمسوقة لذكر النكاح و الرجل اصل فيه لانه هو الراغب و الخاطب و منه يبدأ الطلب - و عن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ و أكد كما ان رحمك الله و يرحمك ابلغ من ليرحمك - و يجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك و على المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة و يتصون عنها - وقرئ وَحَرَّمَ بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا و بغيره والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - و الثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - و القذف

شَهَادَةً اَبَدًا ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا ۚ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَالَّذِيْنَ

ع ٦

بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية اولمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا ولد الزنا - لست لابيك - لست لرشدة - و القذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا مجوسي - يا فاسق - يا خبيث - يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه - و قال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة و سبعون - و قال للامام ان يعزر الى المائة - و شروط احصان القذف خمسة - الحرية - و البلوغ - و العقل - و الاسلام - و العفة - و قرئ بِاَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ بالتنوين و شهداء صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة و اصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قذفة - و عند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو و الفرو - والقاذفة ايضا كالزانية - و اشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق و الكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض و ردعا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا - قلت يعزر القاذف و لا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد و لا تعزير - رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الابرار الاتقياء - و عند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسك بالآية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم و هو مدة حيٰوتهم - و جعل قوله [وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] كلاما مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [وَ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا] استثناء من الفاسقين و يدل عليه قوله [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] - و الشافعي جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا و هي تنتهي بالتوبة و الرجوع عن القذف و جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية - و حق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هُمْ في لَهُمْ و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب و الذي يقتضيه ظاهر الآية و نظمها ان تكون الجُمَل الثلث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل و من قذف المحصنات فاجلدوهم و ردوا شهادتهم و فسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد و الرد و التفسيق اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا عن القذف و اصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين و لا مردودين و لا مفسقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع و القاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۞ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۞ ع

الكفر اهون من القذف مع الاسلام - قلت المسلمون لا يعبأون بسبب الكفار لانهم شهروا بعدواتهم و الطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف - قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود و يثبت الحد و المقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف و لا يطالبه بالحد - و يحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له أعرض عن هذا و دعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله و لهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال - فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه و اله وسلم الحد لا يورث - و عند الشافعي يورث - و اذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - و قيل نزلت هذه الاية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف و المرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا و هو ان يقول لها يا زانية - او زنيت - او رأيتك تزنين - و اذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف و المرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات و ما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فيما رماها به من الزنا و يقول في الخامسة أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات أشهد بالله إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيما رماني به من الزنا - و عند الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد و المرأة قاعدة و تقام المرأة و الرجل قاعد حتى تشهد و يأمر الامام من يضع يده على فيه و يقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - و قال اللعان بمكة بين المقام و البيت و بالمدينة على المنبر و ببيت المقدس في مسجده - و لعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ثم يفرق القاضي بينهما - و لا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة و اصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان - و عن عثمان البتي لا فرقة اصلا - و عند الشافعي تقع بلعان الزوج - و تكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة و محمد و لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها - و عند ابي يوسف و زفر و الحسن بن زياد و الشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - و روي ان اية القذف لما

انَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالْاِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ط لَا تَحْسَبُوْهُ شَرًّا لَّكُمْ ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ط لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ ج وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ مِنْهُمْ لَهٗ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بِاَنْفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عاصم بن عديّ الانصاريّ فقال جعلني الله فداك ان وَجَد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جُلد ثمانين و رُدّت شهادته ابدا و فُسّق وان ضربه بالسيف قُتل و ان سكت سكت على غيظ و الى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اَللّٰهم افتح و خرج فاستقبله هلال بن امية او عُوَيمر فقال ما وراءك قال شرّ وجدتُ على بطن امرأتي خَولَة و هي بنت عاصم شَريكَ بن سَحْماء فقال هذا و الله سوالي ما اسرع ما ابتُليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلّم خولة فقالت لا ادري أ لغيرة ادركته ام بخلاً على الطعام و كان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند قوله و قولها ان لَعنَةَ اللّٰهِ عَلَيْهِ انَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَآ أمين و قال القوم أمين و قال لها ان كنتِ اَلْمَمتِ بذنب فاعترفي به فالرجم اهونُ عليكِ من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيّنوا بها الولادة فان جاءت به أُصَيهب أُثَيبج يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اورَق جعدًا جُماليًا خدلّجَ الساقين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه و آله سلم لولا الايمان لكان لي و لها شان - و قرئ وَلَمْ تَكُنْ بالتاء لان الشهداء جماعة - او لانهم في معنى الانفس اللتي هي بدل - و وجه من قرأ اَرْبَعَ ان ينتصب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ و هي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربعَ شهادات بالله - وقرئ اَنْ لَّعْنَةُ اللّٰهِ وَاَنْ غَضَبُ اللّٰهِ على تخفيف اَنْ ورفع ما بعدها - وقرئ اَنْ غَضِبَ اللّٰهُ على فعل الغضب - وقرئ بنصب الخامستين على معنى وتشهد الخامسةَ - فان قلت لم خصّت الملاعنة بان تخمّس بغضب الله - قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور و منبعه بخلابتها و اطماعها و لذلك كانت مقدّمة في آية الجلد و يشهد لذلک قوله صلى الله عليه و آله و سلم لخولة فالرجم اهون عليكِ من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لَوْلَا متروك و تركه دالّ على امر عظيم لا يُكتَنَهُ و ربّ مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الافك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء - و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك و اصله الافک و هو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه و المراد ما أُفك به على عائشة رضي الله عنها - والعُصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين و كذلك العصابة و اعصَوصَبوا اجتمعوا و هم عبدُ الله بن ابيّ رأس النفاق و زيدُ بن رفاعة وحسّانُ بن ثابت و مسطحُ بن أُثاثة وحَمْنة بنت جحش و مَن ساعدهم - و قرئ كُبْرَهٗ بالضم و الكسر و هو عُظمه و الَّذِيْ تَوَلّاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وانتهازه الفُرَص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافک من تلک العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه - و العذابُ العظيمُ

خَيْرًا وَّ قَالُوْا هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ ۝ لَوْلَا جَآءُوْ عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَاِذْ لَمْ يَاْتُوْا بِالشُّهَدَآءِ فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۝ وَ لَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهٗ فِى الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ اَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ اِذْ تَلَقَّوْنَهٗ بِاَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَّ تَحْسَبُوْنَهٗ هَيِّنًا ۖ وَّ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ ۝ وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ

لعبد الله لان معظم الشّركان منه - يحكى ان صفوان مرّ بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال مَن هذه قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها - والخطاب في قوله [هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] لمن ساءه ذلك من المؤمنين و خاصة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلّم و ابو بكر و عائشة و صفوان بن المعطّل - و معنى كونه خيرا لّهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا و محنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و تسلية له و تنزيه لامّ المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجّه اُذناه و عدّة الطاف للسامعين و التالين الى يوم القيٰمة وفوائد دينية و احكام و آداب لا تخفى على متامّليها [بِاَنْفُسِهِمْ] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات كقوله وَ لَا تَلْمِزُوْا اَنْفُسَكُمْ وذلك نحو ما يروى ان ابا ايّوب الانصاريّ قال لامّ ايوب الآ ترين ما يقال فقالت لو كنتَ بدل صفوانَ أكنت تظنّ بحرمة رسول الله سوءً قال لا قالت و لوكنتُ انا بدل عائشة ما خنتُ رسول الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان قلت هلا قيل لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظننتم بانفسكم خيرا و قُلْتُم ولم عدل عن الخطاب عن الغيبة وعن الضمير الى الظاهر - قلت ليبالغ بالتوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالةً على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدّق مؤمن على اخيه و لا مؤمنة على اختها قول عائب و لا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظنّ لا على الشكّ و ان يقول بملء فيه بناءً على ظنّه بالمؤمن الخير [هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ] هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطّلع على حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قلّ القائم به و الحافظ له و ليتك تجدُ من يسمع فيسكت و لا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله الفصلة بين الرمي الصادق و الكاذب ثبوتَ شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها و الذين رموا عائشة لم تكن لهم بيّنة على قولهم فقامت عليهم الحجّة و كانوا [عِنْدَ اللّٰهِ] اي في حكمه و شريعته كَاذِبِيْنَ وهذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدّوا في دفعه و انكاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوفٌ في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيّنة و التنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عُرض نساء المسلمين فكيف بامّ المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق وحرمة رسول الله وحبيبة حبيب الله - لَوْلَا الاولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره - والمعنى و لَوْلَا اني قضيت اَنْ اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم اللتي من جملتها الامهال للتوبة و اَنْ اترحم عليكم في الآخرة بالعفو و المغفرة لَعاجلتكم بالعقاب على ما خُضتم فيه من حديث الافك

مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذَا ق سُبْحَانَكَ هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

ع ٧

يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض - [اِذْ] ظرف لمَسَّكُمْ او لأَفَضْتُمْ [تَلَقَّوْنَهُ] يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقّى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَبِّهٖ كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ - وقرئ على الاصل تَتَلَقَّوْنَهُ - وَ اِذْ تَّلَقَّوْنَهُ بادغام الذال في التاء - وتَلْقَوْنَهُ من لقيه بمعنى لقفه - وتُلْقُوْنَ من القائه بعضهم على بعض - وتَلِقُوْنَهُ - وتَأْلِقُوْنَهُ من الولق والالق وهو الكذب - وتَثْقَفُوْنَهُ محكية عن عائشة - وعن سفيان سمعت امي تقرأ اِذْ تَثْقَفُوْنَهُ وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود - فان قلت ما معنى قوله [بِاَفْوَاهِكُمْ] والقول لا يكون الا بالفم - قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيُتَرْجَم عنه اللسانُ وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ - اي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة - وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم - وفي كلام بعضهم لا تقولن لشيء من سيّاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير - وصفهم بارتكاب ثلثة آثام وعلق مسّ العذاب العظيم بها - احدها تلقى الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول ما وراءك فيحدّثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه - والثاني التكلم بما لا علم لهم به - والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم - فان قلت كيف جاز الفصل بين لَوْلَا و قُلْتُمْ - قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفكّ عنها فلذلك يتّسع فيها ما لا يتّسع في غيرها - فان قلت فايّ فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا - قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادَوْا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهمّ وجب التقديم - فان قلت فما معنى يَكُوْنُ والكلام بدونه متلئِب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا - قلت معناه معنى ينبغي ويصحّ اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصحّ لنا ونحوه مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - و [سُبْحٰنَكَ] للتعجب من عظم الامر - فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح - قلت الاصل في ذلك ان يسبّح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه - او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيّه فاجرة - فان قلت كيف جاز ان تكون امرأة النبيّ كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة - قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات - اي كراهة [اَنْ تَعُوْدُوْا] او في اَنْ تَعُوْدُوْا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه - وابدًا ما داموا احياء مكلفين و [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] فيه تهييج لهم ليتّعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصادّ عن كل مقبح ويبيّن الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزّل عليكم من

سورة النور ٢٤ — الجزء ١٨ — ع ٨ — النصف

وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع يٰۤاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ؕ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَلَا يَاْتَلِ
اُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُّؤْتُوْۤا اُولِي الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ؕ
اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ الْغٰفِلٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ لُعِنُوْا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرائع و يعلّمكم من الآداب الجميلة و يعظكم به من المواعظ الشافية و الله عالمٌ بكل شيء فاعلٌ لما يفعله بدواعي الحكمة - المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - و عذاب الدنيا الحدّ ولقد ضرب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عبد الله بن ابيّ و حسّانا و مسطحا و قعد صفوان لحسّان فضربه ضربة بالسيف و كُفّ بصره - و قيل هو المراد بقوله وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ مِنْهُمْ •[وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ما فى القلوب من الاسرار و الضمائر [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] يعني انه قد علم محبةَ من احبّ الاشاعةَ و هو معاقبه عليها - و كرّر المنّة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جوابَ لَوْلَا كما حذفه ثمه و في هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغةٌ عظيمة و كذلك فى التّوّاب و الرّءُوْف و الرّحيْم - الفحشاء و الفاحشة ما افرط قبحه - قال ابو ذؤيب • ع • ضرائرُ حِرميٍّ تفاحشَ غارها • اي افرطت غيرتها - وكذلك المُنْكَر ما تنكره النفوس فتنفر عنه و لا ترتضيه - و قرئ خُطَوٰتِ بفتح الطاء و سكونها - و زكّى بالتشديد و الضمير لله تعالى - وَلَوْلَا ان الله تفضّل عليكم بالتوبة الممحّصة لَمَا طهر منكم احد آخرَ الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهّر التائبين بقبول توبتهم اذا محّضوها [وَ] هو [سَمِيْعٌ] لقولهم [عَلِيْمٌ] بضمائرهم و اخلاصهم • هو من ائتلى اذا حلف افتعال من الألية - و قيل من قولهم ما الوتُ جهدًا اذا لم تدّخر منه شيئا و يشهد للاول قراءة الحسن وَلَا يَتَاَلَّ و المعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان - او لا يقصّروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم و بينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يَفْعَل بهم ربّهم مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - نزلت في شان مِسطح و كان ابن خالة ابي بكر الصدّيق و كان فقيرا من فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيًا الى المجاملة و ترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - و يروى ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قرأها على ابي بكر فقال بلى اُحبُّ ان يغفر الله لي و رجع الى مسطح نفقتَهُ و قال والله لا انزعها ابدا - و قرأ ابو حَيْوة و ابن قطيب اَنْ تُؤْتُوْا بالتاء على الالتفات و يعضده قوله اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ • [اَلْغٰفِلٰتِ] السليمات الصدور النقيّات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء و لا مكر لانهن لم يجرّبن الامور و لم يرزن الاحوال فلا يفطُنّ لما تفطنُ له المجرّبات العرّافات قال • شعر • ولقد لهوتُ بطفلة ميّالة • بلهاء تُطْلعني على اسرارها •

سورة النور ۲۴ الجزء ۱۸ ع ۸

الْاٰخِرَةِ ص وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۙ يَّوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ يَوْمَئِذٍ يُّوَفِّيْهِمُ اللّٰهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ ۞ اَلْخَبِيْثٰتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَالْخَبِيْثُوْنَ لِلْخَبِيْثٰتِ ۚ وَالطَّيِّبٰتُ لِلطَّيِّبِيْنَ وَ

و كذلك البُلْهُ من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البُلْه - و قرئ بالياء يَشْهَدُ • و الحَقّ بالنصب صفة للدِّيْن و هو الجزاء - و بالرفع صفة للّٰه - ولو فليتَ القرآن كله و فتّشت عما اوعد به العُصاة لم تر اللّٰه تعالى قد غلّظ في شيء تغليظَهُ في افك عائشة و لا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد و العذاب البليغ و الزجر العنيف و استعظام ما ركب من ذلك و استفظاع ما أُقْدِم عليه ما اُنْزِل فيه على طُرق مختلفة و اساليب مفتنّة كل واحد منها كاف في بابه و لو لم ينزل الّا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القَذَفة ملعونينَ في الدارين جميعا و توعّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة و بانّ اَلْسِنَتَهُمْ و اَيْدِيهُمْ وَ اَرْجُلهم تشهد عليهم بما افكوا و بهتوا وانه يُوَفِّيْهُمْ جزاءهم الحَقّ الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] فاوجز في ذلك واشبع وفصّل و اجمل و اكّد وكرّر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عَبَدةِ الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة و ما ذاك الا لامر - وعن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة و كان يُسْأل عن تفسير القرآن حتى سُئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قُبلت توبته الا من خاض في امر عائشة و هذه منه مبالغة و تعظيم لامر الافك - و لقد برّأ اللّٰه تعالى اربعةً باربعة - برّأ يوسفَ بلسان الشاهد وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا - وبرّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه - و برّأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ - وبرّأ عائشةَ بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظُرْ كَمْ بينها و بين تبرية اولئك و ما ذاك الا لاظهار علوّ منزلة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله و سلّم و التنبيه على انافة محلّ سيّد وُلْد آدم و خيَرة الاولين و الآخرين و حجة اللّٰه على العالمين - و من اراد ان يتحقق عظمةَ شانه و تقدّم قدمه و احرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلقّ ذلك من آيات الافك و ليتأمل كيف غضب اللّٰه له في حرمته و كيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل الْمُحْصَنٰت - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله وسلّم و ان يُخَصَّصْنَ بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا اُرِدْنَ و عائشة كبراهن منزلةً وقربةً عند رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلّم كانت المرادة اولاً - و الثاني انها اُمّ المؤمنين فجمعت ارادة لها و لبناتها من نساء الامّة الموصوفات بالاحصان و الغفلة و الايمان كما قال • ع • قَدْنِي من نصر الخُبَيْبَيْن قدى • اراد عبدَ اللّٰه بن الزبير و اشياعَهُ و كان اعداؤه يكنونه بخُبَيْب ابنه و كان مضعوفا و كُنْيَته المشهورة ابوبكر الا ان هذا في الاسم و ذاك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] - قلت معناه ذو الحق البيّن اي العادلُ الظاهرُ العدلِ الذي لاظلم في حكمه و المُحِقّ الذي لا يوصف بباطل و مَن هذه صفته لم تسقط

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰتِ ج أُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ط لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلٰٓى اَهْلِهَا ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ

عنده اساءة مسيء و لا احسان محسن فحقٌّ مثله ان يتقى و يجتنب محارمه • اي [اَلْخَبِيْثٰتُ] من القول تُقال او تُعدّ [لِلْخَبِيْثِيْنَ] من الرجال و النساء [وَالْخَبِيْثُوْنَ] منهم يتعرضون [لِلْخَبِيْثٰتِ] من القول و كذلك الطَّيِّبٰتُ و الطَّيِّبُوْنَ و [اُولٰئِكَ] اشارة الى الطيّبين و انهم مبرأون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم و هو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة و ما رُمِيتْ به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة و الطيب - و يجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت و انهم مبرأون مما يقول اهل الافك - و ان يراد بالخَبِيْثات و الطَّيِّبات النساء اي الخبائث يتزوجْنَ الخباثَ و الخباثُ الخبائثَ و كذلك اهل الطيب - و ذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - و عن عائشة لقد اُعطيتُ تسعا ما اعطيتُهنّ امرأة - لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين اُمر رسول الله ان يتزوجني - و لقد تزوجني بِكرا و ما تزوج بكرًا غيري - و لقد تُوفي وان رأسه لفي حجري - و لقد قُبر في بيتي - و لقد حفّته الملٰئكة في بيتي و ان الوحي لَيُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه و ان كان لَيُنْزل عليه و انا معه فى لحافه - و اني لابنة خليفته و صديقه - و لقد نزل عذري من السماء - و لقد خلقت طيبة عند طيّب - و لقد وُعدت مغفرة و رزقا كريما • [تَسْتَاْنِسُوْا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اُذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ و هذا من باب الكناية و الارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو الاستعلام و الاستكشاف استفعال من اَنِس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا - و المعنى حتى تستعلموا و تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنِس هل ترى احدا و استأنستُ فلم ار احدا اي تعرفت و استعلمت و منه بيت النابغة • على مستأنس وحد • و يجوز ان يكون من الاِنس و هو ان يتعرف هل ثمه انسان - و عن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة و التكبيرة و التحميدة و يتنحنح يُؤذِن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخلُ ثلٰث مرات فان اُذن له و الا رجع - و عن ابي موسى الاشعري انه اتى بابَ عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم أ ادخلُ قالها ثلٰثا ثم رجع و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الاستيذان ثلٰث - و استأذن رجل على رسول الله فقال أ الجُ فقال صلى الله عليه و اٰله و سلّم لامرأة يقال لها روضة قُومي الى هذا فعلّميه فانه لا يحسن ان يستأذن قُولي له يقول السلام عليكم أ ادخل فسمعها الرجلُ فقالها فقال ادخُلْ - و كان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حُيّيتم صباحًا و حُيّيتم مساءً ثم يدخل فربما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۚ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكٰى لَكُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ لَيْسَ

ع ٩

الرجل مع امرأته في لحاف واحد نصدّ الله عن ذلك و علّم الاحسن و الاجمل - و كم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به و باب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذا رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان و لا تحية من تحايا اسلام و لا جاهلية و هو ممن سمع ما انزل الله فيه و ما قال رسول الله و لكن اين الاذن الواعية - و في قراءة عبد الله حَتّٰى تُسَلِّمُوا عَلٰى اَهْلِهَا وَ تَسْتَأْذِنُوا - و عن ابن عباس و سعيد بن جبير انما هو حَتّٰى تَسْتَأْذِنُوا فاخطأ الكاتب و لا يعوّل على هذه الرواية - و في قراءة ابيّ حَتّٰى تَسْتَأْذِنُوا [ذٰلِكُمْ] الاستيذان و التسليم - [خَيْرٌ لَّكُمْ] من تحية الجاهلية و الدمور و هو الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار و هو الهلاك كانّ صاحبه دامر لعظم ما ارتكب - و في الحديث مَن سبقت عينه استيذانه فقد دمر - و روي ان رجلا قال للنبيّ صلّى الله عليه و اله و سلم استأذنُ على امّي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أ استأذن عليها كلما دخلتُ قال أتحبّ ان تراها عريانةً قال الرجل لا قال فاستأذنْ [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي أُنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادةَ ان تذكّروا و تتّعظوا و تعملوا بما اُمرتم به في باب الاستيذان - يحتمل [فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيْهَا اَحَدًا] من الآذنين فلا تدخلوها و اصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - و يحتمل فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيْهَا اَحَدًا من اهلها و لكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوْهَا الا باذن اهلها و ذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة و لا تسبق عينه الى ما لا يحلّ النظر اليه فقط و انما شرع لئلا يوقف على الاحوال اللتي يطويها الناس في العادة عن غيرهم و يتحفّظون من اطلاع احد عليها و لانه تصرف في ملك غيرك فلابدّ من ان يكون برضاه و الا اشبهَ الغصبَ و التغلبَ [فَارْجِعُوْا] اي لا تُلِحّوا في اطلاق الاذن و لا تلجّوا في تسهيل الحجاب و لا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة و يقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة و مرتاضين بالآداب الحسنة و اذا نُهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدّي اليها من قرع الباب بعنف و التصييح بصاحب الدار و غير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذّب من اكثر الناس - و عن ابي عبيد ما قرعتُ بابا على عالم قطّ و كفى بقصة بني اسد زاجرة و ما نزل فيها من قوله اِنَّ الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَاۤءِ الْحُجُرٰتِ فان قلت هل يصحّ ان يكون المعنى و ان لم يؤذن لكم و اُمرتم بالرجوع فامتثلوا و لا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جُزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين و غائبين لم تبقَ شبهة في كونه منهيًّا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم و اطهر لما فيه من سلامة الصدور و البعد من الريبة او انفع و انمى خيرا - ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون و ما يذرون مما خوطبوا به فموفّ جزاءه عليه • استثنى من البيوت اللتي يجب الاستيذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ فِيْهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۗ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا تَكْتُمُوْنَ ۝ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ ۗ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا يَصْنَعُوْنَ ۝ وَ قُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ

ما ليس بمسكون منها و ذلك نحو الفنادق وهي الخانات و الرُّبط و حوانيت البيّاعين - و المتاعُ المنفعة كالاستكنان من الحَرّ و البرد وايواء الرحال و السلع و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسولَ الله ان الله قد انزل عليك اية فى الاستيذان و انّا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات أفلاندخلها الّا باذن - و قيل الخربات يُتبرّز فيها و المتاع التبرّز * [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا تَكْتُمُوْنَ] وعيدٌ للذين يدخلون الخربات و الدُّورَ الخالية من اهل الريبة * مِن للتبعيض و المراد غضّ البصر عما يحرم و الاقتصار به على ما يحلّ - وجوّز الاخفش ان يكون مزيدة و اباه سيبويه - فان قلت كيف دخلت في غض البصردون حفظ الفروج - قلت دلالةً على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و ثُدِيّهن و اعضادهن و اَسْوُقِهن و اقدامهن و كذلك الجوارى المستعرضات و الاجنبية يُنظر الى وجهها و كفّيها و قدمها في احدى الروايتين و اما امر الفرج فمضيَّق و كفاك فرقًا ان أُبيح النظر الى ما استُثْني منه و حُظر الجماع الا ما استُثْني منه - ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحلّ حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما فى القرأن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الّا هذا فانه اراد به الاستتار - ثم اخبرانه [خَبِيْرٌ] بافعالهم و احوالهم وكيف يُجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسّهم و جوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكون * النساء مامورات ايضا بغضّ الابصار ولا يحلّ للمرأة ان تنظرمن الاجنبيّ الى ما تحت سرّته الى ركبته و ان اشتهت غضّتْ بصرها رأساً ولا تنظرمن المرأة الا الى مثل ذلك وغضّها بصرَهَا من الاجانب اصلا اولى بها و احسن - و منه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمةَ قالت كنتُ عند النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم و عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان اُمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسولَ الله أليس اعمى لا يُبْصرنا قال افعَمْياوانِ انتما السْتُما تبصرانه - فان قلت لِم قدّم غضّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشدُّ و اكثرُ و لا يكاد يُقدَر على الاحتراس منه - الزينة ما تزيّنت به المرأة من حُليّ اوكحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم و الفَتَخَة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلخال والدُّمْلُج و القلادة و الاكليل و الوِشاح و القُرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة فى الامر بالتصوّن و التستّر لان هذه الزِيَن واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر اليها لغير هؤلاء و هي الذراع و الساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الأذن نُهي عن ابداء الزِينَ نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحلّ اليها لملابستها تلك المواقعَ بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حلّه كان النظر الى

مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ

المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في
سترها ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها - قلت نعم -
فان قلت أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على
ما يحاذي ما تحت السرة - قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحُلي لانه لا يقع الا
فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف
لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة
ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلابسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع
الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه
وشاربيه والغُمرة في خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء - فان قلت لم سومح
مطلقا في الزينة الظاهرة - قلت لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن
الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات
وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] يعني الا ما جرت العادة و
الجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به
من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من
النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك - كانت
جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخُمر من ورائهن فتبقى
مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها - ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما
يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي
على الحائط اذا وضعتها عليه - وعن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية
قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن
الغربان - وقرئ جِيُوبِهِنَّ بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بِيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ - قيل في نِسَائِهِنَّ هن المؤمنات
لانه ليس المؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس - والظاهر انه عنى بنسائهن
ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر
بعضهن الى بعض - وقيل مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ هم الذكور والاناث جميعا - وعن عائشة رضي الله عنها
انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر - وعن

اَوْ بَنِيْٓ اَخَوٰتِهِنَّ اَوْ نِسَآئِهِنَّ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ اَوِ التّٰبِعِيْنَ غَيْرِ اُولِى الْاِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ اَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا عَلٰى عَوْرٰتِ النِّسَآءِ ص وَلَا يَضْرِبْنَ بِاَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ ط وَتُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ

سعيد بن المسيّب مثله ثم رجع و قال لا تغرّنّكم اٰية النور فان المراد بها الاماء و هذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبيّ منها خصياً كان او فحلا - و عن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها و معه خصيّ فتقنّعت منه فقال هو خصيّ فقالت يا معوية اَترى ان المُثلة به تُحلّل ما حَرّم الله - و عند ابي حنيفة لا يحلّ استخدام الخِصيان و امساكهم و بيعهم و شراؤهم ولم يُنقَل عن احد من السلف امساكهم - فان قلت روي انه اُهدي لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خصيّ فقبِلَهُ - قلت لا يقبل فيما تعمّ به البلوى الا حديث مكشوف فان صحّ فلعلّه قبله ليُعتقه او لسبب من الاسباب - الاربة الحاجة قيل هم الذين يتّبعونكم ليُصيبوا من فضل طعامكم و لا حاجة لهم الى النساء لانهم بُلْهٌ لا يعرفون شيئًا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضّوا ابصارهم او بهم عنانة - وقرئ غَيْرَ بالنصب على الاستثناء او الحال - و الجرّ على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس و يُبيّن ما بعده ان المراد به الجمع ونحوه نُخرِجُكُمْ طفلاً [لَمْ يَظْهَرُوْا] اما من ظهر على الشيء اذا اطّلع عليه اي لا يعرفون ما العورة و لا يُميّزون بينها و بين غيرها - و اما من ظهر على فلان اذا قوي عليه و ظهر على القراٰن اخذه و اطاقه اي لم يبلغوا اوانَ القدرة على الوطئ - وقرئ عَوَرٰت و هي لغة هذيل - فان قلت لِم لم يذكر الله الاعمامَ و الاخوال - قلت سُئل الشعبيّ عن ذلك فقال لئلا يصفها العمّ عند ابنه و الخال كذلك و معناه ان سائر القرابات يشترك الابُ و الابنُ في المحرمية الا العمَّ و الخالَ و ابناهما فاذا راٰها الاب فربما وصفها لابنه و ليس بمحرم فيداني تصوّرُه لها بالوصف نظره اليها و هذا ايضاً من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر - كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نُهين عن اظهار صوت الحُلِيّ بعد ما نُهين عن اظهار الحُليّ عُلم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحُليّ ابلغ و ابلغ - اوامر الله و نواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها و ان ضبط نفسه و اجتهد و لا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصّى المؤمنين جميعا بالتوبة و الاستغفار و بتاميل الفلاح اذا تابوا و استغفروا - و عن ابن عباس تُوْبُوْا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لَعَلَّكُمْ تسعدون في الدنيا و الاٰخرة - فان قلت قد صحّت التوبة بالاسلام و الاسلام يجبّ ما قبله فما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان مَن اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكّره ان يجدّد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمرّ على ندمه و عزمه الى ان يلقى ربّهُ - و قرئ اَيُّهُ الْمُؤْمِنُوْنَ بضم الهاء و وجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اُتبعت حركتها حركةَ ما قبلها - الاَيَامى و اليتامى اصلهما ايائمُ و يتائمُ فقُلبا و الايّمُ للرجل و المرأة و قد اٰمَ و اٰمت و

جَمِيْعًا اَيُّهَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَ الصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَآئِكُمْ ط اِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ط وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ

تأيما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال • شعر • فان تنكحي انكح و ان تتأيمي • و ان كنت افتى منكم اتأيم • و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة و الغيمة و الايمة و الكزم و القرم و المراد انكحوا من تأيم منكم من الاحرار و الحرائر و من كان فيه صلاح من غلمانكم و جواريكم - و قرئ من عبيدكم و هذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه - و قد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك - و عند اصحاب الظواهر النكاح واجب - و مما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه و اله و سلم من احب فطرتي فليستن بسنتي و هي النكاح - و عنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا - و عنه اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن ادم مني ثلثي دينه - و عنه يا عياض لا تزوجن عجوزا و لا عاقرا فاني مكاثر و الاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم و الاثار كثيرة و ربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة - و عن النبي عليه السلام اذا اتى على امتي مائة و ثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة و العزلة و الترهب على رؤس الجبال - و في الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت ليحصن دينهم و يحفظ عليهم صلاحهم و لان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم و ينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة و المودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم و الاهتمام بهم و تقبل الوصية فيهم و اما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد و نظائره و هي مشيته و لايشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة و ما كان مصلحة و نحوه وَ مَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا وَّ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ و قد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وَ اِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ اِنْ شَآءَ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ و من لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح و بفاسق تاب و اتقى الله و كان له شيء ففني و اصبح مسكينا - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم التمسوا الرزق بالنكاح - و شكى اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة - و عن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - و لقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنين و قد انتعشت حاله و حسنت فسألته فقال كنت في اول امري على ما علمت و ذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صبا و اصبحت الى ما ترى [وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ] اي غني ذو سعة لا يرزأه اغناء الخلائق و لكنه [عَلِيْمٌ] يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر [وَ لْيَسْتَعْفِفِ] و ليجتهد في العفة و ظلف النفس كان المستعف طالب من نفسه العفاف و حاملها عليه [لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا]

مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا ق وَّ اٰتُوْهُمْ مِّنْ مَّالِ

اي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال [حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ] ترجيةٌ للمستعفين و تقدمةُ وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفًا لهم في استعفافهم و ربطًا على قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعِفّاء و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتّب هذه الاوامر حيث امر اولا - بما يعصم من الفتنة و يبعد من مواقعة المعصية و هو غضّ البصر - ثم بالنكاح الذي يحصّنُ به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامّارة بالسوء و عزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرةَ عليه - [وَ الَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ] مرفوع على الابتداء - او منصوب بفعل مضمر يفسّره فَكَاتِبُوْهُمْ كقولك زيدا فاضربْهُ و دخلت الفاء لتضمّن معنى الشرط - و الكتاب و المكاتبة كالعتاب و المعاتبة و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتُك على الف درهم فان ادّاها عتق و معناه كتبتُ لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيتَ بالمال و كتبتَ لي على نفسك ان تفيَ بذلك - او كتبتُ عليك الوفاء بالمال وكتبتَ عليّ العتقَ - و يجوز عند ابي حنيفة حالًّا و مؤجّلاً و منجّما و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التّنجيم و قياسا على سائر العقود - و عند الشافعيّ لا يجوز الا مؤجّلا منجّما و لا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالاً منعُ من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة - و على عمل معلوم موقّت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومةِ الطول و العرض و بناء دار قد اراه اجُرّها وجصّها وما يبنى به - و ان كاتبه على قيمته لم يجز فان ادّاها عتق - و ان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة و وجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة - و اذا ادّى عتق و كان ولاءه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو فى الاصل له - و هذا الامر للندب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلک بعزم ان شاء كاتبَ و ان شاء لم يكاتب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب داؤد [خَيْرًا] قدرةً على اداء ما يفارقون عليه - و قيل امانة و تكسبًا - و عن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غُسالة ايدى الناس [وَ اٰتُوْهُمْ] امرٌ للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحلّ لمولاه اذا كان غنيًّا ان يأخذ ما تُصدّق به عليه - قلت نعم و كذلک اذا لم تفِ الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة و لكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وُهبت له - و منه قوله صلى الله عليه وآله وسلّم في حديث بريرةَ مولى الرسول هولها صدقة و لنا هديّة - و عند الشافعيّ هو ايجاب على الموالي ان يحُطّوا لهم من مال الكتابة و ان لم يفعلوا اُجْبروا - و عن عليّ رضي الله عنه

اللّٰهِ الَّذِيْٓ اٰتٰىكُمْ ؕ وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوْا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ وَمَنْ يُّكْرِهْهُّنَّ فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْۢ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ ؕ اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ ؕ

يحط له الربع - و عن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا - و عن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية و هو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر و قال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على وجه الندب و قال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع - و قيل معنى وَاٰتُوْهُمْ اسلفوهم - و قيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا و يعتقوا و هذا كله مستحب - و روي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت - كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن و كان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة - و مسيكة - و اميمة - و عمرة - و اروى - و قتيلة يكرههن على البغاء و ضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت - و يكنى بالفتى و الفتاة عن العبد و الامة و في الحديث ليقل احدكم فتاي و فتاتي و لا يقل عبدي و امتي و البغاء مصدر البغي - فان قلت لم اقحم قوله [اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا] - قلت لان الاكراه لايتاتى الا مع ارادة التحصن و امر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها - وكلمة انْ و ايثارها على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة و طواعية منهن و ان ما وجد من معاذة و مسيكة من حيز الشاذ النادر [غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لهم اولهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا - و في قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم - فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم و ربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة [مُّبَيِّنٰتٍ] هي الآيات اللتي بينت في هذه السورة و اوضحت في معاني الاحكام و الحدود - و يجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف - وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام و الحدود جعل الفعل لها على المجاز - او من بين بمعنى تبين و منه المثل قد بين الصبح لذي عينين - و [مَثَلًا] من امثال [مِّنْ قَبْلِكُمْ] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف و مريم يعني قصة عائشة [وَمَوْعِظَةً] ما وعظ به في الآيات و المثل من نحو قوله وَلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ - لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهٖٓ اَبَدًا - نظير قوله [اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] مع قوله مَثَلُ نُوْرِهٖ و يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ قولك زيد كرم و جود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده و المعنى ذو نور السموات و صاحب نور السموات و نور السموات و الارض الحق شبهه بالنور في ظهوره و بيانه كقوله تعالى اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ

اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّ لَا غَرْبِيَّةٍ يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ؕ نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ ؕ يَهْدِى اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ ؕ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ

اِلَى النُّوْرِ اي من الباطل الى الحق - و اضاف النور الى السموات و الارض لاحد معنيين - اما للدلالة على سعة اشراقه و فشو اضاءته حتى تضيء له السموات و الارض - و اما ان يراد اهل السموات و الارض و انهم يستضيئون به [مَثَلُ نُوْرِهٖ] اي صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة [كَمِشْكٰوةٍ] كصفة مشكوة و هي الكوة فى الجدار غير النافذة [فِيْهَا مِصْبَاحٌ] سراج ضخم ثاقب [فِيْ زُجَاجَةٍ] اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب و هي المشاهير كالمشتري و الزهرة و المريخ و سهيل و نحوها تَوَقَّدَ هذا المصباح [مِنْ شَجَرَةٍ] اي ابتدأ ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها [مُّبٰرَكَةٍ] كثيرة المنافع او لانها تنبت فى الارض اللتي بارك فيها للعالمين - و قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور [لَا شَرْقِيَّةٍ وَّلَا غَرْبِيَّةٍ] اي منبتها الشام و اجود الزيتون زيتون الشام - و قيل لا في مضحى ولا مقنأة و لكن الشمس و الظل يتعاقبان عليها و ذلك اجود لحملها و اصفى لدهنها - قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم لا خير في شجرة في مقنأة و لا نبات في مقنأة و لا خير فيهما في مضحى - و قيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة و العشي جميعا فهي شرقية و غربية ثم وصف الزيت بالصفاء و الوبيص و انه لتلألؤه [يَكَادُ] يُضِيْءُ من غير نار - [نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ] اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكوة و الزجاجة و المصباح و الزيت حتى لم يبق مما يقوي النور و يزيده اشراقا و يمده باضاءة بقية و ذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له و اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه و ينتشر و القنديل اعون شيء على زيادة الانارة و كذلك الزيت و صفاؤه [يَهْدِي اللّٰهُ] لهذا النور الثاقب [مَنْ يَّشَآءُ] من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر و تدبر بعين عقله و الانصاف من نفسه و لم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا و شمالا و من لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس و ضحوة النهار الشامس - و عن علي رضي الله عنه اللّٰهُ نَوَّرَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اي نشر فيها الحق و بثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به - و عن ابي بن كعب مَثَلُ نُوْرِ من امن به - و قرئ زَجَاجَةٍ - الزُّجَاجَةُ بالفتح و الكسر - و دُرِّيٌّ منسوب الى الدر اي ابيض متلألئ - و دِرِّيٌّ بوزن سِكِّيت يدرأ الظلام بضوءه - و دُرِّيْءٌ كمريق - و دَرِّيْءٌ كالسكينة عن ابي زيد - و تَوَقَّدَ بمعنى تتوقد و الفعل للزجاجة - و يُوْقَدُ و تُوْقَدُ بالتخفيف - و يُوَقَّدُ بالتشديد - و يَوَقَّدُ بحذف التاء و فتح الياء لاجتماع حرفين زائدين و هو غريب - و يَمْسَسْهُ بالياء لان التانيث ليس بحقيقي و الضمير فاصل - [فِيْ بُيُوْتٍ] - يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله و هي المساجد كانه قيل مثل نوره كما

سورة النور ٢٤ | الجزء ١٨ | ع ١٠

شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۞ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت و كيت - او بما بعده و هو يُسَبِّحُ اي يسبح لَهُ رجال في بيوت و فيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بمحذوف كقوله في تِسْعِ اٰيٰتٍ اي سبّحوا في بيوت - و المراد بالاذن الامر - و رفعها بناؤها كقوله بَنٰهَا- رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰهَا - وَ اِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ - و عن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها و الرفع من قدرها - و عن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء و لكن بالتعظيم و يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ اوفق له و هو عامّ في كل ذكر - و عن ابن عباس و ان يتلى فيها كتابه - و قرئ يُسَبَّحُ على البناء للمفعول و يسند الى احد الظروف الثلثة اعني لَهُ- فِيهَا- بِالْغُدُوِّ و رِجَالٌ مرفوع بما دلّ عليه يُسَبَّحُ وهو يُسَبِّحُ لَه - وتُسَبِّحُ بالتاء وكسر الباء - و عن ابي جعفر بالتاء و فتح الباء و وجهها ان يسند الى اوقات الغدوّ و الاٰصال على زيادة الباء و تجعل الاوقات مسبّحة و المراد ربّها كصيدَ عليه يومان و المراد وحشهما - و الاٰصال جمع اُصُل و هو العَشِيّ و المعنى باوقات الغدوّ اي بالغُدوات - و قرئ وَ الْاِيْصَالِ و هو الدخول في الاصيل يقال اُصَل كاظهر و اعتم - التِّجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع و يشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خصّ البيع لانه في الالهاء ادخل من قِبل ان التاجر اذا اتّجهت له بيعة رابحة وهي طِلبته الكلية من صناعته اَلْهَته ما لا يُلْهِيه شراء شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين و ذاك مظنون - واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رُزق فلان تجارة رابحة اذا اتّجهَ له بيع صالح او شرى - و قيل التّجارة لاهل الجلب تجرَ فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال و الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت و نحوه • ع • و اخلفوك عِدَ الامر الذي وَعَدوا • و تقلب الْقُلُوْبِ وَالْاَبْصَارِ - اما ان تتقلب و تتغير في انفسها و هو ان تضطرب من الهول و الفزع وتشخص كقوله وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ - و اما ان تتقلب احوالها و تتغير فتفقهَ القلوب بعد اَنْ كانت مطبوعاً عليها لا تفقهُ و تبصرَ الابصار بعد ان كانت عُمْيًا لا تبصرُ [اَحْسَنَ مَا عَمِلُوا] اي احسن جزاء اعمالهم كقوله لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى و المعنى يسبّحون و يخافون لِيجزيهم ثوابهم مضاعفا و يزيدهم على الثواب تفضلا و كذلك معنى قوله اَلْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ المثوبة الحسنى و زيادة عليها من التفضل و عطاءُ الله تعالى اما تفضل و اما ثواب و اما عوض [وَاللّٰهُ يَرْزُقُ] ما يتفضل به [بِغَيْرِ حِسَابٍ] فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري - و القِيعة بمعنى القاع او جمع قاع و هو المنبسط المستوي

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ١١

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ مَآءً ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءَهٗ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَّ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهٗ فَوَفّٰىهُ حِسَابَهٗ ؕ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ اَوْكَظُلُمٰتٍ فِيْ بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَّغْشٰىهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ سَحَابٌ ؕ ظُلُمٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ؕ اِذَآ اَخْرَجَ يَدَهٗ لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا ؕ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهٗ نُوْرًا فَمَا لَهٗ مِنْ نُّوْرٍ ۝ اَلَمْ تَرَاَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ الطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ ؕ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهٗ وَ تَسْبِيْحَهٗ ؕ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۝ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۝ اَلَمْ تَرَاَنَّ اللّٰهَ يُزْجِيْ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهٗ ثُمَّ يَجْعَلُهٗ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيرة في جار - وقرئ بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة - شبّه ما يعمله من لا يعتقد الايمان و لا يتّبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله و تنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله و يلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة و قد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلّونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغسّاق وهم الذين قال الله فيهم عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ - و يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا - و قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبّد و لبس المسوح و التمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللجّي العميق الكثير الماء منسوب الى اللجّ وهو معظم ماء البحر - وفي [اَخْرَجَ] ضمير الواقع فيه [لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا] مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها و مثله قول ذي الرمّة * شعر * اذا غيّر النأي المحبّين لم يكد * رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح * اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح - شبّه اعمالهم اولا في فوات نفعها و حضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا و لم يكفه خيبة و كمدا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتلّه الى النار و لا يقتل ظمأه بالماء - وشبّهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجّ البحر و الامواج والسحاب - ثم قال و من لم يُوله نور توفيقه و عصمته و لطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له و هذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان و العمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وقوله وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ - و قرئ سَحَابُ ظُلُمٰتٍ على الاضافة - وسَحَابٌ ظُلُمٰتٌ برفع سحاب و تنوينه و جرّ ظُلُمٰتٍ بدلا من ظلمات الاولى [صٰٓفّٰتٍ] يصففن اجنحتهن في الهواء - والضمير في [عَلِمَ] لكلّ او لله وكذلك في [صَلَاتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ] والصلوة الدعاء و لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه و تسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها * [يُزْجِيْ] يسوق و منه البضاعة المزجاة التي يُزجيها كل احد لا يرضاها - و السحاب يكون واحدا كالعماء و جمعا كالرباب و معنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض - و جاز بَيْنَهٗ و هو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله * بين الدخول فحومل * والركام المتراكم بعضه فوق بعض - والودق المطر - [مِنْ خِلٰلِهٖ] من فتوقه و مخارجه جمع خلل كجبال في جبل - و قرئ

سورة النور ۲۴ الجزء ۱۸ ع ۱۱

اَلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ ج وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَصْرِفُهٗ عَمَّنْ يَّشَآءُ ط يَكَادُ سَنَا بَرْقِهٖ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ ط يُقَلِّبُ اللّٰهُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ ◎ وَ اللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّنْ مَّآءٍ ج فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى بَطْنِهٖ ج وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى رِجْلَيْنِ ج وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰٓى اَرْبَعٍ ط يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ ط وَ اللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ◎ وَ يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُوْلِ وَ اَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ

مِنْ خَلَلِهِ - [وَيُنْزِلُ] بالتشديد - ويَكَادُ سَنَّا على الادغام - و بُرَقِهِ جمع بُرْقَة و هي المقدار من البرق كالغُرْفة و اللقمة - و بُرُقِه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فُعْلَة فُعُلات كظُلُمات - و سَنَاءُ بَرْقِه على المدّ المقصور بمعنى الضوء و الممدود بمعنى العلوّ و الارتفاع من قولك سنيٌّ للمرتفع - و يُذْهِبُ بِالْاَبْصَارِ على زيادة الباء كقوله وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ عن ابي جعفر المدني - وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته و ظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات و الارض و كل ما يطير بين السماء و الارض و دعاءهم له و ابتهالهم اليه و انه سخر السحاب التسخيرَ الذي وصفه و ما يُحدث فيه من افعاله حتى يُنْزِل المطر منه و انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها و يبسطها على ما يقتضيه حكمته و يريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا و يحذروا و يعاقب بين الليل و النهار و يخالف بينهما بالطول و القصر و ما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده و ثباته و دلائل منادية على صفاته لمن نظر و فكر و تبصر و تدبّر - فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلّم تسبيح من في السموات و دعاءهم و تسبيحَ الطير و دعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له اَلَمْ تَرَ - قلت علمهُ من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي - فان قلت ما الفرق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - قلت الاولى لابتداء الغاية و الثانية للتبعيض و الثالثة للبيان - او الاوليان للابتداء و الاخرة للتبعيض و معناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها و على الاول مفعول يُنَزِّلُ مِنْ جِبَالٍ - فان قلت ما معنى مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ - قلت فيه معنيان - احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر - و الثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب - و قرئ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ و اما كان اسم الدابة موقعا على المميز و غير المميز غُلِّب المميز فاعطي ما وراءه حكمهٗ كانّ الدواب كلهم مميزون فمن ثمه قيل فَمِنْهُمْ - و قيل مَنْ يَمْشِيْ في الماشي على بطن و الماشي على اربع قوائم - فان قلت لم نكر الماء في قوله مِنْ مَّاءٍ - قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة - او خلقها من ماء مخصوص و هو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوامّ و منها بهائم و منها ناس و نحوه قوله تعالى تُسْقٰى بِمَاءٍ وَّاحِدٍ - وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ - فان قلت فما باله معرفا في قوله وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قلت قصد ثمه

مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ۚ وَمَا اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ اِذَا دُعُوْا اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ وَ اِنْ يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ۞ اَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَمِ ارْتَابُوْٓا اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُوْلُهٗ ۭ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ ع اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا ۭ وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ يَخْشَ

معنى اٰخر و هو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء و ذلك انه هو الاصل و ان تخلّلت بينه و بينها وسائطُ ـ قالوا خلق الملٰئكة من ريح خَلَقها من الماء و الجنّ من نار خَلَقها منه و اٰدم من تراب خلقه منه ـ فان قلت لِم جاءت الاجناس الثلٰثة على هذا الترتيب ـ قلت قُدّم ما هو اعرق في القدرة و هو الماشي بغير اٰلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع ـ فان قلت لِم سمّي الزحف على البطن مشيًا ـ قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمرّ قد مشى هذا الامر ويقال فلانٌ لا يتمشّى له امر و نحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة و المشفر مكان الشفة و نحو ذلك ـ او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَا اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ] اشارة الى القائلين اٰمنّا و اطعنا و الى الفريق المتولّي منهم فمعناه على الاول اعلامٌ من الله بانّ جميعهم منتفٍ عنهم الايمان لا الفريق المتولّي وحده و على الثاني اعلامٌ بان الفريق المتولّي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادّعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي و الاعراض ـ و التعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِيْنَ دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت و هم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا ٭ معنى [اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد و كرمه تريد كرم زيد و منه قوله ٭ ع ٭ غَلَسْتُهُ قبل القطا وفُرّطه ٭ اراد قبل فُرّط القطا ـ روي انها نزلت في بِشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجرّه الى رسول الله و المنافق يجرّه الى كعب بن الاشرف و يقول ان محمّدا يحيف علينا ـ و روي ان المغيرة بن وائل كان بينه و بين عليّ بن ابي طالب خصومة في ماء و ارض فقال المغيرة اما محمّد فلست اٰتيه و لا احاكم اليه فانه يبغضني و انا اخاف ان يحيف عليّ ـ [اِلَيْهِ] صلة يَاْتُوْا لان اتى و جاء قد جاءا معدّيين بالى ـ او يتصل بمُذْعِنِيْنَ لانه في معنى مسرعين في الطاعة و هذا احسن لتقدم صلته و دلالته على الاختصاص و المعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المرّ و العدل البحت يزورّون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من اَحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم و ان ثبت لهم حقٌّ على خصم اسرعوا اليك و لم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمّة الخصم ـ ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بَيْن ان يكونوا مَرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوّته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله [بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ] اي

اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ◎ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ؕ قُلْ لَّا تُقْسِمُوْا ۚ طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ ؕ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ◎ قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله و انما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم و يتم لهم جحوده و ذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمه يأبون المحاكمة اليه • وعن الحسن قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ بالرفع و النصب اقوى لان اَوْلى الاسمين بكونه اسما لكَانَ اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ و كَانَ هذا من قبيل كَانَ في قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ - مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَّتَكَلَّمَ بِهٰذَا - و قرئ لِيُحْكَمَ على البناء للمفعول - فان قلت الى م اسند يحكم و لابد له من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم و مثله جُمع بينهما و اُلّف بينهما و مثله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فيمن قرأ بَيْنَكُمْ منصوبا اي وقع التقطع بينكم و هذه القراءة مجاوبة لقوله دُعُوْا - قرئ و يَتَّقْهِ بكسر القاف و الهاء مع الوصل - و بغير وصل و بسكون الهاء - و بسكون القاف و كسر الهاء شبّه تَقِهَ بكتف فخفف كقوله • ع • قالت سليمى اشْتَرْ لنا سويقا • و لقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ] في فرائضه [وَرَسُوْلَهٗ] في سننه [وَيَخْشَ اللّٰهَ] على ما مضى من ذنوبه [وَيَتَّقْهِ] في ما يستقبل - و عن بعض الملوك انه سأل عن اٰية كافية فتُليت له هذه الآية • جَهْدَ يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وُسعها وذلك اذا بالغ في اليمين و بلغ غاية شدتها و وكادتها - وعن ابن عباس مَن قال بالله فقد جهد يمينه - و اصل اقسم جَهْدَ اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل و قدّم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فَضَرْبَ الرِّقَابِ و حكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين اَيمانهم و [طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم و الذي يُطْلَب منكم طاعة مَعروفة مُعلومة لا يشكّ فيها و لا يرتاب كطاعة الخُلّص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا اَيمان تقسمون بها بافواهكم و قلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - وقرأ اليزيدي طَاعَةً مَّعْرُوْفَةً بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ] يعلم ما في ضمائركم و لا يخفى عليه شيء من سرائركم و انه فاضحكم لا محالة و مجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات و هو ابلغ في تبكيتهم يريد فَاِنْ تَوَلَّوْا فما ضررتموه و انما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمّله الله و كلّفه من اداء الرسالة فاذا ادّى فقد خرج عن عهدة تكليفه و اما انتم فعليكم ما كُلّفتم من التلقّي بالقبول و الاذعان فان لم تفعلوا و تولّيتم فقد عرّضتم نفوسكم لسخط الله و عذابه و ان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح وهاد و ما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في تولّيكم - والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية - ومعنى

وَ عَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ ؕ وَ اِنْ تُطِيْعُوْهُ تَهْتَدُوْا ؕ وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۞ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ص وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا ؕ يَعْبُدُوْنَنِيْ لَا يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْـًٔا ؕ وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۞ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرونا بالأيات و المعجزات * الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولمن معه و مِنْكُمْ للبيان كالتي في اٰخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر و يُوْرِثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يُمكّن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينهُ تثبيته و توطيده و ان يؤمن سربهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اصحابه مكثوا بمكّة عشر سنين خائفين و لمّا هاجروا كانوا بالمدينة يُصْبحون في السلاح و يُمْسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نأمنُ فيه و نضعُ السلاح فقال صلّى الله عليه واٰله وسلّم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم محتبياً ليس فيه حديدة فَاَنجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوا بعدُ بلاد المشرق و المغرب و مَزّقوا ملك الاكاسرة و مَلكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلّى الله عليه واٰله و سلّم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يُملّك الله من يشاء فتصير مُلْكا ثم يصير بزيزى قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقها - وقرئ كَمَا اُسْتُخْلِفَ على البناء للمفعول - وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ بالتشديد - فان قلت اين القسم المتلقى باللام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قلت هو محذوف تقديره وَعَدَهُمُ اللّٰهُ واقسم لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نُزّل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتُلُقّي بما يتلقى به القسم كانه اقسم اللّٰهُ ليستخلفنهم - فان قلت ما محل [يَعْبُدُوْنَنِيْ] - قلت ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يُسْتَخلفون و يؤمنون فقال يَعْبُدُوْنَنِيْ - و ان جعلته حالا عن وَعَدَهُمْ اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فمحله النصب - [وَ مَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسروا على غمطها - فان قلت هل في هذه الأية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قلت اوضح دليل و ابينهُ لانّ المستخلفين الذين اٰمنوا وعملوا الصالحات هم هم * [وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] معطوف على اَطِيْعُوا اللّٰهَ و اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصلٌ و ان طال لانّ حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كُرّرت طاعة الرسول تاكيدًا لوجوبها * و قرئ لَا يَحْسَبَنَّ بالياء و فيه اوجه - ان يكون مُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ هما المفعولان و المعنى لا يحسبنّ الذين كفروا احدا يُعْجِز الله في الارض حتى يطمعوهم في مثل ذلك و هذا معنى قويّ جيّد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله و اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ - و ان يكون الاصل لَا يَحْسَبَنَّهُم

سورة النور ٢٤ — الجزء ١٨ — ع ١٣

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوٰهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلٰثَ مَرّٰتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلٰوةِ الْعِشَاءِ ۖ ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ لَّكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۖ طَوّٰفُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول و كانّ الذي سوّغ ذلك ان الفاعل و المفعولين لما كانت لشيء واحد اقتُنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث ـ و عطف قوله [وَمَأْوٰهُمُ النَّارُ] على لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَمَأْوٰهُمُ النَّارُ ـ والمراد بهم المُقسمون جهد ايمانهم • امر بان يستأذن العبيدُ ـ و قيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلٰثَ مَرّٰتٍ] في اليوم و الليلة ـ قبل صلٰوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما ينام فيه من الثياب و لبس ثياب اليقظة ـ و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة ـ و بعد صلٰوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة و الالتحاف بثياب النوم و سمّي كل واحدة من هذه الاحوال عورةً لان الناس يختلّ تستّرهم و تحفّظهم فيها و العورة الخلل و منها اعورَ الفارسُ و اعورَ المكانُ و الاعورُ المختلّ العين ثم عَذَرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرّات و بيّن وجه العذر في قوله طَوّٰفُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم الاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لادّى الى الحرج ـ و روي ان مُدلج بن عمرو كان غلاما انصاريًا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه و هو نائم و قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددتُ ان الله نهى اٰباءنا و ابناءنا و خَدَمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فوجده و قد اُنزلت عليه هذه الاٰية و هي احدى الاٰيات المنزلة بسبب عمر ـ و قيل نزلت في اسماء بنت ابي مرشد قالت انّا لندخل على الرجل و المرأة و لعلّهما يكونان في لحاف واحد ـ و قيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسولَ الله فقالت ان خَدَمنا و غلماننا يدخلون علينا في حالٍ نكرهها ـ و عن ابي عمرو الْحُلْمَ بالسكون ـ و قرئ ثَلٰثَ عَوْرٰتٍ بالنصب بدلا عن ثَلٰثَ مَرّٰتٍ اي اوقات ثلث عورات ـ و عن الاعمش عَوَرٰتٍ على لغة هذيل ـ فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] ـ قلت اذا رفعت ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ كان ذلك في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان ـ و اذا نصبتَ لم يكن له محل و كان كلاما مقرّرا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ـ فان قلت بم ارتفع [بَعْضُكُمْ] ـ قلت بالابتداء و خبره [عَلٰى بَعْضٍ] على معنى طائف على بعض و حذف لان طَوّٰفُونَ يدلّ عليه ـ و يجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة • [الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون المماليك [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال ـ والذين ذكروا من قبلهم في قوله يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا الاٰية و المعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلٰى بَعْضٍ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَ اِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ الّٰتِيْ لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَّضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ ط وَ اَنْ

الاطفال ذلک ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السنّ اللتي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يَفْطِموا عن تلک العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن و هذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة - وعن ابن عباس أية لا يؤمن بها اكثر الناس اٰية الاذن و اني لآمر جارتي ان تستأذن عليّ و سأله عطاء أ استأذنُ على اختي قال نعم و ان كانت في حجرک تمونها و تلا هذه الاية - و عنه ثلث اٰيات جحدهن الناس الاذنُ كله وقوله اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ فقال ناس اعظمكم بيتا و قوله وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - و عن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على اٰبائكم و امهاتكم و اخواتكم - و عن الشعبيّ ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - و عن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة و لا واللّٰه ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها - فان قلت ما السنّ اللتي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة فى الغلام و سبع عشرة فى الجارية - و عامة العلماء على خمس عشرة فيهما - و عن عليّ رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة و يقدّره بخمسة اشبار و به اخذ الفرزدق في قوله * شعر * ما زال مُذ عقدت يداه ازاره * وسما فادرک خمسة الاشبار * و اعتبر غيرُهُ الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضرّ ازاره * القاعد اللتي قعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا] لا يطمعْن فيه - و المراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة و الجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ] غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية اللتي ارادها في قوله وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ - اوغير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجْن اليه - و الاستعفاف من الوضع خير لهن لمّا ذكر الجائز عقّبه بالمستحب بعثًا منه على اختيار افضل الاعمال و احسنها كقوله وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها و البرج سعة العين يُرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختصّ بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها - و بدا و برز بمعنى ظهر من اخوات تبرّج و تبلّج كذلک * كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء و ذوي العاهات الى بيوت ازواجهم و اولادهم والى بيوت قراباتهم و اصدقائهم فيُطْعمونهم منها فخالجَ قلوب المطعِمين و المطعَمين ريبة في ذلک وخافوا ان يلحقهم فيه حرج و كرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَاْكُلُوْا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم و على من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلک - و عن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزازة فكانت

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ط وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ وَّلَا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَاْكُلُوْا مِنْ بُيُوْتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اٰبَآئِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اُمَّهٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا - و قيل كان هؤلاء يتوقّون مجالسة الناس و مواكلتهم لما عسى يؤدّي الى الكراهة من قبلهم - و لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه و هو لا يشعر - و الاعرج يتفسّح في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه - و المريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبضّ او انف يذنّ و نحو ذلك - و قيل كانوا يخرجون الى الغزو و يخلّفون الضعفاء في بيوتهم و يدفعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرّجون - حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيًا و خلّف مالك بن زيد في بيته و ماله فلما رجع رآه مجهودًا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء و لم يحلّ لي ان اٰكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرّجوا عنه و لا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت و هذا كلام صحيح - و كذلك اذا فسّر بانّ هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو و لا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في انّ كل واحدة منهما منفيّ عنها الحرج و مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان و حاجّ مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر و لا عليك يا حاجّ ان تقدّم الحلق على النحر - فان قلت هلّا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله مِنْ بُيُوْتِكُمْ لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه و في الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه و معنى مِنْ بُيُوْتِكُمْ من البيوت اللّتي فيها ازواجكم و عيالكم و لان الولد اقرب ممن عُدّد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيّم و وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتح كونها في يده و حفظه - و قيل بيوت المماليك لان مال العبد امولاه - و قرئ مِفْتَاحَهٗ - فان قلت فما معنى اَوْ صَدِيْقِكُمْ - قلت معناه او بيوت اَصدقائكم و الصديق يكون واحدا و جمعا و كذلك الخليط و القطين و العدوّ - يحكى عن الحسن انه دخل داره و اذا حلقة من اصدقائه و قد استلّوا سلالًا من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة و هم مكبّون عليها يأكلون فتهلّلت اسارير وجهه سرورا و ضحك و قال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و مَن لقيهم من البدريين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه و هو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق انّ جعله الله من الاُنس و الثقة و الانبساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ و الابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لمّا استغاثوا لم يستغيثوا بالاٰباء و الامّهات فقالوا فما لنا

أَخَوٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ عَمّٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ خٰلٰتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ اَوْ صَدِيْقِكُمْ ط لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا ط فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ ع اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰٓى اَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ ط اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ

مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ و قالوا اذا دل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح و ربما سمج الاستيذان و ثقل كمن قُدّم اليه طعام فاستأذنَ صاحبَهُ في الاكل منه [جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا] اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرّجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهارَهُ الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورةً - و قيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم - و قيل تحرّجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل و زيادة بعضهم على بعض - [فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا] من هذه البيوت لتأكلوا فابدَئُوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا و قرابةً [تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ] اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه - اولان التسليم و التحيّة طلب سلامة و حيٰوة للمسلَّم عليه و المحيّى من عند الله و وَصَفَها بالبركة و الطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يُرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق - و عن انس قال خدمتُ رسولَ الله عشر سنين و روي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلتُهُ لم فعلتَهُ و لا قال لي لشيء كسرتُهُ لم كسرتَهُ و كنتُ واقفا على رأسه اصبُّ الماء على يديه فرفع رأسه فقال اَلَا اُعلّمك ثلٰث خصال تنتفع بها قلتُ بلى بابي و امّي يا رسول الله قال - متى لقيتَ من امّتي احدًا فسلّم عليه يطُلْ عمرك - و اذا دخلت بيتك فسلّم عليهم يكثُرْ خير بيتك - و صلِّ صلٰوة الضحى فانها صلٰوة الابرار الاوّابين - و قالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلامُ علينا من ربّنا السلامُ علينا و على عباد الله الصالحين السلامُ على اهل البيت و رحمةُ الله - و عن ابن عباس اذا دخلتَ المسجد فقُل السلام علينا و على عباد الله الصالحين تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ - و انتصب تَحِيَّةً بسَلِّمُوْا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسًا ‌• اراد عزّ و جلّ ان يُريهم عِظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلم بغير اذنه [اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰٓى اَمْرٍ جَامِعٍ] فجعل ترك ذهابهم [حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ] ثالث الايمان بالله و الايمان برسوله و جعلهما كالتشبيب له و البساط لذكره و ذلك مع تصدير الجملة بانّما و ايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا و تشديدا حيث اعاده على اسلوب اٰخر و هو قوله [اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] و ضمّنه شيئا اٰخر و هو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين و عرّض بحال المنافقين و تسلّلهم لواذًا - و معنى قوله لَمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ لم يذهبوا حتى يستأذنوه و يأذن لهم الا تراه كيف علّق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيّته و اذنه لمن استصوب ان يأذن له - و الامر الجامع الذي

سورة النور ٢٤ — الجزء ١٨ — ع ١٤

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَاِذَا اسْتَاْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ فَاْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ اَمْرِهِ اَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ۝ اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ

يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز و ذلك نحو مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف . غير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه - وقرئ اَمْرٍ جَمِيعٍ - وفي قوله اِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلٰى اَمْرٍ جَامِعٍ انه خطبٌ جليل لابد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه من ذوي راي و قوة يظاهرونه عليه و يعاونونه و يستضيء بارائهم و معارفهم و تجاربهم في كفايته مفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه و يُشعّث عليه رايه فمن ثمة غَلّظ عليهم وضَيّق عليهم الامرَ في الاستيذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يُهمّهم ويَعْنيهم و ذلك قوله [لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ] - وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدّثوا انفسهم بالذهاب و لا يستاذنوا فيه - وقيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسللون بغير اذن و قالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم و مُقَدَّميهم في الدين و العلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل و لا يتفرقون عنهم و الامرُ في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذنَ و ان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرّقوا عنه الا باذنه و لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا و رجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي - او لَا تَجْعَلُوا تسميته و نداءه بينكم كما يسمّي بعضكم بعضا و يناديه باسمه الذي سمّاه به ابواه ولا تقولوا يا محمّد ولكن يا نبيَّ الله و يا رسولَ الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و التواضع - و يحتمل لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ ربَّه مثلما يدعو صغيركم كبيركم و فقيركم غنيَّكم يسأله حاجة فربما اجابه و ربما ردّه فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَتَسَلَّلُونَ] ينسلّون قليلا قليلا ونظير تسلّلَ تدرّجَ وتدخّلَ - و اللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلّون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة و استتار بعضهم ببعض و [لِوَاذًا] حال اي ملاوذين - وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن فياذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - وقرئ لَوَاذًا بالفتح - يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وَمَا اُرِيدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَا اَنْهٰكُمْ عَنْهُ وخالفه عن الامر اذا صدّ عنه دونه و معنى الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ اَمْرِهِ الذين يصدّون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالِف و المخالَف عنه - الضمير في اَمْرِهِ لله سبحانه او للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى عن طاعته ودينه [فِتْنَةٌ] محنة في الدنيا [اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ] في الاخرة - وعن ابن عباس فِتْنَةٌ قتلٌ - و عن عطاء زلازلُ و اهوالٌ - وعن جعفر بن محمد يُسلّط عليهم سلطان جائر - ادخل قَدْ ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين و النفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ ط وَ يَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ط وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ ع

كلماتها ٩٠٦ — سورة الفرقان مكية و هي سبع و سبعون اٰية و ست ركوعًا — حروفها ٣٩١٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

تَبٰرَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ۞ اَلَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

و ذلك ان قَدْ اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله * شعر * فان تُمس مهجورَ الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفودُ * و نحوه قول زهير * شعر * اخي ثقة لا تُهلك الخمر مالَهُ * ولكنه قد يُهلك المالَ نائلُهُ * و المعنى ان جميع ما في السموات و الارض مختصة به خلقًا و ملكًا و علمًا فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون و اخفائها - و سيُنَبِّئهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم و سيجازيهم حقّ جزائهم - و الخطاب و الغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات و يجوز ان يكون مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ عامًا و يُرْجَعُوْنَ للمنافقين و الله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة النور اُعطِيَ من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن و مؤمنة فيما مضى و فيما بقي *

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير و زيادته و منه [تَبٰرَكَ اللّٰهُ] و فيه معنيان - تزايدَ خيره و تكاثر - او تزايدَ عن كل شيء و تعالى عنه في صفاته و افعاله - و الفُرْقَان مصدر فرقَ بين الشيئين اذا فصل بينهما و سُمّي به القراٰن لفصله بين الحق و الباطل - او لانه لم ينزل جملة واحدة و لكن مفروقا مفصولا بين بعضه و بعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ وَّ نَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا و قد جاء الفُرْق بمعناه قال * ع * و مشركيّ كافر بالفُرْق * و عن ابن الزبير على عِبَادِهٖ و هم رسول الله و امته كما قال لَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ - قُوْلُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا - و الضمير في [لِيَكُوْنَ] لعبده او للفرقان و يعضد رجوعَهُ الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعٰلَمِيْنَ] للجن و الانس [نَذِيْرًا] مُنذرا اي مخوّفا - او انذارا كالنكير بمعنى الانكار و منه قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ [اَلَّذِيْ لَهٗ] رفع على الابدال من اَلَّذِيْ نَزَّلَ - او رفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل و المبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نَزَّلَ وَ لِيَكُوْنَ تعليل له فكانّ المبدل منه لم يتمّ الّا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا كانه و قدر كل شيء فقدره - قلت المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير و التسوية فقدره و هيّأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدّر المسوّى الذي تراه فقدره للتكاليف و المصالح المنوطة به في بابي الدين و الدنيا و كذلك كل حيوان و جماد جاء به على الجبلّة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة و التدبير فقدره

وَلَدًا وَّلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا
إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۚ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ

لامرمّا و مصلحة مطابقا لما قُدّر له غير متجافٍ عنه - او سمّي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الّا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث و اوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق، فكانه قيل و اوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا - و قيل فجعل له غاية و منتهىً و معناه فقدّره للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ أَوْثَانًا وَّتَخْلُقُونَ إِفْكًا و المعنى انهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يَفْتعلون شيئا وهم يُفْتعلون لان عَبَدتهم يصنعونهم بالنحت و التصوير - [وَلَا يَمْلِكُونَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفْعَ ضرر عنها او جلْبَ نفع اليها وهم يستطيعون و اذا عجزوا عن الافتعال و دفع الضرر و جلب النفع التي يَقْدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيوة و النشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز • [قَوْمٌ آخَرُونَ] هم اليهود - و قيل عدّاس مولى حُوَيْطب بن عبد العُزّى و يسار مولى العلاء بن الحضرميّ و ابو فُكَيْهة الروميّ قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى يستعملان في معنى فَعَلَ فيعدّيان تعديته و قد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان - و يجوز ان يحذف الجارّ و يوصل الفعل - و ظلمهم ان جعلوا العربيّ يتلقّنُ من العجميّ الروميّ كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميعَ فُصحاء العرب - و الزور أنْ بهتوه بنسبة ما هو بريّ منه اليه - [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم و اسفنديار جمع أَسْطار او أُسْطورة كأُحْدوثة - اكتتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكبَ الماءَ و اصطبّه اذا سكبه و صبّه لنفسه و اخذه - و قرئ اكْتُتِبَهَا على البناء للمفعول و المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان امّيًا لا يكتب بيده و ذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضيَ الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله وَاخْتَارَ مُوسٰى قَوْمَهُ ثم بُني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا و بقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكْتُتِبَهَا كما ترى - فان قلت كيف قيل [اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ] و انما يقال أَمليت عليه فهو يكْتتبها - قلت فيه وجهان - احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تُملى عليه - او كُتبت له وهو امّي فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب - و عن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أنْ لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون نحو قوله • شعر • افرح أن أُرزأ الكرام و أنْ • أُورثَ ذودًا شصائصًا نبلا • وحقّ الحسن ان يقف على الاولين [بُكْرَةً وَّأَصِيلًا] اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس و حين يأوون الى مساكنهم • اي يعلم كل

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا ۞ قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ وَ قَالُوْا مَالِ هٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِيْ فِي الْاَسْوَاقِ ؕ لَوْلَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنَ مَعَهٗ نَذِيْرًا ۞ اَوْ يُلْقٰۤى اِلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ تَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ يَّاْكُلُ مِنْهَا ؕ وَ قَالَ الظّٰلِمُوْنَ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ۞ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ۞ ع تَبٰرَكَ الَّذِيْۤ اِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

سرّ خفيّ في السموات و الارض و من جملته ما تُسرّونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل و زور و كذلك باطن امر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و براءته مما تبهتونه به و هو مُجازيكم و يُجازيه على ما علمَ منكم و علمَ منه - فان قلت كيف طابق قوله [اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] هذا المعنى - قلت لمّا كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقّبه بما يدلّ على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة و الرحمة الا القادر على العقوبة - او هو تنبيهٌ على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يُصَبّ عليهم العذاب صبّا و لكن صَرَف ذلك عنهم انه غفور رحيم يُمْهل و لا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هٰذَا خارجةً عن اوضاع الخطّ العربيّ و خطّ المصحف سُنّة لا تغيّر و في هٰذَا استهانة و تصغير لشانه - و تسميته بالرسول سخرية منهم و طَنْزٌ كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول و نحوه قول فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْۤ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ اي ان صحّ انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا [يَاْكُلُ الطَّعَامَ] كما ناكل و يتردّد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردّد يعنون انه كان يجب ان يكون مَلَكا مستغنيا عن الاكل و التعيّش - ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون مَلَكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار و التخويف - ثم نزلوا ايضا فقالوا و ان لم يكن مرفودا بمَلَك فليكنْ مرفودا بكنز يُلقى اليه من السماء يَسْتظهر به و لا يحتاج الى تحصيل المعاش - ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه و يرتزق كما الدهاقين و المياسير او ياكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم و معاشهم - و اراد بِالظّٰلِمِيْنَ اياهم باعيانهم - وضع الظاهر موضع المضمر ليسجّل عليهم بالظلم فيما قالوا - و قرئ فَيَكُوْنُ بالرفع - اَوْ يَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ بالياء - وَنَاْكُلُ بالنون - فان قلت ما وجها الرفع و النصب في فَيَكُوْنَ - قلت النصب لانه جواب لَوْلَا بمعنى هلّا و حكمه حكم الاستفهام و الرفع على انه معطوف على اُنْزِلَ و محله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع و قد عطف عليه يُلْقٰى و تَكُوْنُ مرفوعين - و لا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لَوْلَا و لا يكون الّا مرفوعا - و القائلون هم كفّار قريش النضر بن الحارث و عبد الله بن ابي اميّة و نوفل بن خويلد و من ضامّهم [مَّسْحُوْرًا] سُحر فغُلب على عقله - اوذا سحر و هو الرئة عنوا انه بشر لا ملك * [ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ] اي قالوا فيك تلك الاقوال و اخترعوا لك تلك الصفات و الاحوال النادرة من نبوّة مشتركة بين انسان و ملك و القاء كنز عليك من السماء و غير ذلك فبقُوا متحيّرين ضُلّالا لا يجدون قولا يستقرّون عليه - او فضلّوا عن الحقّ فلا يجدون طريقا اليه * تكاثر خير [الَّذِيْۤ اِنْ شَآءَ] وهب لك في الدنيا [خَيْرًا] مما قالوا و هو ان يعجّل لك مثل ما وعدك في الآخرة

الْاَنْهٰرُ لا وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُوْرًا ◎ بَلْ كَذَّبُوْا بِالسَّاعَةِ وَ اَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيْرًا ◎ ج اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظًا وَّ زَفِيْرًا ◎ وَ اِذَآ اُلْقُوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوْرًا ◎ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوْرًا وَّاحِدًا وَّ ادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا ◎ قُلْ اَذٰلِكَ خَيْرٌ اَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ط كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً

من الجنّات والقصور - و قرئ وَيَجْعَلُ بالرفع عطفا على جَعَلَ لانّ الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله * شعر * وان اتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائبٌ مالي ولا حرمُ * و يجوز في وَيَجْعَلْ لَّكَ اذا ادغمتَ ان تكون اللام في تقدير الجزم و الرفع جميعا - وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو - [بَلْ كَذَّبُوْا] عطف على ما حُكي عنهم يقول بل اَتَوْا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة - و يجوز ان يتّصل بما يليه كانه قال بل كذّبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدّقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاٰخرة وهم لا يؤمنون بالاٰخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - و عن الحسن انه اسم من اسماء جهنم - [رَاَتْهُمْ] من قولهم دُورهم تترآى و تتناظرُ ومن قوله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم لا ترآى ناراهما كانّ بعضها يَرى بعضا على سبيل المجاز و المعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غَلَيانها و شبّهَ ذلك بصوت المتغيّظ و الزافر - و يجوز ان يراد اِذَا رَاَتْهُمْ زبانيتها تغيّظوا و زفروا غضبًا على الكفّار وشهوةً للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما ان الرَّوْح مع السعة و لذلك وصف اللّٰه الجنّة بان عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ - وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور و الجنان كذا و كذا - و لقد جمع اللّٰه على اهل النار انواع التضييق و الارهاق حيث القاهم في مكان ضيّق يتراصّون فيه تراصًّا - كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيّق عليهم كما يضيّق الزُّجّ في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرّنون في السلاسل قُرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - وقيل يُقْرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة و في ارجلهم الاصفاد - والثبور الهلاك - ودعاؤه ان يقالَ واثبوراه اي تعالَ يا ثبور فهذا حينك و زمانك - [لَا تَدْعُوا] اي يقال لهم ذلك اوهم احقّاء بان يقال لهم و ان لم يكن ثمه قول - و معنى [وَّادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا] انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدًا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع و الوان كل نوع منها ثبور لشدّته وفظاعته - او لانهم كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بُدِّلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم * الراجع الى الموصولين محذوف يعني وُعِدَهَا الْمُتَّقُوْنَ - ومَا يَشَآءُوْنَهُ - و انما قيل كَانَتْ لان ما وعده اللّٰه وحده فهو في تحقّقه كانه قد كان - او كان مكتوبا في اللوح قبل ان بَرَأَهم بازمنة متطاولة ان الجنّة جزاؤهم و مصيرهم - فان قلت ما معنى قوله كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَّمَصِيْرًا - قلت هو كقوله نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا فمدح الثواب و مكانَهُ كما قال بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا فذمّ العقابَ و مكانَهُ لان النعيم لا يتمّ للمتنعم الا بطيب المكان و سعته و موافقته للمراد و الشهوة و ان لا تنغّص و كذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه و ظلمته و جمعه لاسباب الاجتواء و الكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - و الضمير في كَانَ لِمَا يَشَآءُوْنَ - والوعد الموعود

وَّ مَصِيْرًا ۞ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَآءُوْنَ خٰلِدِيْنَ ؕ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُوْلًا ۞ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰۤؤُلَآءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ۞ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَنَآ اَنْ

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقًا ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل قد سأله الناس و الملٰئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ - رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً - رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ * [يَحْشُرُهُمْ - فَيَقُوْلُ] كلاهما بالنون و الياء - و قرئ يَحْشِرُهُمْ بكسر الشين [وَمَا يَعْبُدُوْنَ] يريد المعبودين من الملٰئكة و المسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام يُنطقها الله - و يجوز ان يكون عامًا لهم جميعا - فان قلت كيف صحّ استعمال مَا في العقلاء - قلت هو موضوع على العموم للعقلاء و غيرهم بدليل قولك اذا رأيتَ شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلتَ حينئذ من هو و يدلك قولهم مَن لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل و معبوديهم الاتراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب - فان قلت ما فائدة اَنْتُمْ وهُمْ و هلّا قيل اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰؤُلَآءِ اَمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ - قلت ليس السوال عن الفعل و وجوده لانه لولا وجوده لما توجّه هذا العتاب و انما هو عن متولّيه فلابدّ من ذكره و ايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه - فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السوال - قلت فائدته ان يُجيبوا بما اجابوا به حتى يبكّت عَبَدَتهم بتكذيبهم اياهم فيُبهتوا و يخذلوا و يزيدَ حسرتهم و يكونَ ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله و عذابه و يغتبط المؤمنون و يفرحوا بحالهم و نجاتهم من فضيحة اولٰئك و ليكون حكاية ذلك في القراٰن لطفًا للمكلّفين و فيه كسر بيّنٌ لقول من يزعم ان الله يُضلّ عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمُوْهم اَمْ هُمْ ضَلُّوْا بانفسهم فيتبرأون من اضلالهم و يستعيذون به ان يكونوا مضلّين و يقولون بل انت تفضّلتَ من غير سابقة على هٰؤلاء و اٰبائهم تفضّلَ جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سببَ الشكر سببَ الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم - فاذا برّأت الملٰئكة و الرُّسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم و استعاذوا منه فهم لربّهم الغنيّ العدل اشدّ تبرية و تنزيهًا منه و لقد نزّهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة و التمتيع بها و اسندوا نسيان الذكر و التسبُّبَ به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازيّ الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ و لو كان هو المضلّ على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم و المعنى أانتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضلّ مطاوع اضلّه و كان القياس ضلّ عن السبيل الا انهم تركوا الجارّ كما تركوه في هَدَاهُ الطَّرِيْقَ و الاصل الى الطريق و للطريق و قولهم اضلّ البعيرَ في معنى جعله ضالّا اي ضائعا - لمّا كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه و قلة احتياط في حفظه قيل اضلّه سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحٰنَكَ] تعجّبٌ منهم قد تعجّبوا مما قيل لهم لانهم

نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ اٰبَاءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ ۚ وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا ◎ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَّلَا نَصْرًا ۚ وَ مَنْ يَّظْلِمْ مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ◎ وَ مَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ

ملٰئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس و حزبه - او نطقوا بِسُبْحٰنَكَ ليدلّوا على انهم المسبحون المقدّسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلّوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد و ان يكون له نبيّ او ملك او غيرهما ندًّا ثم قالوا ما كان يصحّ لنا ولا يستقيم و نحن معصومون ان نتولّى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولّونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفّار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَقَاتِلُوا اَوْلِيَاءَ الشَّيْطٰنِ يريد الكفرة و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَوْلِيٰئُهُمُ الطَّاغُوتُ - و قرأ ابو جعفر المدني نُتَّخَذَ على البناء للمفعول و هذا الفعل اعني اتّخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتّخذ وليًّا - و الى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليًّا قال تعالى اَمِ اتَّخَذُوا اٰلِهَةً مِّنَ الْاَرْضِ و قال وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد و هو مِنْ اَوْلِيَاءَ و الاصل ان نتّخذ اولياء فزيدت مِنْ لتاكيد معنى النفي - والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل و الثاني مِنْ اَوْلِيَاءَ - و من للتبعيض اي لانتخذ بعض اولياء - و تنكير اَوْلِيَاءَ من حيث انهم اولياء مخصوصون و هم الجنّ و الاصنام - و الذكر ذكر الله و الايمان به او القراٰنُ و الشرائعُ - و البُور الهلاك يوصف به الواحد و الجمع - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عُوذ * هذه المفاجاة بالاحتجاج و الالزام حسنة رائعةٌ و خاصة اذا انضمّ اليها الالتفات و حذفُ القول و نحوها قوله تعالى يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَّ لَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَّنَذِيرٌ و قول القائل * شعر * قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا * و قرئ يَقُولُونَ بالتاء و الياء فمعنى من قرأ بالتاء فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بقولكم انهم اٰلهة - و معنى من قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبُوكُم بقولهم سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا اَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ اَوْلِيَاءَ - فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء و الياء - قلت اِي والله هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ و الجارّ و المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذّبوا بما تقولون و هي مع الياء كقولك كتبت بالقلم - و قرئ [يَسْتَطِيعُونَ] بالتاء و الياء ايضًا يعني فما تستطيعون انتم يا كفّار صرفَ العذاب عنكم - و قيل الصرف التوبة - و قيل الحيلة من قولهم انه لَيَتَصرّف اي يحتال - او فما يستطيع اٰلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يحتالوا لكم - الخطاب على العموم للمكلفين - و العذاب الكبير لاحقٌ بكل مَن ظلم والكافر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ و الفاسق ظالم لقوله وَ مَنْ لَّمْ يَتُبْ فَاُولٰئِكَ هُمُ الظّٰلِمُونَ - و قرئ يُذِقْهُ بالياء - وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يَظْلِمْ * الجملة بعد اِلَّا صفة لموصوف محذوف و المعنى وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِنَ الْمُرْسَلِينَ الا اٰكلين و ماشين و انما حذف اكتفاء بالجارّ و المجرور اعني مِنَ الْمُرْسَلِينَ و نحوه قوله عزّ من قائل وَ مَا مِنَّا

الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّآ اِنَّهُمْ لَيَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط اَتَصْبِرُوْنَ ج وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ۞ ع وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْنَرٰى رَبَّنَا ط لَقَدِ اسْتَكْبَرُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيْرًا ۞ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ وَ يَقُوْلُوْنَ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ۞ وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا

اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ على معنى و ما منّا احد - و قرئ وَ يُمَشُّوْنَ على البناء للمفعول اي تُمشّيهم حوائجهم او الناس - و لو قرئ يُمَشُّوْنَ لكان اوجهَ لولا الرواية - و قيل هو احتجاج على من قال مَالِ هٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِيْ فِي الْاَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] اي محنةً و ابتلاء و هذا تصبير لرسول الله على ما قالوه و استبدعوه من اَكْلِه الطعامَ و مشيه في الاسواق بعد ما احتجّ عليهم بسائر الرُسُل يقول و جرت عادتي و موجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض و المعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم و بمناصبتهم لهم العداوةَ و اقاويلهم الخارجة عن حدّ الانصاف و انواع اذاهم و طلب منهم الصبر الجميل و نحوه وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا اَذًى كَثِيْرًا - وَ اِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ و موقع اَتَصْبِرُوْنَ بعد ذكر الفتنة موقع اَيُّكُمْ بعد الابتلاء في قوله لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا - [بَصِيْرًا] عالماً بالصواب فيما يبتلي به و غيره فلا يضيقنّ صدرك و لا يستخفنّك اقاويلهم فانّ في صبرك عليها سعادتك و فوزك في الدارين - و قيل هو تسلية له عمّا عيّروه به من الفقر حين قالوا اَوْ يُلْقٰى اِلَيْهِ كَنْزٌ اَوْتَكُوْنُ لَهُ جَنَّةٌ وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون و انها حكمته و مشيّته يُغني من يشاء و يُفقر من يشاء - و قيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز و جنان لكانَ مَيْلهم اليك و طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي - و قيل كان ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و مَن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا و قد اسلم قَبْلنا عمّار وصُهَيب و بلال و فلان و فلان ترفّعوا علينا ادلالاً بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض * اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كَفَرة او لا يخافون لقاءنا بالشرّ - و الرجاءُ في لغة تهامة الخوف و به فسّر قوله تعالى لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيًا - اقترحوا من الأيات ان ينزل الله عليهم الملٰئكة فتخبرهم بان محمّدا صادق حتى يصدّقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه و اتباعه و لا يخلو - اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملٰئكة الى غير الانبياء و ان الله لا يصحّ ان يرى و انما علّقوا ايمانهم بما لا يكون - و اما ان لا يكونوا عالمين بذلك و انما ارادوا التعنّت باقتراح أيات سوى الأيات التي نزلت و قامت بها الحجّة عليهم كما فعل قوم موسى حين قَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً - فان قلت ما معنى [فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] - قلت معناه انهم اضمروا الاستكبارَ عن الحقّ و هو الكفر و العناد في قلوبهم و اعتقدوه كما قال اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ - [وَعَتَوْا] وتجاوزوا الحدّ في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتوّ بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم

ع ١٧

الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار و اقصى العتو ـ و اللام جواب قسم محذوف و هذه الجملة في حسن استينافها غاية و في اسلوبها قول القائل * شعر * و جارةُ جَسّاس ابأنا بِنابِها * كُلَيبًا غلَتْ نابُ كليب بواؤها * و في فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشدّ استكبارهم و ما اكبر عتوهم و ما اغلى نابا بواؤها كليب ـ [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين ـ اما بما دل عليه لَابُشْرَىٰ اي يوم يرون الملئكة يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكرير ـ و اما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملئكة ثم قال لَابُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ـ و قوله [لِّلْمُجْرِمِينَ] اما ظاهر في موضع ضمير ـ و اما لانه عامّ فقد تناولهم بعمومه ـ [حِجْرًا مَّحْجُورًا] ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذَ الله وقِعْدَك و عَمْرَك و هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوّ موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة ـ قال سيبويه و يقول الرجل للرجل اتفعل كذا و كذا فيقول حِجرا و هي من حَجَره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا و يحجره حجرا و مجيئه على فَعْلٍ او فُعْلٍ في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قِعْدَك و عَمْرَك كذلك وأُنشدتُ لبعض الرُّجّاز * شعر * قالت و فيها حَيْدَةٌ و ذُعْرُ * عَوْذٌ بربّي منكم و حُجْرُ * ـ فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور ـ قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل و الذيل الهوان و موت مائت و المعنى في الاية انهم يطلبون نزول الملئكة و يقترحونه و هم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فزعوا منهم لانهم لا يَلْقونهم الا بما يكرهون و قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدوّ الموتور و شدة النازلة ـ و قيل هو من قول الملئكة و معناه حراما محرما عليكم الغفران و الجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس هٰهنا قدوم و لا ما يشبه القدوم و لكن مُثّلت حال هؤلاء و اعمالهم اللتي عملوها في كفرهم من صلة رحم و اغاثة ملهوف و قِرى ضَيف و مَنّ على اسير و غير ذلك من مكارمهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصَوا عليه فقدم الى اشيائهم و قصد الى ما تحت ايديهم فافسدها و مزّقها كل ممزّق و لم يترك لها اثرا و لا عثيرا ـ و الهباء ما يخرج من الكوّة مع ضوء الشمس شبيهٌ بالغبار و في امثالهم اقلّ من الهباء ـ [مَّنثُورًا] صفة للهباء شبّهه بالهباء في قِلّته و حقارته عنده و انه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حرّكته الريح رأيته قد تناثر و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ لم يكف ان شبّههم بالعصف حتى جعله مؤوفا بالاكال و لا ان شبّه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا ـ او مفعول ثالث لجعلناه اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء و التناثر كقوله كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ اي جامعين للمسخ و الخسئ ولام الهباء واو بدليل الهبوة ـ المُستَقَر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين

وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ◎ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ط وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ◎ وَيَوْمَ يَعَضُّ

يتجالسون و يتحادثون - و المقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم و التمتع بمغازلتهن و ملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِئُوْنَ - قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار و لا نوم في الجنة و انما سمّي مكانُ دعتهم و استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحة الصُوَر الى غير ذلك من التحاسين و الزِيَن - و قرئ [تَشَّقَّقُ] و الاصل تتشقّق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شُق السنام بالشفرة و انشقّ بها ونظيره قوله تعالى اَلسَّمَآءُ مُنْفَطِرٌۢ بِهٖ - فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات و انشقت عن النبات - قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملٰئكة ينزلون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تنشق سماء سماءً و تنزل الملٰئكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة و لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم و في معناه قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ - وقرئ وَنُنْزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ - وَنُنَزِّلُ - وَنَزَّلَ الْمَلٰٓئِكَةَ - وَنَزَلَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ - وَ اُنْزِلَ الْمَلٰٓئِكَةُ - وَنَزَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ - وَنُزِلَ الْمَلٰٓئِكَةُ على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نُنْزِلُ قراءة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عضّ اليدين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الأرم - و قرعها - كنايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة و يُدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و يجد السامع عنده في نفسه من الروْعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنّي عنه - و قيل نزلت في عقبة بن ابي مُعيط بن اُمية بن عبد شمس و كان يُكثر مجالسة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و قيل اتّخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل و كان اُبيّ بن خلف صديقهُ فعاتبهُ و قال صبأت يا عقبة قال لا و لكن اٰلى ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمّدا فلم تطأ قفاه و تبزق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار النّدوة ففعل ذلك فقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا القاك خارجًا من مكة الا علوتُ رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليًا بقتله - و قيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلح الانصاريّ و قال يا محمّد الى من الصبْية قال الى النار و طعن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اُبيًا باُحد فرجع الى مكة فمات - واللام في

الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ۞ يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِي لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ۞ لَقَدْ اَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَاءَنِي ط وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا ۞ وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا ۞ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ط وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ۞ وَقَالَ

[الظَّالِمُ] يجوز ان تكون للعهد يراد به عُقبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتناول عقبة و غيره - تمنى اَنْ لو صحب الرسول و سلك معه طريقا واحدا و هو طريق الحق و لم يتشعّب به طرق الضلالة و الهوى او اراد اني كنتُ ضالاّ لم يكن لي سبيل قط فليتني حصّلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قرئ يٰوَيْلَتِي بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادي وَيْلَتَه و هي هلكته يقول لها تعالَي فهذا اوانكِ و انما قلبت الياء الفاً كما في صحارى و مدارى - فُلَانٌ كناية عن الاَعْلام كما ان الهَنَ كناية عن الاجناس فان اريد بالظّالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتّخذ اُبَيًّا خليلا فكنى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتّخذ من المضلّين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول - و يجوز ان يريد نطقه بشهادة الحقّ و عزمه على الاسلام - و الشَّيْطٰن اشارة الى خليله سمّاه شيطانا لانه اضلّه كما يضلّ الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مُخالّة المضلّ و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطَنَ من الجنّ و الانس - و يحتمل ان يكون وَكَانَ الشَّيْطٰنُ حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام اكثر ● [الرَّسُوْلُ] محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم - و قَوْمُه قريش - حكى الله عنه شكواه قومَهُ اليه و في هذه الحكاية تعظيم للشكاية و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه قومهم حلّ بهم العذاب و لم يُنْظَروا ثم اقبل عليه مسلّيا و مؤسّيا و واعدًا النصرة عليهم فقال [كَذٰلِكَ] كان كل نبيّ قبلك مبتلىً بعداوة قومه و كفاك بي هاديا الى طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصرًا لك عليهم مَهْجُوْرًا تركوه و صدّوا عنه و عن الايمان به - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من تعلّم القرآن و علّمه و علّق مصحفا لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلّقا به يقول يا ربَّ العالمين عبدك هذا اتّخذني مهجورا اقضِ بيني و بينه - و قيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجارّ و هو على وجهين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الاولين - و الثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ - و يجوز ان يكون المهجور بمعنى الهُجْر كالمجلود و المعقول و المعنى اتّخذوه هُجْرا - و العدوّ يجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْ - وقيل المعنى وَقَالَ الرَّسُوْلُ يوم القيمة ● [نُزِّلَ] ههنا بمعنى انزل لا غير كخُبِّر بمعنى اُخبر و الّا كان متدافعا و هذا ايضًا من اعتراضاتهم و اقتراحاتهم الدالّة على شرادهم عن الحقّ و تجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة و ما له انزل على التفاريق و القائلون

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ج كَذٰلِكَ ج لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ۝ وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ۝ اَلَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اِلٰى جَهَنَّمَ لا اُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضَلُّ

قريش - وقيل اليهود و هذا فضول من القول و مماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا و قوله [كَذٰلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا و الحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه و تحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء و جزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعل به و تعيّا بحفظه و الرسول صلى الله عليه واله و سلم فارقت حاله حال موسى و داؤد و عيسى حيث كان امّيا لا يقرأ و لا يكتب و هم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بدّ من التلقّن و التحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة - و قيل في ثلث و عشرين - و ايضا فكان ينزل على حسب الحوادث و جوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفرقا - فان قلت ذٰلك في كَذٰلك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدّمه و الذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسّرته بكَذٰلك انزلناه مفرقا - قلت لان قولهم لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً معناه لم انزل مفرقا - و الدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان ياتوا بنجم واحد من نجومه و تُحُدّوا بسورة واحدة من اصغر السُّوَر فابْرَزوا صفحة عجزهم و سَجّلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة و فزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلّا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته [وَرَتَّلْنٰهُ] معطوف على الفعل الذي تعلق به كَذٰلك كانه قال كذلك فرقناه و رتلناه - و معنى ترتيله ان قدره اٰية بعد اٰية و وقفة عقيب وقفة - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته و ذلك قوله وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا اي اقرأه بترسّل و تثبّت و منه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها و اصله الترتيل في الاسنان و هو تفليجها يقال ثغر رَتِل و مرتّل و يشبّه بنور الأقحوان في تفليجه - و قيل هو ان نزّله مع كونه متفرقا على تمكّث و تمهّل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة و لم يفرّقه في مدة متقاربة [وَلَا يَاْتُوْنَكَ] بسوال عجيب من سوالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان اِلّا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه و بما هو اَحْسَن معنىً و مؤدىً من سوالهم و لما كان التفسير هو التكشيف عما يدلّ عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت و كيت كما قيل معناه كذا و كذا - او لا يَاْتُوْنَكَ بحال و صفة عجيبة يقولون هلّا كانت هذه صفتك و حالك نحو ان يُقرن بك مَلَك يُنْذر معك او يُلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القران جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا و مشيّتنا ان تُعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بُعثتَ عليه و دلالة على صحته يعني ان تنزيله مفرقا و تحدّيهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز و انور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بُعد ما بين طرفيه - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوالات

سَبِيْلًا ۝ ع وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَ جَعَلْنَا مَعَهٗٓ اَخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۝ فَقُلْنَا اذْهَبَآ اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ط فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ اَغْرَقْنٰهُمْ وَ جَعَلْنٰهُمْ لِلنَّاسِ اٰيَةً ط وَ اَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَّ عَادًا وَّ ثَمُوْدَ وَاَصْحٰبَ الرَّسِّ وَ قُرُوْنًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَ كُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ وَ كُلًّا تَبَّرْنَا

انكم تُضللون سبيله و تحتقرون مكانه و منزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شرّ من مكانه و سبيلكم اضلّ من سبيله و في طريقته قوله قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ الاية - و يجوز ان يراد بالمكان الشرف و المنزلة - و ان يراد الدار و المسكن كقوله اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّ اَحْسَنُ نَدِيًّا و وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث ثُلث على الدواب و ثُلث على وجوههم و ثُلث على اقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لا تُنافي النبوة فقد كان يبعث فى الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بانْ يوازر بعضهم بعضا و المعنى فذهبا اليهم فكذّبوهما فدمّرناهم كقوله اِضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتَيْها اولها و اٰخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجّة ببعثة الرسل و استحقاق التدمير بتكذيبهم - و عن عليّ رضي الله عنه فَدَمِّرْتُهُمْ - و عنه فَدَمِّرَاهُمْ - و قرئ فَدَمِّرَانِّهِمْ على التاكيد بالنون الثقيلة - كانهم كذّبوا نوحا و من قبله من الرُسُل صريحا او كانّ تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَجَعَلْنٰهُمْ] و جعلنا اغراقهم او قصتهم - [لِلظّٰلِمِيْنَ] اما ان يعنى بهم قوم نوح و اصله و اَعتدنا لهم الّا انه قصد تظليمهم فاظهر - و اما ان يتناولهم بعمومه - عطف عَادًا على هُمْ في جَعَلْنٰهُمْ او على الظّٰلِمِيْنَ لان المعنى وعدنا الظالمين - و قرئ وَ ثَمُوْدَ على تأويل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاويل الحيّ او لانه اسم الاب الاكبر - قيل في اصحاب الرسّ كانوا قوما من عَبَدَة الاصنام اصحاب اٰبار و مواشٍ فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادَوْا في طغيانهم و في ايذائه فَبَيْنَاهم حول الرسّ و هو البئر غير المطويّة عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم و بديارهم - و قيل الرسّ قرية بفَلْج اليمامة قتلوا نبيّهم فهلكوا وهم بقيّة ثمود قوم صالح - و قيل هم اصحاب النبيّ حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعَنْقاء و هي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ و هي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلةُ فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاُهلكوا - و قيل هم اصحاب الاُخدود والرسّ هو الاخدود - و قيل الرسّ بانطاكية قتلوا فيها حبيبًا النجّار - و قيل كذّبوا نبيّهم و رسّوه في بئر اي دسّوه فيها [بَيْنَ ذٰلِكَ] اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك و يحسب الحاسب اَعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيتَ و كيتَ على معنى فذلك المحسوب او المعدود [ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ] بيّنّا له القصص العجيبة من قصص الاولين و وصفنا لهم ما اَجروا اليه من تكذيب الانبياء و

تَتْبِيْرًا ۞ وَ لَقَدْ اَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيْٓ اُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ؕ اَفَلَمْ يَكُوْنُوْا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ نُشُوْرًا ۞ وَ اِذَا رَاَوْكَ اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ؕ اَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ۞ اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا لَوْلَآ اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ؕ وَ سَوْفَ يَعْلَمُوْنَ حِيْنَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ اَضَلُّ سَبِيْلًا ۞ اَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ ؕ اَفَاَنْتَ تَكُوْنُ عَلَيْهِ

جرى عليهم من عذاب الله و تدميره - و التتبير التفتيت و التكسير و منه التبر و هو كُسار الذهب و الفضة و الزجاج - وكُلًّا الاول منصوب بما دلّ عليه ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ و هو اَنْذرنا اوحذّرنا - و الثاني بتَبَّرْنَا لانه فارغ له * اراد بالقَرْيَة سدوم من قُرى قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السَّوْء الحجارة يعني ان قريشا مرّوا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [اَفَلَمْ يَكُوْنُوْا] في مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله و نكاله و يذكرون [بَلْ كَانُوْا] قوما كَفَرة بالبعث [لَا] يتوقعون [نُشُوْرًا] وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمّ لم ينظروا و لم يذكروا و مرّوا بها كما مرّت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - ان الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما واتّخذه هزوًا في معنى استهزأ به و الاصل اتّخذه موضع هزؤ او مهزوًا به [اَهٰذَا] محكيّ بعد القول المضمر وهذا استصغار و [بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار وهم على غاية الجحود و الانكار سخرية و استهزاء و لو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادّعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم [اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم في دعوتهم و بذله قصارى الوسع و الطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام او لا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم و [لَوْلَا] في مثل هذا الكلام جارٍ من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَ سَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالت مدة الامهال ولابدّ للوعيد ان يلحقهم فلا يغرّنّهم التاخير و قوله [مَنْ اَضَلُّ سَبِيْلًا] كالجواب عن قولهم اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم الى الضلال من حيث لا يُضلّ غيره الا من هو ضالّ في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله * من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يُصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الٰهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابدّ ان تُسلم شئتَ او ابيتَ و لَا اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ وهذا كقوله وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ آخر و منهم الحرث بن قيس السهمي - اَمْ هذه منقطعة معناه بل اَتَحْسَبُ كانّ هذه المذمة اشدّ من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها و هي كونهم مسلوبي الاسماع و العقول لانهم لا يُلقون الى استماع الحق اذناً و لا الى

وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ط إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ج وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ج ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

تدبره عقلا و مشبّهين بالأنعام اللتي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجح ضلالة منها - فان قلت لم أخر هواه و الاصل قولك اتّخذ الهوى الٰهًا - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق - فان قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصدّه عن الاسلام الا داء واحد وهو حبّ الرياسة وكفى به داءً عضالاً - فان قلت كيف جعلوا أضلّ من الأنعام - قلت لان الأنعام تنقاد لاربابها اللتي تعلفها و تتعهدها و تعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرّها و تهتدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا ينقادون لربّهم و لا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوّهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع و لا يتّقون العقاب الذي هو اشدّ المضارّ و المهالك و لا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهنيء و العذب الروي * [أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ] الم تنظر الى صُنع ربك وقدرته - و معنى مَدَّ الظِّلَّ ان جعله يمتدّ و ينبسط فينتفع به الناس [وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا] اي لاصقًا باصل كل مُظلّ من جبل و بناء و شجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمّي انبساط الظلّ و امتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونًا - ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلّون بالشمس و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متّسعا و متقلصا فيبنون حاجتهم الى الظلّ و استغناءهم عنه على حسب ذلك - وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس [يَسِيرًا] اي على مهل و في هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعدّ و لا يحصر و لو قُبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت ثُمَّ في هذين الموضعين كيف موقعها - قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كانّ الثاني اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيهاً لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه آخر وهو انه مدّ الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فألقت القبة ظلّها على الارض فيئانًا ما في اديمه جُوَب لعدم النيّر و لو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اي سلّطها عليه و نصبها دليلاً متبوعًا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها و ينقص و يمتدّ و يتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير - و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه و هي الاجرام اللتي تلقي الظلّ فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا يدلّ عليه وكذلك قوله يَسِيرًا كما قال ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ - شبّهَ ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر - و السُبات الموت و المسبوت الميّت لانه مقطوع الحيٰوة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ

رَحْمَتِهِ ۚ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوْرًا ۙ لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وَّ نُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَآ اَنْعَامًا وَّ اَنَاسِيَّ كَثِيْرًا ۝

بالليل - فان قلت هلا فسرته بالراحة - قلت النشور في مقابلته يأباه اباء العَيوف الوِرْدَ و هو مرنّق و هذه الأية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه الكثير من الناس من فوائد دينية و دنيوية و النوم و اليقظة و شبّههما بالموت و الحيٰوة اي عبرة فيهما لمن اعتبر - وعن لقمان انه قال لابنه يا بُنَيّ كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر - قرئ الرِّيحَ - و الرِّيَاحَ - نَشْرًا احياء - و نُشُرًا جمع نَشور وهي المُحْيِيَة - ونُشْرًا تخفيف نُشُر - وبُشْرًا تخفيف بُشُر جمع بَشُور و بُشرى - و [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ] استعارة مليحة اي قدّام المطر [طَهُوْرًا] بليغا في طهارته - وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا و يعضده قوله تعالى وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ و الا فليس فَعُوْل من التفعيل في شيء - و الطهور على وجهين في العربية صفةً و اسمٌ غير صفة - فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر - و الاسم قولك لما يتطهر به طَهور كالوَضوء و الوَقود لما يتوضأ به و توقد به النار و قولهم تطهرت طَهورا حسنا كقولك وضوءًا حسنا ذكره سيبويه و منه قوله صلى الله عليه و اٰله و سلم لا صلٰوة الا بطهور اي طهارة - فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسمَ الطهور - قلت تيقّن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغيّر احد اوصافه الثلثة او لم يتغير او استعمالُه في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة - و عند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور - فان قلت فما تقول في قوله صلى الله عليه و اٰله و سلم حين سُئل عن بير بضُاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غيّر لونه او طعمه او ريحه - قلت قال الواقدي كان بير بضاعة طريقا للماء الى البساتين - و انما قال [مَيْتًا] لان البَلْدَة في معنى البلد في قوله فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ و انه غير جارٍ على الفعل كفعول و مفعال و مفعيل - وقرئ نَسْقِيَهٗ بالفتح وسقى واسقى لغتان - وقيل اسقاه جعل له سُقيا - اَنَاسِيَّ جمع اِنسيّ او انسان و نحوه ظرابيّ في ظربان على قلب النون ياء و الاصل اناسين وظرابين - و قرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم - فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة و تعليله بالاحياء و السقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش - قلت لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم و تتميمًا للمنّة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة و ارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم و ان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم - فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب - قلت لان الطير و الوحش تبعد في طلب الماء فلا يُعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي و عامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم - فان قلت فما معنى تنكير الانعام و الاناسي و وصفها بالكثرة - قلت معنى ذلك ان علية الناس وجُلّهم

وَلَقَدْ صَرَّفْنٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوْا ۖ فَاَبٰى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا ۞ فَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَجَاهِدْهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ۞ وَهُوَ الَّذِيْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَّهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ۚ

منيخون بالقرب من الاودية و الانهار و منابع الماء فبهم غُنْية عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير منهم لا يُعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمائه وكذلك قوله لِنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظانّ الماء - فان قلت لم قدم احياء الارض و سقي الاَنعام على سقي الاناسيّ - قلت لان حيٰوة الاناسيّ بحيٰوة ارضهم و حيٰوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيٰوتهم و تعيّشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سُقيا ارضهم و مواشيهم لم يعدموا سقياهم - يريد [وَلَقَدْ صَرَّفْنٰهُ] هذا القول بين الناس فى القرأن و في سائر الكتب و الصحف التي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القَطْر ليفكروا و يعتبروا و يعرفوا حقّ النعمة فيه و يشكروا [فَاَبٰى اَكْثَرُهُمْ] اِلَّا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكتراث لها - و قيل صرّفنا المطر بينهم فى البُلدان المختلفة و الاوقات المتغايرة و على الصفات المتفاوتة من وابل و طلّ وجَوْد ورذاذ و ديمة و رِهام فابوا الا الكفور و ان يقولوا مُطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلا هذه الأية - و روي ان الملٰئكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد - ويُنْتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والاَنْعام والاناسيّ كانه قال نُحْيِي به بعض البلاد الميتة و نُسْقيه بعض الانعام و الاناسيّ وذلك البعض كثير - فان قلت هل يَكْفر من ينسب الامطار الى الاَنْواء - قلت ان كان لا يراها الا من الانواء و يجحد ان تكون هي و الانواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الانواء دلائل و امارات عليها لم يكفر - يقول لرسوله صلّى الله عليه واٰله وسلّم [وَلَوْ شِئْنَا] لخففْنا عنك اعباء نذارة جميع القرى و [لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ] نبيًّا ينذرها و انما قصرنا الامر عليك و عظّمناك به و اجللناك و فضلناك على سائر الرسل فقابلْ ذلك بالتشدّد و التصبّر و [لَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهييجه و تهييج المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرأن او لترك الطاعة الذي يدلّ عليه وَلَا تُطِعْ - و المراد ان الكفار يجدّون و يجتهدون في توهين امرك فقابلْهم من جدك و اجتهادك و عَضّك على نواجذك بما تغلبهم به و تعلوهم و جعله جِهَادًا كَبِيْرًا لما يُحتمل فيه من المشاقّ العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في بِهٖ الى ما دلّ عليه وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له [وَجَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كافة القرى [جِهَادًا كَبِيْرًا] جامعا لكل مجاهدة • سمّي الماءين الكثيرين الواسعين بحرين - و الفُرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة - والاُجاج نقيضه - و مَرَجهما خلّاهما

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَّحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَّصِهْرًا ط وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ط وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَّنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى

متجاورين متلاصقين و هو بقدرته يفصل بينهما و يمنعهما التمازج و هذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر * وبحران احدهما مع الآخر ممزوج * و ما العذب منهما بالاجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته - وقرئ مَلِح على فَعِل - وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال و صِلِيّاناً بَرِداً يريد باردا - فان قلت [وَحِجْرًا مَّحْجُورًا] ما معناه - قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها و هي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه و يقول له حجرا محجورا كما قال لايَبْغِيٰن اي لايبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة * اراد فقسم البشر قسمين - ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان و فلانة بنت فلان - و ذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن و نحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا] حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا و انثى * الظهير والمظاهر كالعوين و المعاون و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز و المعنى ان الكافر يظاهر الشيطان عَلٰى رَبِّهِ بالعداوة و الشرك - روي انها نزلت في ابي جهل - و يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله وَالْمَلٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ كما جاء الصديق و الخليط و يريد بالكافر الجنس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله - و قيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على ربه هَيّنا مَهِينا من قولهم ظهرتُ به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله أُولٰئِكَ لَاخَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ * مثال إِلَّا مَنْ شَاءَ و المراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلبُ منك ثوابا على ما سعيتُ الا ان تحفظ هذا المال و لا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب و لكن صَوَّره هو بصورة الثواب و سماه باسمه فافاد فائدتين - احدٰهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المُثاب بالثواب و لعمري ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد و فوقه - و معنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه و طلبهم عنده الزلفى بالايمان و الطاعة - وقيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله * امره بان يثق به و يسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل و اساس الالتجاء و هو طاعته و عبادته و تنزيهه و تحميده - وعرّفه ان الحيّ الذي

الْحَيِّ الَّذِيْ لَايَمُوْتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ ؕ وَكَفٰى بِهٖ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْرًا ۚۛ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚۛ اَلرَّحْمٰنُ فَسْـَٔلْ بِهٖ خَبِيْرًا ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمُ اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ

لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاَحياء الذين يموتون - و عن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصحّ لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا و انه خبير باحوالهم كافٍ في جزاء اعمالهم [فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ] يعني في مدةٍ مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذٍ نهار و لا ليل - و قيل ستة ايام من ايام الآخرة و كل يوم الف سنة و الظاهر انها من ايام الدنيا - و عن مجاهد اولها يوم الاحد و آخرها يوم الجمعة و وجهه ان يسمّي الله لملٰئكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس و ادارها و ترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدّر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنّا لا نطّلع عليه و لا نهتدي الى معرفته و من ذٰلك تقدير الملٰئكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحملة العرش ثمانية - والشهور اثنى عشر - والسموات سبعا - و الارض كذالك - و الصلوات خمسا - و اعداد النُصب والحدود و الكفارات وغير ذلك و الاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله و بانّ ما قدّره حق و صواب هو الايمان و قد نصّ عليه في قوله وَمَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ اِلَّا مَلٰئِكَةً وَّ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ يَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِيْمَانًا وَّ لَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ لِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّ الْكٰفِرُوْنَ مَا ذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا ثم قال وما يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ وهو الجواب ايضاً في اَنْ لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك - و عن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام و هو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليمًا لخلقه الرفق و التثبت - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين [اَلَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و [اَلرَّحْمٰنُ] خبره - او هو صفة للحيّ و الرَّحْمٰن خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوٰى - و قرئ الرَّحْمٰنِ بالجرّ صفة للحيّ - و قرئ فَسَلْ و الباء في بِهٖ صلة سَلْ كقوله تعالى سَاَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ كما يكون عن صلتهُ في نحو قوله ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ فسال به كقوله اهتمّ به و اعتنى واشتغل به و سأل عنه كقولك بحث عنه و فتّش عنه و نقّر عنه او صلة خَبِيْرًا و تجعل خَبِيْرًا مفعول سَلْ يريد فسَلْ عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته - او فَسَلْ رجلا خبيرا به و برحمته - او فسَلْ بسواله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته و المعنى ان سألته وجدته خبيرا - او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء - وقيل الرحمٰن اسم من اسماء الله مذكور في الكُتُب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره و من ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمٰن الا الذي باليمامة يعنون مُسَيْلمة وكان يقال له رحمٰن اليمامة و [مَا الرَّحْمٰنُ] - يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

قَالُوْا وَ مَا الرَّحْمٰنُ ق اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا وَ زَادَهُمْ نُفُوْرًا ۞ ع تَبٰرَكَ الَّذِيْ جَعَلَ فِي السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَّ جَعَلَ فِيْهَا
سِرٰجًا وَّقَمَرًا مُّنِيْرًا ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ اَرَادَ اَنْ يَّذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُوْرًا ۞ وَ عِبَادُ

لانهم ماكانوا يعرفونه بهذا الاسم و السوال عن المجهول بما - و يجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن
مستعملًا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرَّحُوْم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لِمَا تَاْمُرُنَا] اي للذي
تأمرناه بمعنى تأمرنا سجوده على قولك امرتك الخيرَ - او لامرك لنا - و قرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض
اَنَسْجُدُ لِمَا يَاْمُرُنَا مُحَمَّد او يأمرنا المسمى بالرحمٰن ولا نعرف ما هو - و في [زَادَهُمْ] ضمير اُسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ
لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - و الثَّوْر - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد -
و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجَدْي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبروج اللتي هي
القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسُكّانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره - و السراج الشمس
كقوله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرٰجًا - و قرئ سُرُجًا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و
الاعمش وَ قُمْرًا مُّنِيْرًا و هي جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قُمرٍ منيرا لان الليالي تكون قُمرا بالقمر فاضافه اليها
و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسّان * ع * بردى يصفّق
بالرحيق السلسل * يريد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون القُمر بمعنى القمر كالرُشد و الرَشد و العُرْب و العَرَب - الخلفة
من خلفَ كالركبة من ركبَ و هي الحالة اللتي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الأخر و المعنى
جعلهما ذوي خِلفة اي ذوي عقبة اي يعقب هذا ذاك و ذاك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال
يعتقبان و منه قوله وَ اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و يقال بفلان خِلفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه -
و قرئ يَذْكُرَ - وَ يَذَّكَّرَ - و عن ابيّ بن كعب يَتَذَكَّرَ و المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لابدّ لانتقالهما من
حال الى حال و تغيرّهما من ناقل و مغيّر و يستدلّ بذلك على عظم قدرته و يَشكر الشاكر على النعمة
فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عز و علا وَ مِنْ رَّحْمَتِهٖ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوْا
فِيْهِ وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ - او ليكونا وقتين للمتذكرين و الشاكرين مَن فاته في احدهما ورده من العبادة قام
به في الأخر - و عن الحسن مَن فات عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب و مَن فاته
بالليل كان له في النهار مستعتب * [وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ] مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل وَ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ
اَلَّذِيْنَ هذه صفاتهم اُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ - و يجوز ان يكون خبره اَلَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ و اضافهم الى الرحمٰن
تخصيصا و تفضيلا - و قرئ وَ عُبَّادُ الرَّحْمٰنِ - و قرئ يُمَشُّوْنَ [هَوْنًا] حال او صفة للمشي بمعنى هيّنين
او مشيا هيّنًا الا انّ في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة و الهون الرفق و اللين و منه الحديث احببْ
حبيبك هونًا ما و قوله المؤمنون هَيْنُوْنَ لَيْنُوْنَ و المثل اذا عزّ اخوك فهُنْ و معناه اذا عاسَرَ فياسِرْ و المعنى
انهم يمشون بسكينة و وقار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بنعالهم اشرًا و بطرًا و لذلك كره بعض

سورة الفرقان ٢٥	الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّ اِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا
الجزء ١٩	وَّ قِيَامًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ق اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ لا اِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا ۝
ع ٣	

العلماء الركوب فى الاسواق ولقوله وَيَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ [سَلٰمًا] تسلّما منكم لا نجاهلكم و متاركة لا خير بيننا و لا شرّ اي نتسلم منكم تسلّما فاقيم السلام مقام التسلّم - وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم - والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله * شعر * الا لا يجهلنْ احد علينا * فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا * وعن ابى العالية نسختها اٰية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب و المروة والشريعة واسلمُ للعرض والورع - البيتوتة خلاف الظُلول وهو ان يدركك الليل نمتَ او لم تنم وقالوا مَن قرأ شيئا من القراٰن في صلوٰة وان قلّ فقد بات ساجدا و قائما - وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظلّ صائما ويبيت قائما [غَرَامًا] هلاكا وخسرانا مُلحّا لازما قال * شعر * يوم النِسار ويوم الجِفار * كانا عذابا وكانا غراما * وقال * شعر * ان يعاقبْ يكن غراما وان * يعطِ جزيلا فانه لا يبالي * ومنه الغريم لالحاحه والزامه - وصفهم باحياء الليل ساجدين و قائمين ثم عقّبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ [سَاءَتْ] في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذمّ محذوف معناه ساءت مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا هي و هذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم إنّ و جعلها خبرا لها - و يجوز ان يكون سَاءَتْ بمعنى احزنت و فيها ضمير اسم انّ و مُسْتَقَرًّا حال او تمييز والتعليلان يصحّ ان يكونا متداخلين و مترادفين وان يكونا من كلام الله وحكايةً لقولهم - قرئ يَقْتِرُوْا بكسر التاء وضمها - وَيُقْتِرُوْا بالتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسرافُ مجاوزة الحد فى النفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امُر رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف انما هو الانفاق فى المعاصي فاما فى القُرَب فلا اسراف - و سمع رجل رجلا يقول لا خير فى الاسراف فقال لا اسراف فى الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوّجه ابنته و احسن اليه فقال وصلتَ الرحم وفعلتَ وصنعتَ وجاء بكلام حسن فقال ابنُ عبد الملك انما هو كلام اعدّه لهذا المقام وسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاٰية فقال لابنه يا بُنيّ اهذا ايضا مما اعدّه - وقيل اولئك اصحاب مُحمّد صلى الله عليه واٰله وسلم كانوا لاياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسدّ جوعتهم ويُعينهم على عبادة ربّهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنّهم من الحرّ والقُرّ - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لايشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله -

وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَ لَمْ يَقْتُرُوْا وَ كَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا ﴿﴾ وَ الَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَ لَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ ط وَ مَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ﴿﴾ يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَ يَخْلُدْ فِيْهٖ مُهَانًا ﴿﴾ اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ ط وَ كَانَ اللّٰهُ

والقَوَام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين و اعتدالهما ونظير القَوام من الاستقامة السَّواء من الاستواء - وقرئ قِوَامًا بالكسر و هو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص - و المنصوبان اعني بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا جائزان يكونا خبرين معا - وان يجعل بَيْنَ ذٰلِكَ لغوا و قَوَامًا مستقرا - و ان يكون الظرف خبرا و قَوَامًا حالا موكدة - و اجاز الفراء ان يكون بَيْنَ ذٰلِكَ اسم كَانَ على انه مبنيّ لاضافته الى غير متمكن كقوله * ع * لم يمنع الشرب منها غيران نطقت * و هو من جهة الاعراب لا بأس به و لكن المعنى ليس بقويّ لان ما بين الاسراف و التقتير قوام لا محالة فليس فى الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة * [حَرَّمَ اللّٰهُ] اي حرمها و المعنى حرّم قتلها و [اِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل المحذوف او بلَا يَقْتُلُوْنَ ونفي هذه المقبّحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة فى الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش و غيرهم كانه قيل و الذين برّأهم الله و طهّرهم مما انتم عليه و القتلُ بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره - و عن ابن مسعود قلت يارسول الله ايّ الذنب اعظم قال اَن تجعل لله ندّا و هوخلقك - قلت ثم ايّ قال اَن تقتل ولدك خشيةَ ان يأكل معك - قلت ثم ايّ قال اَن تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه - وقرئ يُلَقَّ فِيْهِ اَثَامًا - وقرئ يَلْقٰى باثبات الالف و قد مرّ مثله - والاَثام جزاء الاثم بوزن الوَبال و النَّكال ومعناهما قال * شعر * جزى الله ابن عروة حيث امسى * عقوقا و العقوق له اَثامُ * و قيل هو الاثم و معناه يلق جزاء اثام - و قرأ ابن مسعود اَيَّامًا اي شدائد يقال يومٌ ذو ايام لليوم العصيب [يُضٰعَفْ] بدل من يَلْقَ لانهما في معنًى واحد كقوله * شعر * متى تأتنا تُلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا * وقرئ يُضَعَّفْ - ونُضَعِّفْ لَهُ الْعَذَابَ بالنون ونصب العذاب - و قرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال و كذلك يَخْلُدْ - و قرئ و يُخْلَدْ على البناء للمفعول مخففا و مثقلا من الاخلاد و التخليد - وقرئ وتَخْلُدْ بالتاء على الالتفات [يُبَدِّلُ] مخفف و مثقل و كذلك سَيِّاٰتِهِمْ - فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب و ابدال الحسنات سيئات - قلت اذا ارتكب المشرك معاصيَ مع الشرك عُذّب على الشرك و على المعاصي جميعا فضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه و ابدالُ السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة و يُثبت مكانها الحسناتِ الايمانَ و الطاعةَ و التقوى - و قيل يُبدلهم بالشرك ايمانا و بقتل المسلمين قتل المشركين و بالزنا عفّةً و احصانا * يريد و من يترك المعاصي و يندَمْ عليها و يدخُل فى العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَتَابًا] مرضيًّا عنده مكفرا للخطايا محصّلا للثواب - او فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين و يفعل بهم ما يستوجبون

غَفُوراً رَّحِيمًا ۞ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ۞ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۞ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَّعُمْيَانًا ۞ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

و الذي يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ - و في كلام بعض العرب لَلّٰهُ افرحُ بتوبة العبد من المضلّ الواجد و الظمآن الوارد و العقيم الوالد - اوفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واىّ مرجع - يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين و مجالس الخطّائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزهاً عن مخالطة الشر و اهله و صيانةً لدينهم عما يثلمه لانّ مشاهدة الباطل شركة فيه و لذلك قيل فى النّظارة الى كل ما لم تسوّغه الشريعة هم شركاء فاعليه فى الاثم لان حضورهم و نظرهم دليل الرضى به و سبب وجوده و الزيادة فيه لان الذي سلّط على فعله هو استحسان النظارة و رغبتهم فى النظر اليه - و في مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطّائين - و يحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و عن قتادة مجالس الباطل - و عن ابن الحنفيّة اللهو و الغناء - وعن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ماينبغي ان يلغى و يطّرح و المعنى و اذا مروا باهل اللغو و المشتغلين به مرّوا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَ قَالُوْا لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى الْجٰهِلِيْنَ - و عن الحسن لم تسفّههم المعاصي - و قيل اذا سمعوا من الكفار الشتم و الاذى اعرضوا وصفحوا - و قيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه [لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخرور و انما هو اثبات له و نفي للصمم و العمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلّما هو نفي للسلام لا اللقاء و المعنى انهم اذا ذُكّروا بها اكبّوا عليها حرصا على استماعها و اقبلوا على المذكّربها و هم في اكبابهم عليها سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبّين عليها مقبلين على من يُذكّربها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصُمّ العميان حيث لا يعونها و لا يتبصرون ما فيها كالمنافقين و اشباههم - قرئ ذُرِّيَّتِنَا - و ذُرِّيّٰتِنَا - و قُرَّةَ اَعْيُنٍ - و قُرّات اَعْيُنٍ - سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا و اعقابا عُمّالا لله يسرّون بمكانهم و تقرّبهم عيونهم - وعن محمد بن الكعب ليس شيء اقرّلعين المؤمن من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين الله - و عن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - و قيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم و ذريتهم فى الجنة ليتمّ لهم سرورهم - اراد ائمةً فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس و لعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - او اراد و اجعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع آمٍّ كصائم و صيام - او اراد و اجعلنا اماما واحدا لاتحادنا و اتفاق كلمتنا - و عن بعضهم فى الآية ما يدلّ على ان الرياسة فى الدين يجب ان تطلب و يرغب فيها - و قيل نزلت هذه الآيات فى العشرة المبشرين بالجنة - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ اَزْوَاجِنَا ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بيّنت القرّة و فسرت بقوله مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين و هو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد -

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَّاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَامًا ۞ أُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوْا وَيُلَقَّوْنَ فِيْهَا تَحِيَّةً وَّسَلٰمًا ۞

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّبه عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكّر وقلّل - قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل أَعْيُن دون عيون لانه اراد اعين المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَقَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ - و يجوز ان يقال في تنكير أَعْيُن انها اعين خاصة و هي اعين المتقين * المراد يُجْزَوْن الغرفات و هي العلاليّ في الجنة فوحّد اقتصارا على الواحد الدالّ على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَهُمْ فِي الْغُرُفٰتِ اٰمِنُوْنَ - و قراءة من قرأ في الْغُرْفَة - [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفّار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه - و قرئ [يُلْقَوْن] كقوله تعالى وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّ سُرُوْرًا - وَ يَلْقَوْن كقوله تعالى يَلْقَ اَثَامًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملٰئكة يحيّونهم و يسلّمون عليهم - او يحيّي بعضهم بعضا و يسلّم عليه - او يعطون التبقية و التخليد مع السلامة عن كل آفة - اللّٰهم وفّقنا لطاعتك و اجعلْنا مع اهل رحمتك و ارزقْنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لمّا وصف عبادة العبّاد وعدّد صالحاتهم وحسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيانَ انه انما اكترث لاولٰئك و عبأ بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنًى أخر و لولا عبادتهم لم يكترث لهم البتّة و لم يعتدّ بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالى به - والدعاء العبادة ومَا متضمنة لمعنى الاستفهام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و اي عبء يَعْبَؤُابِكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ماعبأتُ به ما اعتددتُ به من فوادح همومي و مما يكون عبأ عليّ كما تقول ما اكترثتُ له اي ما اعتددتُ به من كوارثي و مما يهمّني - وقال الزجاج في تاويل مَا يَعْبَؤُابِكُمْ رَبِّيْ اي وزن يكون لكم عنده - و يجوز ان يكون مَا نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتدّ بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبّكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي أن أُحسن الى من يطيعني و يتّبع امري فقد عصيتَ فسوف ترى ما أُحلّ بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذّبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ فَقَدْ كَذَّبَ الْكٰفِرُوْنَ - و قيل يكونُ العذاب لزامًا - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لُوزم بين القتلى لزاما - وقرئ لَزامًا بالفتح بمعنى اللزوم كالثّبات و الثبوت و الوجه ان ترك اسم كَانَ غير منطوق

خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا ۞ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّيْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَامًا ۞ ع

كلماتها ١٣٤٧ — سورة الشعراء مكيّة وهي مائتان و سبع و عشرون اٰية و احد عشر ركوعًا — حروفها ٥٦٨٩

بِسْــــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

طٰسٓمٓ ۞ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۞ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۞ اِنْ نَّشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعِيْنَ ۞ وَ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ ۞

به بعد ما علم انه مما توعّد به لاجل الابهام و تناول ما لايكتنهه الوصف و الله اعلم بالصواب - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيٰمة وهو مؤمن بان الساعة اٰتية لاريب فيها واُدخل الجنة بغير نصب *

سورة الشعراءٓ

[طٰسٓمٓ] بتفخيم الالف و امالتها و اظهار النون و ادغامها [الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ] الظاهر اعجازه و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القراٰن والمعنى اٰيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك اٰيٰت الكتٰب المبين - البخع ان يبلغ بالذبح البخاعَ بالباء وهو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح - و لَعَلَّ للاشفاق يعني اَشفِقْ على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ] لئلا يؤمنوا و لامتناع ايمانهم او خيفةَ ان لا يؤمنوا - و عن قتادة بَاخِعُ نَفْسِكَ على الاضافة اراد اٰية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نُنَزِّلْ لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا و نظيره فَاَصَّدَّقَ وَ اَكُنْ كانه قيل اَصَّدَّقْ - و قد قرئ لَوْ شِئْنَا لَاَنْزَلْنَا - وقرئ فَتَظَلَّلْ اَعْنَاقُهُمْ - فان قلت كيف صحّ مجيء خٰضِعِيْنَ خبرا عن الاعناق - قلت اصل الكلام فظلّوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهبَتْ اهل اليمامة كانّ الاهل غير مذكور او لمّا وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خٰضِعِيْنَ كقوله تعالى لِيْ سٰجِدِيْنَ - و قيل اعناق الناس رؤساؤهم و مقدّموهم شُبّهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤس و النواصي و الصدور - قال * ع * في محفل من نواصي الناس مشهود * و قيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم - و قرئ فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الاٰية فينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذلّ لنا اعناقهم بعد صعوبة و يلحقهم هوانٌ بعد عزة * اي و ما يجدّد لهم الله بوحيه موعظة و تذكيرا الا جدّدوا اعراضا عنه و كفرا به - فان قلت كيف خولف بين الالفاظ و الغرض واحد وهي الاعراض و التكذيب و الاستهزاء - قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذّبوا به وحين كذّبوا به فقد خفّ عندهم قدره و صار عرضة للاستهزاء و السخرية لانّ من كان قابلا للحق مقبلا

فَقَدْ كَذَّبُوْا فَسَيَاْتِيْهِمْ اَنْبٰٓؤُا مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ اَوَ لَمْ يَرَوْا اِلَى الْاَرْضِ كَمْ اَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ۝
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ ع وَاِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوْسٰٓى

عليه كان مصدقًا به لامحالة و لم يظن به التكذيب و من كان مصدقا به كان موقرا له * [فَسَيَاْتِيْهِمْ] وعيد لهم
و انذار بانهم سيعلمون اذا مسّهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوْا يَسْتَهْزِءُوْنَ] به
و هو القرآن وسياتيهم انباؤه و احواله التي كانت خافية عليهم - وصف الزوج و هو الصنف من النبات
بالكرم و الكريمُ صفة لكل ما يرضى و يحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رُضي في حسنه و جماله و كتاب
كريم مرضيّ في معانيه و فوائده و قال * ع * حتى يشق الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضيا
في شجاعته و بأسه و النبات الكريم المرضيّ فيما يتعلق به من المنافع * [اِنَّ فِيْ] انبات تلك الاصناف [لَاٰيَةً]
على ان مُنبتها قادر على احياء الموتى و قد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوّ ايمانهم * [وَاِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيْمُ] لمن تاب وآمن و عمل صالحا - فان قلت ما معنى
الجمع بين كَمْ وكُلّ و لو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم - قلت قد دلّ كُلّ على الاحاطة بازواج النبات
على سبيل التفصيل و كَمْ على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما و به نبّه
على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما
ان النبات على نوعين نافع وضارّ فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع و خلّى
ذكر الضارّ - والثاني ان يعمّ جميع النبات نافعه وضارّه و يصفهما جميعا بالكرم و يُنبه على انه ما انبت شيئا
الا و فيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح و لحكمة بالغة و ان غفل عنها الغافلون و لم يتوصل الى
معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الازواج و دلّ عليها بكلمتي الكثرة و الاحاطة و كانت بحيث
لا يُحصيها الا عالم الغيب كيف قال اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وهلا قال آيات - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مشارا
به الى مصدر اَنْۢبَتْنَا فكانه قال ان في الانبات لَاٰيَةً اي آية - وان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية و قد
سبقت لهذا الوجه نظائر - سجّل عليهم بالظلم بان قدّم القوم الظّٰلمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كانّ معنى
القوم الظّٰلمين وترجمته قَوْمَ فِرْعَوْنَ وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ان شاء ذاكرهم عبّر عنهم بالقوم الظّٰلمين
و ان شاء عبّر بقوم فرعون و قد استحقوا هذا الاسم من جهتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر و شرارتهم -
و من جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئ اَلَا يَتَّقُوْنِ بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت
النون لاجتماع النونين و الياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت بم تعلق قوله اَلَا يَتَّقُوْنَ - قلت هو كلام مستانف
اتبعه عزّ وجلّ ارساله اليهم للانذار و التسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من حالهم التي شنعت في
الظلم و العسف و من امنهم العواقب و قلة خوفهم و حذرهم من ايام الله - و يحتمل ان يكون لَا يَتَّقُوْنَ
حالا من الضمير في الظّٰلِمِيْنَ اي يظلمون غير متقين الله و عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال و اما

أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۙ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۭ أَلَا يَتَّقُوْنَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّيْٓ أَخَافُ أَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۝ وَ يَضِيْقُ صَدْرِيْ

ع ٥

من قرأ أَلَا تَتَّقُوْنَ على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم و جبّهم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصّائه و الجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية و حرّ مزاجه و حمي غضبه قطع مباثّة صاحبه و اقبل على الجاني يوبّخه و يعنّف به و يقول له الم تتّق الله الم تستحي من الناس ـ فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة و الملتفت اليهم غيّب لا يشعرون ـ قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم و القائه الى مسامعهم لانه مبلّغه و منهيه و ناشره بين الناس و له فيه لطف و حثّ على زيادة التقوى و كم من اٰية انزلت في شان الكافرين و فيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبّرًا لها و اعتبارا بموردها ـ و في أَلَا يَتَّقُوْنِ بالياء و كسر النون وجه اٰخر و هو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله أَلَا يَا اسْجُدُوْا ـ و يَضِيْقُ وَ يَنْطَلِقُ بالرفع لانهما معطوفان على خبر انّ و بالنصب لعطفهما على صلة أَنْ و الفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب و ضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلثة ـ فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلثة و في جملتها نفي انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غمّ يلحق الانسان لامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به ـ قلت قد علّق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية يسيرة ـ فان قلت اعتذارك هذا يردّه الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان ـ قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها ـ و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به ـ و يجوز ان لا يكون مع حلّ العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة و بسطة المقال و هٰرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به و يدلّ عليه قوله تعالى وَ أَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا ـ و معنى [فَأَرْسِلْ إِلٰى هٰرُوْنَ] ارسل اليه جبرئيل و اجعله نبيًّا و ازرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه في غير هذا الموضع و قد احسن في الاختصار حيث قال فَأَرْسِلْ إِلٰى هٰرُوْنَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباء و مثله في تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها و اٰخرها و هما الانذار و التدمير و دلّ بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انهم قوم كذبوا بأيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوا هما فاهلكهم ـ فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع و طاعة من غير توقف و تشبث بعلل و قد علم ان الله من ورائه ـ قلت قد امتثل و تقبل و لكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمهّد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك و تمهيد

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هٰرُوْنَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوْنِ ۞ قَالَ كَلَّا ۚ فَاذْهَبَا بِاٰيٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُوْنَ ۞ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَآ إِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَآءِيْلَ ۞ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيْدًا وَّ لَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ ۞ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۞

العذر في التماس المُعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر و لا بتعلل فيه و كفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطيّ - وقيل كان خبّاز فرعون و اسمه فاتونُ يعني و لهم عليّ تبعة ذنب و هي قَوَد ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمّي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا و جعلتها تمهيدًا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة و فرقٌ من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا و الدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع و الموعد بالكلاءة و الدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف و التمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا اي اذهب انت و الذي طلبتَه و هو هٰرون - فان قلت علام عطف قوله فَاذْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدلّ عليه كَلّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظنّ فاذهَبْ انت و هٰرون و قوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُوْنَ] من مجاز الكلام يريد انّا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر و استمع ما يجري بينكما و بينه فاظهركما و غلّبكما و كسر شوكته عنكما و نكسه - و يجوز ان يكونا خبرين لانّ - او يكون مُسْتَمِعُوْنَ مستقرا و مَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُوْنَ قرينة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع - قلت و لكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جارٍ مجرى الاصغاء و الاستماعُ من السمع بمنزلة النظر من الرؤية و منه قوله تعالى قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْآ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا و يقال استمع الى حديثه و سمع حديثه اي اصغى اليه و ادركه بحاسّة السمع و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من استمع الى حديث قوم و هم له كارهون صُبّ في اذنيْه البرم - فان قلت هلا ثنّي الرسول كما ثنّي في قوله إِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فجعل ثمه بمعنى المرسل فلم يكن بدّ من تثنيته و جعل هٰهنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد و التثنية و الجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صَوْم و زَوْر قال * شعر * اَلِكْني اليها و خير الرسولِ اعلمهم بنواحي الخبر * فجعله للجماعة و الشاهدُ في الرسول بمعنى الرسالة قوله * شعر * لقد كذب الواشون ما فهتُ عندهم * بسرّ و لا ارسلتهم برسولِ * و يجوز ان يوحّد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة و اتحادهما لذلك و للاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد - او اريد ان كل واحد منا * [أَنْ أَرْسِلْ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال و تقول ارسلت اليك ان افعلْ كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة و الكتبة و نحو ذلك و معنى هذا الارسال التخلية

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَّأَنَا مِنَ الضَّآلِّيْنَ ۝ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَّجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَّ بَنِي إِسْرَآءِيْلَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلّهم يذهبوا معنا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنةً حتى قال البوّاب ان هنا انسانا يزعم انه رسول رب العٰلمين فقال ايذنْ له لعلّنا نضحك منه فادّيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له اَلَمْ نُرَبِّكَ حذف فاتَيا فرعونَ فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه و هذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو مِنْ عُمْرِكَ بسكون الميم [سِنِيْنَ] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة - و قيل وكز القبطيّ و هو ابن ثنتي عشرة سنة و فرّ منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك - و عن الشعبيّ فِعْلَتَكَ بالكسر و هي قِتلة القبطيّ لانه قتله بالوكزة و هو ضرب من القتل و اما الفَعْلة فلانها كانت وكزة واحدة - عدّد عليه نعمته من تربيته و تبليغه مبلغ الرجال و وبّخه بما جرى على يده من قتل خبّازه و عظّم ذلك و فظّعه بقوله وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ - [وَ اَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ] يجوز ان يكون حالا اي قتلته و انت لذلك من الكافرين بنعمتي او و انت اذ ذاك ممن تكفّرهم الساعة و قد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة و من بعض الصغائر فما بال الكفر - و يجوز ان يكون قوله وَ اَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم و من كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه - او بانه من الكافرين بفرعون و الٰهيّته - او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم الٰهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى وَ يَذَرَكَ وَ اٰلِهَتَكَ - و قرئ اِلٰهَتَكَ - فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه و هو [مِنَ الضَّآلِّيْنَ] اي الجاهلين - و قراءة ابن مسعود مِنَ الْجٰهِلِيْنَ مفسرة و المعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل و السفه كما قال يوسف لاخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَ اَخِيْهِ اِذْ اَنْتُمْ جٰهِلُوْنَ - او المخطئين كمن يقتل خطاء من غير تعمد للقتل - او الذاهبين عن الصواب - او الناسين من قوله اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى وكذّب فرعون و دفع الوصف بالكفر عن نفسه و برّأ ساحته بان وضع الضَّآلِّيْنَ موضع الْكٰفِرِيْنَ ربأ بمحلّ من رشّح للنبوة عن تلك الصفة ثم كرّ على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله و استاصله من سنخه و ابى ان يسمّي نعمته الا نقمة حيث بيّن ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده و تربيته فكانه امتنّ عليه بتعبيد قومه اذا حقّقت - وتعبيدهم تذليلهم و اتخاذهم عبيدا يقال عبّدتُ الرجل و اعبدتُهُ اذا اتخذتَهُ عبدا قال ٭ شعر ٭ علامَ يُعْبِدُني قومي وقد كثرت ٭ فيهم اباعر ما شاؤا و عبدان ٭ فان قلت اِذًا جواب و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتُها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته

وَ الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهٗ اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اٰبَائِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝
قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝

كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء - فان قلت لم جُمع الضمير في مِنْكُم و خِفْتُكُم مع افراده في تَمُنُّهَا و عَبَّدْتَّ - قلت الخوف و الفرار لم يكونا منه وحده و لكن منه و من ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله اِنَّ الْمَلَاَ يَاْتَمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ و اما الامتنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تِلْكَ اشارة الى ما ذا و اَنْ عَبَّدْتَّ ما محلها من الاعراب - قلت تِلْكَ اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها و محل اَنْ عَبَّدْتَّ الرفع عطف بيان لِتِلْكَ و نظيره قوله تعالى وَ قَضَيْنَآ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَاۤءِ مَقْطُوْعٌ و المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها عليّ - و قال الزجاج و يجوز ان يكون اَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة عليّ لاَنْ عبّدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي و لم يلقوني في اليمّ - لمّا قال له بوّابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العٰلمين قال له عند دخوله [وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ] يريد ايّ شيء رب العٰلمين و هذا السوال لا يخلو - اما ان يريد به ايّ شيء هو من الاشياء التي شُوهدت و عرفت اجناسها فاجاب بما يستدلّ به عليه من افعاله الخاصة ليعرّفه انه ليس بشيء مما شُوهد و عرف من الاجرام و الاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ - و اما ان يريد به ايّ شيء هو على الاطلاق تفتيشاً عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل و هو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالاً بافعاله الخاصة على ذلك و اما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه و السائل عنه متعنت غير طالب للحق و الذي يليق بحال فرعون و يدلّ عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعٰلمين ربٌّ سواه لادّعائه الالٰهية - فلما اجاب موسى بما اجاب عجّب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنّى بتقرير قوله جنّنه الى قومه و طنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلّث بتقرير اٰخر احتدّ و احتدم و قال لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ و هذا يدلّ على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا بَيْنَهُمَا على التثنية و المرجوع اليه مجموع - قلت اريد و ما بين الجنسين فُعل بالمضمر ما فُعل بالظاهر مَن قال في الهيجا جمالين - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ] و اين عن فرعون و ملائه الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب و الا لم ينفع - او اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره و انارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشراف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر اٰبائهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد عمّم اولا ثم خصّص من العامّ للبيان انفسهم و اٰباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه و من وُلد منه و ما شاهد و عاين

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ۞ قَالَ اَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ۞ قَالَ فَأْتِ بِهٖ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ فَاَلْقٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَّ نَزَعَ يَدَهٗ فَاِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ۞

من الدلائل على الصانع و الذاقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق و المغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين و غروبها فى الأخر على تقدير مستقيم في فصول السنة و حساب مستو من اظهر ما استدل به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء و الاماتة على نمرود بن كنعان فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ - و قرئ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ الذي اَرْسَلَ اليكم بفتح الهمزة - فان قلت كيف قال اولا اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ و أخرَ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - قلت لَايَن اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة فى العناد و قلة الاصغاء الى عرض الحُجَج خاشن و عارض ان رسولكم لمجنون بقوله اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - فان قلت الم يكن لا سجننك اخصر من لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ومؤديا مؤداه - قلت اما اخصر فنعم و اما مؤدّ مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني و كان من عادته ان يأخذ من يُريد سجنه فيطرحه في هُوّة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها و لا يسمع فكان ذلك اشدّ من القتل واشدّ - الواو في قوله [وَلَوْ جِئْتُكَ] واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ اي جائيا بالمعجزة و في قوله اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ انه لايأتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة و الحكيم لا يصدّق الكاذب و من العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا و خفي على ناس من اهل القبلة حيث جوّزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات و تقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدلّ عليه • [ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ] ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزوّرة بالشعوذة و السحر - و روي انها انقلبت حيّة ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطّت مُقبلة الى فرعون و جعلت تقول يا موسى مُرْني بما شئت و يقول فرعون اسئلك بالذي ارسلك الّا اخذتها فاخذها فعادت عصًا [لِلنّٰظِرِيْنَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظّارة على النظر اليه لخروجه عن العادة و كان بياضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الأية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسدّ الافق - فان قلت ما العامل في حَوْلَهٗ - قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ و نصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظي ما يقدر فى الظرف و العامل فى النصب المحلي وهو النصب على الحال قَالَ • ولقد تحير فرعون لما ابصر الأيتين و بقي لايدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية و حط عن منكبيه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائصه و انتفخ سحره خوفا و فرقا و بلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده و هو الٰهم ان طفق يؤامرهم و يعترف لهم بما حذر منه و توقعه و احسّ به من جهة موسى

قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهٗۤ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ۝ يُّرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهٖ ق فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ ۝ قَالُوْۤا اَرْجِهْ وَ اَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيْمٍ ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَّقِيْلَ لِلنَّاسِ هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ ۝ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالُوْا لِفِرْعَوْنَ اَئِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَاِنَّكُمْ اِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰۤى اَلْقُوْا مَاۤ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ۝

و غلبته على ملكه و ارضه - و قوله [اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ] قول باهت اذا غُلب و متمحل اذا اُلزم [تَاْمُرُوْنَ] من المؤامرة و هي المشاورة - او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد اُمرينَ و ربهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش و الحيرة - و مَا ذَا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما لانه مفعول به من قوله امرتك الخيرَ - قرئ اَرْجِئْهُ - و اَرْجِهِ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال ارجاته و ارجيته اذا اخّرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفسّاق و يقولون هم مرجؤون لامر الله و المعنى اخّره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - وقيل احبسه - [حٰشِرِيْنَ] شُرطا يحشرون السحرة - و عارضوا قوله اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ بقولهم بِكُلِّ سَحَّارٍ فجاؤا بكلمة الاحاطة و صفة المبالغة ليُطامنوا من نفسه و يستكفوا بعض قلقه - و قرأ الاعمش بِكُلِّ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه وقت الذي وقّته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ وَاَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و الميقات ما وقت به اي حدّد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ] استبطاءٌ لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرّك منه و يحثّه على الانطلاق كانّ ما يخيّل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه قول تأبط شرًّا * شعر * هل انت باعثُ دينار لحاجتنا * او عبدَ ربّ اخا عون بن مخراق * يريد ابعثه الينا سريعا و لا تبطئ به [لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا نتبع موسى في دينه و ليس غرضهم باتّباع السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متّبعين لموسى * و قرئ نَعِمْ بالكسر و هما لغتان - و لمّا كان قوله [اِنَّ لَنَا لَاَجْرًا] في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه و كان قوله [وَاِنَّكُمْ اِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ] معطوفا عليه و مُدْخلا في حكمه دخلت اِذًا قارّة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - وَعَدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدّروا انهم يغلبون به موسى القربةَ عنده و الزلفى - اقسموا بعزة فرعون و هي من اَيْمان الجاهلية و هٰكذا كل حلف بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمٰن - و ربّي - و ربّ العرش - و عزة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم لا تحلفوا بأبائكم و لا بامّهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الّا و انتم صادقون - و لقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نُسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ فَأَلْقٰى مُوْسٰى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ ۝ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۝ قَالُوْا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّهُ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۚ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قَالُوْا لَا ضَيْرَ ۫ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۝ اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَآ اَنْ كُنَّآ اَوَّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ع وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْٓ اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيْلُوْنَ ۝ وَاِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُوْنَ ۝

منهم او اقسم باسماء الله كلها و صفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يُقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف [مَا يَأْفِكُوْنَ] ما يقلبونه عن وجهه و حقيقته بسحرهم وكيدهم و يزوّرونه فيخيّلون في حبالهم و عصيّهم انها حيّات تسعى بالتمويه على الناظرين۔ او افكهم سمّي تلك الاشياء افكا مبالغة ۔ روي انهم قالوا ان يك ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب و ان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فآمنوا ۔ و عن عكرمة اصبحوا سحرة و امسوا شهداء ۔ و انما عبّر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اُخذوا فطُرحوا طرحا ۔ فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرّح به ۔ قلت هو الله عزّ و جلّ بما خوّلهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ۔ و لك ان لا تقدر فاعلا لان اُلقوا بمعنى خرّوا وسقطوا [رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ] عطف بيان لربّ العٰلمين لان فرعون لعنه الله كان يدّعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان و لذي اجرى على ايديهما ما اجرى [فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] اي وبال ما فعلتم ۔ الضرّ و الضير و الضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا و الثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة ۔ او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لا بدّ لنا من الانقلاب الى ربّنا بسبب من اسباب الموت و القتل اهون اسبابه و اوحاها ۔ او لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته و يرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان و خبر لا محذوف و المعنى لا ضير في ذلك او علينا ۔ [اَنْ كُنَّا] معناه لان كنّا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد ۔ و قرئ ان كُنّا بالكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدلّ بامره المتحقق لصحته و هم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جُعله ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقي و منه قوله تعالى اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِيْ سَبِيْلِيْ وَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِيْ مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك • قرئ اَسْرِ بقطع الهمزة و وصلها ۔ و سِرْ ۔ [اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ] علّل الامر بالاسراء باتباع فرعون و جنوده آثارهم و المعنى اني بنيتُ تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يسلكوا

وَ اِنَّا لَجَمِيعٌ حٰذِرُوْنَ ۞ فَاَخْرَجْنٰهُمْ مِّنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ ۞ وَّ كُنُوْزٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيْمٍ ۞ كَذٰلِكَ ۚ وَ اَوْرَثْنٰهَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۞ فَاَتْبَعُوْهُمْ مُّشْرِقِيْنَ ۞ فَلَمَّا تَرَآءَ الْجَمْعٰنِ قَالَ اَصْحٰبُ مُوْسٰٓى اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ۞ قَالَ كَلَّا ۚ

مسلككم من طريق البحر فأطبقه عليهم فأهلكهم - و روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولدٌ فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - و روي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء و اضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملٰئكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم و سآمرهم بقتل ابكار القبط و اخبزوا خبزا فطيرًا فانه اسرع لكم ثم اَسْر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري - فارسلَ فرعون في اثره الفَ الف و خمسمائة الف مِلِكٍ مسوّر مع كل ملك الف و خرج فرعون في جمع عظيم و كانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان و على رأسه بَيْضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقلّ قوم موسى و كانوا ستمائة الف و سبعين الفا و سماهم شِرْذِمَة قليلين - [اِنَّ هٰؤُلَآءِ] محكي بعد قول مضمر - و الشرذمة الطائفة القليلة و منها قولهم ثوب شراذم للذي بليَ و تقطّع قِطَعًا ذكرهم بالاسم الدالّ على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا و اختار جمع السلامة الذي هو للقلّة و قد يجمع القليل على اَقِلّة و قُلُل - و يجوز ان يريد بالقلّة الذّلّةَ و القماءةَ و لا يريد قلة العدد و المعنى انهم لقلّتهم لا يبالى بهم و لا يتوقع غلبتهم و علوّهم و لٰكنهم يفعلون افعالا تُغيظُنا و تضيّق صدورنا و نحن قوم من عادتنا التيقظ و الحذر و استعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارَعْنا الى حسم فساده و هذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظنّ به ما يكسر من قهره و سلطانه - و قرئ حَذِرُوْنَ - و [حٰذِرُوْنَ] - و حٰدِرُوْنَ بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ - و الحاذر الذي يجدّد حذره - و قيل المؤدي في السلاح و انما يفعل ذلك حذرا و احتياطا لنفسه - و الحادر السمين القويّ قال * شعر * اُحبّ الصبيّ السوء من اجل امّه * و اُبغضه من بغضها و هو حادر * اراد انهم اقوياء اشدّاء - و قيل مدجّجون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم * و عن مجاهد سماها كُنُوْزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - و المَقام المكان يريد المنازل الحسنة و المجالس البهيّة - و عن الضحاك المنابر - و قيل السُرر في الحجال - [كَذٰلِكَ] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اَخْرَجْنٰهُمْ مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - و الجرّ على انه وصف لمَقامٍ اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - و الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذلك [فَاَتْبَعُوْهُمْ] فلحقوهم - و قرئ فَاتَّبَعُوْهُمْ [مُشْرِقِيْنَ] داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت [سَيَهْدِيْنِ] طريق النجاة من ادراكهم و اضرارهم - و قرئ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتٰنِ - اِنَّا لَمُدَّرَكُوْنَ بتشديد الدال و كسر الراء من ادّرك الشيء اذا تتابع نفني و منه قوله تعالى بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - قال الحسن جُهلوا علم الأخرة و في معناه بيت الحماسة * شعر * ابعْدَ بني امّ الذين تتابعوا * اُرجّى الحيٰوة ام من

اِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِيْنِ ۝ فَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ط فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ۝ ج وَ اَزْلَفْنَا ثَمَّ الْاٰخَرِيْنَ ۝ ج وَ اَنْجَيْنَا مُوْسٰى وَ مَنْ مَّعَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ۝ ج ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۝ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَ مَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ ع وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ ۝ ط اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَ قَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُوْنَكُمْ اِذْ تَدْعُوْنَ ۝ لا اَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ اَوْ يَضُرُّوْنَ ۝

الموت اجزع * و المعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد * الفِرق الجزء المتفرق منه - و قرئ كُلُّ فِلْقٍ و المعنى واحد - و الطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَ اَزْلَفْنَا ثَمَّ] حيث انفلق البحر [الْاٰخَرِيْنَ] قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض و جمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قدمناهم الى البحر - و قرئ وَ اَزْلَقْنَا بالقاف اي ازللنا اقدامهم و المعنى اَذهبنا عزهم كقوله * شعر * تداركتما عبسا و قد ثُلّ عرشها * و ذُبيانَ اذ زلّت باقدامها النعل * و يحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل و بين اٰل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق اُخركم باولكم و يستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق اُخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن ال فرعون و كان بين يدَيْ موسى اين اُمرتَ فهذا البحر امامك وقد غشيك اٰل فرعون قال اُمرت بالبحر و لا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله تعالى اليه اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق - و روي ان يوشع قال يا كليم الله اين اُمرتَ فقد غشيَنَا فرعون و البحر امامنا قال موسى هٰهنا فخاض يوشع الماء و ضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - و روي ان موسى قال عند ذلك يا مَنْ كان قبل كل شيء و المكوّن لكل شيء و الكائن بعد كل شيء - و يقال هذا البحر هو بحر القلزم - و قيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً] اية اية و اية لا توصف و قد عاينها الناس و شاع امرها فيهم و ما تنبّه عليها اكثرهم و لا اٰمن بالله - و بنوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها و اتخذوا العجل و طلبوا رؤية الله جهرة [وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيْمُ] باوليائه * كان ابرٰهيم عليه السلام يعلم انهم عبَدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك و انت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال و ليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُوْنَ] سوال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَ يَسْئَلُوْنَكَ مَا ذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ - مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ - مَا ذَآ اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوْا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جاءوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها و المفتخرين فاشتملت على جواب ابرٰهيم و على ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و الافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نَعْبُدُ [فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ] و لم يقتصروا على زيادة نَعْبُدُ وحده و مثاله ان تقول لبعض الشُطّار ما تلبس في بلادك فيقول البس البُرْدَ الاتحميّ فاجرّ ذيله بين جواري

قَالُوْا بَلْ وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۞ قَالَ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ۞ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمُ الْاَقْدَمُوْنَ ۞ فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْٓ اِلَّا
رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ الَّذِيْ خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْنِ ۞ وَالَّذِيْ هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِ ۞ وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ ۞ وَالَّذِيْ

الحيّ و انما قالوا نَظَلُّ لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل - لابدّ في [يَسْمَعُوْنَكُمْ] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - و قرأ قتادة يُسْمِعُوْنَكُمْ اي هل يُسمعونكم الجوابَ عن دعائكم و هل يقدرون على ذلك و جاء مضارعا مع ايقاعه في اذْ على حكاية الحال الماضية و معناه استحضروا الاحوال الماضية اللتي كنتم تدعونها فيها و قولوا هل سَمِعوا او اَسْمَعوا قط و هذا ابلغ في التبكيت - اما اجابوه بجواب المقلدين لاٰبائهم قال لهم رقّوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته و هي عبادة الاقدمين الاولين من اٰبائكم فان التقدم و الاوّلية لا يكون برهانا على الصحة و الباطل لا ينقلب حقا بالقدم و ما عبادة من عبد هذه الاصنامَ الا عبادة اعداء له و معنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا و لان المُغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان و هو الشيطان - و انما قال [عَدُوٌّ لِّيْ] تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدوّ فاجتنبتها و اٰثرت عبادةَ مَن الخير كله منه و اراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولاً و بنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرٰهيم الا بما نصح به نفسه و ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعثَ على الاستماع منه و لو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة و لانه دخل في باب من التعريض و قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل - و منه ما يحكى عن الشافعيّ ان رجلا واجَهَهُ بشيء فقال لو كنتُ بحيث انت لاحتجتُ الى ادب - و سمع رجل ناسا يتحدثون في الحِجر فقال ما هو ببيتي و لا ببيتكم - و العدوّ و الصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال * شعر * و قوم عليّ ذوي مِئْرة * اراهم عدوا و كانوا صديقا * و منه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شُبِّها بالمصادر للموازنة كالقَبول و الوَلوع و الحَنين و الصهيل [اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ] استثناء منقطع كانه قال و لكن ربَّ العٰلمين [فَهُوَ يَهْدِيْنِ] يريد انه حين اتمّ خلقه و نفخ فيه الروح عَقَّب ذلك هدايته المتصلة اللتي لا تنقطع الى كل ما يصلحه و يعنيه و الا فمَن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا و مَن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة و الى معرفة مكانه و مَن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [مَرِضْتُ] دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه و مشاربه و غير ذلك - و من ثمه قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اٰجالكم لقالوا التُّخم - و قرئ خَطٰيٰيَ والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله اِنِّيْ سَقِيْمٌ و قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ و قوله لسارة هِيَ اُخْتِيْ و ما هي الا معاريض كلام و تخييلات للكفرة و ليست بخطايا يطلب لها الاستغفار - فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا و طمع ان

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم و هضم لانفسهم و يدل عليه قوله أَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم و ليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي و الحذر منها و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين و انما تغفر في الدنيا - قلت لان اثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفيّ لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - و قيل النبوة لان النبيّ ذو حكمة و ذو حكم بين عباد الله - و الالحاق بالصّٰلحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم - او يجمع بينه و بينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - و الاخزاء من الخزي و هو الهوان - و من الخزاية و هو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي [يُبْعَثُونَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الضَّالِّينَ و ان يجعل من جملة الاستغفار لابيه ويعني وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُ الضالّون وابي فيهم [إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ] لا حال من اتى الله [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] و هو من قولهم * ع * تحيّةُ بينهم ضربٌ وجيع * وما ثوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال و بنون فتقول ماله و بنوه سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب له بدلاً عن ذلك - و ان شئت حملتَ الكلام على المعنى و جعلتَ المال و البنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنًى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله و بنيه - ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا و لابدّ لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤول المعنى الى ان المال و البنين لا ينفعان و انما ينفع سلامة القلب و لو لم يقدّر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنًى - و قد جعل مَنْ مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفع مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و علّمهم الشرائع - و يجوز على هذا إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من فتنة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى به خليله و نبّه على جلالة محله في الاخلاص أنْ حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلِمَ و سلّمَ و أسلمَ و سالمَ و استسلمَ و ما احسن ما رتّب ابرٰهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سوال مقرّر لا مستفهم ثم انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضرّ و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره و اخرجه من

لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ ۝ وَقِيْلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ۝ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُوْنَ ۝ فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ وَ الْغٰاوُوْنَ ۝ وَ جُنُوْدُ اِبْلِيْسَ اَجْمَعُوْنَ ۝ قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ ۝ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ اِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَمَآ اَضَلَّنَآ اِلَّا الْمُجْرِمُوْنَ ۝ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ ۝ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ ۝ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ط وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَ اِنَّ

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صوّر المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عزّ و علا فعظّم شانه و عدّد نعمته من لدن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يرجّي في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك أنْ دعاه بدعوات المخلصين و ابتهل اليه ابتهال الاوّابين ثم وصله بذكر يوم القيمة و ثواب الله و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكرّة الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا * الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها و يغتبطون بانهم المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأىً منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى وَ اُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ و قال فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يجمع عليهم الغموم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأىً منهم فيهلكون غمّا في كل لحظة و يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و آلهتهم وقود النار و هو قوله فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا [هُمْ] اي الآلهة [وَ الْغٰاوُوْنَ] و عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم - و الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا اُلقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها - اللّهم اجرنا منها يا خير مستجار - [وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ] شياطينه او متبعوه من عُصاة الجنّ و الانس - يجوز ان يُنطق الله الاصنام حتى يصحّ التقاوُل و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلّوهم رؤساؤهم و كبراؤهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و عن السدّي الاولون الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جُريج ابليس و ابن آدم القاتل لانه اول من سَنّ القتل و انواع المعاصي [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ] كما نرى المؤمنين لهم شُفعاء من الملئكة و النبيين [وَلَا صَدِيْقٍ] كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبينهم التعادي و التباغض قال الله تعالى اَلْاَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ - او فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ من الذين كنّا نعدّهم شفعاء و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من شياطين الانس - او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم و لا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاهتمام و هو الذي يُهمه ما يُهمّك - او من الحامّة بمعنى الخاصّة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع الشافع و وحّد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتُحن

رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ ع كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ج اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ نُوحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ج اِنِّي لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝لا فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ج وَ مَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ج اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ ۝ط قَالُوْٓا اَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُوْنَ ۝ط قَالَ وَمَا عِلْمِيْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ج اِنْ حِسَابُهُمْ اِلَّا عَلٰى رَبِّيْ

بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمةً له و حسبةً و ان لم يسبق له باكثرهم معرفة و اما الصديق و هو الصادق في ودادک الذي يُهِمُّهُ ما اهمّک فاعزّ من بيض الاَنُوق - و عن بعض الحكماء انه سُئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - و يجوز ان يريد بالصديق الجمع - الكرّة الرجعة الى الدنيا - و لَوْ في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة و ذلک لما بين معنى لو و ليت من التلاقي في التقدير - ويجوز ان تكون على اصلها و يحذف الجواب وهو لَفعلنا كيتُ وكيتَ - القوم مونثة و تصغيرها قويمة و نظيرقوله المرسلين و المراد نوح عليه السلام قولک فلان يركب الدوابّ و يلبس البرود و ما له الا دابّة و بُرد - و قيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة * شعر * لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا * كان اميذا فيهم مشهورا بالامانة كمُحمّد صلى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم في قريش [وَ اَطِيْعُوْنِ] في نصحي لكم و في ما ادعوكم اليه من الحق - [عَلَيْهِ] على هذا الامر و على ما انا فيه يعني دعاءه و نصحه و معنى فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ فاتقوا الله في طاعتي و كرّره ليؤكده عليهم و يقرّره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم و في الثاني حسم طمعه عنهم - و قرئ وَ اَتْبَاعُکَ جمع تابع كشاهد و اشْهاد او جمع تَبَع كَبَطل و اَبْطال و الواو للحال و حقها ان يضمر بعدها قَدْ في وَ اتَّبَعَکَ - و قد جمع الارذل على الصحة و على التكسير في قوله اَلَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا و الرذالةُ و النذالةُ الخسّة و الدناءة و انما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلّة نصيبهم من الدنيا - وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنيّة كالحياكة و الحجامة و الصناعةُ لا تُزري بالديانة و هكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله و ما زالت اَتْبَاع الانبياء كذلک حتى صارت من اماراتهم و سماتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفين عن اَتْباع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فلما قال ضعفاء الناس و اراذلهم قال ما زالت اَتْباع الانبياء كذلک - وعن ابن عباس هم الغاغة - وعن عكرمة الحاكة و الاساكفة - وعن مقاتل السفلة [وَمَا عِلْمِيْ] واىّ شيء علمي و المراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله و اطلاعه على سرّ امرهم و باطنه و انما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر و بصيرة و انما اٰمنوا هوىً و بديهة كما حكى الله عنهم في قوله اَلَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّاْيِ - ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الاَرْذَلِين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال و فساد العقائد و لا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلک فيقول ما عليّ الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشقّ عن قلوبهم و ان كان لهم عمل سيّء فالله محاسبهم و مجازيهم عليه و ما انا الا منذر لامحاسب

لَوْ تَشْعُرُوْنَ ﴿۱۱۳﴾ وَمَآ اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۱۱۴﴾ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿۱۱۵﴾ قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰنُوْحُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ ﴿۱۱۶﴾ قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِيْ كَذَّبُوْنِ ﴿۱۱۷﴾ فَافْتَحْ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّ نَجِّنِيْ وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۱۱۸﴾ فَاَنْجَيْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ﴿۱۱۹﴾ ثُمَّ اَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبٰقِيْنَ ﴿۱۲۰﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۱۲۱﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿۱۲۲﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿۱۲۳﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ هُوْدٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿۱۲۴﴾ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ﴿۱۲۵﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿۱۲۶﴾ وَمَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۱۲۷﴾ اَتَبْنُوْنَ بِكُلِّ رِيْعٍ اٰيَةً تَعْبَثُوْنَ ﴿۱۲۸﴾ وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ ﴿۱۲۹﴾ وَاِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِيْنَ ﴿۱۳۰﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ

ولا مُجاز [لَوْ تَشْعُرُوْنَ] ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيّركم وقصد بذلك ردّ اعتقادهم و انكار ان يسمى المؤمن رذلا وانْ كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين و النسب نسب التقوى - [وَمَآ اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِيْنَ] يريد ليس من شاني ان اتّبع شهواتكم و أُطيّب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صحّ ايمانهم طمعا في ايمانكم وما عليّ الا ان أنذركم انذارا بيّنا بالبرهان الصحيح الذي يتميّز به الحق من الباطل ثم انتم اعلمُ بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب و الشهادة اعلمُ و لكنه اراد اني لا ادعوك عليهم لما غاظوني و أذوني و انما ادعوك لاجلك و لاجل دينك و لانهم كذّبوني في وحيك و رسالتك • فاحكم [بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ] و الفتاحة الحكومة و الفتّاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سُمّي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الفُلْك السفينة و جمعه فُلْك قال الله تعالى وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ فالواحد بوزن قُفْل و الجمع بوزن اُسْد كسّروا فُعْلا على فُعْل كما كسّروا فَعَلا على فُعْل لانهما أخوان في قولك العَرَب و العُرْب و الرَشَد و الرُشْد فقالوا اَسَد و اُسْد و فُلْك و فُلْك و نظيره بعيرٌ هجانٌ و ابلٌ هجانٌ و درعٌ دِلاص و دروعٌ دِلاص فالواحد بوزن كِناز و الجمع بوزن كِرام - و المشحون المملوّ يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيْعٍ] بالكسر و الفتح و هو المكان المرتفع - قال المسيّب بن علس • شعر • في الآل يرفعها و يخفضها • ريع يلوح كانه سحلُ • ومنه قولهم كم ريع ارضك و هو ارتفاعها - و الاٰية العَلَم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتّخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحَمَام - و المصانع مآخذ الماء - وقيل القصور المشيدة والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشبهُ حالكم حال من يخلد - وفي حرف اُبيّ كَاَنَّكُمْ - وقرئ تُخْلَدُوْنَ بضم التاء مخففا و مشددا - [وَاِذَا بَطَشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما و علوا - وقيل الجبّار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبّتون متفكرين في العواقب - بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصّلها مستشهدا بعلمهم و ذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال اَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُوْنَ ثم عدّدها عليهم وعرّفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته و انه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب و العقاب فَاتَّقُوْهُ ونحوه قوله

سورة الشعراء ٢٦ الجزء ١٩ ع ١١

وَأَطِيعُونِ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ۝ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَمِينَ ۝ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوا

تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ - فان قلت كيف قرن البنين بالانعام - قلت هم الذين يعينونهم على حفظها و القيام عليها - فان قلت لو قيل [أَوَعَظْتَ] ام لم تعظ كان اخصر و المعنى واحد - قلت ليس المعنى بواحد و بينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله و مباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ • من قرأ خَلْقُ الْأَوَّلِينَ بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين و تخرصهم كما قالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - او ما خلقنا هذا الا خَلْق القرون الخالية نحيا كما حيوا و نموت كما ماتوا و لا بعث و لا حساب - و من قرأ خُلُق بضمتين و بواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خُلُق الاولين و عادتهم كانوا يدينونه و يعتقدونه و نحن بهم مقتدون - او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة و الموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر - او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله و يسطرونه • [أَتُتْرَكُونَ] يجوز - ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه - و ان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم و ما يتنعمون فيه من الجنات و غير ذلك مع الامن و الدعة [فِي مَا هَاهُنَا] في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله [فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ] و هذا ايضا اجمال ثم تفصيل - فان قلت لم قال [وَنَخْلٍ] بعد قوله فِي جَنَّتٍ و الجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النَّعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة و لا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النَّعم و لا يريدون الا الابل قال زهير • تسقي جنة سُحقا • قلت فيه وجهان - ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها - و ان يريد بالجنّت غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل - الطَّلْعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو و القنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه و شماريخه - و الهَضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم و طلع اناث النخل فيه لطف و في طلع الفحاحيل جفاء و كذلك طلع البرني الطف من طلع اللون فذكّرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل و انفعه لان الاناث ولّادة التمر و البرني اجود التمر و اطيبه - و يجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت و سعة الماء و سلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير

اَمْرَ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۝ مَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۚ فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ هٰذِهٖ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَّلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاَصْبَحُوْا نٰدِمِيْنَ ۝ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطِ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ لُوْطٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى

و اذا كثر الحمل هضم و اذا قلّ جاء فاخرا - و قيل الهضيم اللّيّن النضيج كانه قال و نخل قد ارطب ثمره - و قرأ الحسن وَتَنْحَتُوْنَ بفتح الحاء - و قرئ فَرِهِيْنَ - و [فٰرِهِيْنَ] و الفراهة الكيْس و النشاط و منه خيل فُرْهة استعير لامتثال الامر و ارتسامه طاعة الآمر المطاع - او جعل الاَمْر مطاعا على المجاز الحكمي و المراد الآمر و منه قولهم لك عليّ امرة مطاعة - و قوله تعالى وَ اَطِيْعُوْا اَمْرِيْ - فان قلت ما فائدة قوله [وَلَا يُصْلِحُوْنَ] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمتٌ ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطةً ببعض الصلاح - المسحّر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - و قيل هو من السَّحر الرئة و انه بشر * الشِرب النصيب من الماء نحو السِقي و القِيت للحظّ من السَّقي و القُوت - و قرئ بالضم - روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلدُ سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صلّ ركعتين و سَل ربّك الناقة ففعل فخرجت الناقة و بركت بين ايديهم و نتجت سقبا مثلها في العظم - و عن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا - و عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله و لهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بِسُوْٓءٍ] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه و وصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشدّ - و روي ان مسطعا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قُدار - و روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم و كذلك صبيانهم - فان قلت لِمَ اخذهم العذاب وقد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندمَ تائبين و لكن ندمَ خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايا فاسدا و يبني عليه ثم يندم و يتحسر كندامة الكُسَعي - او ندموا ندم تائبين و لكن في غير وقت التوبة و ذلك عند معاينة العذاب و قال الله تعالى وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ الاية - و قيل كانت ندامتهم على ترك الولد و هو بعيد - و اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم - اراد بالْعٰلَمِيْنَ الناس - اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم و تفاوت اجناسهم و غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذُكرانَهم كانّ الاناث قد اعوزتكم - او اَتَاْتُوْنَ انتم من بين مَن عداكم من الْعٰلمين الذُكرانَ يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة و العالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان [مِنْ اَزْوَاجِكُمْ] يصلح ان يكون تبيينًا لمَا خَلَقَ - و ان يكون

سورة الشعراء ٢٦ — جزء ١٩ — ع ١٣

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَتَاْتُوْنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَتَذَرُوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عٰدُوْنَ ۝ قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰلُوْطُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِيْنَ ۝ قَالَ اِنِّيْ لِعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِيْنَ ۝ رَبِّ نَجِّنِيْ وَاَهْلِيْ مِمَّا يَعْمَلُوْنَ ۝ فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ اَجْمَعِيْنَ ۝ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۝ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۝ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۚ فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۚ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ كَذَّبَ

للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن - وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه اترتكبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك - او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة • [لئن لم تنته] عن نهينا وتقبيح امرنا [لتكونن] من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوأ حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة - و[من القالين] ابلغ من ان تقول باني لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم - ويجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الذين في دين الله حتى تقرب كراهتهم للمعاصي من الكراهة الجبلية [مما يعملون] من عقوبة عملهم وهو الظاهر - ويحتمل ان يريد بالتنجية العصمة - فان قلت فما معنى قوله [فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا] - قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحرشة والراضي بالمعصية في حكم العاصي - فان قلت كان اهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلبت لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم - قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان - فان قلت [في الغابرين] صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم - قلت معناه الا عجوزا مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين - قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة - والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم - واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم - وعن ابن زيد لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة - وفاعل [ساء] [مطر المنذرين] ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم • قرئ [اصحب الئيكة] بالهمزة وبتخفيفها - وبالجر على الاضافة وهو الوجه - ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت

اَصْحٰبُ لْـَٔيْكَةِ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۞ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۞ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ ۞ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُخْسِرِيْنَ ۞ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ۞ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَ لَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۞ وَ اتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ ۞ قَالُوْآ اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۞ وَمَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَاِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۞ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه و انما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لَانَ و لُوْلَا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف و قد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان لَيْكة اسم لا يعرف - و روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتفّ و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلّا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين أُرسل اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب وافٍ و طفيف و زائد فأُمر بالواجب الذي هو الايفاء ونُهي عن المحرّم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دليل على انه ان فعله فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقُسْطَاسِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل القَرَسْطُوْن فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكررة فوزنه فُعْلَاس و الا فهو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قيل للمكس البخس و هو عامّ في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفي كل مِلك ان لا يغصب عليه مالكه و لا يتحيّف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثا في الارض وعثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزروع و كانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنُهوا عن ذلك - و قرئ الجُبُلَّةَ بوزن الأُبُلَّة - و الجِبْلَة بوزن الخِلْقة و معناهن واحد اي ذوي الجبلة و هو كقولك وَ الْخَلْقَ الْاَوَّلِيْنَ - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو هٰهنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما منافٍ للرسالة عندهم التسحير و البشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحّرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مسحّرا ثم قرّر بكونه بشرا مثلهم - فان قلت اِنْ المخففة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل الظن و ثاني مفعولَيْه - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و الخبر كقولك اِنْ زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و الخبر فُعل ذلك في البابين فقيل اِن كان زيد لمنطلقا و اِن ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كِسفة نحو قِطع و سِدْر - قيل الكِسْف و الكِسْفة كالريع و الريعة و هي القطعة و كَسَفه قَطَعه - و السماء السحاب او المظلّة و ما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود و التكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه و المعنى ان كنت صادقا انك نبيّ فادعُ الله ان يُسقط علينا كِسفا من السماء [رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ؕ قَالَ رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ؕ
اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۞ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۞
وَاِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ؕ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ ۙ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۙ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ ۞

باعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل و ان اراد عقابا اخر فاليه الحكم و المشية [فَاَخَذَهُمْ] الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب و ان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم - يروى انه حبس عنهم الريح سبعا و سلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل و لا ماء و لا شرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا و نسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روي ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين و اصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل و اصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة و اخرها ما كرر - قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه و فيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها و ان تختتم بما اختتمت به و لان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس و تثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها و كلما زاد ترديده كان امكن له في القلب و ارسخ في الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق و قلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ و التذكير و روجعت بالترديد و التكرير و لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصداء * [وَاِنَّهٗ] و ان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص و الايات و المراد بالتنزيل المنزل - و الباء في نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ و نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ على القراءتين للتعدية و معنى نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ جعل الله الروح نازلا به [عَلٰى قَلْبِكَ] اي حفظكه و فهمك اياه و اثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰى [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق بالمُنْذِرِيْنَ فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان و هم خمسة - هود - و صالح - و شعيب - و اسمعيل - و محمد عليهم السلام - و اما ان يتعلق بنَزَّلَ فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا و لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك و لسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و تفهمه قومك و لو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها و لا تعيها و قد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي لقنها اولا و نشأ عليها و تطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه و لا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت و ان كلم بغير تلك اللغة و ان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين [وَاِنَّهٗ] وان

وَ اِنَّهُ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ ۞ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهُ عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۞ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ ۞ فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكُتُب السماوية - و قيل ان معانيه فيها - و به يُحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوٰة على ان القرآن قرآن اذا تُرجم بغير العربية حيث قيل وَ اِنَّهُ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذلك في اَنْ يَّعْلَمَهُ و ليس بواضح - وقرئ يَكُنْ بالتذكير- و اٰيَةً بالنصب على انها خبره و اَنْ يَّعْلَمَهُ هو الاسم - وقرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت اٰيَةٌ اسما و اَنْ يَّعْلَمَهُ خبرا و ليست كالاولى لوقوع النكرة اسما و المعرفة خبرا - وقد خرّج لها وجه اُخر ليتخلص من ذلك فقيل في تَكُنْ ضمير القصة و اٰيَةٌ اَنْ يَّعْلَمَهُ جملة واقعة موقع الخبر- و يجوز على هذا ان يكون لَهُمْ اٰيَةٌ هي جملة الشان وَاَنْ يَّعْلَمَهُ بدلا عن اٰيَةٌ - ويجوز مع نصب الاٰية تانيث تَكُنْ كقوله ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا ومنه بيت لبيد * شعر * فمضى وقدّمها وكانت عادةً * منه اذا هي عرّدت اقدامها * وقرئ تَعْلَمَهُ بالتاء - و [عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وَاِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْا اٰمَنَّا بِهٖ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَا اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ - فان قلت كيف خُطّ في المصحف عُلَمٰٓؤُا بواو قبل الالف - قلت خُطّ على لغة من يُميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كُتبت الصلوٰة و الزكوٰة و الربوٰا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجام و الاعجميّ مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد - و قرأ الحسن الْاَعْجَمِيِّيْنَ و لما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجميّ شبّهوه بمن لا يُفصح و لا يُبين و قالوا لكل ذي صوت من البهائم و الطيور و غيرها اعجمُ قال حُمَيْد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجما * سَلَكْنٰهُ ادخلناه و مكّناه و المعنى انّا انزلنا هذا القرآن على رجل عربيّ بلسان عربيّ مبين فسمعوا به و فهموه و عرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضمّ الى ذلك اتفاق علماء اهل الكُتُب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله و تحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه و قصصه و صحّ بذلك انها من عند الله و ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سمّوه شعرا تارةً و سحرا اخرى و قالوا هو من تلفيق مُحَمّد و افترائه [وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ] الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحا معجزا متحدا به لكفروا به كما كفروا و لتمحّلوا لجحودهم عذرا و لسمّوه سحرا ثم قال [كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ] اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم و هكذا مكّناه و قرّرناه فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فُعل بهم و صُنع و على اي وجه دُبّر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عمّاهم عليه من جحوده و انكاره كما قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ - فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته - قلت اراد به الدلالة على تمكّنه

الْاَلِيْمَ ۙ فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۙ فَيَقُوْلُوْا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُوْنَ ؕ اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ۞ اَفَرَءَيْتَ اِنْ مَّتَّعْنٰهُمْ سِنِيْنَ ۙ ثُمَّ جَآءَهُمْ مَّا كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۙ مَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يُمَتَّعُوْنَ ؕ وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا

مكذبا في قلوبهم اشدّ التمكن و اثبته فجعله بمنزلة امر قد جُبلوا عليه و فُطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه و هو قوله لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ - وان قلت ما موقع [لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] من قوله سَلَكْنٰهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ - قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد - و يجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به - و قرأ الحسن فَتَاْتِيَهُمْ بالتاء يعني الساعة - وَبَغَتَةً بالتحريك - وفي حرف أُبيّ وَيَرَوْهُ بَغْتَةً - فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً - فَيَقُوْلُوْا - قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب و مفاجاته وسوال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها و هو لحوقه بهم مفاجاةً فما هو اشد منه و هو سوالهم النظرة و مثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما تصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشدّ من مقتهم و هو مقت الله وترى ثم يقع هذا الاسلوب فيحل موقعه [اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ] تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب مَن هو معرّض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة و الامهال طرفة عين فلا يجاب اليها - و يحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ و يَسْتَعْجِلُوْنَ على هذا الوجه حكاية حال ماضية - و وجه آخر متصل بما بعده و ذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن و لا لاحق بهم و انهم ممتعون باعمار طوال في سلامة و امن فقال تعالى اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ اشرا و بطرا و استهزاء و اتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم و تعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم و طيب معايشهم - و عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف و كان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت - وقرئ يُمْتَعُوْنَ بالتخفيف - [مُنْذِرُوْنَ] رسل ينذرونهم - [ذِكْرٰى] منصوبة بمعنى تذكرة اما لان أنذر و ذكّر متقاربان فكانه قيل مذكّرون تذكرة - و اما لانها حال من الضمير في مُنْذِرُوْنَ اي يُنذرونهم ذوي تذكرة - و اما لانها مفعول له على معنى انهم يُنذرون لاجل الموعظة و التذكرة - او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى - او جُعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة و اطنابهم فيها - و وجه آخر و هو ان يكون ذِكْرٰى متعلقة باَهْلَكْنَا مفعولا له

مُنْذِرُوْنَ ۝ ذِكْرٰى ۛ قف وَمَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ ۝ وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ۝ اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ ۝ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذَّبِيْنَ ۝ وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ۝ وَاخْفِضْ

والمعنى و ما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرةً و عبرةً لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم [وَمَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ] فنهلك قوما غير ظالمين و هذا الوجه عليه المعوّل - فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الّا و لم تعزل عنها في قوله وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَلَهَا كِتٰبٌ مَّعْلُوْمٌ - قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية و اذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - كانوا يقولون ان محمدا كاهنٌ و ما يتنزّل عليه من جنس ما يتنزّل به الشياطين على الكهنة فكُذّبوا بان ذلك مما لايتسهّل للشياطين و لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشُّهُب معزولون عن استماع كلام اهل السماء - و قرأ الحسن الشَّيٰطُوْنَ و وجهه انه رأى اٰخره كاٰخر يبرين و فلسطين فتخيّرٌ بين ان يُجري الاعراب على النون و بين ان يجريه على ما قبله فيقول الشَّيٰطِيْنُ و الشَّيٰطُوْنَ كما تخيّرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرونَ و يبرينُ و فلسطونَ و فلسطينُ وحقه ان تشتقّه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل - وعن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشَّيٰطُوْنَ ظنّ انها النون اللتي على هجاءين فقال النضر بن شُمَيْل ان جاز ان يحتجّ بقول العجّاج و رؤبة فهلّا جاز ان يحتجّ بقول الحسن و صاحبه يريد محمد بن السُّمَيْفَع مع انّا نعلم انهما لم يقرأا به الا و قد سمعا فيه * قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرّك منه لازدياد الاخلاص و التقوى و فيه لطف لسائر المكلّفين كما قال وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ - فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ * فيه وجهان - احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه و ان يقدّم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدميّ هاتين و اول ما اضعه ربوا العباس - و الثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريبَ للقريب من العطف و الرأفة و لايحابيهم في الانذار والتخويف - و روي انه صعد الصفا لمّا نزلت فنادى الاقربَ فالاقربَ فخذاً فخذاً و قال يابني عبدالمطّلب يا بني هاشم يابني عبدمناف ياعباس عمّ النبيّ ياصفيةُ عمة رسول الله اني لا املكُ لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - وروي انه جمع بني عبد المطّلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجَذَعة و يشرب العُسّ على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطّلب لو اخبرتكم انّ بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد - و روي انه قال يا بني عبد المطّلب يابني هاشم يا بني عبد مناف افتدُوا انفسكم من النار فاني لا اُغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشةُ بنت ابي بكر و يا حفصة بنت عمر و يا فاطمةُ بنت محمّد و يا صفيةُ عمة محمّد اشترين انفسكنّ من النار فاني لا اغني عنكن شيئا - الطائر اذا اراد ان ينحطّ للوقوع كسر جناحه و خفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۚ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۙ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۙ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۞ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ

اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع و لين الجانب و منه قول بعضهم * شعر * و انت الشهير بخفض الجناح * فلا تك في رفعه اجدلا * ينهاه عن التكبر بعد التواضع - فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون و المؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان يريد بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صدّق و اتبع رسول الله فيما جاء به و صنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح و المعنى من المؤمنين من عشيرتك و غيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاخفض لهم جناحك و ان عصوك ولم يتبعوك فتبرّأ منهم و من اعمالهم من الشرك بالله و غيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللهِ يكفك شرّ من يعصيك منهم و من غيرهم - و التوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر على نفعه و ضرّه - و قالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَتَوَكَّلْ و به قرأ نافع و ابن عامر و له محملان في العطف ان يعطف على فَقُلْ او فَلَا تَدْعُ [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقهر اعداءك بعزته و ينصرك عليهم برحمته - ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة و هو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد و تقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطن سرّ امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لآخرتهم - كما يحكى انه حين نُسِخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة - و المراد بالسَّاجِدِينَ المصلون - و قيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة و تقلبه في الساجدين تصرّفه فيما بينهم بقيامه و ركوعه و سجوده و قعوده اذا امّهم - و عن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن وقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت و تقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه و تعلمه - وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه و آله وسلم اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم و سجدتم - وقرئ وَيُقَلِّبَكَ • [كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ] هم الكهنة و المتنبئة كشق و سطيح و مسيلمة و طليحة [يُلْقُونَ السَّمْعَ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض

الشَّيٰطِيْنُ ﴿۲۲۱﴾ تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ﴿۲۲۲﴾ يُّلْقُوْنَ السَّمْعَ وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ ﴿۲۲۳﴾ وَ الشُّعَرَاۗءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ ﴿۲۲۴﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ

ما يتكلمون به مما اطّلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به الى اوليائهم من اولئك [وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ] في ما يُوحون به اليهم لانهم يُسْمعونهم ما لم يَسْمعوا - و قيل يُلْقُوْنَ الى اوليائهم السَّمْع اي المسموع من الملٰئكة - و قيل الافّاكون يُلْقون السمع الى الشياطين فيتلقّون وحيهم اليهم - او يُلْقون المسموع من الشياطين الى الناس و اكثر الافّاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم و ترى اكثر ما يحكمون به باطلا و زورًا و في الحديث الكلمة يحفظها الجنّي فيقرّها في اُذن وليّه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة و القرّ الصبّ - فان قلت كيف دخل حرف الجرّ على مَن المتضمنة لمعنى الاستفهام و الاستفهامُ له صدر الكلام الا ترى الى قولك أ على زيد مررتَ و لا تقول على أزيدٍ مررتَ - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دلّ على معنيين معًا معنى الاسم و معنى الحرف و انما معناه ان الاصل أمَنْ فحذف حرف الاستفهام و استمرّ الاستعمال على حذفه كما حذف من هَلْ و الاصل أهَلْ قال * ع * اَهَلْ رأونا بسفح القاع ذي الاكم * فاذا ادخلت حرف الجر على مَن فقدّر الهمزة قبل حرف الجرّ في ضميرك كانك تقول اَعلى من تنزّلُ الشياطين كقولك أعلى زيد مررت - فان قلت يُلْقُوْنَ ما محله - قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزّلُ ملقين السمعَ و في محل الجر صفة لكلّ اَفَّاكٍ لانه في معنى الجمع - و ان لا يكون له محل بان يستأنف كان قائلا قال لِم تنزّلُ على الافّاكين فقيل يفعلون كيتَ و كيتَ - فان قلت كيف قيل وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ بعد ما قُضي عليهم ان كل واحد منهم افّاك - قلت الافّاكون هم الذين يُكْثرون الافك و لا يدلّ ذلك على انهم لا ينطقون الّا بالافك فاراد ان هؤلاء الافّاكين قلّ من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنّي و اكثرهم مفترٍ عليه - فان قلت وَاِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ - هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ لِم فرّق بينهن و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهنّ و تطرية ذكر ما فيهن كرّة بعد كرّة فيدلّ بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني اللّتي اشتدّت كراهة الله بخلافها - و مثاله ان يحدّث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عناية فتراه يُعيد ذكره و لا ينفكّ عن الرجوع اليه [وَ الشُّعَرَاۗءُ] مبتدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ] خبره و معناه انه لا يتّبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض و القدح في الانساب و النسيب بالحُرَم و الغزل و الابتهار و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذلك منهم و لا يطرب على قولهم الا الغاوون و السفهاء و الشُطّار - و قيل الغَاوٗنَ الراوون - و قيل الشياطين - و قيل هم شعراء قريش عبدُ الله بن الزِبَعْرى و هُبَيْرة بن ابي وهب المخزوميّ و مُسافع بن عبد مناف و ابو عزّة الجُمَحيّ و من ثقيف اميّة بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمّد و كانوا يهجونه و يجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر وَ الشُّعَرَاۗءَ بالنصب على اضمار فعل يفسّره

فِيْ كُلِّ وَادٍ يَّهِيْمُوْنَ ۝ وَ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ انْتَصَرُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ؕ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْۤا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ ۝ ع

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغالب عليه حَبَّ النصب - قرأ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - وَالسَّارِقَ وَ السَّارِقَةَ - وسُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ يَتَّبِعُهُمْ على التخفيف - ويَتْبَعْهُمْ بسكون العين تشبيها لبَعُهُ بعَضُد - ذكر الوادي و الهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول و اعتسافهم و قلة مبالاتهم بالغلو في المنطق و مجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا البري و يفسقوا التقي - و عن الفرزدق ان سليمٰن بن عبد الملك سمع قوله * شعر * فبِتْنَ بجانبيَّ مصرّعات * وبتُّ افضُّ اغلاق الختام * فقال قد وجب عليك الحدّ فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وَاَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ - استثنى الشعراءَ المؤمنين الصالحين الذين يُكْثرون ذكر الله و تلاوة القرأن و كان ذلك اغلب عليهم من الشعر و اذا قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله و الثناء عليه و الحكمة و الموعظة و الزهد و الأداب الحسنة و مدح رسول الله صلّى اللّٰه عليه و أله و سلّم و الصحابة و صلحاء الامة و ما لا بأس به من المعاني اللتي لا يتلطّخون فيها بذنب و لا يتلبّسون بشائنة و لا منقصة و كان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلَّا مَنْ ظُلِمَ و ذلك من غير اعتداء و لا زيادة على ماهو جواب لقوله تعالى فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ - وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به و القول فيه ان الشعر باب من الكلام فحَسَنُه كحَسَنِ الكلام وقبيحه كقبيح الكلام - وقيل المراد بالمستثنَيْن عبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا يُنافحون عن رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلّم و يكافحون هُجاة قريش - و عن كعب بن مالك ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه وأله و سلّم قال له اهْجُهم فوالذي نفسي بيده لهو اشدّ عليهم من النبل - و كان يقول لحسّان قُلْ وروح القدس معك - ختم السورة بأية ناطقة بما لا شيء اهيبُ منه و اهولُ و لا انكأُ لقلوب المتأمّلين و لا اصدعُ لاكباد المتدبّرين و ذلك قوله وَ سَيَعْلَمُ و ما فيه من الوعيد البليغ و قوله الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا و اطلاقه و قوله اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ و ابهامه و قد تلاها ابوبكر لعمر حين عهد اليه - و كان السلف الصالح يتواعظون بها و يتناذرون شدّتها و تفسير الظلم بالكفر تعليل و لَاَنْ تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - و قرأ ابن عباس اَيَّ مُنْفَلَتٍ يَّنْفَلِتُوْنَ ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وَ سَيَعْلَمون اَنْ ليس لهم وجه من وجوه الانفلات و هو النجاة - اللّٰهم اجعلنا ممن جَعل هذه الأية بين عينَيْه فلم يغفل عنها و عَلِم ان مَن عمل سيئة فهو من الذين ظلموا و الله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه وأله و سلّم مَن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صَدّق بنوح و كذّب به و هود و شعيب و صالح و ابرٰهيم

كلماتها ١١٦٧ — سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون أية و سبع ركوعا — حروفها ٤٨٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

طٰسٓ قف تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ ۝ هُدًى وَّ بُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ

و بعدن من كذب بعيسى و صدق لمحمد *

سورة النمل

[طٰسٓ] قرئ بالتفخيم و الامالة و [تِلْكَ] اشارة الى أيات السورة - و الكِتَاب المُبِيْن اما اللوح و ابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يُبيِّنه للناظرين فيه ابانةً - و اما السورة - و اما القرأن و ابانتهما انهما يُبيِّنان ما أُودعاه من العلوم والحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الأيات الى القرأن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكِتَاب المُبِيْن - قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرأن اذا اريد به القرأن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي و الجواد الكريم لان القرأن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الأيات أيات المنزل المبارك و اي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبلة وَ كِتَابٌ مُّبِيْنٌ بالرفع على تقدير و أيات كتاب مبين فحذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَ قُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضربٌ جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضربٌ فيه ترجح فالاول نحو وَ قُوْلُوْا حِطَّةٌ - وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا و منه ما نحن بصدده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ اُولُوا الْعِلْمِ - [هُدًى وَّ بُشْرٰى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - و الرفع على ثلثة اوجه - على هي هُدًى وَّ بُشْرٰى - و على البدل من الأيٰت - و على ان يكون خبرًا بعد خبر اي جمعت انها أيات و انها هدًى و بشرى و المعنى في كونها هدًى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا فان قلت [وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتم الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هٰؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلٰوة و ايتاء الزكٰوة هم الموقنون بالأخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرر فيها المبتدأ الذي هو هُمْ حتى صار معناها و ما يوقن بالأخرة حق الايقان الا هٰؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ۞ وَاِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ ۞ اِذْ قَالَ مُوْسٰى لِاَهْلِهٖٓ اِنِّيْٓ اٰنَسْتُ نَارًا ط سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ اَوْ اٰتِيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَهَا نُوْدِيَ اَنْ بُوْرِكَ

العاقبة بعملهم على تحمّل المشاق - فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته و قد اسنده الى الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ - قلت بين الاسنادين فرق و ذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عزّ وجلّ مجاز - وله طريقان في علم البيان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمّى الاستعارةَ - و الثاني ان يكون من المجاز الحكميّ - فالطريق الاول انه لما متّعهم بطول العمر و سعة الرزق و جعلوا انعام الله بذلك عليهم و احسانه اليهم ذريعةً الى اتّباع شهواتهم و بطرهم و ايثارهم الرَّوْح و التَّرفُّه و نفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة و المشاق المتعبة فكانه زيّن لهم بذلك اعمالهم و اليه اشارت الملٰئكة في قولهم وَلٰكِنْ مَّتَّعْتَهُمْ وَاٰبَآءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان امهاله الشيطانَ و تخليته حتى يزيّن لهم ملابسةٌ ظاهرةٌ للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكميّ يصحّحه بعض الملابسات - و قيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زيّنها لهم الله فعمهوا عنها و ضلّوا ويعزى الى الحسن - و العمه التحيّر و التردد كما يكون حال الضالّ عن الطريق - و عن بعض الاعراب انه دخل السوق و ما ابصرها قطّ فقال رأيت الناس عمهينَ اراد متردّدين في اعمالهم و اشغالهم - [سُوْٓءُ الْعَذَابِ] القتل و الاسر يوم بدر - و [الْاَخْسَرُوْنَ] اشدّ الناس خسراناً لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة و ثواب الله * [لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ] لتؤتاه و تُلقّنه [مِنْ] عند ايّ [حَكِيْمٍ] و ايّ [عَلِيْمٍ] و هذا معنى مجيئهما نكرتين و هذه الآية بساط و تمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته و دقائق علمه * [اِذْ] منصوب بمضمر و هو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته و علمه قصة موسى - و يجوز ان ينتصب بعَلِيْمٍ - و روي انه لم يكن مع موسى غير امرأته و قد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع و هو قوله امْكُثُوْا - الشهابُ الشعلة - و القبسُ النار المقبوسة - و اضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا و غير قبس - و من قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا او صفةً لما فيه من معنى القبس - و الخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضلّه - فان قلت [سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ] - و لَعَلِّيْٓ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ كالمتدافعين لان احدهما ترجٍّ و الآخر تيقّن - قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سأفعل كذا و سيكون كذا مع تجويزه الخيبةَ - فان قلت كيف جاء بسين التسويف - قلت عدةً لاهله انه يأتيهم به و ان ابطأ او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأو دون الواو - قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتَيْه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق و اما اقتباس النار ثقةً بعادة الله انه لايكاد يجمع بين حرمانين على عبده و ما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتَيْه الكلّيتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ط وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ يٰمُوْسٰى اِنَّهٗ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ وَاَلْقِ عَصَاكَ ط
فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَانٌّ وَّلّٰى مُدْبِرًا وَّلَمْ يُعَقِّبْ ط يٰمُوْسٰى لَا تَخَفْ اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ ۞ اِلَّا مَنْ

جميعا و هما العزّان عزّ الدنيا و عزّ الآخرة - [اَنْ] هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول و المعنى قيل له بُوْرِكَ - فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة و تقديره نُوْدِيَ بانه بُوْرِكَ و الضمير ضمير الشان - قلت لا لانه لابد من قَدْ - فان قلت فعلى اضمارها - قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف - و معنى [بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُوْرك من في مكان النار و من حول مكانها - و مكانها البقعة التي حصلت فيها و هي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُوْدِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰرَكَةِ و تدل عليه قراءة اُبَيّ تَبٰرَكَتِ الْاَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا - و عنه بُوْرِكَتِ النَّارُ - و الذي بوركت له البقعة و بورك من فيها و حواليها حدوث امر ديني فيها و هو تكليم الله موسى و استنباؤه له و اظهار المعجزات عليه و رُبَّ خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها و يبث آثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - و قيل المراد بالمبارك فيهم موسى و الملٰئكة الحاضرون و الظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض و في ذلك الوادي و حواليهما من ارض الشام و لقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ و حُقّت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء و مهبط الوحي اليهم و كفاتهم احياء و امواتا - فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قلت هي بشارة له بانه قد قُضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] تعجيب لموسى من ذلك و ايذان بانّ ذلك الامر مريده و مكونه ربّ العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور و عظائم الشؤون * الهاء في [اِنَّهٗ] يجوز ان يكون ضمير الشان و الشانُ اَنَا اللّٰهُ مبتدأ و خبر - و [الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] صفتانِ للخبر - و ان يكون راجعا الى ما دلّ عليه ما قبله يعني ان مكلّمك اَنَا - و اللّٰه بيان لاَنَا و الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ صفتان للمبيّن و هذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القويّ القادرُ على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حيّة الفاعل كل ما افعله بحكمة و تدبير - فان قلت علام عطف قوله [وَاَلْقِ عَصَاكَ] - قلت على بُوْرِكَ لان المعنى نُوْدِيَ ان بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ و ان اَلْقِ عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُوْدِيَ و المعنى قيل له بورك من في النار و قيل له الق عصاك و الدليل على ذلك قوله تعالى وَاَنْ اَلْقِ عَصَاكَ بعد قوله اَنْ يّٰمُوْسٰى اِنِّيْ اَنَا اللّٰهُ على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حُجّ و ان اعتمر و ان شئت ان حُجّ و اعتمر - و قرأ الحسن جَاَنٌّ على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شَاَبَّة و دَاَبَّة و منها قراءة عمرو بن عبيد وَلَا الضَّاَلِّيْنَ [لَمْ يُعَقِّبْ] لم يرجع يقال عقّب المقاتلُ اذا كرّ بعد الفرار قال * شعر * فما عقّبوا اذ قيل هل من معقّب * ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا * و انما رُعب لظنّه ان ذلك لامر اريد به و يدل عليه اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ - و [اِلَّا]

سورة النمل ٢٧ — الجزء ١٩ — ع ١٦

ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ فَاِنِّي غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ فِيْ تِسْعِ
اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهٖ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَجَحَدُوْا بِهَا
وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّعُلُوًّا ط فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا ج

بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن مَن ظَلَمَ منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم و يونس وداؤد وسليمن واخوة يوسف و من موسى بوكزه القبطيَّ - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وُجد من موسى و هو من التعريضات الذي يلطف مأخذها و سمّاه ظلما كما قال موسى رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْلِيْ - والحسن والسوء حسن التوبة و قبح الذنب - و قرئ اَلَا مَنْ ظَلَمَ بحرف التنبيه - و عن ابي عمرو في رواية عصمة حَسَنًا * [فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ] كلام مستانف و حرف الجرّ فيه يتعلق بمحذوف و المعنى اذهب فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ ونحوه * شعر * فقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الاَنَسَ الطعاما * و يجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع اٰيٰت اي في جملة تسع اٰيات و عدادهن - ولقائل ان يقول كانت الاٰيات احدى عشرة ثنتان منها اليد - والعصا - والتسع - الفلق - والطوفان - والجراد - والقمّل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بواديهم - والنقصان في مزارعهم - المبصرةُ الظاهرة البيّنة جعل الابصار لها و هو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابَسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم و تفكرهم فيها - و يجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولى العقل وان يراد ابصار فرعون و ملائه لقوله وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ - او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العمْي لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها و منه قولهم كلمة عَيْناء و كلمة عَوْراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي و نحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتَ مَا اَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَائِرَ فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار - و قرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما و قتادة مَبْصَرَةً وهي نحو مَجْبنة ومَبْخلة ومَجْفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر - الواو في وَاسْتَيْقَنَتْهَا واو الحال و قَدْ بعدها مضمرة - والعلوّ الكبر والترفّع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ فَقَالُوْا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ - و قرئ عُلِيًّا و عِلِيًّا بالضم و الكسر كما قرئ عُتِيًّا - و فائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بألسنتهم و استيقنوها في قلوبهم و ضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان و قد قُوبل بين المبصرة والمبين و ايّ ظلم افحش من ظلم من اعتقد و استيقن انها اٰيات بيّنة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بيّنا مكشوفا لا شبهة فيه * [عِلْمًا] طائفة من العلم - او علما سنيًّا غزيرا - فَاِن قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر و منعته فصبر - قلت بلى و لكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم و شيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال و لقد اٰتيناهما علما

وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ وَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوٗدَ وَقَالَ يٰاَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ اُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؕ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ ۞ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُوْدُهٗ مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ وَ الطَّيْرِ

فعملا به و علّماه و عرفا حق النعمة فيه و الفضيلة [وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا] - و الكثيرُ المفضَّل عليه من لم يُؤْتَ علما او من لم يؤت مثل علمهما و فيه انهما فُضِّلا على كثير و فضّل عليهما كثير - و في الآية دليل على شرف العلم و انافة محله و تقدم حَمَلته و اهله و ان نعمة العلم من اجلّ النعم و اجزل القسم و ان من اُوْتِيَه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ و ما سمّاهم رسول الله ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القُوّام بما بُعثوا من اجله - و فيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم - و فيها التذكير بالتواضع و ان يعتقد العالم انه و ان فضّل على كثير فقد فضّل عليه مثلهم و ما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر - وَرِثَ منه النبوة و الملك دون سائر بنيه و كانوا تسعة عشر و كان داؤد اكثر تعبّدًا و سليمٰن اقضى و اشكر لنعمة الله [وَ قَالَ يٰاَيُّهَا النَّاسُ] تشهيرًا لنعمة الله و تنويهًا بها و اعترافًا بمكانها و دعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما اُوْتِيَه من عظائم الامور - و المنطق كل ما يصوّت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجَمَ يعقوب كتابه باصلاح المنطق و ما اصلح فيه الا مفردات الكلم - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهمُ اصواته و الذي عُلّمه سليمٰن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه مرّ على بلبل في شجرة يحرّك رأسه و يميل ذَنَبَه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله و نبيّه اعلمُ قال يقول اكلتُ نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء - و صاحَتْ فاختة فاَخْبر انها تقول ليت ذا الخلقُ لم يخلقوا - و صاحَ طاؤس فقال يقول كما تَدين تُدان - و صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - و صاحَ طيطَوى فقال يقول كل حيّ ميّت و كل جديد بالٍ - و صاحَ خُطّاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه - و صاحت رَخَمة فقال تقول سبحان ربّيَ الاعلى ملأ سمائه و ارضه - و صاح قمريّ فاَخْبر انه يقول سبحان ربّيَ الاعلى - و قال الحداء يقول كل شيء هالكٌ الا الله - و القطاة تقول من سكت سلم - و الببغاء تقول ويلٌ لمن الدنيا همّه - و الديک يقول اذكروا الله يا غافلون - و النسر يقول يا ابن اٰدم عِشْ ما شئت اٰخرک الموت - و العُقاب يقول في البُعْد من الناس اُنْس - و الضفدع يقول سبحان ربّيَ القُدّوس - و اراد بقوله [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزارة في العلم و استكثار منه و مثله قوله وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ] قول وارد على سبيل الشكر و المحمدة كما قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انا سيّد ولد اٰدم و لا فخر اي اقول هذا القول شكرًا و لا اقوله فخرًا - فان قلت كيف قال عُلِّمْنَا و اُوْتِيْنَا و هو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

فَهُمْ يُوزَعُوْنَ ﴿١٧﴾ حَتّٰى اِذَآ اَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يّٰاَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوْا مَسٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ

احدهما ان يريد نفسه و اباه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلّم اهل طاعته على صفته و حاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمّل الملك و تفخمه و اظهار آئينه و سياسته مصالحُ فيعود تكلّف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفعل نحوًا من ذلك اذا وفد عليه وفدٌ او احتاج ان يرجح في عين عدوّ الا ترى كيف امر العبّاس بأن يحبس ابا سفيٰن حتى تمرّ عليه الكتائب - روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة - خمسةٌ و عشرون للجنّ - وخمسة وعشرون للانس - و خمسة وعشرون للطير - و خمسة وعشرون للوحش - وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعمائة سرّيّة - وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه و حوله ستّ مائة الف كرسيّ من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس - وحول الناس الجن والشياطين و تُظلّه الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساطَ فتسير به مسيرة شهر - ويروى انه كان يأمر الريحَ العاصفَ تحمله ويأمر الرُّخاء تسيّره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدتُ في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مرّ بحرّاث فقال لقد اُوتي آل داؤد ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل و مشى الى الحرّاث وقال انما مشيتُ اليك لئلا تتمنّى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحةٌ واحدة يقبلها الله خير مما اُوتي آل داؤد [يُوْزَعُوْنَ] يحبس اولهم على اٰخرهم اي تُوقف سُلّاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلّف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة * قيل هو وادٍ بالشام كثير النمل - فان قلت لم عدّي اَتَوْا بعَلٰى - قلت يتوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فوقُ فاُتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيّب * ع * و لشدَّ ما قربتْ عليك الانجمُ * لما كان قربا من فوقُ - و الثاني ان يراد قطع الوادي و بلوغ اٰخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده و بلغ اٰخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم - و قرئ نَمُلَةٌ - يّٰاَيُّهَا النُّمُلُ بضم الميم - و بضم النون و الميم وكان الاصل النَّمُل بوزن الرَّجُل و النَّمْل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السَّبْع في السَّبُع - قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاوس فنادت يّٰاَيُّهَا النَّمْلُ الآية وسمع سليمٰن كلامها من ثلاثة اميال - و قيل كان اسمها طاخيةَ - وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتفّ عليه الناس فقال سلُوْا عما شئتم و كان ابو حنيفة حاضراً و هو غلام حدثٌ فقال سلوه عن نملة سليمٰن اكانت ذكرًا ام انثى فسألوه فاُفْحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفتَ فقال من كتاب الله و هو قوله قَالَتْ نَمْلَةٌ و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو و هي - و قرئ

وَجُنُوْدُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْٓ اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰى وَالِدَيَّ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَاَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ اَرَى الْهُدْهُدَ ز اَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِيْنَ ۝ لَاُعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيْدًا اَوْ لَاَاذْبَحَنَّهٗٓ اَوْ لَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ

مَسٰكِنَكُمْ - وَ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ بتخفيف النون - و قرئ لَا يَحَطِّمَنَّكُمْ بفتح الحاء و كسرها و اصله يحتطمنكم و لما جعلها قائلةً و النملَ مقولا لهم كما يكون في اُولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم - فان قلت لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ما هو - قلت يحتمل - ان يكون جوابا للامر - و ان يكون نهيًا بدلا من الامر و الذي جوّز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لا اَرَيَنَّك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمٰن فجاء بما هو ابلغ و نحوه عجبت من نفسي و من اشفاقها - و معنى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تبسّمَ شارعًا في الضحك و اٰخذًا فيه يعني انه قد تجاوز حدّ التبسم الى الضحك و كذلك ضحك الانبياء - و اما ما روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وُجد منه من الضحك النبوي و الا فبدوّ النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراق - وقرأ ابن السُّمَيْفع ضَحِكًا - فان قلت ما اضحكه من قولها - قلت شيئان - اعجابه بما دلّ من قولها على ظهور رحمته و رحمة جنوده و شفقتهم و على شهرة حاله و حالهم في باب التقوى و ذلك قولها وَ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا - وسروره بما اٰتاه الله مما لم يُؤتِ احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحُكْل الذي هو مثل في الصغر و القلة و من احاطته بمعناه و لذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكرَ ما اَنْعم به عليه من ذلك و على استيفاقه لزيادة العمل الصالح و التقوى و حقيقة اَوْزِعْنِيْ اجعلني ازَعُ شكر نعمتك عندي واكفه واَرتبطه لا ينفلت عني حتى لا اَنفكّ شاكرًا لك - وانما ادرج ذكر والدَيْه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيًّا نفعهما بدعائه و شفاعته و بدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك و عن والدَيْك - وروي ان النملة احسّت بصوت الجنود و لا تعلم انهم في الهواء فامر سليمٰن الريحَ فوقفت لئلا يُذْعَرْن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة و معنى [وَ اَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ] و اجعلني من اهل الجنة * اَمْ هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال [مَا لِيَ لَآ اَرَا] هُ على معنى انه لا يراه و هو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاَضرب عن ذلك و اخذ يقول اَهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له و نحوه قولهم انها لابلٌ ام شاءٌ - و ذُكر من قصة الهدهد ان سليمٰن حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرمَ و اَقام به ما شاء و كان يقرّب كل يوم طول مقامه بخمسة اٰلاف ناقة و خمسة اٰلاف بقرة و عشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤمّ سهيلا فوافى صنعاءَ وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته

مُبِيْنٍ ۝ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ فَقَالَ اَحَطْتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَاٍ بِنَبَاٍ يَقِيْنٍ ۝ اِنِّيْ وَجَدْتُّ امْرَاَةً

خضرتها فنزل ليتغدّى و يصلّيَ فلم يجدوا الماء و كان الهدهد قُناقنَهُ و كان يرى الماءَ من تحت الارض كما يُرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب و يَسْتخرجون الماء فتفقده لذلك و حين نزل سليمٰن حلّق الهدهدُ فرأى هدهدا واقعا فانحطّ اليه فوصف له ملك سليمٰن وما سخّر له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمٰن فنظر فاذا موضع الهدهد خالٍ فدعا عفريتَ الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيّد الطير و هو العقاب عليَّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها اللّٰه و قال بحق الله الذي قوّاكِ و اقدركِ عليَّ الّا رحمتِني فتركته و قالت ثكلتك امّك ان نبيّ الله قد حلف ليعذّبنّك قال وما استثنى قالت بلى اَوْلَيَاْتِيَنِّيْ بِعُذْرٍ مُّبِيْنٍ فلما قرب من سليمٰن ارخى ذَنَبَه وجناحه يجرّها على الارض تواضعًا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدّه اليه فقال يا نبيّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمٰن وعفا عنه ثم سأله - تعذيبه ان يؤدّب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه - وقيل كان عذاب سليمٰن للطير ان ينتف ريشه و يشمّسه - وقيل ان يطلي بالقطران و يشمّس - و قيل ان يُلقي للنمل تأكله - وقيل ايداعه القفص - و قيل التفريق بينه و بين الفه - و قيل لَاُلْزِمنّه صحبة الاضداد - وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد - و قيل لَاُلْزِمنّه خدمة اقرانه - فان قلت من اين حلّ له تعذيب الهدهد - قلت يجوز ان يُبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم و الطيور للاكل و غيره من المنافع و اذا سخّر له الطير و لم يتمّ ما سخّر له من اجله الا بالتاديب و السياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - وقرئ لَيَاْتِيَنَّنِيْ - و لَيَاْتِيَنْ - و السلطان الحجّة و العذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليْه لا مقال فيه و لكن كيف صحّ حلفه على فعل الهدهد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و الله لَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ - قلت لما نظم الثلثة بأوْ في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكوننّ احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادّعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحيٌ من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فثلّث بقوله اَوْلَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ عن دراية و ايقان - [فَمَكَثَ] قرئ بفتح الكاف و ضمها [غَيْرَ بَعِيْدٍ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفًا من سليمٰن و ليعلم كيف كان الطير مسخّرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالّة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى [اَحَطْتُّ] بادغام الطاء في التاء باطباق و بغير اطباق اَلْهم الله الهدهد فكافح سليمٰن بهذا الكلام على ما اُوتي من فضل النبوة والحكمة و العلوم الجمّة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاءً له في علمه و تنبيهاً على ان في ادنى خلقه

و اضعفه مَن احاط علماً بما لم يُحط به ليتحاقر اليه نفسه و يتصاغر اليه علمه و يكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء و اعظم بها فتنةً و الاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا و فيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء و لا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سَبَا] قرئ بالصرف و منعه - و قد روي بسكون الباء - و عن ابن كثير في رواية سَبَا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا و هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - و من جعله اسماً للحيّ او الاب الاكبر صرف قال * شعر * من سبأ الحاضرين مأربَ اذْ * يبنون من دون سَيله العرما * و قال * شعر * الواردون و تَيم في ذُرى سبأ * قد عَضّ اعناقهم جِلد الجواميس * ثم سمّيت مدينة مأرب بسبأ و بينها و بين صنعاء مسيرة ثُلث كما سميت معافرُ بمعافر بن اُدّ - و يحتمل ان يراد المدينة و القوم - و النبأ الخبر الذي له شان - و قوله مِنْ سَبَاٍ بِنَبَاٍ من جنس الكلام الذي سمّاه المحدّثون البديعَ و هو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى و سداده و لقد جاء هٰهنا زائدا على الصحة فحسن و بدع لفظا و معنىً الا ترى انه لو وضع مكان بِنَبَاٍ بخبر لكان المعنى صحيحا و هو كما جاء اصحّ لما في النبأ من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل و كان ابوها ملك ارض اليمن كلها و قد ولده اربعون ملكا و لم يكن له ولد غيرها فغلبت على المُلك و كانت هي و قومها مجوساً يعبدون الشمس - و الضمير في [تَمْلِكُهُمْ] راجع الى سَبَا - فان اريد به القوم فالامر ظاهر - و ان اريدت المدينة فمعناه تملكُ اهلَها - و قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين و سمكه ثمانين - و قيل ثلثين مكان ثمانين و كان من ذهب و فضة مكلّلا بانواع الجواهر و كانت قوائمه من ياقوت احمر و اخضر و درّ و زمرّد و عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمٰن - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمٰن فاستعظم لها ذلك العرش - و يجوز ان لا يكون لسليمٰن مثله و ان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم اَمْرَهم و يستخدمهم - و من نَوْكى القُصّاص من يقف على قوله وَلَهَا عَرْشٌ ثم يبتدئ عَظِيْمٌ وَجَدْتُّهَا يريد امر عظيم اَن وَجَدْتُّهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ فرّ من استعظام الهدهد عرشها فوقعَ في عظيمة و هي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمٰن وَ اُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانه سوّى بينهما - قلت بينهما فرق بيّنٌ لان سليمٰن عطف قوله على ما هو معجزة من الله و هو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اُوتي من النبوة و الحكمة و اسباب الدين ثم الى الملك و اسباب الدنيا - و عطفه الهدهد على الملك فلم يُرِد الا ما اُوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين

سورة النمل ٢٧ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ◎ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ

الجزء ١٩

ع ١٦

بَوْن بعيد - فان قلت كيف خفيَ على سليمٰن مكانها و كانت المسافة بين محطّه و بين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلث بين صنعاء ومأرب - قلت لعلّ الله عزّ وجلّ اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب - فان قلت من اين للهدهد التهدّي الى معرفة الله ووجوب السجود له و انكار سجودهم للشمس و اضافته الى الشيطان و تزيينه - قلت لا يبعد ان يُلهمه الله ذلك كما الهمه و غيره من الطيور و سائر الحيوان المعارفَ اللطيفةَ التي لا يكاد العقلاء الرُّجّاح العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبيّ سُخِّرت له الطيور و عُلّم منطقها و جُعل ذلك معجزة له ٭ من قرأ بالتشديد اراد فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لان لَا يَسْجُدُوا فحذف الجار مع ان - و يجوز ان تكون لا مزيدة و يكون المعنى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ الى ان يَسْجُدُوا - و من قرأ بالتخفيف فهو أَلَا يَا اسْجُدُوا أَلَا للتنبيه و يا حرف النداء و مناداه محذوف كما حذفه مَن قال ٭ ع ٭ الا يا اسلمي يا دارمَيّ على البلى ٭ و في حرف عبد الله و هي قراءة الاعمش هَلّا و هَلَا بقلب الهمزتين هاء - و عن عبد الله هَلَا تَسْجُدُونَ بمعنى أَلَا تسجدون على الخطاب - و في قراءة أُبَيّ أَلَا تَسْجُدُونَ لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ مَا تُعْلِنُونَ وسمّي المخبوء بالمصدر وهو النبات و المطر وغيرهما مما خبأه عزّ وعلا من غيوبه - وقرئ الْخَبَ على تخفيف الهمزة بالحذف - و الْخَبَا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود و مالك بن دينار و وجهها ان تخرّج على لغة من يقول فى الوقف هذا الخبو و رأيت الخبا و مررت بالخبي ثم اجري الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة - و قرئ يُخْفُونَ و يُعْلِنُونَ بالياء و التاء - و قيل من أَحَطْتُ الى الْعَظِيمِ هو كلام الهدهد - وقيل كلام رب العزة - و في اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته و معرفته الماء تحت الارض و ذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات و الارض جلّت قدرته ولطف علمه و لا يكاد تخفى على ذى الفراسة النظّار بنور الله مخائلُ كل مختص بصناعة او فنّ من العلم في رُوائه و منطقه و شمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله - فان قلت اسجدة التلاوة واجبة فى القراءتين جميعا ام في احديهما - قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امرٌ بها او مدح لمن اتى بها او ذمّ لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود و الاخرى ذمّ للتارك - و قد اتفق ابو حنيفة و الشافعيّ على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا فى سجدة صٓ فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة و عند الشافعيّ سجدة شكر و في سجدتَيْ سورة الحج - و ما ذكره الزجّاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه - فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين - قلت نعم اذا خفّف وقف على فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ثم ابتدأ أَلَا يَسْجُدُوا و ان شاء وقف على أَلَا يَا ثم ابتدأ اسْجُدُوا واذا شدّد لم يقف الا على الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - فان قلت كيف سوّى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله فى الوصف بالعظم - قلت بين الوصفين بَوْن عظيم لانّ

وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُوْنَ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ ۝ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ۝ قَالَ سَنَنْظُرُ اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ اِذْهَبْ بِّكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَا ذَا يَرْجِعُوْنَ ۝ قَالَتْ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اِنِّيْٓ اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتٰبٌ كَرِيْمٌ ۝ اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَ اِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝ اَلَّا تَعْلُوْا عَلَيَّ وَ اْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۝ ع

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك و وصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات و الارض - و قرئ العظيمُ بالرفع * [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التأمل و التصفح و اراد اَصَدَقْتَ اَمْ كذبتَ الّا ان كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اتُّهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به [تَوَلَّ عَنْهُمْ] تنحَّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُوْنَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضِ الْقَوْلِ فيقال دخل عليها من كُوّة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوّة - فان قلت لِم قال فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ على لفظ الجمع - قلت لانه قال وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين و اشتغالا به عن غيره و بنى الخطاب فى الكتاب على لفظ الجمع لذلك [كَرِيْمٌ] حسن مضمونه وما فيه - او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم - اومختوم قال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كرم الكتاب ختمه - و كان صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم ويكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفّع مَن كتب الى اخيه كتابا و لم يختمه فقد استخفّ به - وقيل مصدّرٌ ببسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم * هو استيناف وتبيين لما اُلقي اليها كانها لما قالت اني اُلْقِيَ اِلَيَّ كتاب كريم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمٰن و انه كيتَ وكيتَ - وقرأ عبد الله و انّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ - وانّهُ عطفا على اِنّيْ - و قرئ اَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ - وَ اَنَّهُ بالفتح على انه بدل من كِتٰبٌ كانه قيل اُلقي اليَّ انه من سليمٰن - ويجوز ان تريد لِاَنَّهُ من سليمٰن و لِاَنَّهُ كانها عَلّلَتْ كرمه بكونه من سليمٰن و تصديره باسم الله - و قرأ اُبَيّ اَنْ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَ اَنْ بِسْمِ اللّٰهِ على اَن المفسرة - و اَنْ في [اَلَّا تَعْلُوْا] مفسرة ايضا - لَا تَعْلُوْا لا تتكبروا كما يفعل الملوك - وقرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغلوّ و هو مجاوزة الحدّ - يروى ان نسخة الكتاب - من عبد الله سليمٰن بن داؤد الى بلقيس ملكة سبا السلامُ على من اتبع الهدى اما بعدُ فلا تعلوا عليّ و أتوني مسلمين - و كانت كُتُب الانبياء جملا لا يطيلون و لا يكثرون و طَبَعَ الكتاب بالمسك و خَتَمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدةً في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيحَ تحت رأسها فدخل من كوّة و طرح الكتاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نقرها فانتبهت فزعةً - و قيل اتاها و القادة و الجنود حواليْها فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حَجْرها و كانت قارئة كاتبة عربية من نسل تُبّع بن شراحيل الحميَري فلما رأت الخاتم ارتعدت و خضعت و قالت لقومها ما قالت - [مُسْلِمِيْنَ] منقادين او مؤمنين - الفتوى الجواب فى

قَالَتْ يٰأَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتُوْنِي فِيْ اَمْرِيْ ۚ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا حَتّٰى تَشْهَدُوْنِ ◎ قَالُوْا نَحْنُ اُولُوْا قُوَّةٍ وَّ اُولُوْا بَاْسٍ شَدِيْدٍ ۵ وَّ الْاَمْرُ اِلَيْكِ فَانْظُرِيْ مَاذَا تَاْمُرِيْنَ ◎ قَالَتْ اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً اَفْسَدُوْهَا وَ جَعَلُوْا اَعِزَّةَ اَهْلِهَا اَذِلَّةً ۚ وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ◎ وَ اِنِّيْ مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ ◎ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمٰنَ قَالَ

الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتا فى السن و المراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي و التدبير و قصدت بالانقطاع اليهم و الرجوع الى استشارتهم و استطلاع ارائهم استعطافهم و تطييب نفوسهم ليمالئوها و يقوموا معها [قَاطِعَةً اَمْرًا] فاصلة - و في قراءة ابن مسعود قاضية اي لا ابتّ امرا الا بمحضركم - و قيل كان اهل مشورتها ثلث مائة و ثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف - ارادوا بالقوة قوة الاجساد و قوة الالات و العُدد - و بالبأس النجدة و البلاء فى الحرب [وَ الْاَمْرُ اِلَيْكِ] اي هو موكول اليك و نحن مطيعون لك فمُرينا بامرك نطعك و لا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي و المشورة و انت ذات الرأي و التدبير فانظري ما ذا ترين نتبع رأيك - لما احسّت منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح و الابتداء بما هو احسن و رتبت الجواب فزيّفت اولا ما ذكروه و ارتهم الخطاء فيه بـ[اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً] عنوةً و قهرا [اَفْسَدُوْهَا] اي خرّبوها و من ثمه قالوا للفساد الخربة و اذلّوا اعزتها و اهانوا اشرافها و قتلوا و اسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب و سوء مغبّتها ثم قالت [وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ] ارادت و هذه عادتهم المستمرة الثابتة اللتي لا تتغير لانها كانت في بيت المُلك القديم فسمعت نحو ذلك و رأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية و ما رأت من الرأي السديد - وقيل هو تصديق من الله لقولها - و قد يتعلق الساعون فى الارض بالفساد بهذه الاية و يجعلونها حجّة لانفسهم و مَن استباح حراما فقد كفر فاذا احتجّ له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ] اي مرسلة رسلًا بهدية اصانعه بها عن ملكي [فَنٰظِرَةٌ] ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواري و حليهن الاساور و الاطواق و القرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم و السروج بالذهب المرصع بالجواهر و خمس مائة جارية على رماك في زي الغلمان و الف لبنة من ذهب و فضة و تاجا مكللا بالدر و الياقوت المرتفع و المسك و العنبر و حُقًّا فيه درة عذراء و جزعة معوجة الثقب و بعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو و اخر ذا رأي و عقل و قالت ان كان نبيًّا ميّز بين الغلمان و الجواري و ثقب الدرة ثقبا مستويا و سلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك و ان رأيته بشًّا لطيفا فهو نبيّ فاقبل الهدهد فاخبر سليمٰن فامر الجنّ فضربوا لبن الذهب و الفضة و فرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ و جعلوا حول الميدان حائطا شُرفه من الذهب و الفضة و امر باحسن الدواب فى البرّ و البحر فربطوها عن يمين الميدان و يساره على اللبن و امر باولاد الجنّ و هم خلق كثير فاُقيموا

أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ

عن اليمين و اليسار ثم قعد على سريره و الكراسيّ من جانبيه و اصطفت الشياطين صفوفا فراسخ و الانس صفوفا فراسخ و الوحش و السباع و الهوامّ و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بهتوا و رأوا الدوابّ تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق و قال ما وراءكم و قال اين الحق و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بفيها و نفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردّ الهديّة و قال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبيّ و ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثنى عشر الف قَيْل تحت كل قَيْل الوف - و في قراءة ابن مسعود فَلَمَّا جَاؤُا - أَتُمِدُّنَنِي - وقرئ بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله أَتُحَاجُّونِّيْ و بنون واحدة أَتُمِدُّونِيْ - الهديّة اسم المُهْدى كما ان العطيّة اسم المعطى فتضاف الى المُهْدي و المهدى له تقول هذه هديّة فلان تريد هي اللتي اهداها او أُهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله أتاني الدينَ الذي فيه الحظّ الاوفر و الغنى الاوسع و أتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمدّ بمال و يُصانع به [بَلْ أَنْتُمْ] قوم لا تعلمون الّا ظاهرا من الحيٰوة الدنيا فلذلك [تَفْرَحُوْنَ] بما تزادون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همّتكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرحُ به الا بالايمان و ترك المجوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك أَتُمِدُّني بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلتُه بالواو فقد جعلتُ مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يُمدّني بالمال و اذا قلتُه بالفاء فقد جعلتهُ ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعةَ بما لا احتاجُ معه الى امداده كاني اقول له أُنكر عليك ما فعلتَ فاني غنيّ عنه و عليه ورد قوله فَمَا آتٰنِ اللّٰهُ - فان قلت فما وجه الاضراب - قلت لما انكر عليهم الامداد و علّل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضًى و لا فرح الا ان يهدى اليهم حظّ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهديّة مضافة الى المُهْدي و يكون المعنى بل انتم بهديّتكم هذه اللتي اهديتموها تفرحون فرحَ افتخار على الملوك بانّكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الردّ كانه قال بل انتم من حقّكم ان تأخذوا هديّتكم و تفرحوا بها * [اِرْجِعْ] خطاب للرسول - و قيل للهدهد محمّلا كتابا أخر [لَا قِبَلَ] لا طاقة و حقيقةُ القبل المقاومة و المقابلة اي لا تقدرون ان تُقابلوهم - و قرأ ابن مسعود لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِمْ - و الضمير في مِنْهَا لسَبَأ - و الذلّ ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزّ و الملك - و الصغار ان يقعوا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سُوقة بعد ان كانوا

سورة النمل ٢٧ — الجزء ١٩ — ع ١٧

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا اَذِلَّةً وَّهُمْ صَاغِرُوْنَ ۝ قَالَ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَّاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۝
قَالَ عِفْرِيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ ج وَاِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ ۝ قَالَ
الَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ط فَلَمَّا رَاٰهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهٗ قَالَ هٰذَا
مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ قف لِيَبْلُوَنِيْ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ط وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ

ملوكا - يروى انها امرت عند خروجها الى سليمٰن فجُعل عرشها في اٰخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اٰخر قصر من قصور سبعة لها و غلقت الابواب و وكلت به حَرَسًا يحفظونه و لعله اُوحي الى سليمٰن باستيثاقها من عرشها فاراد ان يُغْرب عليها ويُريها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمٰن و يصدّقها - وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل ان تُسْلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحلّ له اخذ مالها - و قيل اراد ان يوتى به فينكر و يغيّر ثم ينظر اتُثْبته ام تُنْكره اختبارًا لعقلها - وقرئ عِفْرِيَة و العِفر و العفريت و العِفرية و العِفْراة والعُفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه و من الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لَقَوِيٌّ] على حمله [اَمِيْنٌ] اٰتي به كما هو لا اختزلُ منه شيئًا و لا اُبدّله - [الَّذِيْ عِنْدَهٗ] عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ رجل كان عنده اسم الله الاعظم و هو يا حَيّ يا قَيّوم - و قيل يا اِلٰهنا و اِلٰه كل شيء اِلٰهًا واحدا لا اِلٰه الّا انت - و قيل ياذا الجلال والاكرام - و عن الحسن اللّٰه و الرحمٰن - و قيل هو اٰصف بن برخيا كاتب سليمٰن و كان صدّيقا عالما - وقيل اسمه اُسْطوم - وقيل هو جبرئيل - وقيل ملك ايّد الله به سليمٰن - وقيل هو سليمٰن نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اُريك ما هو اسرع مما تقول - و عن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام - [عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ] من الكتاب المنزل و هو علم الوحي و الشرائع - وقيل هو اللوح وَالَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنْهُ جبرئيل عليه السلام - وَاٰتِيْكَ في الموضعين - يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطَّرْف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله * شعر * وكنتَ اذا ارسلتَ طرفك رائدا * لقلبك يومًا اتعبتْك المناظرُ * وُصف بردّ الطرف ووُصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ] انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان تردّه ابصرتَ العرش بين يديك - و يروى ان اٰصف قال لسليمٰن مُدّ عينيك حتى ينتهي طرفك فمدّ عينيه فنظر نحو اليمن و دعا اٰصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمٰن بالشام بقدرة الله قبل ان يردّ طرفه - و يجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة و في ردّة طرف و التفتْ ترني و ما اشبه ذلك تريد السرعة [يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ] لانه يحطّ به عنها عبء الواجب و يصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمد المزيد - و قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة و صيد للنعمة المفقودة - و في كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار و قلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر و استدم راهنها بكرم الجوار و اعلم ان سبوغ

كَرِيْمٌ ۞ قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ اَتَهْتَدِيْٓ اَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيْلَ اَهٰكَذَا عَرْشُكِ ط
قَالَتْ كَاَنَّهٗ هُوَ ج وَ اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِيْنَ ۞ وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط اِنَّهَا

ستر الله متقلّص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا [غَنِيٌّ] عن الشكر [كَرِيْمٌ] بالانعام على من يكفر نعمته و الذي قاله سليمٰن عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربّه جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله و المخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يُشيّعون النعمة المودّعة بجميل الصبر * [نَكِّرُوْا] اجعلوه متنكرا متغيّرا عن هيئته و شكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسّعوه وجعلوا مقدمه موُخّره واعلاه اسفله - وقرئ نَنْظُرْ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستيناف [اَتَهْتَدِيْ] لمعرفته - او للجواب الصواب اذا سُئلت عنه - او للدين والايمان بنبوة سليمٰن اذا رأت تلك المعجزة البيّنة من تقدم عرشها و قد خلّفته و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرّاس * [اَهٰكَذَا] ثلث كلمات حرف التنبيه و كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت [كَاَنَّهٗ هُوَ] و لم تقل هوهو و لا ليس به و ذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَ اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ] من كلام سليمٰن وملائه - فان قلت علامَ عُطف هذا الكلام و بمَ اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئلت فيه عن عرشها و اجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمٰن و ملاؤه ما يناسب قولهم و اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ نحو ان يقولوا عند قولها كَاَنَّهٗ هُوَ قد اصابت في جوابها و طبّقت المفصل و هي عاقلة لبيبة و قد رزقت الاسلام و علمت قدرة الله و صحّة النبوّة بالأيات اللتي تقدمت عند وفدة المنذر و بهذه الأية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واُوتينا نحن العلم بالله و بقدرته و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و لم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله و الاسلام قبلها * [وَصَدَّهَا] عن التقدم الى الاسلام عبادةُ الشمس و نَشوُها بين ظهراني الكَفَرة - و يجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كَاَنَّهٗ هُوَ و المعنى و اُوتينا العلم بالله و بقدرته و بصحة نبوّة سليمٰن قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبيّنت من الأيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - وقيل وصدّها الله او سليمٰن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل - وقرئ اَنَّهَا بالفتح على انه بدل من فاعل صدّ او بمعنى لانها - الصرح القصر - وقيل صحن الدار - و قرأ ابن كثير سَاْقَيْهَا بالهمز و وجهه انه سمع سؤوقا فاجرى عليه الواحد - و الممرّد المملّس - و روي ان سليمٰن اَمر قبل قدومها فَبُني له على طريقها قصر من زُجاج ابيض و اجري من تحته الماء و اُلقي فيه من دوابّ البحر السمك و غيره و وُضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجنّ والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره و تحققا لنبوته و ثباتا على الدين - و زعموا ان الجنّ كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنّيّة - و قيل خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له

كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كٰفِرِينَ ۞ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ج فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَّكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ط قَالَ اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ ط قَالَتْ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ اَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ يَخْتَصِمُوْنَ ۞ قَالَ يٰا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ج لَوْلَا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَّعَكَ ط قَالَ طٰٓئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ ۞ وَ كَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُّفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۞ قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ

فطنة الجنّ والانس فيُخْرجون من ملك سليمٰن الى ملك هو اشدّ وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا و هي شَعْراء الساقين و رِجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش و اتّخذ الصرح ليتعرّف ساقها و رجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقًا و قدماً الا انها شَعْراء ثم صرف بصره و ناداها [اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ] - و قيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطينَ فاتخذوها واستنكحها سليمٰن و احبّها و اقرّها على ملكها و امر الجنّ فبنوا لها سَيْلَحِينَ و غُمدان و كان يزورها في الشهر مرة فيُقيم عندها ثلثة ايام و ولدت له - و قيل بل زوّجها ذا تُبّع ملك همدان و سلّطه على اليمن و امر زَوْبعة امير جنّ اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع و لم يزل اميرا حتى مات سليمٰن * [ظَلَمْتُ نَفْسِي] تريد بكفرها فيما تقدم - و قيل حسبتْ ان سليمٰن يُغَرِّقها في اللُّجة فقالت ظَلَمْتُ نَفْسِيْ بسوء ظنّي لسليمٰن * و قرئ اَنُ اعْبُدُوا بالضم على اتّباع النون الباءَ - [فَرِيْقٰنِ] فريق مؤمن و فريق كافر - و قيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يَخْتَصِمُوْنَ] يقول كل فريق الحقّ معي - السيّئة العقوبة - و الحسنة التوبة - فان قلت ما معنى استعجالهم بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ و انما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احدهما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدّها صالح ان وقعت على زعمه تُبْنا حينئذ واستغفرْنا مقدّرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت و ان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالحٌ على حسب قولهم و اعتقادهم ثم قال لهم هلّا تستغفرون الله قبل نزول العذاب [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] تنبيهاً لهم على الخطاء فيما قالوه و تجهيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرا فيمرّ بطائر فيزجره فان مرّ سانحًا تيمّنَ وان بارحًا تشاءم فلما نسبوا الخير و الشرّ الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله و قسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة و النقمة و منه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدرُ الله الغالبُ الذي ينسب اليه الخير و الشرّ لا طائرك الذي تتشاءم به و تتيمّن فلما قالوا اطَّيَّرْنَا بكم اي تشاءمنا و كانوا قد قُحِطوا [قَالَ طٰٓئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ] اي سببكم الذي يجيء منه خيركم و شرّكم عند الله و هو قدره و قسمته ان شاء رَزَقكم و ان شاء حَرَمكم - و يجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبةً لكم و فتنةً و منه قوله طٰٓئِرُكُمْ مَّعَكُمْ - وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلْزَمْنٰهُ طٰٓئِرَهٗ فِيْ عُنُقِهٖ - وقرئ تَطَيَّرْنَا بِكُمْ على الاصل و معنى تطيّر به تشاءم به و تطيّر منه نفر منه [تُفْتَنُوْنَ] تُختبرون او تعذَّبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرةَ -

وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ إِنَّا لَصٰدِقُونَ ۞ وَ مَكَرُوا مَكْرًا وَّ مَكَرْنَا مَكْرًا وَّ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ؕ إِنَّ فِي

[الْمَدِيْنَةِ] الحجر - و انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس - و الفرق بين الرهط و النفران الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - و النفر من الثلثة الى التسعة - و اسماؤهم عن وهب - الهُذَيل بن عبد ربّ - غنم بن غنم - رياب بن مِهرج - مِصطع بن مِهرج - عُمَير بن كردبة - عاصم بن مخرمة - سُبَيط بن صدقة - سمعان بن صفيّ - قُدار بن سالف و هم الذين سَعَوا في عقر الناقة و كانوا عُتاة قوم صالح و كانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُصْلِحُوْنَ] يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح [تَقَاسَمُوْا] يحتمل ان يكون امرا و خبرا في محل الحال باضمار قَدْ اي قالوا متقاسمين - و قرئ تَقَسَّمُوْا - و قرئ لَتُبَيِّتُنَّهُ بالتاء و الياء و النون - فتَقَاسَمُوْا مع النون و التاء يصح فيه الوجهان - و مع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقاسُم و التقسُّم كالتظاهر و التظهر التحالُف - و البيات مباغتة العدوّ ليلا - و عن الاسكندر انه اُشير عليه بالبيات فقال ليس من اٰئين الملوك استراق الظفر - و قرئ [مَهْلَكَ] بفتح الميم و اللام و كسرها من هلك - و مُهْلَكَ بضم الميم من اهلك - و يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فان قلت كيف يكونون صادقين و قد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه - قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيّتوا صالحا و بيّتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - و في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع و نواهيه و لا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبيّ الله و لم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سوّوا الصدق في خبرهم حيلة يتفصّون بها عن الكذب * مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لَا يَشْعُرُوْنَ شُبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة - روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منّا الى ثُلث فنحن نفرغ منه و من اهله قبل الثُلث فخرجوا الى الشعب و قالوا اذا جاء يصلّي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرةً من الهضب حيالهم فبادروا فطَبَقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدرِ قومهم اين هم و لم يدروا ما فُعل بقومهم و عذّب الله كلاًّ منهم في مكانه و نجّى صالحا و من معه - و قيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم و قد ارسل الله الملئكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة و لا يرون راميا [أَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ] استيناف و من قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم - او نصبه على معنى لانّا او على انه خبر كَانَ اي كان عاقبة مكرهم الدمار - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دلّ عليه تِلْكَ - و قرأ عيسى بن عمر خَاوِيَةٌ بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ] اذكر [لُوْطًا] او ارسلنا لوطا لدلالة وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ وَ اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۝ وَ لُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ ۝ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ ؕ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوْۤا اَخْرِجُوْۤا اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ۝ فَاَنْجَيْنٰهُ وَ اَهْلَهٗۤ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ز قَدَّرْنٰهَا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ وَاَمْطَرْنَا

عليه - و اِذْ بدل على الاول ظرف على الثاني [وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ] من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسْبَقوا اليها و ان الله انما خلق الانثى للذكر و لم يخلق الذكر للذكر و لا الانثى للانثى فهي مضادّة لله في حكمته و حكمه و علمكم بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - او تُبْصِرُوْنَهَا بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لايتستّر بعضهم من بعض خلاعة و مجانة و انهماكاً في المعصية و كأنّ ابا نواس بنى على مذهبهم قوله * شعر * وبُحْ باسم ما تأتي و ذرني من الكُنى * فلا خير في اللّذات من دونها ستر * او تُبْصِرُوْنَ آثار العصاة قبلكم و ما نزل بهم - فان قلت فسّرت تُبْصِرُوْنَ بالعلم و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ] فكيف يكونون علماء جهلاء - قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك - او تَجْهَلُوْنَ العاقبة - او اراد بالجهل السفاهة و المجانة التي كانوا عليها - فان قلت تَجْهَلُوْنَ صفة لِقَوْمٍ و الموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء و كذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ - قلت اجتمعت الغيبة و المخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى و ارسخ اصلا من الغيبة - و قرأ الاعمش جَوَابُ قَوْمِهٖ بالرفع و المشهورة احسن [يَتَطَهَّرُوْنَ] يتنزهون عن القاذورات كلها فيُنكرون هذا العمل القذر و يُغيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استهزاء - [قَدَّرْنٰهَا] قدرنا كونها [مِنَ الْغٰبِرِيْنَ] كقوله قَدَّرْنَاۤ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ فالتقدير واقع على الغبور في المعنى - امر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفَيْنَ من عباده و فيه تعليم حسن و توقيف على ادب جميل و بعث على التيمّن بالذكرين و التبرك بهما و الاستظهار بمكانهما على قبول ما يُلْقى الى السامعين و اصغائهم اليه و انزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المُسْمِع - و لقد توارث العلماء و الخطباء و الوعّاظ كابراً عن كابر هذا الادب فحمدوا الله و صلوا على رسول الله اَمامَ كل علم مفاد و قبل كل عظة و تذكرة و في مفتتح كل خطبة و تبعهم المترسّلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و التهاني و غير ذلك من الحوادث التي لها شان - و قيل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم و الصلوة على الانبياء و اشياعهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمد الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من اصطفاه و نجّاه من هلكتهم و عصمه من ذنوبهم - معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازَنَ بينه و بين مَن هو خالق كل خير و مالكه و انما هو الزام لهم و تبكيت و تهكم بحالهم و ذلك انهم آثروا عبادة الاصنام

عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ج فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى ط ءٰٓاللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ج فَاَنْبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ج مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوْا شَجَرَهَا ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُوْنَ ۝ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خِلٰلَهَآ اَنْهٰرًا وَّجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ

على عبادة الله و لا يوثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير و منفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه و انهم لم يؤثروه لزيادة الخير و لكن هوى و عبثا لينبهوا على الخطاء المفرط و الجهل المورط و اضلالهم التمييز و نبذهم المعقول و ليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه ما حكاه عن فرعون اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره اللتي كانت تجري تحته - ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع اللتي هي آثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ - و قرىء [تُشْرِكُوْنَ] بالياء و التاء - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير و ابقى و اجل و اكرم - فان قلت ما الفرق بين اَمْ و اَمْ في اَمَّا تُشْرِكُوْنَ و اَمَّنْ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل و الهمزة لما قال اللّٰهُ خَيْرٌ اَمِ الْاٰلِهَةَ قال بل اَمَّنْ خلق السموات و الارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء - و قرأ الاعمش اَمَنْ بالتخفيف و وجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال اَمَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خير ام مَا تُشْرِكُوْنَ - فان قلت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فَاَنْبَتْنَا - قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسنها و بهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوْا شَجَرَهَا] و معنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره و كذلك قوله بَلْ هُمْ بعد الخطاب ابلغ في تخطية رأيهم - و الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق و هو الاحاطة - و قيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت - و البهجة الحسن لان الناظر يبتهج به [ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ] أغيره يقرن به و يجعل شريكا له - و قرىء ءَاِلٰهًا مَّعَ اللّٰهِ بمعنى أتدعون او اتشركون و لك ان تحقق الهمزتين و توسط بينهما مدة و تخرج الثانية بين بين [يَعْدِلُوْنَ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [اَمَّنْ جَعَلَ] و ما بعده بدل من اَمَّنْ خَلَقَ فكان حكمها حكمه [قَرَارًا] دحاها و سواها للاستقرار عليها [حَاجِزًا] كقوله بَرْزَخًا * الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء و الاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا و الفاعل و المفعول مضطر - و المضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو المجهود - و عن السدي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قلت قد عم المضطرين بقوله يُجِيْبُ

سورة النمل ٢٧ وَيَكْشِفُ السُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْأَرْضِ ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ اَمَّنْ يَّهْدِيكُمْ فِي ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
الجزء ٢٠ وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهٗ
ع ١٩ وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ط ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ط قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ و كم من مضطر يدعوه فلا يجاب - قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطاً فيه المصلحة و اما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله و لبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض و هو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم - [خُلَفَآءَ الْاَرْضِ] خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها و التصرف فيها قرنًا بعد قرن - او اراد بالخلافة الملك و التسلّط - و قرئ يَذَّكَّرُوْنَ بالياء مع الادغام و بالتاء مع الادغام و الحذف و مَا مزيدة اي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر و القلة تستعمل في معنى النفي - [يَّهْدِيكُمْ] بالنجوم في السماء و العلامات في الارض اذا جنّ الليل عليكم مسافرين في البرّ والبحر - فان قلت كيف قيل لهم [اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهٗ] وهم منكرون للاعادة - قلت قد أُزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة و الاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماءَ و من الارض النبات [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] انّ مع الله الٰها فاين دليلكم عليه - فان قلت لم رفع اسم الله و الله يتعالى ان يكون ممن في السموات و الارض - قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كأنّ احدا لم يذكر و منه قوله * شعر * عشية ما تُغني الرماح مكانها * ولا النبل الا المَشرفيّ المصمّم * و قولهم ما اتاني زيد الا عمرو و ما اعانه اخوانكم الا اخوانه - فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي - قلت دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الّا اليعافيرُ بعد قوله ليس بها انيسُ ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتًّا للقول بخلوّها عن الانيس - فان قلت هلّا زعمت ان الله ممن في السموات و الارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأنّ ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم - قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات و الارض مجاز و كونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقةً و مجازا غير صحيح على ان قولك من في السموات و الارض و جمعك بينه و بينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية و الايهامات مزالة عنه و عن صفاته الا ترى كيف قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لمن قال و من يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ - و عن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق و لم يُطلع عليه احدا لئلا يأمن احد من عبيده مكرهُ -

وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ ۭ وَمَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ ۝ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ ۣ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا

و قيل نزلت فی المشرکين حين سالوا رسول الله عن وقت الساعة [اَيَّانَ] بمعنی متی و لو سمّي به لکان فعّالا من ان يئين و لا نصرف - و قرئ اِيَّانَ بکسر الهمزة - و قرئ بَلْ اَدْرَكَ - بَلِ ادُّرَكَ - بَلِ ادَّرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ ءَادْرَكَ بهمزتين - بَلْ ءَادْرَكَ بالف بينهما - بَلَ اَدْرَكَ بالتخفيف و النقل - بَلَ ادَّرَكَ بفتح اللام و تشديد الدال و اصله بَلْ اَدَّرَكَ علی الاستفهام - بَلٰی اَدْرَكَ - بَلٰی ءَادْرَكَ - اَمْ تَدَارَكَ - اَمْ اَدْرَكَ - فهذه ثنتی عشرة قراءة - و ادّٰرَكَ اصله تدارك فادغمت التاء فی الدال - و ادَّرَكَ افتعل - و معنی اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ انتهی و تکامل - و ادّٰرَكَ تتابع و استحکم و هو علی وجهين - احدهما ان اسباب استحکام العلم و تکامله بانّ القيٰمة کائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مُکّنوا من معرفته و هم شاکّون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُوْنَ يريد المشرکين ممن فی السمٰوٰت و الارض لانهم لما کانوا في جملتهم نُسب فعلهم الی الجميع کما يقال بنو فلان فعلوا کذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الاٰية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و انّ وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فکيف لاءمَ هذا المعنی وصف المشرکين بانکارهم البعث مع استحکام اسباب العلم و التمکّن من المعرفة - قلت لما ذکر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون البعث الکائن و وقته الذي يکون فيه و کان هذا بيانا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم وَصَلَ به ان عندهم عجزا ابلغ منه و هو انهم يقولون للکائن الذي لابدّ ان يکون و هو وقت جزاء اعمالهم لا يکون مع ان عندهم اسباب معرفة کونه و استحکام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحکام العلم و تکامله تهکّم بهم کما تقول لاجهل الناس ما اعلمك علی سبيل الهزء و ذلک حيث شکّوا و عمُوا عن اثباته الذي الطريق الی علمه مسلوک فضلا عن ان يعرفوا وقت کونه الذي لا طريق الی معرفته - و في اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ و ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ وجه اٰخر و هو ان يکون اَدْرَكَ بمعنی انتهی وفني من قولك ادرکت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تُعْدَم - وقد فسره الحسن باضمحلّ علمهم - وَتَدَارَكَ من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فی الهلاک - فان قلت فما وجه قراءة مَن قرأ بَلْ ءَادْرَكَ علی الاستفهام - قلت هو استفهام علی وجه الانکار لادراک علمهم - وکذلك من قرأ اَمْ اَدْرَكَ و اَمْ تَدَارَكَ لانها اَم التي بمعنی بل و الهمزة - فان قلت فمن قرأ بَلٰی اَدْرَكَ - و بَلٰی ءَادْرَكَ - قلت لما جاء ببَلٰی بعد قوله وَمَا يَشْعُرُوْنَ کان معناه بلی يشعرون ثم فسّر الشعور بقوله اَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ علی سبيل التهکّم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فکانه قال شعورهم بوقت الاٰخرة انهم لا يعلمون کونها فيرجع الی نفي الشعور علی ابلغ ما يکون - و اما من قرأ بَلٰی ءَادْرَكَ علی الاستفهام فمعناه بلی يشعرون متی يبعثون ثم انکر علمهم بکونها و اذا انکر علمهم بکونها لم يتحصل لهم شعور بوقتِ کونها لان العلم بوقت الکائن تابع للعلم بکون الکائن [فِي الْاٰخِرَةِ] في شان الاٰخرة و معناها - فان قلت هذه الاغرابات الثلث

بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ۝ ع وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا وَّ اٰبَآؤُنَا اَئِنَّا لَمُخْرَجُوْنَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ قُلْ سِيْرُوْا فِی الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِيْ ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ تَسْتَعْجِلُوْنَ ۝ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُوْنَ ۝ وَ اِنَّ

ما معناها - قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولاً بانهم لَا يَشْعُرُوْنَ وقت البعث ثم بانهم لَا يَعْلَمُوْنَ ان القيمة كائنة ثم بانهم يَخْبِطُوْنَ في شك و مرية فلا يزيلونه و الازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب و تضاليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها و هو جاثم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا و هو العمى و ان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه و فرجه لا يُخْطر بباله حقا و لا باطلا و لا يفكر في عاقبة و قد جعل الأخرة مبدأ عماهم و منشاه فلذلك عداه بمنْ دون عَنْ لان الكفر بالعاقبة و الجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون و لا يتبصرون - العامل في اذا ما دلّ عليه اَئِنَّا لَمُخْرَجُوْنَ و هو نُخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا و هي همزة الاستفهام و انّ و لام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن و المراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيٰوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا و انّ جميعا انكار على انكار و جحود عقيب جحود و دليل على كفر مؤكد مبالغ فيه - و الضمير في انّا لهم و لأبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم و اٰباءهم - فان قلت قدم في هذه الاية هٰذَا على نَحْنُ و اٰبَآؤُنَا و في اية اخرى قدم نَحْنُ و اٰبَآؤُنَا على هٰذَا - قلت التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر و ان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين دلّ على اتخاذ البعث هو الذي تُعُمِّد بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدد - و لم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي و لان المعنى كيف كان أخر امرهم - و اراد بالْمُجْرِمِيْنَ الكافرين و انما عبّر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم و تخوّف عاقبتها الا ترى الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ و قوله مِمَّا خَطِيْٓئٰتِهِمْ اُغْرِقُوْا - وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لانهم لم يتبعوك و لم يُسْلموا فيَسْلموا و هم قومه قريش كقوله لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا • [فِيْ ضَيْقٍ] في حرج صدر من مكرهم و كيدهم لك و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضَيْقا و ضِيْقا بالفتح و الكسر - وقد قرئ بهما - و الضَّيْق ايضا تخفيف الضَّيِّق قال الله تعالى ضَيِّقًا حَرَجًا قرئ مخففا و مثقلا - و يجوز ان يراد في امر ضَيْق من مكرهم • استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم [عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ] ردفكم بعضه و هو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في وَ لَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ - اوضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و ازف لكم و معناه تبعكم و لحقكم و قد عدي بمنْ قال • شعر • فلما ردفنا من عمير و صحبه • تولّوا سراعا و المنية تُعْنِق • يعني دنونا من عمير - وقرأ

رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۝ وَ مَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۝ اِنَّ
هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَكْثَرَ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ وَ اِنَّهٗ لَهُدًى وَّ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهٖ ۚ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ اِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِيْنِ ۝ اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ
الْمَوْتٰى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ ۝ وَ مَآ اَنْتَ بِهٰدِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلٰلَتِهِمْ ؕ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا

الاعرج رَدَفَ لَكُمْ بوزن ذهب وهما لغتان و الكسر افصح - و عسى و لعل و سوف في وعد الملوك و وعيدهم
يدلّ على صدق الامر وجدّه و ما لا مجال للشك بعده و انما يعنون بذلك اظهار وقارهم و انهم لا يعجلون
بالانتقام لادلالهم بقهرهم و غلبتهم و وثوقهم ان عدوّهم لا يفوتهم و ان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم
فعلى ذلك جرى وعد الله و وعيده * الفضل و الفاضلة الافضال و لفلان فواضل في قومه و فُضول ، معناه
انه مُفضل عليهم بتأخير العقوبة ، و انه لا يعاجلهم بها و اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولاَ يَشْكُرُوْنَه ولكنهم
بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب و هم قريش * قرئ تَكُنُّ يقال كننت الشيء و اكننته اذا سترته و اخفيته
يعني انه يعلم ما يخفون و ما يعلنون من عداوة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و مكائدهم و هو
معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمّي الشيء الذي يغيب و يخفى غَائِبَةً و خافية فكانت التاء فيهما
بمنزلتها في العافية و العاقبة و نظائرهما النطيحة و الرميّة و الذبيحة في انها اسماء غير صفات - و يجوزان يكونا
صفتين و تاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال و ما من شيء شديد
الغيبوبة و الخفاء الا و قد علمه الله و احاط به و اثبته في اللوح المُبِيْن الظاهر البيّن لمن ينظر فيه من
الملئكة - قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا و وقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد
نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به و اسلموا يريد اليهود والنصارى - [لِلْمُؤْمِنِيْنَ] لمن انصف
منهم و آمن اي من بني اسرائيل او منهم و من غيرهم [بَيْنَهُمْ] بين من آمن بالقرآن و من كفر به -
فان قلت ما معنى يَقْضِيْ بحكمه و لا يقال زيد يضرب بضربه و يمنع بمنعه - قلت معناه بما يحكم به
و هو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمّي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته و تدل عليه قراءة من قرأ بحِكَمِه
جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] فلا يُرد قضاؤه [الْعَلِيْمُ] بمن يقضي له و بمن يقضي عليه - او العزيز في انتقامه من
المبطلين العليمُ بالفصل بينهم و بين المحقين - امره بالتوكل على الله و قلة المبالاة باعداء الدين و علّل التوكل
بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك و الظن ، و فيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله
و بنصرته و ان مثله لا يخذل - فان قلت [اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى] يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما
وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جُعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم
من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالاذى و العداوة فلاءم ذلك ان يعلّل توكل
متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يُئِس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم و استكفاء شرورهم و اذاهم

ع ١ و شُبِّهوا بالموتى و هم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من اٰيات الله فكانوا اَقْماع القول لا تعيه اٰذانهم و كان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحّح السماع و كذلك تشبيههم بالصّمّ الذين يُنْعَق بهم فلا يسمعون و شُبّهوا بالعمى حيث يضلّون الطريق و لا يقدر احد ان يَنْزع ذلك عنهم و ان يجعلهم هداة بُصَراء الا اللّٰه عزّوجلّ - فان قلت ما معنى قوله [اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ] - قلت هو تاكيد لحال الاصمّ لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولّي عنه مُدْبرا كان ابعد عن ادراك صوته - و قرىء وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ - وَمَا اَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيَ على الاصل - و تَهْدِي الْعُمْيَ - و عن ابن مسعود وَ مَا اِنْ تَهْدِي الْعُمْيَ وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي و ابعده عن الضلال بالهدى - [اِنْ تُسْمِعُ] اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باٰياته اي يصدّقون بها [فَهُمْ مُسْلِمُوْنَ] اي مخلصون من قوله بَلٰى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ يعني جعله سالما لله خالصا له - سمّي معنى القول و مؤدّاه بالقول و هو ما وُعدوا من قيام الساعة و العذاب - و وقوعه حصوله و المراد مشارفة الساعة وظهور اَشْراطها وحين لا ينفع التوبة - ودابّة الارض الجسّاسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب - و روي لها اربع قوائم و زغبٌ و ريش و جناحان - و عن ابن جُريج في وصفها رأسُ ثور وعينُ خنزير و اُذنُ فيل و قرنُ اُيّل و عنقُ نعامة و صدرُ اسد ولونُ نمر و خاصرةُ هِرّ و ذنبُ كبش و خفُّ بعير و ما بين المفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع اٰدم عليه السلام - و روي لا تُخرج الا رأسَها و رأسُها يبلغ اَعْنان السماء او يبلغ السحاب - و عن ابي هريرة فيها من كل لون و ما بين قرنَيْها فرسخ للراكب - و عن الحسن لا يتمّ خروجها الا بعد ثلثة ايام - و عن عليّ رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثُلُثها - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انه سُئل من اين تخرج الدابّة فقال من اعظم المساجد حرمةً على الله تعالى يعني المسجد الحرام - و روي انها تخرج ثلٰث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناسُ في اعظم المساجد حرمةً واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون و قوم يقفون نظارة - و قيل تخرج من الصفا فتكلّمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول [اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ] يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الاٰيات و تقول اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ - و عن السدّيّ تكلّمهم ببطلان الاَدْيان كلها سوى دين الاسلام - و عن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تُنْفذه ثم تستقبل المشرقَ ثم الشامَ ثم اليمنَ فتفعل مثل ذلك - و روي تخرج من اجيادَ - و روي بينا عيسى يطوف بالبيت و معه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتهم تحركُ القنديل و ينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابّة من الصفا و معها عصا موسى و خاتم سليمٰن فتضرب

بِاٰيٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتّٰى إِذَا جَاءُوْا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِاٰيٰتِي وَلَمْ تُحِيطُوْا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا فَهُمْ لَا يَنْطِقُوْنَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي

المؤمنَ في مسجده او في ما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب درّي و تكتب بين عينيه مؤمنٌ و تنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسوّد لها وجهه و تكتب بين عينيه كافرٌ - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلانُ انت من اهل الجنة و يا فلانُ انت من اهل النار - و قرئ تَكْلِمُهم من الكلم و هو الجرح و المراد به الوسم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تُكَلِّمُهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلَّم اي مجرّح - و يجوز ان يستدلّ بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لَنُحَرِّقَنَّهُ بقراءة عليّ رضي الله عنه لَنَحْرُقَنَّهُ - و ان يستدلّ بقراءة أُبَيّ تُنَبِّئُهم و بقراءة ابن مسعود تُكَلِّمُهم بِاَنَّ النَّاس على انه من الكلام - و القراءة بإنّ مكسورة حكاية لقول الدابّة اما لان الكلام بمعنى القول و باضمار القول اي تقول الدابّة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابّة فكيف تقول بِاٰيٰتِنَا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى بآيات ربّنا - او لاختصاصها بالله و اثرتها عنده و انها من خواصّ خلقه - اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصّة الملك خيلنا و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بلاده - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجارّ اي تكلمهم بأنّ - [فَهُمْ يُوزَعُوْنَ] يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمٰن بذلك و كذلك قوله فَوْجًا فان الفوج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُوْنَ فِي دِيْنِ اللّٰهِ أَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين مِن الاولى و الثانية - قلت الاولى للتبعيض و الثانية للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ * الواو للحال كانه قال أكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر و لا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب - او للعطف اي اجحدتموها و مع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها و تبصّرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند مَنْ كتبه و لا يَدَعُ مع ذلك ان يقرأه و يتفهم مضامينه و يحيط بمعانيه [أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] بها للتبكيت لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا و يقولوا قد صدّقنا بها و ليس الا التصديق بها او التكذيب و مثاله ان تقول لراعيك و قد عرفته رُوَيعيَ سوءٍ اتاكل نَعَمِي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما تبتدئ به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي صحّ عندك من اكله و فساده و ترمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكلَ لتُبَهِّتَه و تُعلمه علمك بانه لا يجيء

السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ط وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ط صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ط إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ج

منه الا اكلها و انه لا يقدر ان يدعي الحفظ و الاصلاح لما شُهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر و التكذيب بآيات الله أَمْ مَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا الا للكفر و المعصية و انما خُلقوا للايمان و الطاعة يُخاطَبون بهذا قبل كبّهم في النار ثم يكبّون فيها و ذلك قوله وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله يشغلهم عن النطق و الاعتذار كقوله هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * جعل الابصار للنهار و هو لاهله - فان قلت ما للتقابل لم يراعَ في قوله لِيَسْكُنُوا و مُبْصِراً حيث كان احدهما علة و الأخر حالا - قلت هو مراعىً من حيث المعنى و هكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مُبْصِراً ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قلت لم قيل [فَفَزِعَ] دون فيفزع - قلت لنكتة و هي الاشعار بتحقق الفزع و ثبوته و انه كائن لا محالة واقع على اهل السموات و الارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل و كونه مقطوعًا به و المراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون [إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ] الا من ثبّت الله قلبه من الملائكة - قالوا هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت - وقيل الشهداء - و عن الضحاك الحور و خَزَنة النار و حَمَلة العرش - و عن جابر منهم موسى لانه صعق مرة و مثله قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ - وقرئ [أَتَوْهُ] و أَتَاهُ - و دَخِرِينَ فالجمع على المعنى و التوحيد على اللفظ و الداخرُ و الدخرُ الصاغر - و قيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية - ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره و انقيادهم له * [جَامِدَةً] من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فيسيّر كما تسيّر الريح السحابَ فاذا نظر اليها الناظر حسبها وقفةً ثابتة في مكان واحد [وَهِيَ تَمُرُّ] مرًّا حثيثا كما يمرّ السحاب و هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بِأَرْعَنَ مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج و الركاب تهملجُ * [صُنْعَ اللّٰهِ] من المصادر المؤكدة كقوله وَعْدَ اللّٰهِ و صِبْغَةَ اللّٰهِ الا ان مؤكده محذوف و هو الناصب ليَوْمَ يُنْفَخُ و المعنى و يوم ينفخ في الصور فكانَ كيتَ و كيتَ و اثاب الله المحسنين و عاقبَ المجرمين ثم قال صُنْعَ اللّٰهِ يريد به الاثابة و المعاقبة و جعل هذا الصنع من جملة الاشياء اللتي أتقنها و اتى بها على الحكمة و الصواب حيث قال صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان مقابلته الحسنةَ بالثواب و السيئةَ بالعقاب من جملة احكامه الاشياءَ واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد و بما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك - ثم لخص ذلك بقوله [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى أخر الأيتين فانظُر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اضماده و

وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَّوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ ۞ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ ط هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞
اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِيْ حَرَّمَهَا وَلَهٗ كُلُّ شَيْءٍ ز وَّاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۞ وَ اَنْ
اَتْلُوا الْقُرْاٰنَ ج فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ اِنَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۞ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

رصانة تفسيره و اخذ بعضه بحُجزة بعض كانما أُفرغ افراغا واحدا و لامرمّا اعجز القوى و اخرس الشقاشق و نحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته و المنادي على سداده و انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صُنْعَ اللّٰهِ - و صِبْغَةَ اللّٰهِ - وَعْدَ اللّٰهِ - و فِطْرَةَ اللّٰهِ بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِيْ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَ مَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً - اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ - و قرئ تَفْعَلُوْنَ على الخطاب [فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا] يريد الاضعاف و ان العمل يتقضى و الثواب يدوم و شتّان ما بين فعل العبد و فعل السيّد - و قيل فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا اي له خير حاصل من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس اَلْحَسَنَة كلمة الشهادة - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن - و منصوبًا مع تنوين فَزَعٍ - فان قلت ما الفرق بين الفزعين - قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يفجأ من رعب و هيبة و ان كان المحسن يأمن لحاقَ الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيّاب و قلب وجّاب و ان كانت ساعة اعزاز و تكرمة و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فان قلت فمن قرأ مِنْ فَزَعٍ بالتنوين ما معناه - قلت يحتمل معنيين - من فزع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهيب و الرعب لما يرى من الاهوال و العظائم فلا يخلونّ منه لان البشرية تقتضي ذلك و في الاخبار و الآثار ما يدلّ عليه - و من فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف و هو خوف النار - اَمِنَ يعدّى بالجارّ و بنفسه كقوله تعالى اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ - و قيل السيّئة الاشراك - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكانه قيل فكُبّوا في النار كقوله تعالى فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانًا بانهم يكبّون على وجوههم فيها منكوسين - [هَلْ تُجْزَوْنَ] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكبّ باضمار القول ٭ امر رسوله بان يقول [اُمِرْتُ] ان اخصّ الله وحده بالعبادة و لا اتّخذ له شريكا كما فعلت قريش وَ اَنْ اَكُوْنَ من الحنفاء الثابتين على ملّة الاسلام [وَاَنْ اَتْلُوا الْقُرْاٰنَ] من التلاوة او التلوّ كقوله وَ اتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ - و البلدة مكة حرسها الله تعالى اختصّها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احبّ بلاده اليه و اكرمها عليه و اعظمها عنده و هكذا قال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين خرج في مُهاجَره فلما بلغ الحَزْوَرة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلمُ انكِ احبّ بلاد الله الى الله و لو لا انّ اَهلكِ اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارةَ تعظيم لها و تقريب دالّا على انها موطن نبيّه و مهبط وحيه و وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف و العلوّ و وصفها بانها محرّمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضادّ لربّه وَ مَنْ يُّرِدْ فِيْهِ

سورة القصص ۲۸ سَيُرِيكُمْ اٰيٰتِهٖ فَتَعْرِفُوْنَهَا ط وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ ع

الجزء ۲۰ كلماتها ۱۴۵۴ سورة القصص مكية وهي ثمان و ثمانون اٰية و تسعة ركوعًا حروفها ۶۰۱۱

ع ۳

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسٓمٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ نَتْلُوْا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَ جَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعًا يَّسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ اَبْنَآءَهُمْ وَ يَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ ط

بِاِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ لا يختلى خلاءها و لا يعضد شجرها و لا ينفر صيدها و اللاجئ اليها امن و جعل دخول كل شيء تحت ربوبيته و ملكوته كالتابع لدخولها تحتهما و في ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة العظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللّٰهم باركْ لنا في سكناها وامنًّا فيها شرّ كل ذي شرّ و لا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك - وقرئ الَّتِيْ حَرَّمَهَا - وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ هٰذَا الْقُرْاٰنَ عن اُبيّ - وَاَنِ اتْلُ عن ابن مسعود - [فَمَنِ اهْتَدٰى] باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه و الدخول في الملة الحنيفية واتّباع ما انزل عليّ من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا اليّ [وَ مَنْ ضَلَّ] ولم يتّبعني فلا عليّ و ما انا الا رسول منذر و ما على الرسول الا البلاغ - ثم امره ان يحمد الله على ما خوّله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة و ان يهدّد اعداءه بما سيُريهم الله من اٰياته التي تُلْجِئُهم الى المعرفة والاقرار بانها اٰيات الله و ذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الاٰخرة عن الحسن - و عن الكلبي الدخان و انشقاق القمر و ما حلّ بهم من نقمات الله في الدنيا - و قيل هو كقوله سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ الاٰية - وكل عمل يعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة و السهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين - وقرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء و الياء - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ طٰس سليمٰن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمٰن وكذّب به وهود وشعيب وصالح و ابرٰهيم ويخرج من قبره و هو ينادي لا اٰله الا اللّٰه •

سورة القصص

[مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ] مفعول نَتْلُوْا اي نتلو عليك بعض خبرهما [بِالْحَقِّ] محقّين كقوله تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هٰؤلاء دون غيرهم - [اِنَّ فِرْعَوْنَ] جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كانّ قائلا قال و كيف كان نباؤهما فقال اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ يعني ارض مملكته قد طغى فيها و جاوز الحد في الظلم و العسف [شِيَعًا] فرقًا يشيّعونه على ما يريد و يطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى • شعر • وبلدة يرهب الجوّابُ دُلْجتها • حتى تراه عليها يبتغي الشيعا • او يشيّع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يتسخر صنفًا في بناء و صنفًا في

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ ۞ وَنُرِيْدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَّنَجْعَلَهُمُ الْوٰرِثِيْنَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلٰى أُمِّ مُوْسٰى

حرث وصنفًا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او فرقًا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة و هم بنوا اسرائيل و القبطُ - و الطَّائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - وسبب ذبح الابناء ان كاهنًا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بيّن على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتلُ الكائنَ و ان كَذَب فما وجه القتل - و [يَسْتَضْعِفُ] حال من الضمير في وَجَعَلَ - او صفة لشيعًا - او كلام مستانف - و [يُذَبِّحُ] بدل من يَسْتَضْعِفُ وقوله [إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ] بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسبُ لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علامَ عطف قوله [وَنُرِيْدُ أَنْ نَّمُنَّ] و عطفه على نَتْلُوا و يَسْتَضْعِفُ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله انَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لانها نظيرة تِلْكَ في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون واقتصاصًا له ونُرِيْدُ حكاية حال ماضية - ويجوز ان يكون حالا من يَسْتَضْعِفُ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمنّ عليهم - فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنّة عليهم واذا اراد الله شيئا كانَ و لم يتوقف الى وقت اُخر - قلت لما كانت منّة الله بخلاصهم من فرعون قريبةَ الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم [أَئِمَّةً] مقدّمين في الدين و الدنيا يطأ الناسُ اعقابهم - و عن ابن عباس قادةً يقتدى بهم في الخير - و عن مجاهد دُعاةً الى الخير - و عن قتادة وُلاةً كقوله وَجَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا [الْوٰرِثِيْنَ] يرثون فرعون و قومَهُ مُلْكَهم و كلَّ ما كان لهم - مكّن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطّاه و مهّده و نظيره ارَضَ له و معنى التمكين لهم في الارض و هي ارض مصر و الشام ان يجعلها بحيث لا تنبوبهم و لا تغثّ عليهم كما كانت في ايام الجبابرة و ينفذَ امرهم و يطلقَ ايديهم و يسلّطهم - و قرئ وَيَرٰى فِرْعَوْنُ وَهَامٰنُ وَجُنُوْدُهُمَا اي يرون - [مِنْهُمْ مَّا] حذّروه من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم * اليمّ البحر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اُوجب احدهما و نُهي عن الأخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قِبل فرعون في تطلّب الولدان و غير ذلك من المخاوف - فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن - قلت الخوف غمّ يلحق الانسان لمتوقع - و الحزن غمّ يلحقه لواقع و هو فراقه والاخطار به فنُهيت عنهما جميعا و اُومنت بالوحي اليها و وُعدت ما يُسلّيها و يُطأمن قلبها و يملؤها غِبطةً وسرورا وهو ردّه اليها وجعله من المرسلين - و روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الفَ وليد - و روي انها حين اقربت و ضربها الطَّلق و كانت بعض القوابل الموكلات بحَبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبّكِ اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل

أَنْ أَرْضِعِيهِ ۚ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ◎ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ◎ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ۖ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ◎

عنها و دخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقبلَ مولودك و أُخبر فرعون و لكني وجدت لابنك حبّا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفّته في خرقة و وضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنّور فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فلما الحّ فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليمّ - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مَطْليّ بالقار من داخله - اللام في [لِيَكُونَ] هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء و لكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوّا و حزنا و لكن المحبة و التبنّي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرتُه شبه بالداعى الذي يفعل الفاعل الفعلَ لاجله و هو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء و التأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدّب و تحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد - وقرئ وَّ حُزْنًا وهما لغتان كالعُدْم و العَدَم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربّى عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم - و قرئ خَاطِيْنَ تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبيّ نوره بين عينيه و هو يمصّ ابهامه لبنا فاحبّوه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له الاطبّاء لا تبرأ الا من قِبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت - و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطّفهم عليه فقال الغُواة من قومه هو الصبيّ الذي نحذر منه فأذنْ لنا في قتله فهمّ بذلك فقالت آسية [قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ] فقال فرعون لكِ لا لي - و روي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لكِ لهداه الله كما هداها و هذا على سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها و لأَسْلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تأويله و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل - قُرَّتُ عَيْنٍ خبر مبتدأ محذوف و لا يقوى ان تجعله مبتدأ و لَا تَقْتُلُوهُ خبرا و لو نصب لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ بتقديم لَا تَقْتُلُوهُ - [عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا] فانّ فيه مخائل اليمن و دلائل النفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ

و برء البرصاء و لعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفّاعا - او نتبنّاه فانه اهل للتبنّي و لأنْ يكون ولدا لبعض الملوك - فان قلت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذو حالها - قلت ذو حالها آلُ فِرْعَوْنَ و تقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا و قالت امرأة فرعون كذا و هم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه و رجاء النفع منه و تبنّيه و قوله إِنَّ فِرْعَوْنَ الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف و المعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم و ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم [فَارِغًا] صفرا من العقل و المعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع و الدهش و نحوه قوله تعالى وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ اي جُوْف لا عقول فيها و منه بيت حسّان * شعر *
الا ابلغْ ابا سفيان عني * فانت مجوّف نخبٌ هواءُ *
و ذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا و يدلّ عليه قراءة من قرأ فَزِعًا - و قرئ قَرِعًا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء و قرع الفناء - و فِرْغًا من قولهم دماؤهم بينهم فِرغ اي هدر يعني بطل قلبها و ذهب و بقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [لَتُبْدِي بِهِ] لتصحرُ به و الضمير لموسى و المراد بامره و قصته و انه ولدها [لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّ و يطمئنّ [لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدّقين بوعد الله و هو قوله إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ - و يجوز وَأَصْبَحَ فُؤَادُهَا فَارِغًا من الهمّ حين سمعت ان فرعون عطف عليه و تبنّاه إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحًا و سرورا بما سمعت لولا انّا طامنّا قلبها و سكنّا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح و الابتهاج لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون و تعطّفه - و قرئ مُؤْسَى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو و هي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه - [قُصِّيهِ] اتبعي اثره و تتبّعي خبره - و قرئ فَبَصِرَتْ بالكسر يقال بصرت به عن جنب و عن جنابة بمعنى عن بعد - و قرئ عن جَانِبٍ - و عَنْ جَنْبٍ و الجنب الجانب يقال قعد الى جنبه و الى جانبه اي نظرت اليه مزورّة متجانفة مخاتلة و هم لا يحسّون بانها اخته و كان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حُرّم عليه الشيء فقد مُنعه الا ترى الى قولهم محظور و حِجر و ذلك لان الله منعه ان يرضع ثديًا فكان لا يقبل ثدي مرضع قطّ حتى اهمّهم ذلك - و المَراضع جمع مُرْضع و هي المرأة اللتي ترضع - او جمع مَرْضع و هو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاعُ - [مِنْ قَبْلُ] من قبل قصصها اثَرُه - روي انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هامان انها لتعرفه و تعرف اهله فقالت انما اردت و هم للملك ناصحون و النصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت

سورة القصص ٢٨ — الجزء ٢٠ — ع ٤ — الربع

اللّٰهِ حَقٌّ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَاسْتَوٰى اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا ط وَكَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ۞
وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلٰى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلٰنِ ز هٰذَا مِنْ شِيْعَتِهٖ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهٖ ج
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِيْ مِنْ شِيْعَتِهٖ عَلَى الَّذِيْ مِنْ عَدُوِّهٖ فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ ز قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ ط
اِنَّهٗ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِيْنٌ ۞ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ فَغَفَرَ لَهٗ ط اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى امّها بامرهم فجاءت بها و الصبيّ على يد فرعون يعلّله شفقةً عليه و هو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الّا ثديك قالت اني امرأة طيّبة الريح طيّبة اللبن لا اوتى بصبيّ الّا قبلني فدفعه اليها و اجرى عليها وذهبت به الى بيتها و انجز الله وعده فى الردّ فعندها ثبت و استقرّ في علمها ان سيكون نبيًّا و ذلك قوله وَلِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ يريد وليثبت علمها و يتمكّن ـ فان قلت كيف حلّ لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها ـ قلت ما كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولٰكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقولهم [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] داخل تحت علمها المعنى لِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النّاس لَا يَعْلَمُوْنَ انه حق فيرتابون و يُشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت و اصبح فؤادها فارغا ـ يروى انها حين القت التابوت في اليمّ جاءها الشيطان فقال لها يا آم موسى كرهت ان يقتل فرعونُ موسى فتوجري ثم ذهبت فتولّيت قتله فلما اتاها الخبر بانّ فرعون اصابه قالت وقع في يد العدوّ فنسيت وعد الله ـ و يجوز ان يتعلق و لٰكنَّ بقوله وَلِتَعْلَمَ و معناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الدينيّ و هو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بانّ هذا هو الغرض الاصليّ الذي ما سواه تبع له من قرة العين و ذهاب الحزن ـ [وَاسْتَوٰى] و اعتدل و تمّ استحكامه و بلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط * شعر * و استحملوا امركم لله دركم * شزْر المريرة لا قحمًا ولا ضَرَعًا * و ذلك اربعون سنة ـ و يروى انه لم يبعث نبيٌّ الا على رأس اربعين سنة ـ العلم التورٰة ـ و الحُكم السنّة و حكمة الانبياء سنّتهم قال الله تعالى وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ ـ وقيل معناه أتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه ـ المدينة مصر ـ و قيل مدينة مَنْف من ارض مصر ـ و حِيْنِ غَفْلَتِهم ما بين العشائين ـ و قيل وقت القائلة ـ و قيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم ـ و قيل لما شبّ وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفّل ـ وقرأ سيبويه فَاسْتَعَانَهُ [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل ـ وقيل هو السامريّ [مِنْ عَدُوِّهٖ] من مخالفيه من القبط و هو فاتونُ و كان يتسخّر الاسرائيليّ لحمل الحطب الى مطبخ فرعون ـ و الوكز الدفع باطراف الاصابع ـ و قيل بجمع الكف ـ وقرأ ابن مسعود فَلَكَزَهُ باللام [فَقَضٰى عَلَيْهِ] فقتله ـ فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسمّاه ظلما لنفسه واستغفر منه ـ قلت لانه قتلهُ قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه ـ

اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ اَكُوْنَ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ ۞ فَاَصْبَحَ فِي الْمَدِيْنَةِ خَآئِفًا يَّتَرَقَّبُ فَاِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهٗ بِالْاَمْسِ يَسْتَصْرِخُهٗ ؕ قَالَ لَهٗ مُوْسٰۤى اِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِيْنٌ ۞ فَلَمَّآ اَنْ اَرَادَ اَنْ يَّبْطِشَ بِالَّذِيْ هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يٰمُوْسٰۤى اَتُرِيْدُ اَنْ تَقْتُلَنِيْ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْاَمْسِ ۖ اِنْ تُرِيْدُ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ جَبَّارًا فِي الْاَرْضِ وَمَا تُرِيْدُ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْمُصْلِحِيْنَ ۞ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ يَسْعٰى ؗ قَالَ يٰمُوْسٰۤى اِنَّ الْمَلَاَ يَاْتَمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاخْرُجْ اِنِّيْ لَكَ مِنَ النّٰصِحِيْنَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَّتَرَقَّبُ ؗ قَالَ رَبِّ نَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ

وعن ابن جريج ليس لنبيّ ان يقتل ما لم يؤمر [بِمَا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اُقسم بانعامك عليّ بالمغفرة لاتوبنّ فَلَنْ اَكُوْنَ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و ان يكون استعطافا كانه قال ربّ اعصمني بحق ما انعمتَ عليّ من المغفرة فَلَنْ اَكُوْنَ ان عصمتني ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و اراد بمظاهرة المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد و كان يسمّى ابنَ فرعون - و اما مظاهرة من ادّت مظاهرته الى الجرم و الاثم كمظاهرة الاسرائيليّ المؤدية الى القتل الذي لم يحلّ له - وعن ابن عباس لم يستثنِ فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله وَلَا تَرْكَنُوْٓا اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه و لا يعدو رزقه قال فمَن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسريّ قال فاينَ قول موسى و تلا هذه الاٰية - وفي الحديث ينادي مناد يوم القيٰمة اين الظَلَمة واشباه الظَلَمة واعوان الظَلَمة حتى مَن لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بِمَا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادعُ قبطيًا يغلب احدا من بني اسرائيل • [يَتَرَقَّبُ] المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيليّ بالغيّ لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل اٰخر • وقرئ يَبْطُشَ بالضم - [وَالَّذِيْ هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا] القبطيّ لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجَبَّار الذي يفعل ما يريد من الضرب و القتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن - وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا افشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة و رقي الى فرعون و هموا بقتله - قيل الرجُل مؤمن اٰل فرعون وكان ابن عم فرعون - و [يَسْعٰى] يجوز- ارتفاعه وصفا لرَجُل - و انتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ واذا جعل صلة لجَآءَ لم يجز في يَسْعٰى الا الوصف - والايتمار التشاور يقال الرجلان يتأمران و يأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر و المعنى يتشاورون بسببك - لَكَ بيان وليس بصلة النّٰصِحِيْنَ [يَتَرَقَّبُ] التعرضَ له في الطريق - او ان يلحق • [تِلْقَآءَ مَدْيَنَ] قصدها و نحوها - ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابرٰهيم و لم تكن في سلطان فرعون و بينها و بين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

قَالَ عَسٰى رَبِّيْٓ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۞ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُوْنَ ۞ وَ وَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمُ امْرَاَتَيْنِ تَذُوْدٰنِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ؕ قَالَتَا لَا نَسْقِيْ حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ مكثه وَاَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ ۞ فَسَقٰى

علم بالطريق الّا حسن ظنّه بربه - و سَوَاء السَّبِيْل وسطه و معظم نهجه - وقيل خرج حافيًا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خفّ قدمه - و قيل جاءه ملك على فرس بيده عَنَزة فانطلق به الى مدين *
[مَاءَ مَدْيَنَ] ماؤهم الذي يستقون منه و كان بئرًا في ما روي و وروده مجيئه و الوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] وجد فوق شفيره و مستقاه [اُمَّةً] جماعة كثيفة العدد [مِّنَ النَّاسِ] من اناس مختلفين [مِنْ دُوْنِهِمْ] في مكان اسفل من مكانهم - و الذَّوْد الطرد و الدفع و انما كانتا تَذُوْدَانِ لانّ على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي - وقيل كانتا تكرهانِ المزاحمة على الماء - و قيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم - وقيل تَذُوْدَانِ عن وجوههما نظر الناظر لتستّرهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شانكما و حقيقته مامخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمّي المخطوب خطباً كما سمّي المَشْئُون شانا في قولك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده - و قرئ لَا نُسْقِيْ - و يَصْدُرَ - و الرُّعَاءُ بضم النون - والياء - والراء - والرُّعاء اسم جمع كالرُّخال و التُّناء - و اما الرِعاء بالكسر فقياس كصيام و قيام - [كَبِيْرٌ] كبير السنّ - [فَسَقٰى لَهُمَا] فسقى غنمهما لاجلهما - وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يُقلّه الا سبعة رجال - و قيل عشرة - و قيل اربعون - وقيل مائة فاقلّه وحده - و روي انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم و قالوا استق بها و كانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها و صبّها في الحوض و دعا بالبركة و روّى غنمهما و اصدرهما - و روي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما - و قيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة و انما فعل هذا رغبةً في المعروف و اغاثةً الملهوف و المعنى انه وصل الى ذلك الماء و قد ازدحمت عليه امّة من اناس مختلفة متكاثفة العدد و رأى الضعيفتين من ورائهم مع غُنَيْمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصةَ مع ما كان به من النصب و سقوط خفّ القدم و الجوع و لكنه رحمهما فاغاثهما و كفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه و قوة ساعده و ما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة و رصانة الجبلّة و فيه مع ارادة اقتصاص امره و ما اُوتي من البطش و القوّة و ما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيبٌ في الخير و انتهاز فرصه و بعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين و الاخذ بسيَرهم و مذاهبهم - فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُوْنَ - وتَذُوْدٰنِ - وَلَا نَسْقِيْ - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذيادة و هم على السقي و لم يرحمهما لان مذودهما غنم و مسقيهم ابل مثلا و كذلك قولهما لَا نَسْقِيْ حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ المقصود فيه السقي لا المسقيّ - فان قلت كيف طابق جوابهما سواله - قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال و مزاحمتهم فلابدّ لنا من تاخير السقي الى ان

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلّٰى اِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ اِنِّيْ لِمَا اَنْزَلْتَ اِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيْرٌ ۞ فَجَآءَتْهُ اِحْدٰىهُمَا تَمْشِيْ عَلَى اسْتِحْيَآءٍ ز
قَالَتْ اِنَّ اَبِيْ يَدْعُوْكَ لِيَجْزِيَكَ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ط فَلَمَّا جَآءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ قف

يفرغوا و ما لنا رجل يقوم بذلك [وَاَبُوْنَا شَيْخٌ] قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابلتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما - فان قلت كيف ساغ لنبيّ الله الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية - قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لاياباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذلك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة - [اِنِّيْ] لايّ شيء [اَنْزَلْتَ اِلَيَّ] قليل اوكثير غث او سمين لـ[فَقِيْرٌ] وانما عدّي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب - قيل ذكر ذلك و ان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا أكلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت اليّ من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضىً بالبدل السنيّ و فرحاً به و شكرا له و كان الظلّ ظلّ سمرة [عَلَى اسْتِحْيَآءٍ] في موضع الحال اي مستحيئة متخفرة . و قيل قد استترت بكمّ درعها - روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس و اغنامهما حُفّل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي و انعتي لي الطريق - فلمّا قصّ عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها وهي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرًّا كان او عبدًا ذكرا كان او انثى في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه و اما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع - فان قلت كيف صحّ له اخذ الاجر على البرّ والمعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البرّ و المعروف و قبل اطعام شعيب و احسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف و قد قصّ عليه قصصه و عرّفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيّف و يكرم خصوصا في دار نبيّ من انبياء الله - و ليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر و الفاقة طلبًا للاجر - وقد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك و لما قدّم اليه الطعام امتنع و قال انّا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا - و عن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليُسمعهما فلذلك قيل له لِيَجْزِيَكَ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ اي جزاء سقيك • و القصص مصدر كالعَلَل سمّي به المقصوص - كبراهما كانت تسمّى صَفْراء و الصغرى صُفَيْراء و الصَّفْراء هي التي ذهبت به و طلبت الى ابيها ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا احفظته

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا يٰاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ ۝ قَالَ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِ عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ج فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ج وَمَآ

الغيرة فقال و ما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدلو و انه صوّب رأسه حتى بلغته رسالته و امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ] كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك و تمّ مرادك و قد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجره لقوته و امانته - فان قلت كيف جعل خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ اسما لانّ و الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ خبرا - قلت هو مثل قوله * شعر * الا ان خير الناس حيّا و هالكا * اسير ثقيف عندهم في السلاسل * في ان العناية هي سبب التقديم و قد صدقت حتى جُعل لها ما هو احقّ بان يكون خبرا اسما - و ورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جُرّب و عرف و منه قولهم اهون ما اعملت لسانٌ ممخ - و عن ابن مسعود افرس الناس ثلثة بنت شعيب - و صاحب يوسف في قوله عَسٰٓى اَنْ يَّنْفَعَنَآ - و ابو بكر في عمر - روي انه انكحها صفراء - و قوله [هٰتَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [تَاْجُرَنِيْ] من اجرتُهُ اذا كنتَ له اجيرا كقولك ابوتُهُ اذا كنت له ابا و ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ظرفه - او من اجرتُهُ كذا اذا اثبتُّهُ اياه و منه تعزية رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اَجَرَكم الله و رحمكم و ثَمٰنِيَ حِجَجٍ مفعول به و معناه رعية ثماني حجج - فان قلت كيف صحّ ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز - قلت لم يكن ذٰلك عقدا للنكاح و لكن مواعدة و مواصفة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ - فان قلت فكيف صحّ ان يُمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم و لابدّ من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يَخدمها سنة و جوّز ان يتزوجها بان يُخدمها عبدهُ سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلّم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلّم مالا و هو العبد او الدار - قلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشافعيّ فقد جوّز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدوم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا اٰخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين و علّق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذٰلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم و يوفّيه اياه ثم ينكحه ابنته به و يجعل قوله عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ عبارة عمّا جرى بينهما - [فَاِنْ اَتْمَمْتَ] عمل عشر حجج [فَمِنْ عِنْدِكَ] فاتمامه من عندك و معناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا اُلزمكه و لا احتمه عليك و لٰكنك ان فعلته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ] بالزام اتم الاجلين و ايجابه - فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه و شقّ عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

أُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ ط سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ ط اَيَّمَا الْاَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ط وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ۝ ع فَلَمَّا قَضٰى مُوْسَى الْاَجَلَ وَ سَارَ بِاَهْلِهٖٓ اٰنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاظمك فكأنه شقّ عليك ظنّك باثنين تقول تارةً اُطيقه و تارة لا اُطيقه - او وعده المساهلة و المسامحة من نفسه و انه لا يشقّ عليه في ما استأجره له من رعي غنمه و لا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات و المداقّة فى استيفاء الاعمال و تكليف الرُعاة اَشغالا خارجة من حد الشرط و هكذا كان الانبياء اٰخذين بالاسمح في معاملات الناس - و منه الحديث كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري و لا يماري و قوله سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ يدلّ على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة و وطاءة الخلق ولين الجانب - و يجوز ان يريد الصلاحَ على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة و المرادُ باشتراط مشيّة الله في ما وعد من الصلاح الاتّكال على توفيقه فيه و معونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله و ان شاء استعمل خلافه * [ذٰلِكَ] مبتدأ و [بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ] خبره و هو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته و عاهدتّني فيه و شارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا اَنَا عما شُرطتُ عليّ ولا انت عما شَرطتَ على نفسك ثم قال اَيَّ اجل من الاجلين قَضَيْتُ اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى عليّ في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر و هو المطالبة بتتمّة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طُولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شكّ فيه فكذلك ان طُولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار و انه ثابت مستقرّ و ان الاجلين على السواء اما هذا و اما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمّة فموكولة الى رأيي ان شئتُ اتيت بها و الّا لم اُجْبَر عليها - و قيل معناه فلا اكون متعديا و هو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم عليّ ولا تبعة عليّ - و في قراءة ابن مسعود اَيَّ الْاَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ - و قرئ اَيْمَا بسكون الياء كقوله * شعر * تنظّرتُ نصرا و السماكين اَيْهما * عليّ من الغيث استهلّت مواطره * و عن ابن قُطَيْب عِدْوَانَ بالكسر - فان قلت ما الفرق بين موقعَيْ مَا المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيضة مؤكدةً لابهام ايّ زائدة في شياعها و في الشاذة تاكيدا للقضاء كأنه قال ايّ الاجلين صمّمتُ على قضائه و جرّدت عزيمتي له - الوكيل الذي وُكل اليه الامر و لمّا استعمل في موضع الشاهد و المهيمن والمقيت عدّي بعَلى لذلك - روي ان شعيبا كانت عنده عِصيّ الانبياء فقال لموسى بالليل ادخُل ذلك البيت فخُذْ عصا من تلك العِصيّ فاخذ عصا هبط بها اٰدم من الجنة و لم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسّها و كان مكفوفًا فضنّ بها فقال غيرَها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - و قيل اخذها جبرئيل بعد موت اٰدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا -

الطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ

و قيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها و رضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال أَلْقِياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يُطِقها و رفعها موسى - و عن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا - و عن الكلبيّ الشجرة التي منها نُودي شجرة العَوْسج و منها كانت عصاه - و لما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلأ و ان كان بها اكثر الا ان فيها تنّينا اَخْشاه عليك و على الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين و لم يقدر على كفّها فمشى على اثرها فاذا عُشْب و ريف لم يَرَ مثله فنام فاذا بالتنّين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته و عادت الى جنب موسى دامية فلمّا ابصرها دامية و التنين مقتولا ارتاح لذلك و لما رجع الى شعيب مسّ الغنم فوجدها ملأ البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح و علم ان لموسى و العصا شانًا و قال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل اَدْرع و دَرْعاء فأُوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع و درعاء فوفى له بشرطه - سُئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ايّ الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما و ابطأهما - و روي انه قال قضى اوفاهما و تزوج صغراهما و هذا خلاف الرواية التي سبقت * الجذوةُ باللغات الثلث و قرئ بهنّ جميعا العودُ الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال كُثَيِّر * شعر * باتت حواطب ليلا يلتمسن لها * جزل الجذى غير خَوّار و لا دعر * و قال * شعر * والقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليه حرّها و التهابها * مِن الاولى و الثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قِبل الشجرة و [مِنَ الشَّجَرَةِ] بدل من قوله مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ - و قرئ الْبَقْعَة بالضم و الفتح - و الرُّهُب بفتحتين و ضمتين و فتح و سكون و ضم و سكون و هو الخوف - فان قلت ما معنى قوله و اضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ - قلت فيه معنيان - احدهما ان موسى لما قلب الله العصا حيّة فزع و اضطرب فاتّقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حيّة فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتنابُ ما هو غضاضة عليك و اظهارُ معجزة اخرى و المراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر و اذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضمّ جناحه اليه - و الثاني ان يراد بضمّ جناحه اليه تجلّده و ضبطه نفسَهُ و تشدّده عند انقلاب العصا حيّة

إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ◎ أُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ ز وَّاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانٰنِ مِنْ رَّبِّكَ إِلٰى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهٖ ط إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ◎ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَّقْتُلُوْنِ ◎ وَأَخِي هٰرُوْنُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْأً يُّصَدِّقُنِيْ ز إِنِّيْ أَخَافُ أَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ◎

حتى لا يضطرب و لا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاهما و الا فجناحاه مضمومان اليه مشمّران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتةُ ريح فخجل و انكسر فقام و ضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضمم اليك جناحك و ليُفْرِخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحيّة فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا و علة في ما اُمر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله أُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ على احد التفسيرين واحدٌ و لكن خُولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء و في الثاني اخفاء الرهب - فان قلت قد جعل الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الآخر مضموما اليه وذلك قوله وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلٰى جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليدين و يسراهما جناح - و من بدع التفاسير ان الرهب الكمّ بلغة حِمْير و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ليت شعري كيف صحته في اللغة و هل سمع من الاَثْبات الثِقات الذين تُرْتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية و كيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زُرْمانقةٌ من صوف لا كمّيْ لها [فَذٰنِكَ] قرئ مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذَاكَ و المشدد مثنى ذٰلِكَ [بُرْهَانٰنِ] حجّتان بيّنتان نيّرتان - فان قلت لم سميت الحجة برهانا - قلت لبياضها و انارتها من قولهم للمرأة البيضاء بَرَهْرهة بتكرير العين و اللام معا و الدليل على زيادة النون قولهم ابرَه الرجل اذا جاء بالبرهان و نظيره تسميتهم ايّاها سلطانا من السليط و هو الزيت لانارتها - يقال ردأته أعَنْته و الرِدْأ اسم ما يُعان به فِعل بمعنى مفعول به كما ان الدِفْء اسم لما يُدْفأ به قال سلامة بن جندل * شعر * و ردئي كل ابيض مُشرفيّ * شحيذِ الحدّ عضبٍ ذي فلول * و قرئ رِدًا على التخفيف كما قرئ الْخَبَ [رِدْأً يُّصَدِّقُنِيْ] بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو وَلِيًّا يَّرِثُنِيْ سواء - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقتَ او يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحقّ و يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المِنطيق ذو العارضة فذلك جارٍ مجرى التصديق المفيد كما يصدّق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَأَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ وَ

سورة القصص ٢٨ | قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ اِلَيْكُمَا ۚ بِاٰيٰتِنَآ ۚ اَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُوْنَ ۝

الجزء ٢٠ | فَلَمَّا جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَّمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْٓ اٰبَآئِنَا الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَقَالَ

ع ٦ | مُوْسٰى رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى مِنْ عِنْدِهٖ وَمَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۭ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلک لا لقوله صدقت فان سحبان و باقلا يستويان فيه - او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هٰرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة و ليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة و الدليل على هذا الوجه قوله اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ - و قراءة من قرأ رِدًا يُّصَدِّقُوْنِيْ وفيها تقوية للقراءة بجزم يُصَدِّقْنِيْ - العضد قوام اليد و بشدتها تشتد قال طرفة * شعر * اَبَنِي لُبَيْنَا لستم بيد * الا يدا ليست لها عضدُ * ويقال في دعاء الخير شد الله عضدک و في ضده فت الله في عضدک و معنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيْكَ] سنقويک به و نعينک فاما ان يكون ذلک لان اليد تشتد بشدة العضد و الجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور - و اما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة - [سُلْطٰنًا] غلبة و تسلطا - او حجة و اضحة - [بِاٰيٰتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اي اذهبا باياتنا او بنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا اي نسلطكما باياتنا - او بلَا يَصِلُوْنَ اي تمتنعون منهم باياتنا - اوهو بيان للغٰلِبُوْنَ لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول و لو تاخر لم يكن الا صلة له - و يجوز ان يكون قسما جوابه لَا يَصِلُوْنَ مقدما عليه - او من لغو القسم [سِحْرٌ مُّفْتَرًى] سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر و ليس بمعجزة من عند الله [فِيْٓ اٰبَآئِنَا] حال منصوبة عن هٰذَا اي كائنا في زمانهم و ايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم و لا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلک وقد سمعوا و علموا بنحوه - او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - او ماكان الكهان يخبرون بظهور موسى و مجيئه بما جاء به و هذا دليل على انهم حجوا و بهتوا و ما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الأيات الا قولهم هذا سحر و بدعة لم يسمعوا بمثالها * يقول [رَبِّيْٓ اَعْلَمُ] منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا و بعثه بالهدى و وعده حسن العقبى يعني نفسه و لو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما اهله لذلک لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين و لا ينبئ الساحرين و لَا يُفْلِحُ عنده الظّٰلِمُوْنَ - و [عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة و الدليل عليه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنّٰتُ عَدْنٍ و قوله وَسَيَعْلَمُ الْكُفّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ و المراد بالدار الدنيا و عاقبتها و عقباها ان تختم للعبد بالرحمة و الرضوان و تلقي الملئكة بالبشرى عند الموت - فان قلت العاقبة المحمودة و المذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر - قلت قد وضع الله الدنيا

يَأَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ ج فَاَوْقِدْ لِي يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَطَّلِعُ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۞ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا

مجازا الى الأخرة و اراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخيرَ و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمةَ الخير وعاقبةَ الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرّف فاذاً عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجّار - وقرأ ابن كثير قَالَ مُوْسٰى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكّة و هي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال و بحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الأيات الباهرة سحرا مفترىً - و وجه الاخرى انهم قالوا ذلك وَقَالَ مُوْسٰى هذا ليوازن الناظر بين القول و القول و يتبصّر فساد احدهما و صحة الأخر * ع * وبضدها تتبيّن الاشياء * وقرئ [يَكُوْنُ] بالتاء و الياء - روي انه لما اَمر ببناء الصرح جمع هامان العُمّال حتى اجتمع خمسون الف بنّاء سوى الاَتْباع و الاُجَراء و امر بطبخ الآجُرّ و الجِصّ و نجر الخشب و ضرب المسامير فشيّدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قِطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الفَ الف رجل و وقعت قطعة في البحر و قطعة في المغرب و لم يبقَ احد من عُمّاله الا قد هلك - و يروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنُشّابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فرُدّت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلتُ اله موسى فعندها بعث الله جبرئيل عليه السلام لهدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ كما قال الله تعالى قُلْ اَتُنَبِّـُٔوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ معناه بما ليس فيهن و ذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمه كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبّر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده - ويجوز ان يكون على ظاهره و ان الٰهاً غيره غير معلوم عنده و لكنه مظنون بدليل قوله وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ و اذا ظنّ موسى كاذبا في اثباته الٰها غيره و لم يعلمه كاذبا فقد ظنّ ان في الوجود الٰها غيره و لو لم يكن المخذول ظانّاً ظنًّا كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى لقول موسى له لَقَدْ عَلِمْتَ مَا اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ لَمَا تكلف ذلك البنيان العظيم و لَمَا تعب في بنائه ما تعب لعله يطّلع بزعمه الى اله موسى و ان كان جاهلا مفرط الجهل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يَطّلع اليه كما كان يُطّلع اليه اذا قعد في عُلّيته و انه ملك السماء كما انه ملك الارض و لا ترى بيّنة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته و جهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبّس على اهل بلاده و يضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس و اخلاهم من الفطن و اشبههم بالبهائم بذاك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صحّ ما حكي من رجوع النشّابة اليه

سورة القصص ٢٨ يُرْجَعُوْنَ ۝ فَاَخَذْنٰهُ وَ جُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ ج فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ جَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّدْعُوْنَ
الجزء ٢٠ اِلَى النَّارِ ج وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝ وَاَتْبَعْنٰهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ج وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ ۝ ع
ع ٧

ماطوخةً بالدم فتهكّم به بالفعل كما جاء التهكّم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة - ويجوز ان يفسّر الظنّ على القول الاول باليقين كقوله * ع * فقلت لهم ظنّوا بالفي مدجّج * و يكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم و اليقين و قد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم اولم تخف عليهم و لٰكن كلاًّ كان يخاف على نفسه سَوْطه وسَيْفه وانما قال اَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ و لم يقل اطبُخْ لي الاجرّ و اتخذه لانه اول من عمل الاجرّ فهو يعلّمه الصنعة و لان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن و علوّ طبقته و اشبه بكلام الجبابرة و امرُ هامان و هو وزيره و رديفه بالايقاد على الطين منادىً باسمه بيا في وسط الكلام دليلُ التعظيم و التجبر - وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام و رأى القصور المشيدة بالآجرّ فقال ما علمتُ ان احدا بنى بالاجرّ غير فرعون - والطلوع و الاطّلاع الصعود يقال طلع الجبلَ و اطّلع بمعنىً - الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبّر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان قال صلّى الله عليه وآله و سلّم فيما حكى عن ربّه الكبرياءُ ردائي والعظمةُ ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيتُهُ في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يُرْجَعُوْنَ] بالضم و الفتح * [فَاَخَذْنٰهُ وَ جُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ] من الكلام الفخم الذي دُلّ به على عظمة شانه و كبرياء سلطانه شبّههم استحقارا لهم و استقلالا لعددهم و ان كانوا الكثيرَ الكثيرَ و الجمَّ الغفيرَ بحصيات اخذهن آخذ في كفّه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وَ جَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ - وحُمِلَتِ الْاَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً - وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ وَ الْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَ السَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ و ما هي الا تصويرات و تمثيلات لاقتداره و ان كل مقدور وان عظم و جلّ فهو مستصغر الى جنب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَ جَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ] - قلت معناه و دعوناهم ائمة دُعاة الى النار و قلنا انهم ائمة دُعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا و فاسقا اذا دعاه و قال انه بخيل و فاسق و يقول اهل اللغة في تفسير فسّقه و بخّله جعله بخيلا و فاسقا و منه قوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا و معنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر و المعاصي [وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ] كما ينصر الائمة الدُعاة الى الجنة - و يجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر و معنى الخذلان منع الالطاف و انما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمّم على الكفر الذي لا تُغْني عنه الآيات و النذُر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرضُ بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمّموا على الكفر حتى كانوا ائمةً فيه دُعاة اليه و الى سوء عاقبته - فان قلت واي فائدة في ترك المردوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدلّ على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد

وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِ مَآ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَّرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَآ اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ وَلٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ اِذْ نَادَيْنَا وَلٰكِنْ رَّحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ وَلَوْلَآ

بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبثوت حكمه لما مُنعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة و هو قيام الحجّة على وجوده و ينصر هذا الوجه قوله وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ كأنه قيل و خذلناهم فى الدنيا و هم يوم القيمة مخذولون كما قال و [اَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً] اي طردا و ابعادا عن الرحمة [وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ] اي المطرودين المبعَدين * [بَصَآئِرَ] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تُبْصر به يريد اٰتيناه التورٰة انوارا للقلوب لانها كانت عُميا لا تستبصر و لا تعرف حقًّا من باطل و ارشاداً لانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَّرَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ] ارادة ان يتذكّروا شبّهت الارادة بالترجي فاستعيرلها - و يجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ [الْغَرْبِيِّ] المكان الواقع في شقّ الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور و كتب الله له فى الالواح - و الامرُ المقضيّ الى موسى الوحي الذي اُوْحي اليه - و الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم يقول [وَمَا كُنْتَ] حاضرًا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا كنتَ [مِن] جملة [الشّٰهِدِيْنَ] للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتّى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته و كتبة التورٰة له فى الالواح و غير ذلك - فان قلتَ كيف يتصل قوله [وَلٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا] بهذا الكلام و من ايّ وجه يكون استدراكا له - قلتُ اتصاله به و كونه استدراكًا له من حيث ان معناه و لكنّا انشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قُرُوْنًا كثيرة [فَتَطَاوَلَ] على اٰخرهم و هو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي امد انقطاع الوحي و اندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كأنه قال و ما كنت شاهدا لموسى و ما جرى عليه و لكنّا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة و دلّ به على المسبّب على عادة الله فى اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا] اي مقيما [فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ] وهم شعيب و المؤمنون به [تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا] تقرؤها عليهم تعلماً منهم يريد الاٰيات اللتي فيها قصة شعيب و قومه * و لكنّا ارسلناك و اخبرناك بها و علمناكها [اِذْ نَادَيْنَا] يريد مناداة موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [لٰكِنْ] علمناك [رَّحْمَةً] و قرئ رَحْمَةٌ بالرفع اي هي رحمة [مَّآ اَتٰىهُمْ] مِّنْ نَّذِيْرٍ] في زمان الفترة بينك و بين عيسى و هي خمسمائة و خمسون سنة و نحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا

أَنْ تُصِيْبَهُمْ مُّصِيْبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ فَيَقُوْلُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ وَ نَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْا لَوْلَآ أُوْتِيَ مِثْلَ مَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى ۖ أَوَلَمْ يَكْفُرُوْا بِمَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوْا سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا ۖ وَ قَالُوْآ اِنَّا بِكُلٍّ كٰفِرُوْنَ ۝ قُلْ فَأْتُوْا بِكِتٰبٍ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدٰى

مَّآ أُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ - [لَوْلَآ] الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لَوْلَآ لكونها في حكم الامر من قبل ان الأمر باعث على الفعل و الباعث والمحضض من واد واحد و المعنى و لولا انهم قائلون اذا عُوقبوا بما قدّموا من الشرك و المعاصي هلّا ارسلتَ الينا رسولا محتجين علينا بذلك لَمّا ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليُلْزَموا الحجة ولا يُلْزِموها كقوله لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - اَنْ تَقُوْلُوْا مَا جَآءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَّ لَا نَذِيْرٍ - لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ - فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القولُ لدخول حرف الامتناع عليها دونه - قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل و لكن العقوبة لمّا كانت هي السبب للقول و كان وجوده بوجودها جُعلت العقوبة كأنها سبب الارسال بواسطة القول فأُدْخلت عليها لَوْلَا و جيء بالقول معطوفًا عليها بالفاء المُعْطية معنى السببية و يؤول معناه الى قولك و لولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لَمّا ارسلنا و لكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم و قد عاينوا ما أُلْجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُوْلًا و انما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - و في هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم و رسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ و لما كانت اكثر الاعمال تُزاوَلُ بالايدي جعل كل عمل معبّرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب و هذا من الاتساع في الكلام و تصيير الاقلّ تابعًا للاكثر و تغليب الاكثر على الاقلّ • [فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ] و هو الرسول المصدّق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات و قطعت معاذيرهم و سُدّ طريق احتجاجهم [قَالُوْا لَوْلَآ أُوْتِيَ مِثْلَ مَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى] من الكتاب المنزل جملة واحدة و من قلب العصا حيّة و فلق البحر وغيرهما من الأيات فجاؤا بالاقتراحات المبنيّة على التعنت والعناد كما قالوا لَوْلَآ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ و ما اشبه ذلك - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوْا] يعني ابناء جنسهم و مَن مذهبهم مذهبهم و عنادهم عنادهم و هم الكفرة في زمن موسى [بِمَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى] - و عن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر اباؤهم - [قَالُوْا] في موسى و هرون سِحْرٰنِ [تَظَاهَرَا] اي تعاونا - و قرئ اِظَّاهَرَا على الادغام - و سِحْرٰنِ بمعنى ذَوَا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر - او ارادوا نوعان من السحر [بِكُلٍّ] بكل واحد منهما - فان قلت بم علقت قوله مِنْ قَبْلُ في هذا التفسير - قلت بأَوَلَمْ يَكْفُرُوْا ولي ان اعلقه بأُوْتِيَ فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم

مِنْهُمَآ اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ فَاعْلَمْ اَنَّمَا يَتَّبِعُوْنَ اَهْوَآءَهُمْ ؕ وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِهٖ هُمْ بِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَاِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوْا وَيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ وَاِذَا

و بالقرآن فقد كفروا بموسى و بالتورٰىة و قالوا في موسى و محمد عليهما السلام سِحْرٰنِ تَظٰهَرَا - او فى الكتابين سِحْرٰنِ تظاهَرَا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا [هُوَ اَهْدٰى مِنْهُمَا] مما اُنزل على موسى ومما اُنزل عليّ هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدلّ بالامر المتحقق لصحته لانّ امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امرٌ معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهكّم بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة فى الاٰية و بينه في قوله * ع * فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ * حيث عُدي بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه و الى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدّي الى الداعي فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه اواستجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء هٰهنا - قلت قوله فَأْتُوْا بِكِتٰبٍ امرٌ بالاتيان و الامرُ بعث على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلَم انهم قد اُلزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ] لا يتّبع في دينه الّا [هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ] مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي] اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللالطفُ بهم عابثٌ و قوله بِغَيْرِ هُدًى في موضع الحال يعني مخذولاً مخلًّى بينه وبين هواه * قرئ [وَصَّلْنَا] بالتشديد و التخفيف - و المعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا و وعيدا و قصصا و عبرا ومواعظ و نصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا - او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان و ثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة و ثمانية من الشام - و الضمير في [مِنْ قَبْلِهٖ] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستيناقين اَنَّهُ و اِنّا - قلت الاول تعليل للايمان به لانّ كونه حقًّا من الله حقيق بانْ يؤمن به - و الثاني بيان لقوله اٰمنّا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد و بعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لانّ اٰباءهم القدماء قرأوا فى الكُتب الاُول ذكره و ابناءهم من بعدهم [مِنْ قَبْلِهٖ] من قبل وجوده و نزوله [مُسْلِمِيْنَ] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي * [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم

سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوْا لَنَاۤ اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ز سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَانَبْتَغِی الْجٰهِلِيْنَ ۞ اِنَّكَ لَا تَهْدِيْ
مَنْ اَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ج وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ وَ قَالُوْۤا اِنْ نَّتَّبِعِ الْهُدٰى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ
مِنْ اَرْضِنَا ط اَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَّهُمْ حَرَمًا اٰمِنًا يُّجْبٰۤى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞

على الايمان بالتورٰىة و الايمان بالقرآن - او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله - اوبصبرهم على اذى المشركين و اهل الكتاب و نحوه يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهٖ [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] بالطاعة المعصيةَ المتقدمة - او بالحلم الاذى [سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ] توديع و متاركة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَا نَبْتَغِى الْجٰهِلِيْنَ] لا نريد مخالطتهم و صحبتهم - فان قلتَ مَن خاطبوا بقولهم وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ - قلتُ اللاغينَ الذين دلّ عليهم قوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ • [لَا تَهْدِيْ مَنْ اَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تُدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ] يُدخل في الاسلام [مَنْ يَّشَآءُ] و هو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه و ان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول [وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ] بالقابلين من الذين لا يقبلون - قال الزجّاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اَطيعوا مُحَمَّدًا و صَدِّقوه تُفلحوا و تَرْشُدوا فقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يا عمّ تأمرهم بالنصيحة لانفسهم و تَدَعُها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمةً واحدةً فانك في اٰخر يوم من ايام الدنيا أن تقول لا اٰله الا الله اَشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمتُ انك لصادقٌ ولٰكني اكرهُ ان يقال خرع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة و مسبّة بعدي لقُلتها و لاقررتُ بها عينيك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك و نصيحتك ولٰكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطّلب و هاشم و عبد مناف • قالت قريش - وقيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نَوْفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنّا نخاف اِن اتّبعناك و خالفنا العرب بذلك و انما نحن اَكَلَة رأس اي قليلون اَنْ يتخطّفونا مِن اَرْضِنَا فالقمهم الله الحجر بانّه مَكّن لهم في الحرم الذي اٰمنه بحرمة البيت و اٰمن قُطّانه بحرمته و كانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون و يتناحرون و هم اٰمنون في حرمهم لا يخافون و بحرمة البيت هم قارّون بواد غير ذي زرع و الثمرات و الارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خَوّلهم الله ما خَوّلهم من الامن و الرزق بحرمة البيت وحدها و هم كَفَرة عَبَدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرّضهم للتخوف و التخطف و يسلبهم الامن اذا ضمّوا الى حرمة البيت حرمةَ الاسلام و اسنادُ الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز [تُجْبٰى اِلَيْهِ] تجلب و تجمع قرئ بالياء و التاء - وقرئ تُجْنٰى بالنون من الجني وتعديته بالى كقولك يجني الى فيه و يجني الى الخافة - و ثُمُرٌ بضمتين و بضمة و سكون - و معنى الكلية الكثرة كقوله وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] متعلق بقوله مِنْ لَّدُنَّا اي قليل منهم يُقرّون بان

وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا ۗ وَ كُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ ۝ وَ مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِيْٓ اُمِّهَا رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ۚ وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰٓى اِلَّا وَ اَهْلُهَا ظٰلِمُوْنَ ۝ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ زِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۗ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ ع

ذلک رزق من عند الله و اکثرهم جَهَلة لا یعلمون ذلک و لایفطنون له و لو علموا انه من عند الله لَعلموا ان الخوف و الامن من عنده و لَمّا خافوا التخطف اذا امنوا به و خلعوا اَنداده - فان قلت بمَ انتصب رِزْقًا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ینتصب بمعنی ما قبله لان معنی یُجْبٰی اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ کُلِّ شَيْءٍ و یرزق ثمرات کل شيء واحد - و ان یکون مفعولا له - و ان جعلته بمعنی مرزوق کان حالا من الثَّمَرٰت لتخصصها بالاضافة کما تنتصب عن النکرة المتخصصة بالصفة * هذا تخویف لاهل مکة من سوء عاقبة قوم کانوا في مثل حالهم من انعام الله علیهم بالرقود في ظلال الامن و خفض العیش فغمطوا النعمة و قابلوها بالاشر و البطر فدمّرهم الله و خرب دیارهم و انتصبت [مَعِيْشَتَهَا] اما بحذف الجارّ و ایصال الفعل کقوله وَ اخْتَارَ مُوْسٰی قَوْمَهٗ - و اما علی الظرف بنفسها کقولک زید ظنّي مقیم - او بتقدیر حذف الزمان المضاف اصله بَطِرَتْ ایام معیشتها کخفوق النجم و مقدم الحاجّ - و اما بتضمین بَطِرَتْ معنی کفرت و غمطت - وقیل البطر سوء احتمال الغنی و هوان لا یحفظ حق الله فیه [اِلَّا قَلِيْلًا] من السکنی - قال ابن عباس لم یسکنها الا المسافر و مارّ الطریق یوما او ساعة - و یحتمل ان شوم معاصي المهلکین بقي اثره في دیارهم فکل من سکنها من اعقابهم لم یبق فیها الا قلیلا [وَ كُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ] لتلک المساکن من ساکنیها اي ترکناها علی حال لا یسکنها احد او خرّبناها و سوّیناها بالارض تتخلف الآثار عن اصحابها حینا و یدرکها الفناء فتتبع - وَ مَا کانت عادة ربک ان یهلک القُری في کل وقت [حَتّٰی يَبْعَثَ] فی القریة اللتي هي امّها اي اصلها و قصبتها اللتي هي اعمالها و توابعها [رَسُوْلًا] لالزام الحجة و قطع المعذرة مع علمه انهم لا یؤمنون - او وَ مَا کَانَ في حکم الله و سابق قضائه ان یهلک القری فی الارض حَتّٰی يَبْعَثَ في اُمّ القُری یعني مکة رَسُوْلًا و هو مُحمّد صلّی الله علیه و آله و سلّم خاتم الانبیاء - و قری اِمِّهَا بضم الهمزة و کسرها لاتباع الجرّ و هذا بیان لعدله و تقدسه عن الظلم حیث اخبر بانه لا یهلکهم الا اذا استحقوا الاهلاک بظلمهم و لا یُهلکهم مع کونهم ظالمین الا بعد تاکید الحجة و الالزام ببعثة الرسل و لا یجعل علمه باحوالهم حجة علیهم و نزّه ذاته ان یُهلکهم و هم غیر ظالمین کما قال وَ مَا کَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰی بِظُلْمٍ وَّ اَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ فنصّ في قوله بِظُلْمٍ انه لو اهلکهم و هم مصلحون لکان ذلک ظلما منه و ان حاله في غناه و حکمته منافیة للظلم دلّ علی ذلک بحرف النفي مع لامه کما قال الله تعالی وَ مَا کَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَکُمْ • و اي شيء اصبتموه من اسباب الدنیا فما هو الا تمتّع و زینة ایامًا قلائل و هي مدة الحَيٰوة المتقضیة [وَ مَا عِنْدَ اللّٰهِ] و هو ثوابه [خَيْرٌ] في نفسه من ذلک [وَّ اَبْقٰی] لان بقاءه دائم سرمد - و قری يَعْقِلُوْنَ بالیاء و هو ابلغ فی الموعظة -

أَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيْهِ كَمَنْ مَّتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۞ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَاۤءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۞ قَالَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰۤؤُلَاۤءِ الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا ج اَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ج

و عن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل اهلها ثلثة اصناف المؤمنَ و المنافقَ و الكافرَ - فالمؤمن يتزوّدُ - والمنافق يتزيّنُ - و الكافر يتمتّعُ - هذه الآية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوَعْدُ الحَسَن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم و الاستحقاق و اي شيء احسن منها و لذلك سمّى الله الجنّة بالحسنى - و [لَاقِيْهِ] كقوله وَ لَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا و عكسه فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ] من الذين أُحْضِروا النارَ و نحوه لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ - فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ - قيل نزلت في رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و ابي جهل - وقيل في عليّ و حمزة و ابي جهل - و قيل في عمّار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسّر لي الفاءين و ثُمّ و اخبرْني عن مواقعها - قلت قد ذكر في الآية اللتي قبلها متاع الحيٰوة الدنيا و ما عند الله و تفاوتهما ثم عقّبه بقوله أَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوّى بين ابناء الآخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثُمّ فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته - و قرئ ثُمَّ هْوَ بسكون الهاء كما قيل عَضْد في عَضُد تشبيهًا للمنفصل بالمتصل و سكون الهاء في فَهْوَ وَ هْوَ لَهْوَ احسن لان الحرف الواحد لا يُنْطَق به وحده فهو كالمتصل [شُرَكَاۤءِيَ] مبنيّ على زعمهم وفيه تهكّم - فان قلت زَعَم يطلب مفعولين كقوله * ع * و لم ازعُمْك عن ذاك معزلا * فاين هما - قلت محذوفان تقديره الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَهم شركاءي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصحّ الاقتصار على احدهما * [الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] الشياطين او ائمّة الكفر و رؤسه و معنى حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وجب عليهم مقتضاه و ثبت وهو قوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ و [هٰۤؤُلَاۤءِ] مبتدأ و [الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا] صفته و الراجع الى الموصول محذوف و [اَغْوَيْنٰهُمْ] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيًا مثل ما غوينا يعنون انّا لم نغو الّا باختيارنا لا ان فوقنا مُغوين اغوونا بقسر منهم و الجاء - او دعونا الى الغيّ و سوّلوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا قسرا و الجاءً فلا فرق اذا بين غيّنا و غيّهم و ان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وَضع فيهم من ادلّة العقل و ما بَعث اليهم من الرسل و أنزل عليهم من الكُتُب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارفًا عن الكفر و داعيًا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُّكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ فَلَا تَلُوْمُوْنِيْ وَلُوْمُوْا اَنْفُسَكُمْ و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ - [تَبَرَّاْنَا اِلَيْكَ] منهم و مما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل و مقتا للحق

تَبَرَّأْنَآ اِلَيْكَ ز مَا كَانُوْآ اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ ۝ وَ قِيْلَ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَ رَاَوُا الْعَذَابَ ج لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ ۝ وَ يَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْاَنْۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ ۝ فَاَمَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَعَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ ۝ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَ يَخْتَارُ ط مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۝ وَ هُوَ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ

لا بقوة منا على استكراههم و لا سلطان [مَا كَانُوْآ اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ] انما كانوا يعبدون اهواءهم و يطيعون شهواتهم و اخلاءُ الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى [لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ] لوجه من وجوه الحِيَل يدفعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه - او تمنوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند رؤيته و سدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وُبّخوا بعبادة الأٰلهة اعتذروا بانّ الشياطين هم الذين استغووهم و زيّنوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم و خذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يُبكّتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل و ازاحة العلل [فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْاَنْبَآءُ] فصارت الانباء كالعُمْي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم [فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ] لايسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ فَعُمِّيَتْ و المراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسولَهُ و اذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال و يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَا ذَآ اُجِبْتُمْ قَالُوْا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ فما ظنّك بالضُلّال من اُممهم * [فَاَمَّا مَنْ تَابَ] من المشركين من الشرك و جمع بين الايمان و العمل الصالح [فَعَسٰٓى اَنْ] يفلح عند الله و عسى من الكرام تحقيقٌ - و يجوز ان يراد ترجّي التائب و طمعهُ كأنه قال فليطمع ان يفلح - الخِيَرَة من التخيّر كالطِيَرَة من التطيّر تستعمل بمعنى المصدر و هو التخيّر و بمعنى المتخيّر كقولهم مُحَمّد خِيَرة الله من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله وَ يَخْتَارُ لان معناه و يختار ما يشاء و لهذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الخِيَرة لله في افعاله و هو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه وَ يَخْتَارُ الذي لهم فيه الخِيَرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم و اصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار - فان قلت فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت مَا موصولة - قلت اصل الكلام مَا كَانَ لَهُمْ فيه الخِيَرَة فحذف فيه كما حذف منهُ في قوله اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ و لانه مفهوم - [سُبْحٰنَ اللّٰهِ] اي الله بريء من اشراكهم و ما يحملهم عليه من الجرأة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَ مَا يُعْلِنُوْنَ]

إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ◎ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ◎ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ◎ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ◎ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ◎ وَنَزَعْنَا
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ◎ ع إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ

من مطاعنهم فيه و قولهم لولا اختير عليه غيره في النبوة * [وَهُوَ اللّٰهُ] و هو المستأثر بالالهية المختص بها
و [لا اله الا هو] تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي - فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد
في الآخرة - قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن - الحمد لله الذي صدقنا وعده - و قيل
الحمد لله رب العلمين - والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس -
[وله الحكم] القضاء بين عباده * [أرأيتم] - و قرئ أريتم بحذف الهمزة و ليس بحذف قياسي و معناه أخبروني
من يقدر على هذا - و السرمد الدائم المتصل من السرد و هو المتابعة و منه قولهم في الاشهر الحرم
ثلثة سرد و واحد فرد و الميم مزيدة و وزنه فعمل و نظيره دلامص من الدلاص - فان قلت هلا قيل بنهار
تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه - قلت ذكر الضياء و هو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق
به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده و الظلام ليس بتلك المنزلة و من ثمه قرن بالضياء [أفلا
تسمعون] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده و قرن بالليل [أفلا تبصرون] لان
غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه * [ومن رحمته] زاوج بين الليل و النهار لاغراض
ثلثة لتسكنوا في احدهما و هو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر و هو النهار و لارادة شكركم وقد سلكت
بهذه الآية طريقة اللف - في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من
الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده - اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا
في الناجين من وعيدك * [ونزعنا] و اخرجنا [من كل امة شهيدا] و هو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم
يشهدون بما كانوا عليه [فقلنا] للامة [هاتوا برهانكم] فيما كنتم عليه من الشرك و مخالفة الرسول - [فعلموا]
حينئذ [ان الحق لله] و لرسله لا لهم و لشياطينهم [وضل عنهم] وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع
[ما كانوا يفترون] من الكذب والباطل - [قارون] اسم اعجمي مثل هرون و لم ينصرف للعجمة و التعريف ولو
كان فاعولا من قرن لانصرف - و قيل معنى كونه [من قومه] انه آمن به - و قيل كان اسرائيليا ابن عم
لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب و موسى بن عمران بن قاهث - و قيل كان
موسى ابن اخيه و كان يسمى المنور لحسن صورته و كان اقرأ بني اسرائيل للتورية و لكنه نافق كما نافق
السامري و قال اذا كانت النبوة لموسى و المذبح و القربان الى هرون فما لي - و روي انه لما جاوزبهم

قَوْمِ مُوسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ ص وَاٰتَيْنٰهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَآ اِنَّ مَفَاتِحَهٗ لَتَنُوْٓاُ بِالْعُصْبَةِ اُولِي الْقُوَّةِ ق اِذْ قَالَ لَهٗ قَوْمُهٗ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ ۝ وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ

موسى البحر و صارت الرسالة و الحبورة لهرون يقرّب القربان ويكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لستُ على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدّقك حتى تأتي باٰية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها و القاها في القبّة اللتي كان الوحي ينزل عليه فيها و كانوا يحرسون عصيّهم بالليل فاصبحوا و اذا بعصا هٰرون تهتزّ ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [فَبَغٰى عَلَيْهِمْ] من البغي وهو الظلم - قيل ملّكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي و هو الكبر و البذخ تبذّخ عليهم بكثرة ماله و ولده - و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا - المفاتح جمع مِفتح بالكسر و هو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدها مَفْتح بالفتح - و يقال ناءَ به الحمل اذا اثقله حتى اماله - و العُصْبة الجماعة الكثيرة و العصابة مثلها و اعصوصبوا اجتمعوا - و قيل كانت تَحْمِل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح و لا يزيد المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح و قد بُولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز و المفاتح و النوء و العصبة و اولي القوة - و قرأ بُدَيل بن ميسرة لَيَنُوْٓءُ بالياء و وجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن و يعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة و الاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة - و محل اِذْ منصوب بتَنُوْٓءُ [لَا تَفْرَحْ] كقوله وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰىكُمْ و قول القائل * ع * ولستُ بمفراح اذ الدهر سرّني * و ذلك انه لا يفرح بالدنيا الّا مَن رضي بها و اطمأنّ و اما مَن قلبه الى الاٰخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدّثه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعر * اشدّ الغمّ عندي في سرور * تيقّنَ عنه صاحبه انتقالا * [وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ] من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْاٰخِرَةَ] بأنْ تفعل فيه اعمال الخير من اصناف الواجب و المندوب اليه و تجعله زادك الى الاٰخرة [وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ] و هو ان تأخذ منه ما يكفيك و يُصْلحك [وَاَحْسِنْ] الى عباد الله [كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ] او احسنْ بشكرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفَساد فِي الْاَرْضِ ما كان عليه من الظلم و البغي - وقيل ان القائل موسى عليه السلام - وقرئ وَاتَّبِعْ * [عَلٰى عِلْمٍ] اي على استحقاق و استيجاب لما فيّ من العلم الذي فَضَلتُ به الناسَ وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورٰية - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيّب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فافاد يوشعَ بن نون ثلثه و كالبَ بن يوفنّا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص و النحاس فيجعلهما ذهبا - وقيل عَلّم الله موسى علم الكيمياء فعلّمه موسى اخته فعلّمته اخته قارونَ -

عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ ؕ اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهٖ مِنَ الْقُرُوْنِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا ؕ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ ؕ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقّٰىهَاۤ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْاَرْضَ قف فَمَا كَانَ لَهٗ مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ز وَمَا كَانَ

و قيل هو بصره بانواع التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب - و قيل [عِنْدِيْ] معناه في ظنّي كما تقول الامر
عندي كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى ثمّ اذا خوّلنٰه نعمة منّا قال انما اوتيته ثم زاد عندي
اي هو في ظنّي و رأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بانّ الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى
منه و اغنى لانه قد قرأه في التوراة و اخبر به موسى و سمعه من حفّاظ التواريخ و الايام كانه قيل [اَوَلَمْ
يَعْلَمْ] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغترّ بكثرة ماله و قوته - و يجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه
لما قال اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ فتنفخ بالعلم و تعظّم به - قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه و رأى
نفسه به مستوجبة لكل نعمة و لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين [وَاَكْثَرُ جَمْعًا]
للمال - او اكثر جماعة و عددا - فان قلت ما وجه اتصال قوله [وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ] بما قبله -
قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه و اغنى قال على سبيل
التهديد له و الله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سوالهم عنها و استعلامهم و هو قادر على ان
يعاقبهم عليها كقوله تعالى وَ اللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ - وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ و ما اشبه ذلك * [فِيْ زِيْنَتِهٖ]
قال الحسن في الحمرة و الصفرة - و قيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان و عليها سرج من ذهب
و معه اربعة آلاف على زيّه - و قيل عليهم و على خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غلام و عن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحليّ و الديباج - و قيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم
رُئي فيه المعصفر - كان المتمنّون قوما مسلمين وانما تمنّوه على سبيل الرغبة في اليسار و الاستغناء كما
هو عادة البشر - و عن قتادة تمنّوه ليتقربوا به الى الله و ينفقوه في سُبل الخير - و قيل كانوا قوما كفارا -
الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه - و الحاسد هو الذي يتمنّى ان تكون نعمة
صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ و من الحسد قوله وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا
فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ - و قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل يضرّ الغبط فقال لا الّا كما
يضرّ العضاة الخبطُ - و الحظ الجدّ و هو البخت و الدولة وصفوه بانه رجل مجدود مبخوت يقال فلان ذو
حظّ و حظيظ و محظوظ و ما الدنيا الا احاظ وجدود * و يلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر
و الردع و البعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابالك و اصله الدعاء على الرجل بالاقراف
في الحث على الفعل - و الراجع في [وَلَا يُلَقّٰىهَا] للكلمة التي تكلم بها العلماء - او للثواب لانه في معنى المثوبة

مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ۞ وَ اَصْبَحَ الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْاَمْسِ يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ

او الجنة او للسيرة و الطريقة وهي الايمان والعمل الصالح - [الصّٰبِرُوْنَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذي نبيّ الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يُداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوٰة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحَسَبه فاستكثره فشحّت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيّدنا فمُرْبما شئت قال نُبَرطل فلانة البغيّ حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهبا - وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان اُحْصن رجمناه فقال قارون وان كنت انتَ قال و ان كنتُ انا قال فانّ بني اسرائيل يزعمون انك فجرتَ بفلانة فاُحْضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التورٰىة ان تصدق فتداركها الله فقالت كَذَبوا بل جعل لي قارون جُعلا على ان اقذفك بنفسي فخرّ موسى ساجدًا يبكي و قال يا ربّ ان كنتُ رسولك فاغضَبْ لي فاوحى اليه ان مُر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلازم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارضُ خذيهم فاخذتهم الى الرُّكَب ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاعناق و قارون و اصحابه يتضرّعون الى موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خُذيهم فانطبقت عليهم و اوحى الله الى موسى ما اَفظّك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اَمَا و عزتي لو ايّايَ دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبدّ بداره وكنوزه فدعا اللّٰهَ حتى خَسف بداره و امواله [مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوّه فانتصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لٰكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهُ] منزلته من الدنيا - وَيْ مفصولة عن كَاَنّ و هي كلمة تنبّه على الخطاء و تندّم و معناه ان القوم قد تنبّهوا على خطائهم في تمنّيهم و قولهم يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا اُوْتِيَ قَارُوْنُ و تندّموا ثم قالوا كَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال * شعر * وَيْكَان من يكن له نَشَب يُحْبَبْ * و من يفتقر يعش عيش ضُرّ * وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان وَيْكَ بمعنى ويلك و ان المعنى الم تعلم اَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وَيْ كقوله ويلك عنتر اقدم - و اَنَّهُ بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - او لانه لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على وَيْ و يبتدئ

وَيَقْدِرُ ج لَوْلَآ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ط وَيْكَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۞ تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ۞ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ج وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرَآدُّكَ اِلٰى مَعَادٍ ط قُلْ رَّبِّيْ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْٓا اَنْ يُّلْقٰٓى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ ۞ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ

كَاَنَّهٗ - و منهم من يقف على وَيْكَ - و قرأ الاعمش لَوْلَا مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا - و قرئ [لَخُسِفَ بِنَا] و فيه ضمير الله وَ لَانْخُسِفَ بِنَا كقولک انقطع به - وَلَتُخُسِّفَ بِنَا * [تِلْكَ] تعظيم لها و تفخيم لشانها يعني تلك التي سمعتَ بذكرها و بلغك وصفها و لم يعلّق الموعد بترك العلو و الفساد و لكن بترک ارادتهما و ميل القلوب اليهما كما قال وَلَا تَرْكَنُوْٓا اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فعلّق الوعيد بالركون - و عن علي رضي الله عنه ان الرجل لَيُعْجِبه ان يكون شراكُ نعله اجودَ من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها - و عن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هٰهنا - و عن عمر بن عبد العزيز انه كان يردّدها حتى قُبض - و من الطُّماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ و يقول من لم يكن مثل فرعون و قارون فله تلك الدار الاٰخرة و لا يتدبّر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ] كما تدبّره عليٌّ و الفضيل و عمر * معناه فلا يُجْزَوْن فوضع الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ موضع الضمير لانّ في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضلَ تهجين لحالهم و زيادةَ تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين [اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما كانوا يعملون و هذا من فضله العظيم و كرمه الواسع ان لا يجزى السيئةَ الا بمثلها و يجزى الحسنةَ بعشر امثالها و بسبعمائة و هو معنى قوله فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ] اوجب عليك تلاوته و تبليغه و العمل بما فيه يعني ان الذي حمّلك صعوبة هذا التكليف لَمُثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرَآدُّكَ] بعد الموت [اِلٰى مَعَادٍ] اي معاد و الى معاد ليس لغيرک من البشر - و تنكير المَعاد لذلك - و قيل المراد به مكّة و وجهه ان يراد ردّه اليها يوم الفتح و وجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان و مرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عليها و قهره لاهلها و لظهور عزّ الاسلام و اهله و ذلّ الشرك و حزبه و السورة مكية فكأن الله وعده و هو بمكة في اذىً و غلبة من اهلها انه يهاجر به منها و يعيده اليها ظاهرا ظافرا - و قيل نزلت عليه حين بلغ الجُحْفة في مهاجره و قد اشتاق الى مولده و مولد اٰبائه و حرم ابراهيم فنزل جبرئيل فقال له أتشتاق الى مكّة قال نعم فاوحاها اليه - فان قلت كيف اتصل قوله تعالى [قُلْ رَّبِّيْ اَعْلَمُ] بما قبله - قلت لما وعد رسوله الردّ الى معاد قال قُلْ للمشركين رَّبِّيْ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى يعني نفسه و ما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] يعنيهم و ما يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] ما وجه الاستثناء فيه -

مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ م لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ ط لَهُ الْحُكْمُ وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ ع

كلماتها ٩٩٠ — سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون اٰية و سبعة ركوعًا — حروفها ٤٤١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓـمٓ ۞ اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما اُلقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الّا بمعنى لٰكن للاستدراك اي و لٰكن لرحمة من ربّك اُلقي اليک - و قرئ يُصِدُّنَّك من اصدّهُ بمعنى صدّه و هي في لغة كلب و قال * شعر * اُناس اصدّوا الناس بالسيف عنهم * صدود السواقي عن انوف الحوائم * [بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ] بعد وقت انزاله و اِذْ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ و ما اشبه ذلک و النهي عن مظاهرة الكافرين و نحو ذلک من باب التهييج الذي سبق ذكره [اِلَّا وَجْهَهٗ] الا اياه و الوجه يعبّر به عن الذات - قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ طٰسٓمٓ القصص كان له من الاجر بعدد من صدّق موسى و كذّب و لم يبق ملک في السمٰوٰت و الارض الا شهد له يوم القيٰمة انه كان صادقًا انّ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصحّ تعليقه بمعاني المفردات ولٰكن بمضامين الجُمَل الا ترى انک لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا لانّ قولك زيد عالم اوالفرس جواد كلام دالّ على مضمون فاردتَ الاخبار عن ذلک المضمون ثابتا عندك على وجه الظنّ لا اليقين فلم تجد بدًّا في العبارة عن ثباته عندك على ذلک الوجه من ذكر شطرَي الجملة مُدْخَلا عليهما فعل الحسبان حتى يتمّ لك غرضك - فان قلت فاينَ الكلام الدالّ على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاٰية - قلت هو في قوله [اَنْ يُّتْرَكُوْا اَنْ يَّقُوْلُوْا اٰمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ] و ذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمَنَّا فالترك اول مفعولَيْ حسب و لقولهم اٰمَنَّا هو الخبر و اما غير مفتونين فتتمة الترک لانه من الترک الذي هو بمعنى التصيير كقوله * ع * فتركته جزر السباع يَنُشْنَه * الا ترى انک قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمَنَّا على تقدير حاصل و مستقرّ قبل اللام - فان قلت اَنْ يَّقُوْلُوْا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر و ضربه للتاديب و قد كان التاديب و المخافة في قولک خرجت مخافةَ الشرّ و ضربته تاديبا تعليلين و تقول ايضًا حسبت خروجه لمخافة الشرّ و ظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا - و الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و القحط وانواع المصائب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفار

اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ ۝ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ اَنْ يَّسْبِقُوْنَا ط سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۝

على اذاهم و كيدهم و ضرارهم و المعنى اَحَسِبَ الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم و اظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم و ثبات اقدامهم و صحة عقائدهم و نصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص و الراسخ في الدين من المضطرب و المتمكن من العابد على حرف كما قال لَتُبْلَوُنَّ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا اَذًى كَثِيْرًا وَ اِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - و روي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد جزعوا من اذى المشركين - و قيل في عمار بن ياسر و كان يعذب في الله - و قيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل و منهم من نجا - و قيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب و هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيد الشهداء مهجع و هو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه و امرأته [وَلَقَدْ فَتَنَّا] موصول باَحَسِبَ او بلاَ يُفْتَنُوْنَ كقولك اَلاَ يُمتحن فلان و قد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن و المحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وَ كَاَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ مَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا الآية - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و [فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ] بالامتحان [الَّذِيْنَ صَدَقُوْا] في الايمان [وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ] فيه - فان قلت كيف و هو عالم بذلك فيما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد و المعنى و ليتميزن الصادق منهم من الكاذب - و يجوز ان يكون وعدا و وعيدا كأنه قال و ليثيبن الذين صدقوا و ليعاقبن الكاذبين - و قرأ علي رضي الله عنه و الزهري وَ لَيُعْلِمَنَّ من الاعلام اي و ليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه و سوادها و كحل العيون و زرقتها [اَنْ يَّسْبِقُوْنَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة و هم لم يطمعوا في الفوت و لم يحدثوا به نفوسهم و لكنهم لغفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و اصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك و يطمع فيه و نظيره وَ مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ - وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا اِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُوْنَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتمال صلة اَنْ على مسند و مسند اليه سد مسد المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ - و يجوز ان يضمن حَسِبَ معنى قدر و اَمْ منقطعة و معنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذاك يقدر انه لا يمتحن لايمانه و هذا يظن انه لا يجازى بمساويه [سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ] بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ ؕ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ وَمَنْ جَاهَدَ فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ؕ وَاِنْ جَاهَدٰكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ؕ

او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذمّ [لِقَاءَ اللّٰهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و البعث والحساب و الجزاء مُثّلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيّده بعد عهد طويل و قد اطّلع مولاه على ما كان يأتي و يذر فاما ان يلقاه ببِشر و ترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ من كان يأمل تلك الحال و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشرى [فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ] و هو الموت [لَاٰتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدّق رجاءه ويحقق امله و يكتسب به القربة عند الله و الزلفى [وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوْا يخاف من قول الهذلي في صفة عسّال * ع * اذا لسعتْهُ الدبر لم يرجُ لسعها - فان قلت فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ كيف وقع جوابا للشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثّلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ فانّ لقاء الله لآت لانّ الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فانّ يوم الجمعة قريب اذا عُلم انه يقعد للناس يوم الجمعة * [وَمَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمره به وحملها على ما تأباه [فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لانّ منفعة ذلك راجعة اليها و انما امر الله و نهى رحمةً لعباده و هو الغَنِيّ عنهم و عن طاعتهم * اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي احسن جزاء اعمالهم - واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عزّوجلّ يكفر سيّئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر و المعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام * وصّى حكمُهُ حكمُ اَمَرَ في معناه و تصرفه يقال وصّيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح * شعر * وذُبيانيّة وصّت بنيها * بان كذب القراطف والقروفُ * كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها و منه قوله تعالى وَوَصّٰى بِهَا اِبْرٰهِيْمُ بَنِيْهِ اي وصّا هم بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصّيتُ زيدا بعمرو معناه وصّيته بتعهد عمرو و مراعاته ونحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وصّيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حُسْنًا اي فعلاً ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وَ قُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وقرئ حَسَنًا - واِحْسَانًا - و يجوز ان تجعل حُسْنًا من باب قولك زيدًا باضمار اضربْ اذا رأيته متهيئًا للضرب فتنصبه باضمار أوْلِهما او افعَلْ بهما لانّ التوصية بهما دالّة عليه و ما بعده مطابق له كأنه قال قلنا اَوْلِهما معروفا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرك اذا حملاك عليه - و على هذا التفسير ان وقف على بِوَالِدَيْهِ و ابتدأ حُسْنًا حسنَ الوقف - و على التفسير الاول لابدّ من

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰلِحِينَ ۝ وَمِنَ

اضمار القول معناه و قلنا ان جاهداك ايها الانسان [مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] اي لا علم لك بالٰهيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الٰها و لا يستقيم وصّاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبّه بنهيه عن طاعتهما اذا ارادة على ما ذكر على ان كل حق و ان عظم ساقط اذا جاء حق الله و انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال إِلَيَّ مَرْجِعُ مَن آمن منكم و من اشرك فأجازيكم حق جزائكم و فيه شيئان - احدهما ان الجزاء اليّ فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برّك و معروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - و الثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحثّ على الثبات و الاستقامة في الدين بذكر المرجع و الوعيد - روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت من الضحّ و الريح و ان الطعام و الشراب عليّ حرام حتى تكفر بمحمّد و كان احبّ ولدها اليها فابى سعد و بقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم و شكا اليه فنزلت هذه الاية و اللتي في لقمان و اللتي في الاحقاف فامره رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم ان يداريها و يترضاها بالاحسان - و روي انها نزلت في عيّاش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابوجهل بن هشام و الحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخرّبة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعيّاش و قالا له انّ من دين محمّد صلة الارحام و برّ الوالدين و قد تركتَ امك لا تطعم ولا تشرب و لا تأوي بيتا حتى تراك و هي اشدّ حبّا لك منّا فاخرج معنا و فتلا منه في الذروة و الغارب فاستشار عمرَ فقال هما يخدعانك ولك عليّ ان اقسم مالي بيني وبينك فمازالا به حتى اطاعهما وعصى عمرَ فقال عمرُ امّا اذ عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابوجهل ان ناقتي قد كلّت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطّئ لنفسه وله فاخذاه و شدّاه وثاقا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة و ذهبا به الى امه فقالت لا تزل في عذاب حتى ترجع عن دين محمّد فنزلت [فِي الصّٰلِحِينَ] في جملتهم و الصلاح من ابلغ صفات المؤمنين و هو متمنّى انبياء الله قال الله تعالى حكايةً عن سليمٰن عليه السلام وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصّٰلِحِينَ و قال في ابرٰهيم عليه السلام وَإِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ - او في مُدخل الصالحين و هي الجنة و هذا نحو قوله وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ الاية • هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا مسّهم اذًى من الكفار و هو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا

النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فَاِذَآ اُوْذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ ط وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ط اَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ ط وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ط اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۞ وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ ز وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَلَبِثَ فِيْهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلَّا خَمْسِيْنَ عَامًا ط فَاَخَذَهُمُ الطُّوْفَانُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ ۞

و اذا نصر الله المؤمنين و غنّمهم اعترضوهم و قالوا [اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشايعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ] من العٰلمين بما في صدورهم و من ذلك ما تكنّ صدور هٰؤلاء من النفاق و هذا اطّلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ لَيَقُوْلَنَّ بفتح اللام * امروهم باتباع سبيلهم و هي طريقتهم اللتي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هٰذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتّباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن اٰمن منهم لا نُبعث نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك فانّا نتحمّل عنكم الاثم و ترى في المتسمّين بالاسلام من يستنّ باولٰئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجّعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و اثمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضَعَفة العامّة و جَهَلتهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيٰمة فقال له عمرو بن عُبَيد ايّاك و هٰؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن - فان قلت كيف سمّاهم كاذبين و انما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به و ضامنُ ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حدّ الكاذب و هو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبّه الله حالهم حيث علمَ ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ لانهم قالوا ذلك و قلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يَعِدون الشيء و في قلوبهم نيّة الخُلف [وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ] اي اثقال انفسهم [وَاَثْقَالًا] يعني اثقالا اُخر غير الخطايا اللتي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم [وَلَيُسْـَٔلُنَّ] سؤال تقريع [عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] اي يختلقون من الاكاذيب و الاباطيل - و قرئ من خَطِيْاٰتهم * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بُعث على رأس اربعين و لبث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلّا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اورده الله احكمُ لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا

فَأَنجَيْنٰهُ وَ أَصْحٰبَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنٰهَا آيَةً لِّلْعٰلَمِينَ ۝ وَ إِبْرٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ط ذٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰنًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا ط إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ ط إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَ إِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ

العدد على اكثره و هذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك و كأنه قيل تسعمائة و خمسين سنة كاملة وافية العدد الّا ان ذلك اخصر و اعذب لفظا و املأ بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و تثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه اوقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلمَ جاء المميز اولاً بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لانّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الّا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و [الطُّوفَانُ] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال العجاج • ع • و غمّ طوفان الظلامُ الأثأبا • [أَصْحٰبَ السَّفِينَةِ] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سامٌ و حامٌ و يافثُ و نساؤهم - و عن محمد بن اسحٰق كانوا عشرةً خمسةَ رجال و خمسَ نسوة - و قد روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كانوا ثمانيةً نوحٌ و اهله و بنوه الثلثة و الضميرُ في [وَ جَعَلْنٰهَا] للسفينة او للحادثة و القصة • نصب [إِبْرٰهِيمَ] باضمار اذكر و أبدل عنه [إِذْ] بدل الاشتمال لانّ الاحيان تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نُوحًا و اذْ ظرف لأرْسَلْنَا يعني ارسلناه حين بلغ من السنّ و العلم مبلغا صلح فيه لانْ يعظ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابرٰهيم النخعي و ابو حنيفة وَ إِبْرٰهِيمُ بالرفع على معنى و من المرسلين ابرٰهيمُ [إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شرّ لكم - او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تُخَلِّقُونَ من خلّق بمعنى التكثير في خَلَقَ - و تَخَلَّقُونَ من تخلّق بمعنى تكذّب و تخرّص - و قرئ أَفِكًا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كَذِب و لَعِب و الافك مخفف منه كالكذب و اللعب من اصلهما - و ان يكون صفة على فَعِل اي خلقا أفكا اي ذا افك و باطل - و اختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة و شركاء لله او شفعاء اليه - او سمّي الاصنام افكا و عملهم لها و نحتهم خلقا للافك - فان قلت لم نكّر الرزق ثم عرّفه - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزّاق وحده لا يرزق غيره إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - و قرئ بفتح التاء فاستعدّوا للقائه بعبادته و الشكر له على انعمه • [وَ إِنْ تُكَذِّبُوا] نبي فلا تضرّونني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قَدْ كَذَّبتهم اممهم و ما ضرّوهم و انما ضرّوا انفسهم حيث حلّ بهم ما حلّ بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تمّ امره حين بلّغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بآيات الله و معجزاته - او و ان كنت مكذّبا في ما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة و سلوة

كَذَّبَ اُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ؕ وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ◎ اَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ؕ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ◎ قُلْ سِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ

حيث كذّبوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدّق ولا يكذّب وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖ محتملة - ان تكون من جملة قول ابرٰهيم لقومه - و ان تكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابرٰهيم و آخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابرٰهيم فما المراد بالامم قبله - قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرهم وكفى بقوم نوح امة في معنى امم جمّة مكذّبة - ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان منهم على عدد سنيه و اعقابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ سِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابرٰهيم لقومه كما يحكي رسولنا صلّى الله عليه و آله و سلّم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القرآن - فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفيْ قصة ابرٰهيم و الجملة او الجمل الاعتراضية لابدّ لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكّة و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايراد قصة ابرٰهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و ان تكون مسلاة له و متفرجًا بان اباه ابرٰهيم خليل الله كان ممنوًّا بنحو ما مُني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وَاِنْ تُكَذِّبُوْا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذّبوا محمّدا فقد كذّب ابرٰهيمَ قومُه و كل امة نبيَّها لان قوله فَقَدْ كَذَّبَ اُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ لابد من تناوله لامة ابرٰهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذيالها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده و صفة قدرة الله و سلطانه و وضوح حجته و برهانه - قرئ [يَرَوْا] بالياء - والتاء و [يُبْدِئُ] ويَبْدَأُ - وقوله [ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] ليس بمعطوف على يُبْدِئُ و ليست الرؤية واقعة عليه و انما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فَانْظُرُوْا كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ على البدأ دون الانشاء و نحوه قولك ما زلتُ اُوثر فلانا و اَستخلفه على من اُخلّفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلابد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله اَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ و كذلك و اَستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلتُ اُوثر فلانا - [ذٰلِكَ] يرجع الى ما يرجع اليه هُوَ في قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ من معنى يُعيد - دلّ بقوله النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ على انهما نشأتان و ان كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله و الاولى ليست كذلك - وقرئ النَّشْاَةَ والنَّشَآءَةَ كالرَأفة والرَآفة - فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ بعد اضماره في قوله كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا فى الاعادة و فيها

قَدِيْرٌ ۝ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَآءُ ج وَاِلَيْهِ تُقْلَبُوْنَ ۝ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ز وَمَا
لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ ع وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَلِقَآئِهٖ اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا اقْتُلُوْهُ اَوْ حَرِّقُوْهُ فَاَنْجٰىهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ

كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الاولى فهو الذي ينشئ النشأة الاخرة فللدلالة و التنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَآءُ] رحمته و متعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن و هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوبا و من المعصوم و التائب [تُقْلَبُوْنَ] تردون و ترجعون * [وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ] ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه و قضائه [فِي الْاَرْضِ] الفسيحة [وَلَا فِي السَّمَآءِ] اللتي هي افسح منها و ابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوْا ـ وقيل و لا من في السماء كما قال حسان * شعر * امن يهجو رسول الله منكم * و يمدحه و ينصره سواء * و يحتمل ان يراد ـ لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوى الارض و اعماقها او علوتم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كقوله وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ ـ اولا تعجزون امره الجاري في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] بدلائله على وحدانيته و كتبه و معجزاته و لقائه و البعث [يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ] وعيد اي ييأسون يوم القيمة كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ـ او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجياً خاشياً فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف ـ او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة ـ و عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ و قال اِنَّهٗ لَا يَايْئَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن عذابه و عقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا * قرئ [جَوَابَ قَوْمِهٖ] بالنصب و الرفع [قَالُوْا] قال بعضهم لبعض ـ او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين ـ و روي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار ذلك لذهاب حرها * قرئ على النصب بغير اضافة و باضافة ـ و على الرفع كذلك ـ فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها و اتفاقكم عليها و ائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم و تصادقهم ـ و ان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف ـ او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ ـ و في الرفع وجهان ـ ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة ـ و ان يكون

يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ز وَمَأْوٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نّٰصِرِيْنَ ۝ فَاٰمَنَ لَهُ لُوْطٌ م وَقَالَ إِنِّيْ مُهَاجِرٌ إِلٰى رَبِّيْ ط إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاٰتَيْنٰهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ج وَإِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَلُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ إِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

خبر مبتدأ محذوف و المعنى ان الاوثان مودةُ بينكم اي مودودةٌ او سبب مودة - و عن عاصم مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ بفتح بَيْنِكُمْ مع الاضافة كما قرئ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ نفتح وهو فاعل - و قرأ ابن مسعود أَوْثَانًا إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اي انما تتوادّون عليها او تودونها فى الحيوة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] يقوم بينكم التلاعن و التباغض و التعادي يتلاعن العبَدَة و يتلاعن العبَدَة و الاصنام كقوله تعالى وَ يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - كان لوط ابن اخت ابرٰهيم و هو اول من اٰمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعني ابرٰهيم [إِنِّيْ مُهَاجِرٌ] من كُوثَى و هي من سواد الكوفة الى حرّان ثم منها الى فلسطين ومن ثمه قالوا لكل نبيّ هجرة و لابرٰهيم هجرتان و كان معه في هجرته لوط و امرأته سارة وهاجر و هو ابن خمس و سبعين سنة [إِلٰى رَبِّيْ] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيْزُ] الذي يمنعني من اعدائي [الْحَكِيْمُ] الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي * [أَجْرَهُ] الثناءُ الحسنَ و الصلوةَ عليه اٰخر الدهر و الذريةَ الطيبة و النبوةَ و ان اهل الملل كلهم يتولّونه - فان قلت مابال اسمعيل لم يُذكر وذُكر اسحٰق و عقبه - قلت قد دلّ عليه فى قوله وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وكفى الدليل لشهرة امره و علوّ قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرّيته من الكتب الاربعة التي هي التورٰية و الزبور و الانجيل و القراٰن [وَلُوْطًا] معطوف على اِبْرٰهِيْمَ او على ما عطف عليه - و[الْفَاحِشَةَ] الفَعْلة البالغة فى القبح و [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يُقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اَقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم و قذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرئ إِنَّكُمْ بغير استفهام فى الاول دون الثاني - قال ابوعبيد وجدته فى الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيتُ الثاني بحرفين الياء و النون * وقطعُ السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس و اخذ الاموال - وقيل اعتراضهم السابلةَ بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث - و المُنكَر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى و الرمي بالبنادق و الفرقعةُ و مضغ العِلك و السواك بين الناس و حلّ الازرار و السباب و الفحش فى المزاح - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون - وقيل السخرية بمن مرّبهم - وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها و لذلك جاء مَن خرق جلباب الحياء فلا غيبة له - ولا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا [إِنْ كُنْتَ

بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ◎ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ ۵ وَ تَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ ط فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ◎ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ ◎ ع وَ لَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْٓا اِنَّا مُهْلِكُوْٓا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ج اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ◎ قَالَ اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا ط قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا ز لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَ اَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ز كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ◎ وَ لَمَّآ اَنْ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّ قَالُوْا لَا تَخَفْ وَ لَا تَحْزَنْ قف اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَ اَهْلَكَ اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ◎ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰٓى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ◎ وَ لَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَآ اٰيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ◎ وَ اِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ

مِنَ الصّٰدِقِيْنَ] فيما تعدُناه من نزول العذاب - كانوا يُفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي و الفواحش طوعًا و كرهًا و لانهم ابتدعوا الفاحشة و سنّوها فيمن بعدهم و قال الله تعالى اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ فاراد لوط عليه السلام ان يشتدّ غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه * [بِالْبُشْرٰى] هي البشارة بالولد و النافلة وهما اسحٰق و يعقوب و اضافة مُهْلِكُوْ اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال - والقرية سَدوم التي قيل فيها اَجْوَرُ من قاضي سدوم [كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] معناه ان الظلم قد استمرّ منهم الحادث في الايام السالفة وهم عليه مصرّون و ظُلمهم كفرهم و الوان معاصيهم [اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا] ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شانه لانهم لما علّلوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بانّ فيها من هو بريء من الظلم و اراد بالجدال اظهار الشفقة عليه و ما يجب للمؤمن من التحزّن لاخيه و التشمّر في نصرته و حياطته و الخوف من ان يمسّه اذى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمنَ الا ترى الى جوابهم بانهم اَعْلَمُ منه [بِمَنْ فِيْهَا] يعنون نحن اعلم منك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازه منهم الامتيازَ البيّنَ و انه لا يستاهل ما يستاهلون فخفّضْ على نفسك و هوّنْ عليك الخطب - و قرئ [لَنُنَجِّيَنَّهٗ] بالتشديد و التخفيف و كذلك مُنَجُّوْكَ - [اَنْ] صلة اكّدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاٰخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وُجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسّ بمجيئهم فاجاءته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه [وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضاق بشانهم و بتدبير امرهم ذرعهُ اي طاقته و قد جعلت العرب ضيق الذراع و الذرع عبارةً عن فقد الطاقة كما قالوا رحبُ الذراع بكذا اذا كان مطيقا له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز و القدرة - الرِّجز و الرجس العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق و الاضطراب * و قرئ [مُنْزِلُوْنَ] مخففا و مشددا * [مِنْهَا] من القرية [اٰيَةً بَيِّنَةً] هي اٰثار منازلهم الخربة - و قيل بقية الحجارة - و قيل الماء الاسود على وجه الارض - و قيل الخبر عما صنع بهم [لِّقَوْمٍ] متعلق بتَرَكْنَا او بِبَيِّنَةً [وَ ارْجُوْا] و افعلوا ما

و لا تعثوا في الارض مفسدين ۞ فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جثمين ۞ و عادا و ثمودا و قد تبين لكم من مسكنهم و زين لهم الشيطن اعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين ۞ و قارون و فرعون و هامن و لقد جاءهم موسى بالبينت فاستكبروا في الارض و ما كانوا سابقين ۞ فكلا اخذنا بذنبه ج فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ج و منهم من اخذته الصيحة ج و منهم من خسفنا به الارض ج و منهم من اغرقنا ج و ما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا انفسهم يظلمون ۞ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت ج اتخذت بيتا ط و ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت م لو كانوا يعلمون ۞ ان الله يعلم ما

ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب - او أمروا بالرجاء و المراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط - و قيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - و الرجفة الزلزلة الشديدة - و عن الضحاك صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها [في دارهم] في بلدهم و ارضهم - او في ديارهم فاكتفي بالواحد لانه لا يلبس [جثمين] باركين على الركب ميتين [و عادا] منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك [و قد تبين لكم] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم [من] جهة [مسكنهم] اذا نظرتم اليها عند مروركم بها و كان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها و كانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر و الافتكار و لكنهم لم يفعلوا - او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل و لكنهم لجوا حتى هلكوا [سابقين] فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه - الحاصب لقوم لوط و هي ريح عاصف فيها حصباء - و قيل ملك كان يرميهم - و الصيحة لمدين و ثمود - و الخسف لقارون - و الغرق لقوم نوح و فرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا و معتمدا في دينهم و تولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن و ضعف القوة و هو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه و هو قوله و ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت - فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون و كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم و ان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن - و وجه آخر و هو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت و قد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون - او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكأنه قال و ان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون - و لقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر و جص او ينحته من صخر و كما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون - قرئ يدعون بالتاء و الياء و هذا توكيد للمثل و زيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا [و هو العزيز الحكيم] فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم و القدرة اصلا و تركوا عبادة

سورة العنكبوت ٢٩ — الجزء ٢١ — ع ١٦

يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ ۭ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ ۝ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اُتْلُ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ ۭ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاۗءِ وَالْمُنْكَرِ ۭ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ۭ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ۝

القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة و السفهاء من قريش يقولون ان ربّ محمد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَمَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ] اي لا يعقل صحتها وحسنها و فائدتها الا هم لانّ الامثال و التشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها و تكشف عنها و تصوّرها للافهام كما صوّر هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك و حال الموحد - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حقّ لا باطل و هو ان تكونا مساكن عباده و عبرة للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ و نحوه قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاۗءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثم قال ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا * [الصَّلٰوةَ] تكون لطفا في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها - فان قلت كم من مصلّ يرتكب و لا تنهاه صلوته - قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدّما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ و يصلّيها خاشعا بالقلب و الجوارح - فقد روي عن حاتم كأنّ رجليّ على الصراط و الجنة عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقي و اصلّي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلّيها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء و المنكر - و عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف و تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا - و عن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء و المنكر فليست صلوته بصلوة و هي وبال عليه - و قيل من كان مراعيا للصلوة جرّه ذلك الى ان ينتهي عن السيّات يوما - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلانا يصلّي بالنهار و يسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه - و روي ان فتى من الانصار كان يصلّي معه الصلوات و لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب و على كل حال فانّ المراعي للصلوة لابدّ ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها و ايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء و المنكر و اللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلّين عن قضيّتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير و انما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاء للعموم [وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] يريد و للصلوة اكبر من غيرها من الطاعات و سمّاها بذكر الله كما قال فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ و انما قال وَلَذِكْرُ اللّٰهِ ليستقل بالتعليل كأنه قال و للصلوة اكبر لانها ذكر الله - او وَلَذِكْرُ اللّٰهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نهيه عنهما و وعيده عليهما اَكْبَرُ فكان اولى بان ينهى

وَ لَا تُجَادِلُوْٓا اَهْلَ الْكِتٰبِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ ۚ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ وَقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَ اِلٰهُنَا وَ اِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ◎ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ۚ وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ ؕ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ ◎ وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ ◎ بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ ؕ

من اللطف الذي في الصلوٰة - و عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اياكم برحمته اَكْبَرُ من ذكركم اياه بطاعته [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ] من الخير و الطاعة فيثيبكم احسن الثواب [بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ] بالخصلة اللتي هي احسن و هي مقابلة الخشونة باللين و الغضب بالكظم و السَّوْرة بالاناءة كما قال اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ [اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] فافرطوا في الاعتداء و العناد و لم يقبلوا النصح و لم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل اِلَّا الَّذِيْنَ اٰذوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم - وقيل اِلَّا الَّذِيْنَ اثبتوا الولد و الشريك و قالوا يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - و قيل معناه وَ لَا تُجَادِلُوْا الداخلين في الذمة المؤدّين للجزية اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولٰئك مجادلتهم بالسيف - وعن قتادة الاٰية منسوخة بقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ و لا مجادلة اشدّ من السيف و قوله [قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا] من جنس المجادلة بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما حدّثكم اهل الكتاب فلا تُصدّقوهم ولا تُكذّبوهم و قولوا اٰمنّا باللّٰه وكُتبه و رسله فان كان باطلا لم تُصدّقوهم و ان كان حقا لم تكذّبوهم * و مثل ذلك الانزال [اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ] اي انزلناه مصدّقا لسائر الكُتب السماوية تحقيقًا لقوله اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ - وقيل وكما انزلنا الكُتب الى من كان قبلك اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ [فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] هم عبد اللّٰه بن سلام ومن اٰمن معه [وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ] من اهل مكة - وقيل اراد بِالَّذِيْنَ اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول اللّٰه من اهل الكتاب و من هٰٓؤُلَآءِ ممن في عهده منهم [وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَا] مع ظهورها و زوال الشبهة عنها الا المتوغّلون في الكفر المصمّمون عليه - وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه * وانت امّيّ ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب و لا خط [اِذًا] لوكان شيء من ذلك اي من التلاوة و الخط [لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ] من اهل الكتاب و قالوا الذي نجده في كُتبنا امّيّ لا يكتب و لا يقرأ وليس به - او لَارْتَابَ مشركوا مكة و قالوا لعله تعلّمه اوكَتَبه بيده - فان قلت لم سمّاهم مبطلين و لولم يكن اُمّيًا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقّين و لكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلّمه او كَتَبه فانه رجل قارئ كاتب - قلت سمّاهم مبطلين لانهم كفروا به و هو امّيّ بعيد من الريب فكأنه قال هٰؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن اميًا لارتابوا اشدّ الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم - و شيء اٰخر و هو ان سائر الانبياء لم يكونوا اُمّيّين و وجب الايمان بهم و بما جاؤا به لكونهم مصدّقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما

وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ؕ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ؕ وَلَوْلَآ اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ ؕ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى و عيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين و هذا المنزل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امّي ومبطلون لو لم يؤمنوا به و هو غير امّي - فان قلت ما فائدة قوله بيمينك - قلت ذكر اليمين و هي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبًا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيتُ الامير يخطّ هذا الكتاب بيمينه كان اشدّ لاثباتك انه تولّى كتبته فكذلك النفي [بَلْ] القران [اٰيٰتٌ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ] العلماء به وحُفّاظه وهما من خصائص القران كون آياته بيّنات الاعجاز و كونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامّة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف و منه ما جاء في صفة هذه الامّة صدورهم اناجيلهم [وَمَا يَجْحَدُ] بآيات الله الواضحة الّا المتوغلون في الظلم المكابرون • قرئ آية و آيات ارادوا هلّا انزل عليه آية مثل ناقة صالح و مائدة عيسى و نحو ذلك [اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ] ينزل ايّها شاء و لو شاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل [وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ] كُلفتُ الانذار و ابانته بما اعطيت من الآيات و ليس لي ان اتخيّر على الله آياته فاقول انزل عليّ آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنّتين هذا القران الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزول و لا تضمحلّ كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [اِنَّ فِيْ] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لَرَحْمَةً] لنعمة عظيمة لا تشكر و تذكرة [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] - وقيل اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ بتحقيق ما في ايديهم من نعتك و نعت دينك - وقيل ان ناسًا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انْ نظر اليها القاها و قال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت والوجه ما ذكرنا • [كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا] اني قد بلّغتكم ما ارسلتُ به اليكم و انذرتكم و انكم قابلتموني بالجحد و التكذيب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فهو مُطّلع على امري و امركم و عالم بحقي و باطلكم [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ] و آياته [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الّا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ وكقول حسّان • ع • فشرّكما لخيركما الفداء • و روي ان كعب بن الاشرف و اصحابه

وَلَيَاْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۞ يَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ۖ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكٰفِرِيْنَ ۞ يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَيَقُوْلُ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۗ ثُمَّ اِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

قالوا يا محمّد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت * كان استعجال العذاب استهزاء منهم و تكذيبا و النضر بن الحارث هو الذي قال اللّهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ [وَلَوْلَآ اَجَلٌ] قد سماه الله و بيّنه في اللوح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى [لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ] عاجلا و المراد بالاجل الأخرة لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله ان لا يعذب قومه و لا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيٰمة - و قيل يوم بدر - و قيل وقت فنائهم باٰجالهم [لَمُحِيْطَةٌ] اي ستحيط بهم يوم يغشٰهم العذاب - او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي توجبها محيطة بهم - اولانها مالهم و مرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم و [يَوْمَ يَغْشٰهُمْ] على هذا منصوب بمضمر اي يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ كان كيت و كيت و [مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ] كقوله لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ [وَيَقُوْلُ] قرئ بالنون و الياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي جزاؤه * معنى الأية ان المؤمن اذا لم يتسهّل له العبادة في بلد هو فيه و لم يتمشّ له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا و اصحّ دينا و اكثر عبادة و احسن خشوعا و لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير و لقد جربنا و جرب اوّلونا فلم نجد فيما دُرنا و دارُوا اعون على قهر النفس و عصيان الشهوة و اجمع للقلب المتلفت و اضم للهم المنتشر واحث على القناعة و اطرد للشيطان و ابعد من كثير من الفتن و اضبط للامر الديني في الجملة من سُكنى حرم الله و جوار بيت الله فلله الحمد على ما سهّل من ذلك و قرّب و رزق من الصبر و اوزع من الشكر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من فر بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابرٰهيم و محمّد - و قيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا و انما كان ذلك لانّ امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة [فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ] في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب و اياك عضتك في المخاطب و التقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون - فان قلت ما معنى الفاء في فَاعْبُدُوْنِ و تقديم المفعول - قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى انّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوّض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص و الاخلاص * لمّا امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد و ان شسعت اتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كربه كما يجد الذائق طعم المذوق و معناه انكم ميّتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بدّ من التزود لها و الاستعداد بجهده

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ نِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَ عَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ۝ وَ كَاَيِّنْ مِّنْ دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۚ اَللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَ اِيَّاكُمْ ۖ وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ۚ فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۝ اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَ يَقْدِرُ لَهٗ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ؕ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ وَ مَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ

[لَنُبَوِّئَنَّهُمْ] لننزلنّهم من الجنة علاليّ - وقرئ لَنُثْوِيَنَّهُمْ من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل و اثوى هو و اثوى غيرهُ و ثوى غير متعد فاذا تعدّى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب و اذهبته و الوجه في تعديته الى ضمير المُؤْمنين و الى الغُرَف اما اجراؤه مجرى لَننزلنّهم ونُبوئنّهم او حذف الجارّ و ايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقّت بالمبهم - و قرأ يحيى بن وثّاب فَنِعْمَ بزيادة الفاء [الَّذِيْنَ صَبَرُوْا] على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصايب وعلى الطاعات و عن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الّا على الله * لما امر رسولُ اللّٰه صلّى الله عليه و أله وسلّم مَن اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر و الضَّيْعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدمُ بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلتْ - والدابّة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت اولم تعقل [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تُطيق ان تحمله لضعفها عن حمله [اَللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَ اِيَّاكُمْ] اي لا يرزق تلك الدوابّ الضعافَ الا الله و لا يرزقكم ايضًا ايها الاقوياء الّا هو و ان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم و كسبها لانه لو لم يُقْدركم و لم يقدّر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدوابّ التي لا تحمل - وعن الحسن لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لا تدّخره انما تصبح فيرزقها الله - وعن ابن عُيَيْنة ليس شيء يخبأ الّا الانسانَ و النملةَ و الفأرةَ - وعن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيْه و يقال للعقعق مخابيء الا انه ينساها [وَهُوَ السَّمِيْعُ] لقولكم نخشى الفقرَ و الضيعةَ [الْعَلِيْمُ] بما في ضمائركم - الضمير في [سَاَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السمٰوات و الارض - قَدَرَ الرزقَ و قَتَرَه بمعنًى اذا ضيّقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله وَ يَقْدِرُ لَهٗ هو مَنْ يَّشَآءُ فكأنّ بسط الرزق و قدره جُعلا لواحد - قلتُ يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد وَ يَقْدِر لمن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَّشَآءُ لانّ من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله - وان يريد تعاقُبَ الامرين على واحد على حسب المصلحة [اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] يعلم ما يُصلح العباد و ما يُفسدهم - استحمد رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و أله وسلّم على انه ممن اقرّ بنحو ما اقرّوا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله و نَفْي الانداد و الشركاء عنه و لم يكن اقرارًا عاطلا كاقرار المشركين و على انهم اقرّوا بما هو حجّة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ] ما يقولون و ما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد - اولا يَعْقِلُوْنَ ما تريد بقولك الْحَمْدُ لِلّٰهِ ولا يفطنون لم

اِلَّا لَهْوٌ وَّلَعِبٌ ط وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ م لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ◎ فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ج فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ يُشْرِكُوْنَ ◎ لا لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ج وَلِيَتَمَتَّعُوْا قف فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ◎

حمدتَ الله عند مقالتهم * [هٰذه] فيها ازدراء للدنيا و تصغير لامرها و كيف لا يصغّرها و هي لا تزنُ عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون [وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] اي ليس فيها الا حيٰوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيٰوة - و الحَيَوان مصدر حَيِيَ و قياسه حَيَيانُ فقلبت الياء الثانية واوًا كما قالوا حَيْوة في اسم رجل و به سمّي ما فيه حيٰوة حَيَوانا قالوا اشترِ من المَوَتان و لا تشترِ من الحَيَوان و في بناء الحيوان زيادة معنًى ليس في بناء الحيٰوة و هي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة و الاضطراب كالنَّزَوان و النَّغَضان و اللَّهَبان و ما اشبه ذلك و الحيٰوةُ حركةٌ كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دالّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيٰوة و لذلك اختيرت على الحيٰوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ] فلم يُوثروا الحيٰوة الدنيا عليها - فان قلتَ بم اتصل قوله فَاِذَا رَكِبُوْا - قلتُ بمحذوف دلّ عليه ما وصفهم به و شرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك و العناد [فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] كائنين في صورة من يُخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله و لا يدعون معه الٰها اٰخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهكّم [فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [لِيَكْفُرُوْا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في وَلِيَتَمَتَّعُوْا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعةً الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ وَلْيَتَمَتَّعُوْا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ - فان قلتَ كيف جاز ان يأمر الله بالكفر و بانْ يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناهٍ عن ذلك و متوعّد عليه - قلتُ هو مجاز عن الخذلان و التخلية و ان ذلك الامر متسخّط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطاء و انه يودّي الى ضرر عظيم فتُبالغ في نصحه و استنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الاباء و التصميمَ حردتَ عليه و قلت انت و شانك و افعَل ما شئتَ فلا تريد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء مريد له و انت شديد الكراهة متحسّر و لكنك كأنك تقول له فاذا قد ابيتَ قبول النصيحة فانت اهلٌ ليقال لك افعَل ما شئتَ و تُبعَث عليه لتتبيّن لك اذا فعلت صحة رأي الناصح و فساد رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارّون اٰمنون فيها لا يُغزون و لا يُغار عليهم مع قلّتهم و كثرة العرب فذكّرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم و وبّخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل

سورة العنكبوت ٢٩	اَوَلَم يَرَوا اَنَّا جَعَلنَا حَرَمًا اٰمِنًا وَّيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِن حَولِهِم ط اَفَبِالبَاطِلِ يُؤمِنُونَ وَبِنِعمَةِ اللّٰهِ يَكفُرُونَ ۞
الجزء ٢١	وَمَن اَظلَمُ مِمَّنِ افتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَو كَذَّبَ بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهٗ ط اَلَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوًى لِّلكٰفِرِينَ ۞
ع ٣	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا ط وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ ۞ ع

كلماتها ٨٢٧	سورة الروم مكّيّة و هي ستون اٰية و ستة ركوعا	حروفها ٣٥٤٧

بِسمِ اللّٰهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ ۞

الٓمّٓ ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۙ فِي اَدنَى الاَرضِ وَهُم مِّن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبُونَ ۙ فِي بِضعِ سِنِينَ ۵ لِلّٰهِ الاَمرُ مِن

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة و غيرها من النعم اللتي لا يقدرعليها الا الله وحده مكفورة عندهم * افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بماجاء هم من الحق كفرهم بالرسول و الكتاب - و في قوله [لَمَّا جَاءَهٗ] تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه و لم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون فى الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية و الفكر و يستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه [اَلَيسَ] تقرير لثوائهم في جهنم كقوله *ع* الستم خير من ركب المطايا * قال بعضهم و لو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان - احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها و قد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب - و الثاني الم يصح عندهم ان فِي جَهَنَّمَ مَثوًى لِّلكٰفِرِينَ حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة * اطلق المجاهدة و لم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء و الشيطان و اعداء الدين [فِينَا] في حقنا و من اجلنا و لوجهنا خالصا [لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا] لنزيدنهم هداية الى سبل الخير و توفيقا كقوله وَالَّذِينَ اهتَدَوا زَادَهُم هُدًى - و عن ابي سليمن الداراني وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا عَلِمُوا لَنَهدِيَنَّهُم اِلٰى مَا لَم يَعلَمُوا - و عن بعضهم من عمل بما يعلم وُفّق لما لا يعلم - و قيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ المُحسِنِينَ] لناصرهم و معينهم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين و المنافقين *

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [غُلِبَتِ] بضم الغين - وَسَيَغلِبُونَ بفتح الياء - و الاَرضِ ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم و المعنى غُلبوا في ادنى ارض العرب منهم و هي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوّهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة و هي ادنى ارض الروم الى فارس - و عن ابن عباس الاُردُن و فلسطين - و قرئ فِي اَدَانِي الاَرضِ - و البضع ما بين

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

الثلث الى العشر عن الاصمعي - و قيل احتربت الروم و فارس بين اذرعات و بُصرى فغلبت فارسُ الرومَ فبلغ الخبر مكة فشق على النبيّ صلّى الله عليه و أله و سلّم و المسلمين لانّ فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرح المشركون و شمتوا و قالوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن وفارس اميّون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظهرنّ نحن عليكم فنزلَتْ فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يُقْرر الله اعينكم فوالله لتظهرنّ الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أُبيّ بن خلف كذبتَ يا ابا فَضيل اجعَلْ بيننا اجلا أُناحِبْكَ عليه و المناحبةُ المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابوبكر رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزائِدْه في الخطر و مادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين و مات أُبيّ من جرح رسول الله و ظهرت الروم على فارس يوم الحُدَيْبِيَة و ذلك عند رأس سبع سنين - و قيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطرَ من ذرية أُبيّ و جاء به الى رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم فقال تصدَّقْ به - و هذه الأية من الأيات البيّنة الشاهدة على صحة النبوة و ان القرأن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله - و قرئ غَلْبِهِمْ بسكون اللام و الغَلَب و الغَلْب مصدران كالجَلَب و الجَلْب و الحَلَب و الحَلْب - و قرئ غَلَبَتِ الرُّوْمُ بالفتح - و سَيُغْلَبُوْنَ بالضم و معناه ان الروم غَلبوا على رِيْفِ الشام و سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافة غَلَبِهِمْ تختلف باختلاف القراءتين فهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالهما مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ - وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ - فان قلت كيف صحت المناحبة و انما هي قمار - قلت عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا و غيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكُفّار و قد احتجّا على صحة ذلك بما عقده ابوبكر بينه و بين أُبيّ بن خلف [مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ] اي في اول الوقتين و في أخرهما حين غُلبوا و حين يَغْلبون كأنه قيل مِنْ قَبْلِ كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين وَ مِنْ بَعْدِ كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً و غالبين أخراً ليس الا بامر الله و قضائه وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ - و قرئ مِنْ قَبْلٍ وَ مِنْ بَعْدٍ على الجرّ من غير تقدير مضاف اليه و اقتطاعه كأنه قيل قبلًا و بعدًا بمعنى اولا و أخرا [وَ يَوْمَئِذٍ] و يوم تغلب الروم على فارس و يحلّ ما وعده الله من غلبتهم [يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ] و تغليبه مَن له كتاب على مَن لا كتاب له و غيظ مَن شمت بهم من كفار مكة - و قيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر الله انه ولّى بعضَ الظالمين بعضاً و فرق بين كلمهم حتى تفانوا و تناقصوا و فلّ هؤلاء شوكةَ هؤلاء و في ذلك

وَعْدَ اللّٰهِ ط لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ۝ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِيْ اَنْفُسِهِمْ قف مَّا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى ط وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُوْنَ ۝ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نُصر المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ] ينصر عليكم تارةً و ينصركم اخرى [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد كقولك لك عليّ الف درهم عُرفًا لانّ معناه اعترفُ لك بها اعترافاً و وَعَدَ الله ذلك وَعْدا لان ما سبقه في معنى وَعَدَ - ذمّهم الله بانّهم عُقلاء في امور الدنيا بُلْهٌ في امر الدين و ذلك انهم كانوا اصحابَ تجارات ومكاسب - و عن الحسن بلغ من حذق احدهم انه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أرديّ هو ام جيّد * وقوله [يَعْلَمُوْنَ] بدل من قوله لَا يَعْلَمُوْنَ- وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه و جعله بحيث يقوم مقامه و يسدّ مسدّه ليُعْلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] يفيد ان للدنيا ظاهرا و باطنا فظاهرُها ما يعرفه الجُهّال من التمتع بزخارفها و التنعم بملاذّها و باطنُها و حقيقتها انها مجاز الى الاٰخرة يتزوّد منها اليها بالطاعة و الاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر [وَهُمْ] الثانيةُ يجوز ان يكون مبتدأ و[غٰفِلُوْنَ] خبرُه و الجملة خبرهُم الاولى - و ان يكون تكريرًا للاولى و غٰفِلُوْنَ خبرَ الاولى و ايّةً كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الاٰخرة و مقرّها و معلمها و انها منهم تنبُع و اليهم ترجع * [فِيْ اَنْفُسِهِمْ] يحتمل - ان يكون ظرفًا كأنه قيل اَوَ لم يُحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر و التفكرُ لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقدْه في قلبك و اَضمِرْه في نفسك - و ان يكون صلة للتفكر كقولك تفكّر في الامر و اجالَ فيه فكره [وَمَا خَلَقَ] متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - و قيل معناه فيعلموا لانّ في الكلام دليلا عليه [اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ما خلقها باطلا و عبثا بغير غرض صحيح و حكمة بالغة و لا لتبقى خالدةً و انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبةً بالحكمة و بتقدير اجل مسمًّى لابدّ لها من ان تنتهي اليه و هو قيام الساعة ووقت الحساب و الثواب و العقاب الا ترى الى قوله تعالى اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ كيف سمّى تَرْكَهم غير راجعين اليه عَبَثًا - والباء في قوله تعالى [اِلَّا بِالْحَقِّ] مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر و اشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه و هو ملتبس بالسرج و اللجام غير منفكّ عنهما و كذلك المعنى ما خلقها الا و هي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا جعلت فِيْ اَنْفُسِهِمْ صلةً للتفكر فما معناه - قلت معناه اَوَلم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات و هم اعلم و اخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالّة على التدبير دون الاهمال و انه لابدّ لها من انتهاء الى وقت يُجازيها فيه الحكيم

الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ وَ عَمَرُوْهَا اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ط فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِيْنَ اَسَاۤءُوا السُّوْاۤىٰ اَنْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ كَانُوْا بِهَا يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ ع اَللّٰهُ يَبْدَءُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَاۤئِهِمْ شُفَعٰۤؤُا وَ كَانُوْا بِشُرَكَاۤئِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُوْنَ ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ

الذي دبّر امرها على الاحسان احسانًا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جارٍ على الحكمة و التدبير و انه لابدّ لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد بلقاء ربّهم الاجل المسمّى * [اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا] تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمّرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى لَا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ - وقيل لبقر الحرث المُثيرة - و قالوا سمّي ثورًا لاثارته الارض وبقرةً لانها تبقرها اي تشقّها [وَ عَمَرُوْهَا] يعني اولٰئك المدمّرون [اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا] من عمارة اهل مكة و اهلُ مكّة اهل وادٍ غير ذي زرع مالهم اثارة الارض اصلا و لا عمارة لها رأساً فما هو الا تهكّم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لانّ مُعْظم ما يستظهر به اهل الدنيا و يتباهون به امرُ الدهقنة وهم ايضًا ضِعاف القوى فقوله كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي عاد وثمود و اضرابهم من هذا القبيل كقوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا ابلغ لانه خالق القُوى و القُدَر فما كان تدميره ايّاهم ظلما لهم لان حاله منافية المظالم و لٰكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرئ [عَاقِبَةَ] بالنصب و الرفع - و [السُّوْاۤىٰ] تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن و المعنى انهم عُوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السُّوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة اللتي هي اسوأ العقوبات في الاٰخرة وهي جهنم اللتي اُعِدَّتْ للكٰفرين - و [اَنْ كَذَّبُوْا] بمعنى لَاَنْ كذّبوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَيْ لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب و الاستهزاءَ كانت في معنى القول نحو نادى و كتب و ما اشبه ذلك - و وجه اٰخر وهو ان يكون اَسَاۤءُوا السُّوْاۤىٰ بمعنى اقترفوا الخطيئة اللتي هي اسوأ الخطايا وَاَنْ كَذَّبُوْا عطف بيان لها و خبر كان محذوف كما يحذف جواب لَمَّا و لَوْ ارادةَ الابهام [ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] اي الى ثوابه و عقابه - وقرئ بالتاء و الياء - الابلاس ان يبقى بائساً ساكتاً متحيرا يقال ناظرته فابلَسَ اذا لم ينبس وييأس من ان يحتج و منه الناقة المبلاس اللتي لا ترغو - و قرئ يُبْلَسُ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته [مِنْ شُرَكَاۤئِهِمْ] من الذين عبدوهم من دون الله [وَكَانُوْا بِشُرَكَاۤئِهِمْ كٰفِرِيْنَ] اي يكفرون بالٰهيتهم و يجحدونها - او و كانوا في الدنيا كٰفرين بسببهم - وكُتب شُفَعٰۤؤُا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب عُلَمٰۤؤُا بَنِيْ اِسْرَاۤئِيْلَ وكذلك كتبت السُّوْاۤىٰ بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في [يَتَفَرَّقُوْنَ] للمسلمين و الكٰفرين لدلالة مابعده عليه - وعن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هٰؤلاء في عليين

سورة الروم ٣٠ ‏ اَمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِيْ رَوْضَةٍ يُّحْبَرُوْنَ ۞ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآئِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ
الجزء ٢١ ‏ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ۞ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَ حِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
ع ٤ ‏ وَعَشِيًّا وَّحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ ۞ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

وهؤلاء في اسفل السافلين - و عن قتادة فُرقةٌ لا اجتماع بعدها [فِيْ رَوْضَةٍ] في بُستان و هي الجنة و التنكير لابهام امرها و تفخيمه و الروضةُ عند العرب كل ارض ذات نبات و ماء و في امثالهم احسن من بَيْضة في رَوْضة يريدون بيضة النعامة [يُّحْبَرُوْنَ] يَسرون يقال حبره اذا سرّه سرورا تهلّل له وجهه وظهر فيه اثره - ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسارّ - فعن مجاهد يكرمون - و عن قتادة يُنعمون - و عن ابن كيسان يحلّون - و عن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم - و عن وكيع السماع فى الجنّة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه ذكر الجنّة و ما فيها من النعيم و في اٰخر القوم اعرابيّ فقال يا رسول الله هل فى الجنّة من سماع قال نعم يا اعرابيُّ ان فى الجنة لنهراً حافتاه الابكار من كل بَيْضاء خُوصانية يتغنّيْن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنّة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنّيْنَ قال بالتسبيح - و روي ان فى الجنّة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنّة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتُحرّكُ تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا [مُحْضَرُوْنَ] لا يغيبون عنه و لا يخفف عنهم كقوله وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا لا يفتر عنهم - لمّا ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد - والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هوتنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هٰذه الاوقات لما يتجدّد فيها من نعمة الله الظاهرة - و قيل الصلوٰة - و قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمسَ فى القراٰن قال نعم و تلا هذه الاٰية [تُمْسُوْنَ] صلوتا المغرب و العشاء [وَتُصْبِحُوْنَ] صلوٰة الفجر [وَعَشِيًّا] صلوٰة العصر [وَتُظْهِرُوْنَ] صلوٰة الظهر و قوله وَعَشِيًّا متصل بقوله حِيْنَ تُمْسُوْنَ - و قوله وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اعتراض بينهما و معناه انّ على المميّزين كلهم من اهل السموات و الارض ان يحمدوه - فان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الاٰية مدنيّة - قلت لانه كان يقول فُرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غيروقت معلوم - والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكّة - وعن عائشة رضي الله عنها فُرضت الصلوٰة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينةَ اُقرّت صلوٰة السفر و زيد في صلوٰة الحضر - و عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم من سرّه ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ الاٰية - وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ الى قوله وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ادرك ما فاته في يومه و من قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته - و في قراءة عكرمة حِيْنًا تُمْسُوْنَ وَحِيْنًا تُصْبِحُوْنَ و المعنى تُمْسُوْنَ فيه و تُصْبِحُوْنَ فيه كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا بمعنى فيه [الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطائر من البيضة [وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] البيضة

وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّ رَحْمَةً ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَ اَلْوَانِكُمْ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْعٰلِمِيْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ مَنَامُكُمْ بِالَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَآؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ

من الطائر - و احياء الارض اخراج النبات منها [وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ] و مثل ذلك الاخراج تُخرجون من القبور وتُبعثون و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة مَن هو قادر على الطرد و العكس من اخراج الميّت من الحيّ و اخراج الحيّ من الميت و احياء الميّت و اماتة الحيّ - و قرئ المَيْت بالتشديد و تَخْرُجُوْنَ بفتح التاء - [خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [اِذَآ] للمفاجات و تقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض كقوله وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّ نِسَآءً * [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا] لان حوّاء خُلقت من ضلع آدم و النساء بعدها خُلقن من اصلاب الرجال - او من شكل انفسكم و جنسها لا من جنس آخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الجنسين المختلفين من التنافر [وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ] التوادّ و التراحم بعصمة الزواج بعد انْ لم تكن بينكم سابقة معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوْجب التعاطف من قرابة او رحم - عن الحسن المَوَدَّة كناية عن الجماع و الرَّحْمَة عن الولد كما قال وَ رَحْمَةً مِّنَّا - وقال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ - و يقال سَكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه و اطمأنّ اليه و منه السَّكَن و هو الالف المسكون اليه فَعَل بمعنى مفعول - وقيل ان المودّة و الرحمة من قبل الله و ان الفرك من قبل الشيطان * الْاَلْسِنَة اللغات - او اجناس النطق واشكاله خالفَ عزّ و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منْطقين متفقين في همس واحد و لا جهارة و لا حِدّة و لا رخاوة و لا فصاحة و لا لُكْنة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق و احواله و كذلك الصُّوَر و تخطيطها و الالوان و تنويعها و لاختلاف ذلك وقع التعارف و الّا فلو اتفقت و تشاكلت و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطلت مصالح كثيرة و ربّما رأيتَ توأمين يشتبهان بالحلية فيعترك الخطاء فى التمييز بينهما و تعرف حكمة الله فى المخالفة بين الحلى و في ذٰلِكَ آية بيّنة حيث وُلدوا من اب واحد و فُرّعوا من اصل فذّ وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون - و قرئ لِّلْعَالَمِيْنَ بفتح اللام و كسرها ويشهد المكسر قوله تعالى وَ مَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ * هذا من باب اللف و ترتيبهُ و من آياته منامكم و ابتغاؤكم من فضله بالليل و النهار الّا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللفّ على الاتحاد - و يجوز ان يراد مَنَامُكُمْ فى الزمانين و ابْتِغَاؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره فى القرآن و اسدّ المعاني ما دلّ عليه القرآن يسمعونه بالآذان الواعية * في [يُرِيْكُمْ] وجهان - اضمار انْ - و انزال الفعل منزلة المصدر و بهما

 خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۞
 وَ مِنْ اٰيٰتِهٖۤ اَنْ تَقُوْمَ السَّمَاۤءُ وَ الْاَرْضُ بِاَمْرِهٖ ؕ ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ۖ مِّنَ الْاَرْضِ اِذَاۤ اَنْتُمْ تَخْرُجُوْنَ ۞ وَ لَهٗ مَنْ
 فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ ؕ وَ لَهُ الْمَثَلُ

نُسو المثل تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي خيرٌ من ان تراه و قول القائل * شعر * وقالوا ما تشاء فقلت اَلْهُو * الى الاصباح اَثَرَ ذي اثير * [خَوْفًا] من الصاعقة او من الاخلاف [وَّ طَمَعًا] في الغيث - و قيل خوفا للمسافر وَّ طمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له - فان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل و الخوفُ و الطمعُ ليسا كذلك - قلت فيه وجهان - احدهما ان المفعولينَ فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا - والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادةَ خوف و ارادةَ طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - ويجوز ان يكونا حالين اي خائفينَ و طامعينَ - و قرئ يُنَزِّلُ بالتشديد * [وَ مِنْ اٰيٰتِهٖ] قيام السموات و الارض و استمساكهما بغير عمد [بِاَمْرِهٖ] اي بقوله كُونَا قائمتين و المراد باقامته لهما و ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال - و قوله [اِذَا دَعَاكُمْ] بمنزلة قوله يُرِيكُمْ في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال و من اٰياته قيام السموات و الارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دَعْوَةً واحدةً يا اهل القبور اُخْرُجوا و المراد سرعة وجود ذلك من غير توقف و لا تلبّث كما يُجيب الداعيَ المطاعَ مدعُوُّه كما قال القائل * شعر * دعوتُ كليبًا دعوةً فكأنما * دعوتُ به ابن الطود او هو اسرعُ * يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تَدَهْدى - و انما عطف هذا على قيام السموات و الارض بثُمَّ بيانًا لعظم ما يكون من ذلك الامر و اقتداره على مثله و هو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولينَ و الاٰخرينَ الا قامت تنظر كما قال تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُوْنَ قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل عليَّ و دعوته من اسفل الوادي فطلع اليَّ - فان قلت بم تعلق [مِّنَ الْاَرْضِ] أبالفعل ام بالمصدر - قلت هيهاتَ اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل - فان قلت ما الفرق بين اِذَا و اِذَا - قلت الاولى للشرط و الثانية للمفاجاة و هي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط - و قرئ تُخْرَجُوْنَ بضم التاء و فتحها [قٰنِتُوْنَ] منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه * [وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ] فيما يجب عندكم و ينقاس على اصولكم و يقتضيه معقولكم لانّ مَن اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه و اهون من انشائها و تعتذرون للصانع اذا خَطِئَ في بعض ما يُنشئه بقولكم اول الغزو اخرقُ و تُسمُّون الماهر في صناعته معاودًا تعنون انه عاوَدَها كرة بعد اخرى حتى مرنَ عليها و هانت عليه - فان قلت لِمَ ذكّر الضمير في قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ و المراد به الاعادة - قلت معناه و ان يعيده اهون عليه - فان قلت لم اُخّرت الصلة في قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ و قُدّمت في قوله هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ - قلت هناك قصد الاختصاص و هو محزّه فقيل هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان كان مستصعبا

الْأَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ع ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ ط هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ فَاَنْتُمْ فِيْهِ سَوَاءٌ تَخَافُوْنَهُمْ كَخِيْفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ ط كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين هِمّ و عاقر و اما هٰهنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغيّر المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ حتى كانها فُضّلت على قيام السموات والارض بامره ثم هُوّنت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لٰكنها هُوّنت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عَلَيْهِ للخلق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لانّ تكوينه في حد الاستحكام و التمام اهون عليه و اقل تعبًا و كبدًا من ان يتنقل في احوال و يتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى الهيّن - ووجه اٰخروهوان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لابدّ له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب - والافعالُ اِمّا محال و المحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور - و اِمّا ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح و هو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و اِمّا تفضلٌ و التفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - واِمّا واجب لابدّ من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتي و التسهل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عُرف به و وُصف في السموات و الارض على اَلسنة الخلائق و اَلسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يَعْجِز عن شيء من انشاء واعادة و غيرهما من المقدورات و يدل عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي القاهرُ لكل مقدور الحكيمُ الذي يُجْرِي كل فعل على قضايا حكمته و علمه - وعن مجاهد الْمَثَلُ الْاَعْلٰى قول لا اله الا الله و معناه و له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - و قال الزجاج وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اي قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل يريد التفسير الاول * فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنْ اَنْفُسِكُمْ - مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ - مِنْ شُرَكَاءَ - قلت الاولى للابتداء كأنه قال اخذ مَثَلا و انتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم و لم يُبْعِد - والثانية للتبعيض - والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي و معناه هل ترضون لانفسكم و عبيدُكم امثالكم بشرٌ كبشر و عبيدٌ كعبيد ان يشارككم بعضهم [فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حرّ و عبد تهابون ان تستبدّوا بتصرف دونهم و ان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لربّ الارباب و مالك الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

سورة الروم ٣٠ — الجزء ٢١ — ع ٢

يَعْقِلُوْنَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَهْوَاۗءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَنْ يَّهْدِيْ مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ ۭ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۝
فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفًا ۭ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۭ لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ۭ ذٰلِكَ الدِّيْنُ
الْقَيِّمُ ۙ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝
مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا ۭ كُلُّ حِزْبٍۢ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ۝ وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ
مُّنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَآ اَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ۝ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ۭ فَتَمَتَّعُوْا ۪ فَسَوْفَ

له شركاء - [كَذٰلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ] اي نُبيّنها لانّ التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير و التشكيل لها الا ترى كيف صوّر الشرك بالصورة المشوّهة • [الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] اي اشركوا كقوله تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفّه و اما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لايكفّه شيء [مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ] من خذله و لم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - و قوله [وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ] دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان [فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ] فقوّم وجهك له و عدّله غير ملتفت عنه يمينًا و لا شمالًا و هو تمثيل لاقباله على الدين و استقامته عليه و ثباته و اهتمامه باسبابه فانّ من اهتمّ بالشيء عقد عليه طرفه و سدّد اليه نظره و قوّم له وجهه مُقبلا به عليه و [حَنِيْفًا] حال من المأمور - او من الدين - [فِطْرَتَ اللّٰهِ] اَلزموا فطرة الله - او عليكم فطرة الله وانما اضمرتُهُ على خطاب الجماعة لقوله مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ حال من الضمير في الزموا - و قوله وَاتَّقُوْهُ - وَاَقِيْمُوْا - وَلَا تَكُوْنُوْا معطوف على هذا المضمر - و الفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ و المعنى انه خلقهم قابلينَ للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه و لا منكرين له لكونه مُجاوبًا للعقل مساوقًا للنظر الصحيح حتى لو تُركوا لما اختاروا عليه دينا اٰخر و من غوى منهم فباغواء شياطين الانس و الجنّ - و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كل عبادي خَلقتُ حُنَفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم و امروهم ان يُشركوا بي غيري و قوله كل مولود يُولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يُهوّدانه و يُنصّرانه [لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ] اي ما ينبغي ان تُبدّل تلك الفطرة او تُغيّر - فان قلت لِمَ وحّد الخطاب اولًا ثم جُمع - قلت خُوطب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اولًا و خطاب الرسول خطاب لامّته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جُمع بعد ذلك للبيان و التلخيص [مِنَ الَّذِيْنَ] بدل من الْمُشْرِكِيْنَ - فَارَقُوْا دِيْنَهُمْ تركوا دين الاسلام - و قرئ [فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ] بالتشديد اي جعلوه اَديانًا مختلفة لاختلاف اهوائهم [وَكَانُوْا شِيَعًا] فرقًا كل واحدة تُشايع امامها الذي اضلّها [كُلُّ حِزْبٍ] منهم فرح بمذهبه مسرور بحسَب باطله حقًّا - و يجوز ان يكون مِنَ الَّذِيْنَ منقطعًا مما قبله و معناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم و لٰكنه رفع فَرِحُوْنَ على الوصف لكُلُّ كقوله • ع • و كل خليل غير هاضم نفسه • الضُرُّ الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذالك - و الرَّحْمَةُ الخلاص من الشدة -

فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ◎ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ ◎ وَ اِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوْا بِهَا ط
وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ ◎ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ ط
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ◎ فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ وَ الْمِسْكِيْنَ وَ ابْنَ السَّبِيْلِ ط ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ
يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ز وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ◎ وَ مَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِيْٓ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ
اللّٰهِ ج وَ مَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ز فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ ◎ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

و اللام في [لِيَكْفُرُوْا] مجاز مثلها في لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا [فَتَمَتَّعُوْا] نظير اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] وبال تمتّعكم - و قرأ ابن مسعود وَ لِيَتَمَتَّعُوْا * السُّلْطان الحجّة - وتكلّمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا - وهذا مما نطق به القرآن - ومعناه الدلالة و الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم و بصحته - و مَا في [بِمَا كَانُوْا] مصدرية اي بكونهم بالله يُشْرِكُوْنَ - و يجوز ان تكون موصولة و يرجع الضمير اليها و معناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يُشْرِكُوْنَ - و يحتمل ان يكون المعنى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يُشْرِكُوْنَ * [وَ اِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] اي نعمة من مطر او سعةٍ او صحة فَرِحُوْا بِهَا - [وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ] اي بلاء من جدب او ضيق او مرض و السبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة - ثم انكر عليهم بانّهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته و ما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي اللتي عُوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته * حَقّ ذى القُرْبىٰ صلة الرحم - وحق المِسْكِيْن و ابْن السَّبِيْل نصيبهما من الصدقة المسمّاة لهما - و قد احتجّ ابو حنيفة بهذه الاٰية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - و عند الشافعيّ لا نفقة بالقرابة الّا على الولد و الوالدين قاسَ سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولادَ بينهم - فان قلت كيف تعلق قوله [فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى] بما قبله حتى جيء بالفاء - قلت لمّا ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدّمت ايديهم اَتْبعه ذكر ما يجب ان يُفعل وما يجب ان يُترك [يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ] يحتمل - ان يراد بوجهه ذاتُه او جهتُه و جانبُه - اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا و حقه كقوله تعالى اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى - او يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهةً اخرى و المعنيان متقاربان و لٰكن الطريقة مختلفة * هذه الاٰية في معنى قوله تعالى يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَ يُرْبِي الصَّدَقٰتِ سواء بسواء يريد وَ مَا اعطيتم اَكَلة الربوا [مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِيْٓ] اَمْوَالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله و لا يبارَكُ فيه [وَ مَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ] اي صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاةً و لا رياء و سُمعةً [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ] ذووا الاَضعاف من الحسنات ونظير المُضْعِف المُقْوِي والمُوسِر لذي القوة و اليسار - وقرِئ بفتح العين - و قيل نزلت في ثقيف و كانوا يُرْبُون - و قيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوّضه اكثر مما وَهَب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام و لٰكن المعوِّض لا يثاب على تلك الزيادة - و قالوا الربوا ربوانِ - فالحرام كل قرض يؤخذ فيه

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ ط سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ ع
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِيْ عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ قُلْ سِيْرُوْا

اكثر منه او يجر منفعة - و الذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها و في الحديث المستغزر يثاب من هبته - و قرئ وَ مَا اٰتَيْتُمْ مِنْ رِبًا بمعنى و ما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا - و قرئ لِتُرْبُوْا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله وَ يُرْبِي الصَّدَقٰتِ اي يزيدها - و قوله فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ التفات حسن كأنه قال لملٰئكته و خواص خلقه فاولٰئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون و المعنى المضعفون به لانه لابد من ضمير يرجع الى ما - و وجه اٰخر و هو ان يكون تقديره فمؤتوه اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ و الحذف لما في الكلام من الدليل عليه و هذا اسهل مأخذا و الاول املأ بالفائدة * [اَللّٰهُ] مبتدأ و خبره [الَّذِيْ خَلَقَكُمْ] اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ] الذين اتخذتموهم انداداً له من الاصنام و غيرها [مَنْ يَّفْعَلُ] شيئاً قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - و يجوز ان يكون الَّذِيْ خَلَقَكُمْ صفة للمبتدأ و الخبر هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ و قوله [مِنْ ذٰلِكُمْ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من افعاله و من الاولى و الثانية و الثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم و تجهيل عبدتهم * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ] نحو الجدب و القحط و قلة الريع في الزراعات و الربح في التجارات و وقوع الموتان في الناس و الدواب و كثرة الحرق و الغرق و اخفاق الصيادين و الغاصة و محق البركات من كل شيء و قلة المنافع في الجملة و كثرة المضار - و عن ابن عباس اَجدبت الارض و انقطعت مادة البحر و قالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر - و عن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر و قراه التي على شاطئه - و عن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار - و قرئ فِي الْبَرِّ وَ الْبُحُوْرِ [بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ] بسبب معاصيهم و ذنوبهم كقوله تعالى وَمَا اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ - و عن ابن عباس ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بقتل ابن اٰدم اخاه وَ فِي الْبَحْرِ بان جُلَنْدى كان يَأْخُذ كل سَفِيْنَة غصبا - و عن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بُعث رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم رجع راجعون عن الضلال و الظلم - و يجوز ان يريد ظهور الشر و المعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِيْ عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] - قلت امّا على التفسير الاول فظاهر و هو ان الله قد افسد اسباب دنياهم و محقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاٰخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عما هم عليه - و امّا على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكأنهم انما افسدوا و تسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك - و قرئ لِنُذِيْقَهُمْ بالنون - ثم اكّد تسبب المعاصي لغضب الله و نكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم و اذاقهم

فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلُ ؕ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ ۞ فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ ۞ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهٗ ۚ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُوْنَ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَ مِنْ اٰيٰتِهٖۤ اَنْ يُّرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرٰتٍ وَّ لِيُذِيْقَكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِاَمْرِهٖ وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَ لَعَلَّكُمْ

سوء العاقبة لمعاصيهم و دلّ بقوله [كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم و ان ما دونه من المعاصي يكون سببًا لذلك * الْقَيِّم البليغ الاستقامة الذي لايتأتّى فيه عوج [مِنَ اللّٰهِ] امّا ان يتعلق بيَأْتِيَ فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يردّه احد كقوله فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا - او بمَرَدّ على معنى لا يردّه هو بعد ان يجيء به و لا ردّ له من جهته - والمردّ مصدر بمعنى الردّ [يَصَّدَّعُوْنَ] يتصدّعون اي يتفرقون كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ [فَعَلَيْهِ كُفْرُهٗ] كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضارّ لانّ من كان ضارّه كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُوْنَ] اي يُسَوّون لانفسهم ما يُسوّيه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطّئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يُنْبيه عليه و ينغّص عليه مرقده من نُتُوّ او قضض او بعض ما يؤذي الراقد - و يجوز ان يريد فعلى انفسهم يُشفقون من قولهم في المشفق امّ فرشت فانامت - و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعدّاه و منفعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزه [لِيَجْزِيَ] متعلق بيَمْهَدُوْنَ تعليل له [مِنْ فَضْلِهٖ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يُشْبِه الكناية لانّ الفضل تبعٌ للثواب فلايكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الفواضل هي الأعطية عند العرب و تكرير [الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ] وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح و قوله [اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس * [الرِّيَاحَ] هي الجنوب و الشمال و الصبا و هي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم اللّهم اجعلْها رياحا و لا تجعلها ريحا - و قد عدّد الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبشارة بالغيث و لاذاقة الرحمة و هي نزول المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الرَّوْح الذي مع هبوب الريح و زكاء الارض قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و تذرية الحبوب و غير ذلك [وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ] في البحر عند هبوبها وانما زاد بِاَمْرِهٖ لان الريح قد تهبّ و لا تكون مُواتية فلابدّ من ارساء السُّفُن و الاحتيال لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ] يريد تجارة البحر و لتشكروا نعمة الله فيها - فان قلت بم يتعلق وَ لِيُذِيْقَكُمْ - قلت فيه وجهان - ان يكون معطوفًا على مُبَشِّرٰت على المعنى كأنه قيل ليُبَشِّركم و ليذيقكم - و ان يتعلق بمحذوف تقديره وَ لِيُذِيْقَكُمْ وليكون كذا و كذا ارسلناها * اختصر الطريق الى الغرض بأنْ أُدرج تحت ذكر الانتصار و النصر ذكر الفريقين و قد أُخلي الكلام اولاً عن ذكرهما - و قوله [وَ كَانَ

تَشْكُرُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا ۭ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيٰحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهٗ فِي السَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهٗ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ ۚ فَاِذَآ اَصَابَ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖٓ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ۝ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمُبْلِسِيْنَ ۝ فَانْظُرْ اِلٰٓى اٰثٰرِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۭ اِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتٰى ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَلَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَاَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوْا مِنْۢ بَعْدِهٖ يَكْفُرُوْنَ ۝ فَاِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ ۝ وَمَآ اَنْتَ بِهٰدِ الْعُمْيِ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ] تعظيم للمؤمنين و رفع من شانهم و تاهيل لكرامة سنية و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم و يظفرهم - و قد يوقف على حَقًّا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يُبْتَدأ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض اخيه الّا كان حقا على الله ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيٰمة ثم تلا قوله وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ * [فَيَبْسُطُهٗ] متصلا تارة [وَيَجْعَلُهٗ كِسَفًا] اي قطعا تارة [فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ] في التارتين جميعا - و المراد بالسّماء سمت السماء و شقها كقوله تعالى وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ و باصابة العباد اصابة بلادهم و اراضيهم * [مِنْ قَبْلِهٖ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ اَنَّهُمَا فِي النَّارِ خٰلِدَيْنِ فِيْهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحكم يأسهم و تمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * قرئ اَثَر - و اٰثار على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حَيْوة و غيره كَيْفَ تُحْيِي اي الرحمة [اِنَّ ذٰلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم [وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من المقدورات قادر و هذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء * [فَرَاَوْهُ] فرأوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث و اثرها النبات - و من قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اٰثار الرحمة النبات و اسم النبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت * [وَلَئِنْ] هي اللام الموطّئة للقسم دخلت على حرف الشرط و [لَظَلُّوْا] جواب القسم سدّ مسدّ الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه لَيَظَلّنّ - ذمّهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته و رزقهم المطر استبشروا و ابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجّوا و كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم اَنْ يتوكلوا على الله و فضله فقنطوا و اَنْ يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و اَنْ يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اللتي اصفرّ لها النبات يجوز ان تكون حرورا و حرجفا فكلتاهما مما يصوّح له النبات و يصبح هشيما وقال مُصْفَرًّا لان تلك صفرة حادثة - و قيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر * قرئ بفتح الضاد و ضمّها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

ضَلَلَتِهِمْ ط اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُّؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۞ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَّ شَيْبَةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ج وَ هُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ٥ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ ۞ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَ الْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ ز فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَ لَئِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مِنْ ضَعْفٍ فاقرأني مِنْ ضُعْفٍ - و قوله [خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ] كقوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ يعني ان اساس امركم و ما عليه جبلتكم و بنيتكم الضعف و خُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة و تلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الأشد ثم رُددتم الى اصل حالكم و هو الضعف بالشيخوخة و الهرم - و قيل مِنْ ضُعْفٍ من النطف لقوله مِنْ مَّآءٍ مَّهِيْنٍ و هذا الترديدُ في الاحوال المختلفة و التغيير من هيئة الى هيئة و صفة الى صفة اظهر دليل و اعدل شاهد على الصانع العَلِيْم القادر * [السَّاعَةُ] القيمة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا - اولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله و جرت عَلَمًا لها كالنجم للثريّا و الكوكب للزهرة - و ارادوا لبثهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم أهي اربعون سنةً ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينقطع عذابهم و انما يقدّرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمّنون [كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ] اي مثل ذلك الصرف كانوا يُصْرفون عن الصدق و التحقيق في الدنيا و هكذا كانوا يَبْنون امرهم على خلاف الحق - اومثل ذلك الافك كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ في الاغترار بما تبيّن لهم الآن انه ما كان الا ساعةً * القائلون هم الملٰئكة و الانبياء و المؤمنون [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] في اللوح - او في علم الله و قضائه - او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردّوا ما قالوه و حلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم [فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] انه حق لتفريطكم في طلب الحق و اتّباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا و حقيقتها انها جواب شرط يدلّ عليه الكلام كأنه قال ان صحّ ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان و آنَ لنا ان نتخلّص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ اي فقد تبيّن بطلان قولكم - وقرأ الحسن يَوْمُ الْبَعَثِ بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرئ بالياء و التاء [يُسْتَعْتَبُوْنَ] من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله * شعر * غضبت تميمُ ان يُقتّل عامر * يوم النِسار فأعْتِبوا بالصيلم * كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعْتِبوا اي أُزيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال لهم

سورة لقمن ٣١ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَّيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ ◎ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ◎ فَاصْبِرْ اِنَّ
الجزء ٢١ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ◎ ع

ع ٩ كلماتها ٥٥٤ — سورة لقمن مكّيّة و هي اربع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً — حروفها ٢٢١٧

بِسْـــــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

الٓـمّٓ ◎ ج تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ◎ لا هُدًى وَّ رَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ ◎ لا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ

اَرْضوا ربّكم بتوبة و طاعة و مثله قوله تعالى لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ - فان قلت كيف جُعلوا غير مُسْتَعْتَبين في بعض الاٰيات و غير مُعْتَبين في بعضها و هو قوله وَاِنْ يَّسْتَعْتِبُوْا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِيْنَ - قلت اَمّا كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - و اَمّا كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبّهت حالهم بحال قوم جُني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسألوه ازالةَ ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته • [وَلَقَدْ] وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها و قَصَصْنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيٰمة و قصّتهم و ما يقولون و ما يقال لهم و ما لا ينفع من اعتذارهم و لا يسمع من استعتابهم و لٰكنهم لقسوة قلوبهم و مجّ اَسْماعهم حديثَ الاٰخرة اذا جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ من اٰيات القراٰن قالوا أجئتنا بزور و باطل • ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجَهَلة و معنى طبع الله منع الالطاف اللتي ينشرح لها الصدور حتى تَقْبل الحق و انما يمنعها مَن علم انها لا تُجدي عليه و لا تُغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظةَ مَن يتبيّنُ له ان الموعظة تلغو و لا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم و ركوب الصداء و الرَّيْن اياها و كأنه قال كذلك تقسو و تصدأ قلوب الجَهَلة حتى يسمّوا المحقّين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة • [فَاصْبِرْ] على عداوتهم [اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ] بنصرتك و اظهار دينك على الدين كله [حَقٌّ] لابدّ من انجازه و الوفاء به - و لا يحملنّك على الخفة و القلق جزعا ممّا يقولون و يفعلون فانّهم قوم شاكّون ضالّون لا يُسْتَبدع منهم ذلك - و قرئ بتخفيف النون - و قرأ ابن ابي اسحٰق و يعقوب وَلَا يَسْتَحِقَّنَّكَ اي لا يُفْتِنُنَّك فيملكوك و يكونوا احق بك من المؤمنين - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبّح اللّٰهَ بين السماء و الارض و ادرك ما ضيّع في يومه و ليلته •

سورة لقمن

[الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ] ذى الحكمة - او وُصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازيّ - و يجوز ان يكون الاصل الْحَكِيْم قائلُه فحذف المضاف و اُقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعاً بعد الجرّ استكنّ في الصفة المشبهة [هُدًى وَّ رَحْمَةً] بالنصب على الحال عن الاٰيٰت و العامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - و بالرفع على

وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ قلے وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ط اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۞

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِيْنَ] للذين يعملون الحسنات و هي اللتي ذكرها من اقامة الصلوٰة و ايتاء الزكوٰة و الايقان بالاٰخرة و نظيره قول اَوْس * شعر * الالمعيّ الذي يظن بك الظنّ * كأن قد رأى وقد سمعا * حُكي عن الاصمعيّ انه سُئل عن الالمعيّ فانشده و لم يزد - او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خصّ منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتداد بها * اللهو كل باطل اَلْهى عن الخير وعما يعني و [لَهْوَ الْحَدِيْثِ] نحو السمر بالاساطير الاحاديث اللتي لا اصل لها و التحدث بالخرافات والمضاحيك و فضول الكلام وما لاينبغي من كانَ وكانَ و نحو الغناء و تعلُّم الموسيقار و ما اشبه ذالک - و قيل نَزَلت فى النضر بن الحارث و كان يتّجر الى فارس فيشتري كُتب الاعاجم فيحدّث بها قريشا ويقول ان كان مُحمّد يحدّثكم بحديث عاد و ثمود فانا احدّثكم باحاديث رستم وبهرام و الاكاسرة و ملوك الحيْرة فيستملحون حديثه و يتركون استماع القراٰن - و قيل كان يشتري المغنّيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قَيْنَته فيقول اَطْعِميه واسقيه و غنّيه و يقول هذا خير مما يدعوک اليه مُحمّد من الصلوٰة و الصيام و ان تقاتل بين يدَيْه - و في حديث النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لا يحلّ بيع المغنّيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهنّ ولا اثمانهنّ - وعنه صلّى الله عليه واٰله وسلّم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاٰخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت - وقيل الغناء مَنْفدة للمال مَسْخطة للرب مَفسدة للقلب - فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث - قلت معناها التبيين و هي الاضافة بمعنى مِنْ وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولک صُفّة خزّ وباب ساج - والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لانّ اللهو يكون من الحديث و من غيره فبُيّن بالحديث و المراد بالحديثِ الحديثُ المنكر كما جاء فى الحديث الحديثُ فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمةُ الحشيشَ - ويجوزان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يَشْتَرِيْ اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كتب الاعاجم اومن شرى القيان - واما من قوله اِشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ اي استبدلوه منه واختاروه عليه - وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق - وقرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء وفتحها و [سَبِيْلِ اللّٰهِ] دين الاسلام او القراٰن - فان قلت القراءة بالضم بيّنة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصدّ الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القراٰن و يُضلّهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت فيه معنيان - احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولايصدف عنه ويزيد فيه ويمدّه فانّ المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصدّ الناس عنه - والثاني ان يوضع لِيَضِلّ موضع لِيُضِلّ من قبل ان من اضلّ كان

سورة لقمن ٣١ الجزء ٢١ ع ١٠ النصف

وَ اِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْ اُذُنَيْهِ وَقْرًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ ۝ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ۭ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ اَلْقٰى فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ ۭ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ۝ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ۭ بَلِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ ع وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ اَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ ۭ وَ مَنْ يَّشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ وَ مَنْ

ضالاً لا محالة فدلّ بالرديف على المردوف - فان قلت ما معنى قوله [بِغَيْرِ عِلْمٍ] - قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى و الباطل بالحق و نحوه قوله تعالى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ اي و ما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها - و قرئ [وَيَتَّخِذَهَا] بالنصب و الرفع عطفًا على يَشْتَرِيْ او لِيُضِلَّ و الضمير للسَّبِيْل لانها مونثة كقوله تعالى وَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَ يَبْغُوْنَهَا عِوَجًا [وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا] زامًّا لا يعبأ بها و لا يرفع بها رأسا تَشْبهُ حاله في ذلك حال من لم يسمعها و هو سامع [كَاَنَّ فِيْ اُذُنَيْهِ وَقْرًا] اي ثقلا و لا وقر فيهما - و قرئ بسكون الذال - فان قلت ما محل الجملتين المصدّرتين بكأنّ - قلت الاولى حال من مُسْتَكْبِرًا و الثانية من لَّمْ يَسْمَعْهَا - و يجوز ان تكونا استيئنافيين و الاصل في كأن المخففة كأنه و الضمير ضمير الشان [وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا] مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه و الثاني مؤكد لغيره لانّ قوله لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد و اما حَقًّا فدالّ على معنى الثبات اكد به معنى الوعد و مؤكدهما جميعا قوله لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] الذي لا يغلبه شيء و لا يُعجزه يقدر على الشيء و ضده فيعطي النعيم من شاء و البؤس من شاء و هو [الْحَكِيْمُ] لا يشاء الّا ما توجبه الحكمة و العدل * [تَرَوْنَهَا] الضمير فيه للسَّمٰوٰت و هو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك انَا بلاسيف و لا رُمح تراني - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لانها مستأنفة - او هي في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمّدها بعمد لا ترى و هي امساكها بقدرته * [هٰذَا] اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته - و الخَلْق بمعنى المخلوق و [الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] آلهتهم بكتهم بانّ هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله و انشأه فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال * هو لقمن بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته - و قيل كان من اولاد آزر و عاش الف سنة و ادرك داؤد عليه السلام و اخذ منه العلم و كان يُفتي قبل مبعث داؤد عليه السلام فلما بُعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كُفيتُ - و قيل كان قاضيًا في بني اسرائيل - و اكثر الاقاويل انه كان حكيمًا و لم يكن نبيًّا - و عن ابن عباس لقمن لم يكن نبيًّا و لا ملكا و لكن كان راعيًا اسود فرزقه الله العتق و رضي قوله و وصيته فقص امره في القرآن ليتمسكوا بوصيته - و قال عكرمة

كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ◎ وَاِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَ هُوَ يَعِظُهٗ يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ ط اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيْمٌ ◎ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ج حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ ط
اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ◎ وَاِنْ جَاهَدٰكَ عَلٰٓى اَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوْفًا ز وَّاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ج ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ◎ يٰبُنَيَّ اِنَّهَآ اِنْ تَكُ

و الشعبيّ كان نبياً - و قيل خُيّر بين النبوة و الحكمة فاختار الحكمة - وعن ابن المسيّب كان اسود من سُوْدان مصر خيّاطا - و عن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين - و قيل كان نجّارًا - و قيل راعيًا - و قيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حُزْمة - و عنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنتَ تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق و ان كنتَ تراني اسودَ فقلبي ابيضُ - و روي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألستَ الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صِدق الحديث و الصمتُ عما لا يَعْنيني - و روي انه دخل على داوٗد و هو يسرد الدرع و قد ليّن الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمّها لبسها و قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم و قليل فاعله فقال له داوٗد بحقّ ما سمّيتَ حكيما - و روي ان مولاه امره بذبح شاة و بأنْ يُخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسانَ و القلبَ ثم اَمَره بمثل ذلك بعد ايام و ان يُخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسانُ و القلبَ فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا و اخبث ما فيها اذا خبثَا - و عن سعيد بن المسيّب انه قال لاسود لا تحزَنْ فانه كان من خير الناس ثلثةٌ من السُّوْدان بلال و مِهجع مولى عمر و لقمٰن - اَنْ هي المفسرة لانّ ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبّهَ الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية و العلم الحقيقي هو العمل بهما و عبادة الله و الشكر له حيث فسّر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر [غَنِيٌّ] غير محتاج الى الشكر [حَمِيْدٌ] حقيق بأنْ يحمد و ان لم يحمده احد - قيل كان اسم ابنه اَنْعم - و قال الكلبيّ اَشْكم - وقيل كان ابنه و امرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلماَ [لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ] لانّ التسوية بين مَن لا نعمة الّا هي منه و مَن لا نعمة منه البتةَ و لا يتصور ان تكون منه ظلمٌ لا يُكْتَنه عظمه * اي [حَمَلَتْهُ] تهنُ [وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ] كقولك رجع عَوْدا على بدأ بمعنى يعود عودا على بدأ وهو في موضع الحال و المعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها و يتضاعف لانّ الحمل كلما ازداد و عظمَ ازدادت ثقلا و ضعفًا - و قرئ وَهَنًا عَلٰى وَهَنٍ بالتحريك عن ابي عمرو يقال وَهَن يوْهَن و وَهن يَهِنُ - و قرئ وَّفَصْلُهٗ - [اَنِ اشْكُرْ] تفسير لوَصَّيْنَا * [مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ] اراد بنفي العلم به نَفْيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ * [مَعْرُوْفًا] صحابا او مصاحبًا معروفًا حسنًا بُخلق جميل و حلم و احتمال و برّ و صلة و ما يقتضيه الكرم و المروّة - [وَ اتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك و لا تتبع سبيلهما فيه

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ ۚ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ

ع ١٠

و ان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ثُمَّ اِلَيَّ] مرجعك و مرجعهما فأُجازيك على ايمانك و أُجازيهما على كفرهما - عَلَّم بذلك حكم الدنيا و ما يجب على الانسان في صحبتهما و معاشرتهما من مراعاة حق الابوّة و تعظيمه و ما لهما من المواجب اللتي لا يسوغ الاخلال بها ثم بيّن حكمهما و حالهما في الاٰخرة - و روي انها نزلت في سعد بن ابي وقّاص و امّه و في القصة انها مكثت ثلٰثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لَمَا ارتددتُّ الى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصيّة لقمٰن - قلت هو كلام اُعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدًا لما في وصيّة لقمٰن من النهي عن الشرك - فان قلت فقوله حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّ فِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ كيف اعترض به بين المفسّر و المفسَّر - قلت لمّا وصّى بالوالدين ذكر ما تُكابده الامّ و تُعانيه من المشاقّ و المتاعب في حمله و فصاله هذه المدةَ المتطاولةَ ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصا و تذكيرا بحقّها العظيم مفردا - و من ثمه قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلم لمن قال له مَن اَبَرُّ اُمّك ثم اُمّك ثم اُمّك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - و عن بعض العرب انه حمل امّه الى الحجّ على ظهره و هو يقول في حُدائه بنفسه * شعر * احملُ امّي و هي الحماله * تُرضعني الدرة والعُلاله * و لا يجازي والد فعاله * فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامَيْن - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية اللتي لا تتجاوز و الامر في ما دون العامَيْن موكول الى اجتهاد الامّ ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تَفطمه و يدلّ عليه قوله تعالى وَ الْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ * و به استشهد الشافعيّ على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما و هو مذهب ابي يوسف و محمد - و اما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلٰثون شهرا - و عن ابي حنيفة اِن فطمته قبل العامَيْن فاستغنى بالطعام ثم اَرضعته لم يكن رضاعا و ان اكل اكلا ضعيفا لم يستغنِ به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع مُحرِّم - قرئ [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب و الرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلاً في الصغر و القماءة كحبّة الخردل و كانت مع صغرها في اخفى موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلويّ او السفليّ [يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ] يوم القيمٰة فيُحاسب بها عاملها [اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ] يتوصل علمه الى كل خفيّ [خَبِيْرٌ] عالم بكنهه - و عن قتادة لَطِيْفٌ باستخراجها خَبِيْرٌ بمستقرّها - ومن قرأ بالرفع كان ضميرَ القصة و انما انّث المثقال لاضافته الى الحبّة كما قال * ع * كما شرقت صدر القناة من الدم * و روي ان ابن لقمٰن قال له ارأيت الحبّة تكون في مقل البحر اي في مَغاصه يعلمها اللّٰه فقال ان اللّٰه يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لانّ الحبّة في الصخرة اخفى منها في الماء - و قيل الصخرة هي اللتي تحت الارض و هي السجّين يكتب فيها اعمال الكفّار - و قرئ فَتَكِنْ بكسر الكاف من وَكَن الطائر يكِنُ اذا استقرّ

يٰبُنَيَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَ اْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلٰى مَآ اَصَابَكَ ؕ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۚ وَ اقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ؕ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ۝ ع اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ

في وُكنته وهي مقرّه ليلا [وَ اصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًّا في كل ما يُصيبه من المحن - و ان يكون خاصًّا بما يصيبه فيما اُمربه من الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير و ينكر عليهم الشرّ [اِنَّ ذٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطعَ ايجاب و الزام - و منه الحديث لا صيامَ لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنيّة الا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام - و منه ان الله يُحبّ ان يؤخذ برُخَصه كما يُحبّ ان يؤخذ بعزائمه - و قولهم عزمة من عزمات ربّنا - و منه عزمات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض مَن تحت يده عزمتُ عليك الّا فعلتَ كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بدّ من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر و اصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها و مفروضاتها - و يجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ كقولك جدّ الامرُ و صَدَق القتالُ و ناهيك بهذه الاٰية مؤذنةً بقدم هذه الطاعات و انها كانت مامورًا بها في سائر الامم و ان الصلوٰة لم تزل عظيمةَ الشان سابقةَ القَدَم على ما سواها موصًى بها في الاَديان كلها * تُصَاعِرْ - و [تُصَعِّرْ] بالتشديد و التخفيف يقال اصعر خدّه و صَعّره و صاعره كقولك اعلاه و علّاه و عالاه بمعنًى و الصَعَرُ و الصيَدُ داء يُصيب البعيرَ يلوي منه عنقه والمعنى اَقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولاتُولِّهم شقّ وجهك و صفحته كما يفعل المتكبّرون - اراد [وَلَا تَمْشِ] تمرحُ [مَرَحًا] - او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مَرِحًا - و يجوز ان يريد لا تَمْشِ لاجل المرح و الاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالةَ و الاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهمّ دينيّ او دنيويّ - و نحوه قوله تعالى وَ لَا تَكُوْنُوا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّ رِئَاءَ النَّاسِ - والمُخْتال مقابل للماشي مرحًا - و كذلك الفَخُوْر للمصعّر خدّه كبرا - [وَ اقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ] و اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيَيْن لا تدبّ دبيب المتماوتين و لا تثب وثيب الشُطّار قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم سرعة المشي تُذهب بهاء المؤمن - و اما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعةَ المرتفعة عن دبيب المتماوت - و قرئ وَ اَقْسِطْ بقطع الهمزة اي سَدِّدْ في مشيك من اقصدَ الرامي اذا سدّد سهمه نحو الرمية [وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و انقُص منه و اقصُر من قولك فلانٌ يغضّ من فلان اذا قصّره و وضع منه [اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ] اوحشها من قولك شيء نُكْر اذا انكرته النفوس و استوحشت منه و نفرت - والحمار مثل في الذمّ البليغ و الشتيمة و كذلك نُهاقه و من استفحاشهم لذكره مجردا و تفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة -

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ

و قد عدّ في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروّة ـ و من العرب من لايركب الحمار استنكافاً و ان بلغت منه الرجلة فتشبيهُ الرافعين اصواتهم بالحمير و تمثيلُ اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه و اخراجه مُخرج الاستعارة و أنْ جُعلوا حميرا و صوتهم نُهاقا مبالغةٌ شديدةٌ في الذمّ و التهجين و افراطٌ في التثبيط عن رفع الصوت و الترغيب عنه وتنبيهٌ على انه من كراهة الله بمكان ـ فان قلت لم وحّد صوت الحمير و لم يجمع ـ قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع و انما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت و انكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده [مَا فِي السَّمٰوٰتِ] الشمس و القمر و النجوم و السحاب وغير ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار و الانهار و المعادن و الدوابّ وما لا يحصى [وَأَسْبَغَ] قرئ بالسين و الصاد و هكذا كل سين اجتمع معه الغين و الخاء و القاف تقول في سلخ صلخ و في سقر صقر و في سالغ صالغ ـ وقرئ [نِعَمَهُ] ـ ونِعْمَةً ونُعْمَةً ـ فان قلت ما النعمة ـ قلت كل نفع قُصد به الاحسان و الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان و اما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان و الحيوان نعمةٌ من حيث ان ايجاده حيًّا نعمةٌ عليه لانه لولا ايجاده حيًّا لما صحّ منه الانتفاع و كل ما ادّى الى الانتفاع و صحّحه فهو نعمة ـ فان قلت لم كان خالق العالم مقصودا به الاحسان ـ قلت لانه لا يخلقه الا لغرض و الّا كان عبثًا و العبث لا يجوز عليه و لا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنيّ غير محتاج الى المنافع فلم يبقَ الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه ـ فان قلت فما معنى الظَّاهِرَة والبَاطِنَة ـ قلت الظَّاهِرَة كل ما يعلم بالمشاهدة و البَاطِنَة ما لا يعلم الا بدليل اولا يعلم اصلًا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها و لا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك ـ فعن مجاهد الظَّاهِرَة ظهور الاسلام و النصرة على الاعداء ـ والبَاطِنَة الامداد من الملئكة ـ و عن الحسن الظَّاهِرَة الاسلام ـ والبَاطِنَة الستر ـ و عن الضحاك حسن الصورة و امتداد القامة و تسوية الاعضاء ـ و البَاطِنَة المعرفة ـ وقيل الظَّاهِرَة البصر و السمع و اللسان و سائر الجوارح الظاهرة ـ و البَاطِنَة القلب و العقل و الفهم و ما اشبه ذلك ـ ويروى في دعاء موسى عليه السلام الٰهي دُلّني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ـ و يروى ان ايسر ما يعذّب به اهل النار الاخذ بالانفاس ٭ معناه أيتبعونهم و [لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ـ قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه وَمَنْ يُسَلِّمْ بالتشديد يقال أسْلَمَ امرك و سَلَّمَ امرك الى الله ـ فان قلت ماله عدّي بالى وقد عدّي باللام في قوله بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰه ـ قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه و هو ذاته و نفسه سالمًا لله اي خالصا له ـ ومعناه مع الى انه سلّم اليه نفسه كما يسلّم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ اِلَى عَذَابِ السَّعِيْرِ ۞ وَ مَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗ اِلَى اللّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ط
وَ اِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ۞ وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهٗ ط اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ
الصُّدُوْرِ ۞ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيْلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ
اللّٰهُ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞
وَ لَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَّ الْبَحْرُ يَمُدُّهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى] من باب التمثيل مُثّلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلّى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعهُ [وَ اِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزُنْكَ] و يُحْزِنْكَ من حَزَن و اَحْزَن والذي عليه الاستعمال المستفيض اَحْزَنه و يَحْزُنه و المعنى لا يُهِمّنْك كفرُ من كفر وكيده للاسلام فانّ الله عزّ و جلّ دافع كيده في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [اِنَّ اللّٰهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه * [نُمَتِّعُهُمْ] زمانًا [قَلِيْلًا] بدنياهم [ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ] شبّه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطرّ الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذّب [قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ] الزامٌ لهم على اقرارهم بأنّ الذي خلق السمٰوات و الارض هو الله وحده و انه يجب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يُعْبد معه غيره ثم قال [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] انّ ذلك يُلزمهم و اذا نُبّهوا عليه لم ينتبهوا [اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحقّ للحمد و ان لم يحمدوه * قرئ [وَ الْبَحْرَ] بالنصب عطفا على اسم اَنّ - و بالرفع عطفا على محل اَنّ و معمولها على و لوثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - او على الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن مسعود وَبَحْرٌ يَمُدُّهٗ على التنكير و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرئ يَمُدُّه - و يُمِدُّهٗ - و بالتاء - والياء - فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يَمُدُّهٗ لانه من قولك مدّ الدواة و امدّها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصبّ فيه مدادها ابدا صبًّا لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود بسبعة ابحر و كُتبتْ بتلك الاقلام و بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ - فان قلت زعمتَ ان قوله وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهٗ حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال - قلت هو كقوله * ع * وقد اَغْتدي و الطير في وكناتها * و جئتُ و الجيش مصطفّ و ما اشبه ذلك من الاحوال اللتي حكمها حكم الظروف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و الضمير للارض - فان قلت لم قيل مِنْ شَجَرَةٍ على

سورة لقمٰن ٣١ | الجزء ٢١ | ع ١٢

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ۚ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِي اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى وَّاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي

التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر - قلت اُريد تفصيل الشجر و تقصيها شجرةً شجرةً حتى لا يبقى من جنس الشجر و لا واحدة الا قد بُريت اقلاما - فان قلت الكلمات جمع قلة و الموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كَلِمُ الله - قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه - و عن ابن عباس انها نزلت جوابًا لليهود لمّا قالوا قد اُوتينا التورٰة و فيها كل الحكمة - و قيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفدُ فاَعْلَمَ الله ان كلامه لا ينفد - و هذه الاٰية عند بعضهم مدنية و انها نزلت بعد الهجرة - و قيل هي مكيّة و انما اَمَرَ اليهودُ وَفْدَ قريش ان يقولوا لرسول الله ألستَ تتلو فيما اُنزل عليك انّا قد اُوتينا التورٰة و فيها علم كل شيء [اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ] لا يُعجزه شيء [حَكِيمٌ] لا يخرج من علمه و حكمته شيء و مثله لا تنفد كلماته و حكمه • [اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ] الا كخلقها و بعثها اي سواء في قدرته القليل و الكثير و الواحد و الجمع لا يتفاوت و ذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة و النفوس الكثيرة العدد اَنْ لو شغله شانٌ عن شان و فعلٌ عن فعل و قد تعالى عن ذلك [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يَسْمع كل صوت و يُبْصر كل مبصر في حالة واحدة لا يُشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق و البعث • كل واحد من الشمس و القمر يجري في فلكه و يقطعه الى وقت معلوم الشمسُ الى اٰخر السنة و القمر الى اٰخر الشهر - و عن الحسن الاجل المسمى يوم القيٰمة لانه لاينقطع جَرْيهما الا حينئذ - دلّ ايضا بالليل و النهار و تعاقبهما و زيادتهما و نقصانهما و جري النيّرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير و حساب و باحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته و حكمته - فان قلت يَجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى - و يَجْرِيْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى أهو من تعاقب الحرفين - قلت كلّا و لا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيّق العطن و لكن المعنيين اعني الانتهاء و الاختصاص كل واحد منهما مُلائم لصحة الغرض لانّ قولك يجري الى اجل مسمًّى معناه يبلغه و ينتهي اليه و قولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمًّى تجعل الجري مختصًا بادراك اجل مسمًّى اَلَا ترى انّ جري الشمس مختص باٰخر السنة و جري القمر باٰخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه • [ذٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته و حكمته اللتي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت اٰلٰهيّته و ان مَنْ دونه باطل الاٰلهيّة [وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ] الشان [الْكَبِيرُ] السلطان - او ذٰلِكَ الذي اوحي اليك من هذه الاٰيات بسبب بيان اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وان اٰلٰها غيره باطل و اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يشرك به - ترى اَلْفُلُكَ بضم اللام و كل فُعْل يجوز فيه فُعُل كما يجوز في كل فُعُل فُعْل على مذهب التعويض - و بِنِعْمَتِ اللّٰهِ بسكون

فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ
دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ج فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ط وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُوْرٍ ۝
يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ ز وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـًٔا ط اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وقفه وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ج وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ج

العين وعينُ فعلات يجوز فيها الفتحُ و الكسرُ و السكونُ [بِنِعْمَتِ اللّٰهِ] باحسانه و رحمته [صَبَّارٍ] على بلائه [شَكُوْرٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ مؤمن * يرتفع الموج و يتراكب فيعود مثل الظُّلَل و الظُّلَّة كل ما اظلّك من جبل او سحاب او غيرهما - و قرئ كَالظِّلَالِ جمع ظُلّة كقُلّة و قِلال [فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ] متوسط فى الكفر و الظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار - او مُقْتَصِدٌ فى الاخلاص الذي كان عليه فى البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قطّ و المقتصد قليل نادر - وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر - والختر اشدّ الغدر و منه قولهم * شعر * انك لا تمدّ لنا شبرًا من غدر * الا مددنا لك باعًا من ختر * قال * شعر * و انك لو رأيت ابا عمير * ملأت يديك من غدر و ختر * [لَا يَجْزِيْ] لا يقضي عنه شيئًا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي و فى الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك - وقرئ لَا يُجْزِئُ لا يُغني يقال اجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لَا يَجْزِيْ فيه فحذف [الْغَرُوْرُ] الشيطان - و قيل الدنيا - و قيل تمنّيكم فى المعصية المغفرةَ - وعن سعيد بن جبير الغِرّة بالله ان يتمادى الرجل فى المعصية و يتمنّى على الله المغفرةَ - و قيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غِرّة - و قرئ بضم الغين و هو مصدر غرّه غُرورًا جعل الغُرور غارًّا كما قيل جدّ جدّه - او اريد زينة الدنيا لانها غرور - فان قلت قوله [وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـًٔا] وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قلت الامر كذلك لانّ الجملة الاسمية أكد من الفعلية و قد انضمّ الى ذلك قوله هُوَ وقوله مَوْلُوْدٌ و السبب في مجيئه على هذا السَنَن ان الخطاب للمؤمنين و عِلْيَتهم قُبض أباؤهم على الكفر و على الدين الجاهلي فاريد حسم أطماعهم و أطماع الناس فيهم ان ينفعوا أباءهم في الأخرة وان يشفعوا لهم و ان يُغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الأكد و معنى التوكيد في لفظ المَوْلُوْد ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي وُلد منه لم تقبل شفاعته فضلاً ان يشفع لمن فوقه من اجداده لانّ الولد يقع على الولد و ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن وُلد منك - روي ان رجلاً من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال يا رسول الله - أخبرني عن الساعة متى قيامها - و انّي قد القيتُ حبّاتي فى الارض و قد ابطأتْ عنّا السماء فمتى تمطر - و أخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها أ ذكرٌ ام انثى - و اني علمتُ ما عملتُ امس فما اعمل غدا - و هذا مولدي قد عرفته فاينَ اموتُ فنزلتْ - و عن النبيّ صلّى الله عليه

وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ ؕ وَ مَا تَدْرِيْ نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ؕ وَ مَا تَدْرِيْ نَفْسٌۢ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوْتُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ ۞ ع

كلماتها ۳۷۴ — سورة السجدة مكية و هي ثلثون اٰية و ثلثة ركوعا — حروفها ۱۵۷۷

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓمّٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ج بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ

و اٰله وسلم مفاتح الغيب خمسٌ وتلا هذه الاٰية - وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم و الكهانة فانّ الكهانة تدعو الى الشرك و الشرك و اهله في النار - وعن المنصور انه اهمّه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأنّ خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله و ان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مُرْسٰىهَا -[وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ] في ابانه من غير تقديم و لا تاخير في بلد لا يتجاوزه به - [وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ] أذكر ام انثى أتامّ ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِيْ] نفسٌ برّة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا و عازمة على شر فعملت خيرا -[وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ] اينَ [تَمُوْتُ] و ربما اقامت بارض و ضربت اوتادها و قالت لا ابرحها و اُقْبَر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها و لا حدثتها به ظنونها - و روي ان ملك الموت مرّ على سليمٰن فجعل ينظر الى رجل من جُلسائه يُديم النظر اليه فقال الرجل مَن هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني و سأل سليمٰن ان يحمله على الريح و يُلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمٰن كان دوام نظري اليه تعجبا منه لانّي أُمرت ان اقبض روحه بالهند و هو عندك - و جعل العلم لله و الدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل و الحيلة و المعنى انها لا تعرف و ان اعملت حِيَلها ما يلصق بها و يختصّ و لا يتخطاها ولا شيء اخصّ بالانسان من كسبه و عاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ماعداهما ابعد - وقرى بايّة اَرض و شبّهَ سيبويه تانيث ايّ بتانيث كلّ في قولهم كُلّتهنّ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم مَن قرأ سورة لقمٰن كان له لقمٰن رفيقا يوم القيٰمة و اعطي من الحسنٰت عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف و نهى عن المنكر *

سورة السجدة

[الٓمّٓ] على انها اسم السورة مبتدأ خبره [تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ] - وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ بانه خبر مبتدأ محذوف - او هو مبتدأ خبره [لَا رَيْبَ فِيْهِ] - و الوجه ان يرتفع بالابتداء و خبره مِن

اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّ لَا شَفِيْعٍ ط اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ۝ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاۤءِ

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَ لَارَيْبَ فِيهِ اعتراض لا محل له - و الضمير في فِيْهِ راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك اي في كونه منزلا من ربّ العٰلمين و يشهد لوجاهته قوله [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ] لانّ قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العٰلمين وكذلك قوله [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] و ما فيه من تقرير انه منَ الله وهذا اسلوب صحيح محكم - اَثبت اولا ان تنزيله من ربّ العٰلمين و ان ذلك ما لا ريبَ فيه - ثم اَضرب عن ذلك الى قوله اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ لانّ اَمْ هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل و الهمزة انكارًا لقولهم و تعجيبًا منه لظهور امره في عجز بُلَغائهم عن مثل ثُلث اٰيات منه - ثم اَضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك و نظيره ان يعلّل العالم فى المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواعَ الاحتراز كقول المتكلّمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق اللّتي لا يَعْرى عن وجوبها مكلّف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيَرِدُهُ بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه و تمشيته - فان قلت كيف نفى ان يُرْتاب في انه من الله و قد اثبت ما هو اطمّ من الريب و هو قولهم افْتَرٰىهُ - قلت معنى لَا رَيْبَ فِيْهِ ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لانّ نافيَ الريب و مميطَهٗ معه لا ينفكّ عنه و هو كونه معجزا للبشر و مثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افْتَرٰىهُ فاِمّا قول متعنّت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التأمل و النظر لانه سمع الناس يقولونه [مَّا اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ] كقوله مَّاۤ اُنْذِرَ اٰبَاۤؤُهُمْ و ذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة - قلت - اما قيام الحجة بالشرائع اللّتي لا يدرك علمها الّا بالرُسُل فلا - و اما قيامها بمعرفة الله و توحيده و حكمته فنعم لانّ ادلّة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان [لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ] فيه وجهان - ان يكون على الترجي من رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كما كان لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ على الترجي من موسى و هٰرون - و ان يستعار لفظ الترجي للارادة - فان قلت ما معنى قوله [مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِّنْ وَّلِيٍّ وَّ لَا شَفِيْعٍ] - قلت هو على معنيين - احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليًّا اي ناصرا ينصركم و لا شفيعا يشفع لكم - و الثاني ان الله وليّكم الذي يتولّى مصالحكم و شفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لانّ الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وَ مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّ لَا نَصِيْرٍ فاذا خذلكم لم يبق لكم وليّ و لا نصير * [الْاَمْرَ] المامور به من الطاعات و الاعمال الصالحة ينزله مدبّرا [مِّنَ السَّمَاۤءِ اِلَى الْاَرْضِ] ثم لا يُعْمَل به و لا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده و يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلّة عُمّال الله و الخُلّص من عباده و قلّة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودلّ عليه قوله على اثره قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ - او يُدَبِّرُ امر الدنيا كلها مِنَ السَّمَاۤءِ اِلَى الْاَرْضِ لكل يوم من ايام الله و هو الف سنة كما قال

سورة السجدة ٣٢ الجزء ٢١ ع ١٣

اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ فِيْ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهٗٓ اَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ۝ ذٰلِكَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ الَّذِيْٓ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ وَبَدَاَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهٗ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ مَّآءٍ مَّهِيْنٍ ۝ ثُمَّ سَوّٰىهُ وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِهٖ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْاَبْصَارَ وَ الْاَفْئِدَةَ ط قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ وَ قَالُوْٓا ءَاِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ط بَلْ هُمْ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كٰفِرُوْنَ ۝ قُلْ يَتَوَفّٰىكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِيْ

وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ [ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ] اي يصير اليه و يثبت عنده و يُكتب في صُحف ملائكته كل وقت من ارقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر و يدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة اُخرها ثم يدبر ايضًا ليوم اُخر و هلُمَّ جرًّا الى ان تقوم الساعة - و قيل ينزل الوحي مع جبرئيل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او ردّه مع جبرئيل و ذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لانّ المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط و الصعود لانّ ما بين السماء و الارض مسيرة خمسمائة سنة و هو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد - وقيل يُدَبِّرُ امر الدنيا مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه - [فِيْ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهٗٓ اَلْفَ سَنَةٍ] وهو يوم القيمة - و قرأ ابن ابي عبلة يُعْرَجُ على البناء للمفعول - و قرئ [يَعُدُّوْنَ] بالتاء و الياء - [اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حسّنه لانه ما من شيء خلقه الا و هو مرتّب على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت الى حَسَنٍ و احسنَ كما قال لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ - وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يُحْسِن و حقيقته يُحْسِن معرفته اي يعرفه معرفةً حسنةً بتحقيق و اتقان - و قرئ خَلْقَهٗ على البدل اي احسن خلق كل شيء - و [خَلَقَهٗ] على الوصف اي كل شيء خَلَقه فقد احسنه - سمّيت الذرّية نَسْلًا لانها تنسل منه اي تنفصل منه و تخرج من صلبه و نحوه قولهم للولد سليل و نجل - و [سَوّٰىهُ] قوّمه كقوله فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ - و دلّ باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ الاٰية كانّه قال وَنَفَخَ فِيْهِ من الشيء الذي اختصّ هو به و بمعرفته • [وَقَالُوْا] قيل القائل اُبيّ بن خلف و لرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا - و قرئ - ءَاِنَّا - وَاِنَّا - على الاستفهام و تركه - و [ضَلَلْنَا] صرنا ترابًا و ذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميّز منه كما يضلّ الماء في اللبن - او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله • شعر • واٰبَ مضلّوه بعينٍ جليّة • وغودر بالجولانِ حزمٌ ونائلُ - و قرأ عليّ و ابن عباس ضَلِلْنَا بكسر اللام يقال ضلّ يضِلّ و ضلّ يضَلّ - و قرأ الحسن صَلَلْنَا من صَلّ اللحم و اصلّ اذا انتنَ - و قيل صرنا من جنس الصلّة و هي الارض - فان قلت بم انتصب الظرف في ءَاِذَا ضَلَلْنَا - قلت بما يدل عليه اِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ وهو نُبعث او يجدد خلقنا - لقاء ربّهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و ما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اَضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر و هو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خُوطبوا بتوفي ملك

وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ۝ وَلَوْ تَرٰٓى اِذِ الْمُجْرِمُوْنَ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ رَبَّنَآ اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا اِنَّا مُوْقِنُوْنَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا وَلٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّيْ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۝ فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَاۤءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ۚ اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ وَذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ اِنَّمَا يُؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا خَرُّوْا سُجَّدًا وَّسَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ۝ تَتَجَافٰى

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب و الجزاء و هذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا ـ و التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ وقال اَخْرِجُوْا اَنْفُسَكُمْ و هو ان يُقبض كلها لايترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيتُه اذا اخذتَه وافيا كملا من غير نقصان و التفعُّل و الاستفعالُ يلتقيانِ في مواضع منه تقصيتُه و استقصيتُه و تعجلتُه و استعجلتُه ـ و عن مجاهد حُوِيتْ لملك الموت الارضُ و جعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء ـ و عن قتادة يتوفاهم و معه اَعْوان من الملئكة ـ و قيل ملك الموت يدعو الارواح فتُجيبه ثم يامر اَعْوانه بقبضها [وَلَوْ تَرٰى] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله ـ و فيه وجهان ـ ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقوله صلى الله عليه وآله وسلم للمغيرة لو نظرتَ اليها و التمني لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما كان الترجي له في لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ لانه تجرعَ منهم الغُصَص ومن عداوتهم و ضرارهم فجعل الله له تمنيَ ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي و الغم ليشمت بهم ـ و ان تكون لَوْ الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيتَ امرا نظيعا او لرأيت اسوأ حال تُرى ـ و يجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلانٌ لئيم ان اكرمتَه اهانك و ان احسنتَ اليه اساء اليك فلاتريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اُكْرِم وان اُحْسن اليه و لَوْ و اِذْ كلاهما للمضيّ و انما جاز ذلك لانّ المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه و لا يقدّر لترى ما يتناوله كانه قيل و لو تكون منك الرؤية * و اِذْ ظرف له يستغيثون بقولهم [رَبَّنَآ اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا] فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك و سمعنا منك تصديق رسلك ـ او كنا عُميا وصُمّا فابصرنا و سمعنا [فَارْجِعْنَا] هي الرجعة الى الدنيا * [لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا] على طريق الالجاء و القسر و لكننا بنَينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله [فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ] فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها و المراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اَذْهلكم و اَلْهاكم عن تذكر العاقبة وسلّط عليكم نسيانها ثم قال [اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ] على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم ـ وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ و بناء الفعل على انّ واسمها تشديد في الانتقام منهم و المعنى فَذُوْقُوْا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس و الخزي و الغم بسبب نسيان اللقاء و ذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي و الكبائر الموبقة * [اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا] اي وُعظوا سجدوا

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ ج جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ط لَا يَسْتَوٗنَ ۞ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ جَنّٰتُ الْمَاْوٰى نُزُلًا بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ ط كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ

تواضعاً لله و خشوعاً و شكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَسَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه و اثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ] كما يفعل من يُصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها و مثله قوله اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا وَّ يَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ [تَتَجَافٰى] ترتفع و تتنحى [عَنِ الْمَضَاجِعِ] عن الفُرُش و مواضع النوم داعينَ ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه و طمعهم في رحمته و هم المتهجّدون - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في تفسيرها قيام العبد من الليل - وعن الحسن انه التهجد - وعن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا جمع الله الاولين و الاٰخرين يوم القيٰمة جاء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم مَن اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فيقومون و هم قليل - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البَاْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ فيقومون و هم قليل فيسرّحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - و عن انس بن مالك كان اُناس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يصلّون من صلٰوة المغرب الى صلٰوة العشاء الاٰخرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلّون صلٰوة العَتَمة لا ينامون عنها - [مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مَّآ اَخْفٰى لَهُمْ على البناء للفاعل و هو الله سبحانه - مَّآ اُخْفِيْ لَهُمْ - و مَّآ نُخْفِيْ لَهُمْ - و مَّآ اَخْفَيْتُ لَهُمْ الثلثة للمتكلم و هو الله سبحانه و مَا بمعنى الذي او بمعنى ايّ - وقرئ [مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ] و قُرّاتِ اَعْيُنٍ و المعنى لا تعلم النفوس كلهنّ و لا نفس واحدة منهنّ لا ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل ايّ نوع عظيم من الثواب ادّخر الله لاولٰئك و اخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الّا هو مما تقرّ به عيونهم و لا مزيد على هذه العدة و لا مطمح وراءها ثم قال [جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] فحسم اَطْماع المتمنّين - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى اَعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت و لا اذنٌ سمعت و لا خطر على قلب بشرٍ بَلْهَ ما اَطلعتهم عليه اقرأوا ان شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ - و عن الحسن اخفى القومُ اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت * [كَانَ مُؤْمِنًا] و كَانَ فَاسِقًا محمولان على لفظ مَنْ و [لَا يَسْتَوٗنَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا و نحوه قوله تعالى وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ حَتّٰٓى اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ [وَجَنّٰتُ الْمَاْوٰى] نوع من الجنان قال الله تعالى وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى سُمّيت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء - و قيل هي عن يمين العرش - و قرئ جَنَّةُ الْمَاْوٰى على التوحيد [نُزُلًا] عطاءً باعمالهم و النُزل عطاء النازل ثم صار عامًّا * [فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ] اي ملجأهم و منزلهم - و يجوز ان يراد

يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ط إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ۝ ع وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَجَعَلْنَا

فجنة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * [الْعَذَابِ الْأَدْنَى] عذاب الدنيا من القتل و الاسر و ما مُحنوا به من السَّنة سبعَ سنين - و عن مجاهد عذاب القبر - و[الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ] عذاب الآخرة اي نُذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] اي يتوبون عن الكفر - او لعلّهم يريدون الرجوع و يطلبونه كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا و سمّيت ارادة الرجوع رجوعا كما سمّيت ارادة القيام قياما في قوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلوٰةِ و يدلّ عليه قراءة من قرأ يُرْجَعُونَ على البناء للمفعول - فان قلت من اين صحّ تفسير الرجوع بالتوبة و لعل من الله ارادة و اذا اراد الله شيئا كان و لم يمتنع و توبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر - قلت ارادة الله تتعلق بافعاله و افعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان و لم يمتنع للاقتدار و خلوص الداعي و امّا افعال عباده فامّا ان يريدها و هم مختارون لها او مضطرّون اليها بقسره و الجائه فاذا ارادها و قد قسرهم فحكمها حكم افعاله و ان ارادها على ان يختاروها و هو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك و هو لا يختارها لانّ اختياره لا يتعلق بقدرتك و اذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالًّا على عجزك * و روي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه و الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيط يوم بدر كلامٌ فقال له الوليد اسكتْ فانك صبيّ انا اشبُّ منك شبابًا و اجلدُ منك جلدًا و اذربُ منك لسانًا و احدّ منك سنانًا و اشجعُ منك جنانًا و املأُ منك حشوًا في الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكتْ فانك فاسق فنزلت عامّةً للمؤمنين و الفاسقين فتناولتهما و كلّ من كان في مثل حالهما - و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليًّا و قد سمّاه الله مؤمنا في عشر آيات و سمّاك فاسقا - ثمّ في قوله [ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد و المعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها و انارتها و ارشادها الى سواء السبيل و الفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل و العدل كما تقول لصاحبك وجدتَ مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادًا لتركه الانتهاز - و منه ثمّ في بيت الحماسة * شعر * لا يكشف الغمّاء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثمّ يزورها * استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها و استيقنها و اطّلع على شدّتها - فان قلت هلا قيل انّا منه مُنْتَقِمُونَ - قلت اما جعله اظلم كلّ ظالم ثم توعّد المجرمين عامّةً بالانتقام منهم فقد دلّ على اصابة الاظلم النصيبَ الاوفر من الانتقام و لو قاله بالضمير لم يُفد هذه الفائدة * [الْكِتٰبَ] للجنس و الضمير في [لِقَائِهِ] له و معناه انّا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب و لقّيناه مثل ما لقّيناك من الوحي فلا تك في شك من انك

مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا قف وَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يُوْقِنُوْنَ ۝ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ اَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ ط اَفَلَا يَسْمَعُوْنَ ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَسُوْقُ الْمَآءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا تَاْكُلُ مِنْهُ اَنْعَامُهُمْ وَ اَنْفُسُهُمْ ط اَفَلَا يُبْصِرُوْنَ ۝ وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ

لُقيت مثله و لُقيت نظيره كقوله تعالى فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكَ ونحو قوله مِنْ لِقَائِهِ قوله وَ اِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ و قوله وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَّلْقٰهُ مَنْشُوْرًا - [وَجَعَلْنٰهُ] الكتاب المنزل على موسى [هُدًى] لقومه - [وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ] الناس و يدعونهم الى ما في التورٰة من دين الله و شرائعه لصبرهم و ايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلنّ الكتاب المنزل اليك هدًى ونورا و لنجعلنّ من امتك ائمّة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين و ثبتوا عليه من اليقين - و قيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيٰمة - و قيل من لقاء موسى الكتاب اي من تلقيه له بالرضى و القبول - وقرئ [لَمَّا صَبَرُوْا] - وَ لِمَا صَبَرُوْا اي لصبرهم - و عن الحسن صبروا عن الدنيا - و قيل انما جعل الله التورٰة هدى لبني اسرائيل خاصة و لم يتعبد بما فيها ولد اسمٰعيل * [يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ] يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل * الواو في [اَوَلَمْ يَهْدِ] للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف والضمير في [لَهُمْ] لاهل مكة - وقرئ بالنون و الياء والفاعل ما دلّ عليه [كَمْ اَهْلَكْنَا] لانّ كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره اَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كثرة اهلاكنا القرون - او هذا الكلام كما هو بمضمونه و معناه كقولك يعصم لا اله الّا اللّٰه الدماءَ و الاموالَ - و يجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون - و [الْقُرُوْنِ] عاد و ثمود وقوم لوط [يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ] يعني اهل مكة يمرّون في متاجرهم على ديارهم و بلادهم - و قرئ يُمَشُّوْنَ بالتشديد [الْجُرُزِ] الارض التي جُرِزَ نباتها اي قطع امّا لعدم الماء و امّا لانه رُعِيَ و اُزيل و لا يقال للذي لا تنبت كالسباخ جرز و يدلّ عليه قوله فَنُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا - و عن ابن عباس انها ارض اليمن - و عن مجاهد هي ابين [بِهٖ] بالماء [تَاْكُلُ] من الزرع [اَنْعَامُهُمْ] من عصفه [وَ اَنْفُسُهُمْ] من حبّه - و قرئ يَاْكُلُ بالياء * [الْفَتْحُ] النصر او الفصل بالحكومة من قوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا و كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ اي في اي وقت يكون [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] في انه كائن - و [يَوْمَ الْفَتْحِ] يوم القيٰمة و هو يوم الفصل بين المؤمنين و اعدائهم و يوم نصرهم عليهم - و قيل هو يوم بدر - و عن مجاهد و الحسن يوم فتح مكة - فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابًا على سؤالهم - قلت كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالًا منهم على وجه التكذيب و الاستهزاء فاُجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به و لا تستهزئوا فكانّي بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم و آمنتم

كَفَرُوْٓا اِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ اِنَّهُمْ مُّنْتَظِرُوْنَ ۝ ع

حروفها ٥٩٠٩ — سورة الاحزاب مدنية و هي ثلث و سبعون اٰية و تسعة ركوعا — كلماتها ١٢١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ وَّاتَّبِعْ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ مِنْ

فلم ينفعكم الايمان و استنظرتم في ادراك العذاب فلم تُنظروا - فان قلت فمن فسّره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره اَنْ لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطُّلَقاء يوم فتح مكة و ناسًا يوم بدر - قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعونَ ايمانه عند ادراك الغرق [وَ انْتَظِرْ] النصرةَ عليهم و هلاكهم [اِنَّهُمْ مُّنْتَظِرُوْنَ] الغلبةَ عليكم و هلاككم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوْا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُوْنَ - و قرأ ابن السميفع مُّنْتَظَرُوْنَ بفتح الظاء و معناه و انْتَظِرْ هلاكهم فانهم احقاء بِاَنْ يُنْتَظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة - او وَ انْتَظِرْ ذلک فانّ الملٰئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ الٓمّٓ تَنْزِيْل و تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ اُعطي من الاجر كأنما احيا ليلة القدر - و قال مَن قرأ الٓمّٓ تَنْزِيْل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثةَ ايام *

سورة الاحزاب

عن زرّ قال قال لي اُبيّ بن كعب كم تعدّون سورة الاحزاب قلت ثلثًا و سبعين اٰية قال فو الذي يحلف به اُبيّ بن كعب اَن كانت لتعدل سورة البقرة او اطول و لقد قرأنا منها اٰية الرجم اَلشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ اِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوْهُمَا اَلْبَتَّةَ نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ اراد اُبيّ رضي الله عنه ان ذلک من جملة ما نُسخ من القراٰن و اما ما يحكى ان تلک الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الروافض - جعل نداءه بالنبيّ و الرسول في قوله يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ - يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ و ترک نداءه باسمه كما قال يٰٓاٰدَمُ - يٰمُوْسٰى - يٰعِيْسٰى - يٰدَاوٗدُ كرامةً له و تشريفا و ربأً بمحله و تنويهًا بفضله - فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ - قلت ذاك لتعليم الناس بانه رسول الله و تلقين لهم ان يسمّوه بذلک و يدعوه به فلا تفاوت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - و قَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَ اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ - اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ - اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ - وَ لَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ النَّبِيِّ [اتَّقِ اللّٰهَ] واظب على ما انت عليه من التقوى واثبُتْ عليه و ازدد منه و ذلک لانّ التقوى باب لا يبلغ اٰخره [وَ لَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ

ع ١٦ وَالْمُنٰفِقِيْنَ] لا تُساعِدْهم على شيء و لا تقبَلْ لهم رأيا و لا مشورة و جانِبْهم و احترِسْ منهم فانّهم اعداء الله و اعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادّة و المضارّة - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لمّا هاجرَ الى المدينة وكان يحبّ اسلام اليهود قُرَيْظة و النَضِير و بني قَيْنُقاع وقد بايعَه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه و يُكْرِم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوزَ عنه وكان يسمع منهم فنزلَتْ - وروي ان ابا سفيٰن بن حرب و عكرمة بن ابي جهل و ابا الاعور السلميّ قدموا عليه في الموادعة التى كانت بينه و بينهم و قام معهم عبد الله بن ابيّ و معتّب بن قشير و الجدّ بن قيس فقالوا للنبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ارْفُضْ ذكر اٰلهتنا و قُلْ انها تشفع و تنفع و ندعُك و ربَّك فشقّ ذلك على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و على المؤمنين و همّوا بقتلهم فنزلتْ اي اتّقِ اللّٰهَ في نقض العهد و نبذ الموادعة وَلَا تُطعِ الْكٰفِرِيْنَ من اهل مكّة وَالْمُنٰفِقِيْنَ من اهل المدينة فيما طلبوا اليك - وروي ان اهل مكّة دعوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى ان يرجع عن دينه و يُعْطوه شطر اموالهم و ان يزوّجه شيبةُ بن ربيعة بنتَهُ و خَوّفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلَتْ - [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة [حَكِيْمًا] لا يفعل شيئا و لا يامر به الا بداعى الحكمة [وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ] في ترك طاعة الكافرين و المنافقين و غير ذلك [اِنَّ اللّٰهَ] الذي يوحي اليك خبير [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] نُوحِ اليك بما يُصْلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكَفَرة - وقرِئ يَعْمَلُوْنَ بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم و مكرهم بكم [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] و اَسْنِدْ امرك اليه و كِلْه الى تدبيره [وَكِيْلًا] حافظا موكولا اليه كل امر * ما جمع الله قلبين في جوف و لا زوجيةً و امومةً في امرأة و لا بنوّةً و دعوةً في رجل و المعنى ان الله سبحانه كما لم يَرَ في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو امّا ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاٰخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها و امّا ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يودّي الى اتصاف الجملة بكونه مريدًا كارهًا عالمًا ظانًّا موقنا شاكًّا في حالة واحدة - لم يَرَ ايضًا ان تكون المرأة الواحدة اُمًّا لرجل زوجًا له لانّ الاُمّ مخدومة مخفوض لها جناح الذلّ و الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش و غيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان - و ان يكون الرجل الواحد دَعِيًّا لرجل و ابنًا له لانّ البنوّة اصالة في النسب وعراقة فيه والدِعوة اِلصاق عارض بالتسمية لا غير و لا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل و هذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة و هو رجل من كلب سُبِيَ صغيرا و كانت العرب في جاهليتها يتغاورون و يتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وهبته له و طلبه ابوه و عمه فخُيِّر فاختار رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم فاعتقه و كانوا يقولون زيد بن محمّد فانزل الله هذه الاٰية - و قولُهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهٖ ۚ وَ مَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰئِيْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ وَ مَا جَعَلَ اَدْعِيَآءَكُمْ اَبْنَآءَكُمْ ۭ ذٰلِكُمْ

و قيل كان ابو مَعْمَر رجلا من احفظ العرب و ارواهم فقيل له ذو القلبين - و قيل هو جميل بن اسد الفهري و كان يقول ان لي قلبين افهمُ باحدهما اكثر مما يفهم محمّد فروي انه انهزم يوم بدر فمرّ بابي سفين و هو معلّق احدى نعليْه بيده و الاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له ما بال احدى نعليْك في رجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلَيّ فاكذب الله قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار و التبنّي - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمُحَمّد قلبان فاكذبهم الله - و قيل سَهَا في صلٰوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلَتْ في ان الواحد يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني و التنكير في رَجُلٍ و ادخال مِن الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامّة الرجال و لا لواحد منهم قلبين البتّة في جوفه - فان قلت اي فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور و التجلّي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صوّر لنفسه جوفًا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار - و قرئ الّٰيْ بياء - وهمزة مكسورتين - و[الّٰئِيْ] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تُظٰهِرُوْنَ] من ظاهَرَ - و تَظَّهَّرُوْنَ من اِظّاهَر بمعنى تظاهر - و تَظَّهَرُوْنَ من اظَّهّر بمعنى تظهّر - وتُظَهِّرُوْنَ من ظَهَّر بمعنى ظاهر كعقّد بمعنى عاقدَ - و تَظْهَرُوْنَ من ظهَرَ بلفظ فعلَ من الظهور - و معنى ظاهرَ من امرأته قال لها انتِ عليّ كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لَبّى المحرم اذا قال لبّيْك و انفّ الرجل اذا قال اُفّ و اخواتُ لهن - فان قلت فما وجه تعديته واَخواته بمنْ - قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنّبون المرأةَ المظاهر منها كما يتجنّبون المطلّقة فكانَ قولهم تظاهر منها تباعَد منها بجهة الظهار - و تظهّر منها تحرّز منها - وظاهَرَ منها حاذَرَ منها - و ظَهّرَ منها وَحّش منها - و ظهرَمنها خاص منها - ونظيره اٰلى من امرأته لما ضمّن معنى التباعد منها عدّي بمنْ و الا فالى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قولهم انتِ عليّ كظهر امّي - قلت ارادوا ان يقولوا انتِ عليّ حرام كبطن امي فكنّوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - ومنه حديث عمر يجيء به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره - و وجه اٰخر وهو ان اتيان المرأة وظَهْرُها الى السماء كان محرما عندهم محظورا و كان اهل المدينة يقولون اذا اُتيت المرأة و وجهُها الى الارض جاء الولد احول ولقصد المطلّق منهم الى التغليظ في تحريم امرأته عليه شبّهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امّه فلم يترك - فان قلت الدّعيّ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يُدْعى ولدا فما له جمع على اَفْعلاء و بابُهُ ما كان منه بمعنى فاعلٍ كتقيّ واَتقياء وشقيّ و اَشقياء ولا يكون ذلك في نحو رميّ و سميّ - قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ قُتلاء و اُسَراء و الطريق في مثل ذلك التشبيهُ اللفظي [ذٰلِكُمْ] النسب هو [قَوْلُكُمْ

قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ط وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ ج فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ط وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ط وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ اَلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ط وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِأَفْوَاهِكُمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا وَاللّٰهُ تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله [اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ] وبيّن ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم - وقرأ قتادة وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي السَّبِيلَ - وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا] لهم آباء تنسبونهم اليهم [فَـ]ـهم [إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ] واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه [مَا تَعَمَّدَتْ] في محل الجر عطفا على مَا أَخْطَأْتُمْ - ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولٰكن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ فيه الجناح - والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولٰكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي - او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بنيّ على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولٰكن اذا قلتموه متعمدين - ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله ما اخشى عليكم الخطاء ولٰكن اخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلوة والسلام وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطاء التبني وعمده - فان قلت واذا وجد التبني فما حكمه - قلت اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت نسبه منه - وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب - وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولٰكنه يعتق عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق - واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني - وان كان عبدا عتق [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا] لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد * [اَلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ] في كل شيء من امور الدين والدنيا [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا اعضل خطب ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار - او هو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ اِلَّآ اَنْ تَفْعَلُوْٓا اِلٰٓى اَوْلِيٰٓئِكُمْ مَّعْرُوْفًا ط كَانَ ذٰلِكَ فِى
الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ۝ وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ص وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ لِّيَسْئَلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ج وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ ع

ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا و الآخرة اقرأوا ان شئتم اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ فايما مؤمن هلك و ترك مالا فليرثه عصبته مَن كانوا و ان ترك دَيْنًا او ضياعا فالي - وفي قراءة ابن مسعود اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَهُوَ اَبٌ لَّهُمْ - وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امّته ولذلك صار المؤمنون اخوة لانّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ابوهم فى الدين [وَاَزْوَاجُهٗٓ اُمَّهٰتُهُمْ] تشبيهٌ لهنّ بالامّهات في بعض الاحكام و هو وجوب تعظيمهنّ و احترامهنّ و تحريم نكاحهنّ قال الله تعالى وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا وهنّ فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيّات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لَسْنا امّهات النساء تعني ابهنّ انما كنّ امّهات الرجال لكونهنّ محرّمات عليهم كتحريم امّهاتهم و الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعدَّ الى بناتهنّ وكذلك لم يثبت لهنّ سائر احكام الامّهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين و بالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألّف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نُسخ ذلك لمّا دجى الاسلام وعزّ اهله و جُعل التوارث بحق القرابة [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] فى اللوح - اوفيما اوحى الله الى نبيّه و هو هذه الآية - اوفي آية المواريث - اوفيما فرض الله كقوله كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ] يجوز ان يكون بيانا لاُولي الارحام اي الاقرباء من هٰؤلاء بعضهم اولى بأن يرث بعضا من الاجانب - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين و من المهاجرين بحق الهجرة - فان قلت مِمّ استثنى [اَنْ تَفْعَلُوْٓا] - قلت من اعمّ العامّ في معنى النفع والاحسان كما تقول القريبُ اولى من الاجنبيّ الّا فى الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث و هبة وهديّة و صدقة و غير ذلك الا فى الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصيّةَ لوارث - وعدّي تَفْعَلُوْٓا بالى لانه في معنى تُسْدُوْٓا و تُزِلُّوْا - و المراد بالاولياء المؤمنون و المهاجرون للولاية فى الدين [ذٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر فى الآيتين جميعا - وتفسير الكتٰب ما مرّ آنفا و الجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام • واذكُرْ حين [اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ] جميعا [مِيْثَاقَهُمْ] بتبليغ الرسالة و الدعاء الى الدين القيّم [وَمِنْكَ] خصوصا [وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى] وانما فعلنا ذلك [لِيَسْئَلَ] الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الّذين صدقوا عهدهم و وفوا به من جملة مَن اشهدهم على انفسهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى [عَنْ صِدْقِهِمْ] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين - اوليَسْئَلَ المصدّقين للانبياء عن تصديقهم لانّ من قال للصادق صدقتَ كان صادقا في قوله - اوليَسْئَلَ الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم و تأويل مسئلة الرُسُل تبكيت الكافرين بهم كقوله ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۚ اِذْ جَآءُوْكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ

وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ـ فان قلت لم قدم رسول الله على نوح فمن بعده ـ قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم و دراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه و اله و سلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم و لو لا ذلك لقدم من قدمه زمانه ـ فان قلت فقد قدم عليه نوح فى الاية التي هي اخت هذه الاية و هي قوله شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ ثم قدم على غيره ـ قلت مورد هذه الاية على طريقة خلاف طريقة تلك و ذلك ان الله تعالى انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة و الاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح فى العهد القديم و بعث عليه محمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث و بعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير ـ فان قلت فماذا اراد بالميثاق الغليظ ـ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وَ اَخَذْنَا مِنْهُمْ بذلك الميثاق مِيْثَاقًا غَلِيْظًا و الغلظ استعارة من وصف الاجرام و المراد عظم الميثاق و جلالة شانه في بابه ـ و قيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا ـ فان قلت علام عطف قوله [وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ] ـ قلت على اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ـ او على ما دل عليه لِيَسْئَلَ الصّٰدِقِيْنَ كأنه قال فاثاب المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ ٭ [اذْكُرُوْا] ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب و هو يوم الخندق [اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ] وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نصرت بالصبا و اهلكت عاد بالدبور [وَ جُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا] وهم الملئكة و كانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم و سفت التراب في وجوههم و امر الملئكة فقلعت الاوتاد و قطعت الاطناب و اطفأت النيران و اكفأت القدور و ماجت الخيل بعضها في بعض و قذف في قلوبهم الرعب و كبرت الملئكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال و حين سمع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره و الخندق بينه و بين القوم و امر بالذراري و النساء فرفعوا فى الاطام و اشتد الخوف و ظن المؤمنون كل ظن و نجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى و قيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط و كانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش و بني كنانة و اهل تهامة و قائدهم ابو سفين و خرج غطفان في الف و من تابعهم من اهل نجد و قائدهم عيينة بن حصن و عامر بن الطفيل في هوازن و ضامتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل و الحجارة حتى انزل الله النصر [تَعْمَلُوْنَ] قرئ بالتاء ـ و الياء ـ

الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا ۞ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ زُلْزِلُوْا زِلْزَالًا شَدِيْدًا ۞ وَ اِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗٓ اِلَّا غُرُوْرًا ۞ وَ اِذْ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يٰٓاَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوْا ۚ وَ يَسْتَاْذِنُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُوْلُوْنَ اِنَّ بُيُوْتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۚ اِنْ يُّرِيْدُوْنَ اِلَّا فِرَارًا ۞

[مِنْ فَوْقِكُمْ] من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان [وَ مِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزّبوا و قالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا [زَاغَتِ الْاَبْصَارُ] مالت عن سَنَنها و مستوي نظرها حيرةً و شخوصاً - و قيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوّها لشدة الرّوع. الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم - و الحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع و الغضب او الغمّ الشديد رَبَتْ و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمه قيل للجبان انتفخ سَحْره - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجيبها و ان لم تبلغ الحناجرَ حقيقةً [وَ تَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا] خطاب للذين اٰمنوا و منهم الثُّبت القلوب و الاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بألسنتهم فظنّ الاولون بالله انه يبتليهم و يفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال و اما الاٰخرون فظنّوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظنّوا ظُنُونا مختلفة ظنّ المنافقون ان المسلمين يُستأصلون و ظنّ المؤمنون انهم يُبْتلون - و قرئ الظُّنُوْنَ بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس - وبزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية مَن قال * ع * اَقِلّي اللوم عاذلُ والعتابا * و كذلك الرَّسُوْلَا و السَّبِيْلَا - و قرئ بزيادتها في الوصل ايضاً اجراء له مجرى الوقف - قال ابو عبيد وهنّ كلهن في الامام بالف - وعن ابي عمرو اشمام زاي زُلْزِلُوْا - وقرئ زَلْزَالًا بالفتح و المعنى ان الخوف ازعجهم اشدّ الازعاج * [اِلَّا غُرُوْرًا] قيل قائله معتّب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمّد فتح فارس و الروم و احدُنا لا يقدر ان يتبرز فرقًا ما هذا الا وعد غرور * [طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اَوْس بن قيظيّ و مَن وافقهُ على رأيه - و عن السدّي عبد الله بن اُبَيّ و اصحابه - و يَثْرِب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها [لَا مُقَامَ لَكُمْ] قرئ بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم هٰهنا و لا مكان تُقيمون فيه او تقومون [فَارْجِعُوْا] الى المدينة اَمَروهم بالهرب من عسكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم - و قيل قالوا لهم ارجعوا كفارا و اسلموا محمّدا و الا فليست يثرب لكم بمكان - قرئ [عَوْرَةٌ] بسكون الواو و كسرها - فالعَوْرة الخلل - والعَوِرَة ذات العَوْرة يقال عَوِر المكان عَورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدوّ و السارق - و يجوز ان تكون عَوْرَة تخفيف عَوِرة - اعتذروا ان بيوتهم معرّضة للعدوّ ممكنة للسرّاق لانها غير محرزة و لا محصّنة فاستأذنوه ليحصّنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانّهم لا يخافون ذلك و انما يريدون الفرار * [وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ] المدينة - و قيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان دارَه [مِنْ اَقْطَارِهَا] من جوانبها يريد و لو دَخلتْ هذه العساكر المتحزّبة التي يفرّون خوفا منها مدينتهم و بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم و اولادهم ناهبين سابين

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاٰتَوْهَا وَ مَا تَلَبَّثُوْا بِهَا اِلَّا يَسِيْرًا ۝ وَ لَقَدْ كَانُوْا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ
قَبْلُ لَا يُوَلُّوْنَ الْاَدْبَارَ ۗ وَ كَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُوْلًا ۝ قُلْ لَّنْ يَّنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَ اِذًا لَّا
تُمَتَّعُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْٓءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۗ وَ لَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ
اللّٰهِ وَلِيًّا وَّ لَا نَصِيْرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِيْنَ مِنْكُمْ وَ الْقَآئِلِيْنَ لِاِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ اِلَيْنَا ۚ وَ لَا يَاْتُوْنَ الْبَاْسَ اِلَّا
قَلِيْلًا ۝ اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَاِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ تَدُوْرُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِيْ يُغْشٰى عَلَيْهِ مِنَ

[ثُمَّ سُئِلُوا] عند ذلك الفزع و تلك الرجفة [الْفِتْنَةَ] اي الردة والرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لَاٰتَوْهَا
لجاؤها و فعلوها - و قرئ [لَاَتَوْهَا] لاعطوها [وَمَا تَلَبَّثُوْا بِهَا] و ما البثوا اعطاءها [اِلَّا يَسِيْرًا] ريثما يكون السوال
و الجواب من غير توقف - او و ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم و المعنى انهم يتعللون
باعوار بيوتهم و يتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين و عن مصافة الاحزاب
الذين ملأوهم هولا و رعبا و هؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل
لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذاك الا لمقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله
و حبهم الكفر و تهالكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوْا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن - و عن محمد بن اسحق عَاهَدُوْا
يوم أحد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُوْلًا] مطلوبا مقتضى حتى يوفى به * [لَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ]
مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع
الا زمانا قليلا - و عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل
نطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معناه او
يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و اجري مجرى قوله * ع * متقلدا سيفا و رمحا * او حمل الثاني
على الاول لما في العصمة من معنى المنع * [الْمُعَوِّقِيْنَ] المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
و هم المنافقون كانوا يقولون [لِاِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما محمد
و اصحابه الا اكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان و اصحابه فخلوهم و هلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا
و هي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هَلُمَّ يا رجل و هلموا يا رجال و هو
صوت سمي به فعل متعد مثل احضر و قرب قل هلم شهداءكم [اِلَّا قَلِيْلًا] الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين
يوهمونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوْا اِلَّا قَلِيْلًا [اَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف
[يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا و خورا و لواذا بك
فاذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك الشح و تلك الضنة و الرفرفة عليكم الى

الْمَوْتِ ۚ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوْكُمْ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۗ اُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا فَاَحْبَطَ اللّٰهُ
اَعْمَالَهُمْ ۗ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ يَحْسَبُوْنَ الْاَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوْا ۚ وَاِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ اَنَّهُمْ بَادُوْنَ
فِي الْاَعْرَابِ يَسْاَلُوْنَ عَنْ اَنْبَائِكُمْ ۗ وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَّا قٰتَلُوْٓا اِلَّا قَلِيْلًا ۝ ع لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا ۝ وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُوْنَ الْاَحْزَابَ قَالُوْا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ

الخير و هو المال و الغنيمة و نسُوا تلك الحالة الاولى و اجترأوا عليكم و ضربوكم بألسنتهم و قالوا وفّروا قسمتنا فانّا قد شاهدناكم و قاتلنا معكم و بمكاننا غلبتم عدوّكم و بنا نُصرتم عليه - و نصب [اَشِحَّةً] على الحال - او على الذمّ - و قرئ اَشِحَّةٌ بالرفع - و صَلَقُوْكُمْ بالصاد - فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط - قلت لا و لٰكنه تعليم لمن عسى يظنّ ان الايمان باللسان ايمان و ان لم يواطئه القلب و ان ما يعمل المنافق من الاعمال يُجدي عليه فبيّن ان ايمانه ليس بايمان و ان كل عمل يوجد منه باطل و فيه بَعْث على اتقان المكلّف اساس امره و هو الايمان الصحيح و تنبيهٌ على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس و انها مما يذهب عند الله هباءً منثورًا - فان قلت ما معنى قوله [وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقةٌ بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف * [يَحْسَبُوْنَ] ان الاحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و دخلهم من الجبن المفرط [وَ اِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ] كرّة ثانية تمنّوا لخوفهم مما مُنوا به هذه الكرّة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب [يَسْاَلُوْنَ] كلّ قادم منهم من جانب المدينة عَنْ اَخْبارکم و عما جرى عليكم [وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ] و لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلّة رياء و سمعة - و قرئ بُدًّى على فُعَّل جمع بادٍ كغازٍ و غُزًّى - و في رواية صاحب الاقليد بَدِيًّا بوزن عَدِيّ - وَيَتَسَآءَلُوْنَ اي يتساءلون و معناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعتَ ما ذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال و تراأيناه * كَانَ عليكم ان تُواسُوْا رسول الله بانفسكم فتوازروه و تثبتوا معه كما آساكم بنفسه فى الصبر على الجهاد و الثبات في مرحى الحرب حتى كُسرت رباعيته يوم أحد، و شُجّ وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] - و قرئ اُسْوَةٌ بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه اُسوة حسنة اي قُدوة و هو الموتسى به اي المقتدى به كما تقول فى البَيْضة عشرون مَنًا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد - و الثاني ان فيه خصلةً من حقها ان يوتسى بها و تُتّبع و هي المواساة بنفسه [لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ] بدل من لَكُمْ كقوله لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ من قولك رجوت زيدا وفضلَه اي فضل زيد - او يرجو ايام الله وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ خصوصا والرجاء بمعنى الامل اوالخوف [وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة و التوفر على الاعمال الصالحة و الموتسي برسول الله مَن كان

رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ زوَمَا زَادَهُمْ اِلَّآ اِيْمَانًا وَّتَسْلِيْمًا ۞ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ ج فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ ز وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا ۞ لِّيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِيْنَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ اِنْ شَآءَ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا ط وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ ط وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا ۞ وَاَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه و يستنصروه في قوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَاْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب و شُخص بهم و اضطربوا و رُعبوا الرعب الشديد قالوا [هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ] و ايقنوا بالجنّة و النصر - و عن ابن عباس قال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعًا او عشرًا اي في اٰخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك - و هٰذَا اشارة الى الخطب او البلاء [اِيْمَانًا] بالله و بمواعيده [وَّتَسْلِيْمًا] لقضاياه و اقداره - نذر رِجَالٌ من الصحابة انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا و قاتلوا حتى يُستشهدوا و هم عثمان بن عفان - و طلحة بن عبيد الله - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل - و حمزة - و مصعب بن عمير و غيرهم [فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ] يعني حمزة و مصعبا [وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ] يعني عثمان و طلحة - و في الحديث من احبّ ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء النحب - قلت وقع عبارة عن الموت لانّ كل حيّ لابدّ له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ يحتمل موته شهيدا. ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك و كذبني اذا قال لك الصدق و الكذب و اما المثل صدقني سنّ بكره فمعناه صدقني في سنّ بكره بطرح الجارّ و ايصال الفعل - فلا يخلو مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ- اما ان يكون بمنزلة السنّ في طرح الجارّ - واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه و لو كانوا ناكثين لكذبوه و لكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوْا] العهد و لا غيّروه لا المستشهد و لا من ينتظر الشهادة و لقد ثبت طلحة مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يوم اُحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اوجبَ طلحةُ و فيه تعريض بمن بدّلوا من اهل النفاق و مرض القلوب - جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء و ارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لانّ كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب و العقاب فكانهما استويا في طلبها و السعي لتحصيلها - وَيُعَذِّبَهُمْ [اِنْ شَآءَ] اذا لم يتوبوا [اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] الاحزابَ [بِغَيْظِهِمْ] مُغيظين كقوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا] غير ظافرين و هما حالان بتداخل او تعاقب - و يجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا [وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ] بالريح و الملٰئكة - [وَاَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

صَيَاصِيْهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ وَ تَاْسِرُوْنَ فَرِيْقًا ۝ وَ اَوْرَثَكُمْ اَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ اَمْوَالَهُمْ وَ اَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوْهَا ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ۝ ع يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ

من اهل الكتاب [مِنْ صَيَاصِيْهِمْ] من حصونهم - و الصيصية ما تُحُصِّنَ به يقال لقرن الثَّوْر و الظبي صيصية و لشوكة الديك و هي مخلبه اللتي في ساقه لانه يتحصّن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم صبيحةَ الليلة اللتي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون الى المدينة و وضعوا سلاحهم على فرسه الحَيْزوم و الغبارُ على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يمسح الغبار عن وجه الفرس و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملٰئكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا عامد اليهم فانّ الله داقهم دقّ البيض على الصفا و انهم لكم طُعْمة فاذِّنْ في الناس انَّ من كان سامعا مطيعا فلا يصلّي العصر الّا في بني قريظة فما صلّى كثير من الناس العصرَ الا بعد العشاء الاٰخرة لقول رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فحاصرهم خمسًا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبَوْا فقال على حكم سعد بن معاذ فرَضُوْا به فقال سعد حكمتُ فيهم ان تقتل مقاتلتهم و تسبى ذراريهم و نساؤهم فكبّر النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و قال لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم و خندقَ في سوق المدينة خندقًا و قدّمهم فضرب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع مائة - و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة اسير - و قرئ [الرُّعْبَ] بسكون العين و ضمها - و تَاْسُرُوْنَ بضم السين - و روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه اَمَا تخمّس كما خمّستَ يوم بدر قال لا انما جُعلت هذه لي طُعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله و رسوله [وَ اَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوْهَا] عن الحسن فارس و الروم - و عن قتادة كنّا نحدّث انها مكّة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيٰمة - و من بدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردْنَ شيئًا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرْنَ فغمّ ذلك رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فنزلَتْ فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احبّهن اليه فخيّرها و قرأ عليها القراٰن فاختارت الله و رسوله و الدار الاٰخرة فرُئِيَ الفرح في وجه رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم اختارت جميعهنّ اختيارها فشكر لهنّ الله ذلك فانزل لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ - و روي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرًا و لا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القراٰن فقالت أفي هذا استأمرُ ابويَّ فاني اُريد الله و رسوله و الدار الاٰخرة - و روي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلّغا و لم يبعثني متعنّتًا - فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترتُ نفسي - او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد

الدُّنْيَا وَ زِيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ اُمَتِّعْكُنَّ وَ اُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ۞ وَاِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ فَاِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰتِ مِنْكُنَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ يٰنِسَاۗءَ النَّبِيِّ مَنْ يَّاْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُّضٰعَفْ

من ذكر النفس في قول المخيّر او المخيّرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه و اعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدلّ على الاعراض - و اعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية و هو مذهب عمر وابن مسعود - و عن الحسن وقتادة و الزهري امرها بيدها في ذلك المجلس و في غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - و عن عائشة خيّرنا رسول الله فاخترناه ولم يعدّه طلاقا - و روي أنكان طلاقا - وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة - و روي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعالَ ان يقوله مَن في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة و معنى تَعَالَيْنَ اقبلْنَ بارادتكنّ و اختياركنّ لاحد امرين ولم يرد نهوضهنّ اليه بانفسهنّ كما تقول اقبلَ يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني [اُمَتِّعْكُنَّ] اُعْطِكُنَّ مُتعة الطلاق - فان قلت المتعة في الطلاق واجبة ام لا - قلت المطلّقة التي لم يُدْخَل بها و لم يُفرض لها في العقد مُتعتها واجبة عند ابي حنيفة و اصحابه و اما سائر المطلّقات فمتعتهنّ مستحبّة - وعن الزهري متعتان احدٰيهما يقضي بها السلطان مَن طلق قبل ان فُرض و يُدخل بها - و الثانية حق على المتّقين من طلق بعد ما يفرض و يدخل - وخاصمت امرأة الى شُرَيْح في المتعة فقال متّعها ان كنتَ من المتقين و لم يُجْبره - وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض - وعن الحسن لكل مطلّقة متعة الا المختلعة و الملاعنةَ - والمتعةُ درع وخمار وملحفة على حسب السعة و الاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقلّ من ذلك فيجب لها الاقلّ منهما و لا تنقص من خمسة دراهم لانّ اقلّ المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ اُمَتِّعُكُنَّ و اُسَرِّحُكُنَّ بالرفع - قلت وجهه الاستيناف - [سَرَاحًا جَمِيْلًا] من غير ضرار طلاقا بالسنّة • [مِنْكُنَّ] للبيان لا للتبعيض - الفاحشة السيّئة البليغة في القبح و هي الكبيرة • و الْمُبَيِّنَةُ الظاهر فحشها و المراد كل ما اقترفن من الكبائر - و قيل هي عصيانهنّ رسول الله ونشوزهنّ و طلبهنّ منه ما يشقّ عليه او ما يضيق به ذرعه و يغتمّ لاجله - و قيل الزنا و الله عاصم رسوله من ذلك كما مرّ في حديث الافك - و انما ضُوعف عذابهنّ لانّ ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهنّ و اقبح لانّ زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل و المرتبة و زيادة النعمة على العاصي من المَعْصي و ليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي و لا على احد منهنّ مثل ما لله عليهنّ من النعمة و الجزاءُ يتبع الفعل و كون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدّةً و لذلك كان ذمّ العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لانّ المعصية من العالم اقبح و لذلك فضّل حدّ الاحرار على حدّ العبيد حتى ان ابا حنيفة و اصحابه لا يرون الرجم على الكافر

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَآ اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا ۝ يٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ وَّقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ وَقَرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

[وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] ايذان بانّ كونهن نساء النبي ليس بمغنٍ عنهن شيئا وكيف يُغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرئ يّأت بالتاء - و الياء - مُبيِّنة بفتح الياء وكسرها من بيّن بمعنى تبيّن - يُضَاعَفْ و يُضَعَّفْ على البناء للمفعول - ويُضْعِفُ و نُضَعِّفُ بالياء و النون - وقرئ [يَّقْنُتْ] - وَتَعْمَلْ بالتاء و الياء [نُّؤْتِهَآ] بالياء و النون - و القنوتُ الطاعة وانما ضُوعِف اجرهنّ لطلبهنّ رضاء رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم بحسن الخلق و طيب المعاشرة و القناعة و توفّرهنّ على عبادة الله والتقوى * اَحَد فى الاصل بمعنى وحد و هو الواحد ثم وضع فى النفي العامّ مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى قوله [لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ] لستنّ كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تُقُصِّيتْ امة النساء جماعةً جماعةً لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكن فى الفضل و السابقة - و مثله قوله تعالى وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ يريد بين جماعة واحدة منهم تسويةً بين جميعهم في انهم على الحق المبين [اِنِ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتنّ التقوى - وان كنتنّ متقيات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تجبْنَ بقولكن خاضعا اي ليّنا خنثا مثل كلام المريبات و المومسات [فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ] اي ريبة و فجور - وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انهن نُهين عن الخضوع بالقول ونُهي المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعْنَ فلا يطمعْ - وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم و سبيله ضم الياء مع كسرها - و اسنادُ الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القولُ المريبَ [قَوْلًا مَّعْرُوْفًا] بعيدًا من طمع المريب بجدّ و خشونة من غير تخنيث - او قولًا حسنا مع كونه خشنا - وَقِرْنَ بكسر القاف من وقر يقر وقارا - او من قرّ يقِرّ حذفت الاولى من راءَيْ اِقْرِرْنَ و نقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظِلْنَ - [وَقَرْنَ] بفتحها واصله اِقْرَرْنَ فحذفت الراء و القيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظَلْنَ - و ذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها اٰخر قال قارَ يقارُ اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل و الديش * اجتمعوا فكونوا قارة * و [الْجَاهِلِيَّةِ الْاُوْلٰى] هي القديمة التي يقال لها الجاهليةُ الجَهْلاء وهي الزمن الذي وُلد فيه ابرٰهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - و قيل ما بين اٰدم و نوح - وقيل بين ادريس ونوح - و قيل زمن داوٗد و سليمٰن - و الجاهلية الاخرى ما بين عيسى و محمّد عليهما السلام - و يجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - و الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق و الفجور فى الاسلام فكأن المعنى و لا تُحْدِثْنَ بالتبرج جاهليةً فى الاسلام تتشبّهنَ بها باهل جاهلية الكفر و يعضده ما روي ان رسول

الْاُوْلٰى وَ اَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَ اٰتِيْنَ الزَّكٰوةَ وَ اَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ ط اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا ج وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا ع اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَ الْمُسْلِمٰتِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ وَ الْقٰنِتِيْنَ وَ الْقٰنِتٰتِ وَ الصّٰدِقِيْنَ وَ الصّٰدِقٰتِ وَ الصّٰبِرِيْنَ وَ الصّٰبِرٰتِ وَ الْخٰشِعِيْنَ وَ الْخٰشِعٰتِ وَ الْمُتَصَدِّقِيْنَ وَ الْمُتَصَدِّقٰتِ وَ الصَّآئِمِيْنَ وَ الصّٰٓئِمٰتِ وَ الْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَ الْحٰفِظٰتِ وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَ مَا كَانَ

الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قال لابي الدرداء انّ فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهنّ امرا خاصًّا بالصلٰوة و الزكٰوة ثم جاء به عامًّا في جميع الطاعات لانّ هاتين الطاعتين البدنية و المالية هما اصل سائر الطاعات مَن اعتنى بهما حق اعتنائه جرّتاه الى ما وراءهما ثم بيّن انه انما نهاهنّ و امرهنّ و وعظهنّ لئلّا يقارف اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم المآثم و ليتصوّنوا عنها بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لانّ عرض المقترف للمقبّحات يتلوّث بها و يتدنّس كما يتلوّث بدنه بالارجاس و اما المحسنات فالعرض معها نقيّ مصون كالثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينفّر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه و يرغّبهم فيما رغبه لهم و امرهم به [وَ اَهْلَ الْبَيْتِ] نصب على النداء - او على المدح - و في هذا دليل بيّن على ان نساء النبيّ من اهل بيته - ثم ذكّرهنّ ان بيوتهنّ مهابط الوحي و امرهنّ ان لا ينسَيْنَ ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو اٰيات بيّنات تدلّ على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرائع [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا] حين علم ما ينفعكم و يُصْلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوّته و من يصلح لان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين - يروى ان ازواج النبيّ قلن يا رسول الله ذكر الله الرجالَ في القرآن بخير أفمّا فينا خير نُذْكر به انّا نخاف ان لا تقبل منّا طاعة - و قيل السائلة ام سلمة - وروي انه لما نزل في نساء النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلَتْ - و الْمُسْلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقادُ الذي لا يعاند - او المفوّضُ امره الى الله المتوكلُ عليه من اسلم وجهه الى الله - وَ الْمُؤْمِن المصدّق بالله و رسوله و بما يجب ان يصدّق به - وَ الْقَانت القائم بالطاعة الدائمُ عليها - وَ الصَّادق الذي يَصْدق في نيته و قوله و عمله - وَ الصَّابر الذي يصبر على الطاعات و عن المعاصي - و الْخَاشع المتواضع لله بقلبه و جوارحه - و قيل الذي اذا صلّى لم يعرف مَن عن يمينه و شماله - وَ الْمُتَصدّق الذي يزكّي ماله و لا يخلّ بالنوافل - و قيل من تصدّق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدّقين - و مَن صَام البِيضَ من كل شهر فهو من الصائمين - وَ الذَّاكر اللّٰهَ كَثِيْرًا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما و قراءة القرآن و الاشتغال بالعلم من الذكر - و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن استيقظ من نومه و اَيقظ امرأته فصلّيا جميعا ركعتين كُتبا من الذاكرين الله

لِمُؤْمِنٍ وَّ لَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗۤ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ؕ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ۞ وَ اِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْۤ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ

كثيرا وَ الذّٰكِرَات و المعنى وَ الْحَافِظَاتِها و الذّٰكِراته فحذف لانّ الظاهر يدلّ عليه - فان قلت اىّ فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور و عطف الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما - و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين و الجامعات لهذه الطاعات اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ * خطبَ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم زينب بنتَ جحش بنتَ عمته اُمَيْمةَ بنتِ عبد المطّلب على مولاه زيد بن حارثة فابَتْ و ابى اخوها عبد الله فنزلَتْ فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عنه اليها مهرها ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مُدًا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي امّ كلثوم بنت عُقْبة بن ابي مُعَيْط و هي اول مَن هاجر من النساء وهبت نفسها للنبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم فقال قد قبلت و زوّجها زيدا فسخطت هي و اخوها و قالا انما اردنا رسول الله فزوّجنا عبده - و المعنى و ما صحّ لرجل و لا امرأة من المؤمنين [اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ] اي رسول الله - او لانّ قضاء رسول الله هو قضاء الله [اَمْرًا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعًا لرأيه و اختيارهم تلوًا لاختياره - فان قلت كان من حق الضمير ان يوحّد كما تقول ما جاءني من رجل و لا امرأة الا كان من شانه كذا - قلت نعم و لكنهما وقعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ - وقرئ [يَكُوْنَ] بالتاء و الياء و [الْخِيَرَةُ] ما يتخير * [لِلَّذِيْۤ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ] بالاسلام الذي هو اجلّ النعم و بتوفيقك لعتقه و محبته و اختصاصه [وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بما وفّقك الله فيه فهو متقلّب في نعمة الله و نعمة رسوله وهو زيد بن حارثة [اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ] يعني زينبَ بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلّب القلوب و ذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها و لو ارادتها لاختطبها و سمعت زينبُ بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطنَ و القى الله في نفسه كراهة صحبتها و الرغبة عنها لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فقال لرسول الله اني اريد ان اُفارق صاحبتي فقال ما لك أرابَكَ منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لكنها تتعظّم عليّ لشرفها و تؤذيني فقال له اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ ثم طلّقها بعدُ فلما اعتدّت قال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ما اجدُ احدا اوثق في نفسي منك اخطُبْ عليّ زينب قال زيد فانطلقتُ فاذا هي تخمّر عجينتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما اَستطيعُ ان انظُرَ اليها حين علمتُ ان رسول الله ذكرها فولّيتها ظهري وقلتُ يا زينب اَبْشري ان رسول الله يخطبك ففرحَتْ و قالت ما انا

سورة الاحزاب ٣٣ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيْهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ج وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ ط فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا

ع ١

بصانعة شيئا حتى أُوامِرَ ربّي فقامت الى مسجدها و نزل القرآن زَوَّجْنٰكَهَا فتزوجها رسول الله و دخل بها
و ما اَوْلَمَ على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتدّ النهار -
فان قلت ما اراد بقوله [وَاتَّقِ اللّٰهَ] - قلت اراد وَاتَّقِ اللّٰهَ فلا تطلّقها و قصد نهي تنزيه لا تحريم لانّ الأولى
ان لا يطلّق - و قيل اراد وَاتَّقِ اللّٰهَ ولا تذمّها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج - فان قلت ما الذي اخفى
في نفسه - قلت تعلّق قلبه بها - و قيل مودة مفارقة زيد ايّاها - و قيل علمهُ بانّ زيدا سيطلّقها و سينكحها
لانّ الله قد اعلمه بذلك - وعن عائشة رضي الله عنها لوكتم رسول الله شيئا مما اُوحي اليه لكتم هذه الآية -
فان قلت فما ذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اُريد مفارقتها و كان من الهجنة ان يقول له افعل
فاني اريد نكاحها - قلت كانّ الذي اراد منه عزّ وجلّ ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك
حتى لا يخالف سرّه في ذلك علانيته لانّ الله يريد من الانبياء تساويَ الظاهر و الباطن و التصلّبَ في
الامور و التجاوبَ في الاحوال و الاستمرارَ على طريقة مستتبّة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم قتلَ عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني
الى عينك هل تشير اليّ فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد - فان قلت كيف عاتبه
الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبيّ التصريح بشيء الّا والشيء في نفسه مستهجن
و قالة الناس لا تتعلّق الا بما يستقبح في العقول و العادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر و لم يأمره بقمع
الشهوة و كفّ النفس عن ان تنازع الى زينب و تتّبعها و لم يعصم نبيّه عن تعلّق الهجنة به و ما يعرّضه
للقالة - قلت كم من شيء يتحفّظ منه الانسان و يستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متّسع
وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذلك المباح سلّما الى حصول واجبات
يعظم اثرها في الدين ويجلّ ثوابها ولو لم يتحفّظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم الا من اُوتي فضلا
و علما و دينا و نظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث و كان رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصدّه ان يأمرهم بالانتشار حتى نزلت
اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ و لو ابرز رسول الله صلّى الله عليه
وآله وسلّم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشقّ عليهم و لكان بعض القالة فهذا من ذاك القبيل لانّ طموح
قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس
بفعل الانسان و لا وجوده باختياره و تناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا و هو خطبة زينب
ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه و هو اقرب منه من زر قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة

زَوَّجْنٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ فِيْٓ اَزْوَاجِ اَدْعِيَآئِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۭ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ۝ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيْمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ ۭ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۭ وَكَانَ

العلم بانّ نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكرًا عندهم ان ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجناً اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فانّ المهاجرين حين دخلوا المدينة أستهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدىهما و انكحها المهاجرَ و اذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرّة بزيد ولا باحد بل كان مستجرًا مصالحَ ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم أمنت الأيمةَ و الضيعةَ و نالت الشرفَ و عادت امًّا من امهات المسلمين الى ما ذكرالله من المصلحة العامّة في قوله [لِكَيْ لَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ فِيْٓ اَزْوَاجِ اَدْعِيَآئِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبالحري ان يعاتب اللّٰهُ رسولَهُ حين كتمه و بالغ في كتمه بقوله اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ و ان لا يرضى له الا اتحادَ الضمير و الظاهر و الثباتَ في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق و ان كان مرًّا - فان قلت الواو في وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ - وَتَخْشَى النَّاسَ - وَاللّٰهُ اَحَقُّ ما هي - قلت واوالحال اي تقول لزيد اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وَتُخْفِيْ خاشياً قالةَ الناس وَتَخْشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بانْ تخشى الله - اوواو العطف كأنه قيل و اذ تجمع بين قولك امسكْ و اخفاء خلافه وخشية الناس وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰىهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره و المعنى فلما لم يبقَ لزيد فيها حاجة و تقاصرت عنها همّته و طابت عنها نفسه و طلقها و انقضت عدتها زَوَّجْنٰكَهَا - و قراءة اهل البيت زَوَّجْتُكَهَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غيرذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن عليّ على ابيه الا كذلك ولا قرأها عليّ بن ابي طالب على النبي صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الا كذلك [وَكَانَ اَمْرُاللّٰهِ مَفْعُوْلًا] جملة اعتراضية يعني وكان امرالله الذي يريد ان يكوّنه مفعولا مكوّنا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنَّيْن مجرى ازواج البنين في تحريمهنّ عليهم بعد انقطاع علائق الازواج بينهم وبينهن - ويجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول بكُنْ وهو امر الله [فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ] قسم له و اوجب من قولهم فُرض لفلان فى الديوان كذا و منه فروض العسكر لرزقاتهم - [سُنَّةَ اللّٰهِ] اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تُربا و جندلا مؤكد لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كأنه قيل سنّ الله ذلك سُنّة فى الانبياء الماضين وهو ان لا يحرّج عليهم فى الاقدام على ما اباح لهم و وسّع عليهم في باب

أَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرًا ۝ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهٗ وَ لَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ۝ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ۝ وَّ سَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا ۝ هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَ مَلٰٓئِكَتُهٗ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ

النكاح و غيره و قد كانت تحتهم المهائر و السراري و كانت لداؤد مائة امرأة و ثلثمائة سرية و لسليمن ثلثمائة و سبعمائة [فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا] في الانبياء الذين مضوا - و الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ يحتمل وجوه الاعراب - الجر على الوصف للانبياء - و الرفع - و النصب على المدح على هم الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - او على اعني الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - و قرئ رِسَالَةَ اللّٰهِ [قَدَرًا مَّقْدُوْرًا] قضاء مقضيا و حكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا يَخْشَوْنَ اِلَّا اللّٰهَ تعريض بعد التصريح في قوله وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ [حَسِيْبًا] كافيا للمخاوف - او محاسبا على الصغيرة و الكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله * [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ] اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه و بينه ما يثبت بين الاب و ولده من حرمة الصهر و النكاح [وَ لٰكِنْ] كان [رَسُوْلَ اللّٰهِ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير و التعظيم له عليهم و وجوب الشفقة و النصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاٰباء و الابناء و زيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم و الادعاء و التبني من باب الاختصاص و التقريب لا غير [وَ] كان [خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ] يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا و لم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا - فان قلت اما كان ابا للطاهر و الطيب و القاسم و ابرهيم - قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله مِنْ رِّجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال - و الثاني انه قد اضاف الرجال اليهم و هؤلاء رجاله لا رجالهم - فان قلت اما كان ابا للحسن و الحسين - قلت بلى و لكنهما لم يكونا رجلين حينئذ و هما ايضا من رجاله لا من رجالهم و شيء اٰخر و هو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وَ خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ الا ترى ان الحسن و الحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين و الاٰخر على الخمسين - قرئ وَ لٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب عطفا على اَبَآ اَحَدٍ - و بالرفع على وَ لٰكِنْ هو رسول الله - و لٰكِنَّ بالتشديد على حذف الخبر تقديره و لكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر - و خاتم بفتح التاء بمعنى الطابع و بكسرها بمعنى الطابع و فاعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود وَ لٰكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيّٖنَ - فان قلت كيف كان اٰخر الانبياء و عيسى ينزل في اٰخر الزمان - قلت معنى كونه اٰخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده و عيسى ممن نبئ قبله و حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته [اذْكُرُوا اللّٰهَ] اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس و التحميد و التهليل و التكبير و ما هو اهله و اكثروا ذلك [بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا] اي في كافة الاوقات - قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم ذكر الله على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و عن قتادة قولوا سبحانَ الله و الحمدُ لله

الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ◎ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهٗ سَلٰمٌ ۚ وَ اَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيْمًا ◎ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّاۤ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّ مُبَشِّرًا وَّ نَذِيْرًا ◎ وَّ دَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ وَ سِرَاجًا مُّنِيْرًا ◎ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ

و لا اله الا الله و الله اكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم - و عن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر و الجُنُب - و الفعلان اعني اُذْكُرُوا و سَبِّحُوا موجهان الى البُكْرة و الاَصِيل كقولك صُمْ و صَلِّ يوم الجمعة و التسبيح من جملة الذكر و انما اختصه من بين انواعه اختصاصَ جبرئيل و ميكائيل من بين الملٰئكة ليبيّن فضله على سائر الاذكار لانّ معناه تنزيه ذاته عمّا لا يجوز عليه من الصفات و الافعال و تبرئته من القبائح و مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي و الطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلوٰة و الصيام و التوفر على الطاعات كلها و الاشتمال على العلوم و الاشتهار بالفضائل - و يجوز ان يريد بالذكر و اكثاره تكثيرَ الطاعات و الاقبالَ على العبادات فانّ كل طاعة و كل خير من جملة الذكر ثم خصّ من ذلك التسبيحَ بكرة و اصيلا و هي الصلوٰة في جميع اوقاتها لفضل الصلوٰة على غيرها او صلوٰةُ الفجر و العشائين لانّ اداءها اشقّ و مراعاتها اشدّ - لما كان من شان المصلّي ان ينعطف في ركوعه و سجوده اُستعير لمن ينعطف على غيره حنوًّا عليه و ترؤفًا كعائد المريض في انعطافه عليه و المرأة في حنوّها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة و الترؤف و منه قولهم صلى الله عليك اي ترحّمَ عليك و ترأف - فان قلت قوله [هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ] ان فسرته بيترحّم عليكم و يترأف فما تصنع بقوله [وَ مَلٰٓئِكَتُهٗ] و ما معنى صلوٰتهم - قلت هي قولهم اللّٰهم صلّ على المؤمنين جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة و الرأفة - و نظيره قولك حيّاك الله اي احياك و ابقاك و حيّيتك اي دعوت لك بانْ يُحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كأنك تُبقيه على الحقيقة - و كذلك عمّرك الله و عمّرتك و سقاك الله و سقيتك و عليه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ اي ادعوا الله بانْ يصلّي عليه - و المعنى هو الذي يترحّم عليكم و يترأف حيث يدعوكم الى الخير و يأمركم باكثار الذكر و التوفر على الصلوٰة و الطاعة [لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ] ظلمات المعصية الى نور الطاعة [وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا] دليل على ان المراد بالصلوٰة الرحمة - و يروى انه لما نزل قوله اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابوبكر رضي الله عنه ما خصّك الله يا رسول الله بشرف الّا و قد اشركنا فيه فانزلت - [تَحِيَّتُهُمْ] من اضافة المصدر الى المفعول اي يُحَيَّوْن يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - و ان يكون مثلا كاللقاء على ما فسّرنا - و قيل هو سلام ملك الموت و الملٰئكة معه عليهم و بشارتهم بالجنة - و قيل سلام الملٰئكة عند الخروج من القبور - و قيل عند دخول الجنة كما قال وَ الْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ - و الاجر الكريم الجنة • [شَاهِدًا] على من بُعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد

بِاَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيْرًا ۞ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَ دَعْ اَذٰهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۖ وَكَفٰى بِاللّٰهِ

العدل في الحكم - فان قلت و كيف كان شاهدا وقت الارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقرٌ صائدًا به غدا اي مقدّرًا به الصيد غدا - فان قلت قد فهم من قوله انّا اَرْسَلْنٰكَ [دَاعِيًا] انه ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله [بِاِذْنِهٖ] - قلت لم يُرِدْ به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعارًا للتسهيل و التيسير لانّ الدخول في حق المالك متعذر فاذا صُوْدف الاذن تسهّل و تيسّر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه و ذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امر في غاية الصعوبة و التعذر - فقيل بِاِذْنِهٖ للايذان بان الامر صعب لا يتأتى و لا يستطاع الا اذا سهّله الله و يسّره - و منه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق اي غير مسهّل له الانفاق لكونه شاقًّا عليه داخلا في حكم التعذر - جلّى به الله ظلمات الشرك و اهتدى به الضالّون كما يجلّى ظلام الليل بالسراج المنير و يهتدى به - او امدّ الله بنور نبوّته نور البصائر كما يمدّ بنور السراج نور الابصار و وصفه بالانارة لانّ من السُّرُج ما لا يُضيء اذا قلّ سليطه ودقّت فتيلته - وفي كلام بعضهم ثلثة تُضْني - رسول بطيء - وسراج لايُضيء - ومائدة ينتظر بها من يجيء - وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر - و سراج فاتر - وقيل وذا سراج منير - او تاليا سِرَاجًا مُّنِيْرًا - ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف اَرْسَلْنٰكَ - الفَضْل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و كبره فما ظنّك بالثواب - ويجوز ان يريد بالفضل الثوابَ من قولهم للعطايا فضول و فواضل - و ان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه آتاهم ما فضّلوهم به • [وَ لَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ] معناه الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهييج - [اَذٰهُمْ] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني وَدَعْ ان تؤذيهم بضرر او قتل و خُذْ بظاهرهم و حسابهم على الله في باطنهم - او وَدَعْ ما يُؤْذونك به و لا تُجازهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة باية السيف [وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] فانه يكفيكهم و كفى به مفوّضا اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف و قابلَ كلا منها بخطاب مناسب له - قابلَ الشاهدَ بقوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ لانه يكون شاهدا على امّته و هم يكونون شهداء على سائر الامم و هو الفضل الكبير - والمُبشّر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للبشارة - و النذيرَ بدَعْ اَذٰهُمْ لانه اذا ترك اذا هم في الحاضر و الاذى لابدّ له من عقاب عاجل او أجل كانوا منذرين به في المستقبل - والدّاعِيَ الى الله بتيسيره بقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ لانّ من توكل على الله يَسّر عليه كل عسير - و السّراجَ المُنيرَ بالاكتفاء به وَكِيْلًا لانّ من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع خلقه • النكاح الوطئ و تسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه و نظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم - و نحوه في علم البيان قول الراجز • ع • اسنمة

وَكِيلًا ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْآ اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا ۚ فَمَتِّعُوْهُنَّ وَ سَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ۝ يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الّٰتِيْٓ اٰتَيْتَ

الأبال في سحابه * سمّي الماء بأسنمة الأبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته - و لم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطي من باب التصريح به و من اداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة و المماسّة و القربان و التغشي و الاتيان - فان قلت لم خصّ المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تنبيهٌ على ان اصل امر المؤمن و الأولى به ان يتخيّر لنطفته و ان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة و يتنزّهَ عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر و يستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوّة الله و وليّه فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرّم من نكاح المُحْصَنات من الذين اوتوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الأولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فان قلت ما فائدة ثُمَّ في قوله [ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ] - قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلّقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلّقها - فان قلت اذا خلابها خلوة يُمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا] دليل على ان العدّة حق واجب على النساء للرجال - تَعْتَدُّوْنَهَا تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدّها كقولك كلته فاكتاله و وزنته فاتّزنه - وقرئ تَعْتَدُوْنَهَا مخففا اي تَعْتَدون فيها كقوله وَ يَوْمٍ شَهِدْنٰهُ و المراد بالاعتداء ما في قوله وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا - فان قلت ما هذا التمتيع أ واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلّقات - و ان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب [سَرَاحًا جَمِيْلًا] من غير ضرار و لامنع واجب * [اُجُوْرَهُنَّ] مهورهن لانّ المهر اجر على البضع - و ايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لم قال الّٰتِيْٓ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ - وَمِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ - وَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ و ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الافضلَ الأولى واستحبّه بالاطيب الازكى كما اختصّه بغيرها من الخصائص و اثره بما سواها من الاثر و ذلك ان تسمية المهر في العقد اولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يماسّها و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سَوْق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسمّيه و يؤجّله و كان التعجيل ديدن السلف و سنّتهم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبيّة مالكها و خطبة سيفه و رمحه و مما غنمه الله من دار الحرب احلُّ و اطيبُ مما يشترى من شق الجلب - و السبي على ضربين - سبيُ طيبة و سبي خبثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له عهد

سورة الاحزاب ۳۳ اُجُوْرَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّا اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَ بَنٰتِ عَمِّكَ وَ بَنٰتِ عَمّٰتِكَ وَ بَنٰتِ خَالِكَ وَ بَنٰتِ
الجزء ۲۲ خٰلٰتِكَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ ز وَ امْرَاَةً مُّؤْمِنَةً اِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَّسْتَنْكِحَهَا ق
ع ۲ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ط قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ

فالمسبيّ منهم سبي خبثة و يدل عليه قوله تعالى مِمَّا اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ لانّ فيء الله لا يُطاق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام و كذلك اَلّٰتِيْ هَاجَرْنَ مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه - و عن امّ هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاٰية فلم احلّ له لانّي لم اُهاجر معه كنتُ من الطلقاء - و احللنا لك مَن وقع لها ان تهب لك نفسها و لا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذالك و لذلك نكّرها - واختلف في اتفاق ذالك - فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم احد منهن بالهبة - وقيل الموهوبات اربع - ميمونة بنت الحرث - و زينب بنت خُزَيْمة امّ المساكين الانصارية - و ام شريك بنت جابر الاسدية - وخولة بنت حكيم - قرئ [اِنْ وَّهَبَتْ] على الشرط - و قرأ الحسن اَنْ بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام - و يجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا و وقت هبتها نفسها - و قرأ ابن مسعود بغير انْ - فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول - قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها و في الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها و انت تريد ان تستنكحها لانّ ارادته هي قبول الهبة و ما به تتم - فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله [نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ] ثم رجع الى الخطاب - قلت للايذان بانه مما خص به و اُوثر و مجيئه على لفظ النّبيّ للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له و تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوّته - و استنكاحها طلب نكاحها و الرغبة فيه - وقد استشهد ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لانّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و امّته سواء في الاحكام الا فيما خصّه الدليل - و قال الشافعيّ لا يصح و قد خُصّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بمعنى الهبة و لفظها جميعا لانّ اللفظ تابع للمعنى و المدّعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل - و قال ابو الحسن الكرخيّ ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله الّٰتِيْ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ - و قال ابو بكر الرازي لا يصح لانّ الاجارة عقد موقّت و عقد النكاح مؤبّد فهما متنافيان [خَالِصَةً] مصدر موكد كوَعْدَ اللّٰهِ و صِبْغَةَ اللّٰهِ اي خاصّ لك احلال ما احللنا لك خَالِصَةً بمعنى خلوصا و الفاعل و الفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج و القاعد و العافية و الكاذبة و الدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على سبيل التوكيد لها قوله قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ بعد

عَلَيْكَ حَرَجٌ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ تُرْجِيْ مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيْٓ اِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ ؕ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ؕ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ تَقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ اٰتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ؕ
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ وَلَآ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

قوله مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و هي جملة اعتراضية و قوله لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متصل بخَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و معنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج و الاماء و على اي حدّ و صفة يجب ان يفرض عليهم ففرضُهُ و علم المصلحة في اختصاص رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما اختصّه به ففعلَ و معنى [لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ] لئلّا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه و اختيار ما هو اَوْلٰى و افضل و في دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات و زدنا لك الواهبةَ نفسها - و قرئ خَالِصَةٌ بالرفع اي ذاك خلوص لك و خصوص مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ - و مَن جعل خَالِصَةً نعتًا للمَرْأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَّحِيْمًا] بالتوسعة على عباده - روي ان امّهات المؤمنين حين تغايرْنَ و ابتغيْنَ زيادة النفقة و غِظْنَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هَجَرهن شهرا و نزل التخيير فاَشْفقن ان يطلّقهن فقلن يا رسول الله افرضْ لنا من نفسك و مالك ما شئتَ - و روي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربّك يُسارع في هواك * [تُرْجِيْ] بهمز و غير همز تؤخّر [وَتُـْٔوِيْ] تضمّ يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَآءُ منهن و تُضاجع مَنْ تَشَآءُ - او تطلق مَنْ تَشَآءُ و تمسك مَنْ تَشَآءُ - اولا تقسم لايّتهن شئتَ و تقسم لمن شئتَ - او تترك تزوج من شئتَ من نساء امتك و تتزوجُ من شئتَ - و عن الحسن كان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يَدَعها و هذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اِما ان يطلّق و اما ان يمسك - فاذا امسك ضاجَع او ترك و قسم او لم يقسم - و اذا طلّق و عزل فاما ان يخلّي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها - و روي انه ارجى منهنّ سودةَ و جويريةَ و صفيةَ و ميمونةَ و اُمّ حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء و كانت ممن اُوى اليه عائشةُ و حفصةُ و اُمّ سلمة و زينب ارجى خمسا و اُوى اربعا - و روي انه كان يسوّي مع ما اُطلق له و خيّر فيه الّا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة و قالت لا تطلّقني حتى اُحْشَر في زمرة نسائك - [ذٰلِكَ] التفويض الى مشيّتك [اَدْنٰى] الى قرّة عيونهن و قلّة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوّى بينهن في الايواء و الارجاء و العزل و الابتغاء وارتفع التفاضل و لم يكن لاحداهن مما تريد و مما لا تريد الا مثل ما للاخرى و علمْنَ ان هذا التفويض من عند الله و بوَحيه اطمانّت نفوسهن و ذهب التنافس و التغائر و حصل الرضاء و قرّتِ العيون وسَلَتِ القلوب [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهنّ بما دبّر الله من ذلك و فوّض الى مشيّة رسوله و بعثٌ على تواطؤ قلوبهنّ و التصافي بينهنّ و التوافق على طلب رضاء رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ما فيه طيب نفسه - و قرئ تُقَرَّ

اَزْوَاجٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰىهُ وَلٰكِنْ اِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوْا فَاِذَا طَعِمْتُمْ

اَعْيُنَهُنَّ بضم التاء و نصب الاعين - وتُقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ على البناء للمفعول [وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا] بذات الصدور [حَلِيْمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى و يحذر - كُلُّهُنَّ تاكيد لنون يَرْضَيْنَ - و قرأ ابن مسعود و يَرْضَيْنَ كُلُّهن بِمَا اٰتَيْتَهُنَّ على التقديم - وقرئ كُلَّهُنَّ تاكيدا لهُنَّ في اٰتَيْتَهُنَّ * لَا تَحِلُّ - و قرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي و اذا جاز بغير فصل في قوله وَّقَالَ نِسْوَةٌ كان مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ] من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من الازواج كما ان الاربع نصابُ امّته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصابَ [وَلَآ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ] ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اُخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامةً و جزاء على ما اخترن و رضين فقصر النبيَّ صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم عليهن و هي التسع اللاتي مات عنهن - عائشةُ بنت ابي بكر - حفصةُ بنت عمر - امُّ حبيبة بنت ابي سفيان - سودةُ بنت زمعة - امُّ سلمة بنت ابي اميّة - صفيّة بنت حُيَيٍّ الخيبريةُ - ميمونةُ بنت الحرث الهلاليّةُ - زينبُ بنت جحش الاسديّةُ - جويريةُ بنت الحرث المصطلقيّةُ - مِنْ في [مِنْ اَزْوَاجٍ] لتاكيد النفي و فائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم - و قيل معناه لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النساء اللاتي نُصَّ احلالهن لك من الاجناس الاربعة - من الاعرابيات و الغرائب - او من الكتابيات - او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك و اُبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عُيَيْنة بن حصن دخل على النبيّ و عنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قطّ ممن مضى منذُ ادركتُ ثم قال مَنْ هذه الجميلة الى جنبك فقال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم هذه عائشة امّ المؤمنين قال عُيَيْنة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ان الله قد حرّم ذلك فلما خرج قالت عائشة مَن هذا يا رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قال احمقُ مطاعٌ و انه على ما ترين لسيّدُ قومه - و عن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى اُحلّ له النساء تعني ان الاٰية قد نُسخت - و لا يخلو نسخها - اما ان يكون بالسنّة - و اما بقوله اِنَّآ اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ و ترتيبُ النزول ليس على ترتيب المصحف [وَّلَوْ اَعْجَبَكَ] في موضع الحال من الفاعل و هو الضمير في تَبَدَّلَ لا من المفعول الذي هو مِنْ اَزْوَاجٍ لانه مُوغل في التنكير و تقديره مفروضًا اعجابك بهنّ - و قيل هي اسماء بنت عُمَيْس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب - و المراد انها ممن اعجبه حسنهن و استثنى ممن حرّم عليه الاماءَ [رَّقِيْبًا] حافظًا مُهَيْمنا و هو تحذير عن مجاوزة حدوده و تخطي حلاله الى حرامه • [اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ - و [غَيْرَ

فَانْتَشِرُوْا وَلَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ ط اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيْ مِنْكُمْ ز وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ ط وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ ط ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ وَقُلُوْبِهِنَّ ط وَمَا كَانَ لَكُمْ

نٰظِرِيْنَ] حال من لَا تَدْخُلُوْا وقع الاستثناء على الوقت والحال معًا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبيّ الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهٰؤلاء قوم كانوا يتحيّنون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لَا تَدْخُلُوْا يا هؤلاء المتحيّنون للطعام اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰهُ والا فلو لم يكن لهٰؤلاء خصوصا لمّا جاز لاحد ان يدخل بيوت النبيّ الا ان يؤذن له اذنًا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسبُ - وعن ابن ابي عبلة انه قرأ غَيْرِ نٰظِرِيْنَ مجرورا صفة لطَعَامٍ وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرُ نٰظِرِيْنَ اِنٰهُ انتم كقولك هند زيد ضاربته هي - واِنى الطعام ادراكه يقال اَنى الطعام اِنًى كقولك قلاه قلًى ومنه قوله بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ بالغ اناه - وقيل اِنٰهُ وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسًا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجدُ احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدّثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلامُ عليكم اهلَ البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلّم عليهنّ ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدّثون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديدَ الحياء فتولّى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت [وَلَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ] نُهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدّثه به - او عن ان يستأنسوا حديث اهل البيت واستيناسهُ تسمّعه وتوجّسه وهو مجرور معطوف على نٰظِرِيْنَ - وقيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُوْهَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لابدّ في قوله [فَيَسْتَحْيِيْ مِنْكُمْ] من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يُستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيِيَّ من بعض الافعال قيل [لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ] بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحييّ منكم وهذا ادب ادّب الله به الثُقلاء - وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثُقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا - وقرئ لَا يَسْتَحِيْ بياء واحدة - الضمير في [سَاَلْتُمُوْهُنَّ] لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكرن لانّ الحال ناطقة بذكرهن [مَتَاعًا] حاجة [فَسْئَلُوْهُنَّ] فسئلوهن المتاعَ - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يُحبّ ضرب الحجاب عليهنّ محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويودّ ان ينزل فيه وكان يقول لو اُطاع فيكنّ ما رأتكنّ عينٌ وقال يا رسول الله يدخل عليك البَرّ والفاجر فلو اَمرت امّهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - وروي انه مرّ عليهنّ وهنّ مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتنّ فانّ لكنّ على النساء فضلًا كما ان لزوجكنّ على الرجال

أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَآ أَنْ تَنْكِحُوٓا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهٖٓ أَبَدًا ط إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا ۞ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۞ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ اٰبَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ج وَاتَّقِينَ اللّٰهَ ط إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۞ إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ط يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۞

الفضل فقالت زينب يا ابن الخطّاب انك لتغار علينا و الوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت - و قيل ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان يطعم و معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم ذلك فنزلت اية الحجاب - و ذكر ان بعضهم قال أَنُنْهى ان نكلّم بنات عمّنا الا من وراء حجاب لئن مات محمّد لاتزوجنّ عائشة فاعلم الله ان ذلك محرّم - [وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صحّ لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه و اله وسلّم ولا نكاح ازواجه من بعده و سمّى نكاحهن بعده عَظِيمًا عنده و هو من اعلام تعظيم الله لرسوله و ايجاب حرمته حيًّا و ميّتا و اعلامه بذلك مما طيّب به نفسه وسرّ قلبه و استغزر شكره فانّ نحو هذا مما يحدّث الرجل به نفسه ولا يُخْلي منه فكره و من الناس من تُفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده - و عن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا و استهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفّس الصعداء و انتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكرهُ هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده و حصولها تحت يد غيره - و عن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه و اله وسلّم عما يلاحظ ذلك * [إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا] من نكاحهنّ على ألسنتكم [أَوْ تُخْفُوهُ] في صدوركم [فَإِنَّ اللّٰهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به و انما جاء به على اثر ذلك عامّا لكل باد و خاف ليدخل تحته نكاحهنّ وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واجزل - روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاٰباء و الابناء و الاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلّمهن من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ] اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هٰؤلاء و لم يذكر العمّ و الخال لانهما يجريان مجرى الوالدين و قد جاءت تسمية العمّ ابا قال الله تعالى وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ و اسمعيل عمّ يعقوب - وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهنّ لابنائهما و ابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب و في هذا النقل ما يدلّ على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقِينَ اللّٰهَ] فيما امرتنّ به من الاحتجاب و انزل فيه الوحي من الاستتار و احتطنّ فيه و فيما استثني منه ما قدرتنّ و احفظن حدودهما و اسلكن طريق التقوى في حفظهما و ليكن عملكنّ في الحجب احسن مما كان و انتنّ غير محتجبات ليفضل سرّكنّ علنكنّ [إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من السرّ و العلن و ظاهر الحجاب و باطنه [شَهِيدًا] لا يتفاوت في علمه الاحوال * قرئ وَمَلٰٓئِكَتُهُ بالرفع عطفا على محل انّ و اسمها و هو ظاهر على مذهب الكوفيين و وجهه

إِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ

عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يُصَلُّوْنَ عليه [صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا] اي قولوا الصلوٰةُ على الرسول والسلامُ و معناه الدعاء بأَنْ يترحّم عليه الله و يسلّم - فان قلت الصلوٰة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قلت بل واجبة - و قد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلّما جرى ذكره و في الحديث مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ فدخل النار فابعده الله - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هذا من العلم المكنون و لولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكّل بي ملكينِ فلا اُذْكَر عند عبد مسلم فيصلّي الّا قال ذانك الملكانِ غفر الله لك و قال الله تعالى و ملٰئكته جوابا لذَيْنِك الملكينِ اٰمين و لا اُذْكَر عند عبد مسلم فلا يصلّي عليّ الّا قال ذانك الملكانِ لا غفر الله لك و قال الله و ملٰئكته لذينك الملكينِ اٰمين - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في اٰية السجدة و تشميت العاطس و كذلك في كل دعاء في اوله و اٰخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوٰة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاَخْبار - فان قلت فالصلوٰة عليه في الصلوٰة أهي شرط في جوازها ام لا - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطًا - و عن ابرٰهيم النخعيّ كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابةَ بالتشهد و هو اَلسّلام عليك ايّها النبيّ - و اما الشافعيّ فقد جعلها شرطًا - فان قلت فما تقول في الصلوٰة على غيره - قلت القياس جواز الصلوٰة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ و قوله وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ اِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ و قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اللّٰهم صلِّ على اٰل ابي اوفى - و لكنّ للعلماء تفصيلا في ذلك و هو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلّى الله على النبيّ و اٰله فلا كلام فيها - و اما اذا اُفرِد غيره من اهل البيت بالصلوٰة كما يفرد هو فمكروهٌ لانّ ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و لانه يؤدّي الى الاتّهام بالرفض و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من كان يؤمن بالله و اليوم الاٰخر فلا يقفنّ مواقف التُّهَم * [يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ] فيه وجهان - احدهما ان يعبّر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرضيانه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يُصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله لئلّا اجعل العبارة الواحدة معطيةً معنى المجاز و الحقيقة - و الثاني ان يراد يُؤْذُوْنَ رسول الله - وقيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - و ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ - و الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ - و الملٰئكة بنات الله - و الاصنامُ شُركاؤه - و قيل قول الذين يُلحدون في اسمائه و صفاته - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيما حكى عن ربّه شَتَمني ابن اٰدم و لم ينبغِ له ان يشتمني و اٰذاني و لم ينبغِ له ان يؤذيني - فاما شتمه ايايَ فقوله اني اتّخذتُ ولدا - و اما اذاه فقوله

وَالْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنٰتِكَ وَنِسَاۤءِ
الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ط ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ط وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝
لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَا

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله - وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولهم ساحرٌ - شاعرٌ - كاهنٌ - مجنونٌ - وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حُيَيّ - واطلق ايذاء الله ورسوله وقيّد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لانّ اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه - ومعنى [بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا] بغير جناية واستحقاق للاذى - وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليّا رضي الله عنه ويُسمعونه - وقيل في الذين افكوا على عائشة - وقيل في زُناة كانوا يتبعون النساء وهنّ كارهات - وعن الفضيل لا يحلّ لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يُكرى الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الرَّوعة عند كرّ الحول * الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتُبقي منه ما تُرسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوقُ الى اسفلُ - وقيل الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره - قال ابو زبيد * ع * مجلبب من سواد الليل جلبابا * ومعنى [يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ] يُرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زلّ الثوب عن وجه المرأة اَدْني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كُنّ في اول الاسلام على هجّيراهنّ في الجاهلية متبذلات تبرزُ المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرّضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرّضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فاُمرن ان يخالفن بزيّهن عن زيّ الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويُهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله [ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يُّعْرَفْنَ] اي اولى واجدر بانْ يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقَيْن ما يكرهْنَ - فان قلت ما معنى مِن في مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين - احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهنّ من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها - والثاني ان تُرخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنّع حتى تتميز من الامة - وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلمانيّ عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تُديره حتى تضعه على انفها - وعن السدّي ان تغطّي احدى عينيها وجبهتها والشقّ الآخر الا العين - وعن الكسائي يتقنّعنَ بملاحفهنّ منضمّة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لانّ هذا مما يُمكن معرفته بالعقل * [الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

إِلَّا قَلِيلًا ۛ مَّلْعُونِينَ ۛ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ◎ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ
اللَّهِ تَبْدِيلًا ◎ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ◎
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ◎ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ◎ يَوْمَ تُقَلَّبُ

و قلة ثبات عليه - و قيل هم الزناة و اهل الفجور من قوله تعالى فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [وَالْمُرْجِفُونَ] ناس كانوا يُرجِفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون هُزموا و قُتلوا و جرى عليهم كيت و كيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرًا متزلزلا غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ عن عداوتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم و تنوءهم ثم بأنْ تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها [إِلَّا] زمنًا] قَلِيلًا] ريثما يرتحلون و يتلقطون انفسهم و عيالاتهم فسمّي ذلك اغراء و هو التحريش على سبيل المجاز [مَّلْعُونِينَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف و الحال معا كما مرّ في قوله إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ غَيْرَ نَاظِرِينَ و لا يصح ان ينتصب عن أُخِذُوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيلًا هو منصوب على الحال ايضًا و معناه لَا يُجَاوِرُونَكَ الا اقلاء اذلاء ملعونين - فان قلت ما موقع لَا يُجَاوِرُونَكَ - قلت لَا يُجَاوِرُونَكَ عطف على لَنُغْرِيَنَّكَ لانه يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لايجاورونك - فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء و ان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك - قلت لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت و لكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول و انما عطف بثُمّ لانّ الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما أُصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه • [سُنَّةَ اللَّهِ] في موضع مصدر مؤكد اي سنّ الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثُقفوا - و عن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و أُسروا • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء و اليهود يسألونه امتحانا لانّ الله تعالى عمّى وقتها في التورية و في كل كتاب فامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنْ يجيبهم بانه علمٌ قد استأثر الله به لم يُطْلع عليه ملكا و لا نبيًّا ثم بيّن لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدًا للمستعجلين و اسكاتًا للممتحنين [قَرِيبًا] شيئًا قريبا - او لان الساعة في معنى اليوم - او في زمان قريب • السَّعير النار المسعورة الشديدة الايقاد - و قرئ [تُقَلَّبُ] على البناء للمفعول - و تَقَلَّبُ بمعنى تتقلب - و نُقَلِّبُ اي نقلب نحن - و تُقَلِّبُ على ان الفعل للسعير - و معنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغييرها عن احوالها و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين - و خصت الْوُجُوهُ بالذكر لان الوجه اكرم موضع

سورة الاحزاب ٣٣ — وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُوْلَا ۞ وَ قَالُوْا رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا

الجزء ٢٢ — السَّبِيْلَا ۞ رَبَّنَآ اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا ۞ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى

ع ٥ — فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا ط وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُوْلُوْنَ او محذوف و هو اذكُرْ و اذا نصب بالمحذوف كان يَقُوْلُوْنَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَاتِنَا و هم رؤساء الكفر الذين لقّنوهم الكفر و زيّنوه لهم - يقال ضلّ السبيل و اضلّه اياه و زيادة - الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر و فائدتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيْرًا تكثيرا لاعداد اللعائن - و كَبِيْرًا ليدلّ على اشدّ اللعن و اعظمه [ضِعْفَيْنِ] ضعفا لضلاله و ضعفا لاضلاله يعترفون و يستغيثون و يتمنّون و لا ينفعهم شيء من ذلك * [لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - وقيل في اذى موسى عليه السلام و هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها - و قيل اتّهامهم اياه بقتل هرون و كان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملئكة و مرّوا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى - و قيل قرفوه بعيب في جسده من برص او أُدْرة فاطّلعهم الله على انه بريء منه [وَجِيْهًا] ذا جاه و منزلة عنده فلذلك كان يُميط عنهم التُهَم و يدفع الاذى و يحافظ عليه لئلا يلحقه وصم و لا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة و وجاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة وَكَانَ عَبْدًا للّٰهِ وَجِيْهًا - قال ابن خالويه صلّيتُ خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرأها - و قراءة العامة اوجهُ لانها مُفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ و هذه ليست كذلك - فان قلت قوله مِمَّا قَالُوْا معناه من قولهم او من مقولهم لانّ ما اما مصدرية او موصولة و ايّهما كان فكيف تصحّ البراءة منه - قلت المراد بالقول او المقول مؤدّاه و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سمّوا السُبّة بالقالة و القالةُ بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيْدًا] قاصدا الى الحق و السدادُ القصد الى الحق و القول بالعدل يقال سدّد السهم نحو الرميّة اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد و المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل فى القول و البعثُ على ان يسدّ قولهم في كل باب لانّ حفظ اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم و تسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبّل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة سيئاتكم و تكفيرها - و قيل اصلاح الاعمال التوفيقُ فى المجيء بها صالحة مرضيّة - و هذه الآية مقرّرة للتي قبلها بُنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتّقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي و الامر مع اتباع النهي ما يتضمّن الوعيد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا ۞ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ط إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۞ لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ

عن الاذى و الداعي الى تركه • لما قال وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ و علق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ] و هو يريد بالامانة الطاعة نعظم امرها و فخم شانها - و فيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات و الارض و الجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها و هو ما يتاتى من الجمادات و اطاعت له الطاعة التي تصح منها و تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته و ارادته ايجادا و تكوينا و تسوية على هيئات مختلفة و اشكال متنوعة كما قال قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِيْنَ و اما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة و يليق به من الانقياد لاوامر الله و نواهيه و هو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها و يليق بها من الانقياد و عدم الامتناع و المراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - و عرضها على الجمادات و ابائها و اشفاقها مجاز - و اما حمل الامانة فمن قولك فلانٌ حامل للامانة و محتمل لها تريد انه لا يؤدّيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته و يخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها و هو حاملها الا تراهم يقولون ركبتْهُ الديونُ ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له و لا هو حاملا لها و نحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة و يسامحه بها و لا يمسكها كما يمسكها الخاذل و منه قول القائل • شعر • اخوك الذي لا تملك الحسّ نفسُه • و ترفضّ عند المُحْفظات الكتائفُ • اي لا تمسك الرقة و العطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك و يسمح به و منه قولهم أبغض حق اخيك لانه اذا احبّه لم يخرجه الى اخيه و لم يؤدّه و اذا ابغضه اخرجه و اداه - و معنى [فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا - وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ] فابين ان لا يؤدّينها و ابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤدّيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - و بالجهل لاخطائه ما يُسعده مع تمكّنه منه و هو اداؤها - و الثاني ان ما كُلّفه الانسان بلغ من عظمه و ثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلقه الله من الاجرام و اقواه و اشده ان يتحمله و يستقل به فابى حمله و الاستقلال به و اشفق منه و حمله الانسان على ضعفه و رخاوة قوته - [إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا] حيث حمل الامانة ثم لم يف بها و ضمنها ثم خاسَ بضمانه فيها و نحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب و ما جاء القرآن الا على طرقهم و اساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اُسوّي العوج و كم و كم لهم من امثال على ألسنة البهائم و الجمادات و تصورُ مقاولة الشحم محال و لكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يُحسن قبيحَهُ كما ان العجف مما يقبح حَسَنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع و هي به آنس و له اقبل و على حقيقته اوقفُ و كذلك تصوير عظم الامانة و صعوبة امرها و ثقل محملها و الوفاء بها - فان قلت قد عُلم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تُقدّم رِجلا

سورة السبا ٣٤ وَ الْمُنٰفِقٰتِ وَ الْمُشْرِكِيْنَ وَ الْمُشْرِكٰتِ وَ يَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ ط وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ع

الجزء ٢٢ كلماتها ٨٩٦ سورة السبا مكية و هي اربع و خمسون اٰية و ستة ركوعا حروفها ٣٦٣٦

ع ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ ط وَ هُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

و تؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله و ترجحه بين الرأيين و تركه المضيّ على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضيّ في وجهة و كل واحد من الممثل و الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة و المعرفة و ليس كذلك ما في الاٰية فان عرض الامانة على الجماد و اباءه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صحّ بناء التمثيل على المحال و ما مثال هذا الا ان تشبّه شيئا و المشبّه به غير معقول - قلت الممثل به في الاٰية و في قولهم لو قيل للشحم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تُتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته و ثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها - و اللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق المجاز لانّ التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربتهُ للتاديب نتيجة الضرب - و قرأ الاعمش وَ يَتُوْبُ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يتبدئ وَ يَتُوْبُ اللّٰهُ - و معنى قراءة العامة لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ حامل الامانة وَ يَتُوْبَ على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيبَ على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر و الله اعلم - قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الاحزاب وعلّمها اهله و ما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر •

سورة السبا

مَا فِي السَّمٰوٰتِ و الارض كله نعمة من الله و هو الحقيق بأن يحمد و يثنى عليه من اجله واما قال [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمدْ اخاك الذى كساك و حملك تريد احمدْه على كسوته و حُملانه و لما قال [وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الاٰخرة و هي الثواب - فان قلت ما الفرق بين الحمدين - قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الاٰخرة و هي الثواب - و اما الحمد في الاٰخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين و تكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد [وَ هُوَ الْحَكِيْمُ] الذي احكم امور الدارين و دبّرها بحكمته [الْخَبِيْرُ] بكل كائن يكون - ثم ذكر مما يحيط به علما [مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ] من الغيث كقوله فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ و من الكنوز و الدفائن

فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ط وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ◎ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ط قُلْ بَلَى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ج لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتٰبٍ مُبِينٍ ◎ لا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ط

و الاموات و جميع ما هي له كفات [وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من الشجر و النبات و ماء العيون و الفلز و الدواب و غير ذلك - [وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار و الثلوج و البرد و الصواعق و الارزاق و الملٰئكة و انواع البركات و المقادير كما قال تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ - [وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملٰئكة و اعمال العباد [وَ هُوَ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] للمفرطين في اداء مواجب شكرها - و قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نُنَزِّلُ بالنون و التشديد ● قولهم [لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ] نفي للبعث و انكار لمجيء الساعة - او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء و السخرية كقوله مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ - اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد و هو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته و استقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر و كلما كان المستشهد به اعلى كعبا و ابين فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وأكد و المستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وُصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى القلب اذا قيل عَالِمُ الْغَيْبِ فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطابه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و جحدوه فهب انه حلف لهم باغلاظ الايمان و اقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه - قلت هذا لو اقتصر على اليمين و لم يُتبعها الحجة القاطعة و البينة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فقد وضع الله في العقول و ركّب في الغرائز وجوب الجزاء و ان المحسن لابدّ له من ثواب و المسيء لابدّ له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالتاء و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم - او يسند الى عٰلِم الْغَيْبِ اي لَيَأْتِيَنَّكُمْ امره كما قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ و قال أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ - و قرئ [عٰلِمِ الْغَيْبِ] و عَلَّامِ الْغَيْبِ بالجر صفة لربي - و عَالِمُ الْغَيْبِ - و عَلَّامُ الْغُيُوبِ بالرفع على المدح - [وَ لَا يَعْزُبُ] بالضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة - و ذٰلِكَ اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ [وَ لَا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا أَكْبَرُ] بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفي الجنس

أُولٰٓئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِينَ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ اَلِيمٌ ۞ وَيَرَى الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِيٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيٓ اِلٰى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ يُّنَبِّئُكُمْ اِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ اِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ اَفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَمْ بِهٖ جِنَّةٌ ط بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلٰلِ الْبَعِيدِ ۞ اَفَلَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ

كقولك لا حولُ و لا قوةُ الا بالله بالرفع و النصب و هو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مِثْقَالُ ذَرَّةٍ كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة و اصغر و اكبر و زيادة لَا لتاكيد النفي و عطف المفتوح على ذَرَّةٍ بانه فُتح في موضع الجر لامتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة و لا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر - قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عَنْهُ للغَيْب وجعلت الغيب اسماً للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح • و قرئ مُعَجِّزِينَ - و [اَلِيمٌ] بالرفع والجر - وعن قتادة الرجز سوء العذاب • [وَيَرَى] في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و من يطأ اعقابهم من امته - او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار و عبد الله بن سلام [الَّذِيٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ - الْحَقَّ] وهما مفعولان ليرى وهو فصل - و من قرأ بالرفع جعله مبتدأ و الْحَقُّ خبرا و الجملة في موضع المفعول الثاني - و قيل يرى في موضع النصب معطوف على لِيَجْزِيَ اي و ليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان و يحتجوا به على الذين كذبوا و تولوا - و يجوز ان يريد و ليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة و غما • [الَّذِينَ كَفَرُوا] قريش قال بعضهم لبعض [هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ] يعنون مُحَمَّدا صلى الله عليه و اله و سلم يحدثكم باُعجوبة من الاعاجيب انكم تُبعثون و تُنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رُفاتا و ترابا و يُمَزِّق اجسادكم البِلى [كُلَّ مُمَزَّقٍ] اي يفرقكم و يبدد اجزاءكم كل تبديد - أهو مفتر [عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [اَمْ بِهٖ] جنون يوهمه ذلك و يُلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس مُحَمَّد من الافتراء و الجنون في شيء و هو مبرأ منهما [بَلْ] هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار و فيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق و هم غافلون عن ذلك و ذلك اجنُّ الجنون و اشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه و موجباته جُعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه يُنْبِئُكُمْ - فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب • شعر • الم تعلم مسرّحيَ القوافي • فلا عيًّا بهن ولا اجتلابا • فهل يجوزان يكون مكانا - قلت نعم و معناه ما حصل من الاموات في بطون الطير و السباع و ما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب و ما سفته الرياح فطرحته كل مطرح -

وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ط إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ ع وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ط يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ج وَأَلَنَّا لَهُ

فان قلت ما العامل في اذا - قلت ما دلّ عليه انكم لفي خلق جديد و قد سبق نظيره - فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام مفعول - قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدّ فهو جديد كحدّ فهو حديد وقلّ فهو قليل - و عند الكوفيين بمعنى مفعول من جدّه اذا قطعه و قالوا هو الذي جدّه الناسج الساعة في الثوب ثم شاع و يقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله انّ رحمت الله قريب ونحو ذلك - فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر و كلتاهما همزة وصل - قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الى ترك اسقاطها في نحو السحر و هو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام - فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد - قلت هو من الاسناد المجازي لانّ البعيد صفة الضالّ اذا بعد عن الجادّة و كلما ازداد عنها بعدا كان اضلّ - فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلّكم على رجل ينبّئكم فنكّروه لهم و عرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدلّ على مجهول في امر مجهول - قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحكّي ببعض الاحاجيّ اللّتي يتحاجى بها للضحك و التلهّي متجاهلين به و بامره - أعموا فلم ينظروا الى السماء و الارض و انهما حيث ما كانوا و اينما ساروا امامهم و خلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما و ان يخرجوا عمّا هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبماجاء به كما فعل بقارون و اصحاب الايكة [انّ في ذلك] النظر الى السماء و الارض و الفكر فيهما و ما تدلّان عليه من قدرة الله [لآية] و دلالة [لكلّ عبد منيب] وهو الراجع الى ربّه المطيع له لانّ المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث و من عقاب من يكفر به - قرئ يشأ - و يخسف - و يسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا - وبالنون لقوله ولقد آتينا - وكسفا بفتح السين و سكونه - و قرأ الكسائي نخسف بّهم بالادغام وليست بقويّة - [يا جبال] اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال - و قرئ [اوّبي] و أُوبي من التأويب و الاوب اي رجّعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجّعه فقد رجع فيه و معنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبّح معجزة لداوٗد - و قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع و تحزين و كانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها و الطير باصواتها - وقرئ [والطير] رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلّها - و جوّزوا ان ينتصب مفعولا معه و ان يعطف على فضلا بمعنى و سخّرنا له الطير - فان قلت اي فرق بين هذا النظم وبين ان يقال و آتينا داوٗد منّا

الْحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ وَّقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ط اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيحَ
غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّرَوَاحُهَا شَهْرٌ ج وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ط وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ط وَمَنْ
يَّزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ

فضلا تاويب الجبال معه و الطير - قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى و من
الدلالة على عزة الربوبية و كبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم
اطاعوا و اذعنوا و اذا دعاهم سمعوا و اجابوا اشعارا بانه ما من حيوان و جماد و ناطق و صامت الا و هو
منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته [وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ] و جعلناه له لينا كالطين و العجين و الشمع يصرفه
بيده كيف يشاء من غير نار و لا ضرب بمطرقة - و قيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة - وقرئ
صابغات و هي الدروع الواسعة الضافية - و هو اول من اتخذها و كانت قبل صفائح - و قيل كان يبيع الدرع
باربعة الاف فينفق منها على نفسه و عياله و يتصدق على الفقراء - و قيل كان يخرج حين ملك بني
اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه و يقول لهم ما تقولون في داؤد فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في
صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داؤد فسأله فقال لولا انه يطعم عياله
من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع
[وَقَدِّرْ] لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق و لا غلاظا فتفصم الحلق - و السرد نسج الدروع - [وَاعْمَلُوا] الضمير
لداؤد و اهله * [وَ] سخرنا [لِسُلَيْمٰنَ الرِّيحَ] فيمن نصب و لسليمن الريح مسخرة في من رفع - وكذلك فيمن
قرأ الرياح بالرفع [غُدُوُّهَا شَهْرٌ] جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشي كذلك - وقرئ غدوتها و روحتها -
و عن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل - و يحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل
بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمن نحن نزلناه و ما بنيناه و مبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه
و نحن رائحون منه فبائتون بالشام انشاء الله [الْقِطْرِ] النحاس المذاب من القطران - فان قلت ما ذا اراد
بعين القطر - قلت اراد بها معدن النحاس و لكنه اساله كما الان الحديد لداؤد فنبع كما ينبع الماء من العين
فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا - و قيل كان يسيل في الشهر
ثلثة ايام [بِإِذْنِ رَبِّهِ] بامره [وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ] و من يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمن -
و قرئ يزغ من ازاغه - و [عَذَابِ السَّعِيرِ] عذاب الاخرة عن ابن عباس - و عن السدي كان معه ملك بيده
سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني * المحاريب المساكن و المجالس
الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها و يذب عنها - و قيل هي المساجد - و
التماثيل صور الملئكة و النبيين و الصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس و صفر و زجاج و رخام
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم - فان قلت كيف استجاز سليمن عليه السلام عمل التصاوير - قلت

كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رّٰسِيٰتٍ ۚ اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوٗدَ شُكْرًا ۭ وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلٰى مَوْتِهٖٓ اِلَّا دَآبَّةُ الْاَرْضِ تَاْكُلُ مِنْسَاَتَهٗ ۚ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَّوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا

هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبّحات العقل كالظلم و الكذب - و عن ابي العالية لم يكن اتّخاذ الصُّوَر اذ ذاك محرّما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار و غيرها لانّ التمثال كل ما صُوّر على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تُصَوّر محذوفة الرؤس - و روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيّه و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما و اذا قعد اظلّه النسران باجنحتهما - و الجوابي الحياض الكبار - قال * شعر * تروح على ألِ المحلّق جفنةٌ * كجابية الشيخ العراقيّ تفهقُ * لانّ الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا و هي من الصفات الغالبة كالدابّة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [رّٰسِيٰتٍ] ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها [اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوٗدَ] حكاية ما قيل لآل داوٗد و انتصب [شُكْرًا] على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدّى على طريق الشكر - او على الحال اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شُكْرًا لانّ اعْمَلُوْٓا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له - و يجوز ان ينتصب باِعْمَلُوْٓا مفعولاً به و معناه انّا سخرنا لكم الجنّ يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة و [الشَّكُوْرُ] المتوفّر على اداء الشكر الباذل وُسْعه فيه قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه اعتقادًا و اعترافًا و كدحاً و اكثر اوقاته - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن السدّيّ من يشكر على الشكر - و قيل من يرى عجزه عن الشكر - و عن داوٗد انه جزّأ ساعات الليل و النهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من اٰل داوٗد قائم يصلّي - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللّٰهم اجعلْني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وَقَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر - قرئ فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ -و [دَآبَّةُ الْاَرْضِ] الارضة و هي الدويبّة التي يقال لها السُرفة و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضًا اذا اكلتها الاَرَضة - و قرئ بفتح الراء من ارضت الخشبةُ اَرَضًا و هو من باب فعلتُه ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنانَ اَكْلًا فاكلت اَكَلًا - و المنسأة العصا لانه يُنْسأ بها اي يُطْرد و يؤخّر - و قرئ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذفا و كلاهما ليس بقياس و لكن اخراج الهمزة بيْن بيْنَ هو التخفيف القياسي - و مِنْسَاءَتَهٗ على مِفعالة كما يقال في الميضأة ميضاء - و مِنْ سَاَتِهٖ اي من طرف عصاه سميّت بساة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قحة وقِحَة - قرئ اَكَلَتْ مِنْسَاَتَهٗ [تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ] من تبيّن الشيء اذا ظهر و تجلّى - و اَنْ مع صلتها بدل من الجِنّ بدل

ع ٧

الاشتمال كقولك تبيّن زيد جهله و الظهور له فى المعنى اي ظهر ان الجن [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ] - او علم الجن كلهم علما بيّنا بعد التباس الامر على عامتهم و ضعفتهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادّعائهم علم الغيب - او علم المدّعون علم الغيب منهم عجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم و انما اريد التهكم بهم كما تتهكّم بمدّعي الباطل اذا دحضت حجته و ظهر ابطاله بقولك هل تبيّنت انك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متبيّنا - و قرئ تُبُيِّنَتِ الْجِنُّ على البناء للمفعول على ان المتبيّن فى المعنى هو أنْ مع ما في صلتها لانه بدل - و في قراءة ابيّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ - و عن الضحاك تَبَايَنَتِ الْإِنْسُ بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كَانُوا للجن في قوله وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ اي علمت الانس اي لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيبَ ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ اَنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - روي انه كان من عادة سليمن ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدَد الطوال فلما دنا اجله لم يُصْبِح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها لايّ شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخَرُّوبة فسألها فقالت نبتُّ لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخرّبه و انا حيّ انت التي على وجهكِ هلاكي و خرابُ بيت المقدس فنزعها و غرسها في حائط له و قال اللّهم عمّ على الجنّ موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يُموّهون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لملك الموت اذا اُمرتَ بي فاَعلمني فقال اُمرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلّي متكياً على عصاه فقبض روحه و هو متكئ عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلّى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمرّ به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمن قد خرّ ميّتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيّا فايقنَ الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا فى العذاب سنة - و روي ان داؤد اسّس بناء بيت المقدس في موضع فُسْطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يُتمّه فوصّى به الى سليمن فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمّى عليهم موته حتى يفرغوا منه و لتبطل دعواهم علم الغيب - و روي ان افريذون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدانِ ساقه فكسراها فلم يجسره احد بعدُ ان يدنو منه - و كان عمر سليمن ثلثا و خمسين سنة ملكَ و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضيْنَ من ملكه - قرئ [لِسَبَإٍ] بالصرف - و منعه - و قلب الهمزة الفا و [مَسْكَنِهِمْ] بفتح الكاف و كسرها و هو موضع سكناهم و هو بلدهم

وَاشْكُرُوا لَهُ ط بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَاَعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ ۝ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ط وَهَلْ نُجٰزِيْٓ اِلَّا الْكَفُوْرَ ۝ وَجَعَلْنَا

وارضهم اللتي كانوا مقيمين فيها - اومسكن كل واحد منهم - و قرئ مَسْكِنِهِمْ - وجَنَّتٰنِ بدل من اٰيَةٌ - او خبر مبتدأ محذوف تقديره الاٰية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدلّ عليه قراءة من قرأ جَنَّتَيْنِ بالنصب على المدح - فان قلت ما معنى كونهما اٰيَة - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اٰية و انما جعل قصّتهما و ان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخرّبهما و ابدلهم عنهما الخمطَ و الاثلَ اٰيةً وعبرةً لهم ليعتبروا و يتّعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط النعم - و يجوز ان يجعلهما اٰية اي علامة دالّة على الله و على قدرته و احسانه و وجوب شكره - فان قلت كيف عظّم الله جنّتي اهل سبا و جعلهما اٰية و رُبّ قُرَيَّة من قُرَيَّات العراق يحتف بها من الجنان ما شئتَ - قلت لم يُرد بستانين اثنين فحسبُ و انما اراد جماعتين من البساتين جماعةٌ عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها وكل واحد من الجماعتين في تقاربهما و تضامّهما كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها - او اراد بستانَيْ كل رجل منهم عن يمين مسكنه و شماله كما قال جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ [كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ] اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال - او هم احقاء بان يقال لهم ذلك و لما قال كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَهٗ اتبعه قوله [بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ] يعني هذه البلدة اللتي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم ربٌّ غفور لمن شكره - و عن ابن عباس كانت اخصب البلاد و اطيبها تخرج المرأة و على رأسها المكتل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر - طَيِّبَةٌ لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوضٌ ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة - و قرئ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَّرَبًّا غَفُوْرًا بالنصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكُنْ و اعبُدْ [الْعَرِمِ] الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسدّ ما بين الجبلين بالصخر و القار فحقنت به ماء العيون و الامطار و تركت فيه خروقًا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طغوا و قيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيًّا يدعونهم الى الله و يذكّرونهم نعمته عليهم فكذّبوهم و قالوا ما نعرف لله نعمة سلّط الله على سدّهم الخُلد فنقبه من اسفله فغرّقهم - و قيل العَرِم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكُدْس من الطعام عرمةٌ و المراد المسنّاة اللتي عقدرها سكرا - و قيل العرِم اسم لواد - و قيل العرم المطر الشديد - و قرئ العَرْم بسكون الراء - و عن الضحاك كانوا في الفترة اللتي بين عيسى و محمّد عليهما السلام - و قرئ اُكْل بالضم و السكون و بالتنوين و الاضافة - و الاُكُل الثمر و الخمط شجر الاراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طعمًا من مرارة حتى لا يمكن اكله - والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه و اجود عودا - ووجه من نوّن ان اصله ذَوَاتَيْ اُكُلٍ اُكُلِ خمط فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَّ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ط سِيْرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ اَيَّامًا اٰمِنِيْنَ ۞ فَقَالُوا رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ وَ مَزَّقْنٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ

مقامه - اووصف الاكل بالخمط كانه قيل ذَوَاتَيْ اُكُلٍ بشع - و من اضاف و هو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط في معنى البرير فكانه قال ذَوَاتَيْ برير - والاثل والسدر معطوفان على اُكُلٍ لا على خَمْطٍ لان الاثل لا اكل له - و قرئ وَاَثْلًا وَشَيْئًا بالنصب عطفا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التهكم - وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا - وقرئ وَهَلْ يُجْزٰى - [وَهَلْ نُجٰزِيْ] بالنون - وَهَلْ يُجٰزِيْ و الفاعل الله وحده -وَهَلْ يُجْزٰى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر و هو العقاب العاجل - و قيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما عمله من السوء - و وجه اخر و هو ان الجزاء عامّ لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا بمعنى عاقبناهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجْزٰى اِلَّا الْكَفُوْرُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجْزٰى اِلَّا الْكَفُوْرُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عامّ للكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العامّ و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا و هل يجازى الا الكافر و المؤمن لم يصح و لم يعد كلاما فتبيّن ان ما يتخيل من السوال مضمحل و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • [الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيهَا] هي قرى الشام [قُرًى ظَاهِرَةً] متواصلة يُرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ] قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية و الرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوًّا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء - [سِيْرُوْا فِيهَا] قلنا لهم سيروا ولا قول ثمه ولكنهم لما مُكّنوا من السير و سُوّيت لهم اسبابه فكانهم اُمروا بذلك و اُذن لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيَالِيَ وَ اَيَّامًا] - قلت معناه سِيْرُوْا فِيهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سِيْرُوْا فِيهَا اٰمنين لا تخافون و ان تطاولت مدة سفركم فيها و امتدت ايّاما وليالي - او سِيْرُوْا فِيهَا لياليكم و ايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين و زمان لا تلقون فيها الا الامن - قرئ [رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا] - وَبَعِّدْ - ويَارَبَّنَا على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش و ملّوا العافية فطلبوا الكدّ و التعب كما طلب بنوا اسرائيل البصل و الثوم مكان المنّ و السلوى و قالوا لو كان جنى جناننا ابعدَ كان اجدر ان نشتهيه و تمنّوا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها و يتزودوا الازواد فعجّل الله لهم الاجابة - و قرئ رَبُّنَا بٰعَدَ بَيْنَ اَسْفَارِنَا - و بُعْدَ بَيْنِ اَسْفَارِنَا على النداء و اسناد الفعل الى بَيْنَ و رفعه به كما تقول سير فرسخانِ و بُوعِد بَيْنُ اسفارنا - و قرئ رَبُّنَا

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ؕ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ ع قُلِ
ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ج لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا

بُعِّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا - و بَيْنَ سَفَرِنَا - و بَعُدَ برفع رَبُّنَا على الابتداء و المعنى خلاف الاول و هو استبعاد مسائرهم
على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم و ترفههم كأنهم كانوا يتشاحّون على ربهم و يتحازنون عليه [اَحَادِيثَ]
يتحدث الناس بهم و يتعجبون من احوالهم - وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا -
و تفرقوا ايادي سبا قال كُثَيِّر * شعر * ايادي سبا يا عزّ ما كنتُ بعدكم * فلم يحلَ بالعينين بعدكِ منظرُ * لحق
غسّانُ بالشام - وانمارُ بيثربَ - و جذامُ بتهامةَ - و الازدُ بعمانَ [صَبَّارٍ] عن المعاصي [شَكُورٍ] للنعم * قرئ
[صَدَّقَ] بالتشديد والتخفيف - ورفع [اِبْلِيسُ] و نصب الظن - فمن شدّد فعلى حقق عليهم [ظَنَّهُ] - او وجده
صادقا - و من خفف فعلى صَدَقَ في ظنه - او صَدَقَ يظنّ ظنّا نحو فعلته جهدك - وبنصب اِبْلِيسَ و رفع الظنّ -
فمن شدّد فعلى وجده ظَنُّهُ صادقا - و من خفف فعلى قال له ظَنُّهُ الصدقَ حين خيّله اغواءهم يقولون
صدقك ظنّك - و بالتخفيف و رفعهما على صدق عليهم ظنّ ابليس - و لو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان
على المبالغة في صدق كقوله * ع * صدّقت فيهم ظنوني * و معناه انه حين وجد أدم ضعيف العزم قد اصغى الى
وسوسته قال ان ذريته اضعف عزمًا منه فظنّ بهم اتباعه وقال لَأُضِلَّنَّهُمْ - لَأُغْوِيَنَّهُمْ - و قيل ظنّ ذلك عند اخبار
الله الملئكة انه يجعل فيها من يُفسد فيها - والضمير في عَلَيْهِمْ - و اِتَّبَعُوهُ اما لاهل سبا او لبني أدم و قلل
المؤمنين بقوله [اِلَّا فَرِيقًا] لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ اِلَّا قَلِيلًا - وَ لَا تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ
شٰكِرِيْنَ * [وَ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ] تسلط و استيلاء بالوسوسة و الاستغواء الا لغرض صحيح و حكمة بيّنة
و ذلك ان يتميز المؤمن بالأخرة من الشاك فيها و علّل التسليط بالعلم و المراد ما تعلق به العلم - و قرئ
لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول [حَفِيْظٌ] محافظ عليه و فعيل و مفاعل متأخيان * [قُلِ] لمشركي قومك
[اُدْعُوا الَّذِيْنَ] عبدتموهم [مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من الاصنام و الملئكة و سمّيتموهم باسمه كما تدعون الله و التجئوا
اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه و انتظروا استجابتهم لدعائكم و رحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم
و يرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله [لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] من خير او شرّ او نفع او ضرّ [فِي السَّمٰوٰتِ - وَالْاَرْضِ]
[وَمَا لَهُمْ فِيْ] هذين الجنسين من شركة في الخلق و لا في الملك كقوله مَا اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ
وَ الْاَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ] عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز و البعد عن
احوال الربوبية فكيف يصح ان يُدْعَوا كما يُدْعى و يرجوا كما يُرْجى - فان قلت اين مفعولا زَعَمَ - قلت -
احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول - واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ او لَا
يَمْلِكُوْنَ او محذوفا فلايصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما و لا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون

لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيْرٍ ۝ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ ط حَتّٰى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ قَالُوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ط قَالُوا الْحَقَّ ج وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۝ قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط قُلِ اللّٰهُ وَ اِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم و بما لو قالوه قالوا ما هو حق و توحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا استخفافا لطول الموصول بصلته و حُذف آلهة لانه موصوف صفته مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و الموصوف يجوز حذفه و اقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذنْ مفعولا زَعَمَ محذوفان جميعا بسببين مختلفين - تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد و على معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتملَ قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ] انْ يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين و مُطْلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أُذن له اي لشفيعه - او هي اللام الثانية في قولك أُذن لزيد لعمرو اي لاجله و كأنه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله و هذا وجه لطيف و هو الوجه و هذا تكذيب لقولهم هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - فان قلت بم اتصل قوله [حَتّٰى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ] و لايّ شيء وقعت حَتّٰى غاية - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمه انتظارا للاذن و توقعا و تمهلا و فزعا من الراجين للشفاعة و الشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن و انه لا يطلق الاذن الا بعد مليّ من الزمان و طول من التربص و مثل هذه الحال دلّ عليه قوله عزّ من قائل رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا كأنه قال يتربصون و يتوقفون مليّا فزعين وهلين حَتّٰى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين و المشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك و سأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوْا] قال [الْحَقَّ] اي القول الحق و هو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - و عن ابن عباس عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم فاذا اُذن لمن اُذن ان يشفع فزّعته الشفاعة - وقرئ اَذِنَ لَهُ اي اذن له الله - و اُذِنَ لَهُ على البناء للمفعول - و قرأ الحسن فُزِعَ مخففا بمعنى فُزِّعَ - وقرئ فَزَّعَ على البناء للفاعل وهو الله وحده - و فُرِّغَ اي نُفي الوجل عنها و اُفني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبقَ منه شيء ثم ترك ذكر الوجل و اسند الى الجارّ و المجرور كما تقول دُفع الى زيد اذا علم ما المدفوع و قد يخفف و اصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل و اسند الى الجارّ و المجرور - و قرئ اُفْرُنْقِعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - و عن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتفّ عليه الناس فلما افاق قال مالكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة افرنقعوا عني و الكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركّب اقمطرّ من حروف القمط مع زيادة الراء - و قرئ الْحَقُّ بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ] ذو العلوّ و الكبرياء ليس لملك و لا نبيّ ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه و ان يشفع الا لمن

لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ قُلْ لَا تُسْئَلُوْنَ عَمَّآ اَجْرَمْنَا وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ط وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيْمُ ۝ قُلْ اَرُوْنِيَ الَّذِيْنَ اَلْحَقْتُمْ بِهٖ شُرَكَآءَ كَلَّا ط بَلْ هُوَ اللّٰهُ

ارتضى * امره بان يقررهم بقوله [مَنْ يَّرْزُقُكُمْ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم اللّٰهُ و ذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابَوْا ان يتكلموا به لانّ الذي تمكّن في صدورهم من العناد و حبّ الشرك قد الْجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوّهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يرزقكم و تؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاۤءِ وَالْاَرْضِ اَمَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ حتى قال فَسَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ ثم قال فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ فكانهم كانوا يقرّون بألسنتهم مرّة و مرّة كانوا يتلعثمون عنادا و ضرارا و حذراً من الزام الحجة و نحوه قوله عزّ و علا قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَاۤءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الالزام و الالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه [وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] و معناه و ان احد الفريقين من الذين يتوحّدون الرازق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى و الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ او مُنافٍ قال لمن خُوطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدّم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بالمجادل الى الغرض و اهجم به على الغلبة مع قلّة شغب الخصم و فلّ شوكته بالهوينا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدنا الكاذب و منه بيت حسّان *شعر* اتهجوه و لست له بكفوٍ * فشرّكما لخيركما الفداء * فان قلت كيف خُولف بين حرفي الجرّ الداخلين على الحق و الضلال - قلت لانّ صاحب الحق كانه مستعلٍ على فرس جواد يركضه حيث شاء والضالّ كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه - وفي قراءة ابيّ وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ اِمَّا عَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين و العمل الى المخاطَبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلّات اللتي لا تخلو منها مؤمن و بالعمل الكفرَ و المعاصيَ العظام - و فتح الله بينهم و هو حكمه و فصله انه يُدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار * فان قلت ما معنى قوله [اَرُوْنِيْ] وكان يراهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يُريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله و ان يقايس على اعينهم بينه و بين اصنامهم ليُطلعهم على احالة القياس اليه و الاشراك به - و [كَلَّا] ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرهيم اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ بعد ما حجّهم - وقد نبّه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ط وَلَوْ تَرٰى إِذِ الظّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ج يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلٰى بَعْضٍ الْقَوْلَ ج يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنٰكُمْ عَنِ الْهُدٰى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات و هو راجع الى الله وحده - او هو ضمير الشان كما في قوله قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * [إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ] الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم - و قال الزجاج المعنى ارسلناك جامعًا للناس في الانذار و الابلاغ فجعله حالا من الكاف و حق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة - ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه، فقد اخطأ لانّ تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضمّ اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلابدّ له من ارتكاب الخطائين * قرئ [مِيعَادُ يَوْمٍ] - ومِيعَادٌ يَوْمٌ - و مِيعَادٌ يَوْمًا - و الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان و هوههنا الزمان و الدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَادٌ يَوْمٌ فابدل منه اليوم - فان قلت فما تاويل مَن اضافه الى يَوْم - او نصب يوما - قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحقُ ثوبٍ و بعيرُ سانية - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما او اريد يوما من صفته كيت و كيت - ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم - قلت ما سألوا عن ذلك و هم منكرون له الا تعنّتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار و التعنت و انهم مرصدون بيوم يفُاجئهم فلا يستطيعون تأخّرا عنه و لا تقدّما عليه * [الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القران من كُتب الله - يروى ان كفّار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في كُتبهم فاغضبهم ذلك و قرنوا الى القراٰن جميع ما تقدمه من كُتب الله فى الكفر فكفروا بها جميعا - و قيل الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يوم القيمة - و المعنى انهم جحدوا ان يكون القراٰن من الله او ان يكون لما دلّ عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم و مآلهم فى الاٰخرة فقال لرسوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اوللمخاطب - وَلَوْ تَرٰى فى الاٰخرة موقفهم و هم يتجاذبون اطراف المحاورة و يتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب - والمستضعفون هم الاَتباع - و المستكبرون الرؤس والمقدّمون - أُولِيَ الاسم اعني نَحْنُ حرف الانكار لانّ الغرض انكار ان يكونوا هم الصادّين لهم عن الايمان و اثبات انهم هم الذين صدّوا بانفسهم عنه و انهم اُتوا من قِبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم و حُلنا بينكم و بين كونكم ممكّنين مختارين [بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ] بعد ان صممّتم على الدخول فى الايمان و صحّت نيّاتكم فى اختياره

بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَاْمُرُوْنَنَآ اَنْ نَّكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ نَجْعَلَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ط وَ اَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ط وَ جَعَلْنَا الْاَغْلٰلَ فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ط هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا

بَلْ انتم منعتم انفسكم حظها وأثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النُهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا و تسويلنا - فان قلت اِذْ و اذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اِذْ مضافا اليها - قلت قد اتّسع في الزمان ما لم يتّسع في غيره فأُضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجُمَل في قولك جئتك بعد ان جاء زيد وحينئذ و يومئذ و كان ذلك اوانَ الحجّاجُ اميرٌ و حينَ خرج زيد - لما انكر المستكبرون بقولهم اَنَحْنُ صَدَدْنٰكُمْ ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم [بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِيْنَ] ان ذلك بكسبهم و اختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم [بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ] فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبًا ليلا و نهارا و حملكم ايّانا على الشرك و اتّخاذ الانداد - و معنى مكر الليل و النهار مكركم في الليل و النهار فاتّسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به و اضافة المكر اليه - او جعل ليلهم و نهارهم ماكرَين على الاسناد المجازي - و قرئ بَلْ مَكْرٌ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ بالتنوين و نصب الظرفين - و بَل مَكَرُّ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ بالرفع و النصب اي تكرّون الاغواء مكرّا دائبا لا تفترون عنه - فان قلت ما وجه الرفع و النصب - قلت هو مبتدأ - او خبر على معنى بل سبب ذلك مَكْرُكم او مكركم - او مَكْرُكم او مكركم سبب ذلك - والنصب على بل تكرّون الاغواء مَكَرَّ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ - فان قلت لِم قيل قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا بغير عاطف - وقيل وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا - قلت لانّ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا مرّ اوّلا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول - فان قلت مَن صاحب الضمير في [وَ اَسَرُّوْا] - قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين و المستضعفين و هم الظّٰلِمُوْنَ في قوله اِذِ الظّٰلِمُوْنَ مَوْقُوْفُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يندم المستكبرون على ضلالهم و اضلالهم و المستضعفون على ضلالهم و اتباعهم المضلّين [فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمّهم و للدلالة على ما استحقّوا به الاغلال - وعن قتادة اَسَرّوا الكلام بذلك بينهم - وقيل اَسَرُّوا النَّدَامَةَ اظهروها و هو من الاضداد * هذه تسلية لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم مما مُني به من قومه من التكذيب و الكفر بما جاء به و المنافسة بكثرة الاموال و الاولاد و المفاخرة بالدنيا و زخارفها و التكبر بذلك على المؤمنين و الاستهانة بهم من اجله و قولهم اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّ اَحْسَنُ نَدِيًّا و انه لم يُرسل قطّ الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اهل مكة و كادوه بنحو ما كادوه به و قاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا و اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لَمَا رزقهم و لو لا ان المؤمنين هانوا عليه لَمَا حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا [وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ] ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذّبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا * و قد ابطل الله

بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَّ اَوْلَادًا وَّ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۞ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ ع وَ مَآ اَمْوَالُكُمْ وَ لَآ اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى اِلَّا مَنْ اٰمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ز فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوْا وَ هُمْ فِي الْغُرُفٰتِ اٰمِنُوْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ يَسْعَوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ اُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ۞ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَ يَقْدِرُ لَهٗ ط وَ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ ج وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۞ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ يَقُوْلُ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اَهٰٓؤُلَآءِ اِيَّاكُمْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ ۞

حسبانهم بانّ الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربّما وسّع على العاصي وضيّق على المطيع و ربما عكس و ربما وسّع عليهما و ضيّق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق - و قدر الرزق تضييقه قال تعالى وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ - و قرئ يُقَدِّرُ بالتشديد و التخفيف * اراد [وَ مَا] جماعة [اَمْوَالُكُمْ وَلَا] جماعة [اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ] و ذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه و غير عقلائه سواء في حكم التانيث - و يجوز ان يكون التي هي التقوى و هي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب - و قرأ الحسن بِاللَّاتِيْ تُقَرِّبُكُمْ لانها جماعات - وقرئ بِالَّذِيْ يُقَرِّبُكُمْ اي بالشيء الذي يقرّبكم - و الزلفى و الزلفة كالقربى و القربة و محلها النصب اي تُقرّبكم قربة كقوله اَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا [اِلَّا مَنْ اٰمَنَ] استثناء من كُمْ في تُقَرِّبُكُمْ - و المعنى ان الاموال لا تقرّب احدا الا المؤمن الصالح الذي يُنفقها في سبيل الله و الاولاد لا تقرّب احدا الا من علّمهم الخير و فقّههم في الدين ورشّحهم للصلاح و الطاعة [جَزَآءُ الضِّعْفِ] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ ان يجازوا الضعف ثم جزاءُ الضعفِ ثم جزاءُ الضعفِ و معنى جَزَآءُ الضِّعْفِ ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدةُ عشرا - و قرئ جَزَآءُ الضِّعْفُ على فَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الضعف جزاءً - و جَزَآءَ الضِّعْفَ على ان يجازوا الضعف - و جَزَآءٌ الضِّعْفُ مرفوعان الضِّعْفُ بدل من جزاءٌ - وقرئ [فِي الْغُرُفٰتِ] بضم الراء و فتحها و سكونها - و في الْغُرْفَةِ * [فَهُوَ يُخْلِفُهٗ] فهو يعوّضه لا معوّض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد و اما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه - و عن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فانّ الرزق مقسوم و لعل ما قسم له قليل و هو ينفق نفقة الموسّع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر و لا يتاوّلنّ وَ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ فانّ هذا في الآخرة و معنى الآية و ما كان من خلف فهو منه [خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ] و اعلاهم رب العزة لانّ كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبدهُ او رجل يرزق عيالهُ فهو من رزق الله اجراه على ايدي هٰؤلاء و هو خالق الرزق و خالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق - و عن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني و جعلني ممن يشتهي فكم من مشتهٍ لا يجد و واجد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملٰئكة و تقريع للكفار وارد على المثل السائر * ع * اياك اعني و اسمعي ياجارة * و نحوه قوله عزّ و علا ءَ اَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَ اُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد علم سبحانه كون الملٰئكة

قَالُوْا سُبْحٰنَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُوْنِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ ۚ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُوْنَ ۞ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَّ لَا ضَرًّا ؕ وَ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۞ وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَاۤ اِلَّا رَجُلٌ يُّرِيْدُ اَنْ يَّصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُكُمْ ۚ وَ قَالُوْا مَا هٰذَاۤ اِلَّاۤ اِفْكٌ مُّفْتَرًى ؕ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۙ اِنْ هٰذَاۤ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ مَاۤ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَّدْرُسُوْنَهَا

و عيسى منزهين بُرَاء مما وجه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير و الغرض ان يقول و يقولوا و يسأل و يجيبوا فيكون تقريعهم اشد و تعييرهم ابلغ و خجلهم اعظم و هوانهم الزم و يكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه و زاجرا لمن اقتص عليه - و الموالاة خلاف المعاداة و منها اللّهم والِ من والاه و عادِ من عاداه و هي مفاعلة من الوَلْي و هو القرب كما ان المعاداة من العُدواء و هي البعد و الوَلْي يقع على المُوالي و المُوالى جميعا والمعنى اَنْتَ الذي نُواليه مِنْ دُوْنِهِمْ اذ لاموالاة بيننا و بينهم فبيّنوا باثبات موالاة الله و معاداة الكفار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم لانّ من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك [بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - وقيل صوّرت لهم الشياطين صُوَر قوم من الجنّ و قالوا هذه صور الملئكة فاعبدوها - و قيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عُبدت فيُعبدون بعبادتها - وقرئ يَحْشُرُهُمْ - و يَقُوْلُ بالنون و الياء * الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة و لا مضرة لاحد لانّ الدار دار ثواب و عقاب و المثيب و المعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا اللتي هي دار تكليف و الناس فيها مخلّى بينهم يتضارّون و يتنافعون و المراد انه لاضارّ و لا نافع يومئذ الّا هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [وَ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] معطوفا على لَا يَمْلِكُ - الاشارة الاولى الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - والثانية الى القراٰن - و الثالثة الى الحق - والحق امر النبوّة كله ودين الاسلام كما هو - وفي قوله وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وفي اَنْ لم يقل و قالوا - و في قوله لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ - و ما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه - و ما في لَمَّا من المبادهة بالكفر دليلٌ على صدور الكلام عن انكار عظيم و غضب شديد و تعجيب من امرهم بليغ كانه قال و قال اولئك الكفرة المتمرّدون بجرأتهم على الله و مكابرتهم لمثل ذلك الحق النيّر قبل ان يذوقوه [اِنْ هٰذَاۤ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ] فبتّوا القضاء على انه سحر ثم بتّوه على انه بيّن ظاهر كل عاقل تأمّله سمّاه سحرا *[وَ مَاۤ اٰتَيْنٰهُمْ] كُتُبا [يَّدْرُسُوْنَهَا] فيها برهان على صحة الشرك و لا اَرْسَلْنَاۤ اِلَيْهِمْ نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عزّ و جلّ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ - او وصفهم بانهم قوم اميّون اهل جاهلية لا ملّة لهم و ليس لهم عهد بانزال كتاب و لا بعثة رسول كما قال اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ فليس لتكذيبهم وجه متشبّث و لا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نحن اهل كُتب و شرائع و مستندون الى رُسل من رُسل الله ثم توعّدهم على تكذيبهم بقوله [وَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ] تقدّموهم من الامم

وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۝ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِي ۚ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ ع قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ قف مَا بِصَاحِبِكُم

والقرون الخالية كما كذّبوا - وَمَا بلغ هٰؤلاء بعض [مَا آتَيْنَا] اولئك من طول الاعمار و قوة الاجرام و كثرة الاموال فحين كَذّبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير و الاستيصال ولم يُغنِ عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هٰؤلاء - وقرئ يُدَرِّسُوْنَهَا من التدريس وهو تكرير الدرس او من درّس الكتاب ودَرّس الكُتب - ويَدَّرِسُوْنَهَا بتشديد الدال يفتعلون من الدرس - والمعشار كالمرباع وهما العشر و الربع - فان قلت ما معنى [فَكَذَّبُوْا رُسُلِيْ] وهو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قلت لما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ و فعل الذين من قبلهم التكذيب و اقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه و نظيره ان يقول القائل اقدمَ فلان على الكفر فكفرَ بمُحَمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و يجوز ان ينعطف على قوله وَمَا بَلَغُوْا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضّلَ عليه [فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِي] للمكذبين الاولين * فليحذروا من مثله بِوَاحِدَةٍ بخصلة واحدة و قد فسّرها بقوله أَنْ تَقُوْمُوْا على انه عطف بيان لها - و اراد بقيامهم - اما القيام عن مجلس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلم و تفرقهم عن مجتمعهم عنده - و اما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين و لٰكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى [إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ] ان فعلتموها اصبتم الحق و تخلّصتم وهي [أَنْ تَقُوْمُوْا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا [ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا] في امر مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم و ما جاء به اما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه و ينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتّباع هوىً ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادّة الحق و سننه و كذلك الفرد يفكّر في نفسه بعدل و نصفة من غير ان يكابرها و يعرض فكره على عقله و ذهنه و ما استقرّ عنده من عادات العقلاء و مجاري احوالهم و الذي اوجب تفرقهم مثنى و فرادى ان الاجتماع مما يشوّش الخواطر و يُعمي البصائر و يمنع من الرويّة و يخلط القول ومع ذلك يقلّ الانصاف و يكثر الاعتساف و يثور عجاج التعصب و لا يسمع الا نصرة المذهب - و اراهم بقوله [مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا و الاٰخرة جميعا لا يتصدّى لادّعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طُولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح و ما رقبة العواقب و اما عاقل راجح العقل مرشّح للنبوّة مختار من اهل الدنيا لا يدّعيه الا بعد صحته عنده بحجته و برهانه و الا فما يُجدي على العاقل دعوى شيء لا بيّنة له عليه و قد علمتم ان مُحَمّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما به من جنّة بل علمتموه ارجح قريش عقلا و ارزنهم حلما و اثقبهم ذهنا و اصلبهم رأيًا و اصدقهم قولا و انزههم نفسا و اجمعهم لما يحمد عليه الرجال و يمدحون به فكان مظنّة لأن تظنّوا به الخير و ترجّحوا فيه جانب الصدق على

مِّنْ جِنَّةٍ ط اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ط اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا
عَلَى اللّٰهِ ج وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ج عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا
يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَآ اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ ج وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوْحِيْٓ اِلَيَّ

الكذب و اذا فعلتم ذلك كفاكم انّ تطالبوه بان يأتيكم باية فاذا اتى بها تبيّن انه نذير مبين - فان قلت مَا بِصَاحِبِكُمْ بمَ يتعلق - قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيهًا من الله عزّ و جلّ على طريقة النظر في امر رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم - ويجوز ان يكون المعنى ثمّ تَتَفَكَّرُوا فتعلموا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ - وقد جوّز بعضهم ان تكون مَا استفهامية - [بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ] كقوله عليه السلام بُعثتُ في نَسَم الساعة * [فَهُوَ لَكُمْ] جزاء الشرط الذي هو قوله مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ تقديره ايّ شيء سألتكم من اجر كقوله مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ - و فيه معنيان - احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتَني شيئا فخذه و هو يعلم انه لم يُعطه شيئا و لٰكنه يريد البتّ لتعليقه الاخذ بما لم يكن - و الثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قُلْ مَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَآءَ اَنْ يَّتَّخِذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيلًا و في قوله لَآ اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى لانّ اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم و ما فيه نفعهم و كذلك المودّة في القرابة لانّ القرابة قد انتظمته واياهم [عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] حفيظ مهيمنٌ يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم و دعائكم اليه الا منه و لا اطمع منكم في شيء * القذف و الرمي تزجية السهم ونحوه بدفع و اعتماد و يستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء و منه قوله تعالى وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ - اَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوْتِ و معنى [يَقْذِفُ بِالْحَقِّ] يُلقيه و ينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه و يزهقه [عَلَّامُ الْغُيُوْبِ] رفع محمول على محل انّ واسمها - او على المستكنّ في يَقْذِفُ - او هو خبر مبتدأ محذوف - و قرئ بالنصب صفة لرَبِّي - او على المدح - و قرئ اَلْغُيُوب بالحركات الثلث - فالغُيُوب كالبُيُوت و الغَيُوب كالصَّبُوْر و هو الامر الذي غاب وخفي جدّا - والحيّ اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبقَ له ابداء و لا اعادة فجعلوا قولهم لَا يُبْدِئُ و لا يُعِيْدُ مثلا في الهلاك و منه قول عبيد * شعر * اقفرَ من اهله عبيدُ * فاليوم لا يبدئ و لا يعيدُ * و المعنى جَآءَ الْحَقُّ و هلك الباطل كقوله جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ - وعن ابن مسعود دخل النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة و يقول جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا - جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ - والحقّ القران - وقيل الاسلام - و قيل السيف - و قيل الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا و لا يعيده المنشئ والباعث هو الله - وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا و لا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والأخرة - وقال الزجاج ايّ شيءٍ ينشئ ابليس ويُعيده فجعله للاستفهام - وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل - او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك * قرئ ضَلَلْتُ - اَضِلُّ بفتح العين مع كسرها - وضَلِلْتُ اَضَلُّ بكسرها مع فتحها و هما لغتان نحو ظَلَلْتُ اَظَلُّ و

رَبِّي ط إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۞ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۞ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ج وَأَنَّىٰ
لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ ج وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَحِيلَ

ظَلِلْتُ - أَظَلُّ - و قرئ اضِلُّ بكسر الهمزة مع فتح العين - فان قلت اين التقابل بين قوله [فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي] و قوله [فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي] و انما كان يستقيم ان يقال فانما اَضِلُّ على نفسي و ان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا - فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا او يقال فانّما اُضِلُّ بنفسي - قلت هما متقابلان من جهة المعنى لانّ النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضارّ لها فهو بها و بسببها لانها الامّارة بالسوء و ما لها مماينفعها فبهداية ربّها و توفيقه و هذا حكم عامّ لكل مكلّف و انما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانّ الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله و سداد طريقته كان غيره اولى به [إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ] يدرك قول كل ضالّ و مهتدٍ و فعله لا يخفى عليه منهما شيء * [وَلَوْ تَرَىٰ] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما و حالا هائلة - و لَوْ و اِذْ و الافعال التي هي فَزِعُوا و اُخِذُوا و حِيلَ بَيْنَهُمْ كلها للمضيّ و المراد بها الاستقبال لانّ ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان و وُجِد لتحققه - و وقت الفزع وقت البعث و قيام الساعة - و قيل وقت الموت - وقيل يوم بدر - و عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء و ذلك ان ثمانين الفًا يغزون الكعبة ليخرّبوها فاذا دخلوا البيداء خُسف بهم [فَلَا فَوْتَ] فلا يفوتون الله و لا يسبقونه - و قرئ فَلَا فَوْتٌ - و الاخذ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ من الموقف الى النار اذا بُعثوا - او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا - او من صحراء بدر الى القليب - او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم - فان قلت علامَ عطف قوله وَاُخِذُوا - قلت فيه وجهان - العطف على فَزِعُوا اي فزعوا و اُخِذُوا فلا فوت لهم - او على لَا فَوْتَ على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا و اخذوا - و قرئ وَاَخْذٌ و هو معطوف على محل لَا فَوْتَ و معناه فلا فوت هناك و هناك اخذ [آمَنَّا بِهِ] بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم لمرور ذكره في قوله مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ - و التناول و التناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه و تناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا و هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مُثِّلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه - و قرئ التَّنَاؤُشُ همزت الواو المضمومة كما همزت في أُجُوه و اَدْؤُر - و عن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بُعد من قولهم نأشتُ اذا ابطأتَ و تأخرتَ و منه البيت * ع * تمنى نئيشًا ان يكون اطاعني * اي اخيرًا و [يَقْذِفُونَ] معطوف على قَدْ كَفَرُوا على حكاية الحال الماضية يعني و كانوا يتكلمون [بِالْغَيْبِ] و يأتون به [مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ] وهو قولهم في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شاعرٌ - ساحرٌ - كذّابٌ و هذا تكلم بالغيب و الامر الخفيّ لانهم لم يشاهدوا منه سحرا و لا شعرا و لا كذبا و قد اتوا بهذا الغيب

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكٍّ مُّرِيْبٍ ﴿﴾ ع

سورة فاطر ۳۵ — الجزء ۲۲ — ع ۱۲

كلماتها ۷۹۲ — سورة فاطر مكية و هي خمس و اربعون اٰية و خمسة ركوعًا — حروفها ۳۲۸۹

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿﴾

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ؕ يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ

من جهة بعيدة من حاله لانّ ابعد شيء مما جاء به الشعر و السحر و ابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم و جُرّبت الكذب و الزور - و قرئ وَيُقْذَفُوْنَ بِالْغَيْبِ على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم و يُلقنونهم اياه - و ان شئت نعلّقه بقوله و قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖ على انه مثّلهم في طلبهم تحصيل ما عطّلوه من الايمان في الدنيا بقولهم اٰمنّا في الاٰخرة و ذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظنّ في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبًا عنه شاحطًا - و الْغَيْب الشيء الغائب - و يجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ - و كانوا يقولون وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة و العقاب و الثواب و نحن اكرم على الله من ان يعذّبنا قائسين امر الاٰخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب و هو غيب و مقذوف به من جهة بعيدة لانّ دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف [مَا يَشْتَهُوْنَ] من نفع الايمان يومئذ و النجاة به من النار و الفوز بالجنة - او من الردّ الى الدنيا كما حكي عنهم اَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا [بِاَشْيَاعِهِمْ] باشباههم من كفرة الامم و من كان مذهبه مذهبهم [مُرِيْبٍ] اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة و التهمة - او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة و دخل فيها و كلاهما مجاز الا ان بينهما فريقًا و هو ان المريب من الاول منقول ممن يصحّ ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى و المريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول و لا نبيّ الا كان له يوم القيٰمة رفيقا و مصافحا -

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ] مبتدئها و مبتدعها - و عن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات و الارض حتى اختصم اليّ اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها - و قرئ الَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الْمَلٰٓئِكَةَ - و قرئ جَاعِلُ الْمَلٰٓئِكَةِ بالرفع على المدح [رُسُلًا] بضم السين و سكونه [اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ] اصحاب اجنحة - و اولوا اسم جمع لذو كما ان اُولاء اسم جمع لذا و نظيرهما في المتمكنة المخاض و الخلفة [مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ] صفات لاَجْنِحَةٍ و انما لم ينصرف لتكرر العدل فيها و ذلك انها عُدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اُخر كما عُدل عمر عن عامر و حذام عن حاذمة و عن تكرير الى غير تكرير و اما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة و المعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة

اربع و برجال ثلثة فلا يعرج عليها و المعنى ان من الملئكة خلقًا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان و خلقًا اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقاً اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ] اي يزيد في خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيّته و حكمته و الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث و الرابع زيادة على الاصل و ذلك اقوى للطيران و اعون عليه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثالثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّهما بقوة - او لعلّه لغير الطيران فقد مرّبي في بعض الكُتب ان صنفًا من الملئكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم و جناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله - وعن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة جناح - و روي انه سأل جبرئيل عليه السلام ان يتراأى له في صورته فقال انك لَنْ تُطيق ذلك قال اني اُحبّ ان تفعل فخرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل عليه السلام في صورته فغُشي على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره و الاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنتُ ارى ان شيئًا من الخلق هٰكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام له اثنى عشر جناحا جناحٌ منها بالمشرق و جناحٌ بالمغرب و ان العرش على كاهله و انه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع و هو العصفور الصغير - و روي عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم في قوله يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - وعن قتادة الملاحة في العينين و الاٰية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة و اعتدال صورة و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصافة في العقل و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم وحسن تأتّ في مزاولة الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح للاطلاق و الارسال الا ترى الى قوله فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهٖ مكان لا فاتحَ له يعني ايّ شيء يطلق الله [مِنْ رَّحْمَةٍ] اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه اللتي لا يحاط بعددها و تنكيرُ الرحمة للاشاعة و الابهام كأنه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها و حبسها و ايّ شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - فان قلت لِم انّث الضمير اولًا ثم ذكّره و هو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قلت هما لغتان الحمل على المعنى و على اللفظ و المتكلم على الخيرة فيهما فانّث على معنى الرحمة و ذكّر على ان لفظ المرجوع اليه لا تأنيث فيه و لانّ الاول فسّر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسيرَ و لم يفسّر الثاني فترك على اصل التذكير -

فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ز فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ ۝ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

وقرئ فَلَا مُرْسِلَ لَهَا - فان قلت لابدّ للثاني من تفسير فما تفسيره - قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه - وان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسّر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه - فان قلت فما تقول فيمن فسّر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس - قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتب فمردودٌ لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا و لا يجوز عليه ان لايشاءها [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه كقوله فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ - فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّٰهِ اي من بعد هدايته و بعد آياته [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب القادر على الارسال والامساك [الْحَكِيمُ] الذي يُرسل ويُمسك ما يقتضي الحكمة ارساله و امساكه * ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مُوليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكُرْ اياديَّ عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها - والخطاب عامّ للجميع لانّ جميعهم مغمورون في نعمة الله - وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ حيث اسكنكم حَرَمَه ومنعكم من جميع العالم و الناس يُتخطَّفون من حولكم - وعنه نِعْمَةُ اللّٰهِ العافية - وقرئ [غَيْرُ اللّٰهِ] بالحركات الثلث - فالجرّ والرفع على الوصف لفظا ومحلا - والنصب على الاستثناء - فان قلت ما محل [يَرْزُقُكُمْ] - قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخَالِقٍ - وان لا يكون له محل اذا رفعت محل مِنْ خَالِقٍ باضمار يرزقكم و اوقعت يَرْزُقُكُمْ تفسيرا له - او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ - فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عزّوجلّ - قلت نعم ان جعلت يَرْزُقُكُمْ كلاما مبتدأ و هو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واَمّا على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيّد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق - والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات [لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ] جملة مفصولة لا محلّ لها مثل يَرْزُقُكُمْ في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يَرْزُقُكُمْ لم يساعد عليه المعنى لانّ قولك هَلْ مِنْ خَالِقٍ آخر سوى الله لا إله الا ذلك الخالق غير مستقيم لانّ قولك هَلْ مِنْ خَالِقٍ سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات [فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ] فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك - نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلّى رسوله بانّ له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذَّب والمكذِّب بما يستحقانه - وقرئ تُرْجَعُ بضم التاء وفتحها - فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق

قَبْلِكَ ط وَ اِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وقفة وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۝ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا ط اِنَّمَا يَدْعُوْا حِزْبَهٗ لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ط وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ ع اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا ط فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ز فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ

له - قلت معناه و ان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي - فان قلت ما معنى التنكير في رُسُلٌ - قلت معناه فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ اي رسل ذووا عدد كثير واولوا اٰيات وَنُذُر و اهل اعمار طوال و اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذلك و هذا اسلى له و احث على المصابرة • [وَعْدَ اللّٰهِ] الجزاء بالثواب و العقاب [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ] فلا تخدعنكم الدنيا و لا يذهلنكم التمتع بها و التلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة و طلب ما عند الله [وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ] لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل خطيئة - و الغرور الشيطان لان ذلك ديدنه - و قرئ بالضم و هو مصدر غره كاللزوم و النهوك او جمع غار كقاعد و قعود - اخبرنا الله عز و جل ان الشيطان لنا عدو مبين و اقتص علينا قصته و ما فعل بابينا اٰدم صلوات الله عليه و كيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده و بعده و نحن على ذلك نتولاه و نطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز و جل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه و انتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته و مناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره و خطاء من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته و متبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ثم كشف الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان و العمل و تركهما • لما ذكر الفريقين الذين كفروا و الذين اٰمنوا قال لنبيه [اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا] يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم قال لا فقال [فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ] - و معنى تزيين العمل و الاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعند ذلك يهيم في الضلال و يطلق اُمر النهي و يعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله و سلب تمييزه و تقعد تحت قول ابي نواس • شعر • اسقني حتى تراني • حسنا عندي القبيح • و اذا خذل الله المصممين على الكفر و خلاهم و شانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم و لا يلقي بالا الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم و تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب

بِمَا يَصْنَعُوْنَ ۞ وَ اللّٰهُ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

لدلالة فلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليه - او افَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِه كمن هداه الله فحذف لدلالة فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ عليه - حَسَرٰتٍ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات - وعَلَيْهِمْ صلة تَذْهَبْ كما تقول هلك عليه حبًّا و مات عليه حزنًا - او هو بيان للمتحسر عليه - و لا يجوز ان يتعلق بحَسَرٰتٍ لانّ المصدر لا يتقدم عليه صلته - و يجوز ان يكون حالا كأنّ كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير * شعر * مشق الهواجرُ لحمهنّ مع السرى * حتى ذهبن كلاكلا و صدورا * يريد رجعن كلاكلًا وصدورًا اي لم يبقَ الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله * شعر * فعلى اثرهم تساقط نفسي * حسرات و ذكرهم لي سقامُ * و قرئ فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَصْنَعُوْنَ] وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم * و قرئ اَرْسَلَ الرِّيْحَ - فان قلت لم جاء [فَتُثِيْرُ] على المضارعة دون ما قبله و ما بعده - قلت لِيُحْكَى الحال اللتي تقع فيها اثارة الرياح السحابَ و تُستحضرَ تلك الصور البديعة الدالّة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تُستغرب او تهمّ المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شرًّا * شعر * بانّي قد لقيت الغُول تهوي * بسهب كالصحيفة صَحْصَحانِ * فَاَضْربها بلا دهش فخرّت * صريعا لليدين و للجِرانِ * لانه قصد ان يصوّر لقومه الحالة اللتي تشجّع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها و يُطلعهم على كنهها مشاهدةً للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته عند كل شدة - وكذلك سَوْق السحاب الى البلد الميّت و احياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فَسُقْنٰهُ و اَحْيَيْنَا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادلّ عليه - والكاف في [كَذٰلِكَ] في محل الرفع اي مثل احياء الموات نُشُور الاموات - وروي انه قيل لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كيف يحيى الله الموتى و ما اٰية ذٰلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اُهلكَ مَحْلا ثم مررت به يهتزّ خضرا قال نعم قال فكذلك يُحيي الله الموتى و تلك اٰيته في خلقه - و قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنيّ الرجال تنبت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عزّ و جلّ وَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا لَهُمْ عِزًّا و الذين اٰمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا فبيّن ان لا عزة الا لله و لاوليائه و قال وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُوْلِهٖ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ و المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لانّ الشيء لا يطلب الا عند صاحبه و مالكه و نظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الّا انك اقمت ما يدلّ عليه مقامه و معنى فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا و عزة الاٰخرة ثم عرّف ان ما تطلب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ] و الكلم الطيّب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

كَذٰلِكَ النُّشُورُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ؕ اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ؕ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ؕ وَمَكْرُ اُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا ؕ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ ؕ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖ اِلَّا

الكلم لا تقبل و لا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز و جل اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها و يصدقها فرفعها و اصعدها - و قيل الرافع الكلم و المرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرافع هو الله و المرفوع العمل - وقيل الْكَلِمُ الطَّيِّبُ كل ذكر من تكبير و تسبيح و تهليل و قراءة قرآن و دعاء و استغفار و غير ذلك - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم هو قول الرجل سبحانَ اللّٰه و الحمدُ للّٰه و لا اله الّا اللّٰه و اللّٰه اكبرُ اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيّا بها وجه الرحمٰن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل و لا يقبل قولا و عملا الا بنيّة و لا يقبل قولا و عملا و نيّة الا باصابة السنة - و عن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم و سحاب بلا مطر وقوس بلا وتر - و قرئ اِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ على البناء للمفعول - وَ اِلَيْهِ يُصْعِدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ على تسمية الفاعل من اصعد و المصعد هو الرجل اي يُصعد الى الله عزّ و جلّ الكلمَ الطيبَ - وَ اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ - وقرئ وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهٗ بنصب العمل و الرافع الكلم او اللّٰه عزّ و علا - فان قلت مَكَر فعل غير متعدّ لايقال مكر فلان عمله فبمَ نصب السَّيِّـاٰت - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله وَلَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ اصله و الذين مكروا المكرات السيّئات او اصناف المكر السيّئات وعُني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة و تداوروا الرأي في احدى ثلث مكرات يمكرونها برسول الله صلّى عليه و آله وسلّم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وَ اِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ [وَمَكْرُ اُولٰئِكَ هُوَ يَبُوْرُ] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يَبُوْرُ اي يكسد و يفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا و حقق فيهم قوله وَيَمْكُرُوْنَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ و قوله وَلَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ - [اَزْوَاجًا] اصنافا او ذكرانا و اناثا كقوله اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا - و عن قتادة زوّج بعضكم بعضا [بِعِلْمِهٖ] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ] - قلت معناه و ما يعمّر من احد و انما سمّاه معمّرا بما هو صائر اليه - فان قلت الانسان اما معمّر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فامّا ان يتعاقب عليه التعمير و خلافه فمحال فكيف صح قوله وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَّلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بافهام السامعين و اتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصر في عمر واحد و عليه كلام الناس

فِيْ كِتٰبٍ ؕ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرٰنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهٗ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ؕ وَمِنْ كُلٍّ تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۫ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ؕ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ ۝ اِنْ تَدْعُوْهُمْ

المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا و لا يعاقبه الا بحق و ما تنعمتُ بلدا و لا اجتويته الا قلّ فيه ثوائي - وفيه تاويل آخر و هوانه لا يطوّل عمر انسان و لا يقصر الّا فِيْ كِتٰبٍ و صورته ان يكتب في اللوح ان حجّ فلانٌ او غزا فعمره اربعون سنة و ان حجّ و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عُمّر و اذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية و هو الستون و اليه اشار رسول اللّٰه صلّى الله عليه و آله و سلّم في قوله ان الصدقة و الصلة تعمرانِ الديار و تزيدانِ في الاعمار - و عن كعب انه قال حين طُعن عمر لو ان عمر دعا الله لأُخر في اجله فقيل لكعب أليس قد قال الله تعالى اِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ قال فقد قال الله تعالى وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ و قد استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك و فسح في مدتك و ما اشبهه - و عن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا و كذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومانِ حتى يأتي على آخره - و عن قتادة المُعَمَّر من بلغ ستين سنة و المَنْقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة - و الكِتٰب اللوح عن ابن عباس - و يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان - و قرئ وَلَا يَنْقُصُ على تسمية الفاعل مِنْ عُمْرِهٖ بالتخفيف * ضرب البحرين العذب و الملح مثلينِ للمؤمن و الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علّق بهما من نعمته و عطائه [وَمِنْ كُلٍّ] اي و من كل واحد منهما [تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا] و هو السمك [وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً] و هي اللؤلؤ و المرجان [وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ] في كل [مَوَاخِرَ] شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء و يقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء و السفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الما كانها تقشره كما تمخره [مِنْ فَضْلِهٖ] من فضل الله و لم يجرِ له ذكر في الآية و لٰكن فيما قبلها و لو لم يجرِ لم يشكل لدلالة المعنى عليه - و حرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سُلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا و لتشكروا - و الفرات الذي يكسر العطش - و السائغ المريّ السهل الانحدار لعذوبته - و قرئ سَيِّغٌ بوزن سَيِّد - و سَيْغٌ بالتخفيف - و مَلِحٌ على فَعِل - و الأُجاج الذي يحرق بملوحته - و يحتمل غير طريقة الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك و اللؤلؤ و جري الفلك فيه و الكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ثم قال وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ - [ذٰلِكُمْ] مبتدأ و [اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] اخبار

لَا يَسْمَعُوْا دُعَاءَكُمْ ۚ وَلَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ ۭ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ ۭ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَاۗءُ اِلَى اللّٰهِ ۚ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ۭ وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ

مترادفة - او اللّٰهُ رَبُّكُمْ خبران و لَهُ الْمُلْكُ جملة مبتدأة واقعة في قران قوله [وَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان و رَبُّكُمْ خبرا لولا ان المعنى يأباه - و القِطْمِيرُ لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها [اِنْ تَدْعُوْا] الاوثان [لَا يَسْمَعُوْا دُعَاءَكُمْ] لانهم جماد [وَلَوْ سَمِعُوْا] على سبيل الفرض و التمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية و يتبرؤن منها - و قيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ] باشراككم لهم و عبادتكم اياهم يَقُوْلُوْنَ مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُوْنَ [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ] و لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به - و قرئ تَدْعُوْنَ بالتاء و الياء ● فان قلت لم عرف الْفُقَرَاۗءُ - قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر و قد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا وقال الله تعالى اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ و لو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء - فان قلت قد قوبل الْفُقَرَاۗءُ بالْغَنِيُّ فما فائدة الْحَمِيْدُ - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما فاذا جاد و انعم حمده المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على انه [الْغَنِيُّ] النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه [اَلْحَمِيْدُ] على السنة مؤمنيهم - [بِعَزِيْزٍ] بممتنع و هذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا و كفرهم بأياته و معاصيهم كما قال وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا - الوزر و الوقر اخوان و وزر الشيء اذا حمله - و الوازرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيٰمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي و الجار بالجار - فان قلت هلا قيل وَلَا تَزِرُ نفس وزر اخرى و لم قيل وَازِرَةٌ - قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توفق بين هذا و بين قوله وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ - قلت تلك الاية في الضالين المضلين و انهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ بقوله وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

مِنْهُ شَيْءٌ وَّلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ؕ اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ ؕ وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ ؕ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۝ وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِى الْاَحْيَاءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَاءُ ؕ وَمَا اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى] ومعنى [وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول فى الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار و بهظتها لودعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسند كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْكَانَ ذُوْقُرْبٰى على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْعُسْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء و ان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير فى الفعل بخلاف ما اوردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - وقيل بِالْغَيْبِ فى السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم [وَمَنْ تَزَكّٰى] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقرئ وَمَنِ ازَّكّٰى فَاِنَّمَا يَزَّكّٰى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي [وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ] وعد للمتزكين بالثواب - فان قلت كيف اتصل قوله اِنَّمَا تُنْذِرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال اِنَّمَا تُنْذِرُ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل اِنَّمَا تُنْذِرُ - او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم * [الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ] مثل الكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما - او للصنم والله عز وعلا - والظُّلُمٰت والنُّوْر - والظِلّ والحَرُوْر مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب - وَالْاَحْيَاء وَالْاَمْوَات مثل للذين دخلوا فى الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحَرُوْر السموم الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت اذا وقعت الواو فى النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات - قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر [اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَاءُ] يعني انه قد علم من يدخل فى

الْقُبُورِ ۞ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ط وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۞ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ج جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيرِ ۞ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۞ ع أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ج فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرٰتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ط وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه و اما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرصُ وتتهالكُ على اسلام قوم من المخذولين و مثلك في ذلك مثل من يريد ان يُسْمِع المقبورين وذلك مالا سبيل اليه ثم قال [إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ] اي ما عليك الّا ان تبلغ و تُنْذر فان كان المنذَرُ ممن يسمع الانذار نفعَ و ان كان من المصرّين فلا عليك - و يحتمل ان الله يُسْمِع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر و الالجاء وغيرَهم على وجه الهداية و التوفيق و اما انت فلا حيلةَ لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من احد الضميرين يعني محقّا او محقّين - او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - اوصلة لبَشِير و نَذِير على بَشِيْرًا بالوعد الحق وَنَذيرًا بالوعيد الحق - و الامّة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصرامّة - وفي حدود المتكلمين الامّة هم المصدّقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يُعْتَبر اجماعهم و المراد هٰهنا اهل العصر - فان قلت كم من امّة في الفترة بين عيسى ومحمّد عليهما السلام و لم يخلُ فيها نذير - قلت اذا كانت اٰثار النذارة باقية لم تخلُ من نذير الى ان تندرس و حين اندرست اٰثار نذارة عيسى بعث الله محمّدا صلّى الله عليه واٰله و سلّم - فان قلت كيف اكتفى بذكر النَّذِيْر عن البَشِيْر في اٰخر الاٰية بعد ذكرهما - قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دلّ ذكرها على ذكرها لاسيما و قد اشتملت الاٰية على ذكرهما [بِالْبَيِّنٰتِ] بالشواهد على صحّة النبوة و هي المعجزات [وَبِالزُّبُرِ] و بالصُّحُف [وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيرِ] نحو التورٰة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيّنات وبعضها في بعضهم و هي الزبر و الكتاب و فيه مَسْلاة لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم * [أَلْوَانُهَا] - اجناسها من الرّمان و التفاح و التين و العنب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الحمرة والصفرة و الخضرة ونحوها - و الجُدَد الخُطط و الطرائق قال لبيد * ع * او مذهبٌ جُدَدٌ على اَلْواحه * ويقال جُدّة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جُدّتان مسكيّتان تفصلان بين لونَيْ ظهره و بطنه [وَغَرَابِيبُ] معطوف على بِيْضٌ او على جُدَدٌ كانه قيل وَ مِنَ الْجِبَالِ مخطط ذو جُدَد و منها ما هو على لون واحد غرابيبُ - و عن عكرمة هي الجبال الطوال السُّوْد - فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيبٌ و اسود حُلكوك و هو الذي ابعدَ في السواد واغرب فيه و منه الغراب و من حق التاكيد ان يتبع المؤكَّد كقولك اصفرُ فاقعٌ و ابيضُ

مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُ ۗ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ

يقق و ما اشبه ذلك - قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله و يكون الذي بعده تفسيراً لما اضمر كقول النابغة * ع * و المؤمن العائذات الطير * و انما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار و الاضمار جميعا و لابدّ من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بمعنى و من الجبال ذو جدد بيض و حمر و سود حتى يؤول الى قولك وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ كما قال ثمرات مختلفا اَلْوَانُهَا * [وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْاَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ] يعني و منهم بعض مختلف الوانه - و قرئ اَلْوَانُهَا - و قرأ الزهري جُدُدٌ بالضم جمع جديدة و هي الجُدّة يقال جديدة و جُدد و جدائد كسفينة و سُفن وسفائن وقد فسّر بها قول ابي ذؤيب * ع * جونُ السراة له جدائد اربع * و روي عنه جَدَدٌ بفتحتين و هو الطريق الواضح المسفر وضعهُ موضع الطرائق و الخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض - و قرئ وَالدَّوَابُ مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الضَّآئِيْنَ لان كل واحدة منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما و حذف هذا اخرهما و قوله [كَذَٰلِكَ] اي كاختلاف الثمرات و الجبال - المراد العلماء به الذين علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فعظّموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته و من ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن - و في الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية - و عن مسروق كفى بالمرء علمًا ان يخشى و كفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه - وقال رجل للشعبي أفتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله - و قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد ظهرت عليه الخشية حتى عُرفت فيه - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدّم المفعول في هذا الكلام او أخر - قلت لابدّ من ذلك فانك اذا قدّمت اسم الله تعالى و اخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ وهما معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله - قلت لما قال اَلَمْ تَرَ بمعنى الم تعلم اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً و عدد آيات الله و اعلام قدرته و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه و على صفاته اتبع ذلك [اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُ] كأنه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه علمه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ و هو عمر بن عبد العزيز و يحكى عن ابي حنيفة - قلت الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يجلهم و يعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده [اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ] تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم و اثابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعاقب المثيب حقه ان يخشى * [يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ] يداومون

سورة فاطر ٣٥ — الجزء ٢٢ — ع ١٥

كِتٰبَ اللّٰهِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً يَّرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُوْرَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُوْرَهُمْ
وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ط اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۝ وَالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ط اِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ ۝ ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ج فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ج

على تلاوته وهي شانهم و ديدنهم - و عن مطرف رحمه الله هي اية القراء - وعن الكلبي يأخذون بما فيه - وقيل يعلمون ما فيه و يعملون به - وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رضي عنهم - و عن عطاء هم المؤمنون - [يَرْجُوْنَ] خبر انّ - والتجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُوَفِّيَهُمْ] متعلق بلَنْ تَبُوْرَ اي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده [اُجُوْرَهُمْ] و هي ما استحقوه من الثواب [وَيَزِيْدَهُمْ] من التفضل على المستحق - و ان شئت جعلت يَرْجُوْنَ في موضع الحال على وَاَنْفَقُوْا راجين لِيُوَفِّيَهُمْ اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة و الانفاق في سبيل الله لهذا الغرض و خبر انّ قوله اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ على معنى غَفُوْرٌ لهم شَكُوْرٌ لاعمالهم و الشكر مجاز عن الاثابة - الكِتٰب القرآن و مِنْ للتبيين - او الجنس ومِنْ للتبعيض [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة لانّ الحق لا ينفك عن هذا التصديق [لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكُتُب [لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعني انه خبرك و ابصر احوالك فرآك اهلا لأن يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكُتُب • فان قلت ما معنى قوله [ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ] - قلت فيه وجهان - احدهما انّا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه - او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله [الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيٰمة لانّ الله اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ و اختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كُتُب الله - ثم قسمهم الى ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ مجرم وهو المرجا لامر الله و مُقْتَصِدٌ وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا و سَابِقٌ من السابقين - والوجه الثاني انه قدّم ارساله في كل امة رسولا و انهم كذبوا رسلهم و قد جاؤهم بالبينات و الزبر و الكتاب المنير ثم قال اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم و اعترض بقوله وَالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ ثم قال ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا اي من بعد اولٰئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية - فان قلت فكيف جعلت جَنّٰتُ عَدْنٍ بدلا من الفَضْل الكَبِيْر الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك - قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فابدلت عنه جَنّٰتُ عَدْنٍ و في اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد و ليهلك الظالم لنفسه حذرا و عليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله و لا يغترّا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سابقنا سابق

وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ج وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرٰتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ط ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا
يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّ لُؤْلُؤًا ج وَ لِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۞ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَذْهَبَ عَنَّا
الْحَزَنَ ط اِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ الَّذِيْٓ اَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهٖ ج لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ وَّ لَا يَمَسُّنَا
فِيْهَا لُغُوْبٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ج لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ فَيَمُوْتُوْا وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ط كَذٰلِكَ

و مقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له فانّ شرط ذلك صحة التوبة لقوله عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ و قوله اِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَ اِمَّا يَتُوْبُ عَلَيْهِمْ و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطّلع على حقيقة الامر و لم
يعلّل نفسه بالخُدع - وقرئ سُبّاق - ومعنى [بِاِذْنِ اللّٰهِ] بتيسيره و توفيقه - فان قلت لم قدّم الظالم ثم المُقتصد
ثم السّابق - قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم و غلبتهم و ان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم و السابقون اقلّ
من القليل - و قرئ جَنَّةُ عَدْنٍ على الافراد كأنها جنة مختصّة بالسابقين - و جَنّٰتِ عَدْنٍ بالنصب على
اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جَنّٰتِ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا - و يُدْخَلُوْنَهَا على البناء للمفعول - و يُحَلَّوْنَ من
حَلِيَت المرأة فهي حالٍ [وَ لُؤْلُؤًا] معطوفا على محل مِنْ اَسَاوِرَ - و مِنْ داخلة للتبعيض اي يحلّون
بعض اساور من ذهب كأنه بعضٌ سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسوّرون به غيرهم - و قيل ان ذلك
الذهب في صفاء اللؤلؤ - ولُوْلُؤًا بتخفيف الهمزة الاولى * وقرئ الْحُزْنَ و المراد حزن المتقين و هو ما
اَهمّهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْٓ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَ وَقٰنَا عَذَابَ
السَّمُوْمِ - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الآفات - و عنه حزن الموت - و عن الضحاك حزن ابليس و وسوسته -
و قيل همّ المعاش - و قيل حزن زوال النعم - وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار و معناه انه يعمّ كل
حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ليس على اهل لا اله
الّا اللّٰه وحشة في قبورهم و لا في محشرهم و لا في مسيرهم و كأني باهل لا اله الا اللّٰه يخرجون من قبورهم
وهم ينفضون التراب عن وجوههم و يقولون اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ و ذكر الشكور دليل على
ان القوم كثير الحسنات [الْمُقَامَةِ] بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة و مُقاما و مُقامة [مِنْ فَضْلِهٖ]
من عطائه و افضاله من قولهم لفلان فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفضل لأنّ
الثواب بمنزلة الاجر المستحق و التفضل كالتبرع - و قرئ لَغُوْبٌ بالفتح و هو اسم ما يلغب منه اي لا نتكلف
عملاً يلغبنا - او مصدر كالقَبول و الوَلوع - او صفة للمصدر كأنه لُغوبٌ لَغوبٌ كقولك موتٌ مائتٌ - فان قلت
ما الفرق بين النَّصَب و اللُّغُوْب - قلت النَّصَب التعب و المشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاوِل
له - و اما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصبُ نفس المشقة و الكلفة و اللغوبُ نتيجته
و ما يحدث منه من الكلال و الفترة * [فَيَمُوْتُوْا] جواب النفي و نصبه باضمار اَنْ - و قرئ فَيَمُوْتُوْنَ عطفا على
يُقْضٰى و ادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ

سورة فاطر ٣٥ — الجزء ٢٢ — ع ١٦

نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ج رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ط أَوَلَمْ
نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ط فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ ع إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ط فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ ط وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ج وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كَذٰلِكَ] مثل ذلك الجزاء يُجزى - وقرئ نَجزي - [وَنَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ] بالنون • [يَصْطَرِخُونَ] يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها • واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته - فان قلت هلا اكتفي بصالحا كما اكتفي به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة [غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه - قلت فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نحسبه صالحا فنعمله [أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ] توبيخ من الله تعالى يعني فنقول لهم - وقرئ مَا يَذَّكَّرُ فِيهِ من اذَّكر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين - وقيل ثماني عشرة - وسبع عشرة - و النَّذِيرُ الرسول - وقيل الشيب - وقرئ وجاءتكم النذر - فان قلت علام عطف وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ - قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير [إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم - وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر - ذو بطن خارجة جارية - وقوله • ع • لتغني عني ذا انائك اجمعا • المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة • يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس - وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط اَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقُوْا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ج اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا فَهُمْ عَلٰى بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ج بَلْ اِنْ يَّعِدُ الظّٰلِمُوْنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا اِلَّا غُرُوْرًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا ج وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهٖ ط اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ۝ وَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيْرٌ لَّيَكُوْنُنَّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ ج فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيْرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا ۝ لا اسْتِكْبَارًا

كما ان ذلك حكم مَن قبلكم [اَرُوْنِيْ] بدل من اَرَءَيْتُمْ لانّ معنى ارأيتم اخبروني كأنه قال اخبروني عن هٰؤلاء الشركاء و عما استحقوا به الالٰهية و الشركة اروني ايّ جزء من اجزاء الارض استبدّوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانّهم شركاؤه فهم على حجة و برهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في اٰتَيْنٰهُمْ للمشركين كقوله اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كُتُبًا مِنْ قَبْلِهٖ [بَلْ اِنْ يَّعِدُ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] و هم الاتباع [اِلَّا غُرُوْرًا] و هو قولهم هٰؤلاء شفعاؤنا عند الله - و قرئ بَيِّنٰتٍ * [اَنْ تَزُوْلَا] كراهة اَنْ تَزُوْلَا - او يمنعهما من اَنْ تَزُوْلَا لانّ الامساك منع [اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا] غيرَ معاجل بالعقوبة حيث يُمسكهما و كانتا جديرتين بانْ تُهدّا هدًّا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْاَرْضُ - و قرئ و لَوْ زَالَتَا - و [اِنْ اَمْسَكَهُمَا] جواب القسم في وَ لَئِنْ زَالَتَا سدّ مسدّ الجوابين - و مِن الاولى مزيدة لتاكيد النفي و الثانية للابتداء [مِنْ بَعْدِهٖ] من بعد امساكه - و عن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيتَ به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعدُ ثم قرأ هذه الاٰية - بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان اهل الكتاب كذّبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود و النصارى اتتهم الرسل فكذّبوهم فوالله لئنْ اتانا رسول لنكوننّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ فلما بُعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم كذّبوه - و في [اِحْدَى الْاُمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم و من واحدة من الامم من اليهود و النصارى و غيرهم - و الثاني من الامّة اللتي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلًا لها على غيرها في الهدى و الاستقامة [مَّا زَادَهُمْ] اسناد مجازيّ لانه هو السبب في اَنْ زادوا انفسهم نفورا عن الحق و ابتعادا عنه كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ [اسْتِكْبَارًا] بدل من نُفُوْرًا او مفعول له على معنى فمازادهم الا ان نفروا استكبارا و علوًّا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين و ماكرين برسول الله و المؤمنين - و يجوز ان يكون [وَ مَكْرَ السَّيِّءِ] معطوفا على نُفُوْرًا - فان قلت فما وجه قوله وَ مَكْرَ السَّيِّءِ - قلت اصله و انْ مكروا السيّء اي المكر السيّءَ ثم و مكرًا السيّءَ ثم و مَكْرَ السيّءِ و الدليل عليه قوله [وَ لَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ] و معنى يَحِيْقُ يحيط و ينزل - و قرئ وَ لَا يُحِيْقُ الْمَكْرَ السَّيِّءَ اي لا يُحيقُ الله و لقد حاق بهم يوم بدر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لا تمكروا و لا تُعينوا ماكرًا فانّ الله تعالى يقول وَ لَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ ولا تبغوا و لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ - و عن كعب انه قال لابن

فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝

كلماتها ٧٣٩ — سورة يٰس مكية وهي ثلث وثمانون آية وخمسة ركوعا — حروفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

يٰس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝

عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية - وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا - وقرأ حمزة وَمَكْرَ السَّيْءْ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ وَلَا يَحِيقُ - وقرأ ابن مسعود وَمَكْرًا سَيِّئًا [سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ] انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم [لِيُعْجِزَهُ] ليسبقه ويفوته • [بِمَا كَسَبُوا] بما اقترفوا من معاصيهم [عَلَىٰ ظَهْرِهَا] على ظهر الارض [مِنْ دَابَّةٍ] من نسمة تدب عليها يريد بني آدم - وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشوم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم - وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء [إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى] الى يوم القيامة [كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا] وعيد بالجزاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت •

سورة يٰس

قرئ يٰس بالفتح كاين وكيف - او بالنصب على اتل يس - وبالكسر على الاصل كجير - وبالرفع على هذه يس - او بالضم كحيث وفخمت الالف واميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم مُ الله في ايمن الله [الْحَكِيمِ] ذي الحكمة - او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به [عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] خبر بعد خبر او صلة للمرسلين - فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم -

لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُوْنَ ۞ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى اَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْٓ
اَعْنَاقِهِمْ اَغْلٰلًا فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ ۞ وَ جَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ سَدًّا وَّمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْنٰهُمْ

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من أُرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس
على صفته و انما الغرض وصفه و وصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه
قال اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ الثابتين على طريق ثابت و ايضا فان التنكير فيه دالّ على انه ارسل من بين
الصُرُط المستقيمة عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ لا يكتنه وصفه - و قرئ [تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف - و بالنصب على اعني - و بالجرّ على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا اُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ] قوما غير منذر
أباؤهم على الوصف و نحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ - وَ مَا اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ
و قد فسر مَا اُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ على اثبات الانذار و وجه ذلك ان تجعل مَا مصدرية لِتُنْذِرَ قَوْمًا انذار أبائهم - او
موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنذره أباؤهم من العذاب كقوله تعالى اِنَّا اَنْذَرْنٰكُمْ
عَذَابًا قَرِيْبًا - فان قلت اي فرق بين تعلقي قوله [فَهُمْ غٰفِلُوْنَ] على التفسيرين - قلت هو - على الاول متعلق
بالنفي اي لم يُنْذَروا فَهُمْ غٰفِلُوْنَ على انّ عدم انذارهم هو سبب غفلتهم - و على الثاني بقوله اِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِيْنَ لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل اوفهو غافل - فان قلت كيف يكونون منذَرين
غير منذَرين لمناقضة هذا ما فى الأي الأُخر - قلت لا مناقضة لانّ الأي في نفي انذارهم لا في نفي انذار
أبائهم و أباؤهم القدماء من ولد اسمعيل و كانت النذارة فيهم - فان قلت ففي احد التفسيرين ان أباءهم
لم ينذروا و هو الظاهر فما تصنع به - قلت اريد أباؤهم الادنون دون الاباعد * [الْقَوْلُ] قوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ يعني تعلّق بهم هذا القول و ثبت عليهم و وجب لانهم ممن علم انهم يموتون
على الكفر ثم مثّل تصميمهم على الكفر و انه لا سبيل الى ارعوائهم بانْ جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا
يلتفتون الى الحق و لا يعطفون اعناقهم نحوه و لا يُطَأطئون رؤسهم له و كالحاصلين بين سدّين لا يُبْصرون
ما قدّامهم و لا ما خلفهم في انّ لا تأمّل لهم و لا تبصُّر و انهم متعامون عن النظر في أيات الله - فان قلت
ما معنى قوله [فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ] - قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها و ذلك ان طوق
الغلّ الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفَيْه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة
الى الذقن فلا يخلّيه يطأطئ رأسه و يوطئ قذاله فلا يزال مقمحا - و المقمح الذي يرفع رأسه و يغض بصره
يقال قمح البعير فهو قامح اذا رَوِي فرفع رأسه و منه شهرا قماح لانّ الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما
و هما الكانونان و منه اقتمحت السويق - فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي و زعم ان الغلّ
لما كان جامعا لليد و العنق و بذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالّا على ذكر الايدي - قلت الوجه
ما ذكرت لك و الدليل عليه قوله فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ

فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ ج فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتٰى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ط

ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في أَيْدِيهِمْ وابن مسعود في أَيْمَانِهِمْ فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للأيدي او للأيمان - قلت يأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سَدًّا] بالفتح والضم - وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم [فَأَغْشَيْنَاهُمْ] فأغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي - وعن مجاهد فَأَغْشَيْنَاهُمْ فألبسنا ابصارهم غشاوة - وقرئ بالعين من العشاء - وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله إِنَّمَا تُنْذِرُ وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا - قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفي بقوله إِنَّمَا تُنْذِرُ على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون الذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم - [نُحْيِي الْمَوْتٰى] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه - او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اي قدم من اعماله واخر من آثاره - وقيل هي آثار المشائين الى المساجد - وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح - والامام اللوح - وقرئ وَيُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارُهُمْ على البناء للمفعول وَكُلُّ شَيْءٍ بالرفع [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا] ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِيْٓ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ ۞ ع وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ ۘ اِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۞ اِذْ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوْٓا اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ ۞ قَالُوْا مَآ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ اَنْزَلَ

الضرب كذا اي من هذا المثال و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد و المعنى وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا مثل اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ اي اذكُرْ لهم قصة عجيبة قصةَ اصحاب القرية و المثل الثاني بيان للاول ۔ و انتصاب [اِذْ] بانه بدل من اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ والقريةُ انطاكية ۔ والمُرْسلون رُسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دُعاةً الى الحق و كانوا عَبَدَة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غُنَيْمات له وهو حبيب النجّار صاحب ياسين فسألهما فاخبراه فقال ا معكما آية فقالا نشفي المريض و نُبرئ الاكمهَ والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب و فشى الخبر فشُفي على ايديهما خلق كثير و رُقي حديثهما الى الملك و قال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم مَن اوجدك و آلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما وقيل حُبسا ثم بعث عيسى شمعونَ فدخل متنكرا وعاشرَ حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فانسَ به فقال له ذات يوم بلغني انك حبستَ رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حالَ الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون مَن ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صِفاه و اَوْجِزا قالا يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعَوا الله حتى انشق له بصر و اخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الٰهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سرٌّ ان الٰهنا لا يبصر و لا يسمع و لا يضرّ و لا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلّي و يتضرع و يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الٰهكما على احياء ميت آمنّا به فدعَوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني اُدخلتُ في سبعة اودية من النار و انا احذّركم ما انتم فيه فآمِنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذانِ فتعجب الملك فلما رأى شمعونُ ان قولهِ قد اثّر فيه نصحه فآمن و آمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فَعَزَّزْنَا] فقوّينا يقال المطر يعزّز الارض اذا لبّدها و شدّها و تعزّز لحم الناقة ۔ و قرئ بالتخفيف من عزّه يعزّه اذا غلبه اي فغلبنا و قهرنا بثالث و هو شمعون ۔ فان قلت لِم ترك ذكر المفعول به ۔ قلت لانّ الغرض ذكر المعزز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق و ذلّ الباطل، اذا كان الكلام منصبًّا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له و توجهه اليه كأنّ ما سواه مرفوض مُطّرح و نظيره قولك حكمَ السلطانُ اليومَ بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له و المحكوم عليه ۔ انما رفع [بَشَرٌ] و نصب في قوله مَا هٰذَا بَشَرًا لانّ الّا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل ۔ فان قلت لِم قيل اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ اولا و اِنَّآ اِلَيْكُمْ

الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۞ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۞ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ ۞
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ج لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ط أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ط
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ۞ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ز قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۞ اتَّبِعُوا مَنْ

لَمُرْسَلُونَ أخرا ـ قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله [رَبُّنَا يَعْلَمُ] جار مجرى القسم في
التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق
مع قولهم وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ] اي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي
والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البيّنة كان قبيحا [تَطَيَّرْنَا بِكُمْ] تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا
دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهّال ان يتيمّنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم
ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط
وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ وعن مشركي مكة وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ـ
وقيل حُبس عنهم القطر فقالوا ذلك ـ وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم [طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ] وقرئ
طَيْرُكُمْ اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم ـ وقرأ الحسن
اِطَّيُّرُكُمْ اي تطيّركم ـ وقرئ [أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ] بهمزة الاستفهام وحرف الشرط ـ وآئِنْ بالف بينهما بمعنى
اتطيّرون ان ذكرتم وقرئ ءَأَنْ ذُكِّرْتُمْ بهمزة الاستفهام وأن الناصبة بمعنى أتطيّرتم لأَنْ ذُكِّرْتُمْ ـ وقرئ أَنْ وإِنْ
بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيّرتم لَأَنْ ذُكِّرْتُمْ او إِنْ ذُكِّرْتُمْ تطيّرتم ـ وقرئ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ على
التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شُئم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه أشأم [بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
مُسْرِفُونَ] في العصيان فمن ثمه اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله عليهم السلام وتذكيرهم او بل انتم قوم
مسرفون في ضلالكم متمادون في غيّكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله
[رَجُلٌ يَسْعَىٰ] وهو حبيب بن اسرائيل النجّار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تُبّع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن
بنبيّ احد الّا بعد ظهوره ـ وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرُسل اتاهم واظهر دينه وقاولَ
الكفرة فقالوا أوَ انت تُخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه ـ وقيل توطّؤه بارجلهم حتى خرج قُصبه من دبره ـ
وقيل رجموه وهو يقول اللّهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما قُتل غضب الله عليهم فاهلكوا
بصيحة جبرئيل ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُبّق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين ـ
عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ـ وصاحب ياسين ـ ومؤمن آل فرعون [مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ]
كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم
خير الدنيا وخير الآخرة ● ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم و

لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۞ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ۞ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلٰلٍ مُبِينٍ ۞ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمَعُونِ ۞ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ط قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۞ وَمَا

يدارئهم و لانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه * و لقد وضع قوله [وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] و لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ] يريد فاسمعوا قولي و اطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدأكم و اليه مرجعكم و ما ادفع العقول و انكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر و شفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم و لم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده و لم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل و تمييز - و قيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به - و قرئ إِنْ يَرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر * اي لما قتل [قِيلَ] له [ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - و عن قتادة ادخله الله الجنة و هو فيها حي يرزق اراد به قوله تعالى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ - و قيل معناه البشرى بدخول الجنة و انه من اهلها - فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه و التسخي لوجهه بروحه فقيل قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ و لم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول و عظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما و كذلك [قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] مرتب على تقدير سوال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم و انما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر و الدخول في الايمان و العمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة و في حديث مرفوع نصح قومه حيا و ميتا و فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ و الحلم عن اهل الجهل و الترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار و اهل البغي و التشمر في تخليصه و التلطف في افتدائه و الاشتغال بذلك عن الشماتة به و الدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته و الباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام - و يجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره و انه كان على صواب و نصيحة و شفقة و ان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا و لم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له و تضاعف لذة و سرور و الاول اوجه - و قرئ الْمُكَرَّمِينَ - فان قلت ما في قوله تعالى [بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي] اي الماءات هي - قلت المصدرية - او الموصولة اي بالذي غفره اي من الذنوب - و يحتمل ان تكون استفهامية يعني باي

أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ۞ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ۞ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

شيء غَفر لي ربّي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بمَ غفرلي بطرح الالف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعتَ هذا و بمَ صنعت • المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر و الخندق - فان قلت و ما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ] - قلت معناه و ما كان يصحّ في حكمتنا ان نُنزل في اهلاك قوم حبيب جندًا من السماء و ذلك لانّ الله عزّ وجلّ اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض و ما ذلك الا بناءً على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ - وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا - فان قلت فلم أُنزل الجنود من السماء يوم بدر و الخندق قال فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ - بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ - بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم صالح بصَيحة منه و لكنّ الله فضّل محمّدًا صلى الله عليه و آله وسلم بكل شيء على كبار الانبياء و أُولي العزم من الرسل فضلاً على حبيب النجّار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يُوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء و كأنه اشار بقوله وَمَا أَنْزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الى انّ انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهّل لها الا مثلك و ما كنّا نفعله بغيرك • [إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً] ان كانت الاخذة او العقوبة الا صَيحة - و قرأ ابو جعفر المدنيّ بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة و القياس و الاستعمال على تذكير الفعل لانّ المعنى ما وقع شيء الا صيحة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة في حكم فاعل الفعل و مثلها قراءة الحسن فَأَصْبَحُوا لَا تُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ و بيتُ ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضلوع الجراشعُ • و قرأ ابن مسعود إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً من زقا الطائر يزقو و يزقي اذا صاح و منه المثل اثقلُ من الزواقي [خَامِدُونَ] خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد • شعر • و ما المرء الا كالشهاب و ضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطعُ • [يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ] نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالَيْ يا حسرةُ فهذه من احوالك التي حقّك ان تحضري فيها و هي حال استهزائهم بالرسل و المعنى انهم احقاء بانْ يتحسّر عليهم المتحسّرون و يتلهّف على حالهم المتلهّفون - او هم متحسر عليهم من جهة الملئكة و المؤمنين من الثقلين - و يجوزان يكون من الله عزّ وعلا على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم و محنوها به و فرط انكاره له و تعجيبه منه - و قراءة من قرأ يَا حَسْرَتَا تعضد هذا الوجه لانّ المعنى يا حسرتي - و قرئ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة

لَا يَرْجِعُوْنَ ۝ وَ اِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ۝ ع وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ ۚ اَحْيَيْنٰهَا وَ اَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ ۝ وَ جَعَلْنَا فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ وَّفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ ۝ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ

اليهم و يٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ على اجراء الوصل مجرى الوقف * [اَلَمْ يَرَوْا] الم يعلموا و هو معلّق عن العمل في كَمْ لانّ كَمْ لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لانّ اصلها الاستفهام الّا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق و ان لم يعمل في لفظه و [اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] بدل من كَمْ اَهْلَكْنَا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرونَ من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم - و عن الحسن كسر اِنَّ على الاستيناف - و في قراءة ابن مسعود اَلَمْ يَرَوْا مَنْ اَهْلَكْنَا و البدل على هذه القراءة بدل اشتمال و هذا مما يردّ قول اهل الرجعة - و يحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليًّا مبعوث قبل يوم القيٰمة فقال بئس القوم نحن اذنْ نكحنا نساءه و قسمنا ميراثه * و قرئ لَمَا بالتخفيف على ان مَا صلة للتاكيد و اِنْ مخففة من الثقيلة و هي متلقاة باللام لا محالة - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الّا كالتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لَمّا فعلتَ و اِنْ نافية - و التنوين في كُلٌّ هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكلٍّ قائمًا و المعنى ان كلهم محشورون مجموعون مُحْضَرُوْنَ للحساب يوم القيٰمة - و قيل مُحْضَرُوْنَ معذبون - فان قلت كيف اخبر عن كُلّ بجَمِيْع و معناهما واحد - قلت ليس بواحد لان كُلًّا يفيد معنى الاحاطة و اَنْ لاينفلت منهم احد و الْجَمِيْع معناه الاجتماع و ان المحشر يجمعهم - و الْجَمِيْع فعيل بمعنى مفعول يقال حيّ جميع و جاؤا جميعا - القراءة بالْمَيْتَة على الخفة اشيعُ لسلسها على اللسان و [اَحْيَيْنٰهَا] استيناف بيان لكون الارض الميتة اٰية و كذلك نَسْلَخُ - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض و ليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال - و نحوه * ع * ولقد امرّ على اللئيم يسبّني * و قوله [فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ] بتقديم الظرف للدلالة على ان الحَبّ هو الشيء الذي يتعلق به مُعْظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الانس و اذا قلّ جاء القحط و وقع الضرّ و اذا فقدَ حضر الهلاك و نزل البلاء * قرئ [وَ فَجَّرْنَا] بالتثقيل و التخفيف و الفجر و التفجير كالفتح و التفتيح لفظا و معنًى - و قرئ [ثَمَرِهٖ] بفتحتين - و ضمتين - و ضمة و سكون - و الضمير لله تعالى و المعنى لِيَاْكُلُوْا مما خلقه الله من الثمر [وَ] من [مَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيْهِمْ] من الغرس و السقي و الاٰبار و غير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه و ابّان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه اٰثار من كدّ بني اٰدم و اصله من ثمرنا كما قال وَ جَعَلْنَا - وَ فَجَّرْنَا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات - و يجوز ان يرجع الى النَّخِيْل و يُتْرَك الْاَعْنَاب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور و هو الجنّات كما قال رؤبة * ع * فيها خطوط من سواد و بلق * كأنّه في الجلد توليع البهق * فقيل له فقال اردت كأنّ ذاك - و لك ان تجعل مَا نافية على ان الثمر خلق

سورة يس ٣٦ الجزء ٢٣ ع ١

وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ ط اَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ ج نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ ۝ لا وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ط ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِي لَهَا اَنْ

الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه - وقرئ على الوجه الاول وَمَا عَمِلَتْ من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك - وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير ● [الْاَزْوَاجَ] الاجناس والاصناف [وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ] ومن ازواج لم يُطْلِعهم الله عليها ولا توصّلوا الى معرفتها بطريق من طُرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوانِ والجمادِ ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاَعْلَمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - وعن ابن عباس لم يسمّهم وفي الحديث ما لا عينٌ رأت ولا اذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر بلهَ ما اَطْلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يُعلمنا به ما هو ونحوه فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دلّ على عظم قدرته واتساع ملكه ● سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحيّة لخرشائها فاستُعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومُلقى ظلّه [مُّظْلِمُوْنَ] داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا وادجينا [لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا] لحدّ لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اٰخر السنة شبّه بمستقرّ المسافر اذا قطع مسيره - اولمنتهىً لها من المشارق والمغارب لانها تتقصّاها مشرقاً مشرقاً ومغرباً مغرباً حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدّها ومستقرّها لانها لا تعدوه - او لحدّ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب - وقيل مستقرّها اجلها الذي اقرّ الله عليه امرها في جريها فاستقرّت عليه وهو اٰخر السنة - وقيل الوقت الذي تستقرّ فيه وينقطع جريها وهو يوم القيٰمة - وقرئ تَجْرِي اِلٰى مُسْتَقَرٍّ لَّهَا - وقرأ ابن مسعود لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا اي لا تزال تجري لا تستقرّ - وقرئ لَا مُسْتَقَرٌّ لَّهَا على ان لا بمعنى ليس [ذٰلِكَ] الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكلّ الفطن عن استخراجه وتتحيّر الافهام في استنباطه ما هو الّا تَقْدِيرُ الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علماً بكل معلوم - قرئ [وَالْقَمَرُ] رفعا على الابتداء - او عطفا على اللّيل يريد ومن اٰيٰته القمر - ونصبا بفعل يفسره قَدَّرْنٰهُ ولابدّ في [قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ] من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدّرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطّاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوٍ لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهلّ الى الثامنة والعشرين ثم يستسرّ ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشَّرَطَين - البُطَين - الثُّرَيّا - الدَّبَران - الهَقْعة - الهَنْعة - الذراع - النَّثْرة - الطرف - الجَبْهة - الزُّبرة - الصَّرفة - العوّاء - السماك - الغفر - الزُّبانى -

تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ وَاٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ
الْمَشْحُوْنِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهٖ مَا يَرْكَبُوْنَ ۝ وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ ۝ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا
وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ

الاكليل - القلب - الشولة - النعائم - البلدة - سَعْد الذابح - سعد بُلع - سعد السعود - سعد الاخبية - فرغ الدلو المقدّم - فرغ الدلو المؤخر - الرِشاء - فاذا كان في اٰخر منازله دقّ و استقوس و [عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ] و هو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة - و قال الزجاج هو فُعلونٌ من الانعراج و هو الانعطاف - و قرئ العِرْجَوْن بوزن الفِرْجَون وهما لغتان كالبُزْيُون و البِزْيَون - والقديم المُحْوِل و اذا قدم دقّ و انحنى و اصفرّ فشبّه به من ثلثة اوجه - و قيل اقلّ مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حرّ او كتب ذلك في وصيته عتق منهم مَن مضى له حول و اكثر - و قرئ سَابِقُ النَّهَارَ على الاصل و المعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل و النهار و اٰيتَيْهما قسماً من الزمان و ضرب له حدًّا معلوما و دبّر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهّل لها و لا يصحّ و لا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة و ان جُعل لكل واحد من النيّرين سلطان على حياله [اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت واحد و تُداخله في سلطانه فتطمس نوره وَلَا يسبق الليل النهار يعني اٰية الليل اٰية النهار و هما النيّران و لا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يُبْطل الله ما دبّر من ذلك و ينقض ما الّف فيجمع بين الشمس و القمر و يُطْلع الشمس من مغربها - فان قلت لِمَ جعلت الشمس غير مدركة و القمر غير سابق - قلت لانّ الشمس لا تقطع فلكها الّا في سنة و القمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بَانْ توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر و القمر خليقا بَانْ يوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَكُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه و المعنى و كلهم و الضمير للشموس و الاقمار على ما سبق ذكره * [ذُرِّيَّتَهُمْ] اولادهم و من يُهمّهم حمله - و قيل اسم الذرية يقع على النساء لانهنّ مزارعها و فى الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء [مِّنْ مِّثْلِهٖ] من مثل الفُلك [مَا يَرْكَبُوْنَ] من الابل و هي سفائن البرّ - و قيل الفُلك المَشْحُوْن سفينة نوح عليه السلام و معنى حمل الله ذرّيّاتهم فيها انه حمل فيها اٰباءهم الاقدمينَ و في اصلابهم هم و ذرّيّاتهم و انما ذكر ذرّيّاتهم دونهم لانه ابلغُ فى الامتنان عليهم و ادخلُ فى التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيٰمة في سفينة نوح وَمِّنْ مِّثْلِهٖ من مثل ذلك الفلك مَا يَرْكَبُوْنَ من السُفن و الزوارق - [لَا صَرِيْخَ] لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ [وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ] لا ينجون من الموت بالغرق [اِلَّا رَحْمَةً] لا لرحمة [مِنَّا] و لتمتيع بالحيٰوة [اِلٰى حِيْنٍ] الى اجل يموتون فيه لابدّ لهم منه بعد النجاة من موت الغرق و لقد احسن من قال * شعر * و لم اسلم لكي ابقى و لكن * سلمت من الحمام الى الحمام * و قرأ الحسن نُغَرِّقْهُم [اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ] كقوله تعالى اَفَلَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا

اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ◎ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ
اٰمَنُوْٓا اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗٓ ق صلے اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ◎ وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِيْنَ ◎ مَا يَنْظُرُوْنَ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ ق فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً وَّلَآ اِلٰٓى اَهْلِهِمْ
يَرْجِعُوْنَ ◎ ع وَ نُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَاِذَا هُمْ مِّنَ الْاَجْدَاثِ اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ ◎ قَالُوْا يٰوَيْلَنَا مَنْۢ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سكتة ه

بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ - و عن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم و ما تأخر - و عن قتادة مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ من الوقائع اللتي خلت يعني من مثل الوقائع اللتي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وَمَا خَلْفَكُمْ من امر الساعة [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] لتكونوا على رجاء رحمة الله و جواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله [اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ] كانه قال و اذا قال لهم اتقوا اعرضوا ثم قال و دابهم الاعراض عند كل اٰية و موعظة • كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلاناً و لو شاء لاعزه و لو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين و بما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله و معناه اَنُطْعِمُ المقول فيه هذا للقول بينكم و ذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى و الفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع - و عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا اُمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايُفقره الله و نُطعمه نحن - و قيل كانوا يُوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه و لا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وَ جَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فحرموهم و قالوا لو شاء الله لاطعمكم [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين - قرئ [وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ] بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها و اتباع الياء الخاء في الكسر - و يَخْتَصِمُوْنَ على الاصل - و يَخْصِمُوْنَ من خصمه و المعنى انها تبغتهم و هم في امنهم و غفلتهم عنها لا يُخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم و معاملاتهم و سائر ما يتخاصمون فيه و يتشاجرون و معنى يَخْصِمُوْنَ يخصم بعضهم بعضا - و قيل تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ عند انفسهم يَخْصِمُوْنَ في الحجة في انهم لا يبعثون • [لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ] ان يوصوا في شيء من امورهم [تَوْصِيَةً وَّلَا] يقدرون على الرجوع الى منازلهم و اهاليهم بل يموتون بحيث تفجاهم الصيحة - قرئ [الصُّوَرِ] بسكون الواو و هو القرن - او جمع صورة وحركها بعضهم - و [الْاَجْدَاثِ] القبور - و قرئ بالفاء - [يَنْسِلُوْنَ] يعدون بكسر السين و ضمها و هي النفخة الثانية • قرئ يٰوَيْلَتَنَا - و عن ابن مسعود مَنْ اَهَبَّنَا من هب من نومه اذا انتبه و اهبه غيره - و قرئ مَنْ هَبَّنَا بمعنى اهبنا - و عن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار و وصل الفعل - و قرئ مِنْ بَعْثِنَا - و مِنْ هَبِّنَا على من الجارة والمصدر - و [هٰذَا] مبتدأ و [مَا وَعَدَ] خبره و ما مصدرية او موصولة - و يجوز ان يكون هٰذَا صفة للمرقد و مَا وَعَدَ خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمٰن - او مبتدأ محذوف

هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ ۞ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ۞ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَّ لَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ ۞ ع

الخبر اي مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ حقٌّ عليكم - و عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا مَنْ بَعَثَنَا و اما هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ فكلام الملٰئكة عن ابن عباس - و عن الحسن كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا - فان قلت اذا جعلت مَا مصدرية كان المعنى هذا وَعْدُ الرحمٰن و صدق المرسلين على تسمية الموعود و المصدوق فيه بالوعد و الصدق فما وجه قوله وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمٰن و الذي صَدَقَه الْمُرْسَلُوْنَ بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث و القتال و منه صدقني سنَّ بكره - فان قلت مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سوال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا - قلت معناه بعثكم الرحمٰن الذي وعدكم البعث و انبأكم به الرسل الا انه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم و نُعيت اليهم احوالهم و ذُكّروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كأنه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث النائم من مرقده حتى يُهِمّكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال و الافزاع و هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ٭ [اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً] قرئت منصوبة و مرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ] حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس و ترغيب في الحرص عليه و على ما يثمره - فِيْ شُغُلٍ في اي شغل و في شغل لا يوصف و ما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين و وصل الى نيل تلك الغبطة و ذلك الملك الكبير و النعيم المقيم و وقع في تلك الملاذ التي اعدها الله للمرتضَين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة و تعظيم و ذلك بعد الوله و الصبابة و التفصّي من مشاق التكليف و مضائق التقوى و الخشية و تخطى الاهوال و تجاوز الاخطار و جواز الصراط و معاينة ما لقي العُصاة من العذاب - و عن ابن عباس في افتضاض الابكار - و عنه في ضرب الاوتار - و عن ابن كيسان في التزاور - و قيل في ضيافة الله - و عن الحسن شَغَلهم عما فيه اهل النار التنعّمُ بما هم فيه - و عن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يُهِمّهم امرهم و لا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ فِيْ شُغُلٍ بضمتين - و ضمة و سكون - و فتحتين - و فتحة و سكون - و الفَاكِهُ و الفَكِهُ المتنعم المتلذذ و منه الفاكهة لانه مما يتلذذ به و كذلك الفُكاهة و هي المُزاحة - و قرئ [فٰكِهُوْنَ] و فَكِهُوْنَ بكسر الكاف و ضمها كقولهم رجل حدث وحدُث و نطس و نطُس - و قرئ فٰكِهِيْنَ - و فَكِهِيْنَ على انه حال و الظرف مستقر - [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - و ان يكون تاكيدا للضمير في فِيْ شُغُلٍ و في فٰكِهُوْنَ على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل و التفكّه و الاتكاء على الارائك تحت الظلال - و قرئ

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ۝ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ
رَحِيمٍ ۝ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَٰنَ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝

فِي ظُلَلٍ - والاريكة السرير في الحجلة - وقيل الفراش فيها - وقرأ ابن مسعود مُتَّكِئِينَ [يَدَّعُونَ] يفتعلون من الدعاء اي
يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد ع • فاشتوى ليلة ريح واجتمل •
ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه - وقيل يتمنون من قولهم ادّع عليّ ما شئت بمعنى
تمنّه عليّ وفلان في خير ما ادّعى اي في خير ما تمنى - قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به
اهل الجنة يأتيهم - و [سَلَٰمٌ] بدل من مَا يَدَّعُونَ كأنه قال لهم سلام يقال لهم [قَوْلًا مِنْ] جهة [رَبٍّ رَحِيمٍ] والمعنى ان
الله يسلم عليهم بواسطة الملئكة او بغير واسطة مبالغةً في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه - قال
ابن عباس والملئكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين - وقيل مَا يَدَّعُونَ مبتدأ وخبره سَلَٰمٌ بمعنى
ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقَوْلًا مصدر مؤكد لقوله وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَٰمٌ اي عدة مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ
والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه - وقرئ سِلْمٌ وهو بمعنى السلام في المعنيين -
وعن ابن مسعود سَلَٰمًا نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا • [وَامْتَازُوا] وانفردوا عن المؤمنين
وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة - ونحوه قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا الآية يقال مازه
فانماز وامتاز - وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير - وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يَرى
ولا يُرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض • العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما
ركزفيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع - وعبادة الشيطان طاعته فيما يُوَسْوِس به اليهم ويزينه
لهم - وقرئ إِعْهَدْ بكسر الهمزة وباب فعِل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء - وأَعْهِدْ بكسر الهاء -
وقد جوّز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعِم وضرب يضرِب وأَحْهَدْ بالحاء واَحَدْ وهي لغة تميم ومنه
قولهم دحّا محّا - [هَٰذَا] اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمٰن اذ لا صراط اقوم منه
ونحو التنكير فيه ما في قول كُثَيِّر شعر • لئن كان يهدى بَرْد انيابها العلى • لافقر مني انني لفقيرُ • اراد انني
لفقير بليغ الفقر حقيق بان اُوصف به لكمال شرائطه فيّ والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هَٰذَا
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه - ويجوز ان يراد
هذا بعض الصرط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن
الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كأنه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان
يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاَنّٰى يُبْصِرُونَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنٰهُمْ عَلٰى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَّلَا يَرْجِعُونَ ۝ ع وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ط اَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝

الذي ليس بعده هذا فيما اظنّ قول نافعٌ غير ضارّ توبيخًا له على الاعراض عن نصائحه - قرئ جُبُلًا بضمتين - وضمة و سكون - وضمتين و تشديدة - وكسرتين - و كسرة و سكون - و كسرتين و تشديدة - وهذه لغات في معنى الخلق - و قرئ جِبَلًا جمع جِبْلة كفطر وخِلَق - و في قراءة عليّ رضي الله عنه جِيْلًا واحد الاَجْيال * يروى انهم يجحدون و يخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذٍ يُختم على افواههم و تكلّم ايديهم و ارجلهم - و في الحديث يقول العبد يوم القيٰمة اني لا اُجيز عليّ شاهدا الا من نفسي فيُختم على فيه و يقال لاركانه انْطِقي فتنطق باعماله ثم يخلّى بينه و بين الكلام فيقول بُعدًا لكُنّ و سحقا فعنكُنّ كنتُ اناضلُ - و قرئ يُخْتَمُ عَلٰى اَفْوَاهِهِمْ وَتَتَكَلَّمُ اَيْدِيهِمْ - و قرئ وَلِتُكَلِّمَنَا اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدَ بلام كي و النصب على معنى و لذلك نختم على افواههم - و قرئ وَلْتُكَلِّمْنَا اَيْدِيهِمْ وَلْتَشْهَدْ بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الطَّمس تعفية شقّ العين حتى تعود ممسوحة [فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ] لا يخلو من ان يكون على حذف الجارّ و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا الى الصراط - او يضمّن معنى ابتدروا - او يجعل الصِّراط مسبوقا لا مسبوقا اليه - او ينتصب على الظرف و المعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم و الى مقاصدهم المألوفة اللتي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعينَ في متصرفاتهم مُوضعينَ في امور دنياهم لم يقدروا و تعايا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره - او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجّيراهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلّفوا الصراط الذى اعتادوا المشي فيه لَعجزوا و لم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطُّرق و المسالك كما ترى العُمْيان يهتدون فيما الفوا و ضرّوا به من المقاصد دون غيرها * [عَلٰى مَكَانَتِهِمْ] - و قرئ عَلٰى مَكَانَاتِهِمْ و المكانة و المكان واحد كالمقامة و المقام اي لَمَسَخْناهم مسخا يُجْمِدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا مضيّ و لا رجوع - و اختلف في المسخ - فعن ابن عباس لَمَسَخْنٰهُمْ قردةً و خنازير - و قيل حجارةً - و عن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم و ازمنّاهم - و قرئ [مُضِيًّا] بالحركات الثلث فالمُضِيّ و المِضِيّ كالعُتِيّ و العِتِيّ و المَضِيّ كالصَّبِيّ * نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبلُ و ذلك انا خلقناه على ضعف في جسد و خلوٍ من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشدّه و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ماله و ما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص

وَ مَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهٗ ؕ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَّ قُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ ۙ﴿۶۹﴾ لِّيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَّ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿۷۰﴾ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَاۤ اَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُوْنَ ﴿۷۱﴾ وَ ذَلَّلْنٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ

حتى يرجع في حال شبيبة بحال الصبي في ضعف جسده و قلة عقله و خلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عزوجل وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا - ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف و قلة التمييز و من العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل و عكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء و اراد - وقرئ بكسر الكاف - و[نُنْكِسْهُ]-و نُنْكِسُهٗ من التنكيس و الانكاس [اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ] بالتاء و الياء * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم شاعرٌ - وروي ان القائل عُقبة بن ابي مُعَيْط فقيل [وَ مَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ] اي و ما علمناه بتعليم القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر و ما هو من الشعر في شيء و اين هو عن الشعر و الشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن و اين التقفية واين المعاني اللتي ينتحيها الشعراء عن معانيه و اين نظم كلامهم عن نظمه و اساليبه فاذن لا مناسبة بينه و بين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [وَ مَا يَنْبَغِي لَهٗ] و ما يصح له ولا ينطلب او طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له و لم يتسهل كما جعلناه اميا لا يتهدى للخط و لا يحسنه لتكون الحجة اثبت و الشبهة ادحض - و عن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من كثير من الكلام و لكن كان لا يتأتى له - فان قلت فقوله - انا النبي لا كذب - انا ابن عبد المطلب - و قوله - هل انت الا اصبع دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه و لا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خُطَبهم ورسائلهم و محاوراتهم اشياء موزونة و لا يسميها احد شعرا و لا يخطر ببال المتكلم و لا السامع انه شعر و اذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا و لما نفى ان يكون القران من جنس الشعر قال [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَّ قُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ] يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ و ما هو الا قران كتاب سماوي يقرأ في المحاريب و يتلى في المتعبدات و ينال بتلاوته و العمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه و بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [لِيُنْذِرَ] القران او الرسول - وقرئ لِتُنْذِرَ بالتاء - و لِيَنْذَرَ من نذر به اذا علمه [مَنْ كَانَ حَيًّا] اي عاقلا متأملا لان الغافل كالميت - او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان [وَيَحِقَّ الْقَوْلُ] و تجب كلمة العذاب [عَلَى الْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتأملون و لا يتوقع منهم الايمان [مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَا] مما توليناه نحن احداثه و لم

وَ مِنْهَا يَأْكُلُوْنَ ۝ وَ لَهُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ ط اَفَلَا يَشْكُرُوْنَ ۝ وَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝
لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُوْنَ ۝ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ م اِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۝

يقدر على توليه غيرنا و انما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها اللتي لا يصحّ ان يقدر عليها الا هو - وعملُ الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَهُمْ لَهَا مَالِكُوْنَ] اي خلقناها لاجلهم فملّكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرّفَ المُلّاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله * شعر * اصبحتُ لا احمِلُ السلاح و لا * املكُ رأس البعيرِ ان نفرا * اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله و تسخيره لها كما قال القائل * شعر * يصرّفه الصبيّ بكل وجه * و يحبسه على الخسف الجريرُ * و تضربه الوليدة بالهراوى * فلا غِيَرٌ لديه ولا نكيرُ * و لهذا الزم الله سبحانه الراكبَ ان يشكر هذه النعمة و يسبح بقوله سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَلَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ - وقرئ [رُكُوْبُهُمْ] - و رَكُوْبَتُهُمْ وهما ما يركب كالحَلوب والحَلوبة - وقيل الرَكوبة جمع - وقرئ رُكُوْبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن منافعها ركوبهم - [مَنَافِعُ] من الجلود و الاَوْبار و الاَصْواف و غير ذلك [وَ مَشَارِبُ] من اللبن ذكرها مجملة وقد فصّلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُوْدِ الْاَنْعَامِ بُيُوْتًا الاٰيَة - والمشاربُ جمع مشرب و هو موضع الشربِ او الشربُ * اتّخذوا الاٰلهة طمعا في ان يتقوّوا بهم و يعتضدوا بمكانهم و الامر على عكس ما قدّروا حيث هم جند لاٰلهتهم معدّون مُّحْضَرُوْنَ يخدمونهم و يذبّون عنهم و يغضبون لهم و الاٰلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر - او اتّخذوهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهّموا حيث هم يوم القيٰمة جند معدّون لهم مُّحْضَرُوْنَ لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار - وقرئ [فَلَا يَحْزُنْكَ] بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يُهمّنك تكذيبهم و اذاهم وجفاؤهم فانّا عالمون بمَا يُسِرُّوْنَ من عداوتهم وَمَا يُعْلِنُوْنَ وانّا مجازوهم عليه فحقّ مثلك ان يتسلّى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاٰخرة حتى ينقشع عنه الهمّ ولا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ اَنَّا نَعْلَمُ بالفتح انتقضت صلوٰته و ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل و هو كثير في القراٰن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطّرد وهذا معناه و معنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انّ الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة و فتح الشافعي و كلاهما تعليل - و الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعلنون و هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبيّن ان تعلّق الحزن بكون الله عالما و عدم تعلقه لايدوران على كسر انّ وفتحها و انما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بانْ تقدّر معنى التعليل و لا تقدّر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تقدّر معنى المفعولية ثم ان قدّرته كاسرًا او فاتحًا على ما عظم فيه الخطبَ ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن الحزن على

سورة يس ٣٦ — الجزء ٢٣ — ع ٣

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَّنَسِيَ خَلْقَهُ ط قَالَ مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيٓ أَنْشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ط وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ

كون الله عالما بسرهم و علانيتهم و ليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكٰفِرِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ - قبح الله عز و جل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه و ابلغ و ادل على تمادي كفر الانسان و افراطه في جحود النعم و عقوق الايادي و توغله في الخسة و تغلغله في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء و امهنه و هو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله و دناءة اوله لمخاصمة الجبار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلج و يمحك و يقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقه به و هو كونه منشأ من موات و هو ينكر انشاءه من موات و هي المكابرة اللتي لا مطمح وراءها - و روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي و ابوجهل و العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات و العزى لاصيرن اليه و لاخصمنه و اخذ عظما باليا فجعل يفته بيده و هو يقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وآله و سلم نعم و يبعثك و يدخلك جهنم - و قيل معنى قوله [فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ] فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ - فان قلت لم سمي قوله [مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لان ما انكره من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة و الرفات فلا يقال لم لم يؤنث و قد وقع خبرا لمؤنث و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - و لقد استشهد بهذه الاية من يثبت الحيوة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها - و اما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الاية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس [وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ] يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت و المعادات و من اجناسها و انواعها و جلائلها و دقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء و انطفائها به و هي الزناد التي توري بها الاعراب و اكثرها من

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُوْنَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى أَنْ
يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ ط بَلٰى ق وَهُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ ۝ إِنَّمَآ أَمْرُهٗٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ فَسُبْحٰنَ الَّذِي
بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَّإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ ع

المرخ و العفار و في امثالهم في كل شجر نار و استمجد المرخ و العفار يقطع الرجل منهما عُصَيّتين مثل السواكين و هما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ و هو ذكر على العفار و هي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى - و عن ابن عباس ليس من شجرة الا و فيها النار الا العنّاب قالوا و لذلك تتخذ منه كذينقات القصّارين - الاخضر على اللفظ - و قرئ الخَضْرَاء على المعنى و نحوه قوله تعالى مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ فَمَالِئُوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ فَشَارِبُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيْمِ * من قدر على خلق السموات و الارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسيّ اقدر و في معناه قوله تعالى لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ - و قرئ يَقْدِرُ - و قوله [أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر و القماءة بالاضافة الى السموات و الارض - او ان يعيدهم لانّ المعاد مثل للمبتدأ و ليس به [وَهُوَ الْخَلّٰقُ] الكثير المخلوقات [الْعَلِيْمُ] الكثير المعلومات - و قرئ الْخَالِقُ * [إِنَّمَا أَمْرُهٗ] انما شانه [إِذَا أَرَادَ شَيْئًا] اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه و لا صارف [أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ] ان يكونه من غير توقف [فَيَكُوْنُ] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ - قلت هو مجاز من الكلام و تمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات و انه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع - فان قلت فما وجه القراءتين في فَيَكُوْنُ - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ و خبر لانّ تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها و هي امره أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ - و اما النصب فللعطف على يَقُوْلَ و المعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحالّ القدرة و استعمال الآلات و ما يتبع ذلك من المشقة و التعب و اللغوب إِنَّمَا أَمْرُهٗ و هو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكوّن فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة * [فَسُبْحٰنَ] تنزيهٌ له مما وصفه به المشركون و تعجيبٌ من ان يقولوا فيه ما قالوا - [بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ] هو مالك كل شيء و المتصرف فيه بمواجب مشيئته و قضايا حكمته - و قرئ مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - و مَمْلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - و مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ و المعنى واحد [تُرْجَعُوْنَ] بضم التاء - و فتحها - و عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يٰس و قراءتها كيف خصّت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان لكل شيء قلبا و ان قلب القرآن يٰس من قرأ يٰس يريد بها وجه الله غفر الله له و اعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين و عشرين مرة و ايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يٰس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلّون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله و يتبعون جنازته و يصلون عليه و يشهدون دفنه و ايما مسلم قرأ يٰس و هو

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

وَ الصّٰفّٰتِ صَفًّا ۙ فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا ۙ فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا ۙ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۙ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحيّيه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها و هو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه و هو ريّان و يمكث في قبره و هو ريّان و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة و هو ريّان - و قال عليه السلام اِنّ فى القراٰن سورة يشفع قارئها و يغفر لمستمعها الا و هي سورة يٰس *

سورة الصّٰفّٰت

اقسم سبحانه بطوائف الملٰئكة او بنفوسهم [الصّٰفّٰت] اقدامها فى الصلوٰة من قوله عزّ و جلّ وَ اِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ او اجنحتها فى الهواء واقفةً منتظرةً لامر الله [فَالزّٰجِرٰتِ] السحابَ سوقًا [فَالتّٰلِيٰتِ] لكلام الله من الكُتب المنزلة و غيرها - و قيل الصّٰفّٰت الطير من قوله تعالى وَ الطَّيْرُ صٰفّٰتٍ - و الزّٰجِرٰت كل ما زجر عن معاصى الله - و التّٰلِيٰت كل من تلا كتاب الله - و يجوز ان يُقسم بنفوس العلماء العمّال الصّٰفّٰت اقدامها فى التهجّد و سائر الصلوات و صفوف الجماعات فالزّٰجِرٰت بالمواعظ و النصائح فالتّٰلِيٰت اٰيات الله و الدارسات شرائعه - او بنفوس قوّاد الغزاة في سبيل الله اللتي تصفّ الصفوف و تزجر الخيل للجهاد و تتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه - فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات - قلت اما ان تدلّ على ترتب معانيها فى الوجود كقوله * شعر * يا لهف زيّابة للحارث * الصابح فالغانم فالاٰئب * كأنه قيل الذي صبح فغنم فاٰب - و اما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل و اعمل الاحسن فالاجمل - و اما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلّقين فالمقصّرين فعلى هذه القوانين الثلٰثة ينساق امر الفاء العاطفة فى الصفات - فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده - قلت ان وحّدت الموصوف كانت الدالة على ترتب الصفات فى التفاضل و ان ثلّثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه - بيانُ ذلك انك - اذا اجريتَ هذه الاوصاف على الملٰئكة وجعلتهم جامعين لها فعطفتها بالفاء يفيد ترتبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة و اما على العكس - وكذلك ان اردتَ العلماء و قوّاد الغزاة - و ان اجريت الصفة الاولى على طوائف و الثانية و الثالثة على اُخر فقد افادت ترتب الموصوفات فى الفضل اعني انّ الطوائف الصافات ذوات فضل و الزاجرات افضل و التاليات ابهر فضلا او

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۞ اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ ۞ وَ حِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ ۞ لَا يَسَّمَّعُوْنَ

على العكس و كذلك اذا اردت بالصّافات الطير و بالزّاجرات كل ما يزجر عن معصية و بالتّاليات كل نفس تتلو الذكر فانّ الموصوفات مختلفة - و قرئ بادغام التاء في الصاد و الزاي و الذال [رَبُّ السَّمٰوٰتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المَشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب ولا تطلع و لا تغرب في واحد يومين - فان قلت فما ذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] القربى منكم - و الزِيْنة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كاللِيقة اسم لما تُلاق به الدواة ويحتملهما قوله [بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بانْ زانتها الكواكب و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبُ - او على اضافته الى المفعول اي بانْ زان الله الكواكب و حسّنها لانها انما زُيّنت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبَ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثّاب - و ان اردت الاسم فللاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانًا للزينة لانّ الزينة مبهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراد ما زينت به الكواكب - وجاء عن ابن عباس بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ بضوء الكواكب - ويجوز ان يراد اَشكالها المختلفة كشكل الثريّا و بنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها و مسائرها - وقرئ على هذا المعنى بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ بتنوين زِيْنَة و جر الكَوَاكِب على الابدال - ويجوز في نصب الكَوَاكِب ان يكون بدلا من محل بِزِيْنَةٍ - [وَحِفْظًا] مما حمل على المعنى لانّ المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظا من الشياطين كما قال وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَجَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ - ويجوز ان يقدر الفعل المعلّل كأنه قيل وَ حِفْظًا من كل شيطان زَيَّنّاها بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - والمارد الخارج من الطاعة المتملّس منها - الضمير في [لَا يَسَّمَّعُوْنَ] لِكُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرئ بالتخفيف و التشديد و اصله يَتَسَمَّعُوْنَ و التسمع تطلّب السماع يقال تسمّع فسمع اوفلم يسمع - و عن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون و بهذا ينصر التخفيف على التشديد - فان قلت لَا يَسَّمَّعُوْنَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لِكُلِّ شَيْطٰنٍ - او استينافًا فلا تصح الصفة لانّ الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يتسمّعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لانّ سائلا لوسأل لم تحفظ من الشياطين فأُجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصًا لما عليه حال المسترقة للسمع و انهم لايقدرون ان يسمعوا الى كلام الملئكة او يتسمّعوا و هم مقذوفون بالشُهُب مدحورون عن ذلك الا من اُمهل حَتّٰى خَطِفَ خَطْفَةً واسترق استراقة فعندها تُعاجله الهلكة باتْباع الشهاب الثاقب - فان قلت هل يصحّ قول من زعم ان اصله لِئَلَّا يَسْمَعُوْا فحذفت اللام كماحذفت في قولك جئتك ان تُكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت انْ و اُهدر عملها كما في قول القائل * ع * الا ايُّهذا الزاجري احضُرَ الوغى * قلت كل واحد

إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ

من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - و سمعت اليه يتحدث - و سمعت حديثه - و الى حديثه - قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك - والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك و [الْمَلَإِ الْأَعْلَى] الملٰئكة لانهم يسكنون السموات والانس و الجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض - و عن ابن عباس هم الكتبة من الملٰئكة - و عنه اشراف الملٰئكة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق [دُحُورًا] مفعول له اي وَيُقْذَفُونَ للدحور و هو الطرد - او مدحورين على الحال - او لان القذف و الطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا - و قرأ ابو عبد الرحمٰن السلمي بفتح الدال على قذفا دَحُورًا طردا او على انه قد جاء مجيء القَبول و الوَلوع - والوَاصِب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم فى الدنيا مرجومون بالشُهب و قد أُعدّ لهم فى الأخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مَنْ] في محل الرفع بدل من الواو في لَا يَسَّمَّعُونَ اي لا يسمع الشياطين [إِلَّا] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] و قرئ خِطِّف بكسر الخاء و الطاء و تشديدها - و خَطِّف بفتح الخاء و كسر الطاء وتشديدها و اصلهما اختطف - و قرئ [فَاتَّبَعَهُ] و فَأَتْبَعَهُ * الهمزة و ان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل [فَاسْتَفْتِهِمْ] اي استخبرهم [أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا] ولم يقل فقرّرهم و الضمير لمشركي مكّة - و قيل نزلت في ابي الاشدّ بن كلدة و كُني بذلك لشدة بطشه وقوته [أَمْ مَنْ خَلَقْنَا] يريد ما ذكر من خلائقه من الملٰئكة و السموات و الارض و المشارق و الكواكب و الشُهب الثواقب و الشياطين المَرَدة و غلب اولى العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا و الدليل عليه قوله بعد عدّ هذه الاشياء فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا بالفاء المعقبة و قوله أَمْ مَنْ خَلَقْنَا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا و كذا من عجائب الخلق و بدائعه فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم الذي خلقناه من ذلك و يقطع به قراءة من قرأ أَمَّنْ عَدَدْنَا بالتخفيف و التشديد - و أَشَدُّ خَلْقًا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق و في خلقه شدة و اصعب خلقا و اشقه على معنى الرد لانكارهم البعث و النشأة الاخرى و ان مَن هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة و لم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون - و خلقهم [مِنْ طِينٍ لَازِبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف و الرخاوة لانّ ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة و القوة - او احتجاج عليهم بانّ الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا و هذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث - و قيل من خلقنا من الامم الماضية و ليس هذا القول بملائم - و قرئ لَازِم - و لَاتِب والمعنى واحد - والثَاقِب الشديد

وَيَسْخَرُوْنَ ۝ وَ اِذَا ذُكِّرُوْا لَا يَذْكُرُوْنَ ۝ وَ اِذَا رَاَوْا اٰيَةً يَّسْتَسْخِرُوْنَ ۝ وَ قَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ ءَ اِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَّ عِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ ۝ اَوَ اٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَ اَنْتُمْ دٰخِرُوْنَ ۝ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ ۝ وَ قَالُوْا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۝ اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَ اَزْوَاجَهُمْ وَ مَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ ۝ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ ۝ وَ قِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ

الاضاءة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُوْنَ] منك ومن تعجبك ومما تُريهم من أثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وَ هم يَسْخَرُوْنَ من امر البعث - و قرئ بضم التاء اي بلغ من عظم أياتي و كثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف بعبادي و هؤلاء بجهلهم و عنادهم يسخرون من أياتي - او عجبت من ان يذكروا البعث ممن هذه افعاله و هم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه - فان قلت كيف يجوز العجب على الله و انما هو روْعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء و الله عزّ و جلّ لا يجوز عليه الروْعة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجرّد العجب لمعنى الاستعظام - والثاني ان يتخيل العجب و يفرض وقد جاء في الحديث عجب ربّكم من ألّكم و قنوطكم و سرعة اجابته اياكم - و كان شريح يقرأ بالفتح و يقول ان الله لا يعجب من شيء و انما يعجب مَن لا يعلم فقال ابرٰهيم النخعي ان شريحا كان يُعجبه علمه و عبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم - و قيل معناه قل يا محمد بَلْ عَجِبْتُ • [وَ اِذَا ذُكِّرُوْا] و دأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتّعظون به [وَ اِذَا رَاَوْا اٰيَةً] من أيات الله البيّنة كانشقاق القمر ونحوه [يَّسْتَسْخِرُوْنَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها - وَاٰبَاؤُنَا معطوف على محل انّ واسمها - او على الضمير في مَبْعُوْثُوْنَ و الذي جوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام و المعنى ايبعث ايضا أباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل - وقرئ اَوْاٰبَاؤُنَا [قُلْ نَعَمْ]- و قرئ نَعِمْ بكسر العين و هما لغتان - وقرئ قَالَ نَعَمْ اي الله او الرسول و المعنى نعم تبعثون [وَ اَنْتُمْ دٰخِرُوْنَ] صاغرون [فَاِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ اِلَّا زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ] وهِيَ لا ترجع الى شيء انما هِيَ مبهمة موضحها خبرها - و يجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية - و الزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله • شعر • زَجْر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • يريد تصويته بها [فَاِذَا هُمْ] احياء بصراء [يَنْظُرُوْنَ] • يحتمل ان يكون [هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ] الى قوله اُحْشُرُوْا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - و ان يكون من كلام الملئكة لهم - و ان يكون يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ كلام الكفرة وهٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ من كلام الملئكة جوابا لهم - وَيَوْمُ الدِّيْنِ اليوم الذي نُدان فيه اي نجازى باعمالنا - وَيَوْمُ الْفَصْلِ يوم القضا و الفرق بين فرق الهدى والضلالة [اُحْشُرُوْا] خطاب الله للملئكة و خطاب بعضهم مع بعض [وَ اَزْوَاجَهُمْ] و ضُرَبَاءهم - عن النبي صلّى الله عليه وأله وسلم وهم نُظَرَاؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا و اهل السرقة مع اهل السرقة - و قيل قُرَنَاؤهم من

مَسْئُوْلُوْنَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ ۝ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ ۝ وَ اَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُوْنَنَا عَنِ الْيَمِيْنِ ۝ قَالُوْا بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۝ وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ ۚ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِيْنَ ۝ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ق اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ ۝ فَاَغْوَيْنٰكُمْ اِنَّا كُنَّا غٰوِيْنَ ۝ فَاِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - و قيل نساؤهم اللاتي على دينهم [فَاهْدُوْهُمْ] فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تهكّم بهم و توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين [بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ] قد اسلم بعضهم بعضا و خذله عن عجز فكلّهم مستسلم غير منتصر - و قرئ لَا تَتَنَاصَرُوْنَ - وَلَا تَّنَاصَرُوْنَ بالادغام - اَلْيَمِيْنُ لما كانت اشرف العضوين و امتنهما و كانوا يتيمّنون بها فبها يصافحون و يماسحون و يناولون و يتناولون و يزاولون اكثر الامور و يتشاءمون بالشمال و لذلك سمّوها الشومى كما سمّوا اختها اليمنى و تيمّنوا بالسانح و تطيّروا بالبارح و كان الاعسر معيبا عندهم و عضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين و اراذلها بالشمال و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يحبّ التيامن في كل شيء و جُعلت اليمين لكاتب الحسنات و الشمال لكاتب السيّئات و وُعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه و المسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير و جانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير و ناحيته فصدّه عنه و اضلّه - و جاء في بعض التفسير مَن اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبّس عليه الحق و مَن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات و مَن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيٰمة و بالثواب و العقاب و مَن اتاه من خلفه خوّفه الفقر على نفسه و على مَن يخلّف بعده فلم يصل رحما و لم يؤدّ زكٰوة - فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير و ناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز - قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق و هذا من ذلك - و لك ان تجعلها مستعارة للقوّة و القهر لانّ اليمين موصوفة بالقوة و بها يقع البطش و المعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة و القهر و تقصدوننا عن السلطان و الغلبة حتى تحملونا على الضلال و تقسرونا عليه و هذا من خطاب الاتْباع لرؤسائهم و الغُواة لشياطينهم [بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ] بل ابيتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمكُّنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين [وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ] تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا] مختارين الطغيان [فَحَقَّ عَلَيْنَا] فلزمنا [قَوْلُ رَبِّنَا اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ] يعني وعيد الله بانّا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا و استحقاقنا بها العقوبة و لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون و لكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم و نحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن قلّ مالي • و لو حكى قولها لقال قلّ مالك و منه قول المحلّف للحالف احلف لاخرجنّ و لتخرجنّ الهمزة لحكاية لفظ الحالف و التاء لاقبال المحلِّف على المحلَّف • [فَاَغْوَيْنٰكُمْ] فدعوناكم الى الغيّ دعوة محصّلة للبغية لقبولكم لها و استحبابكم الغيّ على الرشد [اِنَّا كُنَّا

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ۞ اِنَّهُمْ كَانُوْٓا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ۞ وَ يَقُوْلُوْنَ اَئِنَّا لَتَارِكُوْٓا اٰلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ ۞ بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ اِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْاَلِيْمِ ۞ وَ مَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ ۞ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُوْنَ ۞ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۞ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ ۞ لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَّ لَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ ۞ وَ عِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عِيْنٌ ۞ كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُوْنٌ ۞

غٰوِيْنَ] فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا ـ [فَاِنَّهُمْ] فان الاتباع و المتبوعين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُوْنَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية ٭ [اِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه ٭ [اِنَّهُمْ كَانُوْٓا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا و استكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ] يعنون محمدا صلى الله عليه و اله و سلم [بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ] رد على المشركين [وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ] كقوله مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ٭ و قرئ لَذَآئِقُوا الْعَذَابَ بالنصب على تقدير النون كقوله وَ لَا ذَاكِرِ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا بتقدير التنوين ـ و قرئ على الاصل لَذَآئِقُوْنَ الْعَذَابَ [اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] و لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ـ فسر الرزق المعلوم بالفواكه و هي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ـ و يجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم و رائحة و لذة و حسن منظر ـ و قيل معلوم الوقت كقوله وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا ـ و عن قتادة الرزق المعلوم الجنة و قوله فِيْ جَنّٰتِ يأباه و قوله [وَ هُمْ مُّكْرَمُوْنَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار و صغارهم ـ التقابل اتم للسرور و آنس ـ و قيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض ٭ يقال للزجاجة فيها الخمر كاس و يسمى الخمر نفسها كاسا قال ٭ ع ٭ و كاس شربت على لذة ٭ و عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر و كذا في تفسير ابن عباس [مِّنْ مَّعِيْنٍ] من شراب معين او من نهر معين و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنْهٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ [بَيْضَآءَ] صفة للكاس [لَذَّةٍ] اما ان توصف باللذة كانها نفس اللذة و عينها ـ او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ و لذيذ و وزنه فعل كقولك رجل طب قال ٭ و لذ كطعم الصرخدي تركته ٭ بارض العدى من خشية الحدثان ٭ يريد النوم ـ الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه و افسده و منه الغول التي في تكاذيب ـ العرب و في امثالهم الغضب غول الحلم و [يُنْزَفُوْنَ] على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله و يقال للسكران نزيف و منزوف و يقال للمطعون نزف فمات اذا خرج

فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَاۤءَلُوْنَ ◎ قَالَ قَاۤئِلٌ مِّنْهُمْ اِنِّيْ كَانَ لِيْ قَرِيْنٌ ◎ يَّقُوْلُ اَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِيْنَ ◎ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَدِيْنُوْنَ ◎ قَالَ هَلْ اَنْتُمْ مُّطَّلِعُوْنَ ◎ فَاطَّلَعَ فَرَاٰهُ فِيْ سَوَاۤءِ الْجَحِيْمِ ◎ قَالَ

دمه كله ـ و نزحتُ الركية حتى نزفتُها اذا لم تترك فيها ماء ـ و في امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا ـ و قرئ يُنْزِفُوْنَ من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال ◦ شعر ◦ لعمري لئن انزفتُمْ او صحوتُمْ ◦ لبئس الندامى كنتُمْ آل ابجرا ◦ و معناه صار ذا نزف و نظيره اقشع السحاب و قشعته الريح واكبّ الرجل و كببته و حقيقتهما دخلا في القشع و الكبّ ـ و في قراءة طلحة بن مصرّف يَنْزُفُوْنَ بضم الزاي من نَزُفَ يَنْزُفُ كقَرُبَ يقرُب اذا سكر و المعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرزه و افرده بالذكر ◦ [قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ] قصرن ابصارهنّ على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عُرُبًا ـ و الْعِيْنِ النُّجل العيون شبّههنّ ببَيْض النعام المكنون في الاداحي وبها تشبّه العرب النساء و تسمّيهن بيضات الخدور ـ فان قلت علامَ عطف قوله [فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ] ـ قلت على يُطَافُ عَلَيْهِمْ والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال ◦ شعر ◦ وما بقيتْ من اللذات الّا ◦ احاديث الكرام على المدام ◦ فيقبل بعضهم على بعض [يَتَسَاۤءَلُوْنَ] عما جرى لهم و عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره ◦ قرئ [مِنَ الْمُصَدِّقِيْنَ] من التصديق ـ و مِنَ الْمُصَّدِّقِيْنَ مشدد الصاد من التصدق ـ وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الاخرة خيرا منه فقال أئنك لمن المصدّقين بيوم الدين او من المتصدّقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا ◦ [لَمَدِيْنُوْنَ] لمجزيّون من الدَّيْن و هو الجزاء ـ او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه و منه الحديث العاقل من دان نفسه ◦ [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ اَنْتُمْ مُّطَّلِعُوْنَ] الى النار لأريكم ذلك القرين ـ قيل ان في الجنة كوًى ينظر اهلها منها الى اهل النار ـ وقيل القائل هو الله عز وجل ـ وقيل بعض الملئكة يقول لاهل الجنة هل تحبّون ان تطّلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار ـ وقرئ مُطْلِعُوْنَ فَاَطْلَعَ ـ و فَاُطَّلِعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب ـ و مُطْلِعُوْنَ فَاُطْلِعَ ـ و فَاُطْلِعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان و اطّلع و اطلع بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطلعون الى القرين فأطّلع انا ايضا ـ او عرض عليهم الاطّلاع فاعترضوه فاطّلع هو بعد ذلك ـ وان جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى انه لمّا شرط في اطّلاعه اطّلاعهم وهو من اداب المجالسة ان لا يستبدّ بشيء دون جلسائه فكانهم مُطْلِعوه ـ وقيل الخطاب على هذا للملئكة ـ وقرئ مُطْلِعُوْنِ بكسر النون اراد مطلعون ايّاي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله ◦ ع ◦ هم الفاعلون الخير و الآمرونه ◦ او شبّه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخٍ بينهما كانه قال تُطْلِعون و هو ضعيف لا يقع الا في الشعر [في

تَاللّٰهِ اِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِيْنِ ۝ وَ لَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۝ اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ ۝ اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُوْلٰى
وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعٰمِلُوْنَ ۝ اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُّوْمِ ۝ اِنَّا جَعَلْنٰهَا فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ ۝ اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ ۝ طَلْعُهَا كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ ۝

سَوَاءِ الْجَحِيْمِ] في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتبُ يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [اِنْ] مخففة من الثقيلة و هي تدخل على كان كما تدخل على كان ونحوه اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا - و اللام هي الفارقة بينها و بين النافية - و الارداء الاهلاك - و في قراءة عبد الله لَتُغْوِيْنِ - [نِعْمَةُ رَبِّيْ] هي العصمة و التوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام و البراءة من قرين السوء و انعام الله بالثواب و كونهُ من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ] من الذين اُحضروا العذاب كما اُحضرته انت و امثالك • الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه نحن مخلّدون منعّمون [فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ] و لا معذّبين - و قرئ بِمَائِتِيْنَ و المعنى ان هذه حال المؤمنين و صفتهم و ما قضى الله به لهم للعلم باعمالهم اَنْ لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنّون فيه الموت كل ساعة - و قيل لبعض الحكماء ما شرّ من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدُّثًا بنعمة الله و اغتباطًا بحاله و بمسمع من قرينه ليكون توبيخًا له يزيد به تعذبا و ليحكيه الله فيكون لنا لطفًا و زاجرًا - و يجوز ان يكون قولهم جميعا - وكذلك قوله [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - و قيل هو من قول الله عزّ و جلّ تقريرًا لقولهم و تصديقًا له - و قرئ لَهُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيْمُ و هو ما رُزقوه من السعادة • تمت قصة المؤمن و قرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال [اَذٰلِكَ] الرزق [خَيْرٌ نُّزُلًا] اي خير حاصلا [اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ] - و اصل النُّزُل الفضل و الريع في الطعام يقال طعام كثير النُّزُل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصلُ الرزق المعلوم اللذةُ و السرورُ و حاصلُ شجرة الزقوم الالم و الغمّ - و انتصاب نُزُلًا على التمييز - و لك ان تجعله حالا كما تقول اثمرُ النخلة خير بلحًا ام رطبًا يعني ان الرزق المعلوم نُزُل اهل الجنة و اهلُ النار نُزُلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نُزُلا - و النُّزُل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق و منه اَنزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السُّكْن و معنى الاول ان للرزق المعلوم نُزُلا و لشجرة الزقوم نُزُلا فايهما خير نُزُلا و معلوم انه لا خير في شجرة الزقوم و لكن المؤمنين لما اختاروا ما ادّى الى الرزق المعلوم و اختار الكافرون ما ادّى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخًا على سوء اختيارهم [فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ] محنةً و عذابا لهم في الأخرة - او ابتلاء لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر فكذّبوا - و قرئ نَابِتَةٌ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ قيل مَنْبتها في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارةً لفظيةً او معنويةً و شبّه برُءُوْسِ الشَّيٰطِيْنِ دلالة على تناهيه في الكراهة و قبح المنظر لانّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شرّ محض لا

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ
لَإِلَى الْجَحِيمِ ۝ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝

يخالطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان و اذا صوره المصورون جاؤا بصورته
على اقبح ما يقدر و يهول كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة
قال الله تعالى مَا هٰذَا بَشَرًا إِنْ هٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ و هذا تشبيه تخييلي - و قيل الشيطان حية عرفاء لها صورة
قبيحة المنظر هائلة جدا - و قيل ان شجرا يقال له الأستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره
رؤس الشياطين و ما سمت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين و لكنه
بعد التسمية بذلك رجع ثالثا لما يشبه به [مِنْهَا] من شجرة اي من طلعها فَمَالِئُونَ بطونهم لما يغلبهم
من الجوع الشديد - او يقسرون على اكلها و ان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش
فيسقون شرابا من غساق او صديد - شوبه اي مزاجه مِنْ حَمِيمٍ يشوي وجوههم و يقطع امعاءهم كما قال
في صفة شراب اهل الجنة وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ - و قرئ لَشُوبًا بالضم و هو اسم ما يشاب به و الاول تسمية
بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا] و في قوله [ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ]-
قلت في الاول وجهان - احدهما انهم يملأون البطون من شجر الزقوم و هو حار يحرق بطونهم و يعطشهم فلا
يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر و هو الشراب المشوب بالحميم - و الثاني
انه ذكر الطعام بتلك الكراهة و البشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره و ابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال
الشراب عن حال الطعام و مباينة صفته لصفته في الزيادة عليه - و معنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارهم
و منازلهم في الجحيم و هي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملأوا و يسقون بعد
ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم و معنى التراخي في ذلك بين - و قرئ ثُمَّ إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ مَصِيرَهُمْ - ثُمَّ
إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ - علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين و اتباعهم
اياهم على الضلال و ترك اتباع الدليل - و الاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثا - و قيل اسراع فيه شبه
بالرعدة [وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ] قبل قومك قريش [مُنْذِرِينَ] انبياء حذروهم العواقب [الْمُنْذَرِينَ] الذين انذروا وحذروا
اي اهلكوا جميعا [إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] الذين آمنوا منهم و اخلصوا لله دينهم - او اخلصهم الله لدينه على القراءتين •
لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية و سوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح و دعائه اياه حين
ايس من قومه - و اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف و المخصوص بالمدح محذوف و تقديره
فوالله لنعم المجيبون نحن و الجمع دليل العظمة و الكبرياء و المعنى انا اجبناه احسن الاجابة و اوصلناه الى مراده

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۞ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۞ وَاِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ لَاِبْرٰهِيْمَ ۞ اِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ۞ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَاذَا تَعْبُدُوْنَ ۞ اَئِفْكًا اٰلِهَةً دُوْنَ اللّٰهِ تُرِيْدُوْنَ ۞ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام منهم بابلغ ما يكون [هُمُ الْبٰقِيْنَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده - او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرّيّة نوح وكان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد - سام - و حام - ويافث - فسام ابو العرب و فارس و الروم - وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و ياجوج وماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ] من الامم - هذه الكلمة وهي [سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ] يعني يسلمون عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكيّ كقولك قرأت سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - فان قلت فما معنى قوله [فِي الْعٰلَمِيْنَ] - قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا و ان لايخلو احد منهم منها كأنه قيل ثبّت الله التسليم على نوح و ادامه في الملٰئكة و الثقلين يسلّمون عليه عن اٰخرهم - علّل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنيّة من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى اٰخر الدهر بانه كان محسنا - ثم علّل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليُريك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم و يرغبك في تحصيله و الازدياد منه [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على اصول الدين و ان اختلفت شرائعهما - او شايعه على التصلب في دين الله و مصابرة المكذّبين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابرٰهيم الا نبيّان هود و صالح و كان بين نوح و ابرٰهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بمَ تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني و ان ممن شايعه على دينه و تقواه حين جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ لابرٰهيم - او بمحذوف وهو اذكر [بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] من جميع اٰفات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الاٰفات اولى من بعض فتناولها كلها - فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربّه - قلت معناه انه اخلص لله قلبه و عُرف ذلك منه فضربَ المجيء مثلا لذلك - [اَئِفْكًا] مفعول له تقديره اتريدون اٰلهة من دون الله افكا و انما قدّم المفعول على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهمّ عنده ان يكافحهم بانهم على افك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله اٰلهة من دون الله على انها افك في انفسها - ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون اٰلهة من دون الله اٰفكين [فَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو الحقيق بالعبادة لانّ من كان ربًّا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظنّ ما يصدّ عن عبادته - او فَمَا ظَنُّكُمْ به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او فَمَا ظَنُّكُمْ به ماذا يفعل

النُّجُومِ ۙ فَقَالَ اِنِّيْ سَقِيْمٌ ۝ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ ۝ فَرَاغَ اِلٰٓى اٰلِهَتِهِمْ فَقَالَ اَلَا تَاْكُلُوْنَ ۚ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ ۝ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ ۝ فَاَقْبَلُوْٓا اِلَيْهِ يَزِفُّوْنَ ۝ قَالَ اَتَعْبُدُوْنَ مَا تَنْحِتُوْنَ ۙ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُوْنَ ۝

بكم و كيف يعاقبكم و قد عبدتم غيره [فِي النُّجُوْمِ] في علم النجوم - او في كتابها - او في احكامها - و عن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظُر اليه و محتاج انظر اله و كتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم [فَقَالَ اِنِّيْ سَقِيْمٌ] اي مشارف للسقم و هو الطاعون و كان اغلب الاسقام عليهم و كانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يَكْذِب - قلت قد جوّزه بعض الناس - في المكيدة في الحرب - والتقية - و ارضاء الزوج - و الصلح بين المتخاصمين - والمتهاجرين - والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرّض و ورّى و الذي قاله ابرٰهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام و لقد نوى به ان من في عنقه الموت سقيم و منه المثل كفى بالسلامة داءً و قول لبيد * ع * فدعوتُ ربّي بالسلامة جاهدا * ليُصحّني فاذا السلامة داءٌ * و قد مات رجل فجاءة فالتفّ عليه الناس و قالوا مات و هو صحيح فقال اعرابي اصحيح مَن الموتُ في عنقه - و قيل اراد اِنِّيْ سَقِيْمُ النفس لكفركم [فَرَاغَ اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ] فذهب اليها في خُفية من روغة الثعلب - اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ الى اصنامهم اللتي هي في زعمهم آلهة كقوله اَيْنَ شُرَكَآءِيْ [اَلَا تَاْكُلُوْنَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ] استهزاء بها و بانحطاطها عن حال عَبَدتها [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لانّ راغ عليهم بمعنى ضربهم - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ يضربهم ضربا - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ صَفقا - و سَفقا و معناهما الضرب - و معنى [ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ] ضربا شديدا قويّا لان اليمين اقوى الجارحتين و اشدّهما - و قيل بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الحلف و هو قوله تَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ [يَزِفُّوْنَ] يسرعون من زفيف النعام - و يُزِفُّوْنَ من ازفّ اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يُزِفّ بعضهم بعضا - و يُزَفُّوْنَ على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف - و يَزِفُوْنَ من وزف يزف اذا اسرع - و يَزْفُوْنَ من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قَالُوْا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَآ اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗ اِبْرٰهِيْمُ كالتناقض حيث ذكر هٰهنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه و يوقعوا به و ذكر ثمه انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرٰهيم يذمّهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها و في الأخر انهم استدلّوا بذمّه على انه الكاسر - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفّوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم و كبرائهم فلما رجع الجمهور و العلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتَبرّك عليه و رأوها مكسورة اشمأزّوا من ذلك و سألوا مَن فعل هذا بها ثم لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة و لكن على سبيل التورية و التعريض بقولهم سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ

ع ٦

لبعض الصوارف - والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفّون بعد رجوعهم عن عيدهم وسوالهم عن الكاسر وقولهم قَالُوْا فَأْتُوْا بِهِ عَلٰى أَعْيُنِ النَّاسِ [وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ] يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ اي فطر الاصنام - فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا - قلت هذا كما يقال عمل النجّار البابَ والكرسيّ وعمل الصائغ السوارَ والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصُوَرها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكّلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه - فان قلت فما انكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وعملكم كما تقول المجبرة - قلت اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه بحُجج العقل والكتاب ان معنى الاٰية يأباه اباءً جليًّا وينبو عنه نبوًّا ظاهرا وذلك ان الله عزّ وجلّ قد احتجّ عليهم بانّ العابد والمعبود جميعا خَلْق الله فكيف يعبد المخلوقُ المخلوقَ على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكّله ولولاه لما قدر ان يصوّر نفسه ويشكّلها ولو قلتَ والله خلقكم وخلق عملكم لم تكن محتجًّا عليهم ولا كان لكلامك طباق - وشيء اٰخر وهو انّ قوله مَا تَعْمَلُوْنَ ترجمة عن قوله ما تَنْحِتُوْنَ وما في مَا تَنْحِتُوْنَ موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسّف متعصّب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصّر لنظم القراٰن - فان قلت اَجْعَلُها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمتَ واريد وما تعملونه من اعمالكم - قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكّهما الا الاذعان للحقّ وذلك انك وان جعلتَها موصولة فانك في ارادتك بها العملَ غير محتجّ على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضًا فانك قاطع بذلك الوصلةَ بين ما تعملون وما تنحتون حيث تُخالف بين المرادين بهما فتريد بما تَنْحِتُوْنَ الاعيان التي هي الاصنام وبِمَا تَعْمَلُوْنَ المعانيَ التي هي الاعمال وفي ذلك فكّ النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية [الْجَحِيْم] النار الشديدة الوقود - وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلّبه عليهم في المقامين جميعا واذلّهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجّة فلقّنه الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلّين الاَسْفلين لم يقدروا عليه * اراد بذهابه الى ربّه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ [سَيَهْدِيْنِ] سيُرْشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفّقني كما قال موسى عليه السلام كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ كانّ الله وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربّه - او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده - او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عَسٰى رَبِّيْ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَاءَ

رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّي أَرٰى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى ۝ قَالَ يٰٓأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَآءَ اللّٰهُ

السَّبِيلِ [هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا قال عز و جل وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ - وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيٰى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس حين هنّأه بولده علي ابي الاملاك شكرتَ الواهبَ وبُورك لك في الموهوب و لذلك وقعت التسمية بهبة الله و بموهوب ووهب وموهب وقد انطوت البشارة على ثلث علامات - على ان الولد غلام ذكر - وانه يبلغ اوان الحُلم - و انه يكون حليما و اي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال سَتَجِدُنِي إِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِينَ ثم استسلم لذلك - وقيل ما نعتَ الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم و ذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرٰهيم في قوله إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ - إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا [فَلَمَّا بَلَغَ] ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه - فان قلت [مَعَهُ] بمَ يتعلق - قلت لا يخلو - اما ان يتعلق ببَلَغَ او بالسَّعْي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببَلَغَ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي و لا بالسَّعْي لانّ صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع مَنْ فقال مع ابيه - و المعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به و اعطفهم عليه و غيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته و لم يصلب عوده و كان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة و المراد انه على غضاضة سنّه و تقلبه في حدّ الطفولة كان فيه من رصانة الحلم و فسحة الصدر ما جسّره على احتمال تلك البليّة العظيمة و الاجابة بذلك الجواب الحكيم - أُتي في المنام فقيل له اذبحْ ابنك و رؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال [إِنِّي أَرٰى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ] فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة - وقيل رأى ليلة التروية كأنّ قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحُلم ام من الشيطان فمن ثمه سمّي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثمه سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره فسمّي اليوم يوم النحر - و قيل ان الملٰئكة حين بشّرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد و بلغ حدّ السعي معه قيل له اوف بنذرك [فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى] من الرأي على وجه المشاورة - وقرئ مَاذَا تُرِيْ اي ما ذا تبصّر من رأيك وتُبديه - و مَاذَا تُرٰى على البناء للمفعول اي ما ذا تُريك نفسك من الرأي [افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ] اي مَا تُؤْمَرُ به فحذف الجار كما حذف من قوله • ع • امرتك الخير فافعل ما اُمرتَ به • او امرك على اضافة المصدر الى المفعول و تسمية المأمور به امرا - وقرئ مَا تُؤْمَرُ بِهِ - فان قلت لم شاوره في امر

مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ۝ فَلَمَّآ اَسْلَمَا وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ ۝ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ۚ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ ۝ وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْاٰخِرِيْنَ ۝ سَلٰمٌ عَلٰٓى

هو حتم من الله - قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه و مشورته و لكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبّره ان جزع و يأمن عليه الزلل ان صبر و سلّم و ليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها و يهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولانّ المغافصة بالذبح مما يستسمج و ليكون سنّة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملٰئكة في اكله من الشجرة امّا فرط منه ذلك - فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة - قلت كما اري يوسف عليه السلام سجود ابويه و اخوته له فى المنام من غير وحي الى ابيه و كما وعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم دخول المسجد الحرام فى المنام و ما سوى ذلك من منامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لانّ الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدٰهما * يقال سلّم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهنّ جميعا اذا انقاد له وخضع و اصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له و معناه سلم من ان ينازع فيه و قولهم سلّم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معناهما اخلص نفسه لله و جعلها سالمة له خالصة و كذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله عزّ وجلّ - و عن قتادة في اَسْلَمَا اسلم هذا ابنه و هذا نفسه [وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ] صرعه على شقّه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعًا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليرضيا الرحمٰن و يخزيا الشيطان - و روي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى - و عن الحسن فى الموضع المشرف على مسجد منى - و عن الضحاك في المنحر الذي ينحرفيه اليوم - فان قلت اين جواب لمّا - قلت هو محذوف تقديره فَلَمَّآ اَسْلَمَا وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ و نَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما الله و شكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله و ما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب و الاعواض و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب و قوله [اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ] تعليل لتخويل ما خوّلهما من الفرج بعد الشدة و الظفر بالبغية بعد اليأس [الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ] الاختبار البيّن الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم - او المحنة البيّنة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدي به اسمٰعيل - و عن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير - و عن ابن عباس لو تمّت تلك الذبيحة لصارت سنّة وذبح الناس ابناءهم [عَظِيْمٍ] ضخم الجثة سمين و هي السنة فى الاضاحي و قوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداء عن ولد ابرٰهيم - و روي انه هرب من ابرٰهيم عند الجمرة فرماه

ع ٦ بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له
بالوسوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله و الله
اكبر فقال ابرٰهيم الله اكبر و لله الحمد فبقي سنة - و حكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني
خذ الحبل و المدية و انطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما أُمر فقال له اشدد
رباطي لا اضطرب و اكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينتقص اجري و تراه امي فتحزن
و اشحذ شفرتك و اسرع امرارها على حلقي حتى تجيز علي ليكون اهون فان الموت شديد و اقرأ على امي
السلام و ان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرٰهيم نعم العون
انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله و قد ربطه و هما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل
لان الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني
و ادركتك رقة تحول بينك و بين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و نودي
يٰابرٰهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل و الكبش و ابرٰهيم و ابنه و
اتى المنحر من منى فذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد
ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة - فان قلت من كان الذبيح من ولديه -
قلت قد اختلف فيه - فعن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه
اسمٰعيل و الحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال انا ابن الذبيحين - و قال له اعرابي يا
ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها
ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة
من الابل و الثاني اسمٰعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا
اللهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرٰهيم و
اسمٰعيل و اسرائيل و انا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك و اصطفيتني برسالتك - قال يا موسى لم يحبني
احد حب ابرٰهيم قط و لا خير بيني و بين شيء قط الا اختارني - و اما اسمٰعيل فانه جاد بدم نفسه - و اما
اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح
قال وَبَشَّرْنٰهُ بِإِسْحٰقَ - و عن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمٰعيل فقال عمر ان هذا
شيء ما كنت انظر فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم
انه اسمٰعيل و لكنهم يحسدونكم يا معشر العرب و يدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي
بني اسمٰعيل الى ان احترق البيت - و عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

اين عزب عنك عقلك و متى كان اسحٰق بمكة و انما كان اسمٰعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع ابيه و المنحر بمكة و مما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اسحٰق في قوله وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ الْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ و هو صبره على الذبح و وصفه بصدق الوعد في قوله اِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به و لان الله بشره باسحٰق و ولده يعقوب في قوله فَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ وَ مِنْ وَّرَاۤءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ فلو كان الذبيح اسحٰق لكان خلفا للموعد في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب و ابن مسعود و العباس و عطاء و عكرمة و جماعة من التابعين انه اسحٰق و الحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرٰهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحٰق ذبيح الله ابن ابرٰهيم خليل الله - فان قلت قد اوحي الى ابرٰهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح ولده و لم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا و انما كان يصدقها لو صح منه الذبح و لم يصح - قلت قد بذل وسعه و فعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه و امرار الشفرة على حلقه و لكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه و هذا لا يقدح في فعل ابرٰهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا و لا مفرطا بل يسمى مطيعا و مجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة و فرت الاوداج و انهرت الدم و ليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل و لا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه - فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وَفَدَيْنٰهُ - قلت الفادي هو ابرٰهيم عليه السلام والله عزوجل وهب له الكبش ليفتدي به و انما قال وَفَدَيْنٰهُ اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته - فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرٰهيم من البطح و امرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء و الفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل - قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج و انهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمٰعيل و لكن في نفس الكبش بدلا منه - فان قلت فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة و قد استغني عنها بقيام ما وجد من ابرٰهيم مقام الذبح من غير نقصان - قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور و ايجاد المامور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا [كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ] وفي غيرها من القصص اِنَّا كَذٰلِكَ - قلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية [نَبِيًّا] حال مقدرة كقوله تعالى اُدْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ - فان قلت فرق بين هذا و بين قوله فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول و الخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما و ليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة و عدم المبشر به اوجب عدم

وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى إِسْحٰقَ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝ ع وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوسٰى وَهٰرُونَ ۝ج وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنٰهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغٰلِبِينَ ۝ج وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِينَ ۝ج وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ج وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْاٰخِرِينَ ۝لا سَلٰمٌ عَلٰى مُوسٰى وَهٰرُونَ ۝ج إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ط إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

حاله لا محالة لان الحال حلية و الحلية لا تقوم الا بالمحلى و هذا المبشر به الذي هو اسحٰق حين وجد لم توجد النبوة ايضًا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيًا حالا مقدرة و الحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود و ان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدّرين الخلود و ليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدّرة وقت وجود البشارة باسحٰق لعدم اسحٰق - قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيّق المسلك و الذي يحلّ الاشكال انه لابدّ من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك وَبَشَّرْنٰهُ بوجود اسحٰق نبيًا اي بان يوجد مقدّرة نبوته فالعامل في الحال الوجودُ لا فعل البشارة و بذلك يرجع نظيرَ قوله تعالى فَادْخُلُوهَا خٰلِدِينَ [مِنَ الصّٰلِحِينَ] حال ثانية و ورودها على سبيل الثناء و التقريظ لانّ كل نبيّ لابد ان يكون من الصالحين - و عن قتادة بَشَّرَه الله بنبوة اسحٰق بعد ما امتحنه بذبحه و هذا جواب من يقول الذبيح اسحٰق لصاحبه عن تعلقه بقوله وَبَشَّرْنٰهُ بِإِسْحٰقَ قالوا و لا يجوز ان يبشره الله بمولده و نبوته معًا لان الامتحان بذبحه لا يصحّ مع علمه انه سيكون نبيًا [وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى إِسْحٰقَ] - و قرئ وَبَرَكْنَا اي افضنا عليهما بركات الدين و الدنيا كقوله وَاٰتَيْنٰهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ - و قيل و بٰركنا على ابرٰهيم في اولاده وَعَلٰى إِسْحٰقَ بانْ اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه و قوله [وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] نظيره قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظّٰلِمِينَ و فيه تنبيه على ان الخبيث و الطيب لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد يلد البَرُّ الفاجرَ و الفاجرُ البرَّ و هذا مما يهدم امر الطبائع و العناصر و على ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب و لا نقيصة فان المرء انما يعاب بسوء فعله و يعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ] من الغرق - او من سلطان فرعون و قومه و غشمهم - [وَنَصَرْنٰهُمْ] الضمير لهما و لقومهما في قوله وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا [الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِينَ] البليغ في بيانه و هو التورٰىة كما قال اِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ - و قال من جوّز ان تكون التورٰىة عربية ان تشتقّ من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو [الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] صراط اهل الاسلام و هي صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ • قرئ الْيَاسَ بكسر الهمزة - وَالْيَاسَ على لفظ الوصل - و قيل هو ادريس النبيّ - و قرأ ابن مسعود وَاِنَّ اِدْرِيسَ في موضع اِلْيَاسَ - و قرئ اِدْرَاسَ - و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هٰرون اخي موسى • [أَتَدْعُونَ بَعْلًا]

اَلَا تَتَّقُوْنَ ۞ اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا وَّتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ۞ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۞ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۞ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِلْ يَاسِيْنَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ اِذْ نَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ۞ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۞ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۞ وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِيْنَ ۞ وَبِالَّيْلِ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ وَاِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ اِذْ اَبَقَ اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۞ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ۞ فَالْتَقَمَهُ

اتعبدون بعلا و هو علم لصنم كان لهم كمناة و هُبَل - قيل كان من ذهب و كان طوله عشرين ذراعا و له اربعة اوجه فُتِنوا به و عَظَّموه حتى اخدموه اربعمائة سادن و جعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل و يتكلم بشريعة الضلالة و السدنة يحفظونها و يُعلّمونها الناس و هم اهل بعلبك من بلاد الشام و به سميت مدينتهم بعلبك - و قيل البعل الرب بلغة اليمن يقال مَن بعلُ هذه الدار اي من ربها و المعنى اتعبدون بعض البعول و تتركون عبادة الله [اَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اٰبَآئِكُمْ] قرئ بالرفع على الابتداء - و بالنصب على البدل - و كان حمزة اذا وصلَ نصبَ و اذا وقفَ رفعَ - و قرئ على [اِلْ يَاسِيْنَ] - و اِدْرِيْسِيْنَ - و ادْرَاسِيْنَ - و اِدْرَسِيْنَ على انها لغات في اِلْيَاسَ و اِدْرِيْس و لعلّ لزيادة الياء و النون فى السريانية معنى - و قرئ عَلَى اِلْيَاسِيْنَ بالوصل على انه جمع يراد به الياس و قومه كقولهم الخُبَيْبون و المُهَلَّبون - فان قلت فهلا حملت على هذا اِلْيَاسِيْنَ على القطع و اخواته - قلت لو كان جمعا لعرّف بالالف و اللام - و اما من قرأ على اٰلِ يَاسِيْنَ فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الاٰل [مُصْبِحِيْنَ] داخلين فى الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا و نهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها ٭ قرئ [يُوْنُسَ] بضم النون وكسرها - و سمّي هربه من قومه بغير اذن ربّه اباقا على طريقة المجاز - و المساهمة المقارعة و يقال استهم القوم اذا اقترعوا - و المُدْحَض المغلوب المقروع و حقيقته المزلق عن مقام الظفر و الغلبة - روي انه حين ركب فى السفينة وقفت فقالوا هٰهنا عبد اٰبق من سيده و فيما يزعم البحّارون ان السفينة اذا كان فيها اٰبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الاٰبق و زجّ بنفسه فى الماء [فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَ هُوَ مُلِيْمٌ] داخل فى الملامة يقال رُبَّ لائم مليم اي يلوم غيره و هو احق منه باللوم - و قرئ مَلِيْمٌ بفتح الميم من ليم فهو مَليم كما جاء مَشيب في مَشوب مبنيًا على شِيبَ و نحوه مدعيّ بناء على دُعي [مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ] من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح و التقديس - و قيل هو قوله في بطن الحوت لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ اِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ - و قيل من المصلّين - و عن ابن عباس كل تسبيح فى القراٰن فهو صلٰوة - و عن قتادة كان كثيرَ الصلٰوة فى الرخاء قال و كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر و اذا صُرع وَجد متكأً و هذا ترغيب من الله عزّ و جلّ في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله و اقباله على عبادته و جمع همّه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة و الفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى فى المضائق

سورة الصفت ۳۷ — الجزء ۲۳ — ع ۸

الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۞ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ
وَهُوَ سَقِيمٌ ۞ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۞ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۞ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ
إِلَى حِينٍ ۞ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۞ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۞ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ

والشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث - وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا
الى يوم القيمة - وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله
لك طعاما - واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة -
وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بُعَيْد الوقت الذي التقم فيه - وروي ان
الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه
سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل - والعَرَاء المكان
الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتلّ مما حلّ به - وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي
حين يولد و [يَقْطِينٍ] كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل
وهو يفعيل من قطنَ بالمكان اذا اقام به - وقيل هو الدُّبّاء وفائدة الدبّاء ان الذبان لا تجتمع عنده - وقيل
لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انك لتحب القرع فقال اجَلْ هي شجرة اخي يونس - وقيل
هي التين - وقيل شجرة الموز تغطّى بورقها واستظلّ باغصانها وافطر على ثمارها - وقيل كان يستظلّ
بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها - وروي انه مرّ زمان على الشجرة فيبست فبكى
جزعا فأُوحي اليه بكيتَ على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكفر - فان قلت ما معنى [أَنْبَتْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قلت انبتناها فوقه مُظلّة له كما يطنب البيت على الانسان [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ]
والمراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى
الاولين او الى غيرهم - وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لانّ النبيّ اذا هاجر عن قومه لم يرجع
اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيًّا [أَوْ يَزِيدُونَ] في مرأى الناظر اى اذا رأها الرائي قال
هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة [إِلَى حِينٍ] الى اجل مسمّى - وقرئ وَيَزِيدُونَ
بالواو - وَحَتّٰى حِينٍ • [فَاسْتَفْتِهِمْ] معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله
باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه
القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع
كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهنّ وقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها
التجسيم لانّ الولادة مختصة بالاجسام - والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا اوضع الجنسين له
وارفعهما لهم كما قال وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ - او من ينشأ في

اِنَّهُمْ لَيَقُوْلُوْنَ ۝ وَلَدَ اللّٰهُ وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ ۝ مَا لَكُمْ قف كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۝ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ وَ جَعَلُوْا بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ؕ

الحلية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث أنثوهم ولو قيل لاقلهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر و لانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بيّن مكشوف فكرّر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرّات ودلّ على فظاعتها في ايات وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ - وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ - بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ - اَلَا اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ وَلَدَ اللّٰهُ - وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا - وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ - اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ - وَ يَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ - اَصْطَفَى الْبَنٰتِ عَلَى الْبَنِيْنَ - اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِيْنَ - وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا - اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ - فان قلت لم قال وَهُمْ شٰهِدُوْنَ فخصّ علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم و تجهيل و كذلك قوله اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ و نحوه مَا اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ و ذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم و لا باخبار صادق و لا بطريق استدلال و نظر - و يجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - و قرئ وَلَدُ اللّٰهِ اي الملئكة ولده و الولد فَعَل بمعنى مفعول يقع على الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث تقول هذه ولدي و هؤلاء ولدي - فان قلت [اَصْطَفَى الْبَنٰتِ] بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار و الاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم وَلَدَ اللّٰهُ و قد قرأ بها حمزة و الاعمش و هذه القراءة و ان كان هذا محملها فهي ضعيفة و الذي اضعفها انّ الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها و ذلك قوله وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ - مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبتين - و قرئ تَذْكُرُوْنَ من ذكر [اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ] اي حجة نزلت عليكم من السماء و خبر بان الملئكة بنات الله [فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ] الذي اُنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ و هذه الأيات صادرة عن سخط عظيم و انكار فظيع و استبعاد لاقاويلهم شديد و ما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش و تجهيل نفوسها و استركاك عقولها مع استهزاء و تهكم و تعجيب من ان يُخطر مُخطِر مثل ذلك على بال و يحدّث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدًا و يتظاهر به مذهبا [وَجَعَلُوْا بَيْنَ] الله [وَبَيْنَ الْجِنَّةِ] اراد الملئكة [نَسَبًا] و هو زعمهم انهم بناته والمعنى و جعلوا بما قالوا نسبة بين الله و بينهم و اثبتوا له بذلك جنسية جامعة له و للملئكة - فان قلت لم سمّى الملئكة جِنّة - قلت قالوا الجنس واحد و لكن مَن خبث من الجن و مرد و كان شرّا كله فهو شيطان و من طهر منهم و نسك

وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۙ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۙ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ فَاِنَّكُمْ وَ مَا
تَعْبُدُوْنَ ۙ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ ۙ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ ۝ وَ مَا مِنَّآ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ ۙ وَّ اِنَّا

و كان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم و تقصيرا
بهم وان كانوا معظّمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم و فيه اشارة الى انّ مَن صفته
الاجتنان والاستتار و هو مِن صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تسوّي
بين الملك و بين بعض خواصّه و مقرّبيه فيقول لك اتسوّي بيني و بين عبدي اذا ذكره في غير هذا
المقام وقّره وكنّاه و الضمير في [اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ] للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملٰئكة وقد علم الملٰئكة
انهم في ذلك كاذبون مفترون و انهم محضرون النار معذّبون بما يقولون و المراد المبالغة في التكذيب
حيث اضيف الى علم الذين ادّعوا لهم تلك النسبة - و قيل قالوا ان الله صاهَرَ الجنَّ فخرجت الملٰئكة -
و قيل قالوا ان الله و الشيطان اَخوان - و عن الحسن اشركوا الجنّ في طاعة الله - و يجوز اذا فسّر الجِنّة
بالشياطين ان يكون الضمير في اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ لهم و المعنى ان الشياطين عالمون بانّ الله يُحْضِرهم النار
و يعذّبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذّبهم [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ] استثناء منقطع
من المُحْضَرِين معناه و لكن المخلصين ناجون - و سُبْحٰنَ اللّٰهِ اعتراض بين الاستثناء و بين ما وقع منه -
و يجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يَصِفُوْنَ اي يصفه هؤلاء بذلك و لكن المخلصين بُرَاء من ان يصفوه
به - الضمير في [عَلَيْهِ] لله عز و جل و معناه فانكم و معبوديكم مَا اَنْتُمْ و هم جميعا [بِفٰتِنِيْنَ] على الله الّا
اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها - فان قلت كيف يفتنونهم
على الله - قلت يفسدونهم عليه باغوائهم و استهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأتَه كما تقول افسدها
عليه و خبّبها عليه - و يجوز ان يكون الواو في وَمَا تَعْبُدُوْنَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضَيْعته
فكما جاز السكوت على كل رجل وضَيْعته و ان كل رجل و ضَيْعته جاز ان يسكت على قوله فَاِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُوْنَ لانّ قوله وَمَا تَعْبُدُوْنَ سادّ مسدّ الخبر لانّ معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اي
فانكم قرناؤهم و اصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اي على ما تعبدون بِفٰتِنِيْنَ بباعثين
او حاملين على طريق الفتنة و الاضلال الا من هو ضالٌّ مثلكم او يكون في اسلوب قوله • شعر • فانك و الكتاب الى
عليّ • كدابغة و قد حلم الاديمُ • و قرأ الحسن صَالُ الْجَحِيْمِ بضم اللام و فيه ثلثة اوجه - احدها ان يكون جمعا
و سقوط واوه لالتقاء الساكنين هي و لامُ التعريف - فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله مَنْ هُوَ -
قلت مَنْ موحّد اللفظ مجموع المعنى فحمل هُوَ على لفظه و الصّالون على معناه كما حمل في مواضع
من التنزيل على لفظ مَنْ و معناه في اٰية واحدة - و الثاني ان يكون اصله صَائِل على القلب ثم يقال صال في
صائل كقولهم شاكٌ في شائك - و الثالث ان يحذف لام صَال تخفيفا و يجرى الاعراب على عينه كما حذف من

لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ ۝ وَ اِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ ۝ وَ اِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ۝ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ۝

قولهم ما باليت به بالة و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ - وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَئٰتُ باجراء الاعراب على العين * [وَمَا مِنَّا] احد [اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ] فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله * شعر * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * بكفي كان من ارمى البشر * مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ مقام في العبادة و الانتهاء الى امر الله مقصور عليه لايتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه [لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ] نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين - وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الاية و ليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين [الْمُسَبِّحُوْنَ] المنزهون او المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من كلام الملئكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ كانه قيل و لقد علم الملئكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين و برأوهم منه و قالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة و يجمعنا واياه جنسية واحدة و ما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته و تواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين و كما يجب على العباد لربهم - و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يعني و ما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطفون في الصلوة و يسبحون الله و ينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه * هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية و الانجيل لاخلصنا العبادة لله و لما كذبنا كما كذبوا و لما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فَكَفَرُوْا بِهٖ] ونحوه فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيْرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام - و اِنْ هي المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم و اخره * الكلمة قوله [اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ] و انما سماها كلمة و هي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - و قرئ كَلِمٰتُنَا و المراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقادم الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الاخرة كما قال الله تعالى وَالَّذِيْنَ

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ وَّأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ وَّأَبْصِر

اتقوا فوقهم يوم القيمة و لا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الخلفاء الراشدين مُثُلًا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها - و عن الحسن رحمه الله ما غُلب نبيّ في حرب و لا قُتل فيها و لان قاعدة امرهم و اساسه و الغالب منه الظفر و النصرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء و المحنة و الحكمُ للغالب - و عن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نُصروا في الاخرة - وفي قراءة ابن مسعود عَلٰى عِبَادِنَا على تضمين سَبَقَت معنى حَقّت [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عنهم واغض على اذاهم [حَتّٰى حِيْنٍ] الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال - و عن السدي الى يوم بدر - و قيل الى الموت - و قيل الى يوم القيٰمة - [و أَبْصِرْهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الاخرة فسوف يبصرونك و ما يقضى لك من النصرة و التاييد و الثواب في العاقبة و المراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدالةُ على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك و في ذلك تسلية له و تنفيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ] للوعيد كما سلف لا للتبعيد - مثّل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش أنذر بهجومه قومَه بعضُ نصّاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره و لا اخذوا أهبتهم و لا دبّروا امرهم تدبيرا يُنجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة و قطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحًا فسميت الغارة صباحا و ان وقعت في وقت اٰخر و ما فصحت هذه الاية و لا كانت لها الروعة التي تُحسّ بها و يروقك موردها على نفسك و طبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فَبِئْسَ صَبَاحُ - و قرئ نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجار و المجرور كقولك ذُهب بزيد - و نُزّل على و نُزّل العذاب و المعنى [فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ] صباحهم - و اللام في الْمُنْذَرِيْن مبهم في جنس من انذروا لان ساءَ و بئس يقتضيان ذلك - و قيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكة - و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسولُ الله صلى الله عليه و اله و سلم خيبرَ وكانوا خارجين الى مزارعهم و معهم المساحي قالوا مُحمّد و الخميس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ - و انما ثنّى و تَوَلَّ عَنْهُمْ ليكون تسلية على تسلية و تاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد و فيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول و انه يُبصر و هم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرّة و انواع المساءة - و قيل اريد باحدهما عذاب الدنيا و بالاخرة عذاب الاٰخرة - اضيف الربّ الى العزّة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا و هو ربّها و مالكها

فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ۞ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۞ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ٩

كلماتها ٧٣٨ سورة ص مكية و هي ثمان و ثمانون اٰية و خمسة ركوعاً حروفها ٣١٠٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ ۞ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ ۞ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّلَاتَ

كقوله تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله و نسبوا اليه مما هو منزّه عنه و ما عاناه المرسلون من جهتهم و ما خُوّلوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون و التسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] على ما قيّض لهم من حسن العواقب و الغرضُ تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يُخلّوا به ولا يغفلوا من مضمّنات كتابه الكريم و مودعات قرانه المجيد - وعن عليّ رضي الله عنه من احبّ ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيٰمة فليكن اٰخر كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحٰنَ رَبِّكَ الى اٰخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ و الصّٰفّٰت اُعْطِي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنّي و شيطان و تباعدت عنه مَرَدة الشياطين و برئ من الشرك و شهد له حافظاه يوم القيٰمة انه كان مؤمنا بالمرسلين *

سورة ص

صٓ على الوقف و هي اكثر القراءة - و قرئ بالكسر و الفتح لالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم اللهَ لافعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم و الفتح في موضع الجرّ كقولهم اللّٰهِ لافعلنّ بالجرّ - و امتناعُ الصرف للتعريف و التانيث لانها بمعنى السورة - و قد صرفها من قرأ صادٍ بالجرّ و التنوين على تاويل الكتاب و التنزيل - و قيل فيمن كسر هو من المصاداة و هي المعارضة و المعادلة و منها الصدى و هو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة و معناه عارض القراٰن بعملك فاعمَلْ باوامره و انتهِ عن نواهيه - فان قلت قوله [صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ] كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدّي و التنبيه على الاعجاز كما مرّ في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدّي عليه كانه قال وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لكلام مُعْجِز - و الثاني ان يكون صادْ خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة اللتي اعجزت العرب وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله و كذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لمعجز ثم قال بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ و استكبار عن الاذعان لذلك و الاعتراف بالحق وَّشِقَاقٍ لله و رسوله - و اذا جعلتها

سورة ص ٣٨ حِينَ مَنَاصٍ ۞ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۚ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ۞ أَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا
الجزء ٢٣

ع ٩ مقسمًا بها و عطفت عليها وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله و ان تريد السورة بعينها و معناه أُقْسِم بالسورة الشريفة و القرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم و بالنسمة المباركة و لا تريد بالنسمة غيرَ الرجل - و الذكرُ الشرف و الشهرة من قولك فلانٌ مذكور و انه لذكرٌ لك و لقومك - او الذكرى و الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و غيرها كاقاصيص الانبياء و الوعد و الوعيد - و التنكير في عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ للدلالة على شدّتهما و تفاقمهما - و قرئ فِي غِرَّةٍ اي في غفلة عمّا يجب عليهم من النظر و اتّباع الحق [كَمْ اَهْلَكْنَا] وعيد لذوي العزة و الشقاق [فَنَادَوْا] فدعوا و استغاثوا - و عن الحسن فنادوا بالتوبة [وَلَاتَ] هي لا المشبهةُ بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رُبَّ وثُمَّ للتوكيد و تغيّر بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان و لم يبرز الا احد مقتضيَيْها اما الاسم و اما الخبر و امتنع بروزهما جميعا و هذا مذهب الخليل و سيبويه - و عند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء و خصت بنفي الاحيان و [حِيْنَ مَنَاصٍ] منصوب بها كأنك قلتَ و لا حين مناص لهم - و عنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي و لا ارى حين مناص - و يرتفع بالابتداء اي وَلَا حِيْنُ مَنَاصٍ كائنٌ لهم - و عندهما ان النصب على وَلَاتَ الحِينُ حِينَ مناص اي و ليس الحين حين مناص - و الرفع على وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ حاصلا لهم - و قرئ حِيْنِ مَنَاصٍ بالكسر و مثله قول ابي زبيد الطائي • شعر • طلبوا صلحنا و لاتَ اوانٍ • فاجبنا ان لات حينَ بقاءِ • فان قلت ما وجه الكسر في اَوَانٍ - قلت شبّه بِإِذٍ في قوله و انت اذٍ صحيح في انه زمان قُطع منه المضاف اليه و عُوِّض التنوين لانّ الاصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حِيْنِ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت نُزِّل قطع المضاف اليه من مناص لانّ اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف و المضاف اليه و جعل تنوينه عوضًا من الضمير المحذوف ثم بُني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن - و قرئ وَلَاتِ بكسر التاء على البناء كَجَيْرِ - فان قلت كيف يوقف على لَاتَ - قلت يوقف عليها بالتاء كما تقفُ على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - و اما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة - و اما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له و استشهادُه بانّ التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخطّ - و المَنَاص المنجا و الفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته و استناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا • شعر • غمرُ الجراء اذا قصرتُ عنانه • بيدي استناص و رامَ جريَ المسحلِ • [مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكٰفِرُونَ] و لم يقل و قالوا اظهارًا للغضب عليهم و دلالةً على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغيّ الذين قال فيهم اُولٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا و هل ترى كفرا اعظم و جهلا ابلغ من ان يسمّوا مَن صدّقه الله بوحيه كاذبًا و يتعجبوا من التوحيد و هو الحق الذي لا يصحّ غيره و لا يتعجبوا من الشرك و هو الباطل

وَّاحِدًا ۚ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۞ وَ انْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ اَنِ امْشُوْا وَ اصْبِرُوْا عَلٰٓى اٰلِهَتِكُمْ ۚ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُّرَادُ ۞ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ ۚ اِنْ هٰذَآ اِلَّا اخْتِلَاقٌ ۞ ءَاُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۭ بَلْ هُمْ

الذي لا وجه لصحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش و بلغ منهم فاجتمع خمسة و عشرون نفسا من صناديدهم و مشوا الى ابي طالب و قالوا انت شيخنا و كبيرنا و قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جئناك لتقضي بيننا و بين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه و اله و سلم ما ذا يسألونني قالوا ارفضنا و ارفض ذكر الهتنا و ندعك و الهك فقال عليه السلام ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم قالوا نعم و عشرا اي نعطيكها و عشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا و قالوا [اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] اي بليغ في العجب - و قرئ عُجّاب بالتشديد كقوله مَكْرًا كُبَّارًا و هو ابلغ من المخفف و نظيره كريم و كُرام و كُرّام و قوله اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا مثل قوله وَ جَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كأنه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [الْمَلَاُ] اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكّتهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امْشُوْا وَ اصْبِرُوْا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه و اله و سلم [اِنَّ هٰذَا] الامر [لَشَيْءٌ يُّرَادُ] اي يريده الله تعالى و يحكم بامضائه و ما اراد الله كونه فلا مرد له و لاينفع فيه الا الصبر - او انّ هٰذَا الامر لَشَيْءٌ من نوائب الدهر يُّرَادُ بنا فلا انفكاك لنا منه - او انّ دينكم لَشَيْءٌ يُّرَادُ اي يطلب ليؤخذ منكم و تُغلبوا عليه و اَنْ بمعنى اَيْ لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول - و يجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قالوا امْشُوْا اي اكثروا و اجتمعوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها و منه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ضُمّوا فواشيكم - و معنى وَ اصْبِرُوْا عَلٰٓى اٰلِهَتِكُمْ و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لاتزالوا عنها - و قرئ وَ انْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمُ امْشُوْا بغير اَنْ على اضمار القول - و عن ابن مسعود وَ انْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ يَمْشُوْنَ اَنِ اصْبِرُوْا - [فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ] في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يدعونها و هم مثلثة غير موحدة - او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا وَ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا كائنا في الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ على ان تجعل فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ حالا من هٰذَا و لا تعلقه بمَا سَمِعْنَا كما في الوجهين و المعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب و لا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ما [هٰذَآ اِلَّا اخْتِلَاقٌ] اي افتعال و كذب - انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ و هذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما

سورة ص ٣٨ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۞ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۞ أَمْ لَهُم
الجزء ٢٣ مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا قف فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۞ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۞
ع ٩ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۞ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۞

اُوتي من شرف النبوة من بينهم [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن] القران يقولون في انفسهم اِمّا و اِمّا و قولهم اِنْ هٰذا اِلَّا اخْتِلَاقٌ كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بَلْ لم يَذُوقُوا عَذَابي بعدُ فاِنْ ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك و الحسد حينئذٍ يعني انهم لا يصدّقون به الآن يمسّهم العذاب مضطرّين الى تصديقه [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ] يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها مَن شاؤا ويصرفوها عمّن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم و يترفعوا بها عن محمّد عليه السلام و انما الذي يملك الرحمة و خزائنها [الْعَزِيزِ] القاهر على خلقه [الْوَهَّابِ] الكثير المواهب المُصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا ـ ثم رشّح هذا المعنى فقال [اَمْ لَهُمْ مُّلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] حتى يتكلموا فى الامور الربانية و التدابير الالٰهية التي يختصّ بها رب العزة و الكبرياء ثم تهكّم بهم غاية التهكّم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق و التصرف في قسمة الرحمة و كانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين مَن هو حقيق بايتاء النبوة دون مَن لا يحق له [فَلْيَرْتَقُوا فِي الْاَسْبَابِ] فليصعدوا فى المعارج و الطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه و يدبّروا امر العالم و ملكوت الله ويُنزلوا الوحي الى من يختارون و يستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله [جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ] يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رُسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبالِ بما يقولون و لا تكترثْ لما به يهذون و مَا مزيدة و فيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس * ع * و حديثٌ مّا على قصره * الا انه على سبيل الهزء ـ و هُنَالِكَ اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لستَ هنالك [ذُو الْاَوْتَادِ] اصله من ثبات البيت المطنّب باوتاده قال * شعر * والبيت لا يبتنى الا على عُمُد * و لا عماد اذا لم تُرس اوتادُ * فاستعير لثبات العزّ و الملك و استقامة الامر كما قال الاسود * خ * في ظلّ ملك ثابت الاوتاد * و قيل كان يشبح المعذَّب بين اربع سَوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد و يتركه حتى يموت ـ و قيل كان يمدّه بين اربعة اوتاد فى الارض و يُرسل عليه العقارب و الحيّات ـ و قيل كانت له اوتاد و حبال يلعب بها بين يديه ـ [اُولٰئِكَ الْاَحْزَابُ] قُصد بهذه الاشارة الاعلام بانّ الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم و انهم الذين وُجد منهم التكذيب ـ و لقد ذكر تكذيبهم اوّلاً فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بانّ كل واحد من الاحزاب كذّب جميع الرسل لانهم اذا كذّبوا واحدا منهم فقد كذّبوهم جميعا و في تكرير التكذيب و ايضاحه بعد ابهامه و التنويع في تكريره

انْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝ وَمَا يَنْظُرُ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ۝ وَقَالُوْا رَبَّنَا عَجِّلْ
لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝ اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ ۚ اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ ۝ اِنَّا سَخَّرْنَا

بالجملة الخبرية اولاً و بالاستثنائية ثانياً و ما فی الاستثنائية من الوضع علی وجه التوكيد و التخصيص انواع من المبالغة المسجّلة عليهم باستحقاق اشدّ العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّ عِقَابِ] اي فوجب لذلك ان أُعاقبهم حقّ عقابهم - [هٰؤُلَاءِ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الی جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْحَة النفخة - [مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ] - و قرىٔ بالضم مَا لَهَا من توقف مقدار فواق و هو ما بين حلبتَي الحالب و رضعتَي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يستاخر هذا القدرَ من الزمان كقوله تعالی فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً - و عن ابن عباس مَالَهَا من رجوع و ترداد من افاق المريض اذا رجع الی الصحة - و فواق الناقة ساعة يرجع الدَّر الی ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسبُ لا تُثنّی و لا تُردّد - القِطّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطّه اذا قطعه و يقال لصحيفة الجائزة قطّ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسّر بهما قوله تعالی [عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا] اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالی وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم وَعْدَ الله المؤمنين الجنّة فقالوا علی سبيل الهزؤ عجّلْ لنا نصيبنا منها او عجّلْ لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها - فان قلت كيف تطابق قوله [اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ] و قوله [وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ] حتی عطف احدهما علی صاحبه - قلت كأنه قال لنبيّه عليه السلام اصبرْ علی ما يقولون وعظّمْ امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داؤد و هو انه نبيّ من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوّة و الملک لكرامته عليه و زلفته لديه ثم زلّ زلّة فبعث اليه الملٰئكة و وبّخه عليها علی طريق التمثيل و التعريض حتی فطن لما وقع فيه فَاسْتَغْفَرَ وَاَنَابَ و وُجد منه ما يحكی من بكائه الدائم و غمّه الواصب و نقش جنايته في بطن كفّه حتی لا يزال مجدّدا للندم عليها فما الظنّ بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلّی اللّٰه عليه و اٰله وسلّم اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وصُنْ نفسک و حافظ عليها ان تزلّ فيما كُلّفت من مصابرتهم و تحمل اذاهم وَ اذْكُرْ اخاک داؤد و كرامته علی الله كيف زلّ تلک الزلّةَ اليسيرةَ فلقيَ من توبيخ الله و تظليمه و نسبته الی البغي ما لقيَ [ذَا الْاَيْدِ] ذا القوة فی الدين المضطلع بمشاقّه و تكاليفه كان علی نهوضه باعْباء النبوة و الملک يصوم يوما و يُفطر يوما و هو اشدّ الصوم و يقوم نصفَ الليل يقال فلان ايدٌ و ذو اَيْد و ذواَدٍ واياد كل شيء ما يتقوی به [اَوَّابٌ] توّاب رجّاع الی مرضاة الله - فان قلت ما دلّک علی ان الايد القوّة فی الدين - قلت قوله تعالی اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ لانه تعليل لذي الايد * وَالْاِشْرَاق و وقت الاشراق و هو حين تُشْرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو وقت الضحی و اما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس و لمّا تُشْرِق - و عن امّ هانیٔ دخل علينا رسول الله صلّی اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلّی صلوٰة الضحی وقال يا ام هانیٔ هذه صلوٰة الاشراق -

 الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ط كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

ع ١٠ و عن طاؤس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ و قال كانت صلوة يصلّيها داؤد عليه السلام - و عنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية - و عنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ و كان لا يصلّي صلوة الضحى ثم صلّاها بعد - و عن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية - و يحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق و منه قوله تعالى فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ و قول اهل الجاهلية اَشْرِقْ ثَبِيرُ و يراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق و [يُسَبِّحْنَ] في معنى مسبّحات على الحال - فان قلت هل من فرق بين يُسَبِّحْنَ و مسبّحات - قلت نعم و ما اختير يُسَبِّحْنَ على مسبّحات الا لذلك و هو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء و حالا بعد حال و كأنّ السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبّح و مثله قول الاعشى * ع * الى ضوء نار في يفاع تحرّق * و لو قال محرّقة لم تكن شيئا و قوله [مَحْشُورَةً] في مقابلة يُسَبِّحْنَ الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا و ذلك انه لو قيل و سَخَّرْنَا الطَّيْرَ يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء و الحاشر هو الله عزّ و جلّ لكان خلفا لانّ حشرها جملة واحدة ادلّ على القدرة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبّح جاوبته الجبال بالتسبيح و اجتمعت اليه الطير فسبّحت فذلك حشرها - و قرئ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بالرفع [كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ] كل واحد من الجبال و الطير لاجل داؤد اي لاجل تسبيحه مسبّح لانها كانت تسبّح بتسبيحه - و وضع الأوّاب موضع المسبّح اما لانها كانت ترجّع التسبيح و المرجّع رجّاع لانه يرجّع الى فعله رجوعا بعد رجوع و اما لانّ الأوّاب و هو التوّاب الكثير الرجوع الى الله و طلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله و يديم تسبيحه و تقديسه - و قيل الضمير لله اي كل من داؤد و الجبال و الطير لله أوّاب اي مسبّح مرجّع للتسبيح [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ] قوّيناه قال تعالى سَنَشُدُّ عَضُدَكَ - و قرئ شَدَّدْنَا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه - و قيل الذي شدّ الله به ملكه و قذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادّعى عنده على آخر بقرة و عجز عن اقامة البيّنة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدّعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب و لكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه - الحِكْمَة الزبور و علم الشرائع - و قيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة - الفَصْل التمييز بين الشيئين - و قيل للكلام البيّن فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - و قيل في كلامه لبس و الملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل

وَ فَصْلَ الْخِطَابِ ۝ وَ هَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ ۘ اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۙ اِذْ دَخَلُوْا عَلٰى دَاوٗدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوْا

اي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصْلَ الْخِطَابِ] البيّن من الكلام الملخص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه و من فصل الخطاب و ملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل و الوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه و لا يتلو قوله فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الا موصولا بما بعده و لا وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ اَنْتُمْ حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُوْنَ و نحو ذلك و كذلك مظانّ العطف و تركه و الاضمار و الاظهار و الحذف و التكرار - و ان شئتَ كان الفصل بمعنى الفاصل كالصَّوْم و الزَّوْر و اردتَ بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الباطل و الصواب و الخطاء و هو كلامه في القضايا و الحكومات و تدابير الملك و المشورات - و عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البيّنة على المدّعي و اليمين على المدّعى عليه و هو من الفصل بين الحق و الباطل و يدخل فيه قول بعضهم هو قوله امّا بعدُ لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله و تحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصّل بينه و بين ذكر الله بقوله امّا بعدُ - و يجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مُخلّ و لا اشباع مُملّ - و منه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فصل لا نزرٌ و لا هذرٌ ۔ كان اهل زمان داؤد يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته و كانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها و قد رُوينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داؤد وقعت على امرأة رجل يقال له اُوريا فاحبّها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوجها و هي ام سليمٰن فقيل له انك مع عظم منزلتك و ارتفاع مرتبتك و كبر شانك و كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزولَ بل كان الواجب عليك مغالبة هواك و قهر نفسك و الصبر على ما امتُحنتَ به - و قيل خطبها اُوريا ثم خطبها داؤد فآثره اهلها فكان ذنبه اَنْ خطب على خِطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه - و اما ما يذكر ان داؤد تمنّى منزلة آبائه ابرٰهيم و اسحٰق و يعقوب فقال يارب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاُوحي اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها - قد ابتلي ابرٰهيم بنمرود و ذبح ولده - و اسحٰق بذبحه و ذهاب بصره - و يعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاُوحي اليه انك لمبتلًى في يوم كذا فاحترس فلما حانَ ذلك اليوم دخل محرابه و اغلق بابه و جعل يصلّي و يقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمدّ يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتدّ اليها فطارت فوقعت في كوّة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطّى بدنها و هي امرأة اُوريا و هو من غُزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صُوريا و هو صاحب بعث البلقاء ان ابعَثْ اُوريا و قدمه على التابوت و كان من يتقدم على التابوت لا يحلّ له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتحًا او يستشهد ففتح الله على يده و سلم فامر بردّه مرة اخرى و ثالثة حتى قتل و اتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء و تزوّج امرأته فهذا و نحوه مما يقبح ان يحدّث به عن

ع ١٠

بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء ـ و عن سعيد بن المسيب و الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء ـ و روي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز و عنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به و قال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها و اعظم بان يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس و الذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب ـ فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح ـ قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه و اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحتشامه و حيائه و ادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبادئه به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه و لا يصرح و ان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه و ذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله و مقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة ـ فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه ـ قلت ليحكم بما حكم به من قوله لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ اِلٰى نِعَاجِهٖ حتى يكون محجوجا بحكمه و معترفا على نفسه بظلمه ـ وَ هَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ ظاهره الاستفهام و معناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه ـ و الخصم الخصماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حَدِيْثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ الْمُكْرَمِيْنَ لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا ـ فان قلت هذا جمع و قوله [خَصْمٰنِ] تثنية فكيف استقام ذلك ـ قلت معنى خَصْمٰنِ فريقان خَصْمٰنِ و الدليل عليه قراءة من قرأ خَصْمٰنِ بَغٰى بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ و نحوه قوله تعالى هٰذٰنِ خَصْمٰنِ اخْتَصَمُوْا ـ فان قلت فما تصنع بقوله اِنَّ هٰذَآ اَخِيْ و هو دليل على اثنين ـ قلت هذا قول البعض المراد بقوله بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ ـ فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان ـ قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون ـ فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سماهم جميعا خصما في قوله نَبَؤُا الْخَصْمِ و خَصْمٰنِ ـ قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به ـ فان قلت بم انتصب [اِذْ] ـ قلت لا يخلو ـ اما ان ينتصب باتاك ـ او بالنبأ ـ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان

أَخِيْ قف لَهُ تِسْعٌ وَّ تِسْعُوْنَ نَعْجَةً وَّلِيَ نَعْجَةٌ وَّاحِدَةٌ قف فَقَالَ اَكْفِلْنِيْهَا وَعَزَّنِيْ فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ لَقَدْ — سورة ص ٣٨ — الجزء ٢٣

ع ١٠

اتيان النبأ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم لايقع الا في عهده لا في عهد داؤد و لا بالنَّبَأ لانّ النبأ الواقع في عهد داؤد لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبًا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وَهَلْ اَتٰكَ نَبَؤُ تحاكم الخصم - و يجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - و اما اذ الثانية فبدل من الاولى - تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تصعّدوا سوره و نزلوا اليه و السورُ الحائط المرتفع و نظيره في الابنية تسنّمه اذا علا سنامه و تذرّاه اذا علا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحَرَس فتسوّرا عليه المحرابَ فلم يشعر الا و هما بين يديه جالسانِ ففزع منهم - قال ابن عباس ان داؤد عليه السلام جزّأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - و يوما للقضاء - ويوما للاشتغال بخواص اموره - و يوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوقٍ وفي يوم الاحتجاب والحرسُ حوله لايتركون مَن يدخل عليه - خَصْمٰنِ خبر مبتدأ محذوف اي نحن خَصْمٰنِ [وَلَا تُشْطِطْ] و لا تجر - وقرئ وَلَا تَشْطُطْ اي ولا تبعد عن الحق - وقرئ وَلَا تُشَطِّطْ - وَلَا تُشَاطِطْ وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد و تخطي الحق و [سَوَآءِ الصِّرَاطِ] وسطه و محجّته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه - [اَخِيْ] بدل من هٰذَا او خبر لانّ و المراد اخوة الدين او اخوة الصداقة و الالفة او اخوة الشركة و الخُلْطة لقوله تعالى وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ و كل واحدة من هذه الاخوات تُدلي بحق مانع من الاعتداء و الظلم - و قرئ تَسْعٌ وَّ تَسْعُوْنَ بفتح التاء و نِعْجَةٌ بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نَطع ونِطع و لَقوة و لِقوة [اَكْفِلْنِيْهَا] ملّكنيها و حقيقته اجعلني اكفلُها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِيْ] و غلبني يقال عزّه يعزّه قال * شعر * قطاة عزّها شَرَكٌ فباتت * تجاذبه و قد علِقَ الجناحُ * يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اُورد عليه ما اردّه به - و اراد بالخطاب مخاطبة المحاجّ المجادل - او اراد خطبتُ المرأة و خطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوّجها دوني - و قرئ وَعَازَّنِيْ من المعازّة و هي المغالبة - و قرأ ابو حيوة وَعَزَنِيْ بتخفيف الزاي طلبًا للخفة و هو تخفيف غريب و كانه قاسه على نحو ظَلْت و مَسْت - فان قلت ما معنى ذكر النعاج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا و كلامهم تمثيلا لانّ التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا و للتنبيه على انه امر يستحيي من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به و للستر على داؤد عليه السلام و الاحتفاظ بحرمته - ووجه التمثيل فيه انْ مُثّلت قصة اُوريا مع داؤد بقصة رجل له نعجة واحدة و لخليطه تسع و تسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه و اراده على الخروج من ملكها اليه و حاجّه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده و الدليل عليه قوله وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ و انما خصّ هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة - فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا

ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ اِلٰى نِعَاجِهٖ ط وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِيْ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

فسّرت الخطاب بالجدال فان فسّرته بالمفاعلة من الخِطبة لم يستقم - قلت الوجه مع هذا التفسيران اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحوقوله * شعر * يا شاة ما قنص لمن حلّت له * فرميتُ غفلةَ عينه عن شاته * وشبّهها بالنعجة من قال * ع * كنعاج الملا تعسّفن رملا * لولا ان الخُلَطاء يأباه الا ان يضرب داؤد الخلطاء ابتداءً مثلا لهم ولقصّتهم - فان قلت الملٰئكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يُخبروا عن انفسهم بما لم يتلبّسوا به منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم - قلت هو تصوير للمسئلة و فرض لها فصوّروها في انفسهم وكانوا في صورة الأناسيّ كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمرو له اربعون و انت تشير اليهما فخلطاها و حالَ عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد و عمرو سبَدٌ و لا لبَدٌ وتقول ايضًا في تصويرها لي اربعون شاة و لك اربعون فخلطناها و ما لكما من الاربعين اربعة و لا رُبُعها - فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود وَلِيَ نَعْجَةٌ أُنْثٰى - قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة و المعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة و فتورها وذلك املح لها و ازيد في تكسرها و تثنّيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول و المكسال وقوله * ع * فتور القيام قطيع الكلام * وقوله * ع * تمشي رويدا تكاد تنغرف * [لَقَدْ ظَلَمَكَ] جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه و تهجين لطمعه - و السؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمّن معنى الاضافة فعدّي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال و الطلب - فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلّم الأخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يُحكَ في القرآن لانه معلوم - و يروى انه قال انا اريد ان اخذها منه و أُكمّل نعاجي مائة فقال داؤد ان رُمتَ ذلك ضربنا منك هذا وهذا و اشار الى طرف الانف و الجبهة فقال يا داؤد انت احق ان يضرب منك هذا وهذا و انت فعلتَ كيتَ و كيتَ ثم نظر داؤد فلم يرَ احدا فعرف ما وقع فيه - و الخُلَطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط و هي الخلطة و قد غلبت في الماشية - و الشافعيّ يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما و مسقاهما و موضع حلبهما و الراعيَ و الكلبَ واحد و الفحولة مختلطة فهما يزكّيان زكٰوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة و ان كانوا ثلثة و لهم مائة و عشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عند ابي حنيفة لا تعتبر الخُلطة و الخليط و المنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده و في مائة و عشرين بين ثلثة ثلث شياه - فان قلت فهذه الخُلطة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعيّ - و عند ابي حنيفة لا شيء عليه - فان قلت ما ذا اريد بذكر حال الخُلَطاء في ذلك المقام - قلت قصد به الموعظة الحسنة و الترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم

وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوٗدُ اَنَّمَا فَتَنّٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهٗ وَخَرَّ رَاكِعًا وَّاَنَابَ ۩ فَغَفَرْنَا لَهٗ
ذٰلِكَ ۗ وَاِنَّ لَهٗ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَاٰبٍ ۝ يٰدَاوٗدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا

لهم بالقلة وان يكرّه اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يسلّي المظلوم
عمّا جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة - وقرئ لَيَبْغِي بفتح الياء على تقدير النون
الخفيفة وحذفها كقوله * ع * اضربَ عنك الهموم طارقَها * وهو جواب قسم محذوف ولَيَبْغِ بحذف الياء اكتفاء
منها بالكسرة - وما في [وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ] للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها
فاطرحها من قول امرئ القيس * ع * وحديثٌ ما على قصره * وانظر هل بقي له معنى قط * لما كان الظنّ
الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داؤد وايقن [اَنَّمَا فَتَنّٰهُ] انما ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا هل يثبت
ام يزل - وقرئ فَتَّنّٰهُ بالتشديد للمبالغة - وافْتَنّٰهُ من قوله * ع * لئن افتنتني لهي بالامس افتنت * وفَتَنَاهُ -
وفَتَنَاهُ على ان الالف ضمير الملكين - وعبّر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد - وبه استشهد
ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا
حتى يركع - ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه وأحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى [وَخَرَّ] للسجود
[رَاكِعًا] اي مصلّيا لانّ الركوع يجعل عبارة عن الصلوٰة [وَاَنَابَ] ورجع الى الله بالتوبة والتنصّل - وروي انه بقي
ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلوٰة مكتوبة او ما لابدّ منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب
من دمعه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد
يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع
اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه - وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها -
وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم و
اما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة
فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داؤد الا
انه صدّق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته [خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ] اي استخلفناك على الملك في
الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملّكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه - او
جعلناك خليفةً ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق - وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على
ما كانت عليه لم تتغير [فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] اي بحكم الله اذ كنت خليفته [وَلَا تَتَّبِعِ] هوى النفس
في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا [فَيُضِلَّكَ] الهوى فيكون سببا لضلالك
[عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] عن دلائله التي نصبها الله في العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى بها و [يَوْمَ

سورة ص ٣٨	نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ۝ ع وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ط ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ج فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا
الجزء ٢٣	مِنَ النَّارِ ۝ اَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِي الْاَرْضِ ز اَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيْنَ كَالْفُجَّارِ ۝ كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ
ع ١١	اِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوْا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۝ وَوَهَبْنَا لِدَاوٗدَ سُلَيْمٰنَ ط نِعْمَ الْعَبْدُ ط اِنَّهٗ اَوَّابٌ ۝ اِذْ عُرِضَ

الْحِسَابِ] متعلق بنَسُوْا اي بنسيانهم يوم الحساب - او بقوله لَهُمْ اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم و هو ضلالهم عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اوللزهري هل سمعت ما بلغنا قال و ما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية • [بَاطِلًا] خلقاً باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقوله وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ مَا خَلَقْنٰهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ و تقديره ذوي باطل - او عبثا موضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئاً موضع المصدر و هو صفة اي ما خلقناهما و ما بينهما للعبث و اللعب و لكن للحق المبين و هو اَنْ خلقنا نفوسا اودعناها العقل و التمييز و منحناها التمكين و ازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعددنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - فان قلت اذا كانوا مقرين بانّ الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة - قلت لما كان انكارهم للبعث و الحساب و الثواب و العقاب مؤديا الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كانهم يظنون ذلك و يقولونه لانّ الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها و من جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار • [اَمْ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح و افسد و اتقى و فجر و من سوى بينهم كان سفيها و لم يكن حكيما - و قرئ مُبٰرَكًا و لِيَتَدَبَّرُوا على الاصل - و لِتَدَبَّرُوا على الخطاب و تدبّر الايات التفكر فيها و التأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لانّ من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل و كان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحتلبها و مهرة نثور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه و ضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول و الله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا و قد و الله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق و لا عمل و الله ما هو بحفظ حروفه و اضاعة حدوده و الله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين و اعذنا من القراء المتكبرين • و قرئ نِعْمَ الْعَبْدُ على الاصل و المخصوص بالمدح محذوف و علل كونه ممدوحا بكونه اوّابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اوّاب •

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ ۝ فَقَالَ اِنِّيْٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ ج حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ط فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَ الْاَعْنَاقِ ۝ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَ اَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ

والصافن الذي في قوله * شعر * اَلِفَ الصفونَ فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلث كسيرا * وقيل الذي يقوم على طرف سنبكِ يد او رجل هو المتخيّم واما الصافنُ فالذي يجمع بين يديه - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من سرّه ان يقوم الناس له صفونًا فليتبوّء مقعده من النار اي واقفين كما خُدم الجبابرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصُفُوْن - قلت الصفون لا يكاد يكون في الهُجُن و انما هو في العِراب الخُلَّص - وقيل وصفها بالصُفُوْن و الجُوْدة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفةً وجاريةً يعني اذا وقفت كانت ساكنةً مطمئنةً في مواقفها و اذا جرت كانت سِراعا خفافا في جريها - وروي ان سليمٰن عليه السلام غزا اهل دمشق و نصيبينَ فاصاب الفَ فرس - وقيل ورثها من ابيه و اصابها ابوه من العمالقة - وقيل خرجت من البحر لها اجنحةٌ فقعد يوما بعد ما صلّى الاولى على كرسيّه و استعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و غفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشيّ وتهيّبوه فلم يُعْلموه فاغتمّ لما فاته فاستردّها و عقرها مقرّبًا لله تعالى وبقي مائة فما في ايدى الناس من الجياد فمن نسلها - وقيل لمّا عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره - فان قلت ما معنى [اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ] - قلت اَحْبَبْتُ مضمّن معنى فعل يتعدّى بعَنْ كأنه قيل انَبْتُ حبَّ الخير عن ذكر ربّي او جعلت حب الخير مُجزيا او مغنيا عن ذكر ربّي - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان اَحْبَبْتُ بمعنى لزمت من قوله * ع * مثل بعير السَّوْء اذ احبّا * وليس بذاك - والخيرُ المال كقوله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و قوله وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ والمالُ الخيل التي شغلته - او سمّي الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الخيل معقود بنواصيها الخيرُ الى يوم القيٰمة وقال في زيد الخيلِ حين وفد عليه و اسلم ما وُصف اي رجل فرأيته الّا كان دون ما بلغني الّا زيد الخيل وسمّاه زيد الخير - وسأل رجل بلالًا رضي الله عنه عن قوم يستبقون مَن السابق فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له الرجل اردتُ الخيلَ فقال وانا اردت الخير - والتّوَارِي بِالْحِجَابِ مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك او المخبّاة بحجابهما و الذي يدلّ على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشيّ ولابدّ للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر - وقيل الضمير للصّٰفِنٰت اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام - ومن بِدَع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [فَطَفِقَ مَسْحًا] فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها و اعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتابَ اذا قطع اطرافه بسيفه - وعن الحسن كسفَ عراقيبَها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحّف - وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها - فان قلت بم اتصل

 أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ فَسَخَّرْنَا

ع ١١

قوله رُدُّوهَا عَلَيَّ - قلت بمحذوف تقديره قال رُدُّوهَا عَلَيَّ فأُضمر و اضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال فما ذا قال سليمٰن لانه موضع مقتض للسوال اقتضاءً ظاهرا و هو اشتغال نبيّ من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته الصلوٰة عن وقتها - و قرئ بالسُّؤْق بهمز الواو لضمتها كما في أَدْؤُر و نظيره الغُؤُور في مصدر غارت الشمس - و اما من قرأ بالسُّؤُق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق كما قيل مُؤْسى و نظيرساق و سُوق اَسَد و اُسْد - و قرئ بالسَّاق اكتفاءً بالواحد عن الجمع لأَمْن الالباس - قيل فُتن سليمٰن بعد ما ملك عشرين سنةً و ملك بعد الفتنة عشرين سنةً - و كان من فتنته انه وُلد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفك من السُّخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبّله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان اُلقي على كرسيّه ميتا فتنبّهٰ على خطائه في ان لم يتوكل على ربّه فاستغفر ربّه و تاب اليه - و روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم قال سليمٰن لاطوفنّ الليلةَ على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله و لم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فُرسانا اجمعون فذلك قوله وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ و هذا و نحوه مما لا باس به - و اما ما يروى من حديث الخاتم و الشيطان و عبادة الوثن في بيت سليمٰن فالله اعلمُ بصحته - حكوا ان سليمٰن بلغه خبر صَيْدُون و هي مدينة في بعض الجزائر و ان بها ملكا عظيم الشان لا يُقوى عليه لتحصُّنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجنّ و الانس فقتل ملكها و اصاب بنتًا له اسمها جرادة من احسن الناس وجهًا فاصطفاها لنفسه و اسلمت و احبّها و كانت لا يرقأ دمعها حزناً على ابيها فامر الشياطين فمثّلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته و كانت تغدو اليها و تروح مع ولائدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبر اٰصفُ سليمٰنَ بذلك فكسرَ الصورة و عاقبَ المرأة ثم خرج وحده الى فلاة و فرشَ له الرماد فجلس عليه تائباً الى الله متضرّعًا - و كانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها و كان مُلكه في خاتمه فوضعه عندها يوما و اتاها الشيطان صاحب البحر و هو الذي دلّ سليمٰن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس و اسمه صخر على صورة سليمٰن فقال يا امينةُ خاتمي فتختّمَ به و جلس على كرسيّ سليمٰن وعكفت عليه الطير و الجنّ و الانس و غُيّر سليمٰن عن هيئته فاتى امينةَ لطلب الخاتم فانكرته و طردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفّف و اذا قال انا سليمٰن حثّوا عليه التراب و سبّوه ثم عمد الى السمّاكين ينقل لهم السمك فيُعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عُبد الوثن في بيته فانكر اٰصف و عظماء بني اسرائيل حكم الشيطان و سأل اٰصف نساء سليمٰن فقلن ما يدعُ امرأة منّا في دمها و لا يغتسل من جنابته و قيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان و قذف الخاتم في البحر

لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِاَمْرِهٖ رُخَآءً حَيْثُ اَصَابَ ۙ وَ الشَّيٰطِيْنَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَّ غَوَّاصٍ ۙ وَّ اٰخَرِيْنَ مُقَرَّنِيْنَ فِي

و ابتلاعه سمكة و رقعت السمكة في يد سليمٰن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به و وقع ساجدا و رجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فجعله فيها و سدّ عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قذفه في البحر - و قيل لمآ افتتن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسكُ فيها فقال له اٰصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقرّ في يدك فتُبْ الى الله - ولقد ابى العلماء المُتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطينُ لا يتمكّنون من مثل هذه الافاعيل و تسليطُ الله ايّاهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهنّ قبيحُ - و اما اتّخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله مِنْ مَّحَارِيْبَ وَ تَمَاثِيْلَ - و اما السجود للصورة فلا يظنّ بنبيّ الله ان يأذن فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه - و قوله وَ اَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوّا ظاهرا - قدّم الاستغفار على استيهاب الملك جريًا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امرَ دينهم على امور دنياهم [لَا يَنْۢبَغِيْ] لا يتسهّل ولا يكون و معنى [مِنْۢ بَعْدِيْ] من دوني - فان قلت اَمَا يشبه الحسدَ و الحرصَ على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يُعطيه غيرَهُ - قلت كان سليمٰن عليه السلام ناشيًا في بيت الملك و النبوة و وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربّه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادةً خارقةً للعادة بالغةً حدّ الاعجاز ليكون ذلك دليلًا على نبوته قاهرًا للمبعوث اليهم و ان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لَا يَنْۢبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْۢ بَعْدِيْ - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملٰئكة اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ - و قيل ملكا لا اُسْلَبه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سُلبته مرة و اقيم فيه مقامي غيري - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختصّه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علم انه لا يضطلع باعبائه غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لَا يَنْۢبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْۢ بَعْدِيْ و لم يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربّما كان للناس امثال ذلك و لكنك تريد تعظيم ما عنده - و عن الحجّاج انه قيل له انك حسود فقال احسدُ مني من قال وَهَبْ لِيْ مُلْكًا لَّا يَنْۢبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْۢ بَعْدِيْ و هذا من جرأته على الله و شَيطنته كما حُكي عنه طاعتنا اوجبُ من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ و اطلق طاعتنا فقال وَ اُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ ٭ قرئ [الرِّيٰحَ] - و الرِّيْحَ - [رُخَآءً] ليّنة طيّبة لا تزعزع - وقيل طيّعة له لا تمتنع عليه [حَيْثُ اَصَابَ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعيّ عن العرب اصاب الصوابَ فاخطأ الجوابَ - و عن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طَلِبتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

سورة ص ٣٨ الجزء ٢٣ ع ١٢

الْاَصْفَادِ ۞ هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَ اِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَ حُسْنَ مَاٰبٍ ۞ ع وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطٰنُ بِنُصْبٍ وَّ عَذَابٍ ۞ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ ج هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

خيرا [وَالشَّيٰطِيْنَ] عطف على الرِّيْحَ و [كُلَّ بَنَّاءٍ] بدل من الشَّيَاطِيْنَ [وَاٰخَرِيْنَ] عطف على كُلِّ داخل في حكم البدل و هو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية و يغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ و هو اول من استخرج الدر من البحر و كان يقرن مَرَدَة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود و السلاسل للتاديب و الكف عن الفساد - و عن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع - و الصفد القيد و سمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه و منه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اَسَرك و من جفاك فقد اطلقك و قول القائل غَلَّ يدا مطلقها و ارقّ رقبة مُعتقها و قال حبيب • ان العطاء اسار • و تبعه من قال • ع • و من وجد الاحسان قيدا تقيدا • و فرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده و اصفده اعطاه كوعده و اوعده • اي [هٰذَا] الذي اعطيناك من الملك و المال و البسطة [عَطَاؤُنَا] بِغَيْرِ حِسَابٍ يعني جمّا كثيرا لايكاد يقدر على حسبه و حصره [فَامْنُنْ] من المنّة و هي العطاء اي فاعط منه ما شئت او امسك مفوّضا اليك التصرف فيه - و في قراءة ابن مسعود هٰذَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - او هٰذَا التسخير عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ على مَن شئت من الشياطين بالاطلاق و اَمْسِكْ مَن شئت منهم في الوثاق بِغَيْرِ حِسَابٍ اي لا حساب عليك في ذلك • [اَيُّوبَ] عطف بيان و اِذْ بدل اشتمال منه [اَنِّي مَسَّنِيَ] بانّي مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه و لو لم يحك لقال بانه مسّه لانه غائب - و قرئ [بِنُصْبٍ] بضم النون و فتحها مع سكون الصاد - و بفتحهما - و ضمّهما فالنُّصْب و النَّصَب كالرُّشْد و الرَّشَد - و النَّصْب على اصل المصدر - و النُّصُب بتثقيل نُصْب و المعنى واحد و هو التعب و المشقة - و العَذَاب الالم يريد مرضه و ما كان يقاسي فيه من انواع الوصب - و قيل الضُّرّ في البدن و العَذَاب في ذهاب الاهل و المال - فان قلت لم نسبه الى الشيطان و لا يجوز ان يسلّطه الله على انبيائه ليقضي من اتعابهم و تعذيبهم وطره و لو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا و قد نكبه و اهلكه و قد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسبُ - قلت لما كانت وسوسته اليه و طاعته له فيما وسوس سببا فيما مسّه الله به من النصب و العذاب نسبه اليه و قد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله و لا يقدر عليه الا هو - و قيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء و يُغريه على الكراهة و الجزع فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه و ردّه بالصبر الجميل - و روي انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين فارتدّ احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى الانبياء و الصالحين - و ذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يُغثه - و قيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهَنَهُ و لم يغزُه - و قيل اعجب بكثرة ماله [اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ] حكاية ما اُجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض - و عن قتادة هي ارضُ الجابية

وَّشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۞ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِّهٖ وَلَا تَحْنَثْ ؕ اِنَّا وَجَدْنٰهُ صَابِرًا ؕ نِعْمَ الْعَبْدُ ؕ اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ ۞ وَاذْكُرْ عِبٰدَنَآ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ

فضربها فنبعت عينٌ فقيل [هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ] اي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيبرأ باطنك و ظاهرك و تنقلب مابك قَلْبَة - و قيل نبعت له عينان فاغتسل من احدٰيهما و شرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالٰى - و قيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عينٌ حارّة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها [رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى] مفعول لهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و لتذكير اُولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رَغّبهم فى الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين و ما يفعل الله بهم * [وَخُذْ] معطوف على اُرْكُضْ - و الضِغث الحُزْمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضربنّ امرأته مائة اذا برأ فحلّلَ الله يمينه باهْوَن شيء عليه و عليها لحسن خدمتها ايّاه و رضاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه اُتي بمُخْدَج قد خبث بامَة فقال خذوا عِثكالا فيه مائة شِمراخ فاضربوه بها ضربة و يجب ان يصيب المضروبَ كل واحد من المائة اِما اطرافها قائمة و اِما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبةً في حاجة فحرج صدره - و قيل باعت ذوابتَيْها برغيفين و كانتا متعلّق ايّوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فاردّ عليكم مالكم و اولادكم فهمّت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اوهمها الشيطان ان ايّوب اذا شرب الخمر برأ فعرّضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرّب للشيطان بعناق [وَجَدْنٰهُ صَابِرًا] علمناه صابرا - فان قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استرحمه - قلت الشكوى الى الله عزّ و جلّ لا تسمّى جزعًا و لقد قال يعقوب عليه السلام اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّيْ وَحُزْنِيْٓ اِلَى اللّٰهِ و كذلك شكوى العليل الى الطبيب و ذلك ان اصبرَ الناس على البلاء لا يخلو من تمنّي العافية و طلبها و اذا صحّ ان يسمّى صابرا مع تمنّي العافية و طلب الشفاء فليسمّ صابرا مع اللجاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مشاورة الاطبّاء على ان ايّوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفةً على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيّا لما ابتُلي بمثل ما ابتُلي به و ارادةَ القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبقَ منه الا القلب و اللسان - و يروى انه قال في مناجاته الٰهي قد علمتَ انه لم يخالف لساني قلبي و لم يَتْبع قلبي بصري و لم يَهْبني ما ملكت يميني و لم اٰكل الا و معي يتيم و لم ابت شبعانَ و لا كاسيا و معي جائع او عريان فكشف الله عنه * [اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ] عطف بيان لعِبٰدَنَا - و من قرأ عَبْدَنَا جعل اِبْرٰهِيْمَ وحده عطف بيان له ثم عطف ذرّيّته على عَبْدَنَا و هي اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ كقراءة ابن عباس وَاِلٰهَ اَبِيْكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ - لمّا كانت اكثر الاعمال تُباشَر بالايدي غلبت

لَنَا ۚ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۞ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۞ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۞ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۞ قُلْ

تعالى وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ و لكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم و كان العذاب جزاءهم عليه قيل أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فجعل الرؤساء هم المقدّمين وجعل الجزاء هو المقدّم فجمع بين مجازين لانّ العاملين هم المقدّمون في الحقيقة لا رؤساءهم و العمل هو المقدّم لا جزاءه - فان قلت فالذي جعل قوله لَا مَرْحَبًا بِهِمْ من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ و المخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له - قلت كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منّا لاغوائكم ايّانا و تسبّبكم فيما نحن فيه من العذاب و هذا صحيح كما لو زيّن قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزيّنين اخزى الله هؤلاء ما اسوء فعلهم فقال المزيّن لهم للمزيّنين بل انتم اولى بالخزي منّا فلو لا انتم لم نرتكب ذلك [قَالُوا] هم الاتباع ايضا [فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا] اي مضاعفا و معناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا و هو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عزّ و جلّ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ و جاء في التفسير عَذَابًا ضِعْفًا حيّات و افاعي • [وَقَالُوا] الضمير للطاغين [رِجَالًا] يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم [مِنَ الْأَشْرَارِ] من الاراذل الذين لا خير فيهم و لا جدوى و لانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا - [أَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا] قرئ - بلفظ الاخبار على انه صفة لرِجَالًا مثل قوله كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - و بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم و تأنيب لها في الاستسخار منهم و قوله [أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ] له وجهان من الاتصال - احدهما ان يتصل بقوله مَا لَنَا اي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنّة و بين ان يكونوا من اهل النار الّا انه خفي عليهم مكانهم - و الوجه الثاني ان يتصل بأَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا - اما ان يكون أَمْ متصلة على معنى ايّ الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراءهم و تحقيرهم و ان ابصارنا كانت تعلو عنهم و تقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم - و عن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتّخذوهم سخريّا و زاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم - و اما ان تكون منقطعة بعد مضيّ اتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابلٌ ام شاءٌ و أزيدٌ عندك ام عندك عمرو - ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزته لانّ أَمْ تدلّ عليها فلا تفترق القراءتان اثباتُ همزة الاستفهام و حذفُها - و قيل الضمير في وَقَالُوا لصناديد قريش كابي جهل و الوليد و اضرابهما و الرجال عمّار وصهيب و بلال و اشباههم - و قرئ سُخْرِيًّا بالضم و الكسر - [إِنَّ ذٰلِكَ] الذي حكينا عنهم [لَحَقٌّ] لابدّ ان يتكلموا به ثم بيّن ما هو فقال هو [تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ] - وقرئ بالنصب على انه صفة لذٰلِكَ لانّ اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس - فان قلت لم سمّي ذلك تخاصما - قلت

اِنَّمَآ اَنَا مُنْذِرٌ وَّ مَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ۞ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيْمٌ ۙ اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُوْنَ ۞ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَاِ الْاَعْلٰٓى اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۞ اِنْ يُّوْحٰٓى اِلَيَّ اِلَّآ اَنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ ۞ فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَ نَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ

شُبِّه تقاولهم و ما يجري بينهم من السوال و الجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلک و لانّ قول الرؤساء لَا مَرْحَبًا بِهِمْ و قول اتباعهم بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ من باب الخصومة فسمّي التقاول كُلّه تخاصما لاجل اشتماله على ذلک - [قُلْ] يا محمّد لمشركي مكة ما [اَنَا] الا رسول [مُنْذِرٌ] اُنذركم عذاب الله للمشركين و اقول لكم انّ دين الحق توحيد الله و ان يعتقد ان لا [اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ] بلا ندّ و لا شريک [الْقَهَّارُ] لكل شيء و ان الملك و الربوبية له فى العالم كله و هو [الْعَزِيْزُ] الذي لا يُغْلَب اذا عاقب العصاة و هو مع ذلك [الْغَفَّارُ] لذنوب من التجأ اليه - او قُلْ لهم ما اَنَا الا مُنْذِرٌ لكم ما اعلمُ و انا اُنذركم عقوبةَ مَن هذه صفته فانّ مثله حقيق بانّ يخاف عقابه كما هو حقيق بانْ يرجى ثوابه - [قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيْمٌ] اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا و ان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يُعرِض عن مثله الا غافل شديد الغفلة - ثم احتجّ لصحة نبوّته بانّ ما ينبئ به عن الملأ الاعلى و اختصامهم امرٌ ما كان له به من علم قطّ ثم عَلمه و لم يسلک الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا و هو الاخذ من اهل العلم و قراءة الكُتُب نعُلم ان ذلک لم يحصل له الا بالوحي من الله * [اِنْ يُّوْحٰٓى اِلَيَّ اِلَّآ اَنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ] اي لاَنّما انا نذير و معناه ما يوحى اليّ الا للانذار فحذف اللام و انتصب بافضاء الفعل اليه - و يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى اليّ الا هذا و هو ان اُنذر و اُبلّغ و لا اُفرّط في ذلک اي ما اومر الا بهذا الامر وحده و ليس اليّ غير ذلک - و قرئ اِنّما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول و هو اَنْ اقول لكم اِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ و لا ادّعي شيئًا اُخر - و قيل النَّبَأُ العَظِيْمُ قصص اُدم و الانباء به من غير سماع من احد - و عن ابن عباس القرآن - و عن الحسن يوم القيٰمة - فان قلتَ بمَ يتعلق اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ - قلت بمحذوف لانّ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم - و [اِذْ قَالَ] بدل من اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ - فان قلت ما المراد بالْمَلَاِ الْاَعْلٰى - قلت اصحاب القصة المٰلئكةُ و اُدمُ و ابليسُ لانهم كانوا فى السماء و كان التقاول بينهم - فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله و بينهم لانّ الله سبحانه هو الذي قال لهم و قالوا له فانت بين امرين - اِما ان تقول المَلَاُ الْاَعْلٰى هؤلاء و كان التقاول بينهم و لم يكن التقاول بينهم - و اما ان تقول التقاول كان بين الله و بينهم فقد جعلتَهُ من الملأ الاعلى - قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملک و كان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط فصحّ ان التقاول كان بين المٰلئكة و اُدم و ابليس و هم الملأ الاعلى و المراد بالاختصام التقاول على ما سبق - فان قلت كيف صحّ ان يقول لهم [اِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا] و ما عرفوا ما البشر و لا عهدوا به قبلُ - قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني

سورة ص ٣٨ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰجِدِينَ ◎ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ ◎ اِلَّآ اِبْلِيسَ ط اِسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ◎
الجزء ٢٣ قَالَ يٰٓاِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ط اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ◎ قَالَ اَنَا خَيْرٌ
ع ١٣

خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم [فَاِذَا سَوَّيْتُهُ] فاذا اتممت خلقه وعدلته [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي] واحييته وجعلته حساسا متنفسا [فَقَعُوا] فخروا - [كُلُّ] للاحاطة - و [اَجْمَعُونَ] للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله - قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه - فان قلت كيف استثني ابليس من الملٰئكة وهو من الجن - قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا [وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ] أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا لان كَانَ مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت - ويجوز ان يراد وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ في الازمنة الماضية في علم الله - فان قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك أوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِينَا - ولِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ - فان قلت ما معنى قوله [مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون سجدته لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المذهب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملٰئكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملٰئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم

مِنْهُ ۚ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَّخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۞ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَّإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيْ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِيْ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ۞ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ۞ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ قَالَ فَالْحَقُّ ۡ وَالْحَقَّ أَقُوْلُ ۞ لَأَمْلَئَنَّ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى عليّ سقوطه يقول هلا اعتبرتَ امري و خطابي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقته بيدَيّ فانا اعلمُ بحاله و مع ذلك امرتُ الملٰئكة بأنْ يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنيّة و ابتلاء للملٰئكة فمَنْ انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ لما خلقت بغيرواسطة - و قرئ بِيَدَيِّ كما قرئ بمُصْرِخِيِّ - و بِيَدِي على التوحيد [مِنَ الْعَالِيْنَ] ممن علوتَ و فُقتَ فاجاب بانه من العالين حيث قال اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ - و قيل اَسْتَكْبَرْتَ الأن ام لم تزل مذ كنتَ من المستكبرين و معنى الهمزة التقرير - و قرئ اِسْتَكْبَرْتَ بحذف حرف الاستفهام لانّ اَمْ تدلّ عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لَمَّا سجدتُ له لانه مخلوق مثْلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة الثانية من الاولى و هي خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَارٍ مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [مِنْهَا] من الجنة - و قيل من السموات - و قيل من الخلقة التي انتَ فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغيّر الله خلقته فاسودّ بعد ما كان ابيضَ و قبح بعد ما كان حسنًا و اظلمَ بعد ما كان نورانيًّا - و الرَّجِيْم المرجوم و معناه المطرود كما قيل له المدحور و الملعون لانّ من طُرد رُمي بالحجارة على اثره و الرجمُ الرمي بالحجارة او لانّ الشياطين يرجمون بالشُهب - فان قلت قوله [لَعْنَتِيْ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ] كأنّ لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع - قلت كيف تنقطع و قد قال الله فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ و لكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت - فان قلت ما الْوَقْتُ الْمَعْلُوْمُ الذي اُضيف اليه اليَوم - قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى و يومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه و معنى المَعْلُوم انه معلوم عند الله معيّن لايستقدم و لا يستأخر [فَبِعِزَّتِكَ] اقسام بعزة الله و هي سلطانه و قهره - قرئ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في • ع • ان عليك اللهَ ان تبايعا • و جوابه لَأَمْلَئَنَّ - وَالْحَقَّ أَقُوْلُ اعتراض بين المقسم به و المقسم عليه و معناه و لا اقول الا الحق - و المرادُ بالحق - اما اسمه عزّ و علا الذي في قوله اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ - او الحق الذي هو نقيض الباطل عظّمه الله باقسامه به - و مرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرك فالحقُّ قسمي لَأَمْلَئَنَّ وَالْحَقُّ أَقُوْلُ اي اقوله كقوله • كله لم اصنع • - و مجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك اللّٰهِ لافعلن و الْحَقِّ اقولُ اي و لا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و

سورة الزمر ٣٩ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قُلْ مَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ ۝ اِنْ هُوَ

الجزء ٢٣ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهٗ بَعْدَ حِيْنٍ ۝ ع

ع ١٤ كلماتها ١١٨٤ سورة الزمر مكية و هي خمس و سبعون اية و ثمانية ركوعا • حروفها ٤٩٦٥

بِسْــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ اِنَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۝ اَلَا

معناه التوكيد و التشديد و هذا الوجه جائز فى المنصوب و المرفوع ايضا و هو وجه دقيق حسن - و قرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني و تخريجهُ على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك و هم الشياطين [وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ] من ذرية ادم - فان قلت [اَجْمَعِيْنَ] تاكيد لما ذا - قلت لا يخلو - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ او الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ و معناه لاملأنّ جهنّم من المتبوعين و التابعين اجمعين لا اتركُ منهم احدا - او لاملأنها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلک بين ناس و ناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء و غيرهم • [عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ] الضمير للقران او للوحي [وَمَا اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ] من الذين يتصنعون و يتحلون بما ليسوا من اهله و ما عرفتموني قط متصنعا و لا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة و اتقول القران [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لِّلْعٰلَمِيْنَ] للثقلين اوحي اليّ فانا ابلغه - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المتكلف ثلث علامات ينازع مَن فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم - [وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهٗ] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و فشوه من صحة خبره و انه الحق و الصدق و فيه تهديد - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن كل جبل سخره الله لداؤد عليه السلام عشر حسنات و عصمه ان يُصرّ على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ اُخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف و الجار صلة التنزيل كما تقول نُزّل من عند الله او غير صلة كقولک هذا الكتاب من فلان الى فلان و هو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ هذا من الله - او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة - و بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ و الزم - فان قلت ما المراد بالكتٰب - قلت الظاهر على الوجه الاول انه القران و على الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ] ممحضا له الدين من الشرك و الرياء بالتوحيد و تصفية السر - و قرئ الدِّيْنُ بالرفع و حق من رفعه ان يقرأ مُخْلَصًا بفتح اللام كقوله تعالى وَاَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ حتى يطابق قوله [اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ] و الخالص و المخلص واحد الا ان تصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر - و اما من جعل مُخْلِصًا حالا من العابد و لَهُ الدِّيْنَ

لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ ؕ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَآءَ ۘ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَاۤ اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۬ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۙ سُبْحٰنَهٗ ؕ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى

مبتدأ و خبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ اي هو الذي وجب اختصاصه بِاَنْ تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب و الاسرار و انه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - و عن الحسن الاسلام - [وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا] يحتمل المتخذين وهم الكفرة - والمتخذين وهم الملئكة وعيسى و اللات و العزى عن ابن عباس فالضمير في اتَّخَذُوْا على الاول راجع الى الَّذِيْنَ و على الثاني الى الْمُشْرِكِيْن و لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما و الراجع الى الَّذِيْنَ محذوف و المعنى و الذين اتخذهم المشركون اولياء وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا في موضع الرفع على الابتداء - فان قلت فالخبر ما هو - قلت هو على الاول اما اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ او ما اضمر من القول قبل قوله مَا نَعْبُدُهُمْ و على الثاني اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ - فان قلت فاذا كان اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ الخبر فما موضع القول المضمر - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - و يجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - و قرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوْا مَا نَعْبُدُهُمْ - و في قراءة ابيّ مَا نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِتُقَرِّبُوْنَا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم - و قرئ نُعْبُدُهُمْ بضم النون اتباعا للعين كما يتبعها الهمزة في الامر و التنوين في عَذَابِنُ ارْكُضْ - و الضمير في بَيْنَهُمْ لهم و لاوليائهم و المعنى ان الله يحكم بينهم بانه يُدخل الملئكة و عيسى الجنة و يدخلهم النار مع الحجارة اللتي نحتوها و عبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم و اياها حصب جهنم - و اختلافهم ان الذين يعبدون موحدون و هم مشركون و اولئك يعادونهم و يلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم و تقريبهم الى الله زلفى - و قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات و الارض اقروا و قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى فالضمير في بَيْنَهُمْ عائد اليهم و الى المسلمين و المعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بِاَنْ لا لطف لهم و انهم في علم الله من الهالكين - و قرئ كَذَّابٌ - و كُذُبٌ و كذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله [لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ] يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع و لم يصح لكونه محالا و لم يتأتّ الا ان يصطفي من خلقه بعضه و يختصهم و يقربهم كما يختص الرجل ولده و يقربه و قد فعل ذلك بالملئكة فافتتنتم به و غركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به و بحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام و الاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه و هم الملئكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم و سفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم

النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ يَّجْرِيْ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ط أَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ۝
خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ ط يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ أُمَّهٰتِكُمْ

كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله و ملئكته غالين في الكفر ثم قال [سُبْحٰنَهٗ] منزه ذاته عن ان يكون
له احد ما نسبوا اليه من الاولاد و الاولياء - ودلّ على ذلك بما ينافيه و هو انه واحد فلا يجوز ان يكون له
صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له و اذا لم يتأتّ ان يكون له صاحبة لم يتأتّ
ان يكون له ولد و هو معنى قوله اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ - و قهّار غلّاب لكل شيء و من الاشياء
آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء و شركاء - ثم دلّ بخلق السموات والارض - و تكوير كل واحد من الملوين
على الأخر - و تسخير النيّرين - و جريهما لاجل مسمّى - و بثّ الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة -
و خلق الانعام على انه واحد لا يشارَك قهار لا يغالَب - و التكوير اللف و الليّ يقال كار العمامة على رأسه
و كوّرها وفيه اوجه - منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا و يغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكأنما أُلبسه و
لُفّ عليه كما يلفّ اللباس على اللابس و منه قول ذي الرمة في وصف السراب * شعر * تلوي الثنايا بأحقيها
حواشيَهُ * ليّ الملاء بابواب التفاريج * و منها ان كل واحد منهما يغيّب الأخر اذا طرأ عليه فشبّه في تغييبه
اياه بشيء ظاهر لفّ عليه ما غيّبه عن مطامح الابصار - و منها ان هذا يكرّ على هذا كرورا متتابعا فشبّه ذلك
بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض [اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ] الغالب القادر على عقاب المصرّين
الغفّار لذنوب التائبين - او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم و يؤخّرهم الى اجل
مسمّى فسمّي الحلم عنهم مغفرة - فان قلت فما وجه قوله [ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] وما يعطيه من معنى
التراخي - قلت هما آيتان من جملة الأيات اللتي عدّدها دالا على وحدانيته و قدرته تشعيب هذا الخلق الفائت
للحصر من نفس أدم و خلق حوّاء من قُصَيْراه الا ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة و الاخرى لم تجر بها
العادة و لم يخلق انثى غير حوّاء من قُصَيْرى رجل فكانت ادخل في كونها آية و اجلب لعجب السامع
وعطفها بثمّ على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا و مزيّة و تراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها
آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود - و قيل ثمّ متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل
خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج - و قيل اخرج ذرية أدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك
حوّاء [وَاَنْزَلَ لَكُمْ] و قضى لكم و قسم لانّ قضاياه و قسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح
كل كائن يكون - و قيل لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء و قد انزل الماء فكأنها انزلها -
و قيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا و انثى من الابل و البقر و الضأن و المعز - و الزوج اسم
لواحد معه أخر فاذا انفرد فهو فرد و وتر قال الله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى [خَلْقًا مِّنْ
بَعْدِ خَلْقٍ] حيوانا سويّا من بعد عظام مكسوّة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من

خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ۭ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۭ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ۝ اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ قف وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ ۭ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ۭ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۭ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهٗ مُنِيْبًا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهٗ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۭ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا ۖ اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ۝ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاۗءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّقَاۗىِٕمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُوْا

بعد نُطَف - و الظُّلُمٰت الثَّلٰث البطن و الرحم و المشيمة - و قيل الصلب و الرحم و البطن - [ذٰلِكُمْ] الذي هذه افعاله هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ] - [فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ] فكيف يُعدَل بكم عن عبادته الى عبادة غيره - [فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ] اي عن ايمانكم و انكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر و استنفاعكم بالايمان [وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ] رحمةً لهم لانه يوقعهم في الهلكة [وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ] اي يرضَ الشكر لكم لانه سبب فوزكم و فلاحكم فاذن ما كره كفركم و لا رضي شكركم الا لكم و لصلاحكم لا لانّ منفعة ترجع اليه لانه الغنيّ الذي لا يجوز عليه الحاجة - و لقد تمحّل بعض الغُواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضاء لعباده الكفرَ فقال هذا من العامّ الذي اُريد به الخاصّ و ما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ يريد المعصومين كقوله عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا - و قرئ يَرْضَهُ بضم الهاء بوصل و بغير وصل و بسكونها * [خَوَّلَهٗ] اعطاه - قال ابو النجم * شعر * اعطى فلم يَبْخَل و لم يُبَخَّلِ * كُومَ الذُّرى من خَوَلِ المخوِّلِ * و في حقيقته وجهان - احدهما جعله خائلَ مالٍ من قولهم هو خائل مال و خال مال اذا كان متعهدًا له حسن القيام به - و منه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يتخوّل اصحابه احيانًا بالموعظة - و الثاني جعله يَخُوْل من خال يخول اذا اختال و افتخر و في معناه قول العرب * ع * ان الغنيّ طويل الذيل ميّاس * [مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ] اي نَسِيَ الضرّ الذي كان يدعو الله الى كشفه - و قيل نَسِيَ ربّه الذي كان يتضرّع اليه و يبتهل اليه و مَا بمعنى مَنْ كقوله تعالى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى - و قرئ [لِيَضِلَّ] بفتح الياء و ضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادًا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله و النتيجةُ قد تكون غرضًا في الفعل و قد تكون غير غرض - و قوله [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] من باب الخذلان و التخلية كانّه قيل له اذ قد ابيتَ قبول ما اُمرت به من الايمان و الطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك و تؤمر بتركه مبالغة في خذلانه و تخليته و شأنه لانه لا مبالغة في الخذلان اشدّ من ان يبعث على عكس ما اُمر به و نظيره في المعنى قوله مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ * قرئ اَمَنْ هُوَ قَانِتٌ بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على مَنْ - و بالتشديد على ادخال اَمْ عليه و مَنْ مبتدأ خبره محذوف تقديره [اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ] كغيره و انما حذف لدلالة الكلام عليه و هو جري ذكر الكافر قبله و قوله بعده قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ - و قيل معناه امّن هو قانت افضل امّن هو كافر - او أهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل - و القانت القائم

سورة الزمر ۳۹		رَحْمَةَ رَبِّهِ ط قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ط اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۝ ع قُلْ يٰعِبَادِ
الجزء ۲۳		الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ط لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ط وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ ط اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ
ع ۱۵		اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۝ وَ اُمِرْتُ لِاَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝

بما يجب عليه من الطاعة و منه قوله عليه السلام افضل الصلوٰة طول القنوت و هو القيام فيها و منه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي قائما [سَاجِدًا] حال - و قرئ سَاجِدٌ وَّ قَائِمٌ على انه خبر بعد خبر و الواو للجمع بين الصفتين - و قرئ وَّيُحَذِّرُ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ - و اراد بالَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم - و فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون و يفتنون فيها ثم يُفتنون بالدنيا فهم عند الله جَهَلة حيث جعل القانتين هم العلماء - و يجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون و الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون و العاصون - و قيل نزلت في عمار بن ياسر و ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي - و عن الحسن انه سُئل عن رجل يتمادى في المعاصي و يرجو فقال هذا تمنّ و انما الرجاء قوله فتلا هذه الاية - و قرئ اِنَّمَا يَذَّكَّرُ بالادغام • [فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا] متعلق بِاَحْسَنُوْا لا بِحَسَنَةٌ معناه الذين اَحْسَنُوا في هٰذه الدُّنْيَا فلهم حسنة في الاٰخرة و هي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف و قد علّقه السدّي بِحَسَنَةٌ ففسّر الحسنة بالصحة و العافية - فان قلت اذا علّق الظرف بِاَحْسَنُوْا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بِحَسَنَةٌ و لا يصح ان تقع صفة لها لتقدمه - قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق و ان لم يكن التعلق وصفا - و معنى [وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ] أن لا عذر للمفرطين في الاحسان البتّة حتى ان اعتلّوا باوطانهم و بلادهم و انهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان و صرف الهمم اليه قيل لهم فانّ ارض الله واسعة و بلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز و تحوّلوا الى بلاد اُخر و اقتدوا بالانبياء و الصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم و طاعة الى طاعتهم - و قيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا - و قيل هي ارض الجنة - و [الصّٰبِرُوْنَ] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على غيرها من تجرع الغصص و احتمال البلايا في طاعة الله و ازدياد الخير [بِغَيْرِ حِسَابٍ] لا يحاسبون عليه - و قيل بغير مكيال و غير ميزان يغرف لهم غرفا و هو تمثيل للتكثير - و عن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحُسّاب و لا يُعرف - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلم ينصب الله الموازين يوم القيٰمة فيؤتى باهل الصلوٰة فيوفّون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل الحج فيوفّون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصب عليهم الاجر صبّا قال الله تعالى اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ حتى يتمنّى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ] باخلاص الدين -

قُلْ اِنِّيْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهٗ دِيْنِيْ ۝ فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ ط قُلْ اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۝ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ط ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهٖ عِبَادَهٗ ط يٰعِبَادِ فَاتَّقُوْنِ ۝ وَالَّذِيْنَ اجْتَنَبُوا

[وَاُمِرْتُ] بذلك لاجل [اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ] اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا و الآخرة و المعنى ان الاخلاص له السَّبْقة في الدين فمن اخلص كان سابقا - فان قلت كيف عطف اُمِرْتُ على اُمِرْتُ و هما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما و ذلك ان الامر بالاخلاص و تكليفه شيء و الامر به ليُحْرز القائم به قصبَ السبق في الدين شيء و اذا اختلف وجها الشيء و صفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين - ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردتُ لِاَنْ افعل و لا تزاد الا مع اَنْ خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاعَ عوضا مِن ترك الاصل الذي هو اطوعَ و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ - وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - وَ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ و في معناه اوجه - اَنْ اكون اول من اسلم في زماني و من قومي لانه اول مَن خالفَ دين اٰبائه وخلع الاصنام وحطمها وَاَنْ اكون اول الذين دعوتُهم الى الاسلام اسلاما - وَاَنْ اكون اول مَن دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكونَ مقتدىً بي في قولي وفعلي جميعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون - وَاَنْ افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالةً على السبب بالمسبَّب - يعني ان الله امرني ان اُخْلِص له الدين من الشرك و الرياء وكل شوب بدليلَي العقل والوحي فـ[اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ] بمخالفة الدليلين استوجبتُ عذابه فلا اعصيه ولا اُتابع امركم و ذلك حين دعوه الى دين اٰبائه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ وقوله [قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهٗ دِيْنِيْ] - قلت ليس بتكرير لانّ الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة و الاخلاص و الثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و لدلالته على ذلك قدَّم المعبود على فعل العبادة و اَخَّره في الاول فالكلام اولاً واقع في الفعل نفسه و ايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله و لذلك رتب عليه قوله [فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ] و المراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغةُ في الخذلان و التخلية على ما حققت فيه القول مرتين - [قُلْ اِنَّ] الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه و اسبابه هم [الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ] لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها [وَ] خسروا [اَهْلِيْهِمْ] لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم و ان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - و قيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني و خسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو اٰمنوا و لقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله [اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ] حيث - استأنف الجملة - وصدّرها بحرف التنبيه - ووسّط الفصل بين المبتدأ و الخبر - وعرّف الخسران - ونعتَه بالمبين [وَمِنْ تَحْتِهِمْ] اَطْباق من

الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ أَنَابُوٓا إِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرٰى ج فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحْسَنَهٗ ط
أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰىهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰٓئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ط أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۝ع

النار هي [ظُلَلٌ] لآخرين [ذٰلِكَ] العذاب هو الذي يتوعد [اللّٰهُ بِهٖ عِبَادَهٗ] و يخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [يٰعِبَادِ فَاتَّقُوْنِ] و لا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله و نصيحة بالغة. و قرئ يعبادي • [الطَّاغُوت] فعلوت من الطغيان كالملكوت و الرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا و فيها مبالغات - و هي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان - و ان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة و الملكوت الملك المبسوط - و القلب و هو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان و المراد بها ههنا الجمع - وقرئ الطواغيت [أَنْ يَعْبُدُوْهَا] بدل من الطاغوت بدل الاشتمال [لَهُمُ الْبُشْرٰى] هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْاٰخِرَةِ الله عز و جل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله و تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين و حين يحشرون قال الله تعالى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ - و اراد بعباده [الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحْسَنَهٗ] الذين اجتنبوا و انابوا لا غيرهم و انما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب و الانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير و اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن و الاحسن و الفاضل و الافضل فاذا اعترضهم امران واجب و ندب اختاروا الواجب و كذلك المباح و الندب حراصا على ما هو اقرب عند الله و اكثر ثوابا و يدخل تحته المذاهب و اختيار اثبتها على السبك و اقواها عند السبر و ابينها دليلا او امارة و ان لا تكون في مذهبك كما قال القائل • ع • و لا تكن مثل عير قيد فانقادا • يريد المقلد - و قيل يستمعون القران و غيره فيتبعون القرٰن - و قيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص و العفو و الانتصار و الاغضاء و الابداء و الاخفاء لقوله تعالى وَ أَنْ تَعْفُوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَ إِنْ تُخْفُوْهَا وَ تُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ - و عن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن و مساو فيحدث باحسن ما سمع و يكف عما سواه - و من الوقفة من يقف على فبشر عبادي و يبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء و خبره اولئك • اصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار و الفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أ انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه و الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار و الاستبعاد - ووضع [مَنْ فِي النَّارِ] موضع الضمير فالاية على هذا جملة واحدة - و وجه اخر و هو ان تكون الاية جملتين أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فانت تخلصه أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ و انما جاز حذف فانت تخلصه لان أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب و هم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله و كده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار و قوله أَفَأَنْتَ

لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۵ وَعْدَ اللّٰهِ ط لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيْعَادَ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهٗ حُطَامًا ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۞ ع اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ فَهُوَ عَلٰى نُوْرٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ط فَوَيْلٌ لِّلْقٰسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ط اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ

تُنْقِذُ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تُنْقِذ الداخل فى الذار من الذار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه [غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ] عَلالِيّ بعضها فوق بعض - فان قلت ما معنى قوله [مَّبْنِيَّةٌ] - قلت معناه و الله اعلمُ انها بُنيت بناء المنازل التي على الارض و سُوِّيت تسويتَهَا [تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ] كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو و السفل [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد لانّ قوله لَهُمْ غُرَفٌ في معنى وعدهم الله ذلك • [اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً] هو المطر - وقيل كل ماء فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله [فَسَلَكَهٗ] فادخله ونظمه [يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ] عيونًا و مسالك و مجاري كالعروق فى الاجساد [مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ] هيئاته من خضرة و حمرة و صفرة و بياض وغير ذلك - او اصنافه من برّ و شعير و سمسم و غيرها [يَهِيْجُ] يتم جفافه عن الاصمعيّ لانه اذا تمّ جفافه حانَ له ان يثور عن منابته و يذهب حُطَامًا فُتاتا و دريئا [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى] لتذكيرا وتنبيها على انه لابدّ من صانع حكيم و انّ ذلك كائن عن تقدير و تدبير لا عن تعطيل و اهمال - ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وقرئ مُصْفَارًّا • [اَفَمَنْ] عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح [صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ] ورغب فيه و قبله كمن لا لطف له فهو حَرِجُ الصدر قاسي القلب و نُوْر الله هو لطفه - و قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم هذه الاٰيةَ فقيل يارسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلبَ انشرح و انفسح فقيل يا رسولَ الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و التأهّب للموت قبل نزول الموت و هو نظير قوله اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ في حذف الخبر - [مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ] من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او اٰياته اشمأزّوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ - وقرئ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و عَنْ في هذا - قلت اذا قلتَ قسا قلبه مِنْ ذكر الله فالمعنى ما ذكرتُ من انّ القسوة من اجل الذكر و بسببه و اذا قلتَ عَنْ ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر و جفا عنه و نظيره سقاه من العَيْمة اي من اجل عطشه و سقاه عن العيّمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش - عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ملّوا ملّة فقالوا له حدّثنا فنزلت - وايقاع اسم [اَللّٰهُ] مبتدأً وبناء [نَزَّلَ] عليه فيه تفخيم لِاَحْسَنَ الْحَدِيْثِ ورفع منه و استشهاد على حسنه و تاكيدٌ لاستناده الى الله تعالى و انه من عنده و ان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه و تنبيهٌ على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث

سورة الزمر ٣٩ — الجزء ٢٣ — ع ١٦

الْحَدِيثِ كِتٰبًا مُّتَشٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلٰى ذِكْرِ

و (كِتٰبًا) بدل من أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - ويحتمل ان يكون حالاً منه - و (مُتَشٰبِهًا) مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة و الاحكام و البناء على الحق و الصدق و منفعة الخلق و تناسب الفاظه و تناصفها في التخير و الاصابة و تجاوب نظمه و تأليفه في الاعجاز و التبكيت - و يجوز ان يكون مَثَانِيَ بيانا لكونه مُتَشٰبِهًا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة - و المَثَانِي جمع مَثْنَى بمعنى مردد و مكرر لما ثني من قصصه و انبائه و احكامه و اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و مواعظه - و قيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه و لا يتشان و لا يخلق على كثرة الرد - و يجوز ان يكون جمع مَثْنَى مفعل من التثنية بمعنى التكرير و الاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ بمعنى كرة بعد كرة و كذلك لبيك و سعديك و حنانيك - فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع - قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل و تفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا ترى تقول القرآن اسباع و اخماس و سور و آيات وكذلك تقول اقاصيص و احكام و مواعظ مكررات و نظيره قولك الانسان عظام و عروق و اعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مَثَانِيَ - و يجوز ان يكون كقولك برمة اعشار و ثوب اخلاق - و يجوز ان لا يكون مَثَانِيَ صفة و يكون منتصبا على التمييز من مُتَشٰبِهًا كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائله و المعنى متشابهة مثانيه - فان قلت ما فائدة التثنية و التكرير - قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ و النصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدأ لم يرسخ فيها و لم يعمل عمله و من ثمه كانت عادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به و ينصح ثلث مرات و سبعا ليركزه في قلوبهم و يغرسه في صدورهم - اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا و تركيبه من حروف القشع و هو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع و هو الراء ليكون رباعيا و دالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف و قف شعره و هو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم و ان يريد التحقيق و المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن و بآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله و رحمته و جوده بالمغفرة لانت جلودهم و قلوبهم و زال عنها ما كان بها من الخشية و القشعريرة - فان قلت ما وجه تعدية لان بالى - قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية - فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لان اصل امره الرحمة و الرأفة و رحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيما - فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا - قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد و تخشى قلوبهم في اول وهلة واذا ذكروا الله و مبنى امره على الرأفة و الرحمة

اللهِ ط ذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط وَقِيْلَ لِلظّٰلِمِيْنَ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۝ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ أَكْبَرُ م لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ج قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝

استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و بالقشعريرة لينا في جلودهم [ذٰلِكَ] اشارة الى الكتاب و هو [هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ] يوفق به [مَنْ يَشَاءُ] يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و يرجوا ذلك الرجاء كما قال هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ [وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ] و من يخذله من الفساق و الفجرة [فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] - او ذٰلك الكائن من الخشية و الرجاء هُدَى اللهِ اي اثر هداه و هو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يَهْدِي بِهِ بهذا الاثر مَنْ يَشَاءُ من عباده يعني من صحب اولٰئك ورأهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم فى الاقتداء بسيرتهم و سلوك طريقتهم وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ و من لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه و اصراره على فجوره فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ من مؤثر فيه بشيء قط * يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه و اتقاه بيده و تقديره [أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوْءَ الْعَذَابِ] كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره - و سُوْءُ الْعَذَابِ شدته و معناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده و طلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه و الذي يلقى فى النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له و محاماة عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - و قيل نزلت في ابي جهل - وقال لهم خزنة النار [ذُوْقُوْا] وبال [مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ] * [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ] من الجهة التي لا يحتسبون و لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم - و الخزي الذل و الصغار كالمسخ و الخسف و القتل و الجلاء و ما اشبه ذلك من نكال الله * [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا و انسانا عاقلا - و يجوز ان ينتصب على المدح [غَيْرَ ذِي عِوَجٍ] مستقيما بريئا من التناقض و الاختلاف - فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج - قلت فيه فائدتان - احدٰهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا - و الثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان - و قيل المراد بالعوج الشك و اللبس و انشد * شعر * وقد اتاك يقين غير ذي عوج * من الاٰله وقول غير مكذوب * و اضرب لقومك مَثَلًا و قل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف و تنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه و يتعاورونه في مهن شتى و مشادة و اذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه و توزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته و على ايهم يعتمد في حاجاته و في آخر قد سلم لمالك واحد و خلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد و قلبه مجتمع اي هٰذين العبدين احسن حالا و احمد شانا و المراد تمثيل حال

سورة الزمر ٣٩ — الجزء ٢٤ — ع ١٧

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُوْنَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ؕ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ؕ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۞ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۞ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

من يُثْبت آلهة شتّى و ما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدّعي كل واحد منهم عبوديته و يتشاكسوا في ذلک و يتغالبوا كما قال تعالى وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ و يبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يَعْبد و على ربوبية ايهم يَعْتمد و ممن يطلب رزقه و ممن يلتمس رِفقه فهمّه شعاع و قلبه اوزاع و حال من لم يُثْبت الا الٰها واحدا فهو قائم بما كلّفه عارف بما ارضاه و ما اسخطه متفضّل عليه في عاجله مؤمّل للثواب في آجله - و فِيْه صلة شُرَكَآءُ كما تقول اشتركوا فيه - و التّشاكس و التشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله و تشاخست اسنانه سِلْمًا لِّرَجُلٍ خالصا له - و قرئ [سَلَمًا] بفتح الفاء و العين - و فتح الفاء و كسرها مع سكون العين و هي مصادر سلِمَ و المعنى ذا سلامة [لِّرَجُلٍ] اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة - و قرئ بالرفع على الابتداء اي و هناك رجل سالم لرجل و انما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فانّ المرأة و الصبيّ قد يغفلان عن ذلک [هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا] هل يستويان صفةً على التمييز و المعنى هل يستوي صفتاهما و حالاهما و انما اقتصر فی التمييز على الواحد لبيان الجنس - و قرئ مَثَلَيْنِ كقوله وَ اَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّ اَوْلَادًا مع قوله اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - و يجوز فيمن قرأ مَثَلَيْنِ ان يكون الضمير في يَسْتَوِيٰنِ للمَثَلَيْنِ لانّ التقدير مَثَل رجل و مَثَل رجل و المعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين - [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] الواحد الذي لا شريک له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجّها اليه وحده و العبادةُ فقد ثبت انه لا اله الا هو [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] فيُشْركون به غيره • كانوا يتربّصون برسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم موته فاُخْبر ان الموت يعمّهم فلا معنى للتربص و شماتة الباقي بالفاني - و عن قتادة نعى الى نبيّه نفسهُ و نعى اليكم انفسكم - و قرئ مَائِتٌ و مائِتُوْنَ و الفرق بين المَيّت و المائت ان المَيّت صفة لازمة كالسيّد و اما المَائِت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموتُ و سيسودُ و اذا قلتَ زيد ميّت فكما تقول حيّ في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم و الثبوت و المعنى في قوله [اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ] انک و اياهم و ان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لانّ ما هو كائن فكانْ قد كانَ [ثُمَّ اِنَّكُمْ] ثم انک و ايّاهم فغلّب ضمير المخاطب على ضمير الغُيّب [تَخْتَصِمُوْنَ] فتحتجّ انت عليهم بانک بلّغت فكذّبوا فاجتهدت فی الدعوة فلجّوا فی العناد و يعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتباع اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَآءَنَا و يقول السادات اَغْوَتْنَا الشياطين و اٰباؤنا الاقدمون و قد حمل على اختصام الجميع و ان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدیّ و المؤمنون الكافرين يبكّتونهم بالحجج و اهل القبلة يكون بينهم اختصام - قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا و نحن نُرى ان هذه الآية نزلت فينا و في اهل الكتاب قلنا كيف نختصم و نبيّنا واحد و ديننا واحد و كتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض

اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَآءَهٗ ؕ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ۝ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الْمُحْسِنِيْنَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ ؕ وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ وَمَنْ

بالسيف فعرفت انها نزلت فينا - وقال ابو سعيد الخدري كنّا نقول ربّنا واحد ونبيّنا واحد و ديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفّين و شدّ بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا - و عن ابرٰهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قُتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - و عن ابي العالية نزلت في اهل القبلة و الوجه الذي يدلّ عليه كلام الله هو ما قدمتُ اوّلا الا ترى الى قوله فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ و قوله وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ و ما هو الا بيان و تفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ] افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ماجاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم [اِذْ جَآءَهٗ] فاجاه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية و اهتمام بتمييز بين حقّ و باطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذّبوا بالصدق واللام في لِلْكٰفِرِيْنَ اشارة اليهم [وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ] هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاء بالحق و اٰمن به و اراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه و قومه في قوله تعالى وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ فلذلك قال [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ] الّا ان هذا في الصفة و ذاك في الاسم - و يجوز ان يريد و الفوج او الفريق الَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوْا بِهٖ - و قرئ وَصَدَقَ بِهٖ بالتخفيف اي صدق به الناسَ و لم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لانّ القراٰن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يُجريها على يده - ولا يجوز ان يصدّق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة - و قرئ وَصُدِّقَ بِهٖ - فان قلت ما معنى اضافة الاَسْوَا و الاَحْسَن الى الَّذِيْ عملوا و ما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة اَفْعَل الى الجملة التي يفضل عليها و لٰكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشجّ اعدل بني مروان و اما التفضيل فايذانٌ بانّ السيّء الذي يفرط منهم من الصغائر و الزلّات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية والحَسَن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيّئهم بالاسوء و حسنهم بالاَحْسَن - و قرئ اَسْوَاءَ الَّذِيْ عَمِلُوْا جمع سُوْء ٭ [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ] اُدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية و تقريرها - قرئ بِكَافٍ عَبْدَهٗ و هو رسول الله - و بِكَافٍ عِبَادَهٗ و هم الانبياء و ذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انّا نخاف ان تخبلك اٰلهتنا و انّا نخشى عليك معرّتها لعيبك اياها - و يروى انه بعث خالدا الى

يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿﴾ وَ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ ط اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿﴾ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ
مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ط قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ
هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖٓ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ ط قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ ط عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ﴿﴾
قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ج فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿﴾ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

العزى ليكسرها فقال له سادنها أحذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ نبيه ان يعصمه من كل سوء و يدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف و في هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر - او اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ انبياءه و لقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود اِنْ نَّقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ - و يجوز ان يريد العبد و العباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد و كافل مصالحهم - و قرئ بِكَافِيْ عِبَادِهٖ على الاضافة - وَيُكَافِيْ عَبْدَهٗ - و يُكَافِيْ يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي و هو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة و المباراة - و ان يكون مهموزا من المكافأة و هي المجازاة لما تقدم من قوله و يَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ [بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه - [بِعَزِيْزٍ] بغالب منيع [ذِي انْتِقَامٍ] ينتقم من اعدائه و فيه وعيد لقريش و وعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم * قرئ كٰشِفٰتٌ ضُرَّهٗ و مُمْسِكٰتٌ رَحْمَتَهٗ بالتنوين على الاصل و بالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم - قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فـ[اِنْ اَرَادَنِيَ] خالق العالم الذي اقررتم به [بِضُرٍّ] من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او [بِرَحْمَةٍ] من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال [حَسْبِيَ اللّٰهُ] كافيا لمعرة اوثانكم [عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ] وفيه تهكم - ويروى ان النبي صلى الله عليه و اله وسلم سألهم فسكتوا فنزل قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ - فان قلت لم قيل كٰشِفٰتُ و مُمْسِكٰتُ على التانيث بعد قوله وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ - قلت انثهن وكن اناثا و هن اللات و العزى و مناة قال الله تعالى اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْاُنْثٰى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف و تعجيز عما طالبهم به من كشف الضر و امساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كأنه قال الاناث اللاتي هن اللات و العزى ومناة اضعف مما تدعون لهن و اعجز وفيه تهكم ايضا [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] على حالكم التي انتم عليها و جهتكم من العداوة التي تمكنتم منها - و المكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا و حيث للزمان و هما للمكان - فان قلت حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف - قلت للاختصار و لما فيه من زيادة الوعيد و الايذان بان حاله لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدة لان الله ناصره

مُقِيمٌ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ج فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ج وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ ع اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ج فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرٰى إِلٰى أَجَلٍ مُسَمًّى ط إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُفَعَاءَ ط قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ط لَهُ مُلْكُ

و مُعينه ومُظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ كيف توعّدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا و الأخرة لانهم اذا اتاهم الخزي و العذاب فذلك عزّه و غلبته من حيث ان الغلبة تتمّ له بعزّ عزيز من اوليائه و بذلّ ذليل من اعدائه [يُخْزِيهِ] مثل مُقِيمٌ في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزٍ له وهو يوم بدر وعذاب دائم و هو عذاب النار - و قرئ مَكَانَاتِكُمْ • [لِلنَّاسِ] لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشّروا و ينذَروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغنيّ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرّها و ما وُكلتَ عليهم لتجبرهم على الهدى فانّ التكاليف مبنيّ على الاختيار دون الاجبار [الْأَنْفُسَ] الجُمَل كما هي - وتوفّيها اماتتها وهي ان يسلب ما هي به حيّة حسّاسة درّاكة من صحة اجزائها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كأنّ ذاتها قد سلبت [وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا] يريد و يتوفّى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيهًا للنائمين بالموتى و منه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ حيث لا يميّزون و لا يتصرّفون كما ان الموتى كذلك [فَيُمْسِكُ] الانفس [الَّتِي قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الحقيقيّ اي لايردّها في وقتها حيّة [وَيُرْسِلُ الْأُخْرٰى] النائمة [إِلٰى أَجَلٍ مُسَمًّى] الى وقت ضربه لموتها - وقيل يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ يستوفيها و يقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحيٰوة و الحركة و يتوفّى الانفس التي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا وهي انفس التمييز - قالوا فالتي تُتوفّى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيٰوة لانّ نفس الحيٰوة اذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفّس - و رووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن اٰدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفسُ التي بها العقل و التمييز و الرُّوحُ التي بها النفس و التحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و الصحيح ما ذكرتُ اولًا لانّ الله عزّ و جلّ علّق التوفّي و الموت و المنام جميعا بالانفس و ما عنَوا بنفس الحيٰوة و الحركة و نفس العقل و التمييز غير متّصف بالموت و النوم و انما الجملة هي التي تموت و هي التي تنام [إِنَّ فِي ذٰلِكَ] ان في توفّي الانفس مائتةً و نائمةً و امساكها و ارسالها الى اجل [لَاٰيٰتٍ] على قدرة الله و علمه [لِقَوْمٍ] يُجيلون فيه افكارهم و يعتبرون - و قرئ قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ على البناء للمفعول • [أَمِ اتَّخَذُوا] بل اتّخذ قريش و الهمزة للانكار [مِنْ دُونِ اللّٰهِ] من دون اذنه [شُفَعَاءَ] حين قالوا هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - وَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ الا ترى الى قوله قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين أنْ يكون المشفوع له مرتضى و أنْ يكون الشفيع ماذونا له و هٰهنا الشرطان مفقودان جميعا

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ◎ وَإِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوْبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ ج وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ◎ قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيْ مَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ◎ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهٖ مِنْ سُوْءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ ◎ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَ

[أَوَلَوْ كَانُوْا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا وَّلَا يَعْقِلُوْنَ] اي و لو كانوا على هذه الصفة لايملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة و لا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] تقرير لقوله لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا لانه اذا كان له الملك كله و الشفاعة من الملك كان مالكا لها - فان قلت بم يتصل قوله [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] - قلت بما يليه معناه لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ اليوم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا و الأخرة * مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] اي اذا افرد الله بالذكر و لم يذكر معه آلهتهم اشْمَأَزُّوا اي نفروا و انقبضوا * [وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] وهم آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها و نسيانهم حق الله الى هواهم فيها - وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم - و قيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من ذكر آلهتهم حين قرأ وَالنَّجْمِ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم و لقد تقابل الاستبشار و الاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه و يتهلل والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه - فان قلت ما العامل في إِذَا ذُكِرَ - قلت العامل في إِذَا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار * بعل رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بهم وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى و قل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم و فيه وصف لحالهم و اعذار لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تسلية له ووعيد لهم - و عن الربيع بن خُثيم و كان قليل الكلام انه أُخبر بقتل الحسين رضي الله عنه و سخط على قاتله و قالوا الآن يتكلم فما زاد على أنْ قال آه أَوَقد فعلوا و قرأ هذه الآية - و روي انه قال على اثره قُتل مَن كان صلى الله عليه و اله وسلم يجلسه في حجره و يضع فاه على فيه [وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ] وعيد لكنه افظاعته و شدته و هو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ و المعنى و ظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم - و قيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات - و عن سفين الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء - و جزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه - [وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا] اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم و كانت خافية عليهم كقوله تعالى أَحْصٰهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ - او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها

حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ز ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ ط بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم • التخويل مختص بالتفضل يقال خوّلني اذا اعطاك على غير جزاء [عَلَى عِلْمٍ] اي على علم مني اني ساعطاه لما في من فضل و استحقاق - او عَلَى عِلْمٍ من الله بي و باستحقاقي - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على عِلْمٍ عِنْدِي - فان قلت لم ذكر الضمير في أُوتِيتُهُ و هو للنعمة - قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةً مِّنَّا شيئًا من النعمة و قسمًا منها - و يحتمل ان يكون مَا في إِنَّمَا موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء و امتحان لك اتشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه - قلت حملًا على المعنى اولاً و على اللفظ اخراً و لان الخبر لما كان مونثا اعني فِتْنَةٌ ساغ تانيث المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم مَا جَاءَتْ حَاجَتَكَ - وقرئ بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ على وفق إِنَّمَا أُوتِيتُهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء و عطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ على معنى انهم يشمأزون من ذكر الله و يستبشرون بذكر الآلهة فاذا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مَن اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره و ما بينهما من الآي اعتراض - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه و بينه - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ربه بامر منه و قوله أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم و رجوعهم الى الله في الشدائد دون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني و بين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراة و يرتكبون مثل هذا المنكر الا انت و قوله وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا متناول لهم اولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل وَلَوْ أَنَّ لهؤلاء الظالمين مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ حين احكم عليهم بسوء العذاب و هذه الاسرار و النكت لا يبرزها الا علم النظم و الا بقيت محتجبة في اكمامها و اما الآية الاولى فلم تقع مسببة و ما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد و قعد عمرو - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة و الاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه - قلت في هذا التسبيب لطف و بيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمه كان الكافر حين التجا الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان و مجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار و التعجب من فعله • الضمير في [قَالَهَا]

يكسبون ۞ فاصابهم سيئات ما كسبوا ط والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ۞ اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ط ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۞ ع قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ط ان الله يغفر الذنوب جميعا ط انه هو الغفور الرحيم ۞ وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ۞ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ۞ ان تقول نفس يحسرتى على ما فرطت

راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول - و قرئ قد قاله على معنى القول و الكلام و ذلك و[الذين من قبلهم] هم قارون و قومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها - ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها[فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون]من متاع الدنيا و يجمعون منه • [من هؤلاء] من مشركي قومك [سيصيبهم] مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر و حبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عزوجل• [اسرفوا على انفسهم] جنوا عليها بالاسراف في المعاصي و الغلو فيها[لاتقنطوا] قرئ بفتح النون - وكسرها- وضمها -[ان الله يغفر الذنوب جميعا] يعني بشرط التوبة و قد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد و لا يجوز فيه التناقض - و في قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء و المراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لالملكه و جبروته - و قيل في قراءة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فاطمة رضي الله عنها يغفر الذنوب جميعا و لا يبالي و نظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله و لا يخاف عقبها - وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان و قتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف و لم نهاجر و قد عبدنا الاوثان و قتلنا النفس التي حرم الله فنزلت - و روي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة و الوليد بن الوليد و نفر معهما ثم فتنوا و عذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا و لا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا و هاجروا - و قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه - وعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما احب ان لي الدنيا و ما فيها بهذه الآية فقال رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا و من اشرك ثلث مرات [و انيبوا الى ربكم] و توبوا اليه[و اسلموا له] و اخلصوا له العمل و انما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة و للدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه • [و اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم] مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه [وانتم لا تشعرون] اي يفجأكم و انتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم و سهوكم [ان تقول نفس] كراهة ان تقول - فان قلت لم نكرت - قلت لان المراد بها بعض الانفس و هي نفس الكافر - و يجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم - و يجوز ان يراد

فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ ۝ اَوْ تَقُوْلَ لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ اَوْ تَقُوْلَ حِيْنَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ اَنَّ لِيْ كَرَّةً فَاَكُوْنَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ بَلٰى قَدْ جَاۤءَتْكَ اٰيٰتِيْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى * شعر * ورُبَّ بقيع لو هتفت بجوّه * اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا * وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريماً واحدا ونظيره ربّ بلد قطعتُ وربّ بطل قارعتُ وقد اختلسُ الطعنة ولا يقصد الا التكثير - وقرئ يٰحَسْرَتِيْ على الاصل ويٰحَسْرَتَايَ على الجمع بين العوض والمعوض منه - والجَنْبُ الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلانٌ لين الجنب والجانب ثم قالوا فرّط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربريّ * شعر * اما تتقين الله في جنب وامق * له كبد حرّى عليك تقطّعُ * وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبتّ الامر في مكان الرجل وحيّزه فقد اثبتّه فيه الا ترى الى قوله * شعر * ان السماحة والمروّة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج * ومنه قول الناس لمكانك فعلتُ كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفيّ ان يصلّي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلتُ هذا من جهتك فمن حيث لم يبقَ فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - قيل [فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ] على معنى فرّطتُ في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فَرَّطْتُ في اللّٰه - قلت لابدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب اولم يذكر والمعنى فرّطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك - وفي حرف عبد الله وحفصة فِيْ ذِكْرِ اللّٰهِ وما في مَا فَرَّطْتُ مصدرية مثلها في بِمَا رَحُبَتْ [وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ] - قال قتادة لم يكفه ان ضيّع طاعة الله حتى سخر من اهلها - ومحلّ وَاِنْ كُنْتُ النصب على الحال كأنه قال فرّطت وانا ساخر اي فرّطت في حال سخريتي - وروي انه كان في بني اسرائيل عالمٌ ترك علمه وفسقَ اتاه ابليس فقال له تمتّعْ في الدنيا ثم تُبْ فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطتُ ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن [اَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ] لا يخلو - اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف - او بالوحي - فالالجاء خارج - عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيُلطف به - واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتّبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكي عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لَوْ هَدٰىنَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰكُمْ - وقوله [بَلٰى قَدْ جَاۤءَتْكَ اٰيٰتِيْ] ردّ من الله عليه معناه بلى قد هُديت بالوحي [فَكَذَّبْتَ] به [وَاسْتَكْبَرْتَ] عن قبوله واثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى - وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس - فان قلت هلّا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ ولم يفصل بينهما باية - قلت لانه لا يخلو - اما ان يقدّم على اخرى القرائن الثلث فيفرق بينهن - واما ان تؤخر القرينة الوسطى - فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن - واما

مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ وُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ط اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِيْنَ ۞
وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ز وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
وَكِيْلٌ ۞ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ ع قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ

الثاني فلما فيه من نقض الترتيب و هو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه و هو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هدٰني فيه معنى ما هديت * [كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ] وصفوه بما لا يجوز عليه و هو متعال عنه فاضافوا اليه الولد و الشريك و قالوا هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا و قالوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ و قالوا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا و لا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح و تجويز ان يخلق خلقا لا لغرض و يؤلم لا لعوض و يظلمونه بتكاليف ما لا يطاق و يجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة و يثبتون له يدا و قدما و جنبا متسترين بالبلكفة و يجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء [وُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب - قرئ يُنْجِي - وَيُنَجِّي - [بِمَفَازَتِهِمْ] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله [لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ] كأنه قيل و ما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء و الحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح و سبب منجاتهم العمل الصالح و لهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة - و يجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح و هو دخول الجنة - و يجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - و قرئ بِمَفَازَاتِهِمْ على ان لكل متق مفازة - فان قلت لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْٓءُ ما محله من الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف - و اما على الثاني فمحله النصب على الحال * [لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] اي هو مالك امرها و حافظها و هي من باب الكناية لان حافظ الخزائن و مدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها و منه قولهم فلان اُلقيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح و لا واحد لها من لفظها - و قيل مِقليد - و يقال اِقليد و اقاليد و الكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكتاب العربي المبين و للفارسية - قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا - فان قلت بم اتصل قوله وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا - قلت بقوله وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اي ينجي الله المتقين بمفازتهم و الذين كفروا هُمُ الْخٰسِرُوْنَ و اعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها و هو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها و ما يستحقون عليها من الجزاء و قد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات و الارض فالله خالقه و فاتح بابه [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] وجحدوا ان يكون الامر كذلك [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] - و قيل سأل عثمن رضي الله عنه

تَأْمُرُوْنِّيٓ اَعْبُدُ اَيُّهَا الْجٰهِلُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اُوْحِيَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۞ بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ۞ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ۖ وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا

رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن تفسير قوله لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فقال يا عثمن ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ - وَاللّٰهُ اَكْبَرُ - وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهٖ - وَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ - وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ - هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - بِيَدِهِ الْخَيْرُ - يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ و تأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحّد بها ويمجّد و هي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ و كلمات توحيده و تمجيده اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ [اَفَغَيْرَ اللّٰهِ] منصوب باَعْبُدُ و [تَأْمُرُوْنِّيْ] اعتراض و معناه افغير الله اعبدُ بامركم و ذلك حيث قال له المشركون استلمْ بعض الهتنا و نؤمن بالهك - او ينصب بما يدلّ عليه جملة قوله تَأْمُرُوْنِّيٓ اَعْبُدُ لانه في معنى تُعبّدونني و تقولون لي اُعْبُد و الاصل تأمرونني ان اَعْبُدَ فحذف اَنْ و رفع الفعل كما في قوله ع الا ايهذاالزاجري احضُرُ الوغى ۞ الا تراك تقول أفغيرُ الله تقولون لي اعبده و أفغيرَ الله تقولون لي اعبد فكذلك أفغيرُ الله تأمرونني ان اعبده و أفغيرَ اللّٰه تأمرونني ان اعبد و الدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ اَعْبُدَ بالنصب - و قرئ تَأْمُرُوْنَنِيْ على الاصل و تَأْمُرُوْنِيْ على ادغام النون او حذفها - قرئ [لَيُحْبَطَنَّ عَمَلُكَ] و لَيُحْبَطَنَّ على البناء للمفعول - و لَنُحْبِطَنَّ بالنون و الياء اي لَيُحبطنّ الله او الشرك - فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لَئِنْ اَشْرَكْتَ على التوحيد - قلت معناه اوحي اليك لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و الى الذين من قبلك مثله او اُوحي اليك و الى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلّةً اي كل واحد منّا - فان قلت ما الفرق بين اللامين - قلت الاولى موطّئة للقسم المحذوف و الثانية لام الجواب و هذا الجواب سادّمسدّ الجوابين اعني جوابي القسم و الشرط - فان قلت كيف صحّ هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رُسُله لا يشركون و لا تحبط اعمالهم - قلت هو على سبيل الفرض و المحالاتُ يصحّ فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله وَلَوْشَاۤءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا يعني على سبيل الالجاء و لن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه و وجود الصارف عنه - فان قلت ما معنى قوله [وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ] - قلت يحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ بسبب حبوط العمل - ويحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ في الأخرة من جملة الخٰسرين الذين خسروا انفسهم ان متّ على الردّة - و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشدّ فلا يمهله بعد الردّة الا ترى الى قوله اِذًا لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ] ردّ لما امروه به من استلام بعض اٰلهتهم كأنه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط و جعل تقديم المفعول عوضا منه [وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ] على ما انعم به عليك من ان جعلك سيّد ولد اٰدم - و جوّز الفرّاء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بَلِ اللّٰهَ اعبد فَاعْبُدْ - لما كان العظيم من الاشياء اذا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ ط سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ ۚ ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُوْنَ ۝ وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ

عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل [وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كُنْه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال [وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ] والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كُنْه جلاله لا غير من غير ذهاب بالْقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا القسم ان الله تعالى يُمسك السموٰت يوم القيٰمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزّهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ الاية وانما ضحك افصح العرب وتعجّب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هزّ ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزُبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحيّر فيها الافهام والاذهان ولا تكتنهها الاوهام هيّنة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابًا في علم البيان ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكُتب السماوية وكلام الانبياء فانّ اكثره وعامّته تخييلات قد زلّت فيها الاقدام قديما وما أُتي الزالّون الّا من قلّة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا انّ في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لمّا خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحلّ عُقَدها المورّبة ولا يفكّ قيودها المكربة الا هو وكم اٰية من اٰيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثّة والوجوه الرثّة لانّ من تأوّل ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير ـ والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جَمِيْعًا وقوله والسَّمٰوٰتُ ولانّ الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع تاكيده بالجميع اتبع الجمع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلّهنّ ـ والقَبْضة المرة من القبض فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ والقُبضَة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضًا اعطني قَبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته ايّ ذوات قبضته يقبضهنّ قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهنّ لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان والقلة جرعته اي ذات اكلته

بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتٰبُ وَ جِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۝ ع وَ سِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا

وذات جرعته يريد انهما لاتفيان الا باكلة فذة من اكلاته و جرعة فردة من جرعاته ، و اذا اريد معنى القُبضة فظاهر لانّ المعنى انّ الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قُبْضَتَهٗ بالنصب - قلت جعلها ظرفا مشبّها للموقت بالمبهم - مَطْوِيّٰتٌ من الطيّ الذي هو ضدّ النشر كما قال تعالى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه - وقيل قبضته ملكه بلا مدافع و لا منازع - و بِيَمِيْنِهٖ بقدرته - وقيل مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ مُفْنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها و من اشتمّ رائحة من علمنا هذا فليُعْرَض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب منه و من قائله ثم يبكي حميّة لكلام الله المعجز بفصاحته وما مُنع به من امثاله واثقلُ منه على الروح و اصدعُ للكبد تدوينُ العلماء قولَه و استحسانهم له و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين - و قرئ مَطْوِيّٰتٍ على نظم السموات في حكم الارض و دخولها تحت القبضة ونصب مَطْوِيّٰتٍ على الحال. [سُبْحٰنَهٗ وَ تَعٰلٰى] ما ابعدَ من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء - فان قلت [اُخْرٰى] ما محلّها من الاعراب - قلت يحتمل الرفع و النصب- اما الرفع فعلى قوله فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ - و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْخَةً وَّاحِدَةً و المعنى وَ نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نفخة واحدة ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى و انما حذفت لدلالة اُخْرٰى عليها و لكونها معلومة بذكرها في غير مكان - و قرئ قِيَامًا يَّنْظُرُوْنَ يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطبٌ - و قيل يَنْظُرُوْنَ ما ذا يُفعل بهم - و يجوزان يكون القيام بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتحيّرهم - قد استعار الله عزوجلّ النور للحقّ و القرآن و البرهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرقت الارض بما يُقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات و السيّئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحقّ العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزيّنها حيث ينشر فيها عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحقّ بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل و لا اعمرلها منه وفي هذه الاضافة ان ربّها وخالقها هو الذي يعدل فيها و انما يجور فيها غير ربّها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب و المجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحقّ و هو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الظلم ظلمات يوم القيمة وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم - وقرئ وَ اُشْرِقَتْ على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصّت واشرقها الله كما تقول ملأ الارضَ عدلا وطبّقها عدلا- و [الْكِتٰبُ] صحائف الاعمال ولكنه اكتفي باسم الجنس - و قيل اللوح المحفوظ [وَ الشُّهَدَآءِ] الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار - وقيل المستشهدون في سبيل الله - الزُّمَر

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ اَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ؕ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝ وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض و قد تزمّروا قال • ع • حتى احزألّت زمر بعد زمر • و قيل في زُمَر الَّذِيْنَ اتَّقَوْا هي الطبقات المختلفة الشهداءُ و الزهّاد و العلماء و القرّاء و غيرهم - و قرئ نُذُرٌ مِّنْكُمْ - فان قلت لِم اضيف اليوم اليَوْم - قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيٰمة و قد جاء استعمال اليوم و الايام مستفيضاً في اوقات الشدة - [قَالُوْا بَلٰى] اتونا وتلوا علينا [وَلٰكِنْ] وجبت علينا [كَلِمَةُ] الله لَاَمْلَاَنّ لسوء اعمالنا كما قالوا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّيْنَ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر و الضلال - اللام في [الْمُتَكَبِّرِيْنَ] للجنس لان مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ فاعل بِئْسَ وبِئْسَ فاعلها اسم معرّف بلام الجنس او مضاف الى مثله و المخصوص بالذمّ محذوف تقديره فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنّم • [حَتّٰى] هي اللتي يحكى بعدها الجُمَل و الجملة المحكيّة بعدها هي الشرطية الا انّ جزاءها محذوف و انما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدلّ بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف و حقّ موقعه ما بعد خٰلِدِيْنَ - و قيل حَتّٰى اِذَا جَآءُوْهَا وَ فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - و قيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاءُوها و قد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبّر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السَّوْق - قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان و العنف كما يفعل بالاسارى و الخارجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - و المراد بسَوْق اهل الجنة سَوْق مراكبهم لانه لا يُذْهَب بهم الّا راكبين و حثّها اسراعا بهم الى دار الكرامة و الرضوان كما يفعل بمن يشرّف و يكرّم من الوافدين على بعض الملوك فشتّان ما بين السوقين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوْهَا] جعل دخول الجنة مسبّبا عن الطيب و الطهارة فما هي الا دار الطيّبين و مثوى الطاهرين لانها دار طهّرها الله من كل دنس و طيّبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعدَ احوالنا من تلك المناسبة و ما اضعفَ سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهّاب الكريم توبة نصوحا تُنقّي انفسنا من درن الذنوب و تُميط وضر هذه القلوب - [خٰلِدِيْنَ] مقدّرين الخلود • [الْاَرْضَ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه و اتّخذوه مقرّا و متبوّأ و قد اُورثوها اي مُلّكوها و جُعلوا ملوكها و اطلق تصرّفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث و تصرفه فيما يرثه و اتساعه فيه و ذهابه في انفاقه طولا و عرضا - فان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَشَآءُ] و هل يتبوأ احدهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

نَشَاءُ ۚ فَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۝ وَ تَرَى الْمَلٰٓئِكَةَ حَآفِّيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ع

كلماتها ١٢٤٢ — سورة المؤمن مكيّة وهي خمس و ثمانون اٰية و تسعة ركوعاً — حروفها ٥٢١٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حٰمٓ ۝ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۚ

لا توصف سعةً و زيادةً على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء و لا يحتاج الى جنة غيره - [حَآفِّيْنَ] مُحْدِقين من حوله [يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - فان قلت الامَ يرجع الضمير في قوله [بَيْنَهُمْ] - قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم و انّ ادخال بعضهم النار و بعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل - وان يرجع الى الملٰئكة على ان ثوابهم و ان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد و لكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق - فان قلت قوله [وَ قِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ] من القائل ذلك - قلت المقضيّ بينهم اما جميع العباد و اما الملٰئكة كأنه قيل وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قالوا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ على قضائه بيننا بالحق و انزال كل منا منزلته التي هي حقه - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيٰمة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا - و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل و الزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الا قوله وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في حواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية * قرئ باِمالة الف حا - وتفخيمها - وبتسكين الميم - وفتحها - ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو اينَ و كيفَ - او النصب باضمار اقرأ و منع الصرف للتأنيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجميّ نحو قابيل و هابيل [التَّوْب] و الثوب و الاَوب اخوات في معنى الرجوع - و الطَّوْل الفضلُ و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الافضالُ يقال طال عليه وتطوّل اذا تفضّل - فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا و تنكيرا و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قلت اما غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب الاٰن او غدًا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية و انما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اٰله الخلق و ربّ العرش - واما شَدِيْدِ الْعِقَابِ فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابهُ لاينفكّ من هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبوٌ ظاهر و الوجه ان يقال لما صُودِف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اٰذنت بانّ كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك قصيدة جاءت

لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ۝ مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ

تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل - و لقائل ان يقول هي صفات و انما حذف الالف و اللام من شَدِيْدِ الْعِقَابِ ليزاوج ما قبله و ما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سُحادليه من عُنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك و ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف و اللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف و اللام و مما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف - و يجوز ان يقال قد تُعُمِّد تنكيره و ابهامه للدلالة على فرط الشدة و على ما لا شيء ادهى منه و امر لزيادة الانذار - و يجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال الواو في قوله وَقَابِلِ التَّوْبِ - قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات و ان يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يُذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول - و روي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتُبْ من عمر الى فلان سلام عليك و انا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمٰن الرحيم حٰم الى قوله اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ و ختم الكتاب و قال لرسوله لاتدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها و يقول قد وعدني الله ان يغفرلي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع و حسنت توبته فلما بلغ عمر امرُهُ قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه و وفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه و لا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر و المراد الجدال بالباطل من الطعن فيها و القصد الى ادحاض الحق و اطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وَجَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها و حل مشكلها و مقادحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها و عنها فاعظم جهاد في سبيل الله و قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا في القرآن كفر و ايراده منكرا و ان لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال - فان قلت من اين تسبب لقوله [فَلَا يَغْرُرْكَ] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر و الكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه و لا يغره اقبالهم في دنياهم و تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة و المكاسب المربحة و كانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام و اليمن ولهم الاموال يتجرون فيها و يتربحون فان مصير ذلك و عاقبته الى الزوال و وراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم و عداوتهم للرسل و جدالهم بالباطل و ما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامم و ما اخذهم به من عقابه و احله بساحتهم من انتقامه - و قرئ لَا يَغُرُّكَ

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّ الْاَحْزَابُ مِنْۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍۭ بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ وَ جَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ قف فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۞ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ۞ اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهٗ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ج رَبَّنَا

[اَلْاَحْزَابُ] الذين تحزبوا على الرسل و ناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح والاحزاب [بِرَسُوْلِهِمْ] - وقرئ بِرَسُوْلِهَا [لِيَاْخُذُوْهُ] ليتمكنوا منه و من الايقاع به و اثابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ [فَاَخَذْتُهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فجعلتُ جزاءهم على ارادة اخذه اَن اخذتهم [فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ] فانكم تمرّون على بلادهم و مساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب • [اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاٰخرة - او في محل النصب بحذف لام التعليل و ايصال الفعل - وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قريش و معناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هٰؤلاء لانّ علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قرئ كَلِمٰتُ • روي ان حَمَلة العرش اَرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم - وعن النبيّ صلى الله عليه واله وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملٰئكة فانّ خلقًا من الملٰئكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى و قد مرق رأسه من سبع سموات و انه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع و في الحديث ان الله تعالى امر جميع الملٰئكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حَمَلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملٰئكة - وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء و بين القائمتين من قوائمه خَفَقان الطير المسرع ثمانين الف عام - وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملٰئكة يطوفون به مهللين مكبّرين و من ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل و التكبير و من ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايْمان على الشمائل ما منهم احد الا و هو يسبّح بما لا يسبّح به الاٰخر - وقرأ ابن عباس العُرْش بضم العين - فان قلت ما فائدة قوله [وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] و لا يخفى على احد ان حَمَلة العرش ومَن حوله من الملٰئكة الذين يسبّحون بحمده مؤمنون - قلت فائدته اظهار شرف الايمان و فضله و الترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فابانَ بذلك فضل الايمان - و فائدة اخرى و هي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسّمة لكان حَمَلة العرش و مَن حوله مشاهدين معاينين ولما وُصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائبُ فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم عُلم ان ايمانهم و ايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر و الاستدلال لاغير و انه لا طريق الى معرفته الا هذا و انه منزّه عن صفات الاجرام - و قد رُوعي

سورة المؤمن ۴۰ الجزء ۲۴ ع ۶

وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۝ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ ؕ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ ؕ وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهٗ ؕ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ ع اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ ۝ قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا

التناسب في قوله وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كانه قيل و يؤمنون و يستغفرون لمن في مثل حالهم و صفتهم وفيه تنبيهٌ على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة و ابعثه على امحاض الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين سماوي و ارضي قطّ ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلّي و التناسب الحقيقي حتى استغفر مَن حول العرش لمَن فوق الارض قال الله تعالى وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ • اي يقولون ربنا و هذا المضمر يحتمل - ان يكون بيانا لِيَسْتَغْفِرُوْنَ مرفوع المحل مثله - و ان يكون حالا - فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صحّ ان يقال وسع كُلَّ شَيْءٍ - قلت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل وسع كل شيء رحمتك و علمك و لكن أُزيل الكلام عن اصله بأنْ اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و أُخْرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة و العلم كأن ذاته رحمة و علم واسعان كل شيء - فان قلت قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا و ما ذكر الا الغفران وحده - قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق التي نهَجها لعباده و دعا اليها • [اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي الملك الذي لا يُغْلَب و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة و موجب حكمتك ان تفي بوعدك [وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها و الوقايةُ منها التكفير او قبول التوبة - فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم و هم تائبون صالحون موعودون المغفرة وَاللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - قلت هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زيادة الكرامة و الثواب - وقرىء جَنَّةَ عَدْنٍ - و صَلُحَ بضم اللام و الفتحُ افصح يقال صَلَح فهو صالح و صَلُح فهو صليح - و ذُرِّيَّتِهِمْ • اي [يُنَادَوْنَ] يوم القيٰمة فيقال لهم [لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] و التقدير لَمَقْتُ اللّٰهِ انفسكم اَكْبَرُ [مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ] فاستغني بذكرها مرة و [اِذْ تُدْعَوْنَ] منصوب بالمقت الاول و المعنى انه يقال لهم يوم القيٰمة كان الله يمقت انفسكم الامّارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله و تختارون عليه الكفر اشدّ مما تمقتونهن اليوم و انتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن - و عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنُودوا لَمَقْتُ اللّٰهِ - و قيل معناه لَمَقْتُ اللّٰهِ اياكم الآن اَكْبَرُ من مقت بعضكم لبعض كقوله يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِذْ تُدْعَوْنَ تعليل - والمقت اشد البغض موضع في موضع ابلغ الانكار و اشدّه • [اثْنَتَيْنِ] اماتتين و احياءتين او موتتين و حياتين - و اراد

فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ مِّنْ سَبِيْلٍ ۞ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهٗۤ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهٗ كَفَرْتُمْ ج وَاِنْ يُّشْرَكْ بِهٖ تُؤْمِنُوْا ط فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ ۞ هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا ط وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ ۞ فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۞ رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ ج يُلْقِي الرُّوْحَ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ

بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم - وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ وكذا عن ابن عباس - فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة - قلت كما صح ان تقول سبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل وقولك للحفار ضيّق فم الركية ووسّع اسفلها وليس ثمه نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردتَ الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجّح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين اللتي بعد حيوة الدنيا واللتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياءات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحّل فيجعل احدها غير معتدّ بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمرّ بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدّهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ - فان قلت كيف تسبّب هذا لقوله [فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا] - قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لانّ من لم يخش العاقبة تخرّق في المعاصي فلما رأوا الاماتة والاحياء قد تكرّرا عليهم علموا بانّ الله قادر على الاعادة قدرتَه على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم اللتي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم [فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ] اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء [مِّنْ سَبِيْلٍ] قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله [ذٰلِكُمْ] اي ذٰلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به [فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ] حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد - وقوله [الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ] دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته - وقيل كأنّ الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا ‧ [يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ] من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها - والرزق المطر لانه سببه - [وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ] وما يتعظ ويعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فانّ المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه - ثم قال للمنيبين [فَادْعُوا اللّٰهَ] اي اعبدوه [مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم [رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوْحَ] ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الَّذِيْ يُرِيْكُمْ - او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا - وقرئ

سورة المؤمن ۴۰ الجزء ۲۴ ع ۶

يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۚ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

رَفِيعَ الدَّرَجٰتِ بالنصب على المدح - وَرَفِيعُ الدَّرَجٰتِ كقوله ذِي الْمَعَارِجِ و هي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش و هي دليل على عزته و ملكوته - و عن ابن جبير سماء فوق سماء و العرش فوقهن - و يجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه و علو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه - و قيل هي درجات ثوابه اللتي ينزلها اولياءه في الجنة - الرُّوْحَ [مِنْ أَمْرِهِ] الذي هو سبب الحيٰوة من امره يريد الوحي الذي هو امرٌ بالخير و بعثٌ عليه فاستعار له الروح كما قال اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنٰهُ [لِيُنْذِرَ] الله - او الملقى عليه وهو الرسول - او الروح - و قرئ لِتُنْذِرَ اي لِتُنْذِرَ الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول - و قرئ لِيُنْذَرَ يَوْمُ التَّلَاقِ على البناء للمفعول - وَيَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيٰمة لانّ الخلائق تلتقي فيه - و قيل يلتقي فيه اهل السماء و اهل الارض - و قيل المعبود و العابد - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُوْنَ] ظاهرون لا يسترهم شيءٌ من جبل او اكمة او بناء لانّ الارض بارزة قاع صفصف و لا عليهم ثياب انما هم عُراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عُراة حُفاة غُرلًا [لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] اي من اعمالهم و احوالهم - و عن ابن مسعود لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - فان قلت قوله لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بيان و تقرير لبروزهم و الله تعالى لا يخفى عليه منهم شيءٌ برزوا او لم يبرزوا فما معناه - قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان و الحُجُب ان الله لا يراهم و تخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز و الانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِمَّا تَعْمَلُوْنَ و قال يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ و ذلك لعلمهم ان الناس يُبصرونهم و ظنهم ان الله لا يُبصرهم وهو معنى قوله وَبَرَزُوْا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم و لما يجاب به و معناه انه ينادي منادٍ فيقول لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيجيبه اهل المحشر لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يُعصَ الله فيها قط فاوّل ما يتكلم به ان ينادي منادٍ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ] الاٰية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب - لما قرّر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدّد نتائج ذلك وهي ان كُلُّ نَفْسٍ تُجْزٰى بِمَا كَسَبَتْ و ان الظلم مامون لانّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ و ان الحساب لا يُبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين - و عن ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يَقِلْ اهل الجنة الّا فيها ولا اهل النار الّا فيها [الْاٰزِفَةِ] القيٰمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها - و يجوز ان يريد بيوم الاٰزفة وقت الخطّة الاٰزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارّها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا و لا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا و يتروحوا

وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ اِذِ الْقُلُوْبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِيْنَ ۵ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ ۞ يَعْلَمُ
خَائِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُوْرُ ۞ وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ ط وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ ط

ولكنها معترضة كالشجى كما قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا - فان قلت [كاظمين] بم
انتصب - قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين
عليها - ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة عن غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر
وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم لي سٰجدين
وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين و يعضده قراءة من قرأ كاظمون - و يجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم
اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خٰلدين - الحميم المحب المشفق - والمطاع مجاز في
المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قلت ما معنى قوله [ولا
شفيع يطاع] - قلت يحتمل - ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا - وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما
عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه و نفيهما جميعا وان لا
كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه * ع * ولا ترى الضب بها ينجحر * يريد نفي الضب وانجحاره - فان قلت
فعلى اي الاحتمالين يجب حمله - قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله
و اولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله و رضيه و ان الله لا يحب الظٰلمين فلا يحبونهم و اذا لم
يحبوهم لم ينصروهم و لم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظٰلمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن
ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل و اهل التفضل و زيادته انما هم اهل الثواب بدليل
قوله و يزيدهم من فضله - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قلت الغرض حاصل بذكر
الشفيع و نفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة و نفيها - قلت في ذكرها فائدة جليلة و هي انها ضمت
اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون ذلك
ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه و لا
معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس و فقد السلاح علة مانعة من الركوب و المحاربة كانك
تقول كيف يتأتى مني الركوب و المحاربة و لا فرس لي و لا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع
معناه كيف يتأتى التشفيع و لا شفيع فكان ذكر التشفيع و الاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعا
لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه - الخائنة صفة للنظرة - او
مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة و المراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب -
ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه - فان قلت بم اتصل
قوله [يعلم خائنة الاعين] - قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقى الروح ولكن

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ ع أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ط
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ط وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ۝ ذٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ط إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ لا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا
قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ط وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ط إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ

يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد
لذلك عن اخواته [والله يقضي بالحق] يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل
لاستغنائه عن الظلم والهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا
يقضي [ان الله هو السميع البصير] تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه
يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا
تبصر - وقرئ تدعون بالتاء والياء • هم في [كانوا هم اشد منهم] فصل - فان قلت من حق الفصل ان
لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم - قلت قد ضارع المعرفة في
انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه - وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام - [وآثارا] يريد حصونهم
وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم - او اراد واكثر آثارا كقوله • ع • متقلدا سيفا ورمحا •
[وسلطان مبين] وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا •
[فلما جاءهم بالحق] بالنبوة - فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود
الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده - قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر - وعن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل
الاول [في ضلال] في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ
قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان
فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة
موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا [ذروني اقتل موسى] كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم
ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا
مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر
ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب
وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه و أكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك و قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهُ شاهد صدق على فرط خوفه منه و من دعوته ربه و كان قوله ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ تمويها على قومه و ايهاما انهم هم الذين يكفونه و ما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع [أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ] ان يغير ما انتم عليه و كانوا يعبدونه و يعبدون الاصنام بدليل قوله وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ - و الفساد في الارض التفاتن و التهارج الذي يذهب معه الامن و تتعطل المزارع و المكاسب و المعايش و يهلك الناس قتلا و ضياعا كأنه قال اني اخاف ان يُفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه - و في مصاحف اهل الحجاز وَأَن يُظْهِرَ بالواو و معناه انّي اخاف فساد دينكم و دنياكم معا - و قرئ يُظْهِرَ من اظهر و الفسادَ منصوب اي يُظهر موسى الفسادَ - و قرئ يَظَّهَّرَ بتشديد الظاء و الهاء من تظهّر بمعنى تظاهر اي تتابع و تعاون ❊ لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه [إِنِّي عُذْتُ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ] و قوله و ربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه و يعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال [مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ] لتشمل استعاذته فرعون و غيره من الجبابرة و ليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ - و اراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق و هو اقبح استكبار و ادله على دناءة صاحبه و مهانة نفسه و على فرط ظلمه و عسفه و قال [لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ] لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر و التكذيب بالجزاء و قلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة و الجرأة على الله و عباده و لم يترك عظيمة الا ارتكبها و عُذْتُ و لُذْتُ اخوان - و قرئ عُتُّ بالادغام ❊ [رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ] و قرئ رَجْلٌ بسكون الجيم كما يقال عَضْد في عَضُد و كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا - و قيل كان اسرائيليا - و [مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ] صفة لرجل او صلة ليكتم اي [يَكْتُمُ إِيمَانَهُ] من آل فرعون و اسمه شمعان او حبيب - و قيل خربيل او حزبيل و الظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا و لم يعزوا و الدليل عليه قول فرعون أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و قول المؤمن فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه [أَن يَقُولَ] لأن يقول و هذا انكار منه عظيم و تبكيت شديد كأنه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة و ما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها و هي قوله رَبِّيَ اللَّهُ مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة و لكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية و هو ربكم لا ربه وحده و هو استدراج لهم الى الاعتراف به و ليلين بذلك جماحهم و يكسر من سورتهم - و لك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول و المعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية و لا فكر في امره و قوله [بِالْبَيِّنَاتِ] يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها و شهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو

كَذِبُهُ ۚ وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يٰقَوْمِ
لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ ۫ فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْ بَاْسِ اللّٰهِ اِنْ جَآءَنَا ۗ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ اُرِيْكُمْ اِلَّا مَآ
اَرٰى وَمَآ اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِيْٓ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ ۝ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فـ[اِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ] اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره [وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ مَا يَعِدُكُمْ] ان تعرضتم له - فان قلت لم قال بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ وهو نبي صادق لابد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه - قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى و منا كريه الى ان يلاوصهم و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و يأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله و ادخل في تصديقهم له و قبولهم منه فقال وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد و لكنه اردفه يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصى من ورائه و تقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ - فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل و انشد بيت لبيد * شعر * ترّاكُ امكنة اذا لم ارضها * او يرتبطْ بعضَ النفوس حمامها * قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ] يحتمل - انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله و اهلكه ولم يستقم له امر فيتخلصون منه - و انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة و لما عضده بالبينات - وقيل ما تولى ابوبكر من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد اٰباؤنا فقال انا ذاك فقام ابوبكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه و قال اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَّقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَّبِّكُمْ رافع صوته بذلك و عيناه تسفحان حتى ارسلوه - و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن اٰل فرعون قال ذلك سرا و ابوبكر قاله ظاهرا [ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ] في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد و قال ينصرنا و جاءنا لانه منهم في القرابة و ليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه [مَآ اُرِيْكُمْ اِلَّا مَآ اَرٰى] اي ما اشير عليكم برأيي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله و هذا الذي تقولونه غير صواب [وَمَآ اَهْدِيْكُمْ] بهذا الرأي [اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ] يريد سبيل الصواب و الصلاح - او ما اعلّمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادّخر منه شيئا ولا اسرّ عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه و قلبه متواطئان على ما يقول و قد كذب فقد

دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ وَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ط وَ مَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝ وَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّوْنَ مُدْبِرِيْنَ ج مَا لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ج وَ مَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوْسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهٖ ط حَتّٰى اِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا ط كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابُ ۝ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى و لكنه كان يتجلد و لولا استشعاره لم يستشر احدا و لم يقف الامر على الاشارة - و قرئ الرَّشَاد فَعَّال من رشد بالكسر كعلّام او من رشَدَ بالفتح كعبّاد - و قيل هو من اَرْشد كجبّار من اَجبر و ليس بذاك لانّ فعّالا من اَفعل لم يجئ الّا في عدة احرف نحو درّاك وسئّار و قصار وجبّار و لايصح القياس على القليل - و يجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعوّاج و بتّات غير منظور فيه الى فعل [مِثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ] مثل ايامهم لانه لمّا اضافه الى الاحزاب و فسّرهم بقوم نوح و عاد و ثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لانّ المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله * ع * كلوا في بعض بطنكم تعفوا * و قال الزجاج مثل يوم حزب و دأبُ هٰؤلاء دَأْبهم في عملهم من الكفر و التكذيب و سائر المعاصي و كون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه و لابدّ من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مِثْلَ الثاني - قلت بانه عطف بيان المِثْل الاول لانّ اٰخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلتَ اهلك الله الاحزابَ قومَ نوح و عاد و ثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة [وَ مَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ] يعني ان تدميرهم كان عدلا و قسطا لانهم استوجبوه باعمالهم و هو ابلغ من قوله وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ حيث جعل المنفيّ ارادة الظلم لانّ من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد و حيث نكّر الظلم كانه نفى ان يريد ظلماً مّا لعباده - و يجوز ان يكون معناه كمعنى قوله وَ لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمّرهم لانهم كانوا ظالمين - التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ النَّارِ - وَنَادٰى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ - و يجوز ان يكون تصائحهم بالويل والثبور - و قرئ بالتشديد وهو ان ينِدّ بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ - و عن الضحّاك اذا سمعوا زفير النار ندّوا هربًا ولا يأتون قطرا من الاقطار الّا وجدوا ملٰئكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله يَوْمَ التَّنَادِ و عن الحسن ... بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب * [تُوَلُّوْنَ مُدْبِرِيْنَ] عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار - و عن مجاهد فارّين عن النار غير معجزين * هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام - و قيل هو يوسف بن ابرٰهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيًا عشرين سنة - و قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عُمّر الى زمنه - و قيل هو فرعون اٰخر وبّخهم بانّ يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكّين كافرين [حَتّٰى اِذَا] قُبض [قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا] حكما من عند انفسكم

سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ ؕ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۞
وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ ۞ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَاَطَّلِعَ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَ اِنِّيْ
لَاَظُنُّهٗ كَاذِبًا ؕ وَ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ؕ وَ مَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ ۞ ع وَ قَالَ

من غير برهان و تقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم و كذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسسّتموه و ليس قولهم لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا بتصديق لرسالة يوسف و كيف وقد شكّوا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ اَلَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأنّ بعضهم يقرّر بعضا بنفي البعث ثم قال [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ] اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كلّ مُسْرِف في عصيانه مُرْتَاب في دينه [اَلَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ] بدل من مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت كيف جاز ابداله منه و هو جمع و ذاك موحّد - قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف - فان قلت فما فاعل [كَبُرَ] - قلت ضمير مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت امّا قلت هو جمع و لهذا ابدلت منه اَلَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ - قلت بلى هو جمع في المعنى و اما اللفظ فموحّد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه و ليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرفع اَلَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ على الابتداء ولابدّ في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كَبُرَ تقديره جدال الذين يجادلون كَبُرَ مَقْتًا - و يحتمل ان يكون اَلَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ مبتدأ و بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ خبرا و فاعل كَبُرَ قوله كَذٰلِكَ اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال - و [يَطْبَعُ اللّٰهُ] كلام مستأنف و من قال كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ جدالُهم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا يصحّ حذفه و في كَبُرَ مَقْتًا ضرب من التعجب و الاستعظام لجدالهم و الشهادة على خروجه من حدّ اشكاله من الكبائر - و قرئ سُلُطٰنٍ بضم اللام - و قرئ قَلْبٍ بالتنوين - و وصف القلب بالتكبر و التجبر لانه مركزهما و منبعهما كما تقول رأت العين و سمعت الاذن و نحوه قوله عزّ و جلّ فَاِنَّهٗٓ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ و ان كان الأثم هو الجملة - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب - قيل الصَّرْح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بعُد اشتقوه من صرّح الشيءُ اذا ظهر و [اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ] طرقها و ابوابها و ما يؤدّي اليها و كل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء و نحوه - فان قلت ما فائدة هذا التكرير و لو قيل لَعَلِّيْٓ اَبْلُغُ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ لاجزي - قلت اذا أُبهم الشيء ثم أُوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما أمّل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها و لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوّقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوّف اليه نفس هامان ثم اوضحه - و قرئ [فَاَطَّلِعَ] بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني - و مثل ذلك التزيين و ذلك الصدّ [زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ] و صُدَّ عن السبيل و المزيّن امّا الشيطان بوسوسته كقوله وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ او الله

الَّذِي آمَنَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۞ يٰقَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ز وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۞ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزٰى إِلَّا مِثْلَهَا ج وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَيٰقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجٰوةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۞ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۞ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي

تعالى على وجه التسبيب لانه مكّن الشيطان و امهله و مثله زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ - و قرئ وَ زَيَّنَ لَهُ سُوْءَ عَمَلِهِ على البناء للفاعل و الفعل لله عز و جل دلّ عليه قوله إِلٰى إِلٰهِ مُوسٰى - و صَدّ بفتح الصاد و ضمها و كسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قِيْل - و التّباب الخسران و الهلاك - و صَدّ مصدر معطوف على سُوْءُ عَمَلِهِ و صُدَّا هو وقومه - قال [أَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ] فاجمل لهم ثم فسّر فافتتح بذمّ الدنيا و تصغير شانها لانّ الاخلاد اليها هو اصل الشرّ كلّه و منه يتشعّب جميع ما يؤدّي الى سخط الله و يجلب الشقاوة في العاقبة و ثنّى بتعظيم الاٰخرة و الاطّلاع على حقيقتها و انها هي الوطن و المستقرّ و ذكر الاعمال سيئها وحسنها و عاقبة كل منهما ليثبّط عما يتلف و ينشط لما يُزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة و دعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار و حذّر و انذر و اجتهد في ذلك و احتشد لاجرم ان الله استثناه من اٰل فرعون و جعله حجّته عليهم و عبرة للمعتبرين و هو قوله فَوَقٰهُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَ حَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْءُ الْعَذَابِ و في هذا ايضا دليل بيّنٌ على ان الرجل كان من اٰل فرعون - و الرشاد نقيض الغيّ و فيه تعريض شبيهٌ بالتصريح ان ما عليه فرعون و قومه هو سبيل الغيّ [فَلَا يُجْزٰى إِلَّا مِثْلَهَا] لانّ الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم و اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل - قرئ [يَدْخُلُونَ] - و يُدْخَلُوْنَ [بِغَيْرِ حِسَابٍ] واقع في مقابلة اِلَّا مِثْلَهَا يعني ان جزاء السيئة له حساب و تقدير لئلاّ يزيد على الاستحقاق فامّا جزاء العمل الصالح فبغير تقدير و حساب بل ما شئت من الزيادة على الحق و الكثرة و السعة - فان قلت لم كرّر نداء قومه و لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم و ايقاظ عن سنة الغفلة و فيه انهم قومه و عشيرته و هم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم و نصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزّن لهم و يتلطف بهم و يستدعي بذلك ان لايتّهموه فانّ سرورهم سروره و غمّهم غمّه و ينزلوا على تنصّحه لهم كما كرّر ابرٰهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يٰاَبَتِ - و اما المجيء بالواو العاطفة فلانّ الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل و تفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو و امّا الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة - يقال دعاه الى كذا و دعاه له كما يقال هداه الى الطريق و هداه له [بِهِ عِلْمٌ] اي بربوبيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال وَ أُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ بإله و ما ليس باله كيف يصحّ ان يعلم الٰهاً * [لَا جَرَمَ] سياقه على مذهب البصريّين ان يجعل لَا ردّا لما دعاه اليه قومه و جَرَمَ فعل بمعنى حقّ و اَنّ مع ما في حيّزه فاعله اي حقّ و وجب

إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۞
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۞ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ قف أَدْخِلُوا آلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته - ويجوز ان يقال ان لَا جَرَمَ نظير لابدّ فَعَلٌ من الجرم و هو القطع كما انّ بدّ فُعْلٌ من التبديد و هو التفريق فكما ان معنى لابدّ انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لَا جَرَمَ ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقاً - وروي عن العرب لَاجُرْمَ انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بُدّ وفُعْل وفَعَل اخوان كرُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم [لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ] معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهاراً لدعوة ربهم و ما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك و لا يدّعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لضجّ من دعائكم و قوله [فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ] يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء و غيره وفي الآخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه و من عبدته - و قيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا و في الآخرة - او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها و لا منفعة كلا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ [الْمُسْرِفِينَ] عن قتادة المشركين - وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها - وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون - وقرئ فَسَتَذَّكَّرُونَ اي فسيذكره بعضكم بعضا [وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ] لانهم توعدوه [فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا] شدائد مكرهم و ما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم - و قيل نجا مع موسى - [وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ] ما هموا به من تعذيب المسلمين و رجع عليهم كيدهم - [النَّارُ] بدل من سُوءُ الْعَذَابِ - او خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار - او مبتدأ خبره يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا و في هذا الوجه تعظيم النار و تهويل من عذابها - و عرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف اذا قتلهم به - وقرئ النَّارَ بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير و تقديره يدخلون النار يعرضون عليها - و يجوز ان ينتصب على الاختصاص [غُدُوًّا وَعَشِيًّا] في هذين الوقتين يعذبون بالنار و فيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفّس عنهم - ويجوز ان يكون غُدُوًّا وَعَشِيًّا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم أَدْخِلُوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم - و قرئ [ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ] اي يقال لخزنة جهنم

فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ ◎ وَاِذْ يَتَحَاجُّوْنَ فِي النَّارِ فَيَقُوْلُ الضُّعَفٰٓؤُا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ ◎ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُلٌّ فِيْهَآ ط اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ◎ وَقَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوْا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ◎ قَالُوْٓا اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ط قَالُوْا بَلٰى ط قَالُوْا فَادْعُوْا ج وَمَا دُعٰٓؤُا الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ◎ ع اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ ◎ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ ◎ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا

اَدْخلوهم - فان قلت قوله وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْٓءُ الْعَذَابِ معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب مَن حفر لاخيه جُبًا وقع فيه منكبًا فاذا فسرسُوْٓءُ الْعَذَاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم - قلت يجوز ان يهمّ الانسان بأنْ يغرق قوما فيحرق بالنار و يسمّى ذلك حيقا لانه همّ بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء و لا يشترط في الحيق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه - و يجوز ان يهمّ فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار و قول المؤمن وَاَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ فيفعل نحو ما فعل نمرود و يعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره وهمّ بفعله - ويستدلّ بهذه الاٰية على اثبات عذاب القبر ◎ و اذكر وقت يَتَحَاجُّوْنَ - [تَبَعًا] تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع - او وصفا بالمصدر - و قرئ كُلًّا على التاكيد لاسم انّ و هو معرفة و التنوين عوض من المضاف اليه يريد انّا كُلَّنا او كُلُّنَا فيها - فان قلت هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيْها؟ قلت لا لانّ الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كلّ يوم لك ثوب و لا تقول قائما في الدار زيد [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ] تضى بينهم و فصل بأنْ ادخل اهل الجنّة الجنّة و اهلَ النار النارَ [لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ] للقوّام بتعذيب اهلها - فان قلت هلّا قيل الذين في النار لخزنتها - قلت لانّ في ذكر جهنم تهويلا و تفظيعا - و يحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جِهنّام بعيدة القعر و قولهم في النابغة جِهنّام تسمية بها لزعمهم انه يُلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر ◎ ع ◎ قَلِيذَمٌ من العياليم الخُسُف ◎ وفيها اعتى الكفار و اطغاهم فلعلّ الملئكة الموكّلين بعذاب اولٰئك اَجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمّدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم [اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ] الزام للحجة و توبيخ و انهم خلّفوا وراءهم اوقات الدعاء و التضرع و عطّلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات [قَالُوْا فَادْعُوْا] انتم فانّا لانجترئ على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم و الاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها و ذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين و ليس قولهم فَادْعُوْا لرجاء المنفعة و لكن للدلالة على الخيبة فانّ الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر [فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ] اي في الدنيا و الاٰخرة يعني انه يغلّبهم في الدارين جميعا بالحجة و الظفر على مخالفيهم و ان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويُتيح الله من يقتص من اعدائهم و لو بعد حين - و الاشهاد

مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِيْ إِسْرَآءِيلَ الْكِتٰبَ ۝ هُدًى وَّذِكْرٰى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝ إِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ آيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ أَتٰهُمْ إِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ ط فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ط إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ

جمع شاهد كصاحب و أصحاب يريد الحفظة من الملٰئكة و الانبياء و المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و اٰله و سلم لتكونوا شهداء على الناس - و اليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة و لٰكنها لا تنفع لانها باطلة و انهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ [وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ] اي سوء دار الاٰخرة و هو عذابها - و قرئ يَقُوْمُ و لَا يَنْفَعُ بالتاء و الياء * يريد بالهدى جميع ما اٰتاه في باب الدين من المعجزات و التوٰرية و الشرائع [وَأَوْرَثْنَا] و تركنا على [بَنِيْ إِسْرَاءِيْلَ] من بعده [الْكِتٰبَ] اي التوٰرية [هُدًى وَّذِكْرٰى] ارشادا و تذكرة و انتصابهما على المفعول له او على الحال - و اولوا الألباب المؤمنون به العاملون بما فيه [فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يُخلف و استشهد بموسى و ما اٰتاه من اسباب الهدى و النصرة على فرعون و جنوده و ابقاء اٰثار هداه في بني اسرائيل و الله ناصرك كما نصرهم و مُظهرك على الدين كله و مبلغ ملك امتك مشارق الارض و مغاربها فاصبر على ما يجرّعك قومك من الغُصَص فان العاقبة لك و ما سبق به وعدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و اَقْبِلْ على التقوى و استدراك الفرطات بالاستغفار و دُمْ على عبادة ربك و الثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] - و قيل هما صلوٰتا العصر و الفجر [إِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ] الا تكبر و تعظم و هو ارادة التقدم و الرياسة و ان لا يكون احد فوقهم و لذلك عادوك و دفعوا اٰياتك خيفة ان تتقدمهم و يكونوا تحت يدك و امرك و نهيك لانّ النبوة تحتها كل ملك و رياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا و بغيا و يدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا إِلَيْهِ - او ارادة دفع الاٰيات بالجدال [مَا هُمْ بِبَالِغِيْهِ] اي ببالغي موجب الكبر و مقتضيه و هو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الاٰيات - و قيل المجادلون هم اليهود و كانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داؤد يريدون الدجّال و يبلغ سلطانه البرّ و البحر و تسير معه الانهار و هو اٰية من اٰيات الله فيرجع الينا الملك فسمّى الله تمنيهم ذلك كبرا و نفى ان يبلغوا متمناهم [فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ] فالتجئ اليه من كيد من يحسدك و يبغي عليك [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ] لما تقول و يقولون [الْبَصِيْرُ] بما تعمل و يعملون فهو ناصرك عليهم و عاصمك من شرهم - فان قلت كيف اتصل قوله [لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في اٰيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة و مدارها فحُجّوا بخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرّين بانّ الله خالقها بانها خلق عظيم لا يقادر قدرُه و خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهينٌ فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدرَ و هو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله

وَ الْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَ مَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَ الْبَصِيْرُ ۙ وَ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ لَا الْمُسِيْٓءُ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ ۞ اِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ۭ اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ
دٰخِرِيْنَ ۞ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لٰكِنَّ
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۞ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۘ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۞ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ

[لَا يَعْلَمُوْنَ] لانهم لا ينظرون و لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم و اتباعهم اهواءهم • ضرب الاعمى و البصير مثلا
للمحسن و المسيء - و قرئ [يَتَذَكَّرُوْنَ] بالياء و التاء و التاء اعم • [لَا رَيْبَ فِيْهَا] لابد من مجيئها و لا محالة و ليس
بمرتاب فيها لانه لابد من جزاء [لَا يُؤْمِنُوْنَ] لا يصدقون بها - [ادْعُوْنِيْ] اعبدوني و الدعاء بمعنى العبادة كثير
فى القرآن و يدل عليه قوله اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عن عبادتي - و الاستجابة الاثابة و في تفسير مجاهد اعبدوني
اثبكم - و عن الحسن و قد سئل عنها اعملوا و ابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا و عملوا
الصالحات و يزيدهم من فضله - و عن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء و فى
الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين - و روى النعمان بن بشير
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الآية - و يجوز ان يريد
الدعاء و الاستجابة على ظاهرهما و يريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة و من افضل ابوابها يصدقه
قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - و عن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا
كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي و قال لهذه الامة لِتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ و كان يقول مَا عَلَيْكَ
مِنْ حَرَجٍ و قال لنا مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ و كان يقول اُدْعُنِيْ اَسْتَجِبْ لَكَ و قال لنا ادْعُوْنِيْ
اَسْتَجِبْ لَكُمْ - و عن ابن عباس وحدوني اغفر لكم و هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [دٰخِرِيْنَ]
صاغرين • [مُبْصِرًا] من الاسناد المجازي لان الابصار فى الحقيقة لاهل النهار - فان قلت لم قرن الَّيْل بالمفعول
له و النَّهَار بالحال و هلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة - قلت هما متقابلان من حيث
المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر و لانه لو قال لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي فى
الاسناد المجازي و لو قيل ساكنا و الليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج
و ساكن لا ريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز - فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل - قلت لان الغرض
تنكير الفضل و ان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يستوي بالاضافة - فان قلت فلو قيل و لكن اكثر
هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم و انهم هم الذين يكفرون فضل
الله و لا يشكرونه كقوله اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ • [ذٰلِكُمْ] المعلوم
المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] اخبار مترادفة

الذين كانوا بآيت الله يجحدون ۝ الله الذي جعل لكم الارض قرارا و السماء بناء و صوركم فاحسن صوركم
و رزقكم من الطيبت ط ذلكم الله ربكم ج فتبرك الله رب العلمين ۝ هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين ط الحمد لله رب العلمين ۝ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينت من ربي ز و امرت ان اسلم لرب العلمين ۝ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ج و منكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا اجلا مسمى و
لعلكم تعقلون ۝ هو الذي يحيي و يميت ج فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ الم تر الى الذين

اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية و الربوبية و خلق كل شيء و انشائه لا يمتنع عليه شيء و الوحدانية لا ثاني له [فانى تؤفكون] فكيف و من اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله و لم يتاملها و لم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا - و قرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص - و يؤفكون بالياء و التاء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه [جعل] الارض مستقرا [و السماء بناء] اي قبة و منه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض [فاحسن صوركم] - و قرئ بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و قيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في احسن تقويم • [فادعوه] فاعبدوه [مخلصين له الدين] اي الطاعة من الشرك و الرياء قائلين [الحمد لله رب العلمين] و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العلمين - فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه - قلت بلى و لكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل و مؤكدة لها و مضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و ما تعملون و اشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل و السمع جميعا و انما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل و ادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم و ان كانت ادلة العقل وحدها كافية [لتبلغوا اشدكم] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك [لتكونوا] واما و لتبلغوا اجلا مسمى فمعناه و نفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى و هو وقت الموت - و قيل يوم القيمة - و قرئ شيوخا بكسر الشين - و شيخا على التوحيد كقوله طفلا و المعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [من قبل] من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا [و لعلكم تعقلون] ما في ذلك من العبر و الحجج [و اذا قضى امرا] فانما يكونه من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء و الاماتة و سائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء و اسرعه [بالكتب] بالقرآن - [و بما ارسلنا به رسلنا] من الكتب - فان قلت و هل قوله [فسوف يعلمون اذ الاغلل

يُجَادِلُونَ فِي آيٰتِ اللّٰهِ ط أَنّٰى يُصْرَفُونَ ۞ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتٰبِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا قف فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞
إِذِ الْأَغْلٰلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلٰسِلُ ط يُسْحَبُونَ ۞ فِي الْحَمِيمِ ٥ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۞ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا
كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۞ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ط قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ط كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِينَ ۞
ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ۞ ج اُدْخُلُوا أَبْوٰبَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا ج
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۞ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ ج فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا

فِي أَعْنَاقِهِمْ] الا مثل قولك سوف اصوم امس - قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس و السَّلَاسِلَ يَسْحَبُونَ بالنصب و فتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية - و عنه و السَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ بجر السلاسل و وجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى و نظيره • ع • مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة • و لا ناعب • كانه قيل بمصلحين - و قرئ و بالسلاسل يسحبون في النار [يُسْجَرُونَ] من سجر التنور اذا ملأه بالوقود و منه السجير كانه سجر بالحب اي ملئ و معناه انهم في النار فهي محيطة بهم و هم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم و منه قوله تعالى نَارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ اللهم اجرنا من نارك فانا عائذون بجوارك [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لا ننتفع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله تعالى اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم و قد ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا وبخوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم و يشفعوا لكم - وان يكونوا معهم في سائر الاوقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِينَ] مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا [ذٰلِكُمْ] الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح و المرح [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الاوثان [اُدْخُلُوا أَبْوٰبَ جَهَنَّمَ] السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [خٰلِدِينَ] مقدرين الخلود [فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ] عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم - فان قلت أليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى - قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء [فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ] اصله فان نرك و ما مزيدة لتاكيد معنى الشرط و لذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك و لكن اما تكرمني اكرمك - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ] على نرينك و تشركهما في

سورة المؤمن ٤٠
الجزء ٢٤
ع ١٣

يُرْجَعُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ط وَمَا
كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ج فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ ع اَللّٰهُ
الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا حَاجَةً فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَ
عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ ۝ وَ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ ق فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ ۝ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوْٓا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ اَشَدَّ قُوَّةً وَّ اٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

جزاء واحد و هو قوله فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ نقولك فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ فالينا يرجعون غير صحيح -
وان جعلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ مختصا بالمعطوف الذي هو نَتَوَفَّيَنَّكَ بقي المعطوف عليه بغير جزاء -
قلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ متعلق بنَتَوَفَّيَنَّكَ وجزاء نُرِيَنَّكَ محذوف تقديره فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بعض الَّذِيْ نَعِدُهُمْ من
العذاب و هو القتل والاسر يوم بدر فذاك او ان نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل يوم بدر فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ يوم القيمة فننتقم منهم
اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُّنْتَقِمُوْنَ اَوْ نُرِيَنَّكَ الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون •
[وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية آلاف نبيّ اربعة آلاف من بني اسرائيل
و اربعة آلاف من سائر الناس - و عن عليّ رضي الله عنه ان الله بعث نبيًّا اسود فهو ممن لم يقصص عليه
وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَمَا كَانَ] لواحد منهم
[اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] فمن لي بانّ اتي باية مما تقترحونه الا ان يشاء الله و يأذن في الاتيان بها [فَاِذَا جَآءَ
اَمْرُ اللّٰهِ] وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات و [اَمْرُ اللّٰهِ] القيمة [الْمُبْطِلُوْنَ] المعاندون الذين اقترحوا الآيات و قد اتتهم
الآيات فانكروها و سموها سحرا • [الْاَنْعَامَ] الابل خاصة - فان قلت لم قال لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَلِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا و لم يقل
ولتاكلوا منها و لتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون و منها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في
الركوب الركوبُ في الحج و الغزو و في بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم و هذه
اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم و اما الاكل و اصابة المنافع فمن جنس
المباح الذي لا يتعلق به ارادته و معنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ] و على الانعام وحدها
لا تحملون و لكن عليها و على الفلك في البر و البحر - فان قلت هلا قيل و في الفلك كما قال قُلْنَا احْمِلْ
فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ - قلت معنى الايعاء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن
يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان و ايضا فليطابق قوله وَ عَلَيْهَا ويزاوجه -
[فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ] جاءت على اللغة المستفيضة و قولك فاية آيات الله قليل لانّ التفرقة بين المذكر
و المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار و حمارة غريب و هي في ايّ اغرب لابهامه، [وَ اٰثَارًا] قصورهم
و مصانعهم - و قيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ] ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام
و محلها النصب و الثانية موصولة او مصدرية و محلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَكْسِبُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهٖ مُشْرِكِيْنَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا ط سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ فِيْ عِبَادِهٖ ج وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُوْنَ ۝ ع

او كسبهم [فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ] فيه وجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكّم في قوله بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وعلمهم في الأخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث و لا نعذّب وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَّلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَّلَئِنْ رُّدِدْتُّ اِلٰى رَبِّيْ لَاَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا و كانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البيّنات و علم الانبياء كما قال عزّ و جلّ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريّين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه و صغّروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له لو هاجرتَ اليه فقال نحن قوم مهذّبون فلا حاجة بنا الى من يهذّبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ من العلم و لا علم عندهم البتّة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح و المسرّة مع تهكّم بفرط جهلهم و خلوّهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَ الرّسل من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كأنه قال استهزأوا بالبيّنات و بماجاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين و يدلّ عليه قوله تعالى وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ - و منها ان يجعل الفرح للرسل و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي و استهزاءهم بالحقّ و علموا سوء عاقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة على جهلهم و استهزائهم فَرِحُوْا بما أوتوا من العلم و شكروا الله عليه [وَحَاقَ] بالكافرين جزاءُ جهلهم و استهزائهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوْا به من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا و الظلف عن الملاذّ و الشهوات لم يلتفتوا اليها و صغّروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به • البأس شدّة العذاب و منه قوله تعالى بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ - فان قلت اي فرق بين قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ و بينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم - قلت هو من كان في نحو قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ و المعنى فلم يصحّ و لم يستقم ان ينفعهم ايمانهم - فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات - قلت اما قوله فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ فهو نتيجة قوله كَانُوْا اَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فجار مجرى البيان و التفسير لقوله فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا تابع لقوله فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ كأنه قال فكفروا فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا آمنوا و كذلك فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله [سُنَّتَ اللّٰهِ] بمنزلة وَعْدَ اللّٰهِ وما اشبهه من المصادر المؤكّدة و [هُنَالِكَ] مكان مستعار للزمان

سورة حم السجدة مكية و هي اربع و خمسون اية و ستة ركوعا • كلماتها ٨٠٩ حروفها ٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

حم ۞ تنزيل من الرحمن الرحيم ۞ كتب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون ۞ بشيرا و نذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ۞ و قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه و في اذاننا وقر و من بيننا و بينك

اي و خسروا وقت رؤية الباس و كذلك قوله و خسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي و خسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلى عليه و استغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف - و كتب بدل من تنزيل - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و جوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدأ و كتب خبره و وجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ [فصلت اياته] ميزت و جعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام و امثال و مواعظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرئ فصلت اي فرقت بين الحق و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد [قرانا عربيا] نصب على الاختصاص و المدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت و كيت - و قيل هو نصب على الحال اي فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا [لقوم يعلمون] اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه - فان قلت بم يتعلق قوله [لقوم يعلمون] - قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت اياته لهم و الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات و الصفات - و قرئ بشير و نذير صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف [فهم لا يسمعون] لا يقبلون و لا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي و لقد سمعه و لكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه - و الاكنة جمع كنان و هو الغطاء - و الوقر بالفتح الثقل - و قرئ بالكسر و هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق و اعتقاده كانها في غلف و اغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله و قالوا قلوبنا غلف و مج اسماعهم له كان بها صمما عنه و لتباعد المذهبين و الدينين كان بينهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ما هو عليه حجابا ساترا و حاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي و لا ترائي [فاعمل] على دينك [اننا عاملون] على ديننا - او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك - و قرئ انا عاملون - فان قلت هل لزيادة من في قوله و من

حِجَابٌ فَاعْمَلْ اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰى اِلَيَّ اَنَّمَا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوْهُ ط وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۞ ع قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ط ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝

بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ] فائدة - قلت نعم لانه لو قيل و بيننا و بينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين و اما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منّا و ابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها - فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنّة كما قيل وَفِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ ليكون الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ و على قلوبنا اكنّة و الدليل عليه قوله تعالى اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً و لو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنّة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة الا في المعاني - فان قلت من اين كان قوله اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰٓى اِلَيَّ] جوابا لقولهم قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ - قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وَاِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وقد اُوحي اليّ دونكم فصحّت بالوحي اليّ و انا بشر نبوّتي واذا صحّت نبوّتي وجب عليكم اتّباعي وفي ما يوحى اليّ ان الٰهكم اله واحد [فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ] فاستووا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا و لا شمالا و لا ملتفتين الى ما يسوّل لكم الشيطان من اتّخاذ الاولياء و الشفعاء و توبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وَاسْتَغْفِرُوْهُ - وقرئ قَالَ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ - فان قلت لم خصّ من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاٰخرة - قلت لانّ احبّ شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقوى دليل على ثباته و استقامته و صدق نيّته و نصوع طويّته الا ترى الى قوله عزّ و علا مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ اي يثبّتون انفسهم و يدلّون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خدع المؤلّفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرّت عصبيّتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردّة بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ما تظاهروا الا بمنع الزكوة فنصبت لهم الحرب و جوهدوا و فيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة و تخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قرن بالكفر بالاٰخرة - و قيل كانت قريش يطعمون الحاجّ و يحرمون من اٰمن منهم برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و قيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان - المَمْنُوْن المقطوع - و قيل لا يُمَنّ عليهم لانه انما يمنّ التفضل فاما الاجر فحقّ اداؤه - و قيل نزلت في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كُتب لهم الاجر كاصحّ ما كانوا يعملون [اَئِنَّكُمْ] بهمزتين الثانية بين بين و آئنّكم بالف بين همزتين ذٰلك الذي قدر على خلق الارض [فِيْ] مدة [يَوْمَيْنِ] هو رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ * [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت - فان قلت ما معنى قوله [مِنْ فَوْقِهَا] وهلا اقتصر على قوله وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ كقوله وَجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ - وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ - وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ - قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقرّ عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان و انما

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لابد لها منه و هو ممسكها عز و علا بقدرته [وَبَارَكَ فِيهَا] واكثر خيرها و انماه [وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا] ارزاق اهلها و معايشهم و ما يصلحهم - و في قراءة ابن مسعود وَقَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا [فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً] فذلكة لمدة خلق الله الارض و ما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة و لا نقصان - قيل خلق الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين و ما فيها يوم الثلثاء و يوم الاربعاء و قال الزجاج في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ في تتمة اربعة يريد بالتتمة اليومين - و قرئ سَوَآءً بالحركات الثلث - الجر على الوصف - و النصب على استوت سَوَآءً اي استواء - و الرفع على هي سَوَآءٌ - فان قلت بم تعلق قوله [لِّلسَّآئِلِينَ] - قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض و ما فيها - او بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين و هذا الوجه الاخير لايستقيم الا على تفسير الزجاج - فان قلت هلا قيل في يومين و اي فائدة في هذه الفذلكة - قلت اذا قال في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ و قد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان يقول في يومين و ان يقول في اربعة ايام سواء فكانت فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة و لا نقصان و لو قال في يومين و قد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين و الأخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج و نحوه قولهم استقام اليه و امتد اليه و منه قوله تعالى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض و ما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء - فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه - فايبس الماء فجعله ارضا واحدة - ثم فتقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان المرتفع - و معنى امر السماء و الارض بالاتيان و امتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه و وجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع و هو من المجاز الذي يسمى التمثيل - و يجوز ان يكون تخييلا و يبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء و الارض و قال لهما ائْتِيَا شئتما ذلك او ابيتماه فقالتا أَتَيْنَا على الطوع لا على الكره و الغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني و رائي الحجر الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء و انتظمهما في الامر بالاتيان و الارض مخلوقة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من

اِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا ط قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ ۝ فَقَضٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ وَ اَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا ط وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَ حِفْظًا ط ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ ۝ اِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا

الشكل و الوصف ائتي يا ارض مدحوّة قرارا و مهادا لاهلك و ائتي يا سماء مقببة سقفا لهم - و معنى الاتيان الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيانَ الذي اُريده و تقتضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض و تنصره قراءة من قرأ اٰتيا و اٰتينا من المواتاة و هي الموافقة اي لتُوات كل واحدة اختها و لتُوافقها قالتا وافقنا و ساعدنا - و يحتمل وافقا امري و مشيتي و لا تمتنعا - فان قلت ما معنى [طَوْعًا اَوْ كَرْهًا] - قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما و ان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما يقول الجبّار لمن تحت يده لتفعلنّ هذا شئتَ او ابيتَ و لتفعلنّه طوعا او كرها و انتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين - فان قلت هلّا قيل طائعتَين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جُعلن مخاطبات و مجيبات و وُصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سٰجدين [فَقَضٰهُنَّ] - يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين و نحوه اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين النصبين ان احدهما على الحال و الثاني على التمييز - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و فرغ في اٰخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها اٰدم و هي الساعة اللتي تقوم فيها القيٰمة و في هذا دليل على ما ذكرتُ من انه لو قيل في يومين في موضع فِيْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءً لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها اقواتها في يومين كاملين - اوقيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء - قلت الذي اورده سبحانه اخصر و افصح و احسن طباقا لما عليه التنزيل من مَغاصات القرائح و مَصاك الرُكَب ليتميز الفاضل من الناقص و المتقدم من الناكص و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب [اَمْرَهَا] ما اَمربه فيها و دبّره من خلق الملٰئكة و النيّرات و غير ذلك او شانها و ما يصلحها [وَ حِفْظًا] و حفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال و خلقنا المصابيح زينة و حفظا * [فَاِنْ اَعْرَضُوْا] بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذّرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة - و قرئ صَعْقَةً مِّثْلَ صَعْقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ و هي المرة من الصَّعْق او الصَّعَق يقال صعقته الصاعقة صَعْقا فصعق صَعَقا و هو من باب فعلتُه ففعل [مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ] اي اَتَوْهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتوّ و الاعراض كما حكى الله عن الشيطان لَاٰتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ يعني لاٰتينّهم من كل جهة و لاعملنّ فيهم

تَعْبُدُوا إِلَّا اللّٰهَ ؕ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلٰئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ ۞ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؕ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ؕ وَكَانُوا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۞

كل حيلة و تقول استدرتُ بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - و عن الحسن أَنْذَرَهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم و عذاب الآخرة لانهم اذا حذّروهم ذلک فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي و ما جرى فيه على الكفّار و من جهة المستقبل و ما سيجري عليهم - و قيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم و من بعدهم - فان قلت الرسل الذين من قبلهم و من بعدهم كيف يوصفون بانّهم جاؤهم و كيف يخاطبونهم بقولهم انّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ - قلت قد جاءهم هود و صالح داعيين الى الايمان بهما و بجميع الرسل ممن جاء مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ اي من قبلهم و ممن يجيء مِنْ خَلْفِهِمْ اي من بعدهم فكأنّ الرسل جميعا قد جاؤهم و قولهم انّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ خطاب منهم لهود و صالح و لسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم - أَنْ في [أَلَّا تَعْبُدُوا] بمعنى أَيْ - او مخفّفة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بانّ الشان و الحديث قولنا لكم لا تعبدوا و مفعول شَاءَ محذوف اي [لَوْ شَاءَ رَبُّنَا] ارسال الرسل [لَأَنْزَلَ مَلٰئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ] معناه فاذ انتم بشر و لستم بملٰئكة فانّا لا نؤمن بكم و بما جئتم به و قولهم أُرْسِلْتُمْ به ليس باقرار بالارسال و انما هو على كلام الرسل و فيه تهكّم كما قال فرعون إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ - روي ان ابا جهل قال في ملأٍ من قريش قد التبس علينا امر محمّد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر و الكهانة و السحر فكلّمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عُتْبة بن ربيعة والله لقد سمعتُ الشعر و الكهانة و السحر و علمتُ من ذلک علما و ما يخفى عليّ فاتاه فقال انت يا محمّد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطّلب انت خير ام عبد الله فبمَ تشتم آلهتنا و تضلّلنا فان كنتَ تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنتَ رئيسنا و ان تكُ بک الباءة زوّجناك عشر نسوة تختارهنّ اي بنات قريش شئت و ان كان بک المال جمعنا لك ما تستغني به و رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ساكتٌ فلما فرغ قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰمٓ الى قوله مِثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ فامسک عتبة على فيه و ناشده بالرحم ورجع الى اهله و لم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه و قالوا يا عتبة ما حبسک عنّا الّا انّك قد صبأت فغضب و اقسم لا يكلّم محمّدا ابدا ثم قال والله لقد كلّمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر و لا كهانة و لا سحر و لما بلغ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ امسكتُ بفيه و ناشدته بالرحم ان يكفّ و قد علمتم ان محمّدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفتُ ان ينزل بكم العذاب - [فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ] اي تعظّموا فيها على اهلها بما لا يستحقّون به التعظّم و هو القوة و عظم الاجرام - او استعلوا في الارض و استولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية [مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً] كانوا ذوي اجسام طوال و خلق عظيم و بلغ من قوّتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده - فان قلت القوّة هي الشدّة و الصلابة في البنية و هي نقيضة الضعف و اما القدرة فما لاجله يصحّ الفعل من

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ۝ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ

الفاعل من تميُّز بذات او بصحّة بنية و هي نقيضة العجز و الله سبحانه لا يوصف بالقوّة الا على معنى القدرة فكيف صحّ قوله هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و انما يصحّ اذا اريد بالقوّة فى الموضعين شيءٌ واحد ـ قلت القدرة فى الانسان هي صحّةُ البنية و الاعتدالُ و القوّةُ هي الشدّة و الصلابة فى البنية و حقيقتها زيادة القدرة فكما صحّ ان يقال الله اقدرُ منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قُدَرهم [يَجْحَدُونَ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعةَ و هو معطوف على فَاسْتَكْبَرُوا اي كانوا كَفَرة فَسَقة ـ الصَّرْصَر العاصفة التي تُصرصر اي تصوّت في هبوبها ـ و قيل الباردة التي تُحرق بشدّة بردها تكرير لبناء الصرّ و هو البرد الذي يصرّ اي يجمع و يقبض [نَحِسَاتٍ] قرئ بكسر الحاء و سكونها و نَحِسَ نحسًا نقيض سَعِدَ سعْدًا و هو نَحِسٌ و اما نَحْس فامّا مخفف نَحِس او صفة على فَعْل او وصف بمصدر ـ و قرئ لِنُذِيقَهُمْ على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات و اضاف العذاب الى الخزي و هو الذلّ و الاستكانة على انه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزٍ كما تقول فعل السَّوْء تريد الفعل السيّء و الدليل عليه قوله وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ و هو من الاسناد المجازيّ و وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البَوْن بين قوليك هو شاعرٌ و له شعرٌ شاعرٌ ـ و قرئ [ثَمُودُ] بالرفع و النصب منوّنًا و غير منوّن و الرفع افصحُ لوقوعه بعد حرف الابتداء ـ و قرئ بضم الثاء ـ [فَهَدَيْنَاهُمْ] فدللناهم على طريقي الضلالة و الرشد كقوله تعالى وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ] فاختاروا الدخول فى الضلالة على الدخول فى الرشد ـ فان قلت أليس معنى هَدَيْتُه حصّلت فيه الهدى و الدليلُ عليه قولك هَدَيْتُه فاهتدى بمعنى تحصيل البغية و حصولها كما تقول رَدَعْتُه فارتدع فكيف ساغ استعماله فى الدلالة المجرّدة ـ قلت للدلالة على انه مكّنهم و ازاح عللهم و لم يُبْق لهم عذرا و لا علة فكأنه حصّل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها و يقتضيها [صَاعِقَةُ الْعَذَابِ] داهية العذاب و قارعة العذاب و [الْهُونِ] الهوان وُصف به العذاب مبالغة ـ او ابدله منه و لو لم تكن فى القرآن حجّة على القدريّة الذين هم مجوس هذه الامّة بشهادة نبيّها صلّى الله عليه و آله و سلّم و كفى به شاهدا الّا هذه لكفى بها حجّة * قرئ [يُحْشَرُ] على البناء للمفعول ـ و نَحْشُرُ بالنون و ضم الشين ـ و كسرها ـ و يَحْشُرُ على البناء للفاعل اي يحشر الله عزّ و جلّ [أَعْدَاءُ اللَّهِ] الكفّار من الاوّلين و الآخرين [يُوزَعُونَ] يحبس اوّلهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم و هي عبارة عن كثرة اهل النار نسألُ الله ان يُجيرنا منها بسعة رحمته ـ فان قلت مَا في قوله [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا] ما هي ـ قلت مزيدة للتاكيد و معنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النارَ لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ط قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ط وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۝ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ أي لابدّ لوقت وقوعه من ان يكون وقت إيمانهم به . شهادةُ الجلود بالملامسة الحرام وما أشبه ذلك مما يُفضي إليها من المحرمات . فإن قلت كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق . قلت الله عز وجلّ يُنطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما . وقيل المراد بالجلود الجوارح . وقيل هي كناية عن الفروج . أراد [بِكُلِّ شَيْءٍ] كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كل شيء من المقدورات والمعنى أن نُطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان وعلى خلقكم وإنشائكم أوّل مرّة وعلى إعادتكم ورَجْعكم إلى جزائه . وإنما قالوا لهم [لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا] لما تعاظمهم من شهادتها وكَبُرَ عليهم من الافتضاح على ألسنة جوارحهم . المعنى أنكم [كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ] بالحيطان والحُجُب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفةَ أن تشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم إنما استترتم لظنكم [أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ] وهو الخفيات من أعمالكم وذلك الظنّ هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيهٌ على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزِلّ عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيبَ وأحسن احتشاما وأوفر تحفُّظا وتصوُّنا منه مع الملأ ولا يتبسط في سرّه مراقبة من التشبُّه بهؤلاء الظانّين . وقرئ ولكن زعمتم . [وَذَلِكُمْ] رفع بالابتداء وظنّكم وأرداكم خبران . ويجوز أن يكون ظنُّكم بدلا من ذلكم وأرداكم الخبر . [فَإِنْ يَصْبِرُوا] لم ينفعهم الصبر ولم ينفكّوا به من الثواء في النار [وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا] وإن يسألوا العُتبى وهي الرجوع لهم إلى ما يحبّون جزعا مما هم فيه لم يُعتَبوا لم يُعطوا العتبى ولم يجابوا إليها ونحوه قوله عزّ وعلا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ . وقرئ وَإِنْ يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتِبِينَ أي إن سُئلوا أن يُرضوا ربهم فما هم فاعلون أي لا سبيل لهم إلى ذلك . [وَقَيَّضْنَا لَهُمْ] وقدّرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان إذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة [قُرَنَاءَ] أخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . فإن قلت كيف جاز أن يقيّض لهم القُرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم . قلت معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيقَ لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قُرناء سوى الشياطين والدليل عليه وَمَنْ يَعْشُ . نُقَيِّضْ . [مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ۞ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَ الْغَوْا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ ۞ فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا وَّ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ ذٰلِكَ جَزَآءُ اَعْدَآءِ اللّٰهِ النَّارُ ۚ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ ؕ جَزَآءً بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ۞ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَآ اَرِنَا الَّذَيْنِ اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الْاَسْفَلِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا

ما تقدم من اعمالهم و ما هم عازمون عليها - او مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ من امر الدنيا و اتباع الشهوات وَ مَا خَلْفَهُمْ من امر العاقبة و ان لا بعث و لا حساب [وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعني كلمة العذاب [فِيْ اُمَمٍ] في جملة امم و مثل فِي هذه ما في قوله * ع * ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكاً ففي آخرين قد افكوا * يريد فانت في جملة آخرين و انت في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد - فان قلت في امم ما محله - قلت محله النصب على الحال من الضمير في عَلَيْهِمْ اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم [اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ] تعليل لاستحقاقهم العذاب و الضمير لهم و للامم * قرئ [وَ الْغَوْا فِيْهِ] بفتح الغين - و ضمها يقال لغي يلغى و لغا يلغو و اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال * ع * عن اللغى و رفث التكلم * و المعنى لا تسمعوا له اذا قرئ و تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات و الهذيان و الزمل و ما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ و تشوشوا عليه و تغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا - [فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] يجوز - ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين و الآمرين لهم باللغو خاصة - و ان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم - و قد ذكرنا اضافة اَسْوَاَ بما اغنى عن اعادته - و عن ابن عباس [عَذَابًا شَدِيْدًا] يوم بدر و [اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] في الآخرة * [ذٰلِكَ] اشارة الى الاسوأ و يجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [النَّارُ] عطف بيان للجزاء - او خبر مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ] - قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و المعنى ان رسول الله اسوة حسنة و تقول لك في هذه الدار دار السرور و انت تعني الدار بعينها [جَزَآءً بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ] اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو * [الَّذَيْنِ اَضَلّٰنَا] اي الشيطانين اللذين اضلانا [مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ] لان الشيطان على ضربين جني و انسي قال الله تعالى وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَ الْجِنِّ و قال الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ - و قيل هما ابليس و قابيل لانهما سنا الكفر و القتل بغير حق - و قرئ اَرْنَا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ - و قيل معناه اعطنا الذين اضلانا - و حكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه و اذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك و نظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء و اصله الاحضار * [ثُمَّ] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله و نحوه قوله تعالى اِنَّمَا

سورة حم السجدة ٤١ — الجزء ٢٤ — ع ١٨

تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوْا وَ لَا تَحْزَنُوْا وَ اَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۝ نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْاٰخِرَةِ ج وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْٓ اَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَدَّعُوْنَ ۝ط نُزُلًا مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ ۝ع وَ مَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَّ قَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ وَ لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ط

الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا و المعنى ثم ثبتوا على الاقرار و مقتضياته - وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اِسْتَقَامُوْا فعلا كما استقاموا قولا - و عنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يُذنبوا قال حملتم الامر على اشدّه قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان - وعن عمر رضي الله عنه اسْتَقَامُوْا على الطريقة لم يروغوا روَغانَ الثعالب - و عن عثمٰن رضي الله عنه اخلصوا العمل - و عن عليّ رضي الله عنه ادُّوا الفرائض - وقال سفيٰن بن عبد الله الثقفيّ قلتُ يا رسول الله اَخبرْني بامر اَعْتصم به قال قل ربّي الله ثم استقِمْ قال فقلت ما اَخْوف ما تخاف عليّ فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال هذا [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ] عند الموت بالبشرى - و قيل البشرى في ثلٰثة مواطن - عند الموت - و في القبر - و اذا قاموا من قبورهم - [اَلَّا تَخَافُوْا] اَنْ بمعنى اَيْ او مخففة من الثقيلة و اصله بانّه لا تخافوا و الهاء ضمير الشان - و في قراءة ابن مسعود لَا تَخَافُوْا - اي يقولونَ لا تخافوا - و الخوف غمّ يلحق لتوقع المكروه - و الحزن غمّ يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضارّ و المعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غمّ فلن تذوقوه ابداً - و قيل لَا تَخَافُوْا ما تَقْدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوْا على ما خلّفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة و اخوانهم فكذالک الملٰئكة اولياء المتقين و احبّاؤهم فى الدارين [تَدَّعُوْنَ] تتمنّون - و النُزل رزق النزيل و هو الضيف و انتصابه على الحال [مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ] - عن ابن عباس هو رسول اللّٰه صلّى الله عليه و اله وسلّم دعا الى الاسلام [وَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه و بين ربّه و جعل الاسلام نحلةً له - و عنه انهم اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و عن عائشة رضي الله عنها ما كنّا نشكّ ان هذه الاٰية نزلت فى المؤذنين وهي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلٰث ان يكون موحّدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه و ما هم الّا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل و التوحيد الدُعاة الى دين الله - و قوله [وَقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] ليس الغرض انه تكلّم بهذا الكلام و لٰكن جعل دين الاسلام مذهبه و معتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه • يعني ان الحسنة و السيّئة متفاوتتان في انفسهما فخُذْ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيّئة التي تردُ عليك من بعض اعدائك - و مثال ذلك رجل اساء اليک اساءةً فالحسنة ان تعفو عنه و التي هي احسن ان تُحسن اليه مكان اساءته اليک مثل ان يذمّك فتمدحه و يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوّه فانّك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المُشاقّ مثل الوليّ الحميم مصافاةً لك - ثم قال وَمَا يُلَقّٰى هذه الخليقة او السجيّة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الّا اهلُ الصبر و الّا رجل خيّر وُفّق لحظ عظيم من الخير - فان قلت فهلاّ قيل فَادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ج وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ط إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ط لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ط إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ط

احسن - قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - و قيل لا مزيدة و المعنى و لا تستوى الحسنة و السيئة - فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة - قلت اجل و لكن وضع الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها - و عن ابن عباس بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الصبر عند الغضب و الحلم عند الجهل و العفو عند الاساءة - و فسر الحظ بالثواب - و عن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة - و قيل نزلت في ابي سفين بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فصار وليا مصافيا • النزغ و النسغ بمعنى و هو شبه النخس و الشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي و جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده - او اريد وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله و المعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] من شره و امض على شانك و لا تطعه • الضمير في [خَلَقَهُنَّ] لليل و النهار و الشمس و القمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها و بريتهن او لما قال وَمِنْ آيَاتِهِ كن في معنى الآيات فقيل خَلَقَهُنَّ - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الشافعي رحمة الله عليه تَعْبُدُونَ و هي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه يَسْأَمُونَ لانها تمام المعنى و هي عن ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيب - لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس و القمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب و يزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة و امروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون و كانوا موحدين غير مشركين • [فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا] ولم يمتثلوا ما امروا به و ابوا الا الواسطة فدعهم و شانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص و له العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل و النهار عن الانداد • و قوله [عِنْدَ رَبِّكَ] عبارة عن الزلفى و المكانة و الكرامة - و قرئ لا يَسْئَمُونَ بكسر الياء - الخشوع التذلل و التقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً و هو خلاف وصفها بالاهتزاز و الربو و هو الانتفاخ اذا اخصبت و تزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه و هي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال فى الاطمار الرثة - و قرئ وَرَبَأَتْ اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض •

سورة حم السجدة ٤١ — الجزء ٢٤ — ع ١٨

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ط أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ
مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ع
وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ط تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يُقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ط إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

يقال ألحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة - وقرئ يُلْحِدُونَ ويَلْحَدُونَ على اللغتين وقوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التحريف - فان قلت بم اتصل قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا - والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله [وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ] اي منيع محمي بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كأن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به - فان قلت اما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون - قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ • [مَا يُقَالُ لَكَ] اي ما يقول لك كفار قومك [إِلَّا] مثل ما قال [لِلرُّسُلِ] كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة [إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ] ورحمة لانبيائه [وَذُو عِقَابٍ] لاعدائهم - ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ والمقول هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة • كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا [لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ] اي بينت ولخصت بلسان نفقهه [ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا أ قرآن اعجمي ورسول عربي او ومرسل اليه عربي - وقرئ أَعْجَمِيٌّ والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم - وفي قراءة الحسن أَعْجَمِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم - ويجوز في قراءة الحسن هلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب - فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب - قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقال أكتاب اعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر ألا تراك تقول وقد رأيت لباسا

لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ ؕ ءَاَعْجَمِيٌّ وَّعَرَبِيٌّ ؕ قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هُدًى وَّشِفَآءٌ ؕ وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ وَّهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ؕ اُولٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ۝ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ ؕ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ؕ وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ؕ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۝ ع اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ؕ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰتٍ مِّنْ اَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ ؕ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ اَيْنَ شُرَكَآءِيْ قَالُوْٓا اٰذَنّٰكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيْدٍ ۝ ج وَضَلَّ

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللابس قصير و لو قلت و اللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته و انما وقع في غرض وراءهما [هُوَ] اي القرآن [هُدًى وَّشِفَآءٌ] ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدر من الظن و الشك - فان قلت [وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ] منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به - قلت لا يخلو - اما ان يكون الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ في موضع الجر معطوفا على قوله لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا على معنى قولك هُوَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هُدًى وَّشِفَآءٌ وَهو لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ الا ان فيه عطفا على عاملين و ان كان الاخفش يجيزه - و اما ان يكون مرفوعا على تقدير وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ هو فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ على حذف المبتدأ او فِيْٓ اٰذَانِهِمْ منه وَقْرٌ - و قرئ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ و عَمِيَ كقوله تعالى فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ [يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ] يعني انهم لا يقبلونه و لا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يُصَيَّح به من مسافة شاطّة لا يُسْمَع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء [فَاخْتُلِفَ فِيْهِ] فقال بعضهم هو حق و قال بعضهم هو باطل - و الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة و ان الخصومات تفصل في ذلك اليوم [وَلَوْلَا] ذلك [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] في الدنيا قال الله تعالى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ - وَلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى * [فَلِنَفْسِهٖ] فنفسه نفع [فَعَلَيْهَا] فنفسه ضر [وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ] فيعذب غير المسيء * [اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ] اي اذا سُئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله - و قرئ مِنْ ثَمَرَتٍ مِّنْ اَكْمَامِهِنَّ - و الكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اي و ما يحدث شيء من خروج ثمرة و لا حمل حامل و لا وضع واضع الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحمل و ساعاته و احواله من الخداج و التمام و الذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [اَيْنَ شُرَكَآءِيْ] اضافهم اليه على زعمهم و بيانه في قوله اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ و فيه تهكم و تقريع [اٰذَنّٰكَ] اعلمناك [مَا مِنَّا مِنْ شَهِيْدٍ] اي ما منّا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركاؤك اي ما منّا الا من هو موحّد لك او ما منّا من احد يُشاهدهم لانهم ضلّوا عنهم وضلّت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ - وقيل هو كلام الشركاء اي ما منّا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة و معنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلّوا عنهم [وَظَنُّوْا] و ايقنوا - و المحيص المهرب - فان قلت اٰذَنّٰكَ اخبار بايذان كان منهم فاذا قد اذنوا فلم سُئلوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم اَيْنَ شُرَكَآءِيْ اعادة للتوبيخ و اعادته في القرآن على سبيل الحكاية

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۞ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۞ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة المحكي - و يجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا و عقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه - و يجوز ان يكون انشاء الايذان و لا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت و كيت [مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ] من طلب السعة في المال و النعمة - و قرأ ابن مسعود مِنْ دُعَاءٍ بِالْخَيْرِ [وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ] اي الضيقة و الفقر [فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ] بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول و من طريق التكرير - و القنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل و ينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله و روحه و هذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ - و اذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال [هَذَا لِي] اي هذا حقي وصل اليّ لاني استوجبته بما عندي من خير و فضل و اعمال بر - او هذا لي لا يزول عني و نحوه قوله تعالى فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ و نحو قوله وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً - إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ يريد و ما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم إِنَّ لِي عِنْدَ اللَّهِ الحالة الحسنى من الكرامة و النعمة قائسا امر الآخرة على امر الدنيا - و عن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى و يقول في الآخرة يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا - و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة - فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب و لنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة و قربة عند الله وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا و ذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس و طلبا للافتخار و الاستكبار لا غير و كانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى و الصحة و انهم محقوقون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة فكانه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم و اعرض عن شكره [وَنَأَى بِجَانِبِهِ] اي ذهب بنفسه و تكبر و تعظم - و ان مسه الضر و الفقر اقبل على دوام الدعاء و اخذ في الابتهال و التضرع و قد استعير العرض لكثرة الدعاء و دوامه و هو من صفة الاجرام و يستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب - و قرئ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ بامالة الالف و كسر النون للاتباع - و ناء على القلب كما قالوا راء في رأى - فان قلت حقق لي معنى قوله وَنَأَى بِجَانِبِهِ - قلت فيه وجهان - ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ان مكان الشيء و جهته ينزل منزلة الشيء نفسه و منه قوله و نفيت عنه مقام الذئب يريد و نفيت عنه الذئب و منه وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ و منه قول الكتاب حضرة فلان و مجلسه

اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۝ سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ ؕ اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ اَلَآ اِنَّهُمْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ؕ اَلَآ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ ۝ ع

و كتبت الى جهته و الى جانبه العزيز يريدون نفسه و ذاته فكأنه قال و نأى بنفسه كقولهم فى المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب و عصفت به الخيلاء - و ان يراد بجانبه عطفه و يكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه و تولى بركنه [اَرَءَيْتُمْ] اَخْبِروني [اِنْ كَانَ] القراٰن [مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] يعني ان ما انتم عليه من انكار القراٰن و تكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين و ثلج الصدور وانما هو قبل النظر و اتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله و ان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا و لم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضلّ منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته و مناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم و قوله [مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ] موضوع موضع منكم بيانا لحالهم و صفتهم - [سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِى الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسّر الله عزّ و جلّ لرسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم و للخلفاء من بعده و نصّار دينه في اٰفاق الدنيا و بلاد المشرق و المغرب عموما وفي ناحة العرب خصوصا من الفتوح اللتي لم تتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم و من الاظهار على الجبابرة و الاكاسرة و تغليب قليلهم على كثيرهم و تسليط ضعافهم على اقويائهم و اجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقةً للعادات و نشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة و بسط دولته في اقاصيها والاستقراء يُطلعك فى التواريخ و الكتب المدونة في مشاهد اهله و ايامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما من اعلام الله و اٰية من اٰياته يقوى معها اليقين و يزداد بها الايمان و يتبيّن ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسّه مغالط نفسه و ما الثبات و الاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب و التزلزل صفة الفرية و الزور و ان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن و دولة تظهر ثم تضمحل [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] بدل منه تقديره اَوَلَم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد و معناه ان هذا الموعود من اظهار اٰيات الله فى الاٰفاق وفي انفسهم سيرونه و يشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القراٰن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه و شهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق و انه من عنده و لو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة و لما نصر حاملوه هذه النصرة - و قرئ في مُرية بالضم و هي الشك [مُّحِيْطٌ] عالم بجمل الاشياء و تفاصيلها و ظواهرها و بواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم و هو مجازيهم على كفرهم و مريتهم في لقاء ربهم - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات •

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

حٰمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝ كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَ اِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ] اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَ اِلَى الرسل مِنْ قَبْلِكَ [اللّٰهُ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اَوْحى الله اليك مثله في غيرها من السُّوَر و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرّر هذه المعاني في القران و في جميع الكُتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ و اللطف العظيم لعباده من الاولين و الاٰخرين و لم يقل اوحى اِلَيْكَ و لكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته - و قرئ يُوْحٰى اِلَيْكَ على البناء للمفعول - فان قلت فما رافع اسم اللّٰهُ على هذه القراءة - قلت ما دل عليه يُوْحٰى كان قائلا قال مَن الموحي فقيل اللّٰهُ كقراءة السلمي وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ على البناء للمفعول و رفع شُرَكَآؤُهُمْ على معنى زيّنه لهم شركاؤهم - فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نُوْحِيْ بالنون - قلت يرتفع بالابتداء - و الْعَزِيْزُ و ما بعده اَخبار - او الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ صفتان و الظرف خبر - قرئ [تَكَادُ] بالتاء والياء - وَيَنْفَطِرْنَ - و [يَتَفَطَّرْنَ] - و روى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تَتَفَطَّرْنَ بتاءين مع النون و نظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابيّ الابل تَشمّمنَ و معناه يكدن يَنْفَطِرْنَ من علوّ شان الله و عظمته يدل عليه مجيئه بعد الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ - و قيل من دعائهم له ولدا كقوله تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ - فان قلت لم قال [مِنْ فَوْقِهِنَّ] - قلت لانّ اعظم الاٰيات و ادلّها على الجلال و العظمة فوق السموات و هي العرش و الكرسيّ و صفوف الملٰئكة المرتجّة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يَعْلم كنهه الا الله من اٰثار ملكوته العظمى فلذلك قال يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ اي يبتدئ الانفطار من جهتهنّ الفوقانية - اولانّ كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهنّ من الجهة اللتي منها جاءت الكلمة و لكنه بُولغ في ذلك فجعلت مؤثّرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرنَ من الجهة اللتي فوقهنّ دع الجهة اللتي تحتهنّ و نظيره في المبالغة قوله عز و علا يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ يُصْهَرُ بِهٖ مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة - و قيل مِنْ فَوْقِهِنَّ من فوق الارضين - فان قلت كيف صح ان يستغفروا لِمَنْ فِي الْاَرْضِ و فيهم الكفار اعداء الله و قد قال الله تعالى اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰٓئِكَةِ فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم - قلت قوله لِمَنْ

لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ؕ أَلَآ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ وَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ أَوْلِيَآءَ اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَ مَآ أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ۝ وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرٰى وَ مَنْ حَوْلَهَا وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ

فِي الْأَرْضِ يدلّ على جنس اهل الارض و هذه الجنسية قائمة في كلّهم و في بعضهم فيجوز ان يراد به هذا
و هذا وقد دلّ الدليل على ان الملٰئكة لا تستغفر الّا لاولياء الله و هم المؤمنون فما اراد الله الا ايّاهم الا ترى
الى قوله في سورة المؤمن وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا و حكايته عنهم فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَ اتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ
كيف وصفوا المستغفَر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدّقين طمعا في
استغفارهم فكيف للكفرة - و يحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم و الغفران في قوله اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ
السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا الى ان قال اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا و قوله وَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ
و المراد الحلم عنهم و ان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عامّا - فان قلت قد فسرت قوله تعالى تَكَادُ السَّمٰوٰتُ
يَتَفَطَّرْنَ بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما - قلت - اما على احدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن
هيبة من جلاله و احتشاما من كبريائه و الملٰئكة الذين هم ملء السبع الطباق و حافّون حول العرش صفوفا
بعد صفوف يُداومون خضوعا لعظمته على عبادته و تسبيحه و تحميده و يستغفرون لمن في الارض خوفا
عليهم من سطواته - و اما على الثاني فكأنه قيل يكدن ينفطرنّ من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة
الشنعاء و الملٰئكة يوحّدون الله و ينزّهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يُضيفها اليه الجاهلون به
حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجَئين و يستغفرون
لمؤمني اهل الارض الذين تبرّأوا من تلك الكلمة و من اهلها او يطلبون الى ربّهم ان يحلم عن اهل
الارض و لا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح و حرصا على
نجاة الخلق و طمعا في توبة الكفّار و الفسّاق منهم [وَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ] جعلوا له شركاء
و اندادا [اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ] رقيب على احوالهم و اعمالهم لا يفوته منها شيء و هو مُحاسبهم عليها و مُعاقبهم
لا رقيب عليهم الا هو وحده [وَ مَآ اَنْتَ] يا محمّد بموكل بهم و لا مفوّض اليك امرهم و لا قسرهم على
الايمان انما انت منذر فحسب ٭ وَ مثل ذٰلِكَ [اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ] و ذٰلك اشارة الى معنى الآية قبلها
من ان الله هو الرقيب عليهم و ما انت برقيب عليهم و لٰكن نذير لهم لانّ هذا المعنى كرّره الله في كتابه في مواضع
جمّة و الكاف مفعول به لَاَوْحَيْنَا و [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] حال من المفعول به اي اوحيناه اليك و هو قرآن عربيّ
بيّن لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك و لا تتجاوز حدّ الانذار - و يجوز ان يكون ذٰلك اشارة الى
مصدر اَوْحَيْنَا اي و مثل ذلك الايحاء البيّن المفهم اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا بلسانك [لِّتُنْذِرَ] يقال انذرته
كذا و انذرته بكذا - وقد عدّي الاول اعني لِّتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى الى المفعول الاول و الثاني و هو قوله وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ
الى المفعول الثاني [اُمَّ الْقُرٰى] اهل امّ القرى كقوله تعالى وَ سْـَٔلِ الْقَرْيَةَ [وَ مَنْ حَوْلَهَا] من العرب -

فيه ط فريق في الجنة و فريق في السعير ◎ و لو شاء الله لجعلهم امة واحدة و لكن يدخل من يشاء في رحمته ط و الظلمون ما لهم من ولي و لا نصير ◎ ام اتخذوا من دونه اولياء ج فالله هو الولي و هو يحي الموتى و هو على كل شيء قدير ◎ ع و ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ط ذلكم الله ربي عليه

و قرئ لينذر بالياء و الفعل للقرآن [يوم الجمع] يوم القيمة لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع - و قيل يجمع بين الارواح والاجساد - و قيل يجمع بين كل عامل وعمله - و [لا ريب فيه] اعتراض لا محل له - قرئ فريق - وفريقٌ بالرفع و النصب - فالرفع على منهم فريق و منهم فريق و الضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق - و النصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون - فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة - قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس و النعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين - و ان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق - [لجعلهم امة واحدة] اي مؤمنين كلهم على القسر و الاكراه كقوله و لو شئنا لاتينا كل نفس هديها و قوله و لو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا و الدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين و قوله افانت تكره بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره و المعنى و لو شاء ربك مشية قدرة لقسرهم جميعا على الايمان و لكنه شاء مشية حكمة فكلفهم و بنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته و هم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين و يترك الظالمين بغير ولي و لا نصير في عذابه - معنى الهمزة في ام الانكار - [فالله هو الولي] هو الذي يجب ان يتولى وحده و يعتقد انه المولى و السيد و الفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه [و هو يحي] اي و من شان هذا الولي انه يحيي الموتى [و هو على كل شيء قدير] فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء [و ما اختلفتم فيه من شيء] حكاية قول رسول الله للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب و المشركين فاختلفتم انتم و هم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله و هو اثابة المحقين فيه من المؤمنين و معاقبة المبطلين [ذلكم] الحاكم بينكم هو [الله ربي عليه توكلت] في رد كيد اعداء الدين [و اليه] ارجع في كفاية شرهم - و قيل و ما اختلفتم فيه و تنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول - وقيل و ما اختلفتم فيه من تاويل آية و اشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله و الظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - وقيل

تَوَكَّلْتُ وَ اِلَيْهِ اُنِيْبُ ۞ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَّ مِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ج يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ ط لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ ج وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۞ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ج يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاءُ وَ يَقْدِرُ ط اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهٖٓ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوْسٰى وَ عِيْسٰٓى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ط كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ

و ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم و لا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ - فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ] قرئ بالرفع و الجر - فالرفع على انه احد اخبار ذٰلِكُمْ او خبر مبتدأ محذوف - و الجر على فحكمه الى الله فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ - و ذٰلِكُمُ الى اُنِيْبُ اعتراض بين الصفة و الموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ] خلق لكم [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ] من جنسكم من الناس ازواجا [وَّ مِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا] اي و خلق من الانعام ازواجا و معناه و خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا [يَذْرَؤُكُمْ] يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم و كثرهم و الذر و الذرو و الذرء اخوات [فِيْهِ] في هذا التدبير و هو ان جعل للناس و الانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم و اناثهم التوالد و التناسل و الضمير في يَذْرَؤُكُمْ يرجع الى المخاطبين و الانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل و هي من الاحكام ذات العلتين - فان قلت ما معنى يَذْرَؤُكُمْ في هذا التدبير و هلا قيل يذرؤكم به - قلت جعل هذا التدبير كالمنبع و المعدن للبث و التكثير الا ترى تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله و هم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده و عمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه و نظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر و منه قولهم قد ايفعت لداته و بلغت اترابه يريدون ايفاعه و بلوغه و في حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا و فيهم الطيب الطاهر لداته و القصد الى طهارته و طيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء و بين قوله لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ الا ما تعطيه الكناية من فائدتها و كانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد و هو نفي المماثلة عن ذاته و نحوه قوله تعالى بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد و لا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل و من لا مثل له - و لك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررها من قال • ع • وصاليات ككما يؤثفين • و من قال • ع • فاصبحت مثل كعصف ماكول • و قرئ ويُقَدِّرُ - [اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه و الا افقره • [شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ] دين نوح و محمد و من بينهما من الانبياء - ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من

إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۞ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰبَ
مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝ فَلِذٰلِكَ فَادْعُ ۚ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَقُلْ
آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتٰبٍ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ

رسله فيه بقوله [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] و المراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله و طاعته و الايمان برسله و كتبه و بيوم الجزاء و سائر ما يكون الرجل باقامته مسلما و لم يرد الشرائع اللتي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ومحل أَنْ أَقِيمُوا - اما نصب بدل من مفعول شَرَعَ و المعطوفين عليه - واما رفع على الاستيناف كانه قيل و ما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ] عظم عليهم وشق عليهم [مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ] من اقامة دين الله و التوحيد [يَجْتَبِي إِلَيْهِ] يجتلب ويجمع و الضمير للدين بالتوفيق و التسديد [مَن يَشَاءُ] من ينفع فيهم توفيقه ويجدي عليهم لطفه - [وَمَا تَفَرَّقُوا] يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم [إِلَّا مِن بَعْدِ] ان علموا ان الفرقة ضلال و فساد و امر متوعد عليه على ألسنة الانبياء [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ] و هي عدة التاخير الى يوم القيمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] حين افترقوا لعظم ما اقترفوا [وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰبَ مِن بَعْدِهِمْ] و هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ] كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان - و قيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم و ذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين و منذرين و جاءهم العلم و انما اختلفوا للبغي بينهم - و قيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية و الانجيل - وقرئ وُرِّثُوا - و وَرِثُوا - [فَلِذٰلِكَ] فلاجل ذلك التفرق و لما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا [فَادْعُ] الى الاتفاق و الايتلاف على الملة الحنيفية القديمة [وَاسْتَقِمْ] عليها و على الدعوة اليها كما امرك الله [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ] المختلفة الباطلة [بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتٰبٍ] باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض و كفروا ببعض كقوله وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ الى قوله أُولٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا [لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ] فى الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي - [لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ] اي لا خصومة لان الحق قد ظهر و صرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة و معناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته و هذا حجته

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۞ اَللّٰهُ الَّذِيٓ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيْزَانَ ط وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيْبٌ ۞ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا ج وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ مِنْهَا وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ ط اَلَآ اِنَّ الَّذِيْنَ يُمَارُوْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ۞ اَللّٰهُ لَطِيْفٌ بِعِبَادِهٖ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ ج وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ ۞ ع مَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الْاٰخِرَةِ نَزِدْ لَهٗ فِيْ حَرْثِهٖ ج وَمَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا] يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة و متاركة بعد ظهور الحق و قيام الحجة و الالزام - فان قلت كيف حوجزوا و قد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل و تخريب البيوت و قطع النخيل و الاجلاء - قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة [يُحَاجُّوْنَ فِي اللّٰهِ] يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس و دخلوا فى الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا كان اليهود و النصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم و نبينا قبل نبيكم و نحن خير منكم و اولى بالحق - و قيل من بعد ما استجاب الله لرسوله و نصره يوم بدر و اظهر دين الاسلام [دَاحِضَةٌ] باطلة زالة * [اَنْزَلَ الْكِتٰبَ] اي جنس الكتاب [وَالْمِيْزَانَ] والعدل والسوية و معنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة - و قيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل و التحريم و غير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيْبٌ] او لعل مجيء الساعة قريب - فان قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب و الميزان - قلت لان الساعة يوم الحساب و وضع الموازين للقسط فكأنه قيل امركم الله بالعدل و السوية و العمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه و يزن اعمالكم و يوفي لمن اوفى و يطفف لمن طفف - المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه [لَفِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ] من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله و لدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لا ريب فيها و لشهادة العقول على انه لابد من دار جزاء - [لَطِيْفٌ بِعِبَادِهٖ] بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم و توصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته و جزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ] بعد توصل بره الى جميعهم - قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف و له اوصاف و القسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة و التدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لاٰخر و يصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للاٰخر فقد رزقه و هو الذي اراد بقوله يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الاٰخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد [وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيْزُ] المنيع الذي لا يغلب * سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة و الزكاء حرثه على المجاز و فرق بين عملي العاملين بان من عمل للاٰخرة

نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ۚ
وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

وُفِّق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أُعطي شيئًا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه
الذي قسم له وفرغ منه و [مَا لَهُ] نصيب قط [فِي الْآخِرَةِ] ولم يذكر في معنى عمل الآخرة وله في الدنيا
نصيب على ان رزقه المقسوم له واصلٌ اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء
عمله وفوزه في المآب * معنى الهمزة في [أَمْ] التقرير والتقريع . وشُرَكَاؤُهم شياطينهم الذين زيّنوا لهم الشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرّعت لهم الشياطين وتعالى الله
عن الاذن فيه والامر به . وقيل شُرَكَاؤُهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متّخذوها شركاء لله فتارةً تضاف
اليهم لهذه الملابسة وتارةً الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال
ابرهيم صلوات الله عليه إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ [وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ] اي القضاء السابق بتأجيل
الجزاء . او ولولا العدة بانّ الفصل يكون يوم القيمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] اي بين الكافرين والمؤمنين او بين
المشركين وشركائهم . وقرأ مسلم بن جندب وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بالفتح عطفًا له على كَلِمَةُ الْفَصْلِ يعني ولولا
كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا * [تَرَى الظَّالِمِينَ] في الآخرة
[مُشْفِقِينَ] خائفين خوفا شديدا ارقّ قلوبهم مما كسبوا من السيّئات [وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ] يريد وباله واقع بهم
وواصلٌ اليهم لا بدّ لهم منه اشفقوا او لم يُشفقوا . كأنّ روضة جنّة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها .
[عِنْدَ رَبِّهِمْ] منصوب بالظرف لا بيشاءون * قرئ يُبَشِّرُ من بَشّره . ويُبْشِرُ من ابشره . ويَبْشُرُ من بَشَره
والاصل [ذَٰلِكَ] الثواب [الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ] به [عِبَادَهُ] فحذف الجار كقوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ثم حذف
الراجع الى الموصول كقوله تعالى أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا . او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده .
وروي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه
اجرا فنزلت الآية [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ] يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو
ان تودّوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرًا في الحقيقة لانّ قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة .
ويجوز ان يكون منقطعًا اي لا اسألكم اجرا قطّ ولكني اسألكم ان تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تُؤذوهم .
فان قلت هلاّ قيل إلا مودّة القربى او إلا المودة للقربى وما معنى قوله إلا المودّة في القربى . قلت
جعلوا مكانا للمودة ومقرًّا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحبّ شديد تريد احبّهم وهم
مكان حبّي ومحلّه وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف

عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى ط وَ مَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهٗ فِيْهَا حُسْنًا ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ

تعلّق الظرف به في قولک المال في الكيس و تقديره اِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابتة فِي الْقُرْبٰى و متمكّنة فيها و القُربى مصدر كالزُلفى و البُشرى بمعنى القرابة و المراد في اهل القربى - و روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قرابتک هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم قال عليّ وفاطمة و ابناهما و يدلّ عليه ما روي عن عليّ رضي الله عنه شكوتُ الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حسدَ الناس لي فقال اَمَا ترضى ان تكون رابعَ اربعة اول مَن يدخل الجنّة انا وانت و الحسن والحسين و ازواجنا عن ايماننا و شمائلنا و ذرّيتنا خلف ازواجنا - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حرّمت الجنّة على مَن ظلم اهل بيتي و اٰذاني في عترتي و مَن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فانا اُجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيٰمة - و روي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذٰلک رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلّة فاعزّكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضُلّالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال اَلَا تقولون ألم يُخرجک قومک فآويناك اَوَ لم يكذّبوک فصدّقناك اَوَ لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثَوْا على الرُكَب و قالوا اموالنا و ما في ايدينا لله و لرسوله فنزلت الاٰية و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد مات شهيدا اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد مات مغفورا له اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد مات تائبا اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد مات مؤمنا مستكمل الايمان اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثم منكر و نكير اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد يُزفّ الى الجنّة كما تُزفّ العروس الى بيت زوجها اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد فُتح له في قبره بابان الى الجنّة اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد جعل الله قبره مزار ملٰئكة الرحمة اَلَا و مَن مات على حبّ اٰل مُحمّد مات على السنّة و الجماعة اَلَا و مَن مات على بغض اٰل مُحمّد جاء يوم القيٰمة مكتوب بين عينيه اٰئسٌ من رحمة الله اَلَا و مَن مات على بغض اٰل مُحمّد مات كافرا اَلَا و مَن مات على بغض اٰل مُحمّد لم يشمّ رائحة الجنّة - و قيل لم يكن بطن من بطون قريش اِلّا و بين رسول الله و بينهم قربى فلما كذّبوه و ابَوْا ان يبايعوه نزلت - و المعنى اِلّا ان تودّوني في القربى اي في حق القربى و من اجلها كما تقول الحبّ في الله و البغض في الله بمعنى في حقه و من اجله يعني انكم قومي و احق من اجابني و اطاعني فاذ قد ابيتم ذٰلک فاحفظوا حقّ القربى و لا تؤذوني و لا تهيّجوا عليّ - و قيل اتت الانصار رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بمال جمعوه و قالوا يا رسول الله قد هدانا الله بک و انت ابن اختنا و تعروك نوائب و حقوق و ما لک سعة فاستعن بهذا على ما

اَفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۚ فَاِنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ۝ وَ

بذنوبك فنزلت وردّه - وقيل القُرْبٰى التقرب الى الله اي الّا ان تحبّوا الله و رسوله في تقربكم اليه بالطاعة و العمل الصالح - و قرئ اِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبٰى [وَمَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدّي انها المودّة في آل رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم نزلَتْ في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و مودته فيهم و الظاهرُ العموم في ايّ حسنة كانت الّا انها لمّا ذكرت عقيب ذكر المودّة في القربى دلّ ذلك على انها تناولت المودّة تناولًا اوليًا كأنّ سائر الحسنات لها توابع - و قرئ يَزِدْ اي يزد الله و زيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗۤ اَضْعَافًا كَثِيْرَةً - و قرئ حُسْنٰى و هو مصدر كالبُشْرٰى • الشَّكُوْر في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة و توفية ثوابها و التفضل على المثاب - [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيه التوبيخ كأنّه قيل أيتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى و افحشها [فَاِنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ] فانْ يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتّى تفتري عليه الكذب فانّه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الّا من كان في مثل حالهم و هذا الاسلوب مؤدّاه استبعاد الافتراء من مثله و انه في البعد مثل الشرك بالله و الدخول في جملة المختوم على قلوبهم و مثال هذا ان يخوّن بعض الأُمَنَاء فيقول لعلّ الله خذلني لعلّ الله اعمى قلبي و هو لا يريد اثبات الخذلان و عمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخوّن مثله و التنبيهَ على انه رُكِب من تخوينه امر عظيم - ثم قال و من عادة الله ان يمحو الباطل ويُثْبت الحقّ [بِكَلِمٰتِهٖ] بوحيه او بقضائهٖ كقوله بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهٗ يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه و محقهٗ و قذفَ بالحقّ على باطله فدمغه - و يجوز ان يكون عدةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت و التكذيب ويُثْبت الحقّ الذي انت عليه بالقرآن و بقضائه الذي لا مردّ له من نصرتك عليهم [اِنَّ] الله [عَلِيْمٌ] بما في صدرك و صدورهم فيُجري الامر على حسب ذلك - و عن قتادة يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ يُنْسك القرآن و يقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعلَ به ذلك - و قيل يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ يربط عليه بالصبر حتّى لا يشقّ عليك اذاهم - فان قلت ان كان قوله وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ كلاما مبتدأ غير معطوف على يَخْتِمْ فما بال الواو ساقطة في الخط - قلت كما سقطَتْ في قوله وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ و قوله سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ على انها مثبتة في بعض المصاحف • يقال قبلت منه الشيء و قبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه و جعلته مبدأ قبولي و منشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه و ابنته عنه - و التَّوْبة ان يرجع عن القبيح و الاخلال بالواجب بالندم عليهما و العزم على ان لا يعاود لانّ المرجوع عنه قبيح و اخلال بالواجب و ان كان فيه لعبد حقّ لم يكن بدّ من التفصّي على طريقه - وروى

سورة الشوری ۴۲ — الجزء ۲۵ — ع ۳

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ط وَالْكٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ط اِنَّهٗ بِعِبَادِهٖ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ ط وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا

جابر ان اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و قال اللّهم انّي اَستغفرک و اتوب اليک و کبّر فلما فرغ من صلاته قال له عليّ رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين و توبتک تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين و ما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي من الذنوب الندامةُ - و لتضييع الفرائض الاعادة - و ردّ المظالم - و اذابة النفس في الطاعة كما ربّيتها في المعصية - و اذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية - و البكاء بدل كل ضحک ضحكته - [وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ] عن الكبائر اذا تِيبَ عنها و عن الصغائر اذا اجتُنبت الكبائر [وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ] قرئ بالتاء و الياء اي يعلمه فيُثيب على حسناته و يعاقب على سيئاته [وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] و يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله وَاِذَا كَالُوْهُمْ اي يُثيبهم على طاعتهم و يزيدهم على الثواب تفضلا - او اذا دعوه استجاب دعاءهمَ و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيْدُهُمْ] هو [مِّنْ فَضْلِهٖ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يُجيبونه اذا دعاهم - و عن ابرٰهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نُجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ وَاللّٰهُ يَدْعُوْا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ - وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا * [لَبَغَوْا] من البغي و هو الظلم اي لبغى هذا على ذاك و ذاک على هذا لانّ الغنى مَبطرة مَأشرة و كفى بحال قارون عبرةً و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اخوفُ ما اخافُ على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و لبعض العرب * شعر * و قد جعل الوسميُّ يُنبت بيننا * و بين بني رومان نبعا و شوحطا * يعني انهم احيوا فحدّثوا انفسهم بالبغي و التفاتن - او من البغي و هو البذخ و الكبر اي لتكبّروا في الارض و فعلوا ما يتبع الكبر من العلوّ فيها و الفساد - و قيل نزلت في قوم من اهل الصُفّة تمنّوا سعة الرزق و الغنى - قال خَبّاب بن الارتّ فينا نزلت و ذلک انّا نظرنا الى اموال بني قريظة و النضير و بني قينقاع فتمنّيناها [بِقَدَرٍ] بتقدير يقال قدره قَدْرا و قَدَرا [خَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدّرلهم ما هو اصلح لهم و اقرب الى جمع شملهم فيُفقر و يُغني و يَمنع و يُعطي و يَقبض و يَبسط و كما توجبه الحكمة الربانيّة و لو اغناهم جميعا لبغوا و لو افقرهم لهلكوا - فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقلّ و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي و الاحجام عنه فلو عمّ البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الاٰن [قَنَطُوْا] بفتح النون و كسرها

سورة الشورى ٤٢   الجزء ٢٥   ع ٤

بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ط وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ اِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ ع وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝ط وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْاَرْضِ ج وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهِ الْجَوَارِ

[وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ] اي بركات الغيث و منافعه و ما يحصل به من الخصب - و عن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط و قنط الناس فقال مُطروا اذنْ اراد هذه الاٰية - و يجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء كانه قال ينزّل الرحمة التي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَلِيُّ] الذي يتولى عباده باحسانه [الْحَمِيدُ] المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته • [وَمَا بَثَّ] يجوز ان يكون مجرورا و مرفوعا يحمل على المضاف اليه او المضاف - فان قلت لم جاز فيهما [مِنْ دَابَّةٍ] و الدوابّ في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور و ان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مُجيد او شجاع بَطَل و انما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم و بنو فلان فعلوا كذا و انما فعله نُوَيْس منهم و منه قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ و انما يخرج من الملح - و يجوز ان يكون للملئكة عليهم السلام مشيٌ مع الطَيَران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسيّ و لا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشيَ الاناسيّ على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم و ما لا نعلم من اصناف الخلق [اِذَا] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى و منه اِذَا يَشَاءُ و قال • شعر • و اذا ما اشاء ابْعَثُ منها • اٰخر الليل ناشطا مذعورا • في مصاحف اهل العراق [فَبِمَا كَسَبَتْ] باثبات الفاء على تضمين مَا معنى الشرط - و في مصاحف اهل المدينة بِمَا كَسَبَتْ بغير فاء على ان مَا مبتدأة و بِمَا كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - و الاٰية مخصوصة بالمجرمين و لا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم و يعفو عن بعض فامّا مَن لا جرم له كالانبياء و الاطفال و المجانين فهؤلاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفّى و المصلحة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما من اختلاج عِرق و لا خدش عود و لا نكبة حجر الا بذنب و لَمَا يعفو الله عنه اكثر - و عن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن و المصائب باكتسابه و ان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليلَ النظر في احسان ربّه اليه - و عن اٰخر العبدُ ملازم للجنايات في كل اٰوان و جناياتُه في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لانّ جناية المعصية من وجه و جناية الطاعة من وجوه و الله يطهّر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفّف عنه اثقاله في القيٰمة و لولا عفوه و رحمته لهلك في اول خطوة - و عن عليّ رضي الله عنه و قد رفعه مَن عُفي عنه في الدنيا عُفي عنه في الاٰخرة و من عُوقب في الدنيا لم يثنّ عليه العقوبة في الاٰخرة - و عنه رضي الله عنه هذه ارجى اٰية للمؤمنين في القراٰن [بِمُعْجِزِينَ] بفائتين ما قضي عليكم من المصائب [مِنْ وَلِيٍّ] من متولٍّ بالرحمة - الْجَوَارِي السفن - و قرئ الْجَوَارِ [كَالْاَعْلَامِ] كالجبال قالت الخنساء • ع • كانه عَلَم في راسه نار • و قرئ الرِّيَاحُ - [فَيَظْلَلْنَ] بفتح اللام و كسرها من ظَلّ يظَلّ و يظِلّ نحو ضَلّ يضَلّ و يضِلّ

فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۝ اِنْ يَّشَاْ يُسْكِنِ الرِّيْحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلٰى ظَهْرِهٖ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝ اَوْ يُوْبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوْا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيْرٍ ۝ وَّ يَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ اٰيٰتِنَا ط مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيْصٍ ۝ فَمَا اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ وَ اِذَا مَا غَضِبُوْا هُمْ يَغْفِرُوْنَ ۝ ج وَ الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ وَ اَقَامُوا

[رَوَاكِدَ] ثوابت لا تجري [عَلٰى ظَهْرِهٖ] على ظهر البحر [لِكُلِّ صَبَّارٍ] على بلاء الله [شَكُوْرٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر [يُوْبِقْهُنَّ] يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتل المسافرين في البحر باحدى بليتين - اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري - واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب [مَا كَسَبُوْا] من الذنوب ويعفو [عَنْ كَثِيْرٍ] منها - فان قلت علام عطف يوبقهن - قلت على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه - قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم - فان قلت فمن قرأ ويعفو - قلت قد استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القرآت الثلاث في [وَ يَعْلَمَ] - قلت - اما الجزم فعلى ظاهر العطف - واما الرفع فعلى الاستيناف - واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق الله السموت والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت - واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله • ع • والحق بالحجاز فاستريحا • فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة - فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم - قلت كأنه قال او ان يشأ يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين [مِنْ مَّحِيْصٍ] من محيد عن عقابه [مَا] الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية - عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت - [وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ] عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى [كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ] الكبائر من هذا الجنس - وقرئ كبير الاثم - وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك [هُمْ يَغْفِرُوْنَ]

الصَّلٰوةَ ص وَاَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴿ج﴾ ۝ وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ ۝ وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ج فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ط اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهٖ فَاُولٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيْلٍ ۝ اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ وَيَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ ع وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْ

اي هم الاخصّاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس و المجيء بهم و ايقاعه مبتدأ و اسناد يَغْفِرُوْنَ اليه لهذه الفائدة و مثله هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ [وَالَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ] نزلت في الانصار دعاهم الله عزّ و جلّ للايمان به و طاعته فاستجابوا له بان آمنوا به و اطاعوه [وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ] و اتمّوا الصلوات الخمس - و كانوا قبل الاسلام و قبل مقدم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا و تشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتّى يجتمعوا عليه - و عن الحسن ما تشاور قوم الّا هُدوا لارشد امرهم - و الشُّورٰى مصدر كالفُتيا بمعنى التشاور و معنى قوله [وَاَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ] اي ذو شورى و كذلك قولهم ترك رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم و لا يعتدوا - و عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلّوا انفسهم فيجترئ عليهم الفسّاق - فان قلت أهم محمودون على الانتصار - قلت نعم لانّ من اخذ حقّه غير معتد حدّ الله و ما امر به فلم يسرف في القتل ان كان وليّ دم اوردّ على سفيه محاماة على عرضه او ردعا له فهو مطيع و كلّ مطيع محمود - كلتا الفعلتين الاولى و جزاؤها سيّئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ يريد ما يسوءهم من المصائب و البلايا و المعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله [فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ] بينه و بين خصمه بالعفو و الاغضاء كما قال فَاِذَا الَّذِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهٗ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهٗ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ [فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ] عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم - وقوله [اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السويّة و الاعتداء خصوصا في حال الحرب و التهاب الحميّة فربّما كان المجازي من الظالمين و هو لا يشعر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا كان يوم القيٰمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمّن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنّة باذن الله [بَعْدَ ظُلْمِهٖ] من اضافة المصدر الى المفعول و يفسّره قراءة من قرأ بَعْدَ مَا ظُلِمَ [فَاُولٰٓئِكَ] اشارة الى معنى مَن دون لفظه [مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيْلٍ] للمعاقب و لا للعاتب و العائب [اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ] يبتدؤنهم بالظلم [وَيَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ] يتكبّرون فيها و يعلون و يفسدون [وَلَمَنْ صَبَرَ] على الظلم و الاذى [وَغَفَرَ] ولم ينتصر و فوّض امره الى الله [اِنَّ ذٰلِكَ] منه [لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ] و حذف

بَعْدِهٖ ؕ وَتَرَى الظّٰلِمِيْنَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ يَقُوْلُوْنَ هَلْ اِلٰى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيْلٍ ۞ وَتَرٰىهُمْ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا خٰشِعِيْنَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُوْنَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ؕ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ فِيْ عَذَابٍ مُّقِيْمٍ ۞ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَآءَ يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ ۞ اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ ؕ مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيْرٍ ۞ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ؕ اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ ؕ وَاِنَّآ اِذَآ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ ۞ لِلّٰهِ مُلْكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم - و يحكى ان رجلا سبّ رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاٰية فقال الحسن عقلها والله و فهمها اذا ضيّعها الجاهلون - و قالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبًا اليه و ذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي و قطع مادّة الاذى - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما يدلّ عليه و هو ان زينب اَسْمعت عائشةَ بحضرته و كان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] ومن يخذل الله [فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْۢ بَعْدِهٖ] فليس له من ناصر يتولّاه من بعد خذلانه [خٰشِعِيْنَ] متضائلين متقاصرين مما يلحقهم [مِنَ الذُّلِّ] وقد يعلّق مِنَ الذُّلِّ بيَنْظُرُوْنَ و يوقف على خٰشِعِيْنَ [مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ] اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفيّ بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المَكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها و يملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المَحابّ - و قيل يُحْشَرُوْنَ عُمْيًا فلا ينظرون الا بقلوبهم و ذلك نظر من طَرْف خفيّ و فيه تعسّف - [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] اما ان يتعلق بخَسِرُوْا و يكون قول المؤمنين واقعًا في الدنيا - و اما ان يتعلّق بقَالَ اي يقولون يوم القيٰمة اذا رأوهم على تلك الصفة • [مِنَ اللّٰهِ] مِنْ صلةُ لَا مَرَدَّ اي لا يردّه الله بعد ما حكم به - او مِنْ صلةُ يَاْتِيَ اي مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ من الله يوم لا يقدر احد على ردّه - و النَّكِيْر الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب و لا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه و دُوّن في صحائف اعمالكم • اراد بالْاِنْسَان الجمع لا الواحد لقوله وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ و لم يُرِد الا المجرمين لانّ اصابة السيئة بما قدّمت ايديهم انما تستقيم فيهم - و الرَّحْمَة النعمة من الصحة و الغنى و الامن - و السَّيِّئَة البلاء من المرض و الفقر و المخاوف - و الكَفُوْر البليغ الكفران و لم يقل فانه كفور ليسجّل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ و المعنى انه يذكر البلاء و ينسى النعم و يغمطها - لمّا ذكر اذاقة الانسان الرَّحْمَة و اصابته بضدّها اتبع ذلك ان له الملك و انه يقسم النعمة و البلاء كيف اراد و يهب لعباده من الاولاد ما يقتضيه مشيّته فيخصّ بعضا بالاناث و بعضا بالذكور و بعضا بالصنفين جميعا و يُعقم اٰخرين فلا يهبُ لهم ولدا قط - فان قلت لم قدّم الاناث اولًا

السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ط يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنَاثًا وَّ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ ۝ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا ج وَ يَجْعَلُ مَنْ يَّشَآءُ عَقِيْمًا ط اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ۝ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآءِ

على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم و لم عرّف الذكور بعد ما نكّر الاناث - قلت لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى و كفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه و مشيئته و ذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم و الاهم واجب التقديم و ليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء و آخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه و تشهير كأنه قال و يهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم و التأخير و عرّف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن و لكن لمقتضٍ آخر فقال ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا كما قال اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى - فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و قيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم و سلامه حيث وهب لشعيب و لوط اناثا و لابرٰهيم ذكورا و لمحمد ذكورا و اناثا و جعل يحيى و عيسى عقيمين [اِنَّهٗ عَلِيْمٌ] بمصالح العباد [قَدِيْرٌ] على تكوين ما يصلحهم • [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ] و ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه - اما على طريق الوحي و هو الالهام و القذف في القلب او المنام كما اوحي الى ام موسى و الى ابرٰهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داؤد عليه السلام في صدره - قال عبيد بن الابرص • شعر • و اوحى اليّ الله ان قد تأمروا • بإبل ابي اوفى فقمت على رجلي • اي الهمني و قذف في قلبي - و اما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي - و قوله [مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ] مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى شخصه و ذلك كما كلم موسى و يكلم الملئكة - و اما على ان يرسل اليه رسولا من الملئكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى - و قيل وَحْيًا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملئكة [اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا] اي نبيا كما كلم امم الانبياء على ألسنتهم - و وَحْيًا - وَ اَنْ يُرْسِلَ مصدران واقعان موقع الحال لان اَنْ يُرْسِلَ في معنى ارسالا وَ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى وَ عَلٰى جُنُوْبِهِمْ و التقدير و ما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا - و يجوز ان يكون وَحْيًا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا و الا خفاتا لان الجهر و الخفات ضربان من الكلام و كذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا و انما قاله وكيلك او رسولك - و قوله اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ معناه او اسماعا من وراء حجاب و من جعل وَحْيًا في معنى ان يوحي و عطف يُرْسِلَ عليه على معنى وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا بِاَنْ يوحي او بِاَنْ يرسل فعليه

حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوْحِيَ بِاِذْنِهٖ مَا يَشَآءُ ط اِنَّهٗ عَلِيٌّ حَكِيْمٌ ۞ وَ كَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ
اَمْرِنَا ط مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا الْكِتٰبُ وَ لَا الْاِيْمَانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰهُ نُوْرًا نَّهْدِيْ بِهٖ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ط
وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْٓ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ صِرَاطِ اللّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ط اَلَآ اِلَى اللّٰهِ
تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ ۞ ع

كلماتها ۸۴۸	سورة الزخرف مكية و هي تسع و ثمانون اية و سبعة ركوعا •	حروفها ۳۶۵۶

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ وَ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۞ اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ ج وَ اِنَّهٗ فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ

ان يقدر قوله اومن وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب - و قرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل - او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا - و روي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه و اله و سلم الا تكلم الله و تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى و نظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية - [انه علي] عن صفات المخلوقين [حكيم] يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة و اخرى بغير واسطة اما الهاما و اما خطابا • [روحا من امرنا] يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح - فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما كان يدري ما القران قبل نزوله عليه فما معنى قوله [و لا الايمان] و الانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا و تمكنوا من النظر و الاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله و توحيده و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر - قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان [من نشاء من عبادنا] من له لطف و من لا لطف له فلا هداية تجدي عليه [صراط الله] بدل - و قرئ لتهدى اي يهديك الله - و قرئ لتدعو - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ حمعسق كان ممن يصلي عليه الملئكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين و هو القران و جعل قوله [انا جعلناه قرانا عربيا] جوابا للقسم و هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام ع • وثناياك انها اغريض •

حَكِيْمٌ ۞ اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ ۞ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِى الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

اَلْمُبِيْنُ البيّنُ للذين انزل عليهم لانه بلغتهم و اساليبهم - وقيل الواضح للمتدبّرين - و قيل المُبِيْن الذي ابانَ طرق الهدى من طرق الضلالة و ابانَ ما تحتاج اليه الامّة في ابواب الديانة - جَعَلْنٰهُ بمعنى صيّرناه معدًّى الى مفعولين - او بمعنى خلقناه معدًّى الى واحد كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - و قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا حال - ولَعَلَّ مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها و معنى الترجي اي خلقناه عربيًّا غير عجميّ ارادة ان تعقله العرب و لئلا يقولوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ - و قرئ اِمِّ الْكِتٰبِ بالكسر و هي اللوح كقوله بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ سُمّي بام الكتاب لانه الاصل الذي اُثْبِتت فيه الكُتب منه تُنْقل وتُسْتَنْسخ [عَلِيٌّ] رفيع الشان فى الكُتب لكونه معجزا من بينها [حَكِيْمٌ] ذو حكمة بالغة اي مَنْزِلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه و هو مُثْبَت في ام الكتاب هٰكذا [اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا] بمعنى افننحّي عنكم الذكر و نذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضربَ الغرائبَ عن الحوض و منه قول الحجّاج • ع • و لاضربنّكم ضربَ غرائب الابل • و قال طرفة • شعر • اضربَ عنكَ الهموم طارقَها • ضربَكَ بالسيف قونسَ الفرسِ • والفاء للعطف على محذوف تقديره أنُهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارًا لاَن يكون الامر على خلاف ما قدّم من انزاله الكتابَ و خلقه قرانا عربيا ليعقلوه و يعملوا بمواجبه - و صَفْحًا على وجهين - اما مصدر من صفحَ عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزالَ القران و الزام الحجّة به اعراضا عنكم - و اما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصَفْح وجهه و صَفْح وجهه على معنى افننحّيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضَعْه جانبا و امش جانبا و يعضده قراءة من قرأ صُفْحًا بالضم و في هذه القراءة وجه اٰخر و هو ان يكون تخفيف صُفُح جمع صَفُوْح و ينتصب على الحال اي صافحين معرضين [اَنْ كُنْتُمْ] اي لَاَنْ كُنْتُم - و قرئ اِنْ كُنتُم - و اِذْ كُنْتُمْ - فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية و قد كانوا مسرفين على البتّ - قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدلّ بصحّة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقي و هو عالم بذلك ولكنه يخيّل في كلامه انّ تفريطك فى الخروج عن الحق فعلُ من له شكّ فى الاستحقاق مع وضوحه استجهالًا له [وَمَا يَاْتِيْهِمْ] حكاية حال ماضية مستمرّة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن استهزاء قومه - الضمير في [اَشَدَّ مِنْهُمْ] للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يُخبره عنهم [وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ] اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصّتهم و حالهم العجيبة التي حقّها ان تسير مسير المثل و هذا وعد لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و وعيد لهم - فان قلت قوله [لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ] و ما سُرِد من الاوصاف عقيبه - ان كان من قولهم

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي
نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ـ وان كان من قول الله فما وجهه ـ قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه اليه ـ [بِقَدَرٍ] بمقدار يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا ـ و [الْأَزْوَاجَ] الاصناف [مَا تَرْكَبُونَ] اي ما تركبونه ـ فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه ـ قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه [عَلَى ظُهُورِهِ] على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ـ ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بألسنتهم وهو ما يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا الى قوله لَمُنْقَلِبُونَ وكبّر ثلثا وهلّل ثلثا ـ وقالوا اذا ركب في السفينة قال بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ـ وعن الحسين بن عليّ رضي الله عنهما انه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فقال أبهذا أُمرتم فقال وبمَ أُمرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسنَ بالعاقل النظرَ في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات [مُقْرِنِينَ] مُطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة • ع •
واقرنت ما حمّلتني ولقلّ ما • يطاق احتمال الصدّ يا دعدُ والهجرِ • وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لانّ الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة ـ وقرئ مُقرّنين والمعنى واحد ـ فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ـ قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مُخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حقّ الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف انْ لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدعْ ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدّا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام مَن يقول لقرنائه تعالَوا نتنزّه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف فلا يزالون يُسقون حتى تميل طُلاهم وهم على ظهور الدوابّ او في بطون السُفُن وهي تجري

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝ وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۝ع أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ أَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۝ وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ

بهم لا يذكرون الا الشيطان و لا يمتثلون الا اوامره - و قد بلغني ان بعض السلاطين ركب و هو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصحُ الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره و لا احسّ به فكم بين فعل اولئك الراكبين و بين ما امر الله به في هذه الآية - و قيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة [وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا] متصل بقوله وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ اي وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ عن خالق السموات والارض لَيَعْتَرِفُنَّ به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جُزْءًا فوصفوه بصفات المخلوقين - و معنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا اَنْ قالوا لِلْمَلٰئِكَة بنات الله فجعلوهم جزأ له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأ له - ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث و ادّعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وماهو الّا كذب على العرب و وضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا و بيتا ٭ ع ٭ ان اجزأت حرة يوما فلا عجب ٭ ع ٭ زُوِّجتها من بنات الاوس مجزئة ٭ وقرئ جُزُءًا بضمتين [لَكَفُورٌ مُبِينٌ] لجحود للنعمة ظاهر جحوده لانّ نسبة الولد اليه كفر و الكفر اصل الكفران كله [أَمِ اتَّخَذَ] بل اتّخذ و الهمزة للانكار تجهيلا لهم و تعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بانْ جعلوا لله من عباده جزأ حتى جعلوا ذلك الجزء شرّ الجزئين و هو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث و امقتهم لهنّ و لقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهنّ كانه قيل هبُوا ان اضافة اتّخاذ الولد اليه جائزة فرضا و تمثيلا اما تستحيون من الشطط فى القسمة و من ادّعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين و اعلاهما و ترك له شرّهما و ادناهما - وتنكير بَنَاتٍ و تعريف الْبَنِينَ و تقديمهن فى الذكر عليهم لما ذكرتُ في قوله يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ [بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا] بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملٰئكة جزأ لله و بعضا منه فقد جعله من جنسه و مماثلا له لانّ الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس و من حالهم ان احدهم اذا قيل له قد وُلدت لك بنت اغتمّ و اربدّ وجهه غيظا و تأسفا و هو مملوّ من الكرب - و عن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ٭ شعر ٭ ما لابي حمزة لا يأتينا ٭ يظلّ فى البيت الذي يلينا ٭ غضبانَ ان لا نلد البنينا ٭ ليس لنا من امرنا ما شئنا ٭ وانما نأخذ ما أُعطينا ٭ والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها - و قرئ مُسْوَدٌّ - و مُسْوَادٌّ على ان في ظلّ ضمير المبشر وَوَجْهُهُ مُسْوَدٌّ جملة واقعة موقع الخبر - ثم قال او يجعل للرحمٰن من الولد مَنْ هذه الصفة المذمومة صفته و هو انه ينشأ فى الحلية اي يتربى فى الزينة و النعمة و هو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم و مجاراة الرجال كان غَيْرُ مُبِينٍ ليس عنده بيان و لا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال - يقال قلّ ما تكلمت امرأة واردت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة

مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَّ هُوَ كَظِيْمٌ ۞ اَوَ مَنْ يُّنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِيْنٍ ۞ وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا ؕ اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ ؕ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ ؕ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ق اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ۞ اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ ۞ بَلْ قَالُوْٓا اِنَّا

عليها و فيه انه جعل النشء فى الزينة و النعومة من المعايب و المذامّ و انه من صفة ربّات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك و يأنف منه و يربأ بنفسه عنه و يعيش كما قال عمر اخشو شنوا واخشوشبوا و تمعددوا و ان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى - و قرئ يُنْشَؤُا - ويُنَشَّؤُا - و يُنَاشَؤُا ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات و ذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخسّ النوعين و جعلوه من الملٰئكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم - و قرئ [عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ] - وعَبِيْدُ الرَّحْمٰنِ - وعِنْدَ الرَّحْمٰنِ - وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم - و [اِنَاثًا] - و اُنُثًا جمع الجمع - ومعنى جَعَلُوْا سمّوا و قالوا انهم اناث - وقرئ [اَشَهِدُوْا] - وءَاُشْهِدُوا بهمزتين مفتوحة و مضمومة - و اٰاُشْهِدُوا بالف بينهما و هذا تهكّم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فانّ الله لم يضطرّهم الى علم ذلك و لا تطرّقوا اليه باستدلال و لا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ] اللتي شهدوا بها على الملٰئكة من انوثتهم [وَ يُسْئَلُوْنَ] و هذا وعيد - و قرئ سَيُكْتَبُ - و سَنَكْتُبُ بالياء و النون - و شَهَادَاتُهُمْ - و شَهَادَاتِهِمْ - و يُسَاءَلُوْنَ على يُفَاعَلُوْنَ - [وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملٰئكة من دون الله و زعمهم ان عبادتهم بمشيّة الله كما يقول اخوانهم المجبرة - فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء و لو قالوه جادّين لكانوا مؤمنين - قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين و ادّعاء ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذمّ والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزأ - و انه اتّخذ بنات واصفاهم بالبنين - وانهم جعلوا الملٰئكة المكرّمين اناثا - وانهم عبدوهم وَ قَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكانّ النطق بالمحكيّات قبل هذا المحكيّ الذي هو ايمان عنده لو جدّوا فى النطق به مدحًا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادّين و يشترك كلها في انها كلمات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولًا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الّا تعويج كتاب الله الذي لَا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهٖ لتسوية مذهبهم الباطل و لو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأ لم يكن لقوله تعالى مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ معنى لانّ من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه و لا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادًّا كان او هازئا - فان قلت ما قولك فيمن يفسر مَا لَهُمْ بقولهم ان الملٰئكة بنات الله مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم

وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَّاِنَّا عَلٰى اٰثٰرِهِمْ مُّهْتَدُوْنَ ◎ وَكَذٰلِكَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا
قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَّاِنَّا عَلٰى اٰثٰرِهِمْ مُّقْتَدُوْنَ ◎ قٰلَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدٰى مِمَّا وَجَدْتُّمْ
عَلَيْهِ اٰبَآءَكُمْ ط قَالُوْآ اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ◎ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ◎ ع وَاِذْ قَالَ
اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖٓ اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ ◎ لا اِلَّا الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ ◎ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِيْ

بمشيّة الله - قلت تمحّل مبطل و تحريف مكابر و نحوه قوله سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا
وَلَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ - الضمير في [مِنْ قَبْلِهٖ] للقران او الرسول
و المعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشيّة الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا قبل
هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر و القبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك
الكتاب و احتجّوا به بل لا حجّة لهم يستمسكون بها الا قولهم [اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ] على دين - و قرئ
عَلٰى اِمَّةٍ بالكسر و كلتاهما من الأمّ و هو القصد فالأُمّة الطريقة التي تُؤَمّ اي تُقصد كالرُّحلة للمرحول اليه
و الامّة الحالة التي يكون عليها الأمّ و هو القاصد - و قيل على نعمة و حالة حسنة [عَلٰى اٰثٰرِهِمْ
مُّهْتَدُوْنَ] خبران او الظرف صلة لمهتدون • [مُتْرَفُوْهَآ] الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبّون الا
الشهوات و الملاهي و يعافون مشاقّ الدين و تكاليفه - قرئ قُلْ - و قٰلَ - و جِئْتُكُمْ - و جِئْنٰكُمْ يعني أتتبعون
اٰباءكم و لو جئتكم بدين اهدى من دين اٰباءكم قالوا انّا ثابتون على دين اٰبائنا لا ننفكّ عنه و ان جئتنا
بما هو اهدى و اهدى • قرئ [بَرَآءٌ] بفتح الباء - وضمها - و بَرِيْءٌ - فبَرِيْءٌ و بُرَآءٌ نحو كَرِيم و كُرَام و بَرَآءٌ مصدر
كظَماء و لذلك استوى فيه الواحد و الاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنّث يقال نحن البَرَآءُ منك و الخَلاء
منك [الَّذِيْ فَطَرَنِيْ] فيه غير وجه - ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كأنه قال لٰكن الَّذِيْ
فَطَرَنِيْ فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ - و ان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا مِنَ
الَّذِيْ فَطَرَنِيْ - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات
الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم
و الاوثان معبودة - قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم - و ان يكون الّا صفة بمعنى غَيْر على ان مَا في مَا تَعْبُدُوْنَ
موصوفة تقديره انّني بَرَاءٌ من اٰلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا -
فان قلت ما معنى قوله [سَيَهْدِيْنِ] على التسويف - قلت قال مرة فَهُوَ يَهْدِيْنِ و مرة فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ فاجمع
بينهما و قدّر كأنه قال فهو يهدين و سيهدين فيدلّان على استمرار الهداية في الحال و الاستقبال - [وَجَعَلَهَا]
و جعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلّم بها و هي قوله اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا
الَّذِيْ فَطَرَنِيْ [كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهٖ] في ذريّته فلا يزال فيهم مَن يوحّد الله و يدعو الى توحيده لعلّ
مَن اشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم و نحوه وَ وَصّٰى بِهَآ اِبْرٰهِيْمُ بَنِيْهِ - و قيل وَ جَعَلَهَا الله - و قرئ

عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَآءِ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ لَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَّ اِنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ۞ اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ

كَلِمَةً على التخفيف و في عَقْبِهٖ كذلك - و في عُقْبِهٖ اي فيمن عَقَبَهٗ اي خَلَفَهٗ [بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَآءِ] يعني اهل مكة و هم من عقب ابرهيم بالمد في العمر و النعمة فاغتروا بالمهلة و شغلوا بالتنعم و اتباع الشهوات و طاعة الشيطان عن كلمة التوحيد [حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ] و هو القرٰن [وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ] الرسالة واضحها بما معه من الاٰيات البينة فكذبوا به و سموه ساحرا و ما جاء به سحرا و لم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم - وقرئ بَلْ مَتَّعْنَا - فان قلت فما وجه من قرأ مَتَّعْتَ بفتح التاء - قلت كأن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهٖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر و السعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد و اراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر و الثبات على التوحيد و الايمان لا ان يُشركوا به و يجعلوا له اَنْدادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من اَحسن اليه ثم يُقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك و احسانك و غرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله - فان قلت قد جعل مجيء الحق و الرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله [وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ] فما طريقة هذا النظم و مؤداه - قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد و مقتضياته فقال عز و علا بل اشتغلوا عن التوحيد حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق فقال و لما جاءهم جاؤا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها و هو اَنْ ضموا الى شركهم معاندةَ الحق و مكابرةَ الرسول و معاداته و الاستخفاف بكتاب الله و شرائعه و الاصرار على افعال الكفرة و الاحتكام على حكمة الله في تخيير محمد من اهل زمانه بقولهم [لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ] و هي الغاية في تشويه صورة امرهم - قرئ عَلٰى رَجْلٍ بسكون الجيم - مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين كقوله يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ اي من احدهما - والقريتان مكة و الطائف - و قيل من رجلي القريتين و هما الوليد بن المغيرة المخزومي و حبيب بن عمرو بن عُمَير الثقفي عن ابن عباس - و عن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل - و عن قتادة الوليد بن المغيرة و عروة بن مسعود الثقفي و كان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرٰن علي او على ابي مسعود الثقفي و ابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا يُنكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه اٰخر و هو تحكمهم ان يكون احد هذين - و قولهم هٰذَا الْقُرْاٰنُ ذكر له على وجه الاستهانة - و ارادوا بعظم الرجل رياسته و تقدمه في الدنيا و عزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما [اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ] هذه الهمزة للانكار المستقل

سورة الزخرف ٤٣ رَحْمَتَ رَبِّكَ ط نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِيَتَّخِذَ

الجزء ٢٥ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ط وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ◎ وَلَوْلَآ اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً لَّجَعَلْنَا

ع ٩ لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَّ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُوْنَ ◎ لا وَ لِبُيُوْتِهِمْ اَبْوَابًا وَّ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُوْنَ ◎ لا

وَ زُخْرُفًا ط وَاِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ط وَ الْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِيْنَ ◎ ع وَ مَنْ يَّعْشُ عَنْ ذِكْرِ

بالتجهيل و التعجيب من اعتراضهم وتحكمهم و ان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة و التخير لها من يصلح لها و يقوم بها و المتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته و بالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم و ما يصلحهم في دنياهم و ان الله عز و علا هو الذي قسم بينهم معيشتهم و قدرها و دبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم و لكن فاوت بينهم في اسباب العيش و غاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء و ضعفاء و اغنياء و محاويج و موالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم و يستخدموهم في مهنهم و يتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا و يترافدوا و يصلوا الى منافعهم و يحصلوا على مرافقهم و لو وكلهم الى انفسهم و ولاهم تدبير امرهم لضاعوا و هلكوا واذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيٰوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى و رأفته العظمى و هو الطريق الى حيازة حظوظ الاٰخرة و السلم الى حلول دار السلام ثم قال [وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ] يريد و هذه الرحمة و هي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المآب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هٰؤلاء من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع و منهم من يعيش بالحلال و منهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته و هي مطاعمه و مشاربه و ما يصلحه من المنافع و اذن له في تناولها و لكن شرط عليه و كلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا و سماها رزق الله و اذا لم يسلكها تناولها حراما و ليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش و المنافع و لكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم و هو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ● [لِبُيُوْتِهِمْ] بدل اشتمال من قوله لِمَنْ يَّكْفُرُ - و يجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه - وقرئ سَقْفًا بفتح السين وسكون القاف - وبضمها وسكون القاف - وبضمهما جمع سَقْف كرَهْن و رُهْن و رُهُن - وعن الفراء جمع سقيفة - وَسَقَفًا بفتحتين كانه لغة في سَقْف - وسُقُوْفًا - [وَمَعَارِجَ] - وَمَعَارِيْجَ - و المعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج و هي المصاعد الى العلالي [عَلَيْهَا يَظْهَرُوْنَ] اي على المعارج يَظْهَرُوْنَ السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه - و سَرَرًا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف - [لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ] اللام هي الفارقة بين اِن المخففة و النافية - و قرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيٰوة كقوله مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةً - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الا و اِن نافية - و قرئ اِلَّا - وقرئ وَ مَا كُلُّ ذٰلِكَ اِلَّا - لما قال خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُوْنَ فقلل امر الدنيا و صغرها اردفه ما يقرر

الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِيْنٌ ۝ وَ اِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ حَتّٰى اِذَا جَاۤءَنَا قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ ۝ وَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَّلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي

قلة الدنيا عنده من قوله وَلَوْلَا اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً اي و لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر و يُطبقوا عليه لَجَعَلْنَا لحقارة زهرة الحيٰوة الدنيا عندنا للكفار سُقُفًا و مصاعد و ابوابا و سُرُرا كلها من فضة و جعلنا لهم زُخْرُفًا اي زينة من كل شيء - و الزُخْرُف الذهب و الزينة - و يجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة و زخرف يعني بعضها من فضة و بعضها من ذهب فنصب عطفًا على محل مِنْ فِضَّة و في معناه قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء - فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا و تهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليُطبق الناس على الاسلام - قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضًا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا و الدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء و فُقَراء و غَلَب الفقر على الغنى - قرئ [وَ مَنْ يَّعْشُ] بضم الشين - وفتحها - والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشِيَ و اذا نظر نظر العُشي و لا آفة به قيل عَشا و نظيره عَرِجَ لمن به الآفة و عَرَج لمن مشى مشية العُرجان من غير عرج - قال الحطيئة * ع * متى تأته تعشو الى ضوء ناره * اي تنظر اليها نظر العُشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بيّنٌ في قول حاتم * شعر * اعشو اذا ما جارتي برزت * حتى يواري جارتي الخدر * و قرئ يَعْشُوا على ان مَنْ موصولة غير مضمنة معنى الشرط و حق هذا القاري ان يرفع نُقَيِّضُ - و معنى القراءة بالفتح و من يعم عن ذكر الرحمن و هو القرآن كقوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ - و اما القراءة بالضم فمعناها و من يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق و هو يتجاهل و يتغابى كقوله وَ جَحَدُوْا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ [نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا] نخذله و نُخلِّ بينه و بين الشيطان كقوله وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاۤءَ - اَلَمْ تَرَ اَنَّا اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - وقرئ يُقَيِّضْ اي يقيض له الرحمن - و يُقَيَّضْ لَهُ شَيْطٰنٌ - فان قلت لم جمع ضمير مَنْ وضمير الشيطان في قوله [وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ] - قلت لان مَنْ مبهم في جنس العاشي و قد قُيِّض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا [حَتّٰى اِذَا جَاۤءَنَا] العاشي - و قرئ جاۤءَانا على ان الفعل له ولشيطانه [قَالَ] الشيطانه [يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] يريد المشرق و المغرب فغلب كما قيل العُمَران و القمران - فان قلت فما بُعد المشرقين - قلت تباعدهما و الاصل بُعد المشرق من المغرب و المغرب من المشرق فلما غلب و جمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما * [اَنَّكُمْ] في محل الرفع على الفاعلية يعني وَ لَنْ يَّنْفَعَكُمْ كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه و تقسمهم لشدته و عنائه

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ
فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ
إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۝ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لاتبلغه طاقته - و لك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ على معنى وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين و قوله [أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ] تعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تمنيكم لانّ حقكم ان تشتركوا انتم و قرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين في سببه و هو الكفر و تقويه قراءة من قرأ إِنَّكُمْ بالكسر - و قيل اذا رأى الممنو بشدة من مُني بمثلها روحه ذلك و نفس بعض كربه و هو التأسي الذي ذكرته الخنساء • ع • أُعزي النفس عنه بالتأسي • فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم و لا يروحهم لعظم ما هم فيه - فان قلت ما معنى قوله إِذْ ظَلَمْتُمْ - قلت معناه اذ صح ظلمكم و تبين و لم يبق لكم و لا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين و ذلك يوم القيمة - و إذْ بدل من الْيَوْمَ و نظيره • ع • اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • اي تبين اني ولد كريمة • كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يجد و يجتهد و يكد روحه في دعاء قومه و هم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر و تماديا في الغي فانكر عليه بقوله [أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم و اراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء و القسر كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ - مَا في قوله [فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ] بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة و المعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم و نشفي صدور المؤمنين منهم [فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ] اشد الانتقام فى الأخرة كقوله تعالى أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ و ان اردنا ان نُنجز في حيوتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم و هو يوم بدر فهم تحت ملكتنا و قدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة فى الكفر و الضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا و الأخرة - و قرئ نُرِيَنْكَ بالنون الخفيفة - و قرئ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ على البناء للفاعل و هو الله عز و جل و المعنى و سواء عجلنا لك الظفر و الغلبة او أخرناه الى اليوم الأخر فكن متمسكا بما اوحينا اليك و بالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي و زد كل يوم صلابة فى المحاماة على دين الله و لا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين و الرخاوة في امرك و لكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر و لا يثبطه تأخيره - [وَإِنَّهُ] و ان الذي أُوحِيَ اليك [لَذِكْرٌ] لشرف [لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَ] لـ [سَوْفَ تُسْأَلُونَ] عنه يوم القيمة و عن قيامكم بحقه و عن تعظيمكم له و شكركم على ان رزقتموه و خصصتم به من بين العالمين • ليس المراد بسوال الرسل حقيقة السوال لاحالته و لكنه مجاز عن النظر في اديانهم و الفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء و كفاه نظرا و فحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين

مِنْ رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِنْ دُوْنِ الرَّحْمٰنِ اٰلِهَةً يُّعْبَدُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ مَلَا۟ئِهٖ فَقَالَ اِنِّيْ رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِاٰيٰتِنَآ اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُوْنَ ۞ وَمَا نُرِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الاية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها و السوال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصح السوال على الحقيقة كثير منه مسائلة الشعراء الديار و الرسوم و الاطلال و قول من قال سل الارض من شق انهارك و غرس اشجارك و جنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامهم - و قيل له سلهم فلم يشكك و لم يسأل - و قيل معناه سل امم من ارسلنا و هم اهل الكتابين التورية و الانجيل - و عن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سال الانبياء * ما اجابوه به عند قوله [اِنِّيْ رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] محذوف دل عليه قوله فلما جَآءَهُمْ بِاٰيٰتِنَآ و هو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الاية [اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُوْنَ] اي يسخرون منها ويهزئون بها و يسمونها سحرا - و اذا للمفاجاة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة - قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر و هو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بأيتنا فاجأوا وقت ضحكهم - فان قلت اذا جاءتهم اية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فضلت عليها في الكبر من بقية الايات - قلت اختها اللتي هي اية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الايات على سبيل التفصيل و الاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رأيتهم اذا قرتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من اية من التسع الا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لايكدن يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء اللتي تتلاقى في الفضل و تتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف اراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت اراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا و تارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة * شعر * من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم اللتي يسري بها الساري * و قد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم لكان - قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به و يطلب منه ايجاده و ان كان ذلك على سبيل القسر وجد و الا دار بين ان يوجد وبين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف و انما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا و لم يختاروه و المراد بالعذاب السنون و الطوفان و الجراد و غير ذلك * قرئ يايه الساحر بضم الهاء و قد سبق وجهه -

أُخْتِهَا وَأَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ وَقَالُوْا يٰاَيُّهَ السّٰحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ج اِنَّنَا لَمُهْتَدُوْنَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ ۝ وَنَادٰى فِرْعَوْنُ فِيْ قَوْمِهٖ قَالَ يٰقَوْمِ اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهٰرُ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِيْ ج اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۝ اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ ۝ وَّلَا يَكَادُ يُبِيْنُ ۝ فَلَوْلَا

فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون - قلت قولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه و عهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم و ينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون - وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر انما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر [بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ] بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة - او بعهده عندك و هو النبوة - او بما عهد عندك فوفيت به و هو الايمان و الطاعة - او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى * [وَنَادٰى فِرْعَوْنُ فِيْ قَوْمِهٖ] جعلهم محلا لندائه و موقعا له و المعنى انه امر بالنداء في مجامعهم و اماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه - ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال [اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهٰرُ] يعني انهار النيل و معظمها اربعة - نهر الملك - ونهر طولون - و نهر دمياط - ونهر تنيس - قيل كانت تجري تحت قصره - و قيل تحت سريره لارتفاعه - و قيل بين يدي في جناني و بساتيني - و يجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على مُلْكُ مِصْرَ و تَجْرِيْ نصب على الحال منها - و ان تكون الواو للحال و اسم الاشارة مبتدأ و الانهار صفة لاسم الاشارة و تَجْرِيْ خبر للمبتدأ و ليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر و عجب الناس من مدى عظمته و امر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة و الجلالة على صغير و لا كبير و حتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته و ملكوته - و عن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب و كان على وضوئه - و عن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها و وقع عليها بصره قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مصر و الله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه [اَمْ اَنَا خَيْرٌ] ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله اَنَا خَيْرٌ موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء و هذا من انزال السبب منزلة المسبب - و يجوز ان تكون منقطعة على بل اَنَا خَيْرٌ و الهمزة للتقرير و ذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل و التقدم عليهم من ملك مصر و جري الانهار تحته و نادى بذلك و ملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول أثبت عندكم و استقر اني انا خير و هذه حالي [مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ] اي ضعيف حقير - و قرئ اَمَا اَنَا خَيْرٌ [وَّلَا يَكَادُ يُبِيْنُ] الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد و آلات الملك و السياسة ما يعتضد به و هو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال

أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِيْنَ ۞ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوْهُ ط إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ فَلَمَّآ اٰسَفُوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنٰهُمْ أَجْمَعِيْنَ ۞ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفًا وَّ مَثَلًا لِّلْاٰخِرِيْنَ ۞ ع وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ۞ وَ قَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ط مَا ضَرَبُوْهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ط بَلْ هُمْ

من اللَّسَن و الفصاحة وكانت الانبياء كلهم أبيناء بلغاء - واراد بالقاء الأسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سَوَّروه بسوار و طوّقوه بطوق من ذهب [مُقْتَرِنِيْنَ] اما مقترنين به من قولك قرنتُهُ به فاقترن به - و اما من اقترنوا بمعنى تقارنوا - لمّا وصف نفسه بالملك و العزة و وازن بينه و بين موسى صلوات الله عليه و وصفه بالضعف و قلة الأعضاد اعترض فقال هلّا ان كان صادقا ملّكه ربه وسوّده وسوّره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره - و قرئ أَسَاوِرُ جمع أسورة - وأَسَاوِيْرُ جمع اسوار وهو السوار - وأَسَاوِرَةٌ على تعويض التاء من ياء اساوير - و قرئ أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةً - وأَسَاوِرَ على البناء للفاعل و هو الله عزّ وجلّ [فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ] فاستفزّهم وحقيقته حملهم على ان يخفّوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزّه من قولهم للخفيف فَزٌّ - [اٰسَفُوْنَا] منقول من اسِفَ اسفًا اذا اشتدّ غضبه و منه الحديث في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذةُ اسف للكافر و معناه انهم افرطوا في المعاصي و عدَوا طورهم فاستوجبوا ان نُعجّل لهم عذابنا و انتقامنا و ان لا نحلم عنهم - و قرئ [سَلَفًا] جمع سالف كخادم و خَدَم - و سُلُفًا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلف - و سُلَفًا جمع سُلْفة اي ثلّة قد سلفت و معناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم و حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدّثون به و يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون - لما قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على قريش إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمّد أخاصّة لنا و لاٰلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم و لاٰلهتكم و لجميع الامم فقال خصمتُك و ربِّ الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبيّ و تُثني عليه خيرا و على امّه وقد علمتَ ان النصارى يعبدونهما و عزير يُعبد و الملائكة يُعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن و اٰلهتنا معهم ففرحوا و ضحكوا وسكت النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى و نزلت هذه الآية - و المعنى وَلَمَّا ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا و جادلَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بعبادة النصارى اياه [إِذَا قَوْمُكَ] قريش [مِنْهُ] من هذا المثل [يَصِدُّوْنَ] يرتفع لهم جَلَبة و ضجيج فرحا و جذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بجدله كما يرتفع لغط القوم و لجبهم اذا تعيّوا بحجّة ثم فتحت عليهم - و اما من قرأ يَصُدُّوْنَ بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يَصُدّون عن الحق و يُعرضون عنه - و قيل من الصديد و هو الجَلَبة و انهما لغتان نحو يعكُف و يعكِف و نظائر لهما [وَ قَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ] يعنون ان اٰلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

قَوْمٌ خَصِمُوْنَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ ۝ وَلَوْ نَشَاۤءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلٰۤئِكَةً فِي الْاَرْضِ يَخْلُفُوْنَ ۝ وَ اِنَّهٗ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَ اتَّبِعُوْنِ ط هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ وَ لَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ ع

عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينًا [مَا ضَرَبُوْهُ] اي ما ضربوا هذا المثل [لَكَ اِلَّا جَدَلًا] الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ] لُدّ شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله تعالى قَوْمًا لُدًّا وذلك ان قوله تعالى اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملٰئكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث دخلته لمّا رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بانّ المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقّح في ذلك فتوقّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اجاب عنه ربه اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى فدلّ به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُوْنَ لغير العقلاء - وقيل لما سمعوا قوله اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملٰئكة فنزلت وَقَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لانّ المراد بهم الملٰئكة وَمَا ضَرَبُوْهُ لَكَ اِلَّا جَدَلًا معناه ما قالوا هذا القول يعني ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ الا للجدل - وقرئ ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خَيْرٌ اَمْ هٰذَا - ويجوز ان يكون جَدَلًا حالا اي جدلين - وقيل لمّا نزلت اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ قالوا ما يريد محمّد بهذا الا ان نعبده وانه يستأهل ان يُعْبَد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصِدُّوْنَ يضجّون ويضجرون - والضمير في اَمْ هُوَ لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء - ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملٰئكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فانّ النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشفّ منهم قولا وفعلا فانّا نسبنا اليه الملٰئكة وهم نسبوا اليه الاناسيّ فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصّلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد [اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ] حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرّفناه بالنبوّة وصيّرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل [وَلَوْ نَشَاۤءُ] لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لولّدنا منكم يا رجال ملٰئكة يَخْلُفُوْنَكُمْ في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولّدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميّزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملٰئكة اجسام لا تتولّد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك - [وَاِنَّهٗ] وان عيسى عليه السلام [لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ] اي شرط من اشراطها تعلم به فسمّي الشرط علما لحصول العلم به - وقرأ ابن

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا

عباس لَعَلَمٌ و هو العلامة - و قرئ لَلعَلَمُ - و قرأ ابيّ لَذِكرٌ على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمّي ما يعلم به علما و في الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها أفيق و عليه ممصّرتان و شعر رأسه دهين و بيده حربة و بها يقتل الدجّال فيأتي بيت المقدس و الناس في صلوة الصبح و الامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلّي خلفه على شريعة محمّد صلّى اللّه عليه و اله و سلّم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب و يخرب البيع و الكنائس و يقتل النصارى الّا من أمن به - و عن الحسن ان الضمير للقرأن و ان القرأن به تعلم الساعة لانّ فيه الاعلام بها [فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا] من المرية و هي الشك [وَاتَّبِعُونِ]-اي و اتبعوا هُدايَ و شرعي او رسولي - و قيل هذا امر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم ان يقوله - [هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ] اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرأن ان جعل الضمير في وَإِنَّهُ للقرأن [عَدُوٌّ مُّبِينٌ] قد ابانت عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنّة ونزع عنه لباس النور • [بِالْبَيِّنَاتِ] بالمعجزات - او بأيات الانجيل و الشرائع البيّنات الواضحات [بِالْحِكْمَةِ] يعني الانجيل و الشرائع - فان قلت هلّا بيّن لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه - قلت كانوا يختلفون في الديانات و ما يتعلق بالتكليف و فيما سوى ذلك مما لم يتعبّدوا بمعرفته و السوال عنه وانما بُعث ليُبيّن لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم - [الْأَحْزَابُ] الفرق المتحزّبة بعد عيسى - و قيل اليهود و النصارى [فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا] وعيد للاحزاب - فان قلت [مِن بَيْنِهِمْ] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وهم قومه المبعوث اليهم [أَن تَأْتِيَهُم] بدل من السَّاعَةَ و المعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة - فان قلت اما ادّى قوله بَغْتَةً مؤدّى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فيستغنى عنه - قلت لا لان معنى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ - و يجوز ان تاتيهم بغتة و هم فطنون [يَوْمَئِذٍ] منصوب بعدوّ اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلّة بين المتخالّين في غير ذات الله و تنقلب عداوة و مقتا الا خلّة المتصادقين في الله فانّها الخلّة الباقية المزدادة قوّة اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله - وقيل [إِلَّا الْمُتَّقِينَ] الا المجتنبين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابيّ بن خلف وعقبة بن ابي مُعيط • يٰعِبَادِي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابّون في الله يومئذ - و [الَّذِينَ آمَنُوا] منصوب المحل صفة لعِبَادِي لانه منادى مضاف اي الذين صدّقوا [بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ] مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا - و قيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يٰعِبَادِي

سورة الزخرف ٤٣	بِاٰيٰتِنَا وَ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ ۝ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَ اَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُوْنَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَّ اَكْوَابٍ ع
الجزء ٢٥	وَ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْهِ الْاَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْاَعْيُنُ ع وَ اَنْتُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝
ع ١٢	لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِيْ عَذَابِ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ۝
	وَ مَا ظَلَمْنٰهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ نَادَوْا يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ط قَالَ اِنَّكُمْ مّٰكِثُوْنَ ۝ لَقَدْ جِئْنٰكُمْ

فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين - وقرئ يا عباد - [تُحْبَرُوْنَ] تُسرّون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ - و قال الزجّاج تُكرمون اكراما يبالغ فيه و الحبرة المبالغة فيما وصف بجميل - و الكوب الكوز لا عروة له [وَ فِيْهَا] الضمير للجنة - و قرئ تَشْتَهِيْ - و [تَشْتَهِيْهِ] و هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب و اما مستلذة فى العيون - [وَ تِلْكَ] اشارة الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ و [الْجَنَّةُ] خبر و [الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا] صفة الجنة - او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا خبر المبتدأ - او الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا صفة وَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ الخبر و الباء تتعلق بمحذوف كما فى الظروف التي تقع اخبارا و فى الوجه الاول تتعلق باُوْرِثْتُمُوْهَا و شبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة - و قرئ وُرِّثْتُمُوْهَا [مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ] من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها و اعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها • [لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ] لا يخفف و لا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا و نقص حرها - و المُبْلِس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يَرى و لا يُرى - [هُمْ] فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين - وقرئ وَ هُمْ فِيْهَا اي فى النار • و قرأ علي رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يٰمٰلِ بحذف الكاف للترخيم كقول القائل • ع • و الحقّ يا مالِ غير ما تصفُ • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَ نَادَوْا يٰمٰلِ فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم و عظم ما هم فيه - و قرأ ابو السرار الغنوي يٰمٰلُ بالرفع كما يقال يا حارُ [لِيَقْضِ عَلَيْنَا] من قضى عليه اذا اماته فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ و المعنى سل ربك ان يقضي علينا - فان قلت كيف قال وَ نَادَوْا يٰمٰلِكُ بعد ما وصفهم بالابلاس - قلت تلك ازمنة متطاولة و احقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوثون اوقاتا لشدة ما بهم [مّٰكِثُوْنَ] لابثون و فيه استهزاء و المراد خالدين - عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ

بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ ۝ اَمْ اَبْرَمُوْٓا اَمْرًا فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ ۝ اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰيهُمْ ط بَلٰى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ ۝ قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ ۝ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

عَلَيْنَا رَبُّكَ [لَقَدْ جِئْنٰكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عز و جل بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتُكُمْ و يجب ان يكون في قَالَ ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كٰرِهُوْنَ] لا تقبلونه و تنفرون منه وتشمئزون منه لأن مع الباطل الدعة و مع الحق التعب - [اَمْ] ابرم مشركوا مكة [اَمْرًا] من كيدهم و مكرهم برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ و كانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - فان قلت ما المراد بالسر و النجوى - قلت - السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال - و النجوى ما تكلموا به فيما بينهم - [بَلٰى] نسمعهما و نطلع عليهما [وَرُسُلُنَا] يريد الحفظة عندهم [يَكْتُبُوْنَ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه و ابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ] وصح ذلك و ثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها [فَاَنَا اَوَّلُ] من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته و الانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام وارد على سبيل الفرض و التمثيل لغرض و هو المبالغة في نفي الولد و الاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد و ذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة و العبادة و في معنى نفيهما على ابلغ الوجوه و اقواها و نظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب و معذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان و ليس باله فمعنى هذا الكلام و ما وضع له اسلوبه و نظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر و تنزيهه عن ذلك و تقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و ضلالة الذاهب اليه و الشهادة القاطعة باحالته و الافصاح عن نفسه بالبراءة منه و غاية النفار و الاشمئزاز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اما والله لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك - وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت و الفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه - و قيل اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فانا اول الأنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد و عابد - و قرأ بعضهم العَبِدِيْنَ - و قيل هي اِنِ النافية اي ماكان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك و عبد و وحد - و روي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

رب العرش عما يصفون ۝ فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلقوا يومهم الذي يوعدون ۝ و هو الذي في السماء اله و في الارض اله ط و هو الحكيم العليم ۝ و تبرك الذي له ملك السموت و الارض و ما بينهما ج و عنده علم الساعة ج و اليه ترجعون ۝ و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون ۝ و لئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ۝ و قيله يرب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۝

صدقك و لكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له - و قرئ وُلْد بضم الواو - ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام و لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم و تدبير امره - [فذرهم يخوضوا] في باطلهم [و يلعبوا] في دنياهم [حتى يلقوا يومهم] و هذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلام لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة و ان ركب في دعوتهم كل صعب و ذلول و خذلان لهم و تخلية كقوله اعملوا ما شئتم و ايعاد بالشقاء في العاقبة - ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء و في الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب - و قرئ و هو الذي في السماء الله و في الارض الله و مثله قوله تعالى و هو الله في السموت و في الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - و الراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا و زاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة - و يحتمل ان يكون في السماء صلة الذي و اله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على سبيل الالهية و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الارض [ترجعون] قرئ بضم التاء و فتحها - و يرجعون بياء مضمومة - و قرئ تحشرون بالتاء • [و لا يملك] الهتهم [الذين يدعون من دون] الله [الشفاعة] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لكن [من شهد بالحق] و هو توحيد الله و هو يعلم ما يشهد به عن بصيرة و ايقان و اخلاص هو الذي يملك الشفاعة و هو استثناء منقطع - و يجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملئكة - و قرئ تدعون بالتاء - و تدّعون بالتاء و تشديد الدال • [و قيله] قرئ بالحركات الثلث - و ذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم و نجوبهم و قيله - و عنه و قال قيله - و عطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد و عمرا - و حمل الجر على لفظ الساعة - و الرفع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه و عنده علم الساعة و علم قيله و الذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا و مع تنافر النظم و اقوى من ذلك و اوجه ان يكون الجر و النصب على اضمار حرف القسم و حذفه و الرفع على قولهم ايمن الله و ايمان الله و يمين

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلٰمٌ ط فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ ع

كلماتها ۳۴۹ — سورة الدخان مكيّة و هي تسع و خمسون اٰية و ثلثة ركوعًا — حروفها ۱۴۹۵

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حٰمٓ ۝ۚ وَ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ۙ اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ۝ۙ اَمْرًا

الله و لعمرك و يكون قوله اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ جواب القسم كانه قيل و اُقسم بقيله يا ربّ او و قيله يا ربّ قسمي اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ [فَاصْفَحْ عَنْهُمْ] فاعرض عن دعوتهم يائسًا عن ايمانهم و ودّعهم و تاركهم [وَ قُلْ] لهم [سَلٰمٌ] اي تسلُّم منكم و متاركة [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] وعيد من الله لهم و تسلية لرسوله و الضمير في وَ قِيْلِهٖ لرسول الله - و اقسام الله بقيله رفع منه و تعظيم لدعائه و التجائه اليه - عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيٰمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تحزنون ادخلوا الجنّة بغير حساب •

سورة الدخان

الواو في وَ الْكِتٰبِ واو القسم ان جعلت حٰمٓ تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - و واو العطف ان كانت حٰمٓ مقسما بها و قوله اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ جواب القسم - و الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ القراٰن - و اللَّيْلَة الْمُبٰرَكَة ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصكّ - و ليلة الرحمة - و قيل بينها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصكّ ان البُنْدار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عزّ و جلّ يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امر حكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن صلّى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشّرونه بالجنّة و ثلثون يؤمّنونه من عذاب النار و ثلثون يدفعون عنه اٰفات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امّتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مُشاحن او مُدمن خمر او عاقّ للوالدين او مصرّ على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امّته فاُعطي الثُّلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاُعطي الثُّلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاُعطي الجميع الّا مَن شرد على الله شراد البعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة - و القول الاكثر ان المراد باللَّيْلَة

ع ۱۳

المُبٰرَكة ليلة القدر لقوله تعالى اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ولمطابقة قوله فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ لقوله تَنَزَّلُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ اَمْرٍ وقوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ - وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزال القران في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبرئيل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نجوما نجوما - فان قلت اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ - فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ما موقع هاتين الجملتين - قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم - والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة - ومعنى [يُفْرَقُ] يفصل ويكتب [كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ] من ارزاق العباد واٰجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة - وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر - فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل - ونسخة الحروب الى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف - ونسخة الاعمال الى اسمٰعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم - ونسخة المصائب الى ملك الموت - وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته - وقرئ يُفَرَّقُ بالتشديد - ويَفْرُقُ كُلَّ على بنائه للفاعل ونصب كُلَّ والفارق الله عز وجل - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما نَفْرُقُ بالنون - كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز [اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا [مِنْ عِنْدِنَا] كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا - ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يُفْرَقُ لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه - او يكون حالا من احد الضميرين في اَنْزَلْنٰهُ اما من ضمير الفاعل اي اَنْزَلْنٰهُ اٰمرين امرا او من ضمير المفعول اي اَنْزَلْنٰهُ في حال كونه اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت [اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] بم يتعلق - قلت يجوز - ان يكون بدلا من قوله اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ورَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ مفعولا له على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - وان يكون تعليلا ليُفْرَقُ او لقوله اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ورَحْمَةً مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله

بَيْنَهُمَا ۘ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ

وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ اي يُفْصَل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لانّ من عادتنا ان نُرسل رحمتنا وفصلُ كل امر من قسمة الارزاق و غيرها من باب الرحمة و كذلك الاوامر الصادرة من جهته عزّ و علا لانّ الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً منّا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذاناً بانّ الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين - و في قراءة زيد بن علي أَمْرٌ مِّنْ عِنْدِنَا على هو أَمْرٌ و هي تنصر انتصابه على الاختصاص - و قرأ الحسن رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ على تلك رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ و هي تنصر انتصابها بانها مفعول له [اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] و ما بعده تحقيق لربوبيته و انها لا تحق الا لمن هذه اوصافه - و قرئ رَبِّ السَّمٰوٰتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبِّ آبَائِكُمْ بالجر بدلا من رَّبِّكَ - فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ] - قلت كانوا يُقرّون بانّ للسموات و الارض ربّاً و خالقا فقيل لهم ان ارسال الرُسل و انزال الكُتب رحمة من الربّ ثم قيل ان هذا الربّ هو السميع العليم الذي انتم مقرّون به و معترفون بانه ربّ السموات و الارض و ما بينهما ان كان اقراركم عن علم و ايقان كما تقول هذا انعام زيد الذي تسامَعَ الناس بكرمه و اشتهروا سخاوه ان بلغك حديثه و حُدّثت بقصته ثم ردّ ان يكونوا موقنين بقوله [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ] و ان اقرارهم غير صادر عن علم و تيقّن و لا عن جدّ و حقيقة بل قول مخلوط بهزء و لعب - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] مفعول به مُرْتَقَب يقال رقبته و ارتقبته نحو نظرته و انتظرته - و اختلف في الدخان - فعن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيٰمة يدخل في اَسماع الكَفَرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعتري المؤمنَ منه كهيئة الزكام و تكون الارض كلها كبيت اُوقد فيه ليس فيه خَصاص - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اول الاٰيات - الدخان - و نزول عيسى بن مريم - و نار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الاٰية و قال يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يومًا و ليلةً اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة و اما الكافر فهو كالسَّكران يخرج من منخرَيه واذنَيه و دبره - و عن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت - الروم - و الدخان - و القمر - و البطشة - و اللزام - و يروى انه قيل لابن مسعود ان قاصًا عند ابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيٰمة فيأخذ بانفاس الخلق فقال مَن علم علما فليقل به و مَن لم يعلم فليقل الله اعلم فانّ من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلمُ ثم قال اَلَا وساُحدّثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله دعا عليهم فقال اللّٰهم اشدُدْ وطأتك على مضر و اجعَلْها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيفَ و العِلهِز و كان الرجل يرى بين السماء و الارض الدخانَ و كان يحدّث الرجلَ فيسمع كلامه و لا يراه من الدخان

عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۞ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۞ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۞ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ۚ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۞ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ وَأَنْ لَا تَعْلُوا

فمشى اليه ابو سفيان و نفر معه وناشدوه اللّٰه و الرحم و واعدوه ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلمّا كشف عنهم رجعوا الى شركهم [بِدُخَانٍ مُّبِينٍ] ظاهر حاله لا يشكّ احد في انه دخان [يَغْشَى النَّاسَ] يشملهم ويلبسهم و هو في محلّ الجرّ صفة لدخان - وهٰذا عذاب الى قوله مُؤْمِنُونَ منصوب المحلّ بفعل مضمر و هو يقولون و يقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك [إِنَّا مُؤْمِنُونَ] موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى] كيف يذكّرون و يتّعظون و يفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب [وَقَدْ جَاءَهُمْ] ما هو اعظم و ادخل في وجوب الادّكار من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلم من الآيات و البيّنات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يذكّروا و [تَوَلَّوْا عَنْهُ] و بهتوه بانّ عدّاسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علّمه و نسبوه الى الجنون ثم قال [إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ] اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شركم لا تلبثون غبّ الكشف على ما انتم عليه من التضرع و الابتهال - فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيٰمة قوله إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا - قلت اذا اتت السماء بالدخان تضوّر المعذّبون به من الكفار و المنافقين و غوّثوا و قالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدّون لا يتمهّلون - ثم قال [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى] يريد يوم القيٰمة كقوله فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى [إِنَّا مُنْتَقِمُونَ] اي ننتقم منهم في ذٰلك اليوم - فان قلت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - قلت بما دلّ عليه إِنَّا مُنْتَقِمُونَ و هو ننتقم و لا يصحّ ان ينتصب بِمُنْتَقِمُونَ لانّ انّ تحجب عن ذلك - و قرئ نَبْطُشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نُبْطِشُ بضمّ النون كأنّه يحمل الملٰئكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم - و قيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرئ وَلَقَدْ فَتَّنَّا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - و معنى الفتنة انه امهلهم و وسّع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي و اقترافهم الآثام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم واغرقهم - [كَرِيمٌ] على الله و على عباده المؤمنين - او كريم في نفسه لانّ الله لم يبعث نبيّا الا من سراة قومه و كرامهم [أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ] هي ان المفسرة لانّ مجيء الرسول من بعث اليهم متضمّن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله - او المخففة من الثقيلة و معناه و جاءهم بانّ الشان و الحديث أَدُّوا إِلَيَّ - و [عِبَادَ اللَّهِ] مفعول به و هم بنو اسرائيل يقول ادّوهم اليّ و ارسلوهم معي كقوله أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على أَدُّوا إِلَيَّ يا عِبَادَ اللَّهِ ما هو واجب

عَلَى اللهِ ۚ اِنِّيْ اٰتِيْكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَ اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَ رَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُوْنِ ۝ وَ اِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ فَاعْتَزِلُوْنِ ۝ فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنَّ هٰٓؤُلَاۗءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ ۝ فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ لَيْلًا اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۭ اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ ۝ كَمْ تَرَكُوْا مِنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ ۝ وَّ زُرُوْعٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيْمٍ ۝ وَّ نَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فٰكِهِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ ۣ وَ اَوْرَثْنٰهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۝ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاۗءُ وَ الْاَرْضُ وَ مَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ ۝ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ

لي عليكم من الايمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و علّل ذلك بانه [رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ] غير ضنين قد ايتمنه الله على وحيه و رسالته - [وَ اَنْ لَّا تَعْلُوْا] ان هذه مثل الاولى في وجهيها - اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله و وحيه - او لا تستكبروا على نبي الله [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجة واضحة [اَنْ تَرْجُمُوْنِ] ان تقتلون - و قرئ عُتُّ بالادغام و معناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم و القتل [فَاعْتَزِلُوْنِ] يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني و بين من لا يؤمن فتنحوا عني و اقطعوا اسباب الوصلة عني - او فخلوني كفافا لا لي و لا علي و لا تتعرضوا لي بشركم و أذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [اَنَّ هٰٓؤُلَاۗءِ] بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك - قيل كان دعاؤه اللهم عجّل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرئ اِنَّ هٰٓؤُلَاۗءِ بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء [فَاَسْرِ] قرئ بقطع الهمزة من اسرى - و وصلها من سرى - و فيه وجهان - اضمار القول بعد الفاء فقال اَسْرِ بِعِبَادِيْ - و ان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ يعني فَاَسْرِ ببني اسرائيل فقد دبّر الله ان تتقدموا و يتبعكم فرعون و جنوده فينجي المتقدمين و يغرق التابعين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى * شعر *

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة * و لا الصدور على الاعجاز تتكل * اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فأمر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء و كون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه و لا يغيّر منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرهو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [اِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرئ بالفتح بمعنى لانهم - و الْمَقَام الْكَرِيْم ما كان لهم من المجالس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النَّعمة بالفتح من التنعم - و بالكسر من الانعام - و قرئ [فَكِهِيْنَ] - و فٰكِهِيْنَ [كَذٰلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وَ اَوْرَثْنٰهَا - او في موضع الرفع على الامر كذلك [قَوْمًا اٰخَرِيْنَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة و لا دين و لا ولاء و هم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم ملكهم و ديارهم * اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء و الارض و بكته

مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ مِنْ فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝
وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ

الريح واظلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض - وقال جرير * ع * تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا * وقالت الخارجية * شعر * ايا شجرَ الخابور ما لك مورقاً * كأنك لم تجزع على ابن طريف * وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغةً في وجوب الجزع والبكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلّى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء له تمثيل ونفيُ ذلك عنهم في قوله تعالى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فيه تهكّمٌ بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكتْ عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملئكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض [وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ] لمّا جاء وقت هلاكهم لم يُنظروا الى وقت آخر او لم يمهلوا الى الآخرة بل عُجّل لهم في الدنيا [مِنْ فِرْعَوْنَ] بدل من الْعَذَابِ الْمُهِينِ كأنه في نفسه كان عذابًا مهينًا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم - ويجوز ان يكون لمعنى مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ واقعا من جهة فرعون - وقرئ مِن عَذَابِ الْمُهِينِ ووجهه ان يكون تقدير قوله مِنْ فِرْعَوْنَ من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون - وفي قراءة ابن عباس مَنْ فِرْعَوْنُ لمّا وصف عذاب فرعون بالشدّة والفظاعة قال مَن فِرْعَوْنُ على هل تعرفونه مَن هو في عتوّه وشيطنته ثم عرّف حاله في ذلك بقوله إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه - او عاليا متكبرا كقوله إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ - و[مِنَ الْمُسْرِفِينَ] خبرثانٍ كأنه قيل انه كان متكبّرا مسرفا - الضمير في [اخْتَرْنَاهُمْ] لبني اسرائيل و[عَلَىٰ عِلْمٍ] في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بأنْ يختاروا - ويجوز ان يكون المعنى مَعَ عِلْمٍ منّا بانهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال [عَلَى الْعَالَمِينَ] على عالمي زمانهم - وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم [مِّنَ الْآيَاتِ] من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المنّ والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها [بَلَاءٌ مُّبِينٌ] نعمة ظاهرة لانّ الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة - او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كقوله وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ [هَٰؤُلَاءِ] اشارة الى كفّار قريش - وان قلت كان الكلام واقعًا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلّا قيل إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ كما قيل إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وما معنى قوله [إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ] وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها وانبتوا الاولى - قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدّمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عزّ وجلّ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

بِمُنْشَرِينَ ۝ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط أَهْلَكْنَاهُمْ ز إِنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ ط إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ ع إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ ج يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝

فقالوا إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيٰوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية و ما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيٰوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا و بين قوله إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا في المعنى - يقال انشر الله الموتى و نشرهم اذا بعثهم - [فَأْتُوا بِآبَائِنَا] خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم و المؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجّلوا لنا احياء مَن مات من اٰبائنا بسوالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة و بعث الموتى حق - و قيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم و مشاورهم في النوازل و معاظم الشئون * هو تُبّع الحميري كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذمّ الله قومه و لم يذمّه و هو الذي سار بالجيوش و حيّر الحيرة و بنى سمرقند - و قيل هدمها - و كان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برّا و بحرا - و عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلّم لا تسبّوا تُبّعا فانه كان قد اسلم - و عنه عليه السلام ما ادري أكان تُبّع نبيّا او غير نبيّ - و عن ابن عباس كان نبيّا - و قيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى و قبر حُبّى بنتي تُبّع لا تشركان بالله شيئا - و قيل هو الذي كسا البيت - و قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتّبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيّلون و سمّي الظل تُبّعا لانه يتبع الشمس - فان قلت ما معنى قوله [أَهُمْ خَيْرٌ] و لا خير في الفريقين - قلت معناه اهم خير في القوة و المنعة كقوله تعالى أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ بعد ذكر اٰل فرعون - و في تفسير ابن عباس رضي الله عنه أهم اشدّ ام قوم تُبّع [وَمَا بَيْنَهُمَا] و ما بين الجنسين - و قرأ عُبَيد بن عُمَير و ما بينهنّ - و قرأ مِيقَاتَهُمْ بالنصب على انه اسم انّ و يَوْمَ الْفَصْلِ خبرها اي ان ميعاد حسابهم و جزائهم في يوم الفصل [لَا يُغْنِي مَوْلًى] اي مولى كان من قرابة او غيرها [عَنْ مَوْلًى] عن اي مولى كان [شَيْئًا] من اغناء اي قليلا منه [وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ] الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام و الشياع كل مولى [مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ] في محل الرفع على البدل من الواو في يُنْصَرُونَ اي لا يُمنع من العذاب الّا مَن رحمه الله - و يجوز ان ينتصب على الاستثناء - [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] لا ينصر منه من عصاه [الرَّحِيمُ] لمن اطاعه - قرئ إِنَّ شِجَرَتَ الزَّقُّومِ بكسر الشين و فيها ثلث لغات شَجَرَت بفتح الشين - و كسرها - و شِيَرة بالياء - و روي انه لما نزل أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد و التمر التزقّم فدعا ابوجهل بتمر و زبد و قال تزقّموا فانّ هذا هو الذي يخوفكم به محمّد فنزل [إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ]

سورة الدخان ٤٤	كَغَلْيِ الْحَمِيْمِ ۝ خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيْمِ ۝ ذُقْ
الجزء ٢٥	اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ۝ اِنَّ هٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ مَقَامٍ اَمِيْنٍ ۝ فِيْ جَنّٰتٍ
ع ١٥	وَّعُيُوْنٍ ۝ يَّلْبَسُوْنَ مِنْ سُنْدُسٍ وَّاِسْتَبْرَقٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۝ يَدْعُوْنَ فِيْهَا

طَعَامُ الْاَثِيْمِ و هو الفاجر الكثير الآثام - و عن ابى الدرداء انه كان يُقرِئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا - و بهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها - و منه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا و هذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا فى القرآن الذي هو معجز بفصاحته و غرابة نظمه و اساليبه من لطائف المعاني و الاغراض ما لا يستقل بادائه لسان من فارسية و غيرها و ما كان ابو حنيفة رحمه الله يُحْسِن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق و تبصر - و روى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية [كَالْمُهْلِ] قرئ بضم الميم - و فتحها و هو دُرْدِيّ الزيت و يدل عليه قوله يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ مع قوله فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - و قيل هو ذائب الفضة و النحاس و الكاف رفع خبر بعد خبر و كذلك تَغْلِيْ - و قرئ بالتاء للشجرة - و بالياء للطعام - و الحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه - يقال للزبانية [خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ] فقودوه بعنف و غلظة و هو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجر الى حبس او قتل و منه العُتُلّ و هو الغليظ الجافي - قرئ بكسر التاء - وضمها [اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ] الى وسطها و معظمها - فان قلت هلا قيل صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ من الحميم كقوله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ لان الحميم هو المصبوب لا عذابه - قلت اذا صُبّ عليه الحميم فقد صُبّ عليه عذابه و شدته الا ان صَبّ العذاب طريقة الاستعارة كقوله * ع * صُبّت عليه صروف الدهر من صبب * و كقوله تعالى اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب - يقال [ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ] على سبيل الهزء و التهكم بمن كان يتعزز و يتكرم على قومه - و روي ان اباجهل قال لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ما بين جبليها اعز و لا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت و لا ربك ان تفعلا بي شيئا - و قرئ اَنَّكَ بمعنى لانك - و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر - [اِنَّ هٰذَا] العذاب - او ان هٰذَا الامر هو [مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ] اي تشكون - او تتمارون وتتلاجون - وقرئ [فِيْ مَقَامٍ] بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و هو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم - و بالضم و هو موضع الاقامة - و الاَمِيْن من قولك اَمُن الرجل امانة فهو امين و هو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره - قيل السُّنْدُس ما رق من الديباج - و الاستبرق ما غلظ منه و هو تعريب استبر - فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ اعجمي - قلت اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب

بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِيْنَ ۙ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى ۚ وَ وَقٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۙ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ فَارْتَقِبْ اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ ۞ ع

كلماتها ٤٩٢ — سورة الجاثية مكية و هي سبع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعا * — حروفها ٢١٣١

بِسْــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰـمٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۞ اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۙ وَ فِيْ خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه و تغييره عن منهاجه و اجرائه على اوجه الاعراب [كَذٰلِكَ] الكاف مرفوعة على الامر كذلك ـ او منصوب على مثل ذلك اثبناهم و زوجناهم ـ و قرأ عكرمة بحُورٍ عِيْنٍ على الاضافة و المعنى بالحُور من العِيْن لان العين اما ان تكون حُورا او غير حُور فهؤلاء من الحور العين لا من شُهْلهن مثلا ـ و في قراءة عبد الله بعِيْس عِيْنٍ و العَيْساء البَيْضاء تعلوها حمرة ـ و قرأ عُبَيْد بن عُمَيْر لَا يُذَاقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ ـ و قرأ عبد الله لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا طَعْمَ الْمَوْتِ ـ فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها ـ قلت اريد ان يقال لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ البتة فوضع قوله اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها ـ و قرئ وَ وَقّٰهُمْ بالتشديد [فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ] عطاء من ربك و ثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة و النجاة من النار ـ وقرئ فَضْلٌ اي ذلك فضل ـ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ فذلكة للسورة و معناها ذَكِّرهم بالكتاب المبين [فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بِلِسَانِكَ] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكّروا [فَارْتَقِبْ] فانتظر ما يحلّ بهم [اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ] ما يحلّ بك متربصون بك الدوائر ـ عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم من قرأ حٰم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ـ و عنه عليه السلام من قرأ حٰم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حٰـم ـ ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حٰم تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ و مِنَ اللّٰهِ صلة للتنزيل ـ و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مبتدأ و الظرف خبرا ـ [اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يجوز ان يكون على ظاهره ـ و ان يكون المعنى انّ في خلق السموات لقوله وَ فِيْ خَلْقِكُمْ ـ فان قلت علامَ عطف وَ مَا يَبُثُّ أعلى الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه ـ قلت بل على المضاف لانّ المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

سورة الجاثية ٤٥ الجزء ٢٥ ع ١٦

وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۝ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِّزْقٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَيْلٌ لِّكُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۝ يَّسْمَعُ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

استقبحوا ان يقال مررت بک و زيدٍ و هذا ابوک و عمرٍو و كذلک ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررتُ بک انت و زيدٍ - قرئ [اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ] بالنصب والرفع على قولک ان زيدا في الدار وعمرًا في السوق او وعمرٌو في السوق و اما قوله اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ فمن العطف على عاملين سواءٌ نصبتَ اورفعتَ فالعاملان - اذا نصبتَ هما اِنَّ و فِيْ اقيمت الواو مقامهما فعملت الجرَّ في وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ و النصبَ في اٰيٰتٍ - واذا رفعتَ فالعاملان الابتداء و فِيْ عملت الرفعَ فِيْ اٰيٰتٌ والجرَّ في وَاخْتِلَافِ - وقرأ ابن مسعود وَفِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فان قلتَ العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الاٰية عنده - قلتُ فيه وجهان - احدهما ان يكون على اضمار فِيْ والذي حسّنه تقدُّمُ ذكره في الاٰيتين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينتصب اٰيٰتٍ على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير - ورفعها باضمار هي - وقرئ وَاخْتِلَافُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ بالرفع - وقرئ اٰيَةٌ وكذلک وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ اٰيَةٌ - وقرئ وَتَصْرِيْفِ الرِّيْحِ والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظرَ الصحيحَ علموا انها مصنوعة وانه لابدّ لها من صانع فاٰمنوا بالله و اقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيٰوة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم - وسمّي المطر رزقا لانه سبب الرزق - [تِلْكَ] اشارة الى الاٰيات المتقدمة اي تلک الاٰيات [اٰيٰتُ اللّٰهِ] و [نَتْلُوْهَا] في محل الحال اي متلوّة عليک بالحق والعامل ما دلّ عليه تِلْكَ من معنى الاشارة ونحوه هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا - وقرئ يَتْلُوْهَا بالياء [بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ] اي بعد اٰيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمهُ يريدون اعجبني كرم زيد - ويجوز ان يراد بَعْدَ حديث اللّٰه وهو كتابه وقراٰنه كقوله اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ - وقرئ [يُؤْمِنُوْنَ] بالياء - والتاء - الاَفَّاكُ الكذاب - والاَثِيْم المتبالغ في اقتراف الاٰثام [يُصِرُّ] يُقبل على كفره ويُقيم عليه واصله من اصرار الحمار على العانة وهو ان يُنحي عليها صارًا اذنيه [مُسْتَكْبِرًا] عن الايمان بالاٰيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريًا لها معجباً بما عنده - قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناسَ عن استماع القراٰن والاٰيةُ عامة في كل من كان مضارًا لدين الله - فان قلتَ ما معنى ثُمَّ في قوله ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - قلتُ كمعناه في قول القائل • ع • يرى غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ج فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ وَ اِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ط اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ مِنْ وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ج وَ لَا يُغْنِيْ عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوْا شَيْئًا وَّ لَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ ج وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ هٰذَا هُدًى ج وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ اَلِيْمٌ ۝ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيْهِ بِاَمْرِهٖ وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا

الموت ثم يزورها * و ذلك ان غمرات الموت حقيقة بانْ ينجو رائيها بنفسه و يطلب الفرار عنها و اما زيارتها و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثمّ الايذان بانّ فعل المقدم عليها بعد ما راٰها و عاينها شيء يُستبعد فى العادات و الطباع و كذلك اٰيات الله الواضحة الناطقة بالحق مَن تُليت عليه و سمعها كان مستبعدا فى العقول اصراره على الضلالة عندها و استكباره عن الايمان بها [كَأَنْ] مخففة و الاصل كانّه لَم يَسْمَعْهَا و الضمير ضمير الشان كما في قوله * ع * كأنْ ظبية تعطو الى ناضر السلَم * و محلّ الجملة النصبُ على الحال اي يُصرّ مثل غير السامع * [وَ اِذَا] بلغه شيء [مِنْ اٰيٰتِنَا] و علم انه منها [اتَّخَذَهَا] اي اتخذ الاٰيات [هُزُوًا] و لم يقل اتخذه للاشعار بانّه اذا احسّ بشيء من الكلام انه من جملة الاٰيات اللتي انزلها الله على محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خاض فى الاستهزاء بجميع الاٰيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - و يحتمل وَ اِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْئًا يمكن ان يتشبّث به المُعاند و يجد له محملا يتسلّق به على الطعن و الغميزة افترصه و اتخذ اٰيات الله هزوا و ذلك نحو افتراص ابن الزبعرى قوله عزّ و علا اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و مغالطته رسولَ الله و قوله خصمتك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شَيْء لانه في معنى اٰية كقول ابى العتاهية * شعر * نفسي بشيء من الدنيا معلّقة * اللّٰهُ و القائمُ المهديّ يكفيها * حيث اراد عتبة - و قرئ عُلِمَ - [اُولٰئِكَ] اشارة الى كلّ افّاك اثيم لشموله الافّاكين - و الوَرَاء اسم للجهة اللتي يُواريها الشخص من خلف او قدّام قال * ع * اليس ورائي ان تراخت مَنيّتي * ادبّ مع الولدان ارجفُ كالنسر * و منه قوله عزّ و جلّ [مِنْ وَّرَآئِهِمْ] اي من قدّامهم [مَّا كَسَبُوْا] من الاموال في رحلهم و متاجرهم [وَ لَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من الاوثان * [هٰذَا] اشارة الى القراٰن يدلّ عليه قوله وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لانّ اٰيات ربهم هي القراٰن اي هذا القراٰن كامل فى الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل فى الرجولية و ايّما رجل - و الرِجز اشدّ العذاب - و قرئ بجرّ اَلِيْم و رفعه [وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ] بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ و المرجان و استخراج اللحم الطري و غير ذلك من منافع البحر - فان قلت ما معنى مِنْهُ في قوله [جَمِيْعًا مِّنْهُ] وما موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال و المعنى انه سخّر هذه الاشياء كائنةً منه و حاصلةً من عنده يعني انه مكوّنها و موجدها بقدرته و حكمته ثم مسخّرها لخلقه - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جَمِيْعًا مِّنْهُ - و ان يكون وَ سَخَّرَ لَكُمْ تاكيدا لقوله سَخَّرَ لَكُمْ ثم ابتدئ قوله مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مِّنْهُ - و ان يكون وَ مَا فِي الْاَرْضِ مبتدأ و مِنْهُ خبره - و قرأ ابن عباس مِنَّةً - و قرأ

سورة الجاثية ٤٥
الجزء ٢٥
ع ١٧

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ط إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ج وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ز ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ج وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ج فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ط إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ط وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ج وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سلمة بن محارب مَنُّهُ على ان يكون مَنُّهُ فاعل سَخَّرَ على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك او هو مَنُّهُ ● حذف المقول لان الجواب دالّ عليه و المعنى قُلْ لهم اغفروا يَغْفِروا - [لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ] لا يتوقّعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب - و قيل لا يأملون الاوقات اللتي وَقَّتَها الله لثواب المؤمنين و وَعَدَهم الفوز فيها - قيل نزلت قبل اٰية القتال ثم نُسِخ حكمها - و قيل نزولها في عمر رضي الله عنه و قد شتمه رجل من غِفار فهمّ ان يبطش به - و عن سعيد بن المسيّب كُنّا بين يدَيْ عمر بن الخطّاب فقرأ قارئ هذه الاٰية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع - لِيَجْزِيَ تعليل الامر بالمغفرة اي انما امروا بأنْ يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [قَوْمًا] ما وجه تنكيره و انما اراد الذين اٰمنوا وهم معارف - قلت هو مدح لهم و ثناء عليهم كانّه قيل لِيَجْزِيَ ايما قوم و قوما مخصوصين بصبرهم و اغضائهم على اذى اعدائهم من الكفّار و على ما كانوا يجرّعونهم من الغُصَص [بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] من الثواب العظيم بكظم الغيظ و احتمال المكروه و معنى قول عمر لِيُجْزَى عمر بما صنع لِيُجْزَى بصبره و احتماله و قوله لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عند نزول الاٰية و الذي بعثك بالحق لاترى الغضب في وجهي - و قرئ لِيَجْزِيَ قَوْمًا اي الله عزّ و جلّ - و لِيُجْزَى قَوْمٌ - و لِيُجْزَى قَوْمًا على معنى و لِيُجْزَى الجزاءُ قومًا ● [الْكِتَابَ] التورٰة [وَالْحُكْمَ] الحكمة و الفقه - او فصل الخصومات بين الناس لانّ الملك كان فيهم و النبوة [مِنَ الطَّيِّبَاتِ] مما احلّ الله لهم و اطاب من الارزاق [وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ] حيث لم نُؤتِ غيرهم مثل ما اٰتيناهم [بَيِّنَاتٍ] اٰيات و معجزات [مِّنَ الْأَمْرِ] من امر الدين - فما وقع بينهم الخلاف في الدين [إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ] ما هو موجب لزوال الخلاف و هو العلم و انما اختلفوا لبَغْيٍ حدث بينهم اي لعداوة و حسد [عَلَىٰ شَرِيعَةٍ] على طريقة و منهاج [مِّنَ الْأَمْرِ] من امر الدين فَاتَّبِعْ شريعتك الثابتة بالدلائل و الحُجج [وَلَا تَتَّبِعْ] ما لا حجّة عليه من اهواء الجُهّال و دينهم المبنيّ على هوًى و بدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اٰبائك و لا تُوالِهم انما يوالي الظالمين مَن هو ظالم مثلهم و اما المتّقون فوليّهم الله و هم موالوه و ما ابين الفضل بين الولايتين ● [هَٰذَا] القران

أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ ؕ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۞ ع وَ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ اَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ وَ اَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَ قَلْبِهٖ وَ جَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشٰوَةً ؕ فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ ؕ اَفَلَا

[بَصَائِرُ لِلنَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيٰوة [وَ]هو[هُدًى] من الضلالة [وَّرَحْمَةٌ] من العذاب لمن اٰمن وايقن - وقرئ هٰذه بَصَائِرُ اي هذه الاٰيات * [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيها انكار الحسبان - و الاجتراح الاكتساب و منه الجوارح وفلانٌ جارحة اهله اي كاسبهم [اَنْ نَّجْعَلَهُمْ] ان نصيّرهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين فاوّلهما الضمير و الثاني الكاف و الجملة التي هي سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ بدل من الكاف لانّ الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت اَنْ نَّجْعَلَهُمْ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ كان سديدا كما تقول ظننتُ زيدا ابوه منطلق - و من قرأ سَوَاءً بالنصب اجرى سَوَاءً مجرى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ على الفاعلية و كان مفردا غير جملة - و من قرأ وَ مَمَاتَهُمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتَهُمْ ظرفين كَمَقْدَمَ الحاجّ و خفوقَ النجم اي سواءً في محياهم و في مماتهم و المعنى انكار ان يستوي المُسيئون و المحسنون محيًا و ان يستووا مماتًا لافتراق احوالهم احياءً حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على ركوب المعاصي و مماتًا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما اُعدّ لهم - و قيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيٰوة لانّ المسيئين و المحسنين مستوٍ محياهم في الرزق و الصحة و انما يفترقون في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين و مماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كلٌّ يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلّي ذاتَ ليلة عند المقام فبلغ هذه الاٰية فجعل يبكي و يردّد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ - و عن الفضيل انه بلغها فجعل يردّدها و يبكي و يقول يا فضيل ليتَ شعري من ايّ الفريقين انت [وَ لِتُجْزٰى] معطوف على بِالْحَقِّ لانّ فيه معنى التعليل - او على معلّل محذوف تقديره خلق السموات و الارض ليدلّ بها على قدرته وَ لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ * اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الٰهه - و قرئ اٰلِهَةً هَوٰىهُ لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رَفَضه اليه فكانه اتخذ هواه اٰلهة شتّى يعبد كل وقت واحدا منها [وَ اَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ] و تركه عن الهداية و اللطف و خذله - عَلٰى عِلْمٍ عالما بانّ ذالك لا يُجْدِي عليه وانه ممن لا لطف له - او مع علمه بوجوه الهداية و احاطته بانواع الالطاف المحصّلة والمقربة [فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ] اضلال [اللّٰهِ] - و قرئ غُشٰوَةً بالحركات الثلث - وغَشْوَةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَتَذَكَّرُوْنَ [نَمُوْتُ وَ نَحْيَا] نموت نحن ويحيى اولادنا -

تَذَكَّرُونَ ۞ وَقَالُوا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ ج وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ ج اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّونَ ۞ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا ائْتُوا بِاٰبَائِنَا اِنْ
كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ ع
وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّخْسَرُ الْمُبْطِلُوْنَ ۞ وَتَرٰى كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِيَةً قف
كُلُّ اُمَّةٍ تُدْعٰى اِلٰى كِتٰبِهَا ط اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ هٰذَا كِتٰبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ط اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون مواتا نُطَفا فى الاصلاب ونحيى بعد ذلك - او يصيبنا الامران الموت والحيٰوة يريدون الحيٰوة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيٰوة - وقرئ نُحيَا بضم النون - وقرئ اِلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظنّ وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ويُنكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله فكانوا يُضيفون كل حادثة تحدثُ الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبّوا الدهر فانّ الله هو الدهر اي فانّ الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر - قرئ [حُجَّتَهُمْ] بالنصب - والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره - فان قلت لم سمّي قولهم حُجّة وليس بحجّة - قلت لانهم اَدْلَوا به كما يدلي المحتج بحجّته وساقوه مساقها فسمّيت حجّة على سبيل التهكّم - او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجّة - او لانه في اسلوب قولهم * ع * تحيّة بينهم ضربٌ وجيعُ * كانه قيل ما كان حجّتهم الا ما ليس بحجّة والمراد نفي ان يكون لهم حجّة البتّة - فان قلت كيف وقع قوله قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ جوابا لقولهم ائْتُوا بِاٰبَائِنَا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ - قلت لما انكروا البعث وكذّبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكّت اُلزموا ما هم مقرّون به من ان الله عزّ وجلّ هو الذي يُحييهم ثم يُميتهم وضُمّ الى الزام ذلك الزامُ ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيٰمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه - عامل النصب في يَوْمَ تَقُوْمُ يخسر ويَوْمَئِذٍ بدل من يَوْمَ تَقُوْمُ [جَاثِيَةً] باركة مستوفزة على الرُّكَب - وقرئ جَاذِيَةً والجذوّ اشدّ استيفازا من الجثوّ لانّ الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه - وعن ابن عباس جَاثِيَةً مجتمعة - وعن قتادة جماعات من الجُثْوة وهي الجماعة وجمعها جُثىً وفى الحديث من جُثى جهنّم * وقرئ كُلُّ اُمَّةٍ على الابتداء - وكُلَّ اُمَّةٍ على الابدال من كُلَّ اُمَّةٍ [اِلٰى كِتٰبِهَا] الى صحائف اعمالها فاكتفي باسم الجنس كقوله وَوُضِعَ الْكِتٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ مُشْفِقِيْنَ مِمَّا فِيْهِ [اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ] محمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عزّ وجلّ - قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسة اياهم فلانّ اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملٰئكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم بما عملتم [بِالْحَقِّ] من غير زيادة ولا نقصان [اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ] الملٰئكة [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي نستكتبهم اعمالكم

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِيْ رَحْمَتِهٖ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ۞ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۖ اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيْهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِيْ مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَّ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ ۞ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ وَ قِيْلَ الْيَوْمَ نَنْسٰىكُمْ كَمَا نَسِيْتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۞ ذٰلِكُمْ بِاَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَّ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۞ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ رَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَ لَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۪ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ع

كلماتها ٧٥٠ — سورة الاحقاف مكية و هي خمس و ثلثون اٰية و اربعة ركوعا • — حروفها ٢٧٠٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۞ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَ اَجَلٍ

[فِيْ رَحْمَتِهٖ] في جنته - و جواب امّا محذوف تقديره [وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] فيقال لهم [اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ] والمعنى الم يأتكم رسلي فلم تكن اٰياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه - و قرئ [وَ السَّاعَةَ] بالنصب عطفا على الوعد - و بالرفع عطفا على محل انّ و اسمها [مَا السَّاعَةُ] اي شيء الساعة - فان قلت ما معنى [اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا] - قلت اصله نظنّ ظنّا و معناه اثبات الظنّ فحسب فادخل حرفا النفي و الاستثناء ليفاد اثبات الظنّ مع نفي ما سواه و زيد نفي ما سوى الظنّ توكيدا بقوله وَ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ • [سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا] اي قبائح اعمالهم - او عقوبات اعمالهم السيّئات كقوله وَ جَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [نَنْسٰىكُمْ] نتركهم في العذاب [كَمَا] تركتم عدّة [لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا] و هي الطاعة - او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسيّ غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم و لم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا - فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم - قلت كمعنى اضافة المكر في قوله بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا و لقاء جزائه - و قرئ لَا يَخْرُجُوْنَ بفتح الياء [وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ] و لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي ان يرضوه [فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ] فاحمدوا الله الذي هو ربكم و ربّ كل شيء من السموات و الارض و العالمين فانّ مثل هذه الربوبية العامّة يوجب الحمد و الثناء على كل مربوب و كبّروه فقد ظهرت اٰثار كبريائه و عظمته في السموات و الارض و حقّ مثله ان يكبّر و يعظّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ حٰم الجاثية ستر الله عورته و سكّن روعته يوم الحساب •

سورة الاحقاف

[اِلَّا بِالْحَقِّ] الّا خلقا ملتبسا بالحكمة و الغرض الصحيح [وَ] بتقدير [اَجَلٍ مُّسَمًّى] ينتهي اليه

مُسَمًّى ط وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّآ اُنْذِرُوْا مُعْرِضُوْنَ ۝ قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقُوْا مِنَ
الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ط اِيْتُوْنِيْ بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَآ اَوْ اَثٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝
وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَّدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ لَهٗٓ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غٰفِلُوْنَ ۝ وَاِذَا
حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ اَعْدَآءً وَّكَانُوْا بِعِبَادَتِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ط قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَلَا تَمْلِكُوْنَ لِيْ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ط

وهو يوم القيٰمة [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّا] اُنْذِرُوْهُ من هول ذلك اليوم الذي لابدّ لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْرِضُوْنَ] لا يؤمنون به ولا يهتمّون بالاستعداد له - ويجوز ان تكون مَا مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم • [بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَا] اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب اُنْزِل من قبله من كُتُب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فَأْتُوا بكتاب واحد مُنْزَل مِنْ قَبْلِه شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [اَوْ اَثٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ] او بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقيّة شحم كانت بها من شحم ذاهب - وقرئ على اَثَرَةٍ اي من شيء اُوثرتم به وخُصِصتم من علم لا احاطة به لغيركم - وقرئ اُثْرَةٍ بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء - فالاِثْرَة بالكسر بمعنى الاَثَرَة - واما الاَثْرَة فالمرّة من مصدر اَثَر الحديث اذا رواه - واما الاُثْرَة بالضم فاسم ما يُؤثر كالخُطْبَة اسم ما يُخطب به • [وَمَنْ اَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضُلّال كلهم ابلغ ضَلالا من عَبَدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون مِنْ دُوْنِه جمادا لَا يَسْتَجِيْبُ لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيٰمة [وَاِذَا] قامت القيٰمة و[حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ اَعْدَآءً وَّكَانُوْا] عليهم ضدًا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرّة لا تتولّاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تُعاديهم وتَجحد عبادتهم وانما قيل مَنْ وهُمْ لانه اسند اليهم ما يسند الى اُولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة - ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلّب غير الاوثان عليها - وقرئ مَا لَا يَسْتَجِيْبُ - وقرئ يَدْعُوْ غَيْرَ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكّم بها وبعَبَدتها ونحوه قوله تعالى اِنْ تَدْعُوْهُمْ لَا يَسْمَعُوْا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ • بَيِّنٰتٍ] جمع بَيِّنَة وهي الحجّة والشاهد - او واضحات مبيّنات - واللام في [لِلْحَقِّ] مثلها في قوله لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلوّ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلوّ بالحق [لَمَّا جَآءَهُمْ] اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سمّوه سِحْرًا مُبِيْنًا ظاهرا امره في

هُوَ اَعْلَمُ بِمَا تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ط كَفٰى بِهٖ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَآ اَدْرِيْ مَا يُفْعَلُ بِيْ وَ لَا بِكُمْ ط اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ وَ مَآ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝

البطلان لا شبهة فيه [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ] اضراب عن ذكر تسميتهم الأيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه و معنى الهمزة في اَمْ الانكار و التعجيب كأنه قيل دَعْ هذا واسمع قولهم المستنكرَ المقضيَّ منه العجب و ذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله و يفتريه على الله و لو قدر عليه دون امّة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له و الحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا و الضمير للحق والمراد به الأيات [قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ] على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي و لا تُطيقون دفع شيء من عقابه عنّي فكيف أفتريه و اتعرضُ لعقابه يقال فلان لا يَمْلك اذا غضب و لا يملك عنانه اذا صمّمَ و مثله فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ - وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا و منه قوله عليه السلام لا املكُ لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ اَعْلَمُ بِمَا تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ] اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله و الطعن في اٰياته و تسميته سحرًا تارة و فريةً اخرى [كَفٰى بِهٖ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ] يشهد لي بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم بالكذب و الجحود و معنى ذكر العلم و الشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ] موعدةٌ بالغفران و الرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا و اٰمنوا و اشعارٌ بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا - فان قلتَ فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُوْنَ لِيْ - قلتُ كان فيما اتاهم به النصيحة لهم و الاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة الخير بهم فكأنّه قال لهم ان افتريتُهٗ و انا اريدُ بذلك التنصّح لكم و صدكم عن عبادة الألهة الى عبادة الله فما تُغْنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه * البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف - و قرئ بِدَعًا بفتح الدال اي ذا بدع - و يجوز ان يكون صفة على فِعَل كقولهم دينٌ قِيَمٌ و لحم زِيَمٌ كانوا يقترحون عليه الأيات و يسألونه عمّا لم يوحَ به اليه من الغيوب فقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ] فاٰتيكم بكل ما تقترحونه و اُخْبِرَكم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فانّ الرسل لم يكونوا يأتون الّا بما اٰتاهم الله من اٰياته و لا يُخْبِرون الا بما اُوحي اليهم و لقد اجابَ موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى بقوله عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ [وَ مَآ اَدْرِيْ] لانه لا علْمَ لي بالغيب ما يفعَلُ الله بيَ و بكُم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدّر لي ولكم من قضاياه - [اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امري و امركم في الدنيا و من الغالب منّا و المغلوب - و عن الكلبي قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون على هذا فقال مَآ اَدْرِيْ مَا يُفْعَلُ بِيْ وَ لَا بِكُمْ أُاترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رأيتها يعني في منامه ذات نخيل و شجر - و عن ابن عباس مَا يُفْعَلُ بِيْ وَ لَا بِكُمْ في الاٰخرة و قال هي

سورة الاحقاف ٤٦ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهٖ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى مِثْلِهٖ فَاٰمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ ط

ع ٢٠

منسوخة بقوله لِيَغْفِرَلَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَاَخَّرَ - ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصّلة - وقرئ مَا يَفْعَلُ بفتح الياء اي يفعل الله عزّ و جلّ - فان قلت ان يُفْعَلُ مثبت غير منفيّ فكان وجه الكلام ما يفعل بي و بكم - قلت اجل ولكن النفي في مَا اَدْرِيْ لمّا كان مشتملا عليه لتناوله مَا وما في حيّزه صحّ ذلك وحسن الا ترى الى قوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ كيف دخلت الباء في خبر اَنَّ وذلك لتناول النفي ايّاها مع ما في حيّزها - و مَا في مَا يُفْعَلُ - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - و ان تكون استفهامية مرفوعة - وقرئ يُوْحِيْ اي الله عزّ و جلّ - جواب الشرط محذوف تقديره [اِنْ كَانَ الْقُرْاٰنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهٖ] ألستم ظالمين ويدلّ على هذا المحذوف قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ - و الشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذّاب و تأمّله فتحقّق انه هو النبيّ المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهنّ الّا نبيّ - ما اول اشراط الساعة - و ما اول طعام يأكله اهل الجنّة - و ما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امّه فقال عليه السلام - اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب - و اما اول طعام يأكله اهل الجنّة فزيادة كبد حوت - و اما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه و ان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انّك رسول الله حقّا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت و ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنّي بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ايّ رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا و ابن خيرنا و سيّدنا وابن سيّدنا و اعلمنا و ابن اعلمنا قال ارأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله و اشهد انّ محمّدا رسول الله فقالوا شرّنا و ابن شرّنا و انتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله و احذر - قال سعد بن ابي وقّاص ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنّة الا لعبد الله بن سلام و فيه نزل وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ [عَلٰى مِثْلِهٖ] الضمير للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد و الوعد و الوعيد و غير ذلك ويدلّ عليه قوله تعالى وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ - اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى - كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ - و يجوز ان يكون المعنى ان كان من الله و كفرتم به و شهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - فان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم - قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثمّ في قوله قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ و كذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد و اما الواو في وَشَهِدَ شَاهِدٌ فقد عطفت جملة قوله شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى مِثْلِهٖ فَاٰمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ على جملة قوله كَانَ

إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ ط وَ اِذْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ فَسَيَقُوْلُوْنَ هٰذَآ اِفْكٌ قَدِيْمٌ ۞ وَ مِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوْسٰٓى اِمَامًا وَّ رَحْمَةً ط وَ هٰذَا كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ق وَ بُشْرٰى لِلْمُحْسِنِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ ج اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ج جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَ وَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهٖ و نظيره قولك ان احسنتُ اليك و اسأتَ و اقبلتُ عليك و اعرضتَ لم نتفق في انك اخذتَ ضميمين فعطفتهما على مثليهما و المعنى قُل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به و اجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه و عن الايمان به ألستم اضلّ الناس و اظلمهم و قد جعل الايمان في قوله فَاٰمَنَ مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه و انه من جنس الوحي و ليس من كلام البشر و انصف من نفسه فشهد عليه و اعترف كان الايمان نتيجة ذلك * [لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] لاجلهم و هو كلام كفار مكة قالوا عامّة من يتبع مُحَمَّدًا السُّقّاط يعنون الفقراء مثل عَمّار و صُهَيْب و ابن مسعود فَلَوْ كَانَ ما جاء به خَيْرًا مَّا سَبَقْنا اليه هؤلاء - وقيل لما اسلمت جُهَيْنة و مُزَيْنة و اسلمُ و غفارُ قالت بنوا عامر و غطفانُ و اسد و اشجعُ لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاءُ البَهْم - و قيل ان اَمَةً لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يَفْتر ثم يقول لو لا اني فترت لزدتكِ ضربا فكان كفّار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه مُحَمَّد حقا ما سبقتنا اليه فلانة - و قيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام و اصحابه - فان قلت لابدّ من عامل في الظرف في قوله اِذْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ و من متعلق لقوله فَسَيَقُوْلُوْنَ و غيرُ مستقيم ان يكون فَسَيَقُوْلُوْنَ هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضيّ و الاستقبال فما وجه هذا الكلام - قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فَلَمَّا ذَهَبُوْا بِهٖ و قولهم حينئذٍ الآن و تقديره [وَاِذْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ] ظهر عنادهم [فَسَيَقُوْلُوْنَ هٰذَا اِفْكٌ قَدِيْمٌ] فهذا المضمر صحّ به الكلام حيث انتصب به الظرف و كان قوله فَسَيَقُوْلُوْنَ مسببا عنه كما صحّ باضمار اَنْ قوله حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْل لمصادفة حتى مجرورها و المضارع ناصبه و قولهم اِفْكٌ قَدِيْمٌ كقولهم اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ * [كِتٰبُ مُوْسٰى] مبتدأ و مِنْ قَبْلِهٖ ظرف واقع خبرا مقدما عليه و هو ناصب اِمَامًا على الحال كقولك في الدار زيد قائما - و قرئ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتٰبَ مُوْسٰى على و آتينا الذي قبله التورٰة - و معنى [اِمَامًا] قدوةً يؤتمّ به في دين الله و شرائعه كما يؤتمّ بالامام - [وَّرَحْمَةً] لمن اٰمن به و عمل بما فيه [وَهٰذَا] القرآن [كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ] لكتاب موسى او لما بين يديه و تقدمه من جميع الكُتب - و قرئ مُصَدِّقٌ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ و [لِّسَانًا عَرَبِيًّا] حال من ضمير الكتٰب في مُصَدِّقٌ و العامل فيه مُصَدِّقٌ - و يجوز ان ينتصب عن كِتٰب المخصصه بالصفة و يعمل فيه معنى الاشارة - و جُوّز ان يكون مفعولا لمُصَدِّق اي يصدّق ذا لسان عربيّ و هو الرسول - و قرئ [لِّيُنْذِرَ] بالتاء - و الياء - و لِيَنْذَرَ من نذر ينذر اذا حذر - و [بُشْرٰى] في محلّ النصب

بوالديه احسانا ط حملته امه كرها و وضعته كرها ط و حمله و فصله ثلثون شهرا ط حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي و على والدي و ان اعمل صالحا ترضه و اصلح لي في ذريتي ط اني تبت اليك و اني من المسلمين ۝ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم في اصحب الجنة ط وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ۝ و الذي قال

معطوف على محل لينذر لانه مفعول له - قرئ حسنا بضم الحاء و سكون السين - و بضمهما - و بفتحهما - واحسانا - [و كرها] بالفتح - والضم و هما لغتان في معنى المشقة كالفقر و الفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره - او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره [و حمله و فصله] و مدة حمله و فصاله [ثلثون شهرا] وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز و جل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر - و قرئ و فصله و الفصل و الفصال كالفطم و الفطام بناء و معنى - فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال - قلت لما كان الرضاع يليه الفصال و يلابسه لانه ينتهي به و يتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال * شعر * كل حي مستكمل مدة العمر و مود اذا انتهى امده * و فيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال و وقته - و قرئ حتى اذا استوى و بلغ اشده و بلوغ الاشد ان يكتهل و يستوفي السن التي يستحكم فيها قوته و عقله و تمييزه و ذلك اذا اناف على الثلثين و ناطح الاربعين - و عن قتادة ثلث و ثلثون سنة و وجهه ان يكون ذلك اول الاشد و غايته الاربعين - و قيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة - و المراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد و الاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه و على والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه - و قيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس - فان قلت ما معنى في في قوله [و اصلح لي في ذريتي] - قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح و مظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي و اوقعه فيهم ونحوه * ع * يجرح في عراقيبها نصلي * [من المسلمين] من المخلصين * وقرئ يتقبل و يتجاوز بفتح الياء و الضمير فيهما لله عز و جل - و قرئا بالنون - فان قلت ما معنى قوله [في اصحب الجنة] - قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم و محله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحب الجنة و معدودين فيهم - [وعد الصدق] مصدر موكد لان قوله يتقبل و يتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل و التجاوز - و قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و في ابيه ابي قحافة و امه ام الخير و في اولاده و استجابة دعائه فيهم - و قيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم و الانصار اسلم هو و والداه و بنوه و بناته غير ابي بكر * [و الذي قال لوالديه] مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول و المراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول و لذلك وقع الخبر مجموعا - و عن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث -

لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي ۚ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ ق
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۞ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ۞ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ۞ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۖ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه - وقيل نزلت في عبد الرحمٰن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافّف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ هم اصحاب النار وعبد الرحمٰن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم - وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمٰن لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله - وقرئ أُفِّ بالكسر - والفتح بغير تنوين - وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوّت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حَسِّ علم انه متوجع - واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما - وقرئ [أَتَعِدَانِنِي] بنونين - وأَتَعِدَانِي باحدهما - وأَتَعِدَانِّي بالادغام - وقد قرأ بعضهم أَتَعِدَانَنِي بفتح النون كانه استثقل اجتماع النون والكسرتين والياء ففتح الاولى تحرياً للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن اطرح احدهما [أَنْ أُخْرَجَ] ان أُبعث وأُخرج من الارض - وقرئ أَخْرُجَ [وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي] يعني ولم يبعث منهم احد [يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ] يقولان الغياثَ بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله وَيْلَكَ دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك - [فِي أُمَمٍ] نحو قوله فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ - وقرئ أَنَّ بالفتح على معنى آمِنْ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ • [وَلِكُلٍّ] من الجنسين المذكورين [دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا] اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر - او من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل دَرَجَاتٌ وقد جاء الجنة درجات والنار دركات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كلٍّ على الفريقين [وَلِيُوَفِّيَهُمْ] - وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ولا يظلمهم حقوقهم قدّر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات • ناصب الظرف هو القول المضمر قبل أَذْهَبْتُمْ - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عُرض بنو فلان على السيف اذا قُتلوا به ومنه قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا - ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضتُ الناقة على الحوض يريدون عرض

فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُوْنَ ۝ ع وَ اذْكُرْ اَخَا عَادٍ ؕ اِذْ اَنْذَرَ قَوْمَهٗ بِالْاَحْقَافِ وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ ؕ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا ۚ فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝

الحوض عليها فقلبوا و يدلّ عليه تفسير ابن عباس يُجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها [اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ] اي ما كُتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم و قد ذهبتم به و اخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها - و عن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق و صناب و كراكر و اسنمة و لكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ فِيْ حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا - و عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما و احسنكم لباسا و لكني استبقي طيباتي - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انه دخل على اهل الصُّفّة و هم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلّة و يروح في اخرى و يُغدى عليه بجفنة و يراح عليه باخرى و يستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ أَاَذْهَبْتُمْ بهمزة الاستفهام - و آاَذْهَبْتُمْ بالف بين همزتين [الْهُوْنِ] الهوان - و قرئ عَذَابَ الْهَوَانِ - و قرئ تَفْسِقُوْنَ بضم السين - و كسرها * الْاَحْقَاف جمع حقف و هو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوجّ و كانت عاد اصحاب عُمُد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن - و قيل بين عُمان و مَهْرة و [النُّذُرُ] جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار [مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ] من قبله [وَ مِنْ خَلْفِهٖ] و من بعده - و قرئ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ بَعْدِهٖ و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لَا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمُ العذاب و اعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله و الذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بُعثوا قبله و الذين بُعثوا في زمانه و معنى وَ مِنْ خَلْفِهٖ على هذا التفسير و من بعد انذاره هذا اذا علّقت وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ بقوله اَنْذَرَ قَوْمَهٗ - و لك ان تجعل قوله وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ اعتراضا بين اَنْذَرَ قَوْمَهٗ و بين اَلَّا تَعْبُدُوْٓا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك و العذاب العظيم و قد انذر من تقدمه من الرسل و من تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم - الافك الصرف يقال افكه عن رأيه - [عَنْ اٰلِهَتِنَا] عن عبادتها [مَا تَعِدُنَا] من معاجلة العذاب على الشرك [اِنْ كُنْتَ] صادقا في وعدك - فان قلت من اين طابق قوله [اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ] جوابا لقولهم فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا - قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم - و معنى [وَ اُبَلِّغُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖ] - و قرئ بالتخفيف انّ الذي هو شأني و شرطي ان ابلّغكم ما ارسلت به من الانذار و التخويف و الصرف عما يعرضكم لسخط

قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ز وَ اُبَلِّغُكُمْ مَّا اُرْسِلْتُ بِهٖ وَ لٰكِنِّيْٓ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ ۞ فَلَمَّا رَاَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ط بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ ط رِيْحٌ فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۢ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰٓى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ ط كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ فِيْمَآ اِنْ مَّكَّنّٰكُمْ فِيْهِ

الله بجهدي و لكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين و لا سائلين غير ما اذن لهم فيه • [فَلَمَّا رَاَوْهُ] في الضمير وجهان - ان يرجع الى مَا تَعِدُنَا - و ان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عَارِضًا اما تمييزا و اما حالا و هذا الوجه اعرب و افصح - و العَارِض السحاب الذي يعرض في افق من السماء و مثله الحَبِيّ و العنان من حبا و عنّ اذا عرض و اضافة مُسْتَقْبِل و مُمْطِر مجازية غير معرّفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمر و القائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة من قرأ قَالَ هُوْدٌ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ هِيَ رِيْحٌ اي قال الله قُلْ [تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ] تُهلك من نفوس عاد و اموالهم الجمّ الكثير فعبّر عن الكثرة بالكلية - و قرئ يَدْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ من دَمَرَ دمارا اذا هلك - لَا تَرٰى الخطاب للرائي مَن كان - و قرئ [لَا يُرٰى] على البناء للمفعول بالياء و التاء و تاويل القراءة بالتاء و هي عن الحسن لَا تُرٰى بقايا و لا اشياء اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ و منه بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضلوع الجراشعُ • و ليست بالقوية - و قرئ لَا تَرٰى اِلَّا مَسْكَنُهُمْ - و لَا يُرٰى اِلَّا مَسْكَنُهُمْ - و روي ان الريح كانت تحمل الفُسْطاط و الظعينة فترفعها في الجوّ حتى ترى كأنها جرادة - و قيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشُهُب النار - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم و مواشيهم تطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و غلّقوا ابوابهم فقلعت الريح الابوابَ و صرعتهم و امال الله عليهم الاَحْقاف فكانوا تحتها سبع ليال و ثمانية ايام لهم انينٌ ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر - و روي ان هودا لما احسّ بالريح خطّ على نفسه و على المؤمنين خطّا الى جنب عين تنبعُ - و عن ابن عباس اعتزل هود و مَن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يَلين على الجلود و تلذّه الانفس و انها لتمرّ من عاد بالظُّعن بين السماء و الارض و تدمغهم بالحجارة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللّٰهم اني اسألك خيرها و خير ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شرّ ما ارسلتْ به و اذا رأى مخيلة قام و قعد و جاء و ذهب و تغيّر لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا - فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح و تصريف اَعِنّتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكابر جنوده و ذكرُ الامر و كونها مأمورة من جهته عز و علا يعضد ذلك و يقويه - [اِنْ] نافية اي فيما ما مَكَّنّٰكُمْ فِيْهِ الا ان اِنْ احسن في اللفظ لما في مجامعة مَا مثلها من التكرير المستبشع و مثله مُتجنَّب الا ترى ان الاصل في مَهْمَا مَامَا فلبشاعة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّاَبْصَارًا وَّاَفْئِدَةً ۖ فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَاۤ اَبْصَارُهُمْ وَلَاۤ اَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرٰى وَصَرَّفْنَا الْاٰيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُرْبَانًا اٰلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ ۚ وَذٰلِكَ اِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۞ وَاِذْ صَرَفْنَاۤ اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ ۚ فَلَمَّا حَضَرُوْهُ قَالُوْۤا اَنْصِتُوْا ۚ فَلَمَّا قُضِيَ

التكرير قلبوا الالف هاء و لقد اغث ابو الطيب في قوله • ع • لعمرك ما ما بان منك لضارب • و ما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما ان بان منك لضارب و قد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش • شعر • يرجّي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه الخطوبُ • و تؤول بانا مكّنّاهم في مثل ما مكّنّاكم فيه و الوجه هو الاول و لقد جاء عليه غير اٰية في القراٰن هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّرِئْيًا - كَانُوْۤا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَاَشَدَّ قُوَّةً وَّاٰثَارًا و هو ابلغ في التوبيخ و ادخل في الحث على الاعتبار [مِّنْ شَيْءٍ] اي من شيء من الاغناء و هو القليل منه - فان قلت بم انتصب [اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ] - قلت بقوله فَمَاۤ اَغْنٰى - فان قلت لم جرى مجرى التعليل - قلت لاستواء مؤدى التعليل و الظرف في قولك ضربته لاساءته و ضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ و حيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك • [مَا حَوْلَكُمْ] يا اهل مكة [مِّنَ الْقُرٰى] من نحو حجر ثمود و قرية سدوم و غيرهما و المراد اهل القرى و لذلك قال [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] - القربانُ ما تُقُرّب به الى الله اي اتّخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هٰۤؤُلَاۤءِ شُفَعَاۤؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ و احد مفعولي اتّخذ الراجع الى الَّذِيْنَ المحذوف و الثاني اٰلِهَةً و قُرْبَانًا حال و لا يصح ان يكون قُرْبَانًا مفعولا ثانيا و اٰلِهَةً بدلا منه لفساد المعنى - و قرئ قُرُبَانًا بضم الراء و المعنى فهلا منعهم من الهلاك اٰلهتهم [بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ] اي غابوا عن نصرتهم [وَذٰلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة اٰلهتهم لهم و ضلالهم عنهم اي وَذٰلِكَ اثر اِفْكهم الذي هو اتّخاذهم ايّاها اٰلهة و ثمرة شركهم و افترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء - و قرئ اَفَكُهُمْ و الاِفْك و الاَفَك كالحِذْر و الحَذَر - و قرئ وَذٰلِكَ اَفَكَهُمْ اي و ذلك الاتّخاذ الذي هذا اثره و ثمرته صرفهم عن الحق - و قرئ اَفَّكَهُمْ على التشديد للمبالغة - و آفَكَهُمْ جعلهم آفكين - و آفِكُهُمْ اي قولهم الاٰفك ذو الاِفك كما تقول قول كاذب - وَذٰلِكَ اِفْكُ مِّمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ اي بعض ما كانوا يفترون من الافك [صَرَفْنَاۤ اِلَيْكَ نَفَرًا] املناهم اليك و اقبلنا بهم نحوك - و قرئ صَرَّفْنَا بالتشديد لانهم جماعة - و النفر دون العشرة و يجمع اَنْفَارًا و في حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا احد من انفارنا [فَلَمَّا حَضَرُوْهُ] الضمير للقراٰن اي فلما كان بمسمع منهم - او لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم و يعضده قراءة من قرأ فَلَمَّا قَضٰى اي اتم قراءته و فرغ منها [قَالُوْا] قال بعضهم لبعض [اَنْصِتُوْا] اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا و استنصت له - روي ان الجنّ كانت تسترق السمع فلما حُرست السماء و رُجموا بالشُهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة

وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ ◎ قَالُوْا يٰقَوْمَنَآ اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ وَ اِلٰى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ ◎ يٰقَوْمَنَآ اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَ اٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ◎ وَ مَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَلَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءُ ط اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ◎ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِيَ الْمَوْتٰى ط بَلٰٓى اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ ◎ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ط

فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و هو قائم في جوف الليل يصلّي او في صلوٰة الفجر فاستمعوا لقراءته و ذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طَلِبته و اغروا به سفهاء ثقيف - و عن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلّى الله و اٰله و سلّم على الجنّ و لا رآهم و انما كان يتلو في صلوٰته فمرّوا به فوقفوا مستمعين و هو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم - و قيل بل امر الله رسوله ان يُنذر الجنّ و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال انّي اُمرت ان اقرأ على الجنّ الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجنّ احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنّا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطّا و قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القراٰن و سمعتُ لغطا شديدا حتى خفتُ على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و غشيتْهُ اسودة كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سُودا مستثفري ثياب بيض فقال اولٰئك جنّ نصيبين و كانوا اثني عشر الفا و السورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربّك - فان قلت كيف قالوا [مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى] - قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - و عن ابن عباس ان الجنّ لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى - فان قلت لم بعّض في قوله [مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ] - قلت لانّ من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز و علا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوْهُ وَ اَطِيْعُوْنِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ - فان قلت هل للجنّ ثواب كما للانس - قلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله وَ يُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ و اليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني اٰدم لانهم مكلفون مثلهم • [فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ] اي لاينجي منه مهرب و لايسبق قضاه سابق و نحوه قوله وَ اَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا • [بِقٰدِرٍ] محله الرفع لانه خبر اَنَّ يدلّ عليه قراءة عبد الله قادرٌ و انما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاٰية على اَنَّ وما في حيّزها - و قال الزجّاج لو قلتَ ما ظننتُ انّ زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بَلٰى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث و غيره لا لرؤيتهم - و قرئ يَقْدِرُ - و يقال عَيِيتُ بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول [اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ] محكي بعد قول مضمر

قَالُوا بَلٰى وَرَبِّنَا ؕ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ ؕ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ؕ بَلٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُونَ ۞ ع

ع ٤ — كلماتها ٥٥٨ — سورة مُحَمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم مدنية وهي ثمان وثلثون اٰية و اربعة ركوعًا — حروفها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى

و هذا المضمر هو ناصب الظرف و هٰذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَذُوقُوا الْعَذَابَ] والمعنى التهكّم بهم و التوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله و وعيده و قولهم وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ * [اُولُوا الْعَزْمِ] اولوا الجدّ و الثبات و الصبر - و مِنْ يجوز ان يكون للتبعيض و يراد باُولى العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه - و ابراهيم على النار و ذبح ولده - و اسحٰق على الذبح - و يعقوب على فقد ولده و ذهاب بصره - و يوسف على الجبّ والسجن - و ايّوب على الضرّ - و موسى قال له قومه اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ قَالَ كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ - و داؤد بكى على خطيئته اربعين سنة - و عيسى لم يضع لبنة على لبنة و قال انها معبرة فاعبروها و لا تعمروها و قال الله تعالى في اٰدم وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا و في يونس وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ - و يجوز ان تكون للبيان فيكون اُولُوا الْعَزْمِ صفة الرُّسُل كلّهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفّار قريش بالعذاب اي لا تدعُ لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة و ان تأخّر و انّهم مستقصرون حينئذٍ مدّة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ [بَلٰغٌ] هذا بلاغ اي هذا الذي وُعظتم به كفاية في الموعظة - او هذا تبليغ من الرسول [فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا] الخارجون عن الاتّعاظ به و العمل بمواجبه و يدلّ على معنى التبليغ قراءة من قرأ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ - و قرئ بَلَغًا اي بلغوا بلاغا - و قرئ يَهْلِكُ بفتح الياء و كسر اللام - و فتحها من هَلَكَ و هَلِكَ - و نُهْلِكُ بالنون اِلَّا الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الاَحْقاف كُتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا *

سورة مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

[وَصَدُّوْا] و اعرضوا و امتنعوا عن الدخول في الاسلام - او صَدُّوْا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله عنه هم المُطعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدّون الناس عن الاسلام و يأمرونهم بالكفر - و قيل هم اهل الكتاب الذين كفروا و صدّوا من اراد منهم و من غيرهم ان يدخل في الاسلام - و قيل هو عامّ في كل من كفر و صدّ [اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ] ابطلها و احبطها و حقيقته جعلها ضالّة ضائعة ليس لها من يتقبّلها و يُثيب عليها كالضالّة من الابل التي هي بمَضيعة لا ربّ لها يحفظها و يعتني بامرها - او جعلها ضالّة في كفرهم و معاصيهم مغلوبة بها كما يضلّ الماء في اللبن - و اَعمالهم

مُحَمّدٍ وَّهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَ اَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ ط كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ ۝ فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمّونه مكارم من صلة الارحام و فك الاسارى و قرى الاضياف و حفظ الجوار - و قيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و الصدّ عن سبيل الله بانّ نصره عليهم و اظهر دينه على الدين كله - [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - و قيل من الانصار - و قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - و قيل هو عامّ - و قوله [وَ اٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ] اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه و تعليما لانه لايصحّ الايمان و لا يتم الاّ به و اكّد ذلك بالجملة الاعتراضية اللتي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ] - و قيل معناها ان دين مُحَمّد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ و هو ناسخ لغيره - و قرئ نُزِّلَ - و اُنْزِلَ على البناء للمفعول - و نَزَّلَ على البناء للفاعل - و نَزَلَ بالتخفيف - [كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ] ستر بايمانهم و عملهم الصالح ما كان منهم من الكفر و المعاصي لرجوعهم عنها و توبتهم [وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ] اي حالهم و شانهم بالتوفيق في امور الدين و بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة و التاييد ٭ [ذٰلِكَ] مبتدأ - و ما بعده خبره اي ذٰلِكَ الامر و هو اضلال اعمال احد الفريقين و تكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هٰؤلاء الباطل و هٰؤلاء الحق - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محلّ الجار و المجرور منصوبا على هذا و مرفوعا على الاول - و البَاطل ما لا يُنْتَفع به - و عن مجاهد البَاطل الشيطان و هذا الكلام يسمّيه علماء البيان التفسيرَ - [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ] و الضمير راجع الى الناس - او الى المذكورينَ من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم - فان قلت اين ضرب الامثال - قلت - في اَنْ جعل اتّباع الباطل مثلا لعمل الكفّار و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في اَنْ جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفّار و تكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيْتُمْ] من اللقاء و هو الحرب [فَضَرْبَ الرِّقَابِ] اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل و قدّم المصدر فاُنيب مُنابه مضافا الى المفعول - و فيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر و تدلّ على الفعل بالنصبة اللتي فيه - و ضَرْب الرقاب عبارة عن القتل لانّ الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير رقبة فلان - و ضرب عنقه - و علاوته - و ضرب ما فيه عيناه - اذا قتله و ذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل و ان ضُرب غير رقبته من المَقَاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ على ان في هذه العبارة من الغلاظة و الشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة و هو حزّ العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و اوجه اعضائه و لقد زاد في هذه الغلظة في قوله فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ - وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَثْخَنْتُمُوْهُمْ] اكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الشيء الثخين و هو

سورة محمد ٤٧ — الجزء ٢٦ — ع ٤

الرِّقَابِ ط حَتّٰى اِذَآ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَآءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزَارَهَا ثقف ذٰلِكَ ط
وَلَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ط وَالَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُّضِلَّ اَعْمَالَهُمْ ۝
سَيَهْدِيْهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

الغليظ - اي اثقلتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فَشُدُّوا الْوَثَاقَ] فأسروهم - و الوثاق بالفتح
والكسر اسم ما يوثق به - مَنًّا و فِدَاءً منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا و اما تفدون فداء
و المعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم اسارى
المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايهما رأى الامام
و يقولون في المن و الفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ - و عن مجاهد ليس اليوم
منّ و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمنّ ان يمنّ عليهم بترك القتل و يسترقوا
او يمنّ عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يفادى باساراهم اسارى المشركين
فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا
حربا للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين
وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسلمين - و المنّ - و يحتج بان رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم منّ على ابي عروة الحجبي و على اثال الحنفي و فادى رجلا برجلين من المشركين و هذا كله
منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فَدًى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب آلاتها و اثقالها اللتي لا تقوم
الا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى * شعر * و اعددت للحرب اوزارها * رماحا طوالا و خيلا ذكورا * و سميت
اَوْزَارَهَا لانه لما لم يكن لها بد من جرّها فكانها تحملها و تستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها - و قيل
اَوْزَارَهَا آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم و معاصيهم بان يسلموا - فان قلت حَتّٰى
بمَ تعلقت - قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب و الشد او بالمنّ و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين
عند الشافعي رحمة الله عليه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم تبق
لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشد
فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا
علق بالمنّ و الفداء فالمعنى انه يمنّ عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المنّ
و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذٰلِكَ] اي الامر ذلك - او افعلوا ذلك [لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ] لانتقم منهم
ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف [وَلٰكِنْ] امركم بالقتال
[لِيَبْلُوَ] المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب - و قرئ قُتِلُوْا بالتخفيف - و التشديد - و قَتَلُوْا - و قٰتَلُوْا -

أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ط دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝ ع إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ

وقرئ [فلن يُضِلَّ أعمالهم] - و تُضَلَّ أعمالهم على البناء للمفعول - و يَضِلَّ أعمالهم من ضل - و عن قتادة انها نزلت في يوم أُحد [عَرَّفَهَا لَهُمْ] اعلمها لهم و بيّنها بما يعلم به كل احد منزله و درجته من الجنّة - قال مجاهد يهتدي اهل الجنّة الى مساكنهم منها لا يُخطئون كأنّهم كانوا سكانها منذ خُلقوا لا يستدلّون عليها - و عن مقاتل ان الملك الذي وُكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرّفه كل شيء اعطاه الله - او طيّبها لهم من العرف و هو طيب الرائحة - و في كلام بعضهم عَرف كنَوح القَماري و عَرف كفوح القَماري - او حدّدها لهم فجنّة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرف الدار و آرفها و العُرف و الأرف الحدود [إِن تَنصُرُوا] دين [اللّٰه] و رسوله [يَنصُرْكُمْ] على عدوّكم و يفتح لكم [وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] في مواطن الحرب - او على محجّة الاسلام - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يحتمل - الرفع على الابتداء - و النصب بما يفسّره [فَتَعْسًا لَّهُمْ] كأنه قيل أتعس الذين كفروا - فان قلت علامَ عطف قوله [وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] - قلت على الفعل الذي نصب تعسًا لان المعنى فقال تعسًا لهم او فقضى تعسًا لهم و تعسًا له نقيض لعًا له - قال الاعشى * ع * فالتعس اولى لها من ان اقول لعا * يريد فالعثور و الانحطاط اقرب لها من الانتعاش و الثبوت - و عن ابن عباس يريد في الدنيا القتل و في الآخرة التردي في النار [كَرِهُوا] القران و [مَا أَنزَلَ اللّٰهُ] فيه من التكاليف و الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال و اطلاق العنان في الشهوات و الملاذ فشق عليهم ذلك و تعاظمهم * دَمَّرَه اهلكه و دمّر عليه اهلك عليه ما يختص به و المعنى [دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ] ما اختص بهم من انفسهم و اولادهم و اموالهم و كل ما كان لهم [وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا] الضمير للعاقبة المذكورة - و للهلكة لان التدمير يدلّ عليها - او للسنّة لقوله عزّ و علا سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا [مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا] وليهم و ناصرهم - و في قراءة ابن مسعود وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا - و يروى ان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلّم كان في الشعب يوم أُحد و قد فشت فيهم الجراحات و فيه نزلت فنادى المشركون أُعْلُ هُبَلُ فنادى المسلمون الله اعلى و اجلّ فنادى المشركون يوم بيوم و الحرب سجال ان لنا عزّى و لا عزّى لكم فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلّم قولوا الله مولانا و لا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يُرزقون و اما قتلاكم ففي النار يعذبون - فان قلت قوله تعالى وَرُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ مناقض لهذه الآية - قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم و مالك امرهم و اما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصّة * [يَتَمَتَّعُونَ] ينتفعون بمتاع الحيٰوة الدنيا اياما قلائل [وَيَأْكُلُونَ] غافلين غير متفكرين في العاقبة [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] في مسارحها

سورة محمد ٤٧ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ج أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ
الجزو ٢٦ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
ع ٥ آسِنٍ ج وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ج وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۵ ج وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ط

و معالفها غافلة عما هي بصدده من النحر و الذبح [مَثْوًى لَهُمْ] منزل و مقام - و قرئ وَكَائِنْ بوزن كَاعِنْ - و اراد بالقرية اهلها و لذلك قال [أَهْلَكْنَاهُمْ] كأنه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك أَهْلَكْنَاهُمْ و معنى اَخرجوك كانوا سبب خروجك - فان قلت كيف قال [فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو امر قد مضى - قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا يُنْصَرون - مَنْ زُيِّنَ لَهُ هم اهل مكة الذين زيّن لهم الشيطان شركهم و عداوتهم لله و رسوله - و [مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ] اي على حجة من عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قرئ أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ - وقال [سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات و معنى النفي و الانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدّر بحرف الانكار و دخوله في حيّزه و انخراطه في سلكه و هو قوله أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فكأنه قيل أَمَثَلُ الجنة كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء من هو خالد في النار - فان قلت فلم عرّي من حرف الانكار و ما فائدة التعرية - قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوّي بين المتمسك بالبيّنة و التابع لهواه و انه بمنزلة من يُثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول القائل * شعر * أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكرامَ وَأَنْ * أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلَا * هو كلام منكر للفرح برزيّة الكرام و وراثة الذود مع تعرّيه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك و بوراثة ابله و الذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصوّر قبح ما أُزِنّ به فكأنه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام و بان يستبدل منهم ذودا يقلّ طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار - و مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشان و هو مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كأنّ قائلا قال و ما مثلها فقيل فِيهَا أَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع الحال اي مستقرة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه أَمْثَالُ الْجَنَّةِ اي ما صفاتها كصفات النار - و قرئ أَسِنٍ يقال اسَنَ الماء و اجِنَ اذا تغيّر طعمه و ريحه و أَنْشَدَ ليزيد بن معوية * شعر * لقد سقتني رُضابا غير ذي اَسَنٍ * كالمسك فُتّ على ماء العناقيد * [مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ] كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطعوم [لَذَّةٍ] تأنيث لذّ و هو اللذيذ او وصف بمصدر - و قرئ بالحركات الثلث فالجرّ على صفة الخمر - و الرفع على صفة الانهر - و النصب

سورة محمد ٤٧ — الجزء ٢٦ — ع ٦

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ط كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ج حَتّٰى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا قف أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۞ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتٰهُمْ تَقْوٰهُمْ ۞ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ج فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ج فَأَنّٰى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرٰهُمْ ۞ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ط وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰكُمْ ۞ ع وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

على العلّة اي لاجل لذة الشاربين و المعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل و لا خمار و لا صداع و لا آفة من آفات الخمر [مصفّى] لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع و غيره [مَاءً حَمِيمًا] قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم و انمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطّع أمعاءهم * هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيسمعون كلامه و لا يعونه و لا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة مَا ذَا قَالَ الساعة على جهة الاستهزاء - و قيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء - و قيل قالوه لعبد الله بن مسعود - و عن ابن عباس انا منهم وقد سُمّيت فيمن سُئل - آنفا - و قرئ انفا على فعل نصب على الظرف - قال الزجّاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى مَا ذَا قَالَ في اول وقت يقرب منّا * [زَادَهُمْ] الله [هُدًى] بالتوفيق [وَ آتٰهُمْ تَقْوٰهُمْ] اعانهم عليها - اوآتٰهم جزاء تقواهم - و عن السدي بيّن لهم ما يتّقون - و قرئ وَأَعْطَاهُمْ - و قيل الضمير في زَادَهُمْ لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين [أَنْ تَأْتِيَهُمْ] بدل اشتمال من السَّاعَة نحو أَنْ تَطَئُوهُمْ من قوله رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنٰتٌ - و قرئ ان تَأْتِهِمْ بالوقف على السَّاعَة و استيناف الشرط و هي في مصاحف اهل مكّة كذلك - فان قلت فما جزاء الشرط - قلت قوله [فَأَنّٰى لَهُمْ] و معناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم [ذِكْرٰهُمْ] اي تذكّرهم و اتّعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى - فان قلت بم يتصل قوله فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا على القراءتين - قلت باتيان الساعة اتصالَ العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اُكْرِمه - و الاشراط العلامات قال ابوالاسود * شعر * فان كنت قد ازمعت بالصرم بينذا * فقد جعلت اشراط اوله تبدوا * و قيل مبعث محمّد خاتم الانبياء صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليهم منها - و انشقاقُ القمر - و الدخانُ - و عن الكلبي كثرة المال - والتجارة - و شهادة الزور - و قطع الارحام - و قلة الكرام - و كثرة اللئام - و قرئ بَغَتَةً بوزن جَرَبَة و هي غريبة لم ترد في المصادر اختها و هي مروية عن ابي عمرو و ما اخوفني ان يكون غلطة من الراوي على ابي عمرو و ان يكون الصواب بَغْتَةً بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال المؤمنين و حال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء و شقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله و على التواضع و هضم النفس! باستغفار ذنبك و ذنوب من

لولا نزلت سورة ج فاذا انزلت سورة محكمة و ذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ط فاولى لهم ۝ طاعة و قول معروف قف فاذا عزم الامر قف فلو صدقوا الله

على دينك [و الله يعلم] احوالكم و متصرفاتكم و [متقلبكم] في معايشكم و متاجركم و يعلم حيث تستقرون من منازلكم - او متقلبكم في حياتكم و مثويكم في القبور - او متقلبكم في اعمالكم و مثويكم من الجنة و النار و مثله حقيق بان يتقى و يخشى و ان يستغفر و يسترحم - و عن سفين بن عيينة انه سئل عن فضل العلم قال الم تسمع قوله حين بدأبه فاعلم انه لا اله الا الله و استغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم و قال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب و لهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم - و قال و اعلموا انما اموالكم و اولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم و قال و اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعد - كانوا يدعون الحرص على الجهاد و يتمنونه بالسنتهم و يقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد [فاذا انزلت] و امروا فيها بما تمنوا و حرصوا عليه كاعوا و شق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس [محكمة] مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال - و عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة و هي اشد القران على المنافقين - و قيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح و المهادنة و هو غير منسوخ الى يوم القيمة - و قيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة - و في قراءة عبد الله سورة محدثة - و قرئ فاذا نزلت سورة و ذكر فيها القتال على البناء للفاعل و نصب القتال [الذين في قلوبهم مرض] هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام [نظر المغشي عليه من الموت] اي تشخص ابصارهم جبنا و هلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت [فاولى لهم] وعيد بمعنى فويل لهم و هو افعل من الولي و هو القرب و معناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه [طاعة و قول معروف] كلام مستانف اي طاعة و قول معروف خير لهم - و قيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة و قول معروف بمعنى امرنا طاعة و قول معروف و تشهد له قراءة ابي يقولون طاعة و قول معروف [فاذا عزم الامر] اي جد و العزم و الجد لاصحاب الامر و انما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا - و منه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور [فلو صدقوا الله] فيما زعموا من الحرص على الجهاد - او فلو صدقوا في ايمانهم و واطأت قلوبهم فيه السنتهم - عسيت و عسيتم لغة اهل الحجاز - و اما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل و عسى ان تفعلوا و لا يلحقون الضمائر - و قرأ نافع بكسر السين و هو غريب - و قد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ - فان قلت ما معنى [فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض] - قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد - فان قلت كيف يصح هذا في كلام الله عز و جل و هو عالم بما كان و ما يكون - قلت معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم و عرف تمريضكم و رخاوة عقدكم

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۞ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ وَ تُقَطِّعُوْٓا اَرْحَامَكُمْ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاَصَمَّهُمْ وَاَعْمٰٓى اَبْصَارَهُمْ ۞ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ اَقْفَالُهَا ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ط وَ اَمْلٰى لَهُمْ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لِلَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ .

فى الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس و تأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد و لاح من المخائل [اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ وَ تُقَطِّعُوْا اَرْحَامَكُمْ] تناحرا على الملك و تهالكا على الدنيا - و قيل ان اعرضتم و توليتم عن دين رسول الله و سنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من الافساد فى الارض بالتغاور و التناهب و قطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا و وأد البنات - وقرئ وُلِّيتم - و في قراءة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تُوُلِّيتُمْ اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم و مشيتم تحت لوائهم و افسدتم بافسادهم - وقرئ وَتَقْطَعُوْا - وَتَقَطَّعُوْا من التقطيع و التقطع * [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى المذكورين [لَعَنَهُمُ اللّٰهُ] لافسادهم و قطعهم الارحام فمنعهم الطافه و خذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة و عموا عن ابصار طريق الهدى - و يجوز ان يريد بالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا المؤمنين الخلص الثابتين و انهم يتشوفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها - [اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ] و يتصفحونه و ما فيه من المواعظ و الزواجر و وعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال [اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ اَقْفَالُهَا] و اَمْ بمعنى بل و همزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر - و عن قتادة اذن والله يجدوا فى القران زاجرا عن معصية الله لو تدبروه و لكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا - فان قلت لم نكرت القلوب و اضيفت الاقفال اليها - قلت - اما التنكير ففيه وجهان - ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك - او يراد على بعض القلوب و هي قلوب المنافقين - و اما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها و هي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح - و قرئ اِقْفَالُهَا على المصدر [اَلشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ] جملة من مبتدأ و خبر وقعت خبرا لانّ كقولك ان زيدا عمرو مرّبه - سَوَّلَ لَهُمْ سهل لهم ركوب العظائم من السَوَل و هو الاسترخاء و قد اشتقه من السُّؤْل من لا علم له بالتصريف و الاشتقاق جميعا [وَ اَمْلٰى لَهُمْ] و مدّ لهم فى الآمال و الاماني - و قرئ وَ اُمْلِيْ لَهُمْ يعني ان الشيطان يغويهم و انا انظرهم كقوله تعالى اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ - و قرئ وَ اُمْلِيَ لَهُمْ على البناء للمفعول اي امهلوا و مدّ في عمرهم - و قرئ سُوِّلَ لَهُمْ و معناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف - فان قلت من هؤلاء - قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى و هو نعته فى التورية - و قيل هم المنافقون - الذين قالوا القائلون اليهود - و الَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ المنافقون - و قيل عكسه و انه قول المنافقين لقريظة و النضير لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ - و قيل بَعْضِ الْاَمْرِ - التكذيب برسول الله - او بلا اله الا الله - او ترك القتال معه - و قيل هو قول احد الفريقين للمشركين سَنُطِيْعُكُمْ فى التضافر على عداوة رسول الله و القعود عن الجهاد

سورة محمد ٤٧ | الجزء ٢٦ | ع ٧

اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْاَمْرِ ج وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِسْرَارَهُمْ ۝ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ اَدْبَارَهُمْ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا اَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ۝ ع اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ اَضْغَانَهُمْ ۝ وَ لَوْ نَشَاءُ لَاَرَيْنٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰهُمْ ط وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ط وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ ۝ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّٰبِرِينَ وَ نَبْلُوَا اَخْبَارَكُمْ ۝ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ط وَ سَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ ۝

معه و معنى [فِي بَعْضِ الْاَمْرِ] في بعض ما تامرون به - او في بعض الامر الذي يهمكم [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ] اسرارهم - وقرئ [اَسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم - [فَكَيْفَ] يعملون و ما حيلتهم حينئذ - و قرئ توفاهم - و يحتمل ان يكون ماضيا و مضارعا قد حذفت احدى تائيه كقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰئِكَةُ - و عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الله الا بضرب من الملائكة في وجهه و دبره - [ذٰلِكَ] اشارة الى التوفي الموصوف [مَا اَسْخَطَ اللّٰهَ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و [رِضْوَانَهُ] الايمان برسول الله • [اَضْغَانَهُمْ] احقادهم - و اخراجها ابرازها لرسول الله و للمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم و عداوتهم لهم و كانت صدورهم تغلي حنقا عليهم - [لَاَرَيْنٰكَهُمْ] لعرفناكهم و دللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك [بِسِيمٰهُمْ] بعلامتهم و هو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها - و عن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - و لقد كنا في بعض الغزوات و فيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة و اصبحوا و على جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق - فان قلت اي فرق بين اللامين في قوله فلعرفتهم و لتعرفنهم - قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف و اما اللام في و لتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في نحوه و اسلوبه - و عن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب و لا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب - و قيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض و التورية قال • شعر • و لقد لحنت لكم لكيما تفقهوا • و اللحن يعرفه ذووا الالباب • و قيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب • [اَخْبَارَكُمْ] ما يحكى عنكم و ما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن و ان قبيحا فقبيح - و قرأ يعقوب و نبلو بسكون الواو على معنى و نحن نبلوا اخباركم - و قرئ - و ليبلونكم - و يعلم - و يبلو بالياء - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا و هتكت استارنا و عذبتنا [وَ سَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ] التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة و هم قريظة و النضير - او سيحبط اعمالهم التي عملوها و المكائد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها و لا تثمر لهم الا القتل و الجلاء عن اوطانهم - و قيل هم رؤساء

يَاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوْٓا اَطِيعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ ۞ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۞ فَلَا تَهِنُوْا وَ تَدْعُوْٓا اِلَى السَّلْمِ ۖ وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ ۖ وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَّتِرَكُمْ اَعْمَالَكُمْ ۞ اِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّ لَهْوٌ ؕ وَ اِنْ تُؤْمِنُوْا وَ تَتَّقُوْا يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ وَ لَا يَسْـَٔلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ ۞ اِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوْا وَ يُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ ۞ هٰاَنْتُمْ هٰٓؤُلَاۤءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ

قريش و المُطْعِمون يوم بدر [وَ لَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ] اي لا تُحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الى ان قال اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ - و عن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يرون انه لايضرّ مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم - و عن حذيفة فخافوا ان تُحبط الكبائر اعمالهم - و عن ابن عمر رضي الله عنهما كنّا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل وَلَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يُبْطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات و الفواحش حتى نزل اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ فكففنا عن القول في ذلك فكنّا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يُصبها - و عن قتادة رحم الله عبدا لم يُحْبط عمله الصالح بعمله السيء - و قيل لَا تُبْطِلُوْها بمعصيتهما - و عن ابن عباس لا تُبطلوها بالرياء و السمعة - و عنه بالشك و النفاق - و قيل بالعجب فانّ العجب يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب - و قيل وَلَا تُبْطِلُوْا صدقاتكم بالمنّ و الاذى - [ثُمَّ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القليب و الظاهر العموم [فَلَا تَهِنُوْا] فلا تضعفوا و لا تذلّوا للعدو [وَ] لا [تَدْعُوْٓا اِلَى] السَّلْمِ - و قرئ [السِّلْمِ] و هما المسالمة [وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ] اي الاغلبون الاقهرون [وَاللّٰهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - و عن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة - و قرئ وَلَا تَدَّعُوْا من ادّعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه - و تَدْعُوْا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لاضمار اَنْ - ونحو قوله وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ قوله اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى [وَ لَنْ يَّتِرَكُمْ] من وترتُ الرجل اذا قتلتَ له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حَرَبْتَه و حقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر و هو الفرد فشبّه اضاعة عمل العامل و تعطيل ثوابه بوتر الواتر و هو من فصيح الكلام - و منه قوله عليه السلام مَن فاتته صلوة العصر فكانّما وُتِر اهلَهُ و مالَهُ اي اُفرِد عنهما قتلا ونهبا ٭ [يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ] ثواب ايمانكم و تقواكم [وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ] اي و لا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [اِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ] اي يجهدكم ويطلبه كلّه - و الاحفاءُ المبالغة و بلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح و احفى شاربه اذا استأصله [تَبْخَلُوْا وَ يُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ] اي تضطغنون على رسول الله و تضيق صدوركم لذلك و اظهرتم كراهتكم و مقتكم لدين يذهب باموالكم - و الضمير في يُخْرِجْ لِلّٰه عزّ و جلّ اي يُضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان - و قرئ نُخْرِجْ بالنون - وَ يَخْرُجْ بالياء - و التاء مع فتحهما و رفع اَضْغَانُكُمْ ٭ [هٰٓؤُلَاۤءِ] موصول بمعنى

اللّٰهِ ج فَمِنْكُمْ مَّنْ يَّبْخَلُ ج وَمَنْ يَّبْخَلْ فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَّفْسِهٖ ط وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَاَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ ج وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْٓا اَمْثَالَكُمْ ع ۝

ع ٨ كلماتها ٥٦٨ سورة الفتح مدنية و هي تسع و عشرون اٰية و اربعة ركوعًا • حروفها ٢٥٥٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

الذين صلته تُدْعَوْنَ اي انتم الذين تُدْعَوْنَ - او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا و ما وصفنا فقيل تُدْعَوْنَ [لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] قيل هي النفقة في الغزو - و قيل الزكوٰة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم و كرهتم العطاء و اضطغنتم انكم تُدْعَوْنَ الى اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يَّبْخَلْ] بالصدقة و اداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله و انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه و عنه و كذلك ضننت عليه و عنه ثم اخبر انه لا يامر بذلك و لا يدعو اليه لحاجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات و لٰكن لحاجتكم و فقركم الى الثواب [وَاِنْ تَتَوَلَّوْا] معطوف على وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان و التقوى غير متولين عنهما كقوله تعالى وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ - و قيل هم الملٰئكة - و قيل الانصار - و عن ابن عباس كندة و النخع - و عن الحسن العجم - و عن عكرمة فارس و الروم - و سُئل رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم عن القوم و كان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه و قال هذا و قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه و اٰله و سلم كان حقًا على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة و قد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح و جيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها و تيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة و في ذلك من الفخامة و الدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة - قلت لم يجعل علة للمغفرة و لٰكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة و هي - المغفرة - و اتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - و النصر العزيز - كانه قيل يسرنا لك فتح مكة و نصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين و اغراض العاجل و الاٰجل - ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران و الثواب - و الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يُظفر به فاذا ظُفر به و حصل في اليد فقد فُتح - و قيل هو فتح الحديبية و لم يكن فيه

صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۙ وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۞ هُوَ الَّذِيٓ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا اِيمَانًا
مَّعَ اِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۙ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ

قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة - وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم -
وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح - فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا
بالحديبية - قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا - وعن موسى بن عقبة اقبل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد
صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو
اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في
الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا - وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان بويع بيعة الرضوان - وغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر - وظهرت الروم على فارس - وبلغ الهدي محله - واطعموا نخل خيبر - وكان في فتح الحديبية آية عظيمة
وذلك انه نزح ماؤها حتى لم تبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مجه فيها
فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد -
وقيل هو فتح خيبر - وقيل فتح الروم - وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف
ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومنشعب
منه - وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا
بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط
منك - وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها - وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر
من امرأة زيد [نَصْرًا عَزِيزًا] فيه عز ومنعة - او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه •
[السَّكِينَةَ] للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن
ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او انزل
فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشرائع لِيَزْدَادُوٓا اِيمَانًا بالشرائع مقرونا الى
ايمانهم وهو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم
التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او انزل
فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله لِيَزْدَادُوٓا باعتقاد ذلك اِيمَانًا الى ايمانهم - وقيل انزل فيها الرحمة
ليتراحموا فيزداد ايمانهم [وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته
ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف

جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا ۙ وَّيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّآنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ ؕ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۚ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ؕ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ۝ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۙ لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ ؕ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ ؕ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ۚ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمة الله فيه و يشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم و يعذب الكافرين و المنافقين لما غاظهم من ذلك و كرهوه - وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء و فساده - و الصدق عن جودته و صلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق و في المسخوط الفاسد منها فعل سوء و معنى [ظَنَّ السَّوْءِ] ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول و المؤمنين و لا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة و قهرا - [عَلَيْهِمْ] دَآئِرَةُ السَّوْءِ - اي ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دائر عليهم - و السوء الهلاك و الدمار - وقرئ [دَآئِرَةُ السَّوْءِ] بالفتح اي الدائرة اللتي يذمونها و يسخطونها فهي عندهم دائرة سوء و عند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السوء و السوء - قلت هما كالكره و الكره و الضعف و الضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء و اما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء و اراد به الخير و لذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما و كانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا و اما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه و شدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز و علا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْٓءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ٭ [شَاهِدًا] تشهد على امتك كقوله وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا - لِيُؤْمِنُوْا الضمير للناس - وَيُعَزِّرُوْهُ و يقووه بالنصرة - وَيُوَقِّرُوْهُ و يعظموه - وَيُسَبِّحُوْهُ من التسبيح او من السبحة و الضمائر لله عز و جل و المراد بتعزير الله تعزير دينه و رسوله و من فرق الضمائر فقد ابعد - وقرئ لِتُؤْمِنُوْا - وتُعَزِّرُوْهُ - وتُوَقِّرُوْهُ بالتاء و الخطاب لرسول الله و لامته - وقرئ وتُعْزِرُوْهُ بضم الزاي و كسرها - و تُعَزِّزُوْهُ بضم التاء و التخفيف - و تُعَزِّزُوْهُ بالزايين - و تُوْقِرُوْهُ من اوقره بمعنى وقره - [وَتُسَبِّحُوا اللّٰهَ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا] عن ابن عباس صلوة الفجر و صلوة الظهر و العصر ٭ لما قال [اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ] اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال [يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ] يريد ان يد رسول الله اللتي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله و الله تعالى منزه عن الجوارح و عن صفات الاجسام و انما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ و المراد بيعة الرضوان [فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ] فلا يعود ضرر نكثه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تحت الشجرة على الموت و على ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس و كان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره و لم

عَلٰى نَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ سَيَقُوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ اَمْوَالُنَا وَاَهْلُوْنَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۞ بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَّنْ يَّنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ اِلٰٓى اَهْلِيْهِمْ اَبَدًا وَّزُيِّنَ ذٰلِكَ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ۖ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُوْرًا ۞ وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ فَاِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَعِيْرًا ۞ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ لِتَاْخُذُوْهَا ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ ۚ يُرِيْدُوْنَ

يسر مع القوم - و قرئ اَنَّما يُبايِعُونَ لِلّٰهِ اي لاجل الله و لوجهه - و قرئ يَنْكُثُ بضم الكاف - و كسرها - و بِمَا عٰهَدَ و عَهِدَ [فَسَيُؤْتِيْهِ] بالنون - و الياء يقال وَفَيْت بالعهد و اَوْفَيْت به و هي لغة تهامة و منها قوله اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ - وَ الْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ * هم الذين خُلّفوا عن الحديبية و هم اعراب غفار و مُزَيْنة وجُهَيْنة و اشجع و اسلم و الديل و ذلك انه صلى الله عليه و اله وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر مَن حول المدينة من الاعراب و اهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدّوه عن البيت و احرم هو صلى الله عليه و اله و سلّم و ساق معه الهدي ليُعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب و قالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة و قتلوا اصحابه فيقاتلهم و ظنّوا انه يَهلك فلا ينقلب الى المدينة و اعتلّوا بالشغل باهاليهم و اموالهم و انه ليس لهم مَن يقوم باشغالهم - و قرئ شَغَّلَتْنا بالتشديد - [يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ] تكذيب لهم في اعتذارهم و ان الذي خلّفهم ليس بما يقولون و انما هو الشك في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة [فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ] فمن يمنعكم من مشيّة الله و قضائه - [اِنْ اَرَادَ بِكُمْ] ما يضرّكم من قتل او هزيمة [اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا] من ظفر و غنيمة - و قرئ ضَرًّا بالفتح - و الضم - الاَهْلُوْن جمع اهل و يقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض و ارضات و قد جاء اَهْلة و اما اَهَالٍ فاسم جمع كليالٍ - و قرئ اِلٰى اَهْلِهِمْ * وَزَيَّنَ على البناء للفاعل و هو الشيطان - او الله عزّ و جلّ و كلاهما جاء في القران وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ - وَزَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ - و البُوْر من بار كالهُلْك من هلك بناءً و معنًى و لذلك وصف به الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عُوْذ و المعنى و كنتم قوما فاسدين في انفسكم و قلوبكم و نيّاتكم لا خير فيكم - او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه و عقابه * [لِلْكٰفِرِيْنَ] مقامٌ مقامَ لهم للايذان بانّ من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله فهو كافر - و نكّر [سَعِيْرًا] لانها نار مخصوصة كما نكّر نارًا تَلَظّٰى * [وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] يدبّره تدبير قادر حكيم فيغفر و يعذّب بمشيّته و مشيّته تابعة لحكمته و حكمته المغفرة للتائب و تعذيب المصرّ [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] رحمته سابقة لغضبه حيث يكفّر السيئات باجتناب الكبائر و يغفر الكبائر بالتوبة * [سَيَقُوْلُ

أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰهِ ط قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ ج فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ز بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا
قَلِيلًا ۝ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلٰى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ج فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ
أَجْرًا حَسَنًا ج وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمٰى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ط وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ج وَمَنْ يَتَوَلَّ

الْمُخَلَّفُونَ] الذين تخلفوا عن الحديبية [إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلٰى مَغَانِمَ] الى غنائم خيبر [أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰهِ] - وقرئ كَلِمَ اللّٰهِ ان يغيّروا موعد الله لاهل الحديبية و ذلك انه وعدهم ان يعوّضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا - وقيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا [تَحْسُدُونَنَا] ان نُصيب معكم من الغنائم - قرئ بضم السين وكسرها - [لَا يَفْقَهُونَ] لا يفهمون [إِلَّا] فهما [قَلِيلًا] وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب - قلت - الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد - و الثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطمّ منه وهو الجهل و قلة الفقه • [قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ] هم الذين تخلّفوا من الحديبية [إِلٰى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ] يعني بني حنيفة قوم مسيلمة و اهل الردة الذين حاربهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه لانّ مشركي العرب و المرتدّين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله و مَن عداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب و المجوس تُقبل منهم الجزية - و عند الشافعيّ رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب و المجوس دون مشركي العجم و العرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانهم لم يُدعَوا الى حرب في ايام رسول الله و لكن بعد وفاته و كيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا - وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [يُسْلِمُونَ] ينقادون لانّ الروم نصارى و فارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية - فان قلت عن قتادة انهم ثقيف و هوازن و كان ذلك في ايام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - قلت ان صحّ ذلك فالمعنى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين - او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتّبعون رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم الا متطوّعين لا نصيب لهم في المغنم [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ] يريد في غزوة الحديبية - أَوْ يُسْلِمُونَ معطوف على تُقَاتِلُونَهُمْ اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابيّ أَوْ يُسْلِمُوا بمعنى الى ان يُسلموا • نفى الحرج عن هٰؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو - و قرئ نُدْخِلْهُ ونُعَذِّبْهُ بالنون • هي بيعة الرضوان سمّيت بهذه الآية - وقصتها ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين نزل بالحديبية بعث جوّاس بن امية الخزاعيّ رسولا الى اهل مكة فهمّوا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عُرف من عداوتي ايّاهم و ما بمكة

يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ وَ اَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا ۞ وَّ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَّاْخُذُوْنَهَا ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۞ وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً تَاْخُذُوْنَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ وَ كَفَّ اَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ج وَ لِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۞ وَّ اُخْرٰى لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ۞ وَ لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمٰن بن عفان فبعثه فخبّرهم انه لم يأت لحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقّروه و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتبس عندهم فأُرْجِف بانّهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم لا نبرح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كنت اُبْصر لاريتكم مكانها - وقيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفّل و كنت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذبّ عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يفرّوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفا و اربع مائة - وقيل الفا و ثلثمائة [فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ] من الاخلاص و صدق الضمائر فيما بايعوا عليه [فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [وَ اَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا] - و قرئ وَ اٰتٰهُمْ و هو فتح خيبر غبّ انصرافهم من مكة - وعن الحسن فتح هجر و هو اجلّ فتح اتسعوا بثمرها زمانا [وَّ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَّاْخُذُوْنَهَا] هي مغانم خيبر و كانت ارضا ذات عقار و اموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمٰن بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان نحر بالحديبية و حلق * [وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً] و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيٰمة [فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ] المغانم يعني مغانم خيبر [وَ كَفَّ اَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ] يعني ايدي اهل خيبر و حلفائهم من اسد و غطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا - و قيل اَيْدِيَ اهل مكة بالصلح [وَ لِتَكُوْنَ] هذه الكفة [اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ] و عبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان و انه ضامن نصرهم و الفتح عليهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم فتح مكة في منامه و رؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة و عنوانا لفتح مكة [وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقةً بفضل الله [وَّ اُخْرٰى] معطوفة على هٰذِهٖ اي فعجّل لكم هذه المغانم و مغانم اخرى [لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا] و هي مغانم هوازن في غزوة حنين - و قال لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا لما كان فيها من الجولة [قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا] اي قدّر عليها و استولى و اظهركم عليها و غنّمكموها - و يجوز في اُخْرٰى النصب بفعل مضمر يفسره قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا تقديره و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا فصفة

سورة الفتح ٤٨ | الجزء ٢٦ | ع ١٠

لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيرًا ۞ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا ۞ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۞ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ

لأُخْرَى - والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلَمْ تَقْدِرُوا وقَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا خبر المبتدأ - والجر باضمار رُبَّ - فان قلت قوله وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ كيف موقعه - قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعلَ ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجّل هذه الغنيمة وكفّ الاعداء لينفعكم بها وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لانّ صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا • [وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] من اهل مكة ولم يصالحوا - وقيل من حلفاء اهل خيبر لغُلبوا وانهزموا • [سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع المصدر المؤكد اي سنّ الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي • [أَيْدِيَهُمْ] ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافّة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح - وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا - وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة - وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت - وقرئ [يَعْمَلُونَ] بالتاء والياء • قرئ [وَالْهَدْيَ] - وَالْهَدِيَّ بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة - بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صَدُّوكُمْ اي صدوكم وصدوا الهدي - وبالجر عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ محبوسا عن ان يبلغ - وبالرفع على وصُدّ الهديُ - ومَحِلَّهُ مكانه الذي يحلّ فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المُحْصَر محلّ هديه الحرم - فان قلت فكيف حلّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه وانما نُحر هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في الحلّ ومصلاه في الحرم - فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلِمَ قيل مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ - قلت المراد المحلّ المعهود وهو منى • [لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ] صفة للرجال والنساء جميعا و [أَنْ تَطَئُوهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تَعْلَمُوهُمْ - والمَعَرَّةُ مفعلة من عرّه بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه - و [بِغَيْرِ عِلْمٍ] متعلق بأَنْ تَطَئُوهُمْ يعني أَنْ تَطَئُوهُمْ غير عالمين بهم - والوطأ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال • شعر • ووطئتنا وطأ على حنق • وطأ المقيد نابت الهرم • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانّ آخر وطأة وطئها الله بوجّ - والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين

فِيْ رَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَاۤءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى وَكَانُوْۤا اَحَقَّ
بِهَا وَاَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيُصيبكم باهلاكهم مكروه و مشقة لَمَا كف ايديكم عنهم و حذف جواب لَوْلَا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لَوْ تَزَيَّلُوْا كالتكرير لَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ لمرجعهما الى معنى واحد و يكون لَعَذَّبْنَا هو الجواب - فان قلت اي معرّة تصيبهم اذا قتلوهم و هم لا يعلمون - قلت يُصيبهم وجوب الدية و الكفارة و سوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَاۤءُ] تعليل لماذا - قلت لما دلّت عليه الاية و سيقت له من كف الايدي عن اهل مكة و المنع من قتلهم صونًا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانّه قال كان الكف و منع التعذيب لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِهٖ اي في توفيقه لزيادة الخير و الطاعة مؤمنيهم - او لِيُدْخِلَ في الاسلام من رغب فيه عن مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوْا] لو تفرقوا و تميّز بعضهم من بعض من زاله يزيله - و قرئ لَوْ تَزَايَلُوْا - [اِذْ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذّبناهم او صدّوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار اذكر - و المراد بحميّة الذين كفروا و سكينة المؤمنين و الحميّةُ الانفة و السكينةُ الوقار ما روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي و حويطب بن عبد العزّى و مكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبيّ صلّى الله عليه واٰله و سلّم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلّي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعليّ رضي الله عنه اكتُبْ بسم الله الرحمٰن الرحيم فقال سهيل و اصحابه ما نعرف هذا و لٰكن اكتب باسمك اللّٰهم ثم قال اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اهلَ مكة فقالوا لو كنّا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لٰكن اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه محمّد بن عبد الله اهلَ مكة فقال عليه السلام اكتُبْ ما يريدون فانا اشهد انّي رسول الله و انا محمّد بن عبد الله فهمّ المسلمون ان يأبوا ذلك و يشمئزّوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا و حلموا - و كَلِمَةَ التَّقْوٰى بسم الله الرحمٰن الرحيم و محمّد رسول الله قد اختارها الله لنبيّه و للذين معه اهل الخير و مستحقيه و من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كَلِمَةَ التَّقْوٰى هي الوفاء بالعهد - و معنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كَلِمَةَ اهل التَّقْوٰى - وفي مصحف الحرث بن سُوَيد صاحب عبد الله وَكَانُوْا اَهْلَهَا وَاَحَقَّ بِهَا و هو الذي دُفن مصحفه ايام الحجاج - رأى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قبل خروجه الى الحديبية كانّه و اصحابه قد دخلوا مكة اٰمنين و قد حلقوا وقصّروا فقصّ الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ وَ مُقَصِّرِيْنَ لَا تَخَافُوْنَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ فَتْحًا
قَرِيْبًا ۞ هُوَ الَّذِيْۤ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ط وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۞
مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ط وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗۤ اَشِدَّاۤءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاۤءُ بَيْنَهُمْ تَرٰىهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابيّ و عبد الله بن نفيل و رفاعة بن الحرث والله ما حلقنا و لا قصّرنا و لا رأينا المسجد الحرام فنزلت - و معنى [صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا] صدقه في رؤياه و لم يكذبه تعالى الله عن الكذب و عن كل قبيح علوًا كبيرا فحذف الجارّ و اوصل الفعل كقوله تعالى صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - فان قلت بم تعلق [بِالْحَقِّ] - قلت اما بصَدَقَ اي صدقه فيما رأى و في كونه و حصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و ذلك ما فيه من الابتلاء و التمييز بين المؤمن المخلص و بين مَن في قلبه مرض - و يجوز ان يتعلق بالرُّءْيَا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام - و يجوز ان يكون بِالْحَقِّ قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه و لَتَدْخُلُنَّ جوابه - و على الاول هو جواب قسم محذوف - فان قلت ما وجه دخول [اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ] في اخبار الله عزّ و جلّ - قلت فيه وجوه - ان يعلق عدته بالمشيّة تعليمًا لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدّبين بادب الله و مقتدين بسنته - و ان يريد لَتَدْخُلُنَّ جميعا اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ و لم يمت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم لاصحابه و قصّ عليهم - و قيل هو متعلق باٰمِنِيْنَ [فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا] من الحكمة و الصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ] اي من دون فتح مكة [فَتْحًا قَرِيْبًا] و هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسّر الفتح الموعود [بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ] بدين الاسلام [لِيُظْهِرَهٗ] ليغلبه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين و الجاحدين و اهل الكتاب و لقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قطّ الا و للاسلام دونه العز و الغلبة - و قيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر - و قيل هو اظهاره بالحجج و الاٰيات - و في هذه الاٰية تاكيد لما وعد من الفتح و توطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد و يقيّض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلّون اليه فتح مكة [وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا] على انّ ما وعده كائن - عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك ٭ [مُحَمَّدٌ] اما خبر مبتدأ اي هو محمّد لتقدم قوله هُوَ الَّذِيْۤ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ - و اما مبتدأ و رَسُوْلُ اللّٰهِ عطف بيان - و عن ابن عامر انه قرأ رَسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب على المدح [وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗ] اصحابه [اَشِدَّاۤءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاۤءُ بَيْنَهُمْ] جمع شديد و رحيم و نحوه اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ - بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ - و عن الحسن - بلغ من تشدّدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم و من

وَرِضْوَانًا ز سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ط ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ قلے ج وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ق كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ط وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال لا أُحبّ ان يقبّل الرجل من الرجل وجهه و لا يده و لا شيئا من جسده - و قد رخّص ابو يوسف في المعانقة و من حقّ المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملّتهم و دينهم و يتحاموه و يعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبرّ و الصلة و كفّ الاذى و المعونة و الاحتمال و الاخلاق السجيحة - و وجه من قرأ اَشِدَّاءَ و رُحَمَاءَ بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدّر في مَعَهُ و يجعل تَرٰيهُمُ الخبر [سِيْمَاهُمْ] علامتهم - و قرئ سِيْمَاؤُهُمْ - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيمياء - و المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السّجّاد من كثرة السجود و قوله [مِنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ] يفسرها اي من التأثير الذي يؤثره السجود و كان كل من العليّين عليّ بن الحسين زين العابدين و عليّ بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لانّ كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير - و قرئ مِنْ اٰثَرِ السُّجُوْدِ - و مِنْ اِثْرِ السُّجُوْدِ و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه - فان قلت فقد جاء عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم لا تُعلبوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد اثّر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلّب وجهك و لا تَشِنْ صورتك - قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفاق يستعاذ بالله منه و نحن فيما حَدَث في جبهة السّجّاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كنّا نصلّي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الآن يصلّي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري أثقلت الارؤس ام خشنت الارض و انما اراد بذلك من تعمّد ذلك للنفاق - و قيل هو صفرة الوجه من خشية الله - و عن الضحاك ليس بالندب في الوجوه و لٰكنه صفرة - و عن سعيد بن المسيّب ندى الطهور و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلّوا بالليل كقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار [ذٰلِكَ] الوصف [مَثَلُهُمْ] اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال [كَزَرْعٍ] يريد هم كزرع - و قيل تمّ الكلام عند قوله ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ ثم ابتدأ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ كَزَرْعٍ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ اشارة مبهمة اوضحت بقوله كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْأَهُ كقوله وَ قَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - و قرئ الْاَنْجِيْل بفتح الهمزة - شَطْأَهُ فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ - و قرئ شَطَأَهُ بفتح الطاء - و شَطَاهُ بتخفيف الهمزة و شَطَاءَهُ بالمد - و شَطْهُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى ما قبلها - و شَطْوَهُ بقلبها واوا - [فَاٰزَرَهُ] من الموازرة و هي المعاونة - و عن الاخفش انه افعل -

سورة الحجرات ٤٩ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّاَجْرًا عَظِيْمًا ع

الجزء ٢٦ كلماتها ٣٥٠ سورة الحُجُرات مدنية وهي ثمان عشر اٰية وفيها ركوعان • حروفها ١٥٧٣
ع ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ◎ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ

وقرئ فَاَزَرَهُ بالتخفيف - والتشديد اي فشد ازره - وقواه ومن جعل اٰزَرَ افعل فهو في معنى القراءتين [فَاسْتَغْلَظَ] فصار من الدقة الى الغلظ [فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ] فاستقام على قصبه جمع ساق - وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر - وعن عكرمة اَخْرَجَ شَطْاَهُ بابي بكر فَاٰزَرَهُ بعمر فَاسْتَغْلَظَ بعثمن فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم قام وحده ثم قوّاه الله بمن اٰمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يُعْجِب الزُّرَّاعَ - فان قلت قوله لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ تعليل لماذا - قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة - ويجوز ان يعلل به وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاٰخرة مع ما يُعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك - ومعنى [مِنْهُمْ] البيان كقوله تعالى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ - عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم مَن قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع مُحَمَّد صلّى الله عليه واٰله وسلّم فتح مكّة •

سورة الحُجُرات

قدّمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قَدَمه اذا تقدمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهٗ ونظيرهما معنى ونقلا سلّفه واَسلفه - وفي قوله [لَا تُقَدِّمُوْا] من غير ذكر مفعول وجهان - احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدّم - والثاني ان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هُوَ الَّذِيْ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ - ويجوز ان يكون من قدّم بمعنى تقدّم كوجّهَ وبيّنَ ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لَا تَقَدَّمُوْا بحذف احدى تائي تَتَقَدَّمُوْا لا ان الاول املأ بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له اقبل - وقرئ لَا تَقْدَمُوْا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه

العبارة ههنا على سَنن ضرب من المجاز و هو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا و لجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العُريان و هي تصوير الهجنة و الشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب و السنة و المعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به و يأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل و اما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - و عن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مُجرى قولك سرني زيد و حسنُ حاله و اعجبت بعمرو و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالةُ على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سُلك به ذلك المسلك - و في هذا تمهيد و توطية لما نُقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة و اختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجلال ان يُخفض بين يديه الصوت و يُخافت لديه بالكلام - و و قيل بعث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الى تهامة سرية سبعة و عشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلتهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قربَ المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم و السلب ما كسوتهما فوَداهما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و نزلَت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروا رسولَ الله صلى الله عليه و اله و سلم - و عن مسروق دخلتُ على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية إسقيه عسلا فقلت انّي صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلَت - و عن الحسن ان أناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلَت و امرهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ان يعيدوا ذبحا أخرو هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزول الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - و عن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بالمدينة اتته الوفود من الأفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنُهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذُكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فيّ كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لم يسبقوه بالجواب و أن لا يمشي بين يديه الا للحاجة و أن يستانى في الافتتاح بالطعام [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهيّ عنها و عن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنُّبَه فانّ التقيّ حذِر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا و تحفّظ مما يُلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارنه ثم تعم و تشيع و تأمره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة و كل ما يضرب في طريقها و يتعلق

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ

بسببها [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما تقولون [عَلِيمٌ] بما تعملون و حق مثله ان يتقى و يراقب • اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لئلا يفتروا و يغفلوا عن تأملهم و ما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألوا عملا بما يحدوه عليه و ارتداعا عما يصده عنه و انتهاء الى كل خير - و المراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم و تبهروا منطقه بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فاياكم و العدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه و تُعَزِّرُوهُ و تُوَقِّرُوهُ - و قيل معنى وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقولوا له يا محمد يا احمد و خاطبوه بالنبوة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله و الله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون و يأمرهم بالسكينة و الوقار عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء و يوقر الكبراء فيتكلف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو و ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتا - يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول نابغة بني جعدة • شعر • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه - و في قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ و الباء مزيدة محذو بها حذو التشديدة في قول الاعلم الهذلي • شعر • رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة و استجفائهم فيما كانوا يفعلون - و عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس و كان في اذنه وقر و كان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته و ربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيتأذى بصوته - و عن انس رضي الله عنه ان هذه الاية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الاية و اني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لست هناك انك تعيش بخير و تموت بخير و انك من اهل الجنة - و اما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمحمله و الخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم و اشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين - و كاف التشبيه في محل النصب اي وَتَجْهَرُوا لَهُ جهرا مثل جهر بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ - و في هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس و المخافتة و انما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم و هو الخلو من مراعاة ابهة النبوة و جلالة مقدارها و انحطاط سائر الرتب و ان جلت عن رتبتها - أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ منصوب الموضع على انه مفعول له و في متعلقه وجهان - احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا - و الثاني ان يتعلق بنفس الفعل و يكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه قصد لاجله و كانه العلة و السبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا و في الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه - فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا و بالعكس عند الكوفيين و ايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع و الجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل و قراءة ابن مسعود فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي - و الحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها و ربما هلكت و منه قوله عليه السلام و ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم و من اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك و احبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامية الى الفساد جعل العمل السيء

يَغُضُّوْنَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى ط لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۝ اِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال و خيبة الآمال - و قد دلت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله - و الثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط و لعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز و يتوقى و يتحفظ [اَمْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى] من قولك امتحن فلان لامر كذا و جرب له و درب للنهوض فهو مضطاع به غير وان عنه و المعنى انهم صُبُر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها - او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي اللتي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال • ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال • ع • اعداء من لليعملات على الوجى • وهي مع معمولها منصوبة على الحال - او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها - و قيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و فتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه - و عن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها - والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد • شعر • اتت رذايا باديًا كلالها • قد محنت و اضطربت آطالها • قيل اُنزلتْ في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غضّ الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسمًا لانّ المؤكدة و تصيير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معرفتين معا و المبتدأ اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم و ايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و الارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمبلغ عزة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء - و الوَرَاء الجهة اللتي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام و من لابتداء الغاية - و انّ المناداة نشأت من ذلك المكان - فان قلت أفرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المنادي و المنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوَرَاء و في الثاني لا يجوز لان الوَرَاء يصير بدخول من مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهى لفعل واحد و الذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن اي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في أدبار الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البرّ و الخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحُجْرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿۴﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ط

و حظيرة الابل تسمى الْحُجْرة و هي فُعْلة بمعنى مفعولة كالْغُرْفة و القُبْضة و جمعها الْحُجُرٰت بضمتين و الحُجَرات بفتح الجيم و الحُجْرات بتسكينها و قرئ بهن جميعا و المراد حجرات نساء رسول الله و كانت لكل منهن حجرة - و مناداتهم من ورائها تحتمل - انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه و بعض من وراء تلك - و انهم قد اتوها حجرةً حجرةً فنادوه من ورائها - و انهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها و لكنها جمعت اجلالاً لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و لمكان حرمته و الفعلُ و ان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم و كان الباقون راضين فكأنهم تولّوه جميعا فقد ذكر الاصمّ ان الذي ناداه عُيَيْنة بن حصن و الاقرع بن حابس - والاخبار عن اَكْثَرهم بانهم لَا يَعْقِلُوْنَ - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة - و يحتمل ان يكون الحكم بقلة العُقَلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فانّ القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان وَفْد بني تميم اتوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وقت الظهيرة و هو راقد فجعلوا ينادونه يا محمّد اخرُجْ الينا فاستيقظ فخرج اليهم ونزلت و سُئل رسول الله عنهم فقال هم جُفاة بني تميم لولا انهم من اشدّ الناس قتالا للاعور الدجّال لدعوتُ الله عليهم ان يهلكهم - و ورود الاٰية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بيّنات اِكبار محلّ رسول الله و اجلاله - منها مجيئها على النظم المسجّل على الصائحين به بالسفه و الجهل لما اقدموا عليه - و منها لفظ الحُجُرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته و مقيله مع بعض نسائه - و منها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبيّن به ما استنكر عليهم - و منها التعريف باللام دون الاضافة - و منها ان شُفع ذمّهم باستجفائهم و استركاك عقولهم و قلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينًا للخطب على رسول الله و تسلية له و اماطة لما تداخله من ايحاش تعجرُفهم و سوء ادبهم و هلمّ جرًّا من اول السورة الى اٰخر هذه الاٰية فتأمّل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر و لا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كأنّ الاول بساط للثاني و وطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضّوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطمّ و هجنته اتمّ من الصياح برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجُدُر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبّه على نظاعة ما اجروا اليه و جسروا عليه لانّ من رفع الله قدره عن ان يجهراه بالقول حتى خاطبه جُلّة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي باغ في التفاحش مبلغا و من هذا و امثاله تُقتطف ثمر الالباب و تُقتبس محاسن الاٰداب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانهُ من العلم و الزهد و ثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققتُ بابًا على عالم قطّ حتى يخرج في وقت خروجه - [اَنَّهُمْ صَبَرُوْا] في موضع

ع ١٢ الرفع على الفاعلية لانّ المعنى و لو ثبت صبرهم - و الصبر حبس النفس عن ان تُنازع الى هواها قال الله تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَ الْعَشِيِّ و قولهم صبرَ عن كذا محذوف منه المفعول و هو النفس و هو حبس فيه شدة و مشقة على المحبوس فلهذا قيل للمحبس على اليمين او القتل صَبْر و في كلام بعضهم الصبر مرٌّ لا يتجرعه الا حرٌّ - فان قلت هل من فرق بين [حَتّٰى تَخْرُجَ] و الى ان تخرج - قلت ان حتّى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها و لو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز و الى عامّة في كل غاية فقد افادت حتّى بوضعها ان خروج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها - فان قلت فايّ فائدة في قوله [اِلَيْهِمْ] - قلت فيه انه لو خرج و لم يكن خروجه اليهم و لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] في كَانَ اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لَوْ و اما ضمير مصدر صَبَرُوْا كقولهم من كذب كان شرًّا له [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] بليغ الغفران و الرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه و رحمته عن هؤلاء ان تابوا و انابوا • بعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الوليد بن عقبة اخا عثمٰن لامّه و هو الذي ولّاه عثمٰن الكوفة بعد سعد بن ابي وقّاص فصلّى بالناس و هو سكران صلٰوة الفجر اربعاً ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمٰن عنهم مصدّقا الى بني المصطلق و كانت بينه و بينهم اِحْنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد ارتدّوا و منعوا الزكٰوة فوردوا و قالوا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله فاتّهمهم فقال لتنتهنّ او لابعثنّ اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف عليّ رضي الله عنه - و قيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجّدين فسلّموا اليه الصدقات فرجع - و في تنكير الفاسق و النّبا شياع في الفسّاق و الانباء كأنّه قال ايّ فاسق جاءكم بايّ نبأ فتوقّفوا فيه و تطلّبوا بيان الامر و انكشاف الحقيقة و لا تعتمدوا قول الفاسق لانّ من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه و الفسوق الخروج من الشيء و الانسلاخ منه يقال فسقتُ الرطبة عن قشرها و من مقلوبه فقستُ البيضة اذا كسرتها و اخرجت ما فيها و من مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد و الانسلاخ من الحق قال روبة • ع • فواسقاً عن قصدها جوائرا • و قرأ ابن مسعود فَتَثَبَّتُوْا و التثبّت و التبيّن متقاربان و هما طلب الثبات و البيان و التعرفُ و لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و الذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب و ما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الّا في الندرة قيل اِنْ جَآءَكُمْ بحرف الشك - و فيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [اَنْ تُصِيْبُوْا] مفعول له اي كراهة اصابتكم [قَوْمًا بِجَهَالَةٍ] حال كقوله وَ رَدَّ اللّٰهُ

فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ ۞ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ط لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ يعني جاهلين بحقيقة الامر و كنه القصة - و الاصباح بمعنى الصيرورة - و الندم ضرب من الغمّ و هو ان تغتمّ على ما وقع منك تتمنّى انه لم يقع و هو غمّ يصحب الانسان صحبة لها دوام و لزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام و هو لزام الشريب و دوام صحبته و من مقلوباته ادمن الامر ادامه و مدن بالمكان اقام به و منه المدينة وقد تراهم يجعلون الهمّ صاحبا و نجيّا و سميرا و ضجيعا و موصوفا بانّه لا يفارق صاحبه - الجملة المصدّرة بلَوْ لاتكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم و لكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فِيْكُمْ المستتر المرفوع او البارز المجرور و كلاهما مذهب سديد و المعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها و هو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعنّ لكم من رأي و استصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته و لو فعل ذلك [لَعَنِتُّمْ] اي لوقعتم في الجهد و الهلاك يقال فلان يتعنّت فلانا اي يطلب ما يؤدّيه الى الهلاك و قد اُعنت العظم اذا هيض بعد الجبر و هذا يدلّ على ان بعض المؤمنين زيّنوا لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم الايقاع ببني المصطلق و تصديق قول الوليد و ان نظائر ذلک من الهنات كانت تفرط منهم و ان بعضهم كانوا يتصوّنون و يزعهم جدّهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله [وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ] اي الى بعضكم و لكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم و هذا من ايجازات القرآن و لَمَحاته اللطيفة اللتي لا يفطن لها الا الخواصّ - وعن بعض المفسرين هم الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى و قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ والخطاب لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اي اولئک المستثنون هم الراشدون يصدّق ما قلته - فان قلت ما فائدة تقديم خبر انّ على اسمها - قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله لأرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه - فان قلت فلم قيل يُطِيْعُكُمْ دون اطاعكم - قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه و انه كلما عنّ لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ كقولک فلان يقري الضيف و يحمي الحريم تريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمرا - فان قلت كيف موقع لٰكِنَّ و شريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا و اثباتا - قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لانّ الذين حُبّب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم فوقعت لٰكِنَّ في حاقّ موقعها من الاستدراك و معنى تحبيب الله و تكريهه اللطف و الامداد بالتوفيق و سبيله الكناية كما سبق وكل ذي لبّ و راجع الى بصيرة و ذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله و حمل الاية على ظاهرها يؤدّي الى ان يثنى عليهم بفعل الله و قد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم و يحبّون ان يحمدوا بما لم يفعلوا -

الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ط أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

فان قلت فان العرب تمدح بالجمال و حسن الوجوه و ذلك فعل الله و هو مدح مقبول عند الناس غير مردود - قلت الذي سوغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرواء و وسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي و اخلاق محمودة و من ثمه قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته و لكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد و علماء المعاني من دفع صحة ذلك و خطأ المادح به و قصر المدح على النعت بامهات الخير و هي الفصاحة و الشجاعة و العدل و العفة و ما يتشعب منها و يرجع اليها و جعل الوصف بالجمال و الثروة و كثرة الحفدة و الاعضاد و غير ذلك مما ليس الانسان فيه عمل غلطا و مخالفة عن المعقول - و الْكُفْر تغطية نعم الله و غمطها بالجحود - و الْفُسُوق الخروج عن قصد الايمان و محجته بركوب الكبائر - و الْعِصْيَان ترك الانقياد و المضي لما امر به الشارع و العرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت - و الرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة و هي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة و انشد * شعر * و غير مقلد و موشمات * صلين الضوء من صم الرشاد * و [فَضْلًا] مفعول له - او مصدر من غير فعله - فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له و الرشد فعل القوم والفضل فعل الله و الشرط ان يتحد الفاعل - قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب و التزيين و التكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لاينتصب عن الرَّاشِدُونَ و لكن عن الفعل المسند الى اسم الله و الجملة التي هي أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ اعتراض او عن فعل مقدر كأنه قيل جرى ذلك او كان ذلك فَضْلًا مِنَ اللَّهِ - واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه و الفضل و النعمة بمعنى الافضال و الانعام [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] باحوال المؤمنين و ما بينهم من التمايز و التفاضل [حَكِيمٌ] حيث يفضل و ينعم بالتوفيق على افاضلهم - عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على مجلس بعض الانصار و هو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه و قال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك و روي حماره افضل منك و بول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وطال الخوض بينهما حتى استبا و تجالدا و جاء قوماهما و هما الاوس و الخزرج فتجالدوا بالعصي و قيل بالايدي و النعال و السعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اصلح بينهم و نزلت - و عن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا - و الْبَغْي الاستطالة و الظلم و اباء الصلح - و الْفَيْء الرجوع و قد سمي به الظل و الغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس و الغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين - و عن ابي عمرو حتى تَفِيَ بغير همز و وجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على

وَنِعْمَةً ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَاِنْ طَآئِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا ۚ فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ۚ فَاِنْ فَآءَتْ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاَقْسِطُوْا ؕ

الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها - فان قلت ما وجه قوله اقْتَتَلُوْا و القياس اقْتَتَلَتَا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقْتَتَلَا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين - قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم و الناس - و في قراءة عبد الله حَتّٰى يَفِيْئُوْا اِلٰى اَمْرِ اللّٰهِ فَاِنْ فَاءُوْا فَخُذُوْا بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - و حكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت - و عن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كافت و قبضت عن الحرب ايديها تركت و اذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله و رسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها و لا يقتل اسيرها و لا يطلب هاربها و لا يقسم فيئها - و لا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين و يثمر المكافة و الموادعة فان لم تتحاجزا و لم تصطلحا و اقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما و اما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما و كلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة و البراهين القاطعة و اطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج و لم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه و نصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين و اما ان يكون احديهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغي الى ان تكف و تتوب فان فعلت اصلح بينها و بين المبغي عليها بالقسط و العدل و في ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفئة ما جنت و ان كانت كثيرة ذات منعة و شوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت و اما قبل التجمع و التجند او حين يتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل و على قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد و الذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن و سل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور به من اعمال العدل و مراعاة القسط - فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - قلت لان المراد بالاقتتال في اول الاية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة و ايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين و تسكين الدهماء بارائة الحق و المواعظ الشافية و نفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة و اما الضمان فلا يتجه و ليس كذا اذا بغت احديهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين [وَاَقْسِطُوْا] امر باستعمال

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوْا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ يٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ

القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه ـ و القَسْط بالفتح الجور من القَسْط و هو اعوجاج في الرجلين و عود قاسط يابس و اقسطته الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسطَ و همزته للسلب اي ازال القَسْط و هو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب و النسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يُبرز عليها لم ينقص عنها و لم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه و ازاحته و يركبوا الصعب و الذلول مشياً بالصلح و بثاً للسُّفَراء بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه و ما استشنّ من الوصال من يبلّه فالاخوة في الدين احق بذلك و باشدّ منه ـ و عن النبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه و لا يؤذيه بقُتار قدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قليل ـ فان قلت فلم خصّ الاثنان بالذكر دون الجمع ـ قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لانّ الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين ـ و قيل المراد بالاَخَوين الاوس و الخزرج ـ و قرئ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ و إِخْوَانِكُمْ و المعنى ليس المؤمنون الا اخوة و انهم خُلّص لذلك متمحّضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية و ابى لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل و الايتلاف و المسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و اشتمال رأفته عليكم حقيقاً بأنْ تعقدوا به رجاءكم • القَوم الرجال خاصة لانهم القُوّام بامور النساء قال الله تعالى اَلرِّجَالُ قَوّٰمُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ و قال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذبّ عنه و الذابّون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصُوْم و زُوَر في جمع صائم و زائر او تسميةً بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلتَ طعاما احببتَ نوما و ابغضتَ قَوْما اي قياما و اختصاص القَوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير • ع • اقومٌ اٰل حصن ام نساء • و اما قولهم في قَوم فرعون و قَوم عاد هم الذكور و الاناث فليس لفظ القَوم بمتعاط للفريقين و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الاناث لانهنّ توابع لرجالهنّ ـ و تنكير القوم و النساء يحتمل معنيين ـ ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض ـ و ان يقصد افادة الشياع و ان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل و لا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم و غير واحدة من نسائهم على السخرية و استفظاعا للشان الذي كانوا عليه و لانّ مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهّى و يستضحك

اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا

على قوله و لا يأتي ما عليه من النهي و الانكار فيكون شريك الساخر و تلوه في تحمل الوزر و كذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه و يضحك به فيؤدي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثر السَّخَرة و انقلاب الواحد جماعة و قوما و قوله [عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ] كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه و الا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطّلعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيات و انما الذي يزنُ عند الله خلوص الضمائر و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رثّ الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا و اتقى قلبا ممن هو على ضدّ صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله و الاستهانة بمن عظّمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توقيهم و تصوّنهم من ذلك اَنْ قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكتُ منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكّل بالقول لو سخرتُ من كلب لخشيتُ ان احوّل كلبا - و في قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَّكُوْنُوْا و عَسَيْنَ اَنْ يَّكُنَّ فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فَهَلْ عَسَيْتُمْ و على الاولى التي لا خبر لها كقوله وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا - و اللمز الطعن و الضرب باللسان - و قرئ وَلَا تَلْمُزُوْٓا بالضم و المعنى و خُصّوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدينُ بدينكم و لا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحجاج اخرجَ اليّ بنانا قصيرة قلّما عرقت فيها الاعنّة في سبيل الله ثم جعل يُطَبْطِب شُعَيْرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللّهم انت امتّه فاقطع سنّته فانه اتانا اُخَيْفش اُعَيْمش يخطر في مشيته و يصعد المنبر حتى يفوته الصلوٰة لا من الله يتقي و لا من الناس يستحيي فوقه الله و تحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوٰةُ ايها الرجل الصلوٰةُ ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معناه لا يعِبْ بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمنَ المؤمنَ فكأنما عاب نفسه - و قيل معناه لا تفعلوا ما تُلْمَزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - و التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه و بنوا فلان يتنابزون و يتنازبون و يقال النبز و النزب لقب السوء و التلقيب المنهيّ عنه هو ما يتداخل المدعوّ به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّا له و شينا فاما ما يحبّه مما يزيّنه وينوّه به فلا باس به - و روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحبّ اسمائه اليه و لهذا كانت التكنية من السنة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكُنى فانها مَنْبهة و لقد لقب أبو بكر رضي الله

تَلْمِزُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوْا بِالْاَلْقَابِ ؕ بِئْسَ الْاِسْمُ الْفُسُوْقُ بَعْدَ الْاِيْمَانِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝

عنه بالعتيق و الصديق و عمرُ بالفاروق و حمزةُ باسد الله و خالدُ بسيف الله و قل من المشاهير في الجاهلية و الاسلام مَن ليس له لقب و لم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب و العجم تجري في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال و خبّاب و عمار و صهيب و ابي ذر و سالم مولى حذيفة فنزلتْ - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة و سدلت طرفها خلفها و كانت تجرّه فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجرّ خلفها كانه لسان كلب - و عن انس عيّرت نساء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ام سلمة بالقصر - و عن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حُييّ اتت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقالت ان النساء يعيّرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هلا قلتِ ان ابي هٰرون و ان عمّي موسى و ان زوجي محمّد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان به وقر و كانوا يوسّعون له في مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ليسمع فاتى يوما و هو يقول تفسّحوا لي حتى انتهى الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال لرجل تنحّ فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد امًّا كان يعيّرها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلتْ فقال ثابت لا افخرُ على احد في الحسب بعدها ابدا [الِاسْمُ] هٰهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه و صيته و حقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بَعْدَ الْاِيْمَانِ] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة - و الثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنُهوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحوّل عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشرّ اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فيعدّى الى مفعولين قال الله تعالى وَاجْنُبْنِيْ وَ بَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ثم يقال في مطاوعة اجتنب الشرّ فتنقص المطاوعة مفعولا و المأمور باجتنابه هو بعض الظنّ و ذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ - فان قلت بيّن الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و بينه لو جاء معرفة - قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك و لا تعيين لئلا يجترئ احد على ظنّ الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله بامارة بيّنة مع استشعار

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا

للتقوى و الحذر و لو عرّف لكان الامر باجتناب الظنّ منوطاً بما يكثر منه دون ما يقل و وجب ان يكون كل ظنّ متصف بالكثرة مجتنبا و ما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنّيه و الذي يميّز الظنون التي يجب اجتنابها عمّا سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة و سبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب و ذلك اذا كان المظنون به ممن شُوهد منه الستر و الصلاح و أُونست منه الامانة في الظاهر فظنّ الفساد و الخيانة به محرّم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرِّيَب و المجاهرة بالخبائث - عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم ان الله حرّم من المسلم دمه و عرضه و ان يظنّ به ظنّ السوء - و عن الحسن كنّا في زمان الظنّ بالناس حرام و انت اليوم في زمان اعمل و اسكُت و ظُنّ بالناس ما شئتَ - و عنه لا حرمة لفاجر - و عنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هتك ستره هتكه الله و اذا استتر لم يظهر الله عليه لعلّه ان يتوب - و قد روي مَن القى جلباب الحياء فلا غيبة له - و الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - و منه قيل لعقوبته الأثام فَعال منه كالنَّكال و العَذاب والوَبال - قال * شعر * لقد فعلتْ هذي النوى بي فعلةً * اصاب النوى قبل الممات أثامُها * و الهمزة فيه عن الواو كأنه يثُم الاعمال اي يكسرها باحباطه - و قرئ وَلَا تَحَسَّسُوا بالحاء و المعنيان متقاربان يقال تجسّس الامر اذا تطلّبه و بحث عنه تفعّل من الجسّ كما ان التلمّس بمعنى التطلّب من اللمس لما في اللمس من الطلب و قد جاء بمعنى الطلب في قوله وَّ انَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ و التحسّس التعرّف من الحسّ و لتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواسّ بالحاء و الجيم و المراد النهي عن تتبّع عورات المسلمين و معائبهم و الاستكشاف عما ستروه - و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره الله - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه خطب فرفع صوته حتّى اسمع العواتقَ في خدورهنّ قال يا معشر مَن أمن بلسانه و لم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبّعوا عورات المسلمين فان من تتبّع عورات المسلمين تتبّع الله عورته حتّى يفضحه و لو في جوف بيته - و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انّا قد نُهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به - غابه و اغتابه كغاله و اغتاله و الغِيبة من الاغتياب كالغِيلة من الاغتيال و هي ذكر السوء في الغيبة - و سُئل رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فيه فقد بهتّه - و عن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس - [أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه و افحشه و فيه مبالغات شتّى - منها الاستفهام الذي معناه التقرير - و منها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبّة - و منها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بان احدا من الاحدين لا يُحبّ ذلك - و منها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان

سورة الحجرات ٤٩ خلقنكم من ذكر و انثى و جعلنكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ط ان اكرمكم عند الله اتقكم ط ان الله عليم

الجزء ٢٦

ع ١٣ حتى جعل الانسان اخا - و منها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا - و عن قتادة كما تكره
ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فاكره لحم اخيك و هو حي - و انتصب [ميتا] على الحال
من اللحم - و يجوز ان ينتصب عن الاخ - و قرئ ميّتا و لما قررهم عز و جل بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فكرهتموه] اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم و بانكم لا تقدرون على دفعه
و انكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له و تقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره
من الغيبة و الطعن في اعراض المسلمين - و قرئ فكرّهتموه اي جبلتم على كراهته - فان قلت هلا عدي
بالى كما عدي في قوله و كرّه اليكم الكفر و ايهما القياس - قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل
تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول و اما تعديه بالى فتأول و اجراء لكرّه
مجرى بغّض لان بغّض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو
حبيب اليه - و المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - او لانه ما من ذنب يقترفه
المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة - او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة
كرمه و المعنى و اتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه و الندم على ما وجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبل الله
توبتكم و انعم عليكم بثواب المتقين التائبين - و عن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة
و يسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله يبغي لهما اداما و كان اسامة على طعام
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه
الى بير سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال لهما مالي ارى
خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت - [من ذكر و انثى] من ادم و حواء -
و قيل خلقنا كل واحد منكم من اب و ام فما منكم احد الا و هو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه
للتفاخر و التفاضل في النسب - و الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب و هي -
الشعب - و القبيلة - و العمارة - و البطن - و الفخذ - و الفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - و القبيلة تجمع العمائر -
و العمارة تجمع البطون - و البطن تجمع الافخاذ - و الفخذ تجمع الفصائل - خزيمة شعب - و كنانة قبيلة - و قريش
عمارة - و قصي بطن - و هاشم فخذ - و العباس فصيلة - و سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها - و قرئ لتتعارفوا -
و لتّعارفوا بالادغام - و لتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون - و لتتعرفوا - و المعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم
على شعوب و قبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالاباء
و الاجداد و تدعوا التفاوت و التفاضل في الانساب - ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يكتسب
الشرف و الكرم عند الله فقال [ان اكرمكم عند الله اتقكم] - و قرئ انّ بالفتح كأنه قيل لم لا يتفاخر

خَبِيْرٌ ۞ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا ط قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْآ اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ ط وَاِنْ تُطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ

بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و اثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عُبّيّة الجاهلية و تكبّرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله و فاجر شقي هيّن على الله ثم قرأ الاية - و عنه عليه السلام من سرّه ان يكون اكرم الناس فليتق الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الأخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مرّ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في سُوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاءه و هو في ذمائه فتولى غسله و دفنه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت * الايمان هو التصديق بالله مع الثقة و طمانينة النفس - و الاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسانَ فهو ايمان - فان قلت ما وجه قوله [قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا اٰمنّا و لكن قولوا اسلمنا او قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ اسلمتم - قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا و دفع ما انتحلوه فقيل قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا و رُوعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم و وضع لَمْ تُؤْمِنُوْا الذي هو نفي ما ادّعوا اثباته موضعه ثم نبّه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ تعريضًا بان هؤلاء هم الكاذبون و ربّ تعريض لا يقاومه التصريح و استغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا اٰمنّا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدّرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم اٰمنّا كذلك و لو قيل و لكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم و الاعتداد بقولهم و هو غير معتدّ به - فان قلت قوله [وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ] بعد قوله قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة - قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لَمْ تُؤْمِنُوْا هو تكذيب دعواهم و قوله وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم وَلٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قُوْلُوْا - وما في لَمَّا من معنى التوقع دالّ على ان هؤلاء قد اٰمنوا فيما بعدُ [لَا يَلِتْكُمْ] لا ينقصكم و لا يظلمكم يقال الَتَه السلطان حقه اشدّ

وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۞ قُلْ اَتُعَلِّمُوْنَ اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ يَمُنُّوْنَ عَلَيْكَ اَنْ

الالت وهي لغة غطفان ولغةُ اسد واهل الحجاز لَاتَهُ لَيْتًا - وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلات ولا تُصمّه الاصوات - وقرئ باللغتين لَا يَلِتْكُمْ وَلَا يَأْلِتْكُمْ ونحوه في المعنى فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبّل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنّون عليه فنزلت - ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدّقوه واعترفوا بان الحق معه - فان قلت ما معنى [ثُمَّ] ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بيّنت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب - قلت الجواب على طريقين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - والثاني ان الايقان وزوال الريب لمّا كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا [وَجَاهَدُوْا] يجوز - ان يكون المجاهد منويا وهو العدوّ المحارب او الشيطان او الهوى - وان يكون جاهدَ مبالغة في جهدَ - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله [اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ] الذين صدقوا في قولهم آمنّا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجدّ وثبات يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله [اَتُعَلِّمُوْنَ اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ] وفيه تجهيل لهم يقال منّ عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه - والمنّة النعمة التي لا يستثيب مُسديها من يُزلها اليه واشتقاقها من المنّ الذي هو القطع لانه انما يُسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال منّ عليه صنعه اذا اعتدّه عليه منّة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعاريب قد

أَسْلَمْنَا ط قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ج بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰكُمْ لِلْإِيْمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع

كلماتها ٣٧٦ — سورة ق مكية وهي خمس و اربعون اية و ثلثة ركوعا • — حروفها ١٥٢٥ — ع ١٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

قٓ ﵚ وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ ۞ ج بَلْ عَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ۞ ج ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

سمّاه الله اسلاماً و نفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منّوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدّون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدّوا عليّ اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال [بَلِ اللّٰهُ] يعتدّ [عَلَيْكُمْ اَنْ] امدكم بتوفيقه حيث [هَدٰكُمْ لِلْاِيْمَانِ] على ما زعمتم و ادّعيتم انكم اُرشدتم اليه و وُفّقتم له ان صحّ زعمكم و صدقت دعواكم الّا انكم تزعمون و تدّعون ما الله عليم بخلافه - و في اضافة الاسلام اليهم و ايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنّة عليكم - و قرىء اِنْ هَدٰكُمْ بكسر الهمزة - و في قراءة ابن مسعود اِذْ هَدٰكُمْ - و قرىء [تَعْمَلُوْنَ] بالتاء - و الياء و هذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ و جلّ يعلم كل مستقر في العالم و يُبصر كل عمل تعملونه في سركم و علانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم و لا يظهر على صدقكم و كذبكم و ذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الحُجرات اُعطي من الاجر بعدد مَن اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ بَلْ عَجِبُوْا نحوه في ص وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد - و الْمَجِيْد ذو المجد و الشرف على غيره من الكتب و مَن احاط علما بمعانيه و عمل بما فيه مجدّ عند الله و عند الناس و هو بسبب من الله المجيد فجاز اتّصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوْا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجب و هو ان يُنذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم و عدالته و امانته و مَن كان على صفته لم يكن الا ناصحًا لقومه مترفرفا عليهم خائفا ان ينالهم سوء و يحلّ بهم مكروه و اذا علم ان مخوفا اظلّهم لزمه ان يُنذرهم و يحذّرهم فكيف بما هو غاية المخاوف و نهاية المحاذير و انكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق

تُرَابًا ج ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ج وَ عِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ ۝ اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَ زَيَّنّٰهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ ع
وَ الْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَ اَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَ اَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيْجٍ ۝ تَبْصِرَةً وَّ ذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ۝

السموات و الارض و ما بينهما و على اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالنشأة الاولى و مع شهادة العقل بانّه لابدّ من الجزاء ثم عوّل على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ءَاِذَا مِتْنَا] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخلُ في الاستبعاد واحق بالانكار - و وضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم - و هٰذَا اشارة الى الرجع - و اِذَا منصوب بمضمر معناه أحينَ نموت و نَبلى نُرجع [ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ] مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى استبعادًا لانكارهم ما انذروا به من البعث و الوقفُ قبله على هذا التفسير حسنٌ - و قرئ اِذَا مِتْنَا على لفظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان نُرجع و الدال عليه ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرَّجْع بمعنى المرجوع - قلت ما دلّ عليه المنذِر من المنذَر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] ردّ لاستبعادهم الرجع لانّ من لطف علمه حتى تغلغلَ الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من لحومهم و عظامهم كان قادرا على رجعهم أَحْياء كما كانوا - عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله وسلم كل ابن اٰدم يبلى الا عجب الذَّنَب * و عن السدّي [مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كِتٰبٌ حَفِيْظٌ] محفوظ من الشياطين و من التغير و هو اللوح المحفوظ - او حافظ لما أُوْدعه و كُتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوْا] اضراب أُتْبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم و هو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر و لا تدبر [فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ] مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه و جرج فيقولون تارةً شاعر و تارةً ساحر و تارةً كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لِمَا جَآءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم - و قيل الحق القراٰن - و قيل الاخبار بالبعث * [اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا] حين كفروا بالبعث الى اٰثار قدرة الله في خلق العالم - [بَنَيْنٰهَا] رفعناها بغير عمد [مِنْ فُرُوْجٍ] من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها و لا صدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ [مَدَدْنٰهَا] دحوناها [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيْجٍ] يبتهج به لحسنه [تَبْصِرَةً وَّ ذِكْرٰى] لنبصر به و نذكر كل [عَبْدٍ مُّنِيْبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةٌ وَّ ذِكْرٰى بالرفع اي خلقها تبصرة - [مَآءً مُّبٰرَكًا] كثير المنافع [وَ حَبَّ الْحَصِيْدِ] و حب الزرع الذي من شانه ان يحصد و هو ما يقتات به من نحو الحنطة و الشعير و غيرهما [بٰسِقٰتٍ] طوالا في السماء - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبٰرَكًا فَاَنْبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ ۝ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ ۝
رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا ط كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ الرَّسِّ وَثَمُوْدُ ۝
وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَاِخْوَانُ لُوْطٍ ۝ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ط كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيْدِ ۝ اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ
الْاَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ ع وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ ج
وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ ۝ اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ

و آله و سلم بُصقت بابدال السين صادًا لاجل القاف [نَّضِيْدٌ] منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة
الطلع و تراكمه او كثرة ما فيه من الثمر [رِزْقًا] على انبتناها رزقا لانّ الانبات في معنى الرزق او على انه
مفعول له اي انبتناها لنرزقهم [كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ] كما حُييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء
بعد موتكم - و الكاف في محل الرفع على الابتداء * اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون و ملائهم لان المعطوف
عليه قوم نوح و المعطوفات جماعات - [كُلٌّ] يجوز - ان يراد به كل واحد منهم - و ان يراد جميعهم الا انه وحّد
الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى [فَحَقَّ وَعِيْدِ] فوجب و حلّ وعيدي و هو كلمة العذاب و فيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تهديد لهم * عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله و الهمزة للانكار
و المعنى انّا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على
الخلق الاول و اعترافهم بذلك في طيّه الاعتراف بالقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ] اي في خلط
و شبهة قد لبّس عليهم الشيطان و حيّرهم و منه قول علي رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف
الحق تعرف اهله و لبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا
لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكّر الخلق الجديد
و هلا عرّف كما عرّف الخلق الاول - قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم و حال شديدة
حق من سمع به ان يهتم به و يخاف و يبحث عنه و لا يقعد على لبس في مثله * الوسوسة الصوت
الخفي و منها وسواس الحلي و وسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان و يهجس في ضميره من حديث
النفس - و الباء مثلها في قولك صوّت بكذا و همس به - و يجوز ان يكون للتعدية و الضمير للانسان اي
ما تجعله موسوسا و ما مصدرية لانهم يقولون حدّث نفسه بكذا كما يقولون حدّثته به نفسه - قال * ع * و اكذب
النفس اذا حدّثتها * [وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ] مجاز و المراد قرب علمه منه و انه يتعلق بمعلومه منه و من
احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان و قد جلّ
عن الامكنة - و حبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة و معقد الازار - قال ذو الرمة * ع *
و الموت ادنى لي من الوريد * و الحبل العرق شبّه بواحد الحبال الا ترى الى قوله * ع * كأن وريديه رشاءا خُلّب *
و الوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان اليه من الرأس - و قيل

سمّي وريدا لانّ الروح ترده - فان قلت ما وجه اضافة الحَبْل الى الوَرِيد و الشيء لا يضاف الى نفسه - قلت فيه وجهان - احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعيرُ سانية - و الثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا [اِذْ] منصوب بأَقْرَب و ساغ ذلك لانّ المعاني تعمل في الظروف متقدمةً و متأخرةً و المعنى انه لطيف يتوصّل علمه الى خطرات النفس و ما لا شيء اخفى منه و هو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بانّ استحفاظ الملكين امر هو غنيّ عنه و كيف لا يستغني عنه و هو مطّلع على اخفى الخفيّات و انما ذلك لحكمة اقتضت ذلك و هي ما في كتبة الملكين وحفظهما و عرض صحائف العمل يوم تقوم الاَشهاد و علم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيّئات و الرغبة في الحسنات - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان مقعد ملكَيك على ثنيّتيك و لسانك قلمهما و ريقك مدادهما و انت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله و لا منهما - و يجوز ان يكون تلقّي الملكين بيانا للقرب يعني و نحن قريبون منه مطّلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حَفَظتنا و كَتَبتنا موكّلون به - و التلقّي التلقن بالحفظ و الكتبة - و القَعِيد المُقاعد كالجليس بمعنى المُجالس و تقديره عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد من المتلقّيين نترك احدهما لدلالة الثاني عليه - كقوله • كنتُ منه و والدي بريًّا • [رَقِيْبٌ] ملك يرقب عمله [عَتِيْدٌ] حاضر - و اختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه - و قيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به و يدلّ عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيّئات على يسار الرجل و كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا و اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دَعْه سبع ساعات لعله يسبّح او يستغفر - وقيل ان الملئكة يجتنبون الانسان عند غائطه و عند جماعه - و قرئ مَا يُلْفَظُ على البناء للمفعول - لما ذكر انكارهم البعث واحتجّ عليهم بوصف قدرته و علمه اَعلَمهم ان ما انكروه و جحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم و عند قيام الساعة و نبّه على اقتراب ذلك بانْ عبّر عنه بلفظ الماضي و هو قوله وَ جَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ - و سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل - و الباء في بِالْحَقِّ للتعدية يعني و احضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كُتبه و بعث به رُسله - او حقيقة الامر و جليّة الحال من سعادة الميّت و شقاوته - و قيل الحقّ الذي خلق له الانسان من ان كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ - و يجوز ان تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي و جاءت ملتبسة بالحقّ اي بحقيقة الامر او بالحكمة و الغرض الصحيح كقوله خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ - و قرأ ابوبكر و ابن مسعود سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ على اضافة السكرة الى الحق و الدلالة على

ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ ۞ وَ جَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ ۞ لَقَدْ كُنْتَ فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ ۞ وَ قَالَ قَرِيْنُهٗ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ ۞ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ ۞

انها السكرة التي كُتبت على الانسان و اُوجبت له و انها حكمة و الباء المتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها و لانّ الموت يعقبها فكانها جاءت به - و يجوز ان يكون المعنى جاءت و معها الموت - و قيل سَكْرَةُ الْحَقِّ سكرة الله اضيفت اليه تفظيعًا لشانها و تهويلا - و قرئ سَكَرَتُ الْمَوْتِ [ذٰلِكَ] اشارة الى الموت و الخطاب للانسان في قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ على طريق الالتفات - او الى الحق و الخطاب للفاجر [تَحِيْدُ] تنفر و تهرب - و عن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذٰلك فقال الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سنٌّ عالية و لا لسانٌ فصيح و لا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اُخالفهما جميعا هو للبرّ و الفاجر [ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذٰلك يَوْمُ الْوَعِيْدِ و الاشارة الى مصدر نُفِخَ * [سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ] ملكان احدهما يسوقه الى المحشر و الآخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه و يشهد عليه و محل مَّعَهَا سَآئِقٌ النصب على الحال من كُلُّ لتعرّفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة * و قرئ لَقَدْ كُنْتِ - عَنْكِ غِطَآءَكِ - فَبَصَرُكِ بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنتِ - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطّى به جسده كلّه - او غشاوة غطّى بها عينيه فهو لا يُبصر شيئًا فاذا كان يوم القيٰمة تيقظ و زالت عنه الغفلة و غطاؤها فيبصر مالم يبصره من الحق و رجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدًا لتيقظه - [وَ قَالَ قَرِيْنُهٗ] هو الشيطان الذي قُيّض له في قوله نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ يشهد له قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ [هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ] هذا شيء لديّ و في مُلكتي عتيدٌ لجهنّم و المعنى ان ملكا يسوقه و آخر يشهد عليه و شيطانا مقرونا به يقول قد اَعْتَدْتُهٗ لجهنم و هيّأته لها باغوائي و اضلالي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت مَا موصوفة فَعَتِيْدٌ صفة لها - و ان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [اَلْقِيَا] خطاب من الله للملكين السابقين السَّآئق و الشهيد - و يجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل اَلْقِ اَلْقِ للتاكيد - و الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجلُ منهم اثنين فكثر على اَلسنتهم ان يقولوا خليليّ و صاحبيّ و قِفا و اَسْعِدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الحجّاج انه كان يقول يا حرسيّ اضربا عنقه - و قرأ الحسن اَلْقِيَنْ بالنون الخفيفة - و يجوز ان يكون الالف في اَلْقِيَا بدلا من النون اجراءً للوصل مجرى الوقف [عَنِيْدٍ] معاند مجانب للحق معاد لاهله [مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذٰلك عادة له لا يبذل منه شيئًا قط - او مَّنَّاعٍ لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه و بينهم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام و كان يقول

مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيْبٍ ۙ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَاَلْقِيٰهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ ۞ قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَآ اَطْغَيْتُهٗ
وَلٰكِنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ۞ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ اِلَيْكُمْ بِالْوَعِيْدِ ۞ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ اَنَا
بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۞ ع يَوْمَ نَقُوْلُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُوْلُ هَلْ مِنْ مَّزِيْدٍ ۞ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ۞

مَن دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشتُ [مُعْتَدٍ] ظالم متخطٍّ للحق [مُّرِيْبٍ] شاكٍّ في الله وفي دينه ـ [اَلَّذِي جَعَلَ] مبتدأ مضمّن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ـ ويجوز ان يكون اَلَّذِيْ جَعَلَ منصوبا بدلا من كُلَّ كَفَّارٍ و يكون فَاَلْقِيٰهُ تكريرا للتوكيد ـ فان قلت لم اُخْلِيَت هذه الجملة من الواو و ادخلت على الاولى ـ قلت لانها استُؤنفت كما تستأنف الجُمَل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى و فرعون ـ فان قلت فاينَ التقاول ههنا ـ قلت لمّا قال قرينه هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ و تبعه قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ و تلاه لَا تَخْتَصِمُوْا لَدَيَّ علم ان ثمه مقاولة من الكافر لٰكنها طرحت لما يدلّ عليها كأنه قال ربِّ هو اطغاني فقال قرينه رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ و اما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها و معنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ـ [مَا اَطْغَيْتُهٗ] ما جعلته طاغيا و ما اوقعته في الطغيان ولٰكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وَمَا كَانَ لِيْ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّآ اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ ـ [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا] استيناف مثل قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ كأنّ قائلا قال فما ذا قال الله فقيل قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا و المعنى لا تختصموا في دار الجزاء و موقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم و لا طائل تحته و قد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كُتُبي وعلى اَلْسنة رُسُلي فما تركت لكم حجة عليّ ثم قال لا تطمعوا ان ابدّل قولي و وعيدي فاُعْفيَكم عما اوعدتكم به [وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ] فاعذّبَ من ليس بمستوجب للعذاب ـ و الباء في بِالْوَعِيْدِ مزيدة مثلها في وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ـ او معدّية على ان قدّم مطاوع بمعنى تقدّم ـ و يجوز ان يقع الفعل على جملة قوله مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ و يكون بِالْوَعِيْدِ حالا اي قدّمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدّمته اليكم موعدا لكم به ـ فان قلت ان قوله وَقَدْ قَدَّمْتُ واقع موقع الحال من لَا تَخْتَصِمُوْا و التقديم بالوعيد في الدنيا و الخصومة في الاٰخرة و اجتماعهما في زمان واحد واجب ـ قلت معناه لا تختصموا و قد صحّ عندكم اني قدّمت اليكم بالوعيد و صحة ذلك عندهم في الاٰخرة ـ فان قلت كيف قال بِظَلَّامٍ على لفظ المبالغة ـ قلت فيه وجهان ـ ان يكون من قولك هو ظالم لعبده و ظلّام لعبيده ـ و ان يراد لو عذّبتُ من لا يستحق العذاب لكنتُ ظلّاما مفرط الظلم فنفى ذلك ـ قرئ [نَقُوْلُ] بالنون ـ و الياء ـ وعن سعيد بن جبير يَوْمَ يَقُوْلُ اللّٰهُ لِجَهَنَّمَ ـ و عن ابن مسعود و الحسن يُقَالُ ـ و انتصاب الْيَوْمَ بِظَلَّامٍ او بمضمر نحو اذْكُرْ و اَنْذِرْ ـ و يجوز ان ينتصب بنُفِخَ كأنه قيل و نفخ في الصور يَوْمَ نَقُوْلُ لِجَهَنَّمَ و على هذا يشار بذلك الى يَوْمَ نَقُوْلُ ولا يقدّر حذف المضاف ـ وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به

هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِكُلِّ اَوَّابٍ حَفِيْظٍ ۚ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيْبٍ ۚ ادْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ ۭ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُوْدِ ۞ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ فِيْهَا وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ ۞ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ

تصوير المعنى فى القلب و تبيينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلئ مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزاد على امتلائها كقوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمَزِيْد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيْدٍ] استكثارا للداخلين فيها و استبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العُصاة - و المَزِيْد اما مصدر كالمَحِيْد و المَمِيْد - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيْدٍ] نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير و الصليل و المصادر يستوي في الوصف بها المذكر و المؤنث - او على حذف الموصوف اي شيئا غَيْرَ بَعِيْدٍ و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تُوْعَدُوْنَ] بالتاء - و الياء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ اَوَّابٍ] بدل من قوله لِلْمُتَّقِيْنَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - و هٰذَا اشارة الى الثواب - او الى مصدر اُزْلِفَتْ - و الاَوَّاب الرجّاع الى ذكر الله - و الحَفِيْظ الحافظ لحدوده - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع لِكُلِّ - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف اَوَّاب و حَفِيْظ و لا يجوز ان يكون في حكم اَوَّاب و حَفِيْظ لانّ مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالَّذِيْ وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ لانّ مَن في معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسنْ اليّ و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اي خشيه و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل فى الخلوة حيث لا يراه احد - فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة - قلت للثناء البليغ على الخاشي و هو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشيّ عنه غائب و نحوه وَ الَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [ادْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ] اي سالمين من العذاب و زوال النعم - او مسلما عليكم يسلم عليكم الله و ملائكته [يَوْمُ الْخُلُوْدِ] اي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى اُدْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ اي مقدرين الخلود [وَ لَدَيْنَا مَزِيْدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه - و قيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحُوْر فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز و جل وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ • [فَنَقَّبُوْا] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا فى البلاد و دوّخوا و التنقيب التنقير عن الامر و البحث و الطلب - قال الحرث بن حلزة • شعر • نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجال • و دخلت الفاء للتسبيب عن قوله هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التنقيب و قوّتهم عليه - و يجوز ان يراد فنقب اهل

سورة ق ٥٠ — الجزء ٢٦ — ع ١٦

بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ط هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ۞ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ق وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۞ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۞ع وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۞ وَاسْتَمِعْ
يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۞ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ط ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۞ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فَنَقِّبُوا على الامر كقوله فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ - وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان يتنقب خف البعير - قال * ع * ما مسها من نقب ولا دبر * والمعنى فنقبت أخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هَلْ مِن مَّحِيصٍ] من الله - او من الموت * [لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ] اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له - والقاء السمع الاصغاء - [وَهُوَ شَهِيدٌ] اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه * شعر * ما شئت من زهزهة والفتى * بمصقلاباذ لسقي الزروع * او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله - او وهو بعض الشهداء في قوله لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده - وقرأ السدي وجماعة أُلْقِيَ السَّمْعُ على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن - وقيل أُلْقِيَ سمعه او السمع منه - اللُّغُوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القَبول والوَلوع - قيل نزلت في اليهود لُعِنَتْ تكذيباً لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أُخذ [فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا] يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه - وقيل فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بآية السيف - وقيل الصبر مأمور به في كل حال [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامداً ربك - والتسبيح محمول على ظاهره - او على الصلوة فالصلوة [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] الفجر [وَقَبْلَ الْغُرُوبِ] الظهر والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ] العشاءان - وقيل التهجد - [وَأَدْبَارَ السُّجُودِ] التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة - وقيل النوافل بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كُتبت صلوته في عليين - وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء - والأدبار جمع دُبر - وقرئ وَإِدْبَارَ من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوقَ النجم * [وَاسْتَمِعْ] يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه - كما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد

وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ۝ ع

كلماتها ٣٦٠ — سورة الذريٰت مكية و هي ستون اية و ثلثة ركوعا * — حروفها ١٥٥٩ — ع ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝

ذلك - فان قلت بم انتصب الْيَوْمَ - قلت بما دل عليه ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ اي يوم ينادى المنادي يخرجون من القبور - وَيَوْمَ يَسْمَعُونَ بدل من يَوْمَ يُنَادِي - و المنادي اسرافيل ينفخ في الصور و ينادي ايتها العظام البالية و الاوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل ينادي بالحشر [مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ] من صخرة بيت المقدس و هي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا و هي وسط الارض - و قيل من تحت اقدامهم - و قيل من منابت شعورهم يُسْمَع من كل شعرة ايتها العظام البالية - و [الصَّيْحَةَ] النفخة الثانية [بِالْحَقِّ] متعلق بالصَّيْحَة و المراد به البعث و الحشر للجزاء - قرئ تَشَقَّقُ - و تَشَّقَّقُ بادغام التاء في الشين - و تُشَقَّقُ على البناء للمفعول - و تَنْشَقُّ [سِرَاعًا] حال من المجرور - [عَلَيْنَا يَسِيْرٌ] تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلْقُكُمْ وَ لَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ [نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ] تهديد لهم و تسلية لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [بِجَبَّارٍ] كقوله بِمُصَيْطِرٍ حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع و باعث - و قيل اريد التحلم عنهم و ترك الغلظة عليهم - و يجوز ان يكون من جَبَره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان - و على بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [مَنْ يَّخَافُ وَعِيْدِ] كقوله اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت و سكراته *

سورة الذريٰت

[الذّٰرِيٰت] الرياح لانها تذرو التراب و غيره قال الله تعالى تَذْرُوْهُ الرِّيٰحُ - و قرئ بادغام التاء في الذال - و [الْحٰمِلٰتِ وِقْرًا] السحاب لانها تحمل المطر - و قرئ وَقْرًا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا - و [الْجٰرِيٰتِ يُسْرًا] الفلك و معنى يُسْرًا جريا ذا يسر اي ذا سهولة - و [الْمُقَسِّمٰتِ اَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الامطار و الارزاق و غيرها - او تفعل التقسيم مامورة بذلك - و عن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لقبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

وَّإِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۞ إِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۞ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ

و عن علي رضي الله عنه انه قال و هو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني و لن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوّاء - فقال ما الذّٰرِيٰت قال الرياح - قال فالحٰمِلٰت وِقْرًا قال السحاب - قال فالجٰرِيٰت يُسْرًا قال الفُلْك - قال فالمُقَسِّمٰت اَمْرًا قال الملٰئكة - و كذا عن ابن عباس - و عن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد - و قد حملت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يراد الرياح لاغير لانها تنشئ السحاب و تُقلّه و تصرفه و تجري في الجو جريا سهلا و تقسم الامطار بتصريف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك اللتي تجريها بهبوبها فبالملٰئكة اللتي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار و تجارات البحر و منافعه - و اما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب و الحصباء فتقلّ السحاب فتجري في الجوّ باسطة له فتقسم المطر [اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ] جواب القسم و مَا موصولة او مصدرية و الموعود البعث - و وعدٌ صادقٌ كعيشة راضية - و الدِّيْن الجزاء - و الوَاقِع الحاصل - [الْحُبُك] الطرائق مثل حُبُك الرمل و الماء اذا ضربته الريح و كذلك حُبُك الشعر آثار تثنّيه و تكسّره - قال زهير * شعر * مكلّل باصول النجم تنسجه * ريح خريق لضاحي مائه حُبُكٌ * و الدرع محبوكة لانّ حلقها مطرّق طرائق و يقال ان خلقة السماء كذلك - و عن الحسن حُبُكها نجومها و المعنى انها تزيّنها كما يزين الموشّي طرائق الوشي - و قيل حُبُكها صفاقتها و احكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها و اذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُكه و هو جمع حِباك كمثال و مُثُل و حبيكة كطريقة و طُرق - و قرئ الحُبْك بوزن القُفْل - و الحِبْك بوزن السِلْك - و الحَبَك بوزن الجَبَل - و الحُبَك بوزن البُرَق - و الحِبَك بوزن النِعَم - و الحِبِك بوزن الإبِل [لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ] قولهم في الرسول ساحرٌ و شاعرٌ و مجنونٌ و في القرآن شعرٌ و سحرٌ و اساطيرُ الاولين - و عن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف - و عن قتادة منكم مصدّق و مكذب و مقرّ و منكر [يُؤْفَكُ عَنْهُ] الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه مَن صُرِف الصرفَ الذي لا صرف اشدّ منه و اعظم كقوله لَا يَهْلِكُ عَلَى اللّٰهِ اِلَّا هَالِكٌ - و قيل يصرف عنه مَن صُرف في سابق علم الله اي علمَ فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي - و يجوز ان يكون الضمير لمَا تُوْعَدُوْنَ او للدِّيْن - اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيٰمة حق - ثم اقسم بالسَّمَاء على انهم في قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ في وقوعه فمنهم شاكّ و منهم جاحد - ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيٰمة من هو المأفوك - و وجه آخر و هو ان يرجع الضمير الى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ - و عَنْ مثله في قوله * ع * ينهون عن اكل و عن شرب * اي يتناهون في السمن بسبب الاكل و الشرب و حقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما و كذلك يصدر افكهم عن القول المختلف - و قرأ سعيد بن جبير يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اَفَكَ على البناء للفاعل اي مَن افك الناسَ عنه و هم قريش و ذلك ان الحيّ كانوا يبعثون

الْخَرَّاصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ط هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم - و عن زيد بن علي يَأْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ اي يصرف الناسَ عنه مَن هو مأفوك في نفسه - و عنه ايضا يَأْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب - و قرئ يُؤْفَنُ عَنْهُ من أَفَنَ اي يُحْرَمُه من حرم من أَفَن الضرع اذا نهكه حلبا [قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ] دعاء عليهم كقوله قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ و اصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى لُعن وقبح - والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح و هم اصحاب القول المختلف - واللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون - و قرئ قَتَلَ الْخَرَّاصِينَ اي قتل الله - [فِي غَمْرَةٍ] في جهل يغمرهم [سَاهُونَ] غافلون عما أُمروا به [يَسْأَلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ] اي متى يوم الجزاء - و قرئ بكسر الهمزة وهي لغة - فان قلت كيف وقع أَيَّانَ ظرفا لليوم و انما تقع الأحيان ظروفا للحدثان - قلت معناه ايان وقوع يوم الدين - فان قلت فبم انتصب اليَوْمَ الواقع في الجواب - قلت بفعل مضمر دلّ عليه السوال اي يقع يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة - فان قلت فما محله مفتوحا - قلت - يجوزان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع - و رفعا على هو يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - و قراءة ابن ابي عبلة بالرفع - [يُفْتَنُونَ] يحرقون ويعذبون ومنه الفَتين وهو الحرة لان حجارتها كانها محرقة - [ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ] في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول - [هَذَا] مبتدأ و [الَّذِي] خبره اي هذا العذاب هو الذي [كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - و يجوز ان يكون هَذَا بدلا من فِتْنَتَكُمْ اي ذوقوا هذا العذاب - [آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ] قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضيّ غير مسخوط لانّ جميعه حسن طيب و منه قوله تعالى وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ اي يقبلها و يرضاها [مُحْسِنِينَ] قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [مَا] مزيدة و المعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قَلِيلًا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قَلِيلًا - و يجوز ان تكون مَا مصدرية او موصولة على كانوا قَلِيلًا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه - و ارتفاعه بقَلِيلًا على الفاعلية - وفيه مبالغات - لفظ الهجوع و هو الغرار من النوم - قال * شعر * قد حصّت البَيْضة رأسي فما * اطعم نوما غير تهجاع * و قوله قَلِيلًا - و مِنَ اللَّيْلِ لان الليل وقت السُبات و الراحة - وزيادة مَا المؤكدة لذلك - وصفهم بانهم يُحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم - وقوله [هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرّين فكأنهم المختصّون به لاستدامتهم له و اطنابهم فيه - فان قلت هل يجوز ان تكون مَا نافية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا و يُحيونه كله -

حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ ۝ وَ فِي الْأَرْضِ اٰيٰتٌ لِّلْمُوْقِنِيْنَ ۝ وَ فِيْ اَنْفُسِكُمْ ط اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۝ وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ ۝ ع هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ

قلت لا لانّ ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب و لا تقول زيدا ماضربتُ - السائل الذي يستجدي - والمَحْرُوم الذي يُحسب غنيّا فيحرم الصدقة لتعففه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلم ليس المسكين الذي ترده الاُكلة و الاكلتان و التمرة و التمرتان قالوا فما هوقال الذي لا يجد و لا يُتصدق عليه - وقيل الذي لا ينمي له مال - وقيل المُحارف الذي لا يكاد يكسب * [وَ فِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ] تدلّ على الصانع و قدرته و حكمته و تدبيره حيث هي مدحوّة كالبساط لما فوقها كما قال الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا و فيها المسالك و الفِجاج للمتقلّبين فيها و الماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل و جبل و برّ و بحر و قِطَع متجاورات من صلبة و رِخوة و عذاة و سَبخة و هي كالطروقة تلقح بالوان النبات و انواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان و الطعوم و الروائح تسقى بماء واحد و نفضّل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها و منافعهم و مصالحهم في صحّتهم و اعتلالهم و ما فيها من العيون المتفجّرة و المعادن المفتنّة و الدوابّ المنبثّة في برّها و بحرها المختلفة الصُوَر و الاشكال و الافعال من الوحشيّ و الانسيّ و الهوامّ و غير ذلك [لِّلْمُوْقِنِيْنَ] للموحّدين الذين سلكوا الطريق السويّ البرهانيّ المُوصل الى المعرفة فهم نظّارون بعيون باصرة و بافهام نافذة كلما رأوا اٰية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم و ايقانا الى ايقانهم [وَ فِيْ اَنْفُسِكُمْ] في حال ابتدائها و تنقلها من حال الى حال و في بواطنها و ظواهرها من عجائب الفِطَر و بدائع الخَلق ما تتحيّر فيه الاذهان و حسبك بالقلوب وما رُكز فيها من العقول وخُصّت به من اصناف المعاني و بالالسُن و النطق و مخارج الحروف و ما في تركيبها و ترتيبها و لطائفها من الاٰيات الساطعة و البيّنات القاطعة على حكمة المدبّر دع الاسماع و الابصار و الاطراف و سائر الجوارح و تأتّيها لما خُلقت له و ما سوّي في الاعضاء من المفاصل للانعطاف و التثنّي فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز و اذا استرخى اناخ الذلّ فتبارك الله احسن الخالقين [رِزْقُكُمْ] هو المطر لانه سبب الاقوات - و عن سعيد بن جبير هو الثلج و كل عين دائمة منه - و عن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم و لكنّكم تحرمونه لخطاياكم [وَمَا تُوْعَدُوْنَ] الجنّة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش - او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا و ما توعدونه في العقبى كلّه مقدّر مكتوب في السماء - قرئ مِثْلُ مَا بالرفع صفة للحق اي حقٌّ مثلُ نطقكم - و بالنصب على انه لَحَقٌّ حقا مثلَ نطقكم - و يجوز ان يكون فتحًا لاضافته الى غير متمكّن و مَا مزيدة بنصّ الخليل و هذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى و تسمع و مثل ما انك هٰهنا - و هذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الاٰيات و الرزق و امر النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلم او الى مَا تُوْعَدُوْنَ - و عن الاصمعيّ اقبلتُ من جامع البصرة

الْمُكْرَمِيْنَ ۞ اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا ط قَالَ سَلٰمٌ ج قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ ۞ فَرَاغَ اِلٰى اَهْلِهٖ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ ۞ فَقَرَّبَهٗٓ اِلَيْهِمْ
قَالَ اَلَا تَاْكُلُوْنَ ۞ فَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً ط قَالُوْا لَا تَخَفْ ط وَبَشَّرُوْهُ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ ۞ فَاَقْبَلَتِ امْرَاَتُهٗ فِيْ صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

فطلع اعرابيّ على قعود فقال مَن الرجل قلتُ من بني اصمع قال مِن اين اقبلتَ قلتُ من موضع يتلى فيه كلام الرحمٰن فقال اتلُ عليّ فتلوتُ و الذّرِيٰت فلما بلغتُ قوله وَ في السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها و وزعها على مَن اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرهما و ولّى فلما حججتُ مع الرشيد طفقتُ اطوفُ فاذا انا بمن يَهتف بي بصوت دقيق فالتفتُّ فاذا انا بالاعرابيّ قد نحل و اصفرّ فسلّم عليّ و استقرأ السورةَ فلما بلغتُ الاٰيةَ صاحَ و قال قد وجدنا ما وعَدنا ربُّنا حقًّا ثم قال و هل غيرهذا فقرأت فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ فصاحَ و قال يا سبحانَ الله مَن ذا الذي اغضب الجليلَ حتى حلَف لم يصدّقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلٰثا و خرجت معها نفسه • [هَلْ اَتٰىكَ] تفخيم للحديث و تنبيهٌ على انه ليس من علم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و انما عرفه بالوحي - والضَّيْف للواحد و الجماعة كالزَّوْر و الصَّوْم لانه في الاصل مصدر ضافَه و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعةً عاشرهم جبرئيل - و قيل ثلٰثة جبرئيل و مكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفًا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرٰهيم او لانهم كانوا في حِسبانه كذلك - و اكرامهم ان ابرٰهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امرأته و عجّلَ لهم القِرىٰ - او انّهم في انفسهم مُكْرمون قال الله تعالى بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ [اِذْ دَخَلُوْا] نصب بِالْمُكْرَمِيْنَ اذا فسّر باكرام ابرٰهيم و الا فبما في ضَيْف من معنى الفعل او باضمار اذكُرْ [سَلٰمًا] مصدر سادٌّ مسدّ الفعل مستغنًى به عنه و اصله نسلّم عليكم سلاما - واما [سَلٰمٌ] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد ان يُحيّيهم باحسن مما حيّوه به اخذا بادب الله و هذا ايضًا من اكرامه لهم - و قرئا مرفوعينِ - و قرئ سَلٰمًا قَالَ سِلْمًا و السِلم السلام - و قرئ سَلٰمًا قَالَ سِلْمٌ [قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ] انكرهم للسلام الذي هو عَلَم الاسلام - او اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قومًا من الخزر - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سوالا لهم كأنه قال انتم قوم مُنْكرون فعرّفوني مَن انتم • [فَرَاغَ اِلٰى اَهْلِهٖ] فذهب اليهم في خفية من ضيوفه و مِن ادب المضيف ان يُخْفي امره و ان يبادرَ بالقِرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفّه و يعذره - قال قتادة كان عامّة مال نبيّ الله ابرٰهيم البقرُ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ - والهمزة في [اَلَا تَاْكُلُوْنَ] للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثّهم عليه [فَاَوْجَسَ] فاضمرَ - و انما خافهم لانهم لم يتحرّموا بطعامه فظنّ انهم يريدون به سوأ - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملٰئكة أُرسلوا للعذاب - و عن عَون بن شدّاد مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامّه [بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ] اي يبلغ و يعلمُ - و عن الحسن عَليم نبيّ - و المبشر به اسحٰق و هو اكثر الاقاويل و اصحّها لانّ

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوْزٌ عَقِيْمٌ ۝ قَالُوْا كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ط اِنَّهُ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ ۝ ع قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ ۝ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ ۝ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِيْنَ ۝ فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ج فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ ج وَتَرَكْنَا فِيْهَآ اٰيَةً لِّلَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ۝ ط وَفِيْ مُوْسٰٓى اِذْ اَرْسَلْنٰهُ اِلٰى فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ وَقَالَ سٰحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۝ فَاَخَذْنٰهُ وَجُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِى الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيْمٌ ۝ وَفِيْ عَادٍ اِذْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِيْ صَرَّةٍ] في صيحة من صرّ الجندب و صرّ القلم و الباب و محله النصب على الحال اي فجاءت صارّة - قال الحسن اقبلت الى بيتها و كانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء - و قيل فاخذت في صرّة كما تقول اقبل يشتمني - و قيل صرّتها قولها اوّه - وقيل يا ويلتى - و عن عكرمة رنّتها [فَصَكَّتْ] فلطمت ببسط يديها - و قيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب [عَجُوْزٌ] انا عجوز فكيف الد - [كَذٰلِكِ] مثل ذلک الذي قلنا واخبرنا به [قَالَ رَبُّكِ] اي انما نخبرك عن الله و الله قادر على ما تستبعدين - و روي ان جبرئيل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة * لمّا علم انهم ملئكة و انهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما شانكم و ما طلبكم - [اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ] الى قوم لوط [حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ] يريد السجّيل و هي طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة [مُسَوَّمَةً] معلمة من السومة و هي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلک به - و قيل أعلمت بانها من حجارة العذاب - وقيل بعلامة تدلّ انها ليست من حجارة الدنيا - سمّاهم مسرفين كما سمّاهم عادين لاسرافهم و عدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أبيح لهم - الضمير في [فِيْهَا] للقرية و لم يجر لها ذكر لكونها معلومة - و فيه دليل على ان الايمان و الاسلام واحد وانهما صفتا مدح - قيل هم لوط و ابنتاه - و قيل كان لوط و اهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر - و عن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلک لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله [اٰيَةً] علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم - قال ابن جريج هي صخر منضود فيها - و قيل ماء اسود منتن [وَفِيْ مُوْسٰى] معطوف على وَفِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ - او على قوله وَتَرَكْنَا فِيْهَا اٰيَةً على معنى و جعلنا في موسى اٰية كقوله * ع * علفتها تبنا وماء باردا * [فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ] فازورّ واعرض كقوله وَنَاٰى بِجَانِبِهٖ - و قيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده و ملكه - و قرئ بِرُكُنِهٖ بضم الكاف [وَقَالَ سٰحِرٌ] اي هو ساحر [مُلِيْمٌ] آت بما يلام عليه من كفره و عناده و الجملة مع الواو حال من الضمير في فَاَخَذْنٰهُ - فان قلت كيف وصف نبيّ الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيْمٌ - قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها و كذلک

لِرِّيْحَ الْعَقِيْمَ ۝ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ اَتَتْ عَلَيْهِ اِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيْمِ ۝ وَفِي ثَمُوْدَ اِذْ قِيْلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوْا حَتّٰى حِيْنٍ ۝ فَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ ۝ فَمَا اسْتَطَاعُوْا مِنْ قِيَامٍ وَّمَا كَانُوْا مُنْتَصِرِيْنَ ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ ع وَالسَّمَآءَ بَنَيْنٰهَا بِاَيْدٍ وَّاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ ۝ وَالْاَرْضَ فَرَشْنٰهَا فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ ۝ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ فَفِرُّوْٓا اِلَى اللّٰهِ ط اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَلَا تَجْعَلُوْا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ط اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ كَذٰلِكَ مَآ اَتَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَعَصَوْا رُسُلَهُ - وَعَصٰى اٰدَمُ رَبَّهُ لان الكبيرة و الصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح و السيئة [الْعَقِيْمَ] التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر و هي ريح الهلاك - و اختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء - و عن ابن عباس الدبور - و عن ابن المسيب الجنوب - و الرميم كل ما رم اي بلي و تفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَتّٰى حِيْنٍ] تفسيره قوله تَمَتَّعُوْا فِيْ دَارِكُمْ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ - [فَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امتثاله - وقرئ الصَّعْقَةُ و هي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة و الصاعقة النازلة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ] كانت نهارا يعاينونها - و روي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم و ما ضرتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوْا مِنْ قِيَامٍ] كقوله فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ - و قيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُنْتَصِرِيْنَ] ممتنعين من العذاب - [وَقَوْمِ] - قرئ بالجر على معنى و في قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وَفِيْ قَوْمِ نُوْحٍ - وبالنصب على معنى و اهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او و اذكر قوم نوح - [بِاَيْدٍ] بقوة و الايد و الآد القوة و قد آد يئيد و هو ايد [وَاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ] لقادرون من الوسع و هو الطاقة و الموسع القوي على الانفاق - و عن الحسن لَمُوْسِعُوْنَ الرزق بالمطر - وقيل جعلنا بينها و بين الارض سعة [فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ] فنعم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا و انثى - و عن الحسن السماء و الارض و الليل و النهار و الشمس و القمر و البر و البحر و الموت و الحيوٰة فعدد اشياء و قال كل اثنين منها زوج و الله تعالى فرد لا مثل له [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ] اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء و فرش الارض و خلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق و تعبدوه * [فَفِرُّوْٓا اِلَى اللّٰهِ] الى طاعته و ثوابه من معصيته و عقابه و وحدوه و لا تشركوا به - و كرر قوله [اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ] عند الامر بالطاعة و النهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان و انه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْٓ اِيْمَانِهَا خَيْرًا و المعنى قل يا محمد فَفِرُّوْٓا اِلَى اللّٰهِ [كَذٰلِكَ] الامر مثل ذلك و ذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول و تسميته ساحرا و مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَآ اَتَى و لا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها و لو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا * [اَتَوَاصَوْا بِهٖ] الضمير للقول يعني

رَسُولٍ اِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُونٌ ۞ اَتَوَاصَوْا بِهٖ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا اَنْتَ بِمَلُومٍ ۞ وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ ۞ مَآ اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَآ اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ ۞ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ۞ فَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْبًا مِّثْلَ ذَنُوْبِ اَصْحٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُوْنِ ۞ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ يَّوْمِهِمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ۞ ع

اَتَوَاصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة و هي الطغيان و الطغيان هو الحامل عليه - [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا و عرفت منهم العناد و اللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلّغت الرسالة و بذلت مجهودك في البلاغ و الدعوة و لا تدع التذكير و الموعظة بايام الله [فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ] اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان - او تزيد الداخلين فيه ايمانا - و روي انه لما نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حزن رسول الله و اشتد ذلك على اصحابه و رأوا ان الوحي قد انقطع و ان العذاب قد حضر فانزل الله وَذَكِّرْ • اي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا] لاجل العبادة و لم اُرد من جميعهم الا اياها - فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عُبّادا - قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكّنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها و لو ارادها على القسر و الالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فانّ مُلّاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و ارزاقهم - واما مجهز في تجارة ليفيء ربحا - او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا - او مسلّم في حرفة لينتفع باجرته - او محتطب - او محتش - او مستق - او طابخ - او خابز - و ما اشبه ذلك من الاعمال و المهن اللتي هي تصرف في اسباب المعيشة و ابواب الرزق فامّا مالك مَلَك العبيد و قال لهم اشتغلوا بما يُسعدكم في انفسكم و لا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي و لا رزقكم و انا غنيّ عنكم و عن مرافقكم و متفضّل عليكم برزقكم و بما يُصلحكم و يُعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي [اَلْمَتِيْنُ] الشديد القوّة - قرئ بالرفع صفة لذو - و بالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار و المعنى في وصفه بالقوة و المتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء - و قرئ الرّازق - و في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلم اِنِّيْ اَنَا الرَّازِقُ - الذَّنُوب الدلو العظيمة و هذا تمثيل اصله في السُّقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذَنوب و لهذا ذَنوب - قال • شعر • لنا ذَنوب و لكم ذَنوب • فان ابيتم فلنا القليبُ • و لما قال عمرو بن شاس • و في كل حيّ قد خبطت بنعمة • فحق لشأس من نداک ذنوبُ • قال الملک نَعَمْ و اذنبة و المعنى فانّ الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم و نُظَرائهم من القرون - و عن قتادة سَجْلًا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم [مِنْ يَّوْمِهِمْ] من يوم القيٰمة - و قيل من يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله

كلماتها ٣١٩ — سورة الطور مكية و هي تسع و اربعون آية وفيها. ركوعان * — حروفها ١٣٣٤

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ الطُّوْرِ ۝ وَ كِتٰبٍ مَّسْطُوْرٍ ۝ فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ۝ وَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ ۝ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهٗ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَّوْمَ تَمُوْرُ السَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَّ تَسِيْرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ خَوْضٍ يَّلْعَبُوْنَ ۝ يَوْمَ يُدَعُّوْنَ اِلٰى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ هٰذِهِ النَّارُ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۝ اَفَسِحْرٌ هٰذَآ اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ ۝ اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوْٓا اَوْ لَا تَصْبِرُوْا ج سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ط اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ

و سلم مَن قرأ سورة و الذّرِيٰت اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبّت و جرت فى الدنيا *

سورة الطور

[الطُّور] الجبل الذي كلّم الله عليه موسى و هو بمَدين - و الكِتاب المَسطور في الرَّق المَنْشور و الرقّ الصحيفة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَّلْقٰهُ مَنْشُوْرًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح المحفوظ - و قيل القرآن - و نكّر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكُتب كقوله تعالى وَ نَفْسٍ وَّ مَا سَوّٰىهَا - [وَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ] الضُّراح فى السماء الرابعة و عُمرانه كثرة غاشيته من الملٰئكة - و قيل الكعبة لكونها معمورة بالحُجّاج و العُمّار و المجاورين - [وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ] السماء - [وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ] المملوّ - و قيل المُوقد من قوله وَ اِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيٰمة البحار كلها نارا تُسجربها نار جهنّم - و عن عليّ رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال فى البحر قال عليّ ما اراه الا صادقا لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ - [لَوَاقِعٌ] لنازل - قال جبير بن مطعم اتيتُ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم اكلّمه فى الاسارى فالفيته في صلٰوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ اسلمتُ خوفا من ان ينزل العذاب [تَمُوْرُ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل المَور تحرّك في تموّج و هو الشيء يتردد في عرض كالداغصة فى الركبة - غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل و الكذب و منه قوله وَ كُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَآئِضِيْنَ - وَخُضْتُمْ كَالَّذِيْ خَاضُوْا - الدعّ الدفع العنيف و ذٰلك ان خَزَنة النار يَغلّون ايديهم الى اعناقهم و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم و زخًّا في اقفيتهم - و قرأ زيد بن عليّ يُدْعَوْنَ من الدعاء اي يقال لهم هلمّوا الى النار و ادخلوا النار [دَعًّا] مدعوعين يقال لهم هذه النار - [اَفَسِحْرٌ هٰذَا] يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق ايضًا سحر و دخلت الفاء لهذا المعنى [اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ] كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا يعني ام انتم عُمْي عن المخبر عنه كما كنتم عُميا عن الخبر و هذا تقريع و تهكّم [سَوَآءٌ] خبر محذوف اي سواءٌ عليكم الامران الصبر و عدمه - فان قلت

تَعْمَلُونَ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ ۙ فٰكِهِيْنَ بِمَآ اٰتٰىهُمْ رَبُّهُمْ ۚ وَوَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۞ كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى سُرُرٍ مَّصْفُوْفَةٍ ۚ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

ام علل استواء الصبر و عدمه بقوله [اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] - قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء و لا عاقبة له و لا منفعة فلا مزية له على الجزع [فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ] في اية جنات و اي نعيم بمعنى الكمال في الصفة - او في جنّٰت و نعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة - و قرئ فاكهين - و فكهين - و فكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا و من رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اتيهم ربهم - فان قلت علام عطف قوله [وَوَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ] - قلت على قوله في جنّٰت او على اٰتٰىهُمْ ربهم على ان تجعل ما مصدرية و المعنى فاكهين بايتائهم و وقايتهم عذاب الجحيم - و يجوز ان يكون الواو للحال و قد بعدها مضمرة - يقال لهم [كُلُوْا وَاشْرَبُوْا] اكلا و شربا [هَنِيْٓـًٔا] او طعاما و شرابا هنيئا و هو الذي لا تنغيص فيه - و يجوز ان يكون مثله في قوله • شعر • هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت • اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنأ عزة المستحل من اعراضنا و كذلك معنى هنيئا هنأكم الاكل و الشرب او هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون - و الباء مزيدة كما في كفى بالله - و الباء متعلقة بكلوا و اشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل و الشرب - و قرئ بعيس عين * [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور و بالذين امنوا اي بالرفقاء و الجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور و تارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين - و اتبعتهم ذريتهم قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته و ان كانوا دونه لتقربهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم و بمزاوجة الحور العين و بمؤانسة الاخوان المؤمنين و باجتماع اولادهم و نسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذريتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل و هو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم و ان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم و على ابائهم لنتم سرورهم و نكمل نعيمهم - فان قلت ما معنى تنكير الايمان - قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة - و يجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم - و قرئ - و اتبعتهم ذريتهم - و اتبعناهم ذرياتهم - و ذرياتهم - و قرئ ذرياتهم بكسر الذال - و وجه اخر و هو ان يكون و الذين امنوا مبتدأ خبره بايمان الحقنا بهم ذريتهم و ما بينهما اعتراض [وَمَآ اَلَتْنٰهُمْ] و ما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب و التفضل و ما نقصناهم [مِّنْ] ثواب [عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] - و قيل معناه و ما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل - قرئ الَتْنٰهُمْ و هو من بابين من الت يالت و من الات يليت كامات

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ط إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ ع فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

يُميت - والتناهم من ألت يألت كأمن يؤمن - ولتناهم من لات يليت - وولتناهم من ولت يلت و معناهن واحد [كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] اي مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكّها و خلّصها والا اوبقها - [وَأَمْدَدْنَاهُمْ] وزدناهم في وقت بعد وقت • [يَتَنَازَعُونَ] يتعاطون و يتعاورون هم و جلساؤهم من اقربائهم و اخوانهم [كَأْسًا] خمرا - لَا لَغْوٌ فِيهَا في شربها - وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث و ما لا طائل تحته كفعل المتنادمين فى الدنيا على الشراب في سفههم و عربدتهم و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب و الشتم و الفواحش و انما يتكلمون بالحكم و الكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة و هم حكماء علماء - و قرئ لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ • [غِلْمَانٌ لَهُمْ] اي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْنُونٌ] فى الصدف لانه رطبا احسن و اصفى - او مخزونٌ لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة - و قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبّيك لبّيك - [يَتَسَاءَلُونَ] يتحادثون و يسأل بعضهم بعضا عن احواله و اعماله و ما استوجب به نيل ما عند الله - [مُشْفِقِينَ] ارقاء القلوب من خشية الله - وقرئ وَ وَقَّانَا بالتشديد [عَذَابَ السَّمُومِ] عذاب النار و وهجها و لفحها - و السموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ] من قبل لقاء الله و المصير اليه يعنون فى الدنيا [نَدْعُوهُ] نعبده و نسأله الوقاية [إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ] المحسن [الرَّحِيمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عُبد اثاب و اذا سُئل اجاب - و قرئ أَنَّهُ بالفتح بمعنى لانه • [فَذَكِّرْ] فاثبت على تذكير الناس و موعظتهم و لا يثبطنك قولهم كاهنٌ أو مجنونٌ و لا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة و دقة نظر و المجنون مغطى على عقله و ما انت بحمد الله و انعامه عليك بصدق النبوة و رجاحة العقل احد هذين - و قرئ يُتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ على البناء للمفعول - و ريب المنون ما يقلق النفوس و يشخص بها من حوادث الدهر - قال • ع • أ من المنون و ريبه تتوجع • و قيل المنون الموت و هو فى الاصل فعول من مَنّه اذا قطعه لان الموت قطوع و لذلك سميت

سورة الطور ۵۲ | الجزء ۲۷ | ع ۳

الْمُتَرَبِّصِيْنَ ۞ اَمْ تَاْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ بِهٰذَآ اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ ج بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۞ فَلْيَاْتُوْا بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖٓ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ۞ اَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ ۞ اَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ ج بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ ۞ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ اَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُوْنَ ۞ اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَّسْتَمِعُوْنَ فِيْهِ ج فَلْيَاْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَ لَكُمُ الْبَنُوْنَ ۞ اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ اَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ۞ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ۞ اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا ط فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ ۞ اَمْ لَهُمْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞

شعوبَ قالوا ننتظر به نوائبَ الزمان فيهلک کما هلک مَن قبله من اشعراء زهير و النابغة [مِنَ الْمُتَرَبِّصِيْنَ] اتربّصُ هلاككم كما تتربّصون هلاكي - [اَحْلَامُهُمْ] عقولهم و البابهم و منه قولهم احلام عاد و المعنى اتامرهم احلامهم بهذا التناقض في القول و هو قولهم كاهنٌ و شاعرٌ مع قولهم مجنونٌ و كانت قريش يدعون اهل الاحلام و النُّهى [اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] مجاوزون الحدّ في العناد مع ظهور الحق لهم - فان قلت ما معنى كون الاحلام أمرة - قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ اَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا - و قرئ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ - [تَقَوَّلَهٗ] اختلقهٗ من تلقاء نفسه [بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ] فلكفرهم و عنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم و انه ليس بمتقوّل لعجز العرب عنه و ما مُحمّد الا واحد من العرب - و قرئ بِحَدِيْثِ مِثْلِه على الاضافة و الضمير لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و معناه ان مثل مُحمّد في فصاحته ليس بمُعوز في العرب فان قدر مُحمّد على نظمه كان مثله قادرا عليه فلياتوا بحديث ذلک المثل [اَمْ خُلِقُوْا] ام اُحدثوا و قدروا التقدير الذي عليه فطرتهم [مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ] من غير مقدر [اَمْ هُمْ] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ] اي اذا سُئلوا مَن خلقكم و خالق السموات و الارض قالوا الله و هم شاكّون فيما يقولون لا يُوقنون - و قيل أخلقوا من اجل لا شيءٍ من جزاء و لا حساب - و قيل أخلقوا من غيراب و ام [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ] الرزق حتى يرزقوا النبوّة مَن شاؤا - او أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها مَن اختياره حكمة و مصلحة - اَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُوْنَ الارباب الغالبون حتى يدبّروا امر الربوبية و يبنوا الامور على ارادتهم و مشيّتهم - و قرئ [الْمُصَيْطِرُوْنَ] بالصاد [اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ] منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملٰئكة و مايوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم و ظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجّة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المَغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهّدهم ذلك في اتباعک [اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح المحفوظ [فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ] ما فيه حتى يقولوا لا نُبعث و ان بُعثنا لم نعذّب [اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا] و هو كيدهم في دار الندوة برسول الله و بالمؤمنين [فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة اليهم - او اريد بهم كل من كفر بالله [هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ] هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم و يحيق بهم مكرهم و ذلك انهم قُتلوا يوم بدر - او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته • الكِسف القطعة

وَ اِنْ يَّرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا يَّقُوْلُوْا سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ ◎ فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ فِيْهِ يُصْعَقُوْنَ ۙ
يَوْمَ لَا يُغْنِيْ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَّ لَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۗ وَ اِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُوْنَ ◎ وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ۙ وَ مِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ اِدْبَارَ
النُّجُوْمِ ◎ ع

كلماتها ٣٦٥ — سورة النجم مكّية وهي اثنان وستون اٰية و ثلٰثة ركوعاً • — حروفها ١٤٥٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

وَ النَّجْمِ اِذَا هَوٰى ۙ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى ۚ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى ۗ اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى ۙ

و هو جواب قولهم اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا يريد انهم لشدّة طغيانهم و عنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا [سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ] بعضه فوق بعض يمطرنا و لم يصدّقوا انه كسف ساقط للعذاب - و قرئ حَتّٰى يَلْقَوْا - و يُلْقَوْا - يُصْعَقُوْنَ يموتون - و قرئ [يُصْعَقُوْنَ] يقال صعقه فصعق و ذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق - [وَ اِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] و ان لهؤلاء الظلمة [عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ] دون يوم القيٰمة و هو القتل ببدر و القحط سبع سنين و عذاب القبر - و في مصحف عبد الله دُوْنَ ذٰلِكَ قَرِيْبًا • [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم و ما يلحقك فيه من المشقّة و الكلفة [فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا] مثل اي بحيث نراك و نكلاك و جمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ - و قرئ بِاَعْيُنَّا بالادغام [حِيْنَ تَقُوْمُ] من اي مكان قمت - و قيل من منامك - [وَ اِدْبَارَ النُّجُوْمِ] و اذا ادبرت النجوم من اٰخر الليل - و قرئ وَ اَدْبَارَ بالفتح يعني في اعقاب النجوم و اٰثارها اذا غربت - و المراد الامر بقول سبحان الله و بحمده في هذه الاوقات - و قيل التسبيح الصلوٰة اذا قام من نومه - و مِنَ الَّيْلِ صلوٰة العشائين - و اِدْبَارَ النُّجُوْمِ صلوٰة الفجر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الطور كان حقًّا على الله ان يؤمنه من عذابه و ان ينعّمه في جنّته •

سورة النجم

[النَّجْمِ] الثريّا و هو اسم غالب لها - قال • شعر • اذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • او جنس النجوم - قال • ع • فباتت تعدّ النجم في مستحيرة • يريد النجوم اِذَا هَوٰى اذا غرب او انتثر يوم القيٰمة - او النجم الذي يرجم به اِذَا هَوٰى اذا انقضّ - او النجم من نجوم القراٰن و قد نزل منجّما في عشرين سنة اِذَا هَوٰى اذا نزل - او النبات اِذَا هَوٰى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عُتْبة بن ابي لهب و كانت تحته بنت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اراد الخروج الى الشام فقال لاٰتينّ محمّدًا فلاؤذينّه فاتاه فقال يا محمّد هو كافر بالنجم اِذَا هَوٰى و بالذي دَنَا فَتَدَلّٰى ثم تفل في وجه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

ع ۴

و ردّ عليه ابنته و طلقها فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم اللّهم سلّط عليه كلبا من كلابك و كان ابو طالب حاضرا فوجم لها و قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدّير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اَعِينونا يا معشر قريش هذه الليلة فانّي اخافُ على ابني دعوة محمّد فجمعوا جمالهم و اناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمّم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله ـ و قال حسّان * شعر * من يرجع العامَ الى اهله * فما اكيلُ السبع بالراجع * [مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ] يعني محمّدا صلى الله عليه و اله و سلّم والخطاب لقريش و هو جواب القسم ـ و الضلال نقيض الهدى ـ و الغيّ نقيض الرشد اي هو مهتد راشد و ليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال و الغيّ و ما اتاكم به من القران ليس بمنطق يصدر عن هواه و رأيه و انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ـ و يحتجّ بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد للانبياء و يُجاب بانّ الله تعالى اذا سوّغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد و ما يستند اليه كلّه وحيا لا نطقا عن الهوى [شَدِيدُ الْقُوَىٰ] ملك شديد قُواه و الاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها و هو جبرئيل عليه السلام ـ و من قوته انه اقتلع قُرى قوم لوط من الماء الاسود و حملها على جناحه و رفعها الى السماء ثم قلبها ـ و صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ـ و كان هبوطه على الانبياء و صعوده في اوحى من رجعة الطرف ـ و رأى ابليس يكلّم عيسى على بعض عقاب الارض المقدّسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند [ذُو مِرَّةٍ] ذو حصافة في عقله و رأيه و متانة في دينه [فَاسْتَوَىٰ] فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثّل بها كلّما هبط بالوحي و كان ينزل في صورة دحية ـ و ذلك ان رسول الله احبّ ان يراه في صورته التي جُبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى و هو افق الشمس فملأ الافق ـ و قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمّد صلى الله عليه و اله و سلّم مرّتين مرّة في الارض و مرّة في السماء [ثُمَّ دَنَا] من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم [فَتَدَلَّىٰ] فتعلّق عليه في الهواء و منه تدلّت الثمرة و دلّى رجليه من السرير و الدوالي الثمر المعلّق ـ قال * ع * تدلّى عليها بين سبّ و خيطة ـ و يقال هو مثل القرلّى ان رأى خيرا تدلّى و ان لم يره تولّى ـ [قَابَ قَوْسَيْنِ] مقدار قوسين عربيتين و القابُ و القيبُ و القادُ و القيدُ و القيسُ المقدار ـ و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه قاد ـ وقرئ قِيد ـ و قدر ـ و قد جاء التقدير بالقوس و الرمح و السوط و الذراع و الباع و الخُطوة و الشبر و الفتر و الاصبع ـ و منه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين ـ و في الحديث لقابُ قوس احدكم من الجنة و موضع قدّه خير من الدنيا و ما فيها و القدّ السوط ـ و يقال بينهما خطوات يسيرة ـ و قال * ع * و قد جعلتني من حزيمة اصبعا * فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين ـ قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه

فَأَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ مَآ اَوْحٰى ۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى ۞ اَفَتُمٰرُوْنَهٗ عَلٰى مَا يَرٰى ۞ وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى ۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى ۞ اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

المضافات كما قال ابو عليّ في قوله * ع * وقد جعلتْني من حَزِيمة اصبعا * اي ذا مقدار مسافة اصبع [اَوْ اَدْنٰى] اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيْدُوْنَ - [اِلٰى عَبْدِهٖ] الى عبد الله و ان لم يجرِ لاسمه عزّ و جلّ ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلٰى ظَهْرِهَا [مَا اَوْحٰى] تفخيم الوحي الذي اُوحي اليه - قيل اُوْحي اليه ان الجنّة محرّمة على الانبياء حتى تدخلها و على الامم حتى تدخلها امّتك [مَا كَذَبَ] فُؤاد محمّد مَا رَاٰهُ ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فؤاده لما رأٰه لم اعرفك و لو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رأٰه بعينه و عرفه بقلبه و لم يشكّ في انّ ما رأٰه حقّ - وقرئ مَا كَذَّبَ اي صدّقه ولم يشكّ انه جبرئيل بصورته - [اَفَتُمٰرُوْنَهٗ] من المِراء و هو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مري الناقة كانّ كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه - و قرئ اَفَتَمْرُوْنَهٗ افتغلبونه في المِراء من ماريتُهٗ فمريتُهٗ و لما فيه من معنى الغلبة عدّي بعلى كما تقول غلبته على كذا - و قيل اَفَتَمْرُوْنَهٗ افتجحدونه - و انشدوا * شعر * لئن هجرتَ اخا صدق و مكرمة * لقد مريتَ اخًا ما كان يمريكا * و قالوا يقال مريتُهٗ حقّهٗ اذا جحدته و تعديته بعلى لا تصحّ الا على مذهب التضمين [نَزْلَةً اُخْرٰى] مرّة اخرى من النزول نُصبت النَّزْلة نصب الظرف الذي هو مرّة لان الفَعْلة اسم للمرّة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرأٰه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَة المُنْتَهٰى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هَجَر و ورقها كآذان الفيول تنبعُ من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلّها سبعين عاما لا يقطعها و المُنْتَهٰى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنّها في منتهى الجنّة و اٰخرها - و قيل لم يجاوزها احد و اليها ينتهي علم الملٰئكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَاْوٰى] الجنّة التي يصير اليها المتّقون عن الحسن - و قيل يأوي اليها ارواح الشهداء - و قرأ عليّ و ابن الزبير و جماعة جَنَّهُ الْمَاْوٰى اي سَتَرَه بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت مَن قرأ به فاجنّه الله [مَا يَغْشٰى] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالّة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكتنهها النعت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يغشاها الجمّ الغفير من الملٰئكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم رأيتُ على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبّح الله - و عنه عليه السلام يَغْشاها رفرفٌ من طير خُضْر - و عن ابن مسعود و غيره يَغْشاها فَراش من ذهب [مَا زَاغَ] بصرُ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [وَمَا طَغٰى] اي اثبت ما رأٰه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه - او ما عدل عن رؤية العجائب التي اُمر برؤيتها و مُكّن منها وَمَا طَغٰى و ما جاوز ما اُمر برؤيته [لَقَدْ رَاٰى] والله لَقَدْ رَاٰى [مِنْ اٰيٰتِ

طَغٰى ۝ لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ۝ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى ۝ وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى ۝ اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ
الْاُنْثٰى ۝ تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى ۝ اِنْ هِيَ اِلَّآ اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ
اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى ۝ اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ۝ فَلِلّٰهِ

رَبِّهٖ] الآيات اللتي هي كبراها و عظماها يعني حين رُقي به الى السماء فأري عجائب الملكوت [اللّٰتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ] اصنام كانت لهم و هي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف - و قيل كانت بنخلة يعبدها قريش و هي فَعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها و يعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون - و قرئ اللّاتّ بالتشديد و زعموا انه سمّي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزيت و يُطعمه الحاجّ - و عن مجاهد كان رجل يلتّ السويق بالطائف و كانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا - و العزّى كانت لغطفان و هي سَمُرة و اصلها تانيث الاعز و بعث اليها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرةً شعرها داعيةً ويلها واضعةً يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها و هو يقول يا عُزّ كفرانكِ لا سبحانكِ اني رأيت الله قد اهانكِ و رجع فاخبر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فقال عليه السلام تلك العزّى و لن تُعبد ابدا - و مناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة - و عن ابن عباس لثقيف - و قرئ وَمَنَاءَةَ و كأنها سُميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق - و مَنَاءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها و [الْاُخْرٰى] ذم و هي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وَقَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ اي وضعاؤهم لرؤسائهم و اشرافهم - و يجوز ان تكون الاوّلية و التقدم عندهم للّات و العزّى كانوا يقولون ان الملٰئكة و هذه الاصنام بنات الله و كانوا يعبدونهم و يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم [اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى] - و يجوز ان يراد ان اللّات و العزّى و مناة اناث وقد جعلتموهنّ لله شركاء و من شأنكم ان تحتقروا الاناث و تستنكفوا من ان يولدن لكم و ينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله و تسمّونهن اٰلهة [قِسْمَةٌ ضِيْزٰى] جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه و الاصل ضُوزى ففُعل بها ما فُعل ببِيْض لتسلمَ الياء - و قرئ ضِئْزٰى من ضَأَزَه بالهمز - وضَيْزٰى بفتح الضاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ما هي [اِلَّآ اَسْمَآءٌ] ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالٰهية لما هو ابعد شيء منها واشدّه منافاة لها ونحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَا - او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات و العزى و مناة وهم يقصدون بهذه الاسماء الاٰلهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سمّيتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سَمَّيْتُمُوْهَا سمّيتم بها يقال سمّيته زيدا و سميته بزيد - [اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ] - وقرئ بالتاء - [اِلَّا الظَّنَّ] الّا توهّم ان ما هم عليه حق و ان اٰلهتهم شفعاؤهم و ما تشتهيه انفسهم و يتركون ما جاءهم من الهدى و الدليل على ان دينهم باطل - [اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى] هي أم المنقطة و معنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنّى والمراد طمعهم

الْاٰخِرَةُ وَ الْاُولٰى ۞ وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى ۞ وَمَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ ط اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ ج وَاِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا ۞ ج فَاَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى ٥ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞ ط ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ ط اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى ۞ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى ۞ ج اَلَّذِيْنَ

في شفاعة الآلهة و هو تمنٍ على الله في غاية البعد - وقيل هو قولهم وَلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْٓ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا - وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي [فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاُولٰى] اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء و يمنع من يشاء و ليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما يعني ان امر الشفاعة ضيق و ذلك ان الملٰئكة مع قربتهم و زلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُغنِ شفاعتهم عنه شيئًا قط و لم تنفع الا اذا شُفِعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له و يرضاه و يراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعَبَدتهم - [لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ] اي كلّ واحد منهم [تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى] لانهم اذا قالوا الملٰئكة بنات الله فقد سمّوا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى - [بِهٖ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك وبما يقولون - و في قراءة أُبيّ بِهَا اي بالملٰئكة او التسمية [لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا] يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء و ما هو عليه بالعلم و التيقن لا بالظنّ و التوهم - [فَاَعْرِضْ] عن دعوة مَن رأيته معرضا عن ذكر الله و عن الآخرة و لم يُرِد الا الدنيا و لا تتهالَكْ على اسلامه - ثم قال اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يُجيب ممن لا يُجيب و انت لا تعلم فخفّض على نفسك و لا تُتعبها فانك لا تهدي من احببتَ و ما عليك الا البلاغ - و قوله ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اعتراض - او فَاَعْرِضْ عنه و لا تقابله - [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ] بالضالّ و المهتدي و هو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء - قرئ لِيَجْزِيَ - و نَجْزِيَ بالياء والنون فيهما و معناه ان الله عزّ و جلّ انما خلق العالم و سوّى هذه الملكوت لهذا الغرض و هو ان يجازي المحسن من المكلّفين و المسيء منهم - و يجوز ان يتعلق بقوله هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى لان نتيجة العلم بالضالّ والمهتدي جزاؤهما • [بِمَا عَمِلُوْا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنٰى] بالمثوبة الحسنى وهي الجنة - او بسبب مَا عَمِلُوْا من السوء وبسبب الاعمال الحُسنٰى - [كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ] اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر و صغائر و الكبائر الذنوبُ اللتي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - و قيل اللتي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - و الفَوَاحِش ما فحش من الكبائر كانه قال وَالْفَوَاحِش منها خاصة - و قرئ كَبِيْرَ الْاِثْمِ اي النوع الكبير منه - و قيل هو الشرك بالله - و اللَّمَم ما قلّ و صغر و منه اللمم المسّ من الجنون و اللوثة منه و المّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه و الَمّ بالطعام قلّ منه اكله - و منه • ع • لقاء

يَجْتَنِبُونَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ ؕ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ؕ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَ اِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ ج فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ ؕ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى ۝ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى ۝ وَ اَعْطٰى قَلِيْلًا وَّ اَكْدٰى ۝ اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى ۝ اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى ۝ وَ اِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰٓى ۝

اخلاء الصفاء لمامٌ • و المراد الصغائر من الذنوب - و لا يخلو قوله اِلَّا اللَّمَمَ من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ كأنه قيل كبائر الاثم غير اللّمم و اٰلهة غير الله - و عن ابي سعيد الخدري اللّمم هي النظرة و اللمزة و القُبلة - و عن السدّي الخطرة من الذنب - و عن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدّا و لا عذابا - و عن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر و الكبائر بالتوبة [فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ] فلا تنسبوها الى زكاء العمل و زيادة الخير و الطاعات او الى الزكاء و الطهارة من المعاصي و لا تُثْنوا عليها و اهضموها فقد علم الله الزكيّ منكم و التقيّ اولا و اٰخرا قبل ان يُخرجكم من صلب اٰدم و قبل ان تَخْرجوا من بطون امهاتكم - و قيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلٰوتنا و صيامنا و حجّنا نزلت و هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فامّا من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله و بتوفيقه و تأييده و لم يقصد به التمدح لم يكن من المزكّين انفسهم لانّ المسرّة بالطاعة طاعة و ذكرها شكر [اَكْدٰى] قطع عطيّته و امسك و اصله اكداء الحافر و هو ان تلقاه كُدْية و هي صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر و نحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا اُفحم - روي ان عثمٰن رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح و هو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمٰن ان لي ذنوبا و خطايا و انّي اطلب بما اصنع رضى الله و ارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها و انا اتحمّل عنك ذنوبك كلها فاعطاه و اشهد عليه و امسك عن العطاء نزلت - و معنى تَوَلّٰى ترك المركز يوم اُحد فعاد عثمٰن الى احسن من ذلك و اجمل - [فَهُوَ يَرٰى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق - [وَفّٰى] قرئ مخففا - و مشدّدا و التشديد مبالغة في الوفاء - او بمعنى وفر اتم كقوله فَاَتَمَّهُنَّ و اطلاقه ليتناول كل وفاء و توفية - من ذلك تبليغه الرسالة - و استقلاله باعباء النبوة - و الصبر على ذبح ولده - و على نار نمرود - و قيامه باضيافه - و خدمته اياهم بنفسه - و انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه و الّا نوى الصوم - و عن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به - و عن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح و ابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره و يُقتل بابيه و ابنه و عمّه و خاله و الزوج بامرأته و العبد بسيّده فاوّل من خالفهم ابرٰهيم - و عن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قُذف في النار قال له جبرئيل و ميكائيل أ لك حاجة فقال امّا اليكم فلا - و عن النبي صلى الله عليه و اٰله و سلم وفّى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار و هي صلٰوة الضحى - و روي اَلَا اُخبركم لم سمّى الله خليله الّذي وفّى كان

اَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ۝ وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى ۝ وَاَنَّ سَعْيَهٗ سَوْفَ يُرٰى ۝ ثُمَّ يُجْزٰهُ الْجَزَآءَ الْاَوْفٰى ۝ وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى ۝ وَاَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى ۝ وَاَنَّهٗ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيٰى ۝ وَاَنَّهٗ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ مِنْ نُّطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى ۝ وَاَنَّ عَلَيْهِ النَّشْاَةَ الْاُخْرٰى ۝ وَاَنَّهٗ هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى ۝ وَاَنَّهٗ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى ۝ وَاَنَّهٗٓ اَهْلَكَ عَادًا الْاُوْلٰى ۝ وَثَمُوْدَا فَمَآ اَبْقٰى ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ ط اِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح و امسى فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ الى حِيْنَ تُظْهِرُوْنَ - و قيل وَفّٰى سهام الاسلام و هي ثلثون - عشرة فى التَّوبة التَّائِبُوْنَ - و عشرة فى الاَحْزاب اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ - و عشرة فى الْمُؤْمنين قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ - و قرئ فِيْ صُحْفِ بالتخفيف - [اَلَّا تَزِرُ] اَنْ مخففة من الثقيلة و المعنى انه لا تزر و الضمير ضمير الشان و محل اَنْ و ما بعدها الجرّ بدلا من مَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى او الرفعُ على هو ان لا تزر كأن قائلا قال و ما في صحف موسى و ابرٰهيم فقيل اَلَّا تَزِرُ [اِلَّا مَا سَعٰى] الا سعيه - فان قلت اَمَا صحّ فى الاَخبار الصدقةُ عن الميّت و الحجُّ عنه و له الاَضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه و هو ان يكون مؤمنا صالحا و كذلك الاضعاف كان سعي غيره كأنّه سعي نفسه لكونه تابعا له و قائما بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه و الوكيل القائم مقامه [ثُمَّ يُجْزٰهُ] ثم يجزى العبد سَعْيَهٗ يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجارّ و ايصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجَزَاء ثم فسّره بقوله [الْجَزَآءَ الْاَوْفٰى] او ابدله عنه كقوله وَاَسَرُّوا النَّجْوٰى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - [وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله فى الصحف - و بالكسر على الابتداء و كذلك ما بعده - و الْمُنْتَهٰى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق و يرجعون اليه كقوله وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ [اَضْحَكَ وَاَبْكٰى] خلق قوّتي الضحك و البكاء [اِذَا تُمْنٰى] اذا تدفق فى الرحم يقال منى و امنى - و عن الاخفش تُخْلَق من مَنَى المانى اي قدّر المقدّر - قرئ النَّشْاَةَ - و النَّشَاءَةَ بالمدّ - و قال عَلَيْهِ لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان و الاساءة [وَاَقْنٰى] و اعطى القنية و هي المال الذي تأثّلته و عزمت ان لا تخرجه من يدك [الشِّعْرٰى] مرزم الجوزاء و هي اللتي تطلع وراءها و تسمّى كلب الجبّار و هما شِعريانِ الغُمَيصاء و العبور و اراد العبور و كانت خزاعة تعبدها سنّ لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم و كانت قريش تقول لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه ربّ معبودهم هذا - عَادٌ الْاُوْلٰى قوم هود و عاد الْاُخْرٰى ارم - و قيل الْاُوْلٰى القدماء لانهم اُوْلَى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون فى الدنيا الاشراف - و قرئ عَادًا لُّوْلٰى - وَعَادَ لُّوْلٰى بادغام التنوين فى اللام و طرح همزة اُوْلٰى و نقل ضمتها الى لام التعريف - وَثَمُوْدَا - و قرئ وَثَمُوْدًا - [اَظْلَمَ وَاَطْغٰى] لانهم كانوا يؤذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراك و ينفرون عنه حتى كانوا يحذّرون صبيانهم ان يسمعوا منه و ما اثّر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة [وَالْمُؤْتَفِكَةَ] و القرى اللتي ايتفكت باهلها اي انقلبت و هم قوم

كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى ۚ وَالْمُؤْتَفِكَةَ اَهْوٰى ۙ فَغَشّٰهَا مَا غَشّٰى ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى ۝ هٰذَا نَذِيْرٌ مِّنَ
النُّذُرِ الْاُوْلٰى ۝ اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ ۚ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ ۚ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ ۙ وَتَضْحَكُوْنَ
وَلَا تَبْكُوْنَ ۙ وَاَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ ۝ فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا ۝ ع

كلماتها ۳۴۸ — سورة القمر مكية و هي خمس و خمسون اٰية و ثلثة ركوعاً • — حروفها ۱۴۸۲

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَاِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرِضُوْا وَيَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوْا وَاتَّبَعُوْا اَهْوَاۤءَهُمْ

لوط يقال افكه فايتفك - و قرئ وَالْمُؤْتَفِكٰتِ [اَهْوٰى] رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها [مَا غَشّٰى] تهويل و تعظيم لما صُبّ عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنضود [فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى] تتشكك و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم او للانسان على الاطلاق و قد عدد نعماً و نقماً و سماها كلها اٰلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر و المواعظ للمعتبرين [هٰذَا] القراٰن [نَذِيْرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى] اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم - او هٰذا الرسول مُنذر من المنذرين الاولين - و قال الاُولى على تاويل الجماعة - [اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ] قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [لَيْسَ لَهَا] نفس [كَاشِفَةٌ] اي مبينة متى تقوم كقوله لَا يُجَلِّيْهَا لِوَقْتِهَاۤ اِلَّا هُوَ - او لَيْسَ لَهَا نفس كَاشِفَةٌ اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او لَيْسَ لَهَا الاٰن نفس كَاشِفَةٌ بالتاخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية - و قرأ طلحة لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ وَهِيَ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ سَاۤءَتِ الْغَاشِيَةُ - [اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ] و هو القراٰن [تَعْجَبُوْنَ] انكارا [وَتَضْحَكُوْنَ] استهزاء [وَلَا تَبْكُوْنَ] و البكاء و الخشوع حق عليكم - و عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم انه لم يُرَ ضاحكا بعد نزولها - و قرئ تَعْجَبُوْنَ تَضْحَكُوْنَ بغير واو [وَاَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهون لاعبون - و قال بعضهم لجاريته اسمدي لنا اي غنّي لنا [فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا] ه و لا تعبدوا الاٰلهة - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة و النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن صدق بمحمد و جحد به بمكة •

سورة القمر

انشقاق القمر من اٰيات رسول الله و معجزاته النيرة - عن انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله اٰية فانشق القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت و فلقة بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر - و عن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيٰمة و قوله وَاِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرِضُوْا وَيَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ يردّه و كفى به رادّا - و في قراءة حذيفة وَقد انشق القمر اي اقتربت الساعة و قد حصل من اٰيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير و قد جاء المبشر

سورة القمر ٥٤ — الجزء ٢٧ — ع ٧

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ

بقدومه - و عن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَمِرٌّ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - لما رأوا تتابع المعجزات و ترادف الأيات قالوا هذا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ - و قيل مُسْتَمِرٌّ قوي محكم من قولهم استمر مريره - و قيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر - و قيل مُسْتَمِرٌّ مار ذاهب يزول و لا يبقى تمنية لانفسهم و تعليلا - و قرئ وَإِنْ يُرَوْا - [وَاتَّبَعُوْا أَهْوَاءَهُمْ] و ما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ] اي كل امر لابد ان يصير الى غاية يستقر عليها و ان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل و سيظهر لهم عاقبته - او وَكُلُّ أَمْرٍ من امرهم و امره مُسْتَقِرٌّ اي سيثبت و يستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا و شقاوة او سعادة في الاخرى - و قرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقِرٍّ بكسر القاف و الجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة و اقترب كل امر مستقر يستقر و يتبين حاله [مِنَ الْأَنْبَاءِ] من القرأن المودع انباء القرون الخالية او انباء الأخرة و ما وصف من عذاب الكفار [مُزْدَجَرٌ] ازدجار او موضع ازدجار و المعنى هو في نفسه موضع الازدجار و مظنة له كقوله لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اي هو اسوة - و قرئ مُزَّجَرٌ بقلب تاء الافتعال زايا و ادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ] بدل من مَا - او على هو حِكْمَةٌ - و قرئ بالنصب حال من مَا - فان قلت ان كانت مَا موصولة ساغ لك ان تنصب حِكْمَةً حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة و هو الظاهر - قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها [فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ] نفي او انكار و مَا منصوبة اي فاي غناء تغني النذر [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي] بيَخْرُجُوْنَ او باضمار اذكر - و قرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها - و الداعي اسرافيل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي [إِلٰى شَيْءٍ نُكُرٍ] منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله و هو هول يوم القيمة - و قرئ نُكْر بالتخفيف و نُكِرَ بمعنى أُنكِر - خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ حال من الخارجين فعل للابصار و ذكر كما تقول يخشع ابصارهم - و قرئ خَاشِعَةً على تخشع ابصارهم - و [خُشَّعًا] على يخشعن ابصارهم و هي لغة من يقول اكلوني البراغيث و هم طي - و يجوز ان يكون في خُشَّعًا ضميرهم و تقع أَبْصَارُهُمْ بدلا عنه - و قرئ خُشَّعٌ أَبْصَارُهُمْ على الابتداء و الخبر و محل الجملة النصب على الحال كقوله • ع • وجدته حاضراه الجود و الكرم • و خشوع الابصار كناية عن الذلة و الانخزال لان ذلة الذليل و عزة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يُخْرَجُوْنَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة و التموج يقال في الجيش الكثير المائج

إِلَى الدَّاعِ ط يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنٰهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ج جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَدْ

بعضه في بعض جاؤا كالجراد و كالدّبا ـ مُنْتَشِرٌ في كل مكان لكثرته [مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ] مسرعين مادّي اعناقهم اليه ـ وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم ـ قال *شعر * تعبّدني نمر بن سعد وقد ارى * ونمر بن سعد لي مطيع و مُهطعٌ * [قَبْلَهُمْ] قبل اهل مكة [فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا] يعني نوحا ـ فان قلت ما معنى قوله فَكَذَّبُوا بعد قوله كَذَّبَتْ ـ قلت معناه كذّبوا فكذّبوا عَبْدَنَا اي كذّبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب ـ او كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الرسل فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذّبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذّبوا نوحا لانه من جملة الرسل [مَجْنُونٌ] هو مجنون [وَازْدُجِرَ] و انتهروه بالشتم و الضرب و الوعيد بالرجم في قولهم لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ـ و قيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون و قد ازدجرته الجنّ و تخبّطته و ذهبت بلبّه و طارت بقلبه ـ و قرئ أَنِّي بمعنى فدعا بانّي ـ و إِنِّي على ارادة القول [فَدَعَا] فقال [إِنِّي مَغْلُوبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا منّي و استحكم اليأس من اجابتهم لي [فَانْتَصِرْ] فانتقمْ منهم بعذاب تبعثه عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طمّ عليه الامر و بلغ السيل الزُّبى ـ فقد روي ان الواحد من امّته كان يلقاه فيخنقه حتى يخرّ مغشيًّا عليه فيُفيق و هو يقول اللّهم اغفر لقومي فانّهم لا يعلمون * و قرئ [فَفَتَحْنَا] مخفّفا ـ ومشدّدا و كذلك وَفَجَّرْنَا [مُنْهَمِرٍ] منصبّ في كثرة و تتابع لم ينقطع اربعين يوما [وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا] و جعلنا الارض كلها كأنها عيون تتفجّر و هو ابلغ من قولك و فجّرنا عيون الارض و نظيره في النظم وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [فَالْتَقَى الْمَاءُ] يعني مياه السماء و الارض ـ و قرئ الْمَاءَانِ اي النوعان من الماء السماويّ و الارضيّ ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برنيّ ومعقليّ ـ قال * ع * لنا ابلانِ فيهما ما علمتم * و قرأ الحسن الْمَاوَانِ بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوانِ [عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ] على حال قدّرها الله كيف شاء ـ و قيل على حال جاءت مقدّرة مستوية و هي ان قدْر ما نزل من السماء كقدر ما خرج من الارض سواء بسواء ـ و قيل عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ في اللوح انه يكون و هو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ] اراد السفينة و هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدّي مؤدّاها بحيث لا يفصل بينها و بينها و نحوه * ع * و لكن قميصي مسرودة من حديد * اراد ولكنّ قميصي درع و كذلك * ع * ولو في عيون النازيات باكرع * اراد و لو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة و بين هذه الصفة او بين الدرع و الجراد و هاتين الصفتين لم يصح و هذا من فصيح الكلام و بديعه ـ و الدُّسُر جمع دسار و هو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه [جَزَاءً] مفعول له لما قدّم من فتح ابواب السماء و ما بعده اي فعلنا ذلك جزاء [لِمَنْ

تَرَكْنٰهَآ اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ ۞ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۞ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۞ تَنْزِعُ
النَّاسَ كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۞ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞ ع
كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوْآ اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهٗ اِنَّآ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ وَّ سُعُرٍ ۞ ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ

كَانَ كُفِرَ] و هو نوح عليه السلام و جعله مكفورا لان النبيّ نعمة من الله و رحمة - قال الله تعالى وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة - و من هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدتُ الله عليها - و يجوز ان يكون على تقدير حذف الجارّ و ايصال الفعل - وقرأ قتادة كَفَرَ اي جَزَاءً للكافرين - و قرأ الحسن جِزَاءً بالكسر اي مجازاةً - الضمير في [تَرَكْنٰهَا] للسفينة او للفَعلة اي جعلناها اٰية يعتبر بها - وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة و قيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامّة - و المُدَّكر المعتبر - و قرئ مُذْتَكِرٍ على الاصل و مُذَّكِرٍ بقلب التاء ذالا و ادغام الذال فيها و هذا نحو مُزَّجَرٌ - والنُّذُر جمع نذير وهوالنذار* [وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ] سهّلناه للادّكار والاتعاظ بان شحنّاه بالمواعظ الشافية و صرفنا فيه من الوعد و الوعيد فهل من متّعظ - و قيل و لقد سهّلناه للحفظ و اعنّا عليه مَن اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعانَ عليه - و يجوز ان يكون المعنى و لقد هيّأناه للذكر من يسّرَ ناقته للسفر اذا رحلها ويسّرَ فرسه للغزو اذا اسرجه و الجمَهُ - قال * شعر * وقمتُ اليه بالّلجام ميسّرا * هنالك يجزيني الذي كنت اصنعُ * و يروى ان كتب اهل الاديان نحو التورٰية و الانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا و لا يحفظونها ظاهرا كما القراٰن - [وَنُذُرِ] و انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله - او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم [فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ] في يوم شوم - و قرئ فِيْ يَوْمٍ نَحِسٍ كقوله فِيْ اَيَّامٍ نَّحِسٰتٍ [مُّسْتَمِرٍّ] قد استمرّ عليهم و دامَ حتى اهلكهم - او استمرّ عليهم جميعا على كبيرهم و صغيرهم حتى لم يبقَ منهم نسمة و كان في اربعاء في اٰخر الشهر لا تدور - ويجوز ان يريد بالمُسْتَمِرِّ الشديد المرارة و البشاعة [تَنْزِعُ النَّاسَ] تقلعهم عن اماكنهم و كانوا يصطفّون اٰخذين بعضهم بايدي بعض و يتداخلون في الشعاب و يحفرون الحفر فيندسّون فيها فتنزعهم و تكبّهم و تدقّ رقابهم [كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ] يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا و هم جُثَث طوال عِظام كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ و هي اصولها بلا فروع مُّنْقَعِرٍ منقلع عن مغارسه - و قيل شبّهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس و ذكّر صفة نَخْلٍ على اللفظ و لو حملها على المعنى لانّث كما قال اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا] نصب بفعل يفسّره نَتَّبِعُهٗ - و قرئ اَبَشَرٌ مِّنَّا وَاحِدٌ على الابتداء وَنَتَّبِعُهٗ خبره والاول اوجه للاستفهام كاَنْ يقول ان لم تتّبعوني كنتم في ضلال عن الحق [وَّ سُعُرٍ] و نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتّبعناك كنّا اذنْ كما تقول - و قيل الضلال الخطاء و البُعد عن الصواب و

بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ اَشِرٌ ◎ سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ ◎ اِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ◎ وَنَبِّئْهُمْ اَنَّ الْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ج كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ◎ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطٰى فَعَقَرَ ◎ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ◎ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَكَانُوْا كَهَشِيْمِ الْمُحْتَظِرِ ◎ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ◎ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطٍ بِالنُّذُرِ ◎ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا اِلَّآ اٰلَ لُوْطٍ ط نَجَّيْنٰهُمْ بِسَحَرٍ ◎ نِّعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ط كَذٰلِكَ نَجْزِيْ مَنْ شَكَرَ ◎ وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ◎ وَلَقَدْ رَاوَدُوْهُ عَنْ ضَيْفِهٖ فَطَمَسْنَآ اَعْيُنَهُمْ

السُّعُر الجنون يقال ناقة مسعورة - قال * شعر * كأنّ بها سُعرًا اذا العيس هزّها * ذميل وارخاء من السير متعب * فان قلت كيف انكروا ان يتّبعوا بشرا منهم واحدا - قلت قالوا ابشرًا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية فطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملٰئكة - وقالوا منّا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى - وقالوا واحدًا انكارا لان تتبع الامّة رجلا واحدا - او ارادوا واحدًا من افنائهم ليس بافضلهم واشرفهم ويدلّ عليه قولهم [ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] اي ءَانزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احقّ منه بالاختيار للنبوّة - [اَشِرٌ] بطِرٌ متكبّر حمله بطره وشطارته وطلبه التعظّم علينا على ادّعاء ذلك - [سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا] عند نزول العذاب بهم او يوم القيٰمة [مَنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ] أصالح ام من كذّبه - وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم - او هو كلام الله على سبيل الالتفات - وقرئ الاَشُر بضم الشين كقولهم حَدِث وحَدُث وحَذِر وحَذُر واخوات لها - وقرئ الاَشَرّ وهو الابلغ في الشرارة والاَخْير والاشرّ اصل قولهم هو خيرٌ منه وشرّ منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري تقول العرب هو اَخير واشرّ وما اخيره وما اشرّه * [مُرْسِلُوا النَّاقَةِ] باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا [فِتْنَةً لَّهُمْ] امتحانا لهم وابتلاء [فَارْتَقِبْهُمْ] فانتظرْهم وتبصّرْ ما هم صانعون [وَاصْطَبِرْ] على اذاهم ولا تعجل حتى يأتيك امري [قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ] مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم - وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء [مُّحْتَضَرٌ] محضور لهم او للناقة - وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها - [صَاحِبَهُمْ] قُدار بن سالف اُحيمر ثمود [فَتَعَاطٰى] فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة - وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف [صَيْحَةً وَّاحِدَةً] صيحة جبرئيل - والهشيم الشجر اليابس المتكسّر المتهشّم - والمحتظِر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان ويتوطّاه البهائم فيتحطّم ويتهشّم - وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة [حَاصِبًا] ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم [بِسَحَرٍ] بقطع من الليل وهو السدس الاٰخر منه - وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاٰخر عند انصداعه - وانشد * ع * مرّت باعلى السحرين تذأل * وصرف لانه نكرة ويقال لقيته سحرَ اذا لقيته في سحر يومه [نِّعْمَةً] انعاما مفعول له [مَنْ شَكَرَ] نعمة الله بايمانه وطاعته * [وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ] لوط عليه السلام [بَطْشَتَنَا] اَخذتنا بالعذاب [فَتَمَارَوْا] فكذّبوا [بِالنُّذُرِ] متشاكّين [فَطَمَسْنَآ اَعْيُنَهُمْ] فمسحناها

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ط

و جعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق - روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك نصفقهم جبرئيل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [فَذُوقُوا] فقلت لهم ذوقوا على السنة الملئكة - [بُكْرَةً] اول النهار و باكرة كقوله مُشْرِقِينَ و مُصْبِحِينَ - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بُكْرَةَ غير منصرفة تقول اتيته بكرةً و غدوةً بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة و غدوة اذا عرفت و قصدت بكرة نهارك و غدوته [عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ] ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الأخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ - وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا و اتعاظا و ان يستأنفوا تنبها و استيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك و البعث عليه و ان يقرع لهم العصا مرات و يقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو و لا يستولي عليهم الغفلة و هكذا حكم التكرير لقوله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عند كل اية اوردها في سورة و المرسلات و كذلك تكرير الانباء و القصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان * [النُّذُرُ] موسى و هرون و غيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون - او جمع نذير و هو الانذار [بِآيَاتِنَا كُلِّهَا] بالأيات التسع [أَخْذَ عَزِيزٍ] لا يغالب [مُقْتَدِرٍ] لا يعجزه شيء * [أَكُفَّارُكُمْ] يا اهل مكة [خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ] الكفار المعدودين قوم نوح و هود و صالح و لوط و آل فرعون اي أهم خير قوة و آلة و مكانة في الدنيا او اقل كفرا و عنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم [أَمْ] أنزلت عليكم يا اهل مكة [بَرَاءَةٌ] في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم و كذب الرسل كان آمنا من عذاب الله تعالى فأمنتم بتلك البراءة [نَحْنُ جَمِيعٌ] جماعة أمرنا مجتمع [مُنْتَصِرٌ] ممتنع لا يرام و لا يضام - و عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف و قال نحن ننتصر اليوم من محمد و اصحابه فنزلت سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ - عن عكرمة لما نزلت هذه الأية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يثب في الدرع و يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ عرف تأويلها [وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ] اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم - و قرئ الْأَدْبَارَ ان هي اشد و انظع - و الداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه و امر من الهزيمة و القتل و الاسر - و قرئ سَنَهْزِمُ الْجَمْعَ [فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ] في هلاك و نيران - او في ضلال عن الحق في الدنيا و نيران في الأخرة [مَسَّ سَقَرَ] كقولك وجد مس الحمى و ذاق طعم الضرب لان

سورة الرحمٰن ٥٥ — الجزء ٢٧ — ع ١٠

ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞ اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ ۞ وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۞ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا اَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۞ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ۞ ع

كلماتها ٣٥١ — سورة الرحمٰن مكيّة وهي ثمان وسبعون اية و ثلٰثة ركوعاً ۞ — حروفها ١٦٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۞

اَلرَّحْمٰنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۞ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۞ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۞ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

النار اذا اصابتهم بحرّها و لحقتهم بايلامها فكأنها تمسّهم مسّا بذلك كما يمسّ الحيوان و يباشر بما يؤذي ويؤلم [ذُوقُوا] على ارادة القول - و سَقَرَ عَلَم لجهنّم من سقرته النار وصقرته اذا لوّحته - قال ذو الرمّة ۞ شعر ۞ اذا ذابت الشمس اتّقى صقراتها ۞ بافنانِ مربوع الصريمة مَعْبِلِ ۞ وعدم صرفها للتعريف والتأنيث ۞ [كُلَّ شَيْءٍ] منصوب بفعل مضمر يفسّره الظاهر - وقرئ كُلُّ شَيْءٍ بالرفع - و القَدَر والقَدْر التقدير - وقرئ بهما - اي خلقنا كل شيء مقدّرا محكما مرتّبا على حسب ما اقتضته الحكمة - او مقدّرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه ۞ [وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاحِدَةٌ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ] اراد قوله كُنْ يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه - [اَشْيَاعَكُمْ] اشباهكم في الكفر من الامم - [فِي الزُّبُرِ] في دواوين الحفظة - [وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ] من الاعمال ومن كل ما هو كائن [مُسْتَطَرٌ] مسطور في اللوح [وَنَهَرٍ] و انهار اكتفي باسم الجنس - و قيل هو السعة و الضياء من النهار - و قرئ بسكون الهاء - ونُهُرٍ جمع نَهَر كاَسَد و اُسُد [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ] في مكان مرضيّ - و قرئ في مقاعدِ صدقٍ [عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ] مقرّبين عند مليك مبهم امره في الملك و الاقتدار فلا شيء الا و هو تحت ملكه و قدرته فايّ منزلة اكرم من تلك المنزلة و اجمع للغبطة كلها و السعادة باسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة القمر في كل غِبٍّ بعثه الله يوم القيٰمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ۞

سورة الرحمٰن

عدّد الله عزّ و علا اٰلاءه فاراد ان يقدّم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب اٰلائه واصناف نعمائه وهي نعمة الدين - فقدّم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها و اقصى مراقيها وهو انعامه بالقراٰن و تنزيله و تعليمه لانه اعظم وحي الله رتبةً و اعلاه منزلةً و احسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكُتب السماوية و مصداقها و العيار عليها - و اخّر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اَتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه و كُتبه و ما خُلق الانسان من اجله و كان الغرض في انشائه كان مقدّما عليه و سابقا له - ثم ذكر ما يتميّز به من سائر الحيوان من البيان و هو المنطق الفصيح المُعرب عمّا في الضمير - و الرَّحْمٰنُ

يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ ۝ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيْزَانِ ۝ وَاَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا

مبتدأ و هذه الافعال مع ضمائرها اَخْبار مترادفة - و إخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذلّ كَثّرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تُنْكر من احسانه - [بِحُسْبَانٍ] بحساب معلوم و تقدير سويّ يجريان في بروجهما و منازلهما - و في ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين و الحساب [وَالنَّجْمُ] النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول [وَالشَّجَرُ] الذي له ساق و سجودُهما انقيادهما لله فيما خُلقاله و انهما لا يمتنعان تشبيهًا بالساجدين من المكلّفين في انقياده - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرَّحْمٰن - قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظيّ بالوصل المعنويّ لما علم ان الحسبان حسبانه و السجود له لا لغيره كانه قيل و الشمس و القمر بحسبانه و النجم و الشجر يسجدان له - فان قلت كيف اُخلّ بالعاطف في الجُمَل الاُوَل ثم جيء به بعدُ - قلت بُكّت بتلك الجُمَل الاُوَل واردة على سَنَن التعديد ليكون كل واحدة من الجُمَل مستقلة في تقريع الذين انكروا الرحمٰن و آلاءه كما يبكّت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدّمته ثم ردّ الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب و التقارب بالعاطف - فان قلت ايّ تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسّط بينهما العاطف - قلت ان الشمس و القمر سماويّان و النجم و الشجر ارضيّان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل و ان السماء و الارض لا تزالان تذكران قرينتين و انّ جري الشمس و القمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم و الشجر - و قيل عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ جعله علامة و آية - و عن ابن عباس الْاِنْسَانَ آدم - و عنه ايضا محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم - و عن مجاهد النَّجْمُ نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه و مصدر قضاياه و متنزّل اوامره و نواهيه و مسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - و نبّه بذلك على كبرياء شانه و ملكه و سلطانه - [وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ] - و في قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيْزَانَ و اراد به كل ما يوزن به الاشياء و تعرف مقاديرها من ميزان و قرسطون و مكيال و مقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علّق به احكام عباده و قضاياهم و ما تعبّدهم به من التسوية و التعديل في اخذهم و اعطائهم [اَلَّا تَطْغَوْا] لأَنْ لا تطغوا - او هي اَن المفسرة - و قرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير اَنْ على ارادة القول - [وَاَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] و قوّموا وزنكم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيْزَانَ] و لا تنقصوه اَمر بالتسوية و نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء و زيادة و عن الخسران الذي هو تطفيف و نقصان - و كرّر لفظ الميزان تشديدًا للتوصية به و تقويةً للامر باستعماله و الحثّ عليه - و قرئ وَالسَّمَاءُ بالرفع وَلَا تَخْسُرُوا بفتح التاء و ضمّ السين - و كسرها - و فتحها يقال خَسَر الميزان يخسره و يخسُره واما الفتح فعلى ان الاصل وَلَا تَخْسَرُوْا فِي الْمِيْزَانِ فحذف الجارّ واوصل الفعل [وَضَعَهَا] خفضها مدحوّة

الْمِيزَانَ ۞ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۞ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۞ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۞
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۞ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ

على الماء [لِلْأَنَامِ] للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابّة - وعن الحسن الانس والجنّ فهي كالمهاد لهم يتصرّفون فوقها [فَاكِهَةٌ] ضروب مما يتفكّه به - والأكمام كل ما يكمّ اي يُغطّي من ليفه وسعفه وكُفُرّاه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من تمره وجُماره وجذوعه - وقيل الأكمام اوعية الثمر الواحد كِمّ بكسر الكاف - والعَصْف ورق الزرع - وقيل التبن - [وَالرَّيْحَانُ] الرزق وهو اللُّبّ اراد فيها ما يتلذّذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذّى به وهو الحَبّ - قرئ وَالرَّيْحَانِ بالكسر ومعناه وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ الذي هو علف الأنعام وَالرَّيْحَانِ الذي هو مطعم الناس - وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واُقيم المضاف اليه مقامه - وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشمّ - وفي مصاحف اهل الشام وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ اي وخلق الحبّ والريحانَ او واخصّ الحبّ والريحانَ - ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه - والخطاب في [رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ] للثقلين بدلالة الأنام عليهما وقوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ - الصَّلْصَال الطين اليابس له صلصلة - والفَخَّار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف - فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عزّ وجلّ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ - مِنْ طِينٍ لَازِبٍ - مِنْ تُرَابٍ - قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا - والجانّ ابو الجنّ - وقيل هو ابليس - والمَارِج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه - وقيل المختلط بسواد النار من مَرَجَ الشيء اذا اضطرب واختلط - فان قلت فما معنى قوله [مِنْ نَارٍ] - قلت هو بيان لمَارِج كأنه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد مِنْ نَارٍ مخصوصة كقوله فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * قرئ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالجر بدلا من رَبِّكُمَا واراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما * [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين [بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ] حاجز من قدرة الله [لَا يَبْغِيَانِ] لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة - قرئ يُخْرَجُ - ويُخْرِجُ من اَخرج وخَرج - ويُخْرِجُ اي الله عزّ وجلّ اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ بالنصب - ونُخْرِجُ بالنون - واللؤلؤ الدرّ - والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البُسَّذ - وقيل اللؤلؤ كبار الدرّ والمرجان صغاره - فان قلت لِمَ قال مِنْهُمَا وانما يخرجان من الملح - قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجتُ من البلدة وانما خرجتَ من محلّة من محالّه بل من دار واحدة من دُوره - وقيل

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئٰتُ فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۚ
وَّيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يَسْـَٔلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط كُلَّ

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب * اَلْجَوَارِي السُّفن - وقرئ الْجَوَارُ بحذف الياء ورفع الراء - ونحوه * شعر * لها ثنايا اربع حسانُ * واربع فكلها ثمانُ * [وَالْمُنْشَئٰتُ] المرفوعات الشُّرُع - وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشُّرُع - او اللاتي يُنْشئن الامواج بجريهن - والْاَعْلَام جمع عَلَم وهو الجبل الطويل * [عَلَيْهَا] على الارض [وَجْهُ رَبِّكَ] ذاته والوجه يعبّر به عن الجملة والذات - ومساكين مكّة يقولون اين وجهٌ عربيّ كريم يُنقذني من الهوان - و [ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ] صفة الوَجْه - وقرأ عبد الله ذِي على صفة رَبِّكَ ومعناه الذي يجلّه الموحّدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم - او الذي يقال له ما اجلّك واكرمَك - او مَن عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اَلِظُّوا بيا ذا الجلال والاكرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو يصلّي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استُجيب لك - فان قلت ما النعمة في ذلك - قلت اعظم النعمة وهو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم - [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ] اي كل وقت وحين يُحْدث امورا ويجدّد احوالا - كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرّج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين - وعن ابن عُيَيْنَة الدهر عند الله يومان احدُهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخرُ يوم القيٰمة فشانه فيه الجزاء والحساب - وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا - وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولايَ اَخبرني ما اصابك لعلّ الله يسهل لك على يدَيّ فاخبره فقال انا انسرها للملك فاعلَمهُ فقال ايها الملك شان الله انه يُولج الليل في النهار ويُولج النهار في الليل ويُخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويَشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي مُعافًى ويعافي مبتلًى ويُعز ذليلا ويُذلّ عزيزا ويُفقر غنيّا ويُغني فقيرا فقال الامير احسنتَ وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولايَ هذا من شان الله - وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اُشكلت عليّ ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ وقد صحّ ان الندم توبة - وقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ وصح ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيٰمة - وقوله وَاَنْ لَيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى فما بال الاَضْعاف - فقال الحسين ويجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامّة ويكون توبة في هذه الامّة لان الله تعالى خصّ هذه الامّة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم - وقيل انّ ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على

سورة الرحمن ٥٥
الجزء ٢٧
ع ١١

يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۚ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ
وَلَا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ

حمله - و اما قوله وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا و لي ان اجزيه بواحدة
الفا فضلا - و اما قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله و قبّل رأسه
و سوّغ خراجه - [سَنَفْرُغُ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد ساتجرّد للايقاع بك
من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه و المراد التوفّر على النكاية فيه و الانتقام منه -
و يجوز ان يراد ستنتهي الدنيا و تبلغ آخرها و تنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كُلَّ يَوْمٍ
هُوَ فِي شَأْنٍ فلا يبقى الا شان واحد و هو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل - و قرئ سَيَفْرُغُ
لَكُمْ اي الله تعالى - و سَأَفْرُغُ لَكُمْ - و سَنَفْرَغُ بالنون مفتوحا و مكسورا و بفتح الراء - و سَيُفْرَغُ بالياء
مفتوحا و مضموما مع فتح الراء - وفي قراءة ابيّ سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ بمعنى سنقصد اليكم - و [الثَّقَلَانِ] الانس والجن
سُمّيا بذلك لانهما ثقلا الارض * [يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] كالترجمة لقوله أَيُّهَ الثَّقَلَانِ [إِنِ اسْتَطَعْتُمْ]
ان تهربوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ
[إِلَّا بِسُلْطَانٍ] يعني بقوة و قهر و غلبة و انّى لكم ذلك و نحوه وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ -
و روي ان الملئكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجنّ و الانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملئكة
احاطت به * شُوَاظٌ - و نُحَاسٌ كلاهما بالضم و الكسر - والشواظ اللهب الخالص - والنحاس الدخان - وانشد * شعر *
تُضيء كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * وقيل الصُّفر المذاب يصبّ على رؤسهم - و عن ابن
عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر - و قرئ وَنُحَاسٌ مرفوعا عطفا على شُوَاظٌ - و مجرورا
عطفا على نار - و قرئ وَنُحُسٌ جمع نحاس و هو الدخان نحو لحاف و لُحُف - و قرئ وَنَحُسُّ اي و نقتل
بالعذاب - و قرئ نُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسًا - [فَلَا تَنْتَصِرَانِ] فلا تمتنعان * [وَرْدَةً] حمراء [كَالدِّهَانِ]
كدهن الزيت كما قال كَالْمُهْلِ وهو دُرْدِيّ الزيت و هو جمع دُهْن او اسم ما يدهن به كالحِزام و الادام - قال
الشاعر * شعر * كانهما مزادتا متعجّل * فريّان لمّا تدهنا بدهان * و قيل الدهان الاديم الاحمر - وقرأ عمرو بن
عبيد وَرْدَةٌ بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمّى التجريد كقوله * شعر * فلئن بقيت
لارحلنّ بغزوة * تحوي الغنائم او يموت كريم * [إِنْسٌ] بعض من الانس [وَلَا جَانٌّ] اريد به و لا جنّ اي و لا
بعض من الجنّ فوضع الجانّ الذي هو ابو الجنّ موضع الجنّ كما يقال هاشم و يراد ولده - و انما وحّد ضمير

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ ۞ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ۞ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَاۤ اَفْنَانٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ۞ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ

الانس في قوله [عَنْ ذَنْبِهٖ] لكونه في معنى البعض - و المعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماء المجرمين وهي سواد
الوجوه و زرقة العيون - فان قلت هذا خلاف قوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ وقوله وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُوْلُوْنَ -
قلت ذلك يوم طويل و فيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في اخر - قال قتادة قد كانت مسئلة
ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون - وقيل لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ ليعلم عن جهته
ولكن يسأل سوال توبيخ - وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وَلَا جَاۤنٌّ فرارا من التقاء الساكنين وان كان على حده
[فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَ الْاَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته و قدمه في سلسلة من وراء ظهره - وقيل
تسحبهم الملئكة تارة تاخذ بالنواصي و تارة بالاقدام [حَمِيْمٍ اٰنٍ] ماء حار قد انتهى حره و نضجه اي
يعاقب عليهم بين التصلية بالنار و بين شرب الحميم - و قيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم -
وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى
تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوَّفُوْنَ من التطويف - و يُطَّوَّفُوْنَ
اي يتطوفون - و يَطَّافُوْنَ - و في قراءة عبد الله هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ كُنْتُمَا بِهَا تُكَذِّبَانِ تَصْلَيَانِ لَا تَمُوْتَانِ فِيْهَا وَلَا
تَحْيَيَانِ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا - و نعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته و فضله وما في
الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهٖ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ونحوه لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ - و يجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من
قوله اَفَمَنْ هُوَ قَاۤئِمٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - وقيل هو مقحم
كما تقول اخاف جانب فلان و فعلت هذا لمكانك - وانشد * ع * ونفيتُ عنه مقام الذئب كالرجل اللعين *
يريد و نفيتُ عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَنَّتٰنِ] - قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين
منكما جنتان جنة للخائف الانسي و جنة للخائف الجني - ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما - و ان يقال جنة يثاب بها و اخرى تضم اليها على وجه التفضل
كقوله وَ زِيَادَةٌ - خص الافنان بالذكر و هي الغصنة اللتي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي اللتي
تورق و تثمر فمنها تمتد الظلال و منها تجتنى الثمار - وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين -
قال * شعر * و من كل افنان اللذاذة و الصبى * لهوت به و العيش اخضر ناضر * [عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ] حيث
شاؤا في الاعالي و الاسافل - وقيل تجريان من جبل من مسك - وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما
التسنيم و الاخرى السلسبيل [زَوْجٰنِ] صنفان - قيل صنف معروف و صنف غريب [مُتَّكِـِٕيْنَ]

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَامَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝ فَبِأَيِّ

نصب على المدح للخائفين - او حال منهم لان مَنْ خَافَ في معنى الجمع - [بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ] من ديباج ثخين و اذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر - و قيل ظهائرها من سُنْدس - و قيل من نور - [دَانٍ] قريب يناله القائم و القاعد و النائم - و قرئ وِجَنَى بكسر الجيم - [فِيهِنَّ] في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين و العينين و الفاكهة و الفرش و الجنى - او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن و قصور و مجالس [قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ] نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم [لَمْ يَطْمِثْهُنَّ] الانسيات منهن احد من الانس و لا الجنيات احد من الجن و هذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس - و قرئ لَمْ يَطْمُثْهُنَّ بضم الميم - قيل هن في صفاء الياقوت و بياض المرجان و صغار الدر انصع بياضا - قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مُخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء [هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ] في العمل [إِلَّا الْإِحْسَانُ] في الثواب - و عن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر و الفاجر اي مرسلة يعني ان كل من أَحسن أُحسن اليه و كل من اساء أُسيء اليه [وَمِنْ دُونِهِمَا] و من دون تينك الجنتين الموعودتين المقربين [جَنَّتَانِ] لمن دونهم من اصحاب اليمين [مُدْهَامَّتَانِ] قد ادهامتا من شدة الخضرة [نَضَّاخَتَانِ] فوارتان بالماء و النضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش - فان قلت لم عطف النخل و الرمان على الفاكهة و هما منها - قلت اختصاصا لهما و بيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ - او لان النخل ثمره فاكهة و طعام و الرمان فاكهة و دواء فلم يخلصا للتفكه - و منه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث و خالفه صاحباه * [خَيْرَاتٌ] خيرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون و اما خَيْر الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون و لا خيرات - و قرئ خَيِّرَاتٌ على الاصل و المعنى فاضلات الاخلاق حسان الخَلق - [مَقْصُورَاتٌ] قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة و مقصورة و قصورة مخدرة - و قيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة [قَبْلَهُمْ] قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين [مُتَّكِئِينَ] نصب على الاختصاص [وَالرَّفْرَفُ] ضرب من البُسُط - و قيل البُسُط - و قيل الوسائد - و قيل

فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلٰلِ وَ الْاِكْرَامِ ۝ ع

كلماتها ٣٨٤ — سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون اٰية و ثلثة ركوعا • — حروفها ١٧٦٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ اِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رَجًّا ۝ وَّبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝

كل ثوب عريض رفرف و يقال لاطراف البُسط و فضول الفُسطاط رفارف و رفرفُ السحاب هيدبه - و العَبْقريّ منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجنّ فينسبون اليه كل شيء عجيب - و قرئ رَفَارِفَ خُضُرٍ بضمتين - و عَبَاقِرِيّ كمدائِنيّ نسبة الى عباقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عَبَاقَرِيّ بفتح القاف ومنع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنّتين عن الاُولَيَين حتى قيل وَ مِنْ دُوْنِهِمَا - قلت مُدْهَامَّتٰنِ دون ذَوَاتَا اَفْنَانٍ و نَضَّاخَتٰنِ دون تَجْرِيٰنِ و فَاكِهَةٌ دون كُلِّ فَاكِهَةٍ و كذلك صفة الحور و المتكأ - و قرئ ذُو الْجَلٰلِ صفة للاسم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الرحمٰن ادّى شكر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

[وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيٰمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكأنه قيل اذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها و وقوعُ الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنتُ اترقب نزوله - فان قلت بم انتصب اذا - قلت بلَيْسَ كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او بمحذوف يعني اِذَا وَقَعَتْ كان كيتَ وكيتَ - او باضمار اُذكُر - [كَاذِبَةٌ] نفس كَاذِبَةٌ اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لانّ كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدّقة و اكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات كقوله تعالى فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ - لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ - وَ لَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً و اللام مثلها في قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - او ليس لها نفس تكذبها و تقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني - او هي من قولهم كذبت فلانا نفسُهُ في الخطب العظيم اذا شجّعته على مباشرته و قالت له انك تطيقه و ما فوقه فتعرّض له و لا تبال به على معنى انها واقعة لا تطاق شدّة وفظاعة و انّ لا نفس حينئذ تحدّث صاحبها بما تحدّثه به عند عظائم الامور و تزيّن له احتمالها و اطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و اذلّ الا ترى الى قوله كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ و الفراش مَثل في الضعف - و قيل كَاذِبَةٌ مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حَمل على قرنه فما كذّب اي فما جبن و ما تثبّط و حقيقته فما كذّب نفسه فيما حدّثته به من اطاقته له و اقدامه عليه - قال زهير • ع • اذا ما الليث كذّب عن اقرانه صدقا • اي اذا وقعت لم

فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۙ وَّكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً ۗ فَاَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۗ وَاَصْحٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ ۗ وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ ۙ اُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ ۚ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۙ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ترفع اقواما و تضع اٰخرين - اما وصفًا لها بالشدة لانّ الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتّضع ناس - واما لان الاشقياء يحطّون الى الدركات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزلزل الاشياء و تزيلها عن مقارّها فتخفض بعضا و ترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تنتثر الكواكب و تنكدر و تسير الجبال نتمرّ في الجوّ مرّ السحاب - و قرئ خَافِضَةً رَّافِعَةً بالنصب على الحال - [رُجَّتْ] حُرّكت تحريكا شديدا حتى يتهدم كل شيء فوقها من جبل و بناء [وَبُسَّتِ الْجِبَالُ] و فُتّت حتى تعود كالسويق - او سيقت من بَسّ الغنم اذا ساقها كقوله وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ [مُّنۢبَثًّا] متفرّقا - و قرئ بالتاء اي متقطعا - وقرئ رَجَّتْ و بَسَّتْ اي ارتجّت وذهبت و في كلام بنت الخُسّ عينها هاج و صلاها راجّ و هي تمشي و تفاجّ - فان قلت بم انتصب اِذَا رُجَّتْ - قلت هو بدل من اذا وَقَعَتْ - و يجوزان ينتصب بخَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ اي تخفض و ترفع وقت رجّ الارض و بسّ الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض [اَزْوَاجًا] اصنافا يقال للاصناف اللتي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواجٌ • [فَاَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بايْمانهم - [وَاَصْحٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ] الذين يؤتونها بشمائلهم - او اصحاب المنزلة السنيّة و اصحاب المنزلة الدنيّة من قولك فلانٌ منّي باليمين و فلانٌ منّي بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك و الضعة و ذلك لتيمّنهم بالميامن و تشوّمهم بالشمائل و لتفاؤلهم بالسانح و تطيّرهم من البارح و لذلك اشتقّوا اليمينَ الاسمَ من اليمن وسمّوا الشمال الشومى - وقيل اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ وَاَصْحٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ اصحاب اليمن و الشوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - و قيل يؤخذ باهل الجنّة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال - [وَ السّٰبِقُوْنَ] المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه و شقّوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل الناس ثلثة - فرجل ابتكر الخير في حداثة سنّه ثم داومَ عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرّب - و رجل ابتكر عمره بالذنب و طول الغفلة ثم تراجعَ بتوبة فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرّ في حداثة سنّه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَآ اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ - و مَآ اَصْحٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ] تعجيب من حال الفريقين في السعادة و الشقاوة و المعنى ايّ شيء هم [وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ] يريد و السابقون مَن عرفتَ حالهم و بلغك وصفهم كقوله و عبدُ الله عبدُ الله و قول ابى النجم و شعري شعري كأنه قال و شعري ما انتهى اليك و سمعتَ بفصاحته و براعته - و قد جعل السّٰبِقُوْنَ تاكيدا وَاُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ خبرا و ليس بذلك - و وقف بعضهم على وَالسّٰبِقُوْنَ و ابتدأ السّٰبِقُوْنَ اُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ و الصوابُ ان يوقف على الثاني لانه

وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ۞ عَلٰى سُرُرٍ مَّوْضُوْنَةٍ ۞ مُّتَّكِـِٕيْنَ عَلَيْهَا مُتَقٰبِلِيْنَ ۞ يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ ۞ بِاَكْوَابٍ وَّ اَبَارِيْقَ ۞ وَ كَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۞ لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا وَ لَا يُنْزِفُوْنَ ۞ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُوْنَ ۞ وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُوْنَ ۞ وَ حُوْرٌ عِيْنٌ ۞ كَاَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُوْنِ ۞ جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا

تمام الجملة و هو في مقابلة مَا اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ و مَا اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ [الْمُقَرَّبُوْنَ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ] الذين قُرّبت درجاتهم فى الجنّة من العرش وأُعليت مراتبهم - و قرئ فِيْ جَنَّةِ النَّعِيْمِ - اَلثُّلَّةُ الامّة من الناس الكثيرة - قال * شعر * وجاءت اليهم ثُلّة خِندفية * بجيش كتيّار من السيل مُزبِد * وقوله وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثلّ وهو الكسر كما ان الامّة من الأَمّ و هو الشجّ كأنها جماعة كسرت من الناس و قطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى مُحمّد صلّى الله عليه واٰله وسلّم وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ وهم امّة مُحمّد صلّى الله عليه واٰله وسلّم - وقيل مِنَ الْاَوَّلِيْنَ من متقدمي هذه الامّة ومِنَ الْاٰخِرِيْنَ من متأخّريها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم الثُلّتان جميعا من امّتي - فان قلت كيف قال وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ثم قال وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا فى السابقين و ذلك في اصحاب اليمين و انهم يتكاثرون من الاولين و الأخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شقّ ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم يراجع ربّه حتى نزلت ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا لا يصحّ لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة فى السابقين ورودا ظاهرا و كذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ووعدهم على السّٰبقين ووعدهم - و الثاني ان النسخ فى الاخبار غيرجائز - و عن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امّتنا و تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامّة و ثُلَّةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثُلَّةٌ - [مَّوْضُوْنَةٍ] مرمولة بالذهب مشبّكة بالدرّ و الياقوت قد دُوخل بعضها في بعض كما يُوضَن حلق الدرع - قال الاعشى * ع * ومن نسج داود موضونة * وقيل متواصلة اُدني بعضها من بعض - [مُّتَّكِـِٕيْنَ] حال من الضمير في عَلٰى و هو العامل فيها اي استقرّوا عليها متكئين [مُتَقٰبِلِيْنَ] لاينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق و الآداب [مُّخَلَّدُوْنَ] مُبقَون ابدا على شكل الولدان و حدّ الوصافة لا يتحوّلون عنه - و قيل مُقرَّطون و الخُلدة القرط - و قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها و لا سيّئات فيعاقبوا عليها روي عن عليّ رضي الله عنه و عن الحسن - و في الحديث اولاد الكفّار خُدّام اهل الجنّة - اَلْاَكْوَابُ اوان بلا عُرى و خراطيم - وَ الْاَبَارِيْقُ ذوات الخراطيم [لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا] اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها - اولا يفرّقون عنها - وقرأ مجاهد لَا يَصَّدَّعُوْنَ بمعنى لا يتصدّعون لا يتفرقون كقوله يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ - و يَصْدَعُوْنَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرّقونهم [يَتَخَيَّرُوْنَ] يأخذون خيره و افضله [يَشْتَهُوْنَ] يتمنّون - و قرئ وَ لُحُوْمِ طَيْرٍ - و قرئ وَ حُوْرٌ عِيْنٌ بالرفع على و فيها حُوْرٌ عِيْنٌ كبيت الكتاب * ع * الّا رواكد جمرهن هباء ومشجّج * او للعطف على وِلْدَانٌ - و بالجرّ عطفا على جَنّٰتِ

لَغْوًا وَّ لَا تَاْثِيْمًا ۙ اِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا ۝ وَ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۝ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ۙ وَّطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ ۙ وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ۙ وَّ مَآءٍ مَّسْكُوْبٍ ۙ وَّفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ۙ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّ لَا مَمْنُوْعَةٍ ۙ وَّفُرُشٍ مَّرْفُوْعَةٍ ۝ اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً ۙ فَجَعَلْنٰهُنَّ اَبْكَارًا ۙ عُرُبًا اَتْرَابًا ۙ لِّاَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۙ وَ ثُلَّةٌ

النَّعِيْمِ كأنه قال هم في جنّٰت وفاكهة ولحم وحور - او على اكواب لان معنى يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ بِاَكْوَابٍ ينعمون باكواب - و بالذهب على و يؤتون حورا [جَزَآءً] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم [سَلٰمًا سَلٰمًا] اما بدل من قِيْلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا - و اما مفعول به لقيلًا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سَلٰمًا سَلٰمًا و المعنى انهم يُفْشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام - و قرئ سَلٰمٌ سَلٰمٌ على الحكاية - السِّدْر شجر النبق - و المَخْضُوْد الذي لا شوك له كأنما خُضد شوكه - و عن مجاهد المُوْقر الذي تَثْني اغصانه كثرة حمله من خَضَد الغصن اذا ثناه و هو رطب - و الطَّلْح شجر الموز - و قيل هو شجر أم غيلان وله نور كثير طيّب الرائحة - و عن السدي شجر يشبه طلح الدنيا و لكن له ثمر احلى من العسل - و عن عليّ رضي الله عنه انه قرأ وَ طَلْعٍ و ما شان الطلح و قرأ قوله لَهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ فقيل أَوَ نحوّلها فقال اي القرآن لا تهاج اليوم و لا تحوّل - و عن ابن عباس نحوه - و المَنْضُوْد الذي نُضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة [وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ] ممتد منبسط لا يتقاص كظلّ ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس [مَّسْكُوْبٍ] يسكب لهم اين شاؤا و كيف شاؤا لا يتعنّون فيه - و قيل دائم الجرية لا ينقطع - و قيل مصبوب يجري على الارض في غير اُخدود [لَّا مَقْطُوْعَةٍ] هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا [وَّ لَا مَمْنُوْعَةٍ] لا تمنع من متناوليها بوجه و لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا - و قرئ وَ فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وَ حُوْرٌ عِيْنٌ - [وَّفُرُشٍ] جمع فراش - و قرئ وَ فُرْشٍ بالتخفيف [مَّرْفُوْعَةٍ] نُضدت حتى ارتفعت - او مرفوعة على الاسرة - و قيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔوْنَ و يدلّ عليه قوله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً و على التفسير الاول اضمر لهنّ لان ذكر الفرش وهي المضاجع دلّ عليهن [اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً] ابتدأنا خلقهنّ ابتداء جديدا من غير ولادة واما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاءهنّ او اللاتي اُعيد انشاءهنّ - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان امّ سلمة سألته عن قول الله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ فقال يا امّ سلمة هنّ اللوتي قبضن في دار الدنيا عجائز شُمْطًا رُمْصًا جعلهنّ الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ ابكارا فلما سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عائشة ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ليس هناك وجع - وقالت عجوز لرسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ادعُ الله ان يُدْخلني الجنّة فقال ان الجنّة لا تدخلها العجائز فولّت و هي تبكي فقال صلّى الله عليه

مِنَ الْاٰخِرِيْنَ ۝ وَ اَصْحٰبُ الشِّمَالِ ۝ مَآ اَصْحٰبُ الشِّمَالِ ۝ فِيْ سَمُوْمٍ وَّ حَمِيْمٍ ۝ وَّظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُوْمٍ ۝ لَّا بَارِدٍ وَّ لَا كَرِيْمٍ ۝ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِيْنَ ۝ وَكَانُوْا يُصِرُّوْنَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيْمِ ۝ وَ كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ ۵ اَئِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَّ عِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ ۝ اَوَ اٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ ۝ قُلْ اِنَّ الْاَوَّلِيْنَ وَ الْاٰخِرِيْنَ ۝ لَمَجْمُوْعُوْنَ ۵ اِلٰى مِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ اَيُّهَا الضَّآلُّوْنَ الْمُكَذِّبُوْنَ ۝ لَاٰكِلُوْنَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ ۝ فَمَالِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ۝ فَشَارِبُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيْمِ ۝ فَشَارِبُوْنَ شُرْبَ الْهِيْمِ ۝ هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّيْنِ ۝ نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُوْنَ ۝

و آله و سلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز و قرأ الآية - [عُرُبًا] - و قرئ عُرْبًا بالتخفيف جمع عَروب و هي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعّل [اَتْرَابًا] مستويات في السن بنات ثلث و ثلثين و ازواجهن ايضا كذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدخل اهل الجنة الجنة جُردا مُردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث و ثلثين - و اللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا و جعلنا - [فِيْ سَمُوْمٍ] في حر نار ينفذ في المسام [وَّ حَمِيْمٍ] و ماء حار متناه في الحرارة [وَّ ظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُوْمٍ] من دخان اسود بهيم [لَّا بَارِدٍ وَّ لَا كَرِيْمٍ] نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل و لكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل و رَوحه و نفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر و ذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه و المعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا شأنا ليس للاثبات و فيه تهكم باصحاب المشأمة و انهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة - و قرئ لَا بَارِدٌ وَّ لَا كَرِيْمٌ بالرفع اي لا هو كذلك - و الحنث الذنب العظيم و منه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحُلُم و وقت المؤاخذة بالمأثم و منه حنث في يمينه خلاف بَرّ فيها و يقال تحنث اذا تأثم و تحرج [اَوَ اٰبَآؤُنَا] دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف - فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لَمَبْعُوْثُوْنَ من غير تاكيد بنحن - قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله مَآ اَشْرَكْنَا وَ لَآ اٰبَآؤُنَا لفصل لا المؤكدة للنفي - و قرئ اَوْ اٰبَآؤُنَا - و قرئ لَمُجَمَّعُوْنَ [اِلٰى مِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ] الى ما وُقّتت به الدنيا من يوم معلوم و الاضافة بمعنى مِنْ كخاتم فضة - و الميقات ما وُقّت به الشيء اي حُدّ و منه مواقيت الاحرام و هي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما [اَيُّهَا الضَّآلُّوْنَ] عن الهدى [الْمُكَذِّبُوْنَ] بالبعث و هم اهل مكة و من في مثل حالهم [مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ] من الاولى لابتداء الغاية و الثانية لبيان الشجر و تفسيره و انّث ضمير الشجر على المعنى و ذكّره على اللفظ في قوله مِنْهَا و عَلَيْهِ - و من قرأ مِنْ شَجَرَةٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ فقد جعل الضميرين للشجرة و انما ذكّر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها و هي في معناه [شُرْبَ الْهِيْمِ] قرئ بالحركات الثلث فالفتح و الضم مصدران - و عن جعفر الصادق ايام اكل و شَرب بفتح الشين - و اما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم و هي الابل التي بها الهُيام و هو داء تشرب منه فلا تروى جمع اَهْيم و هَيْماء - قال ذو الرمة * شعر * فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها و لا يقضي عليها هُيامها *

سورة الواقعة ٥٦ — الجزء ٢٧ — ع ١٤

أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰ
أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝
ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ

وقيل الهِيْم الرمال و وجهه ان يكون جمع الهَيَام بفتح الهاء و هو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فُعُل كسَحاب و سُحُب ثم خفف و فُعل به ما فُعل بجمع أبيض و المعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمُهْل فاذا ملأوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم - فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه - قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة و قطع الأمعاء امر عجيب و شربهم له على ذلك كما تشرب الهيمُ الماءَ امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين - النُزُل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له و فيه تهكم كما في قوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و كقول ابى الشعر الضبي • شعر • و كنا اذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا و المرهفات له نزلا • و قرئ نُزْلُهم بالتخفيف [فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ] تحضيض على التصديق - اما بالخلق لانهم و ان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به - و اما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [مَّا تُمْنُونَ] ما تمنونه اي تقذفونه في الأرحام من النطف - و قرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة و مناها قال الله تعالى مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ - [تَخْلُقُونَهُ] تقدرونه و تصورونه - [قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ] تقديرا و قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير و طويل و متوسط - و قرئ قَدَرْنَا بالتخفيف - سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه و غلبته عليه و لم تمكنه منه فمعنى قوله [وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ] انا قادرون على ذلك لا تغلبونني عليه - و أمثالكم جمع مِثل اي على ان نبدل منكم و مكانكم أشباهكم من الخلق و على ان [نُنشِئَكُمْ فِي] خلق لا تعلمونها و ما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم و ما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم - و يجوز ان يكون أمثالكم جمع مَثَل اي على ان نبدل و نغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم و اخلاقكم و ننشئكم في صفات لا تعلمونها • قرئ النَّشْأَة و النَّشَاءَة - و في هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى [أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ] ه من الطعام اي تبذرون حبه و تعملون في ارضه [ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ] تنبتونه و تردونه نباتا يرف و ينمي الى ان يبلغ الغاية - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقولن احدكم زرعت و ليقل حرثت قال ابو هريرة ارأيتم الى قوله أَفَرَأَيْتُم الآية - و الحطام من حطم كالفتات و الجذاذ من فت و جذ و هو ما صار هشيما و تحطم - [فَظَلْتُمْ] و قرئ بالكسر - و فظللتم على الاصل [تَفَكَّهُونَ] تعجبون - و عن

مَحْرُومُونَ ۝ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ع فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝

الحسن تندمون على تعبكم فيه و انفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي اللتي اصبتم بذلك من اجلها ـ و قرئ تَفَكَّنُونَ و منه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البُعَداء و يتركها القُرَباء فبينماهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اي يتندمون [إِنَّا لَمُغْرَمُونَ] لملزمون غرامة ما انفقنا ـ اومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام و هو الهلاك [بَلْ نَحْنُ] قوم [مَحْرُومُونَ] محارفون محدودون لا حظ لنا و لا بخت و لو كنّا مجدودين لما جرى علينا هذا ـ وقرئ ءِ إنَّا ـ [الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ] يريد الماء العذب الصالح للشرب ـ و الْمُزْن السحاب الواحدة مزنة ـ و قيل هو السحاب الابيض خاصة و هو اعذب ماء ـ [أُجَاجًا] ملحا زعاقا لا يقدر على شربه ـ فان قلت لم اُدْخلت اللام على جواب لَوْ في قوله لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا و نُزعت منه ههنا ـ قلت ان لَوْ لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلّق الجزاء بالشرط و لم تكن مخلصة للشرط كاِنْ و لا عاملة مثلها و انما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث افادتها في مضمونَيْ جملتَيْها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب عَلما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون عَلما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت عَلما مشهورا مكانه فلانّ الشيء اذا علم و شهر موقعه و صار مألوفا و مأنوسا به لم يبالَ باسقاطه عن اللفظ استغناءً بمعرفة السامع ـ الا ترى الى ما يحكى عن روبة انه كان يقول خيرٍ لمن قال له كيف اصبحتَ فحذف الجارّ لعلم كل احد بمكانه و تساوي حالَيْ حذفه و اثباته لشهرة امره و ناهيك بقولِ اوس * شعر * حتى اذا الكَلّاب قال لها * كاليوم مطلوبا و لا طلبا * وحذفه لم ارفاَنْ حذفها اختصار لفظيّ و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و المسافةُ قصيرة مغنٍ عن ذكرها ثانية و نائبٌ عنه ـ و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اٰية المطعوم دون اٰية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدّم على امر المشروب و ان الوعيد بفقده اشدّ و اصعب من قِبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعًا للمطعوم لا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه و لو عكستَ تعدتَ تحت قول ابي العلاء * شعر * اذا سقيتْ ضيوف الناس محضا * سقُوا اضيافهم شبمًا زلالا * وسُقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة و لهذا قدّمت اٰية المطعوم على اٰية المشروب [تُورُونَ] تقدحونها و تستخرجونها من الزناد و العرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاٰخر و يسمّون الاعلى الزند و الاسفل الزندة شبّهوهما بالفحل و الطروقة [شَجَرَتَهَا] اللتي منها الزناد [تَذْكِرَةً] تذكيرا لنار جهنّم حيث علّقنا بها اسباب المعايش كلها و عمّمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها و يذكرون ما اُوعدوا به ـ او جعلناها تَذْكِرَةً و انموذجا من جهنم ـ لما روي عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ناركم هذه اللتي

اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ ۝ فِيْ كِتٰبٍ مَّكْنُوْنٍ ۝ لَّا يَمَسُّهٗٓ اِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ ۝ تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَفَبِهٰذَا الْحَدِيْثِ

ع ١٥

يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم [ومتاعا] و منفعة [للمقوين] للذين ينزلون القواء وهي القفر - او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم آكل شيئا - [فسبح باسم ربك] فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك - او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك و [العظيم] صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فاحدث التسبيح و هو ان يقول سبحان الله - اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته و يكفرون نعمته - واما تعجبا من امرهم في غمط آلائه و اياديه الظاهرة - واما شكرا لله على النعم التي عدها و نبه عليها [فلا اقسم] معناه فاقسم و لا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتب - وقرأ الحسن فلاقسم و معناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ و خبر و هي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ - و لا يصح ان تكون اللام لام القسم لامرين - احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة و الاخلال بها ضعيف قبيح - والثاني ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بموقع النجوم] بمساقطها و مغاربها - ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة - او للملائكة عبادات موصوفة - او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها و استعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم - او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم و اعترض بلو تعلمون بين الموصوف و صفته - وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كريم] حسن مرضي في جنسه من الكتب - او نفاع جم المنافع - او كريم على الله [في كتب مكنون] مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم و هم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب و ما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتب مكنون وهو اللوح - وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه - و من الناس من حمله على القراءة ايضا - و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب و نحوه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه - وقرئ المتطهرون - و المطهرون بالادغام - والمطهرون من اطهره بمعنى طهره - والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزلونه - [تنزيل] صفة رابعة للقرآن اي منزل [من رب العلمين] او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا و نطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تنزيلا على نزل تنزيلا

أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۝ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۝ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لٰكِنْ لَّا تُبْصِرُونَ ۝ فَلَوْلَآ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَآ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ ۵ وَّ جَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَ أَمَّآ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ ۝ وَ أَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝ وَّ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

[أَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ] يعني القرآن [أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ] اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه و لا يتصلب فيه تهاونا به [وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ] على حذف المضاف يعني و تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر - و قرأ علي رضي الله عنه وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ - و قيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المعنى و تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به - و قيل نزلت في الانواء و نسبتهم السقيا اليها و الرزق المطر يعني و تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ و هو قولهم في القرآن سحر و شعر و افتراء و في المطر هو من الانواء و لان كل مكذب بالحق كاذب * ترتيب الآية فَلَوْلَآ تَرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ و فَلَوْلَآ الثانية مكررة للتوكيد - و الضمير في تَرْجِعُونَهَا للنفس و هي الروح و في أَقْرَبُ إِلَيْهِ للمحتضر غَيْرَ مَدِينِينَ غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم [وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميت بقدرتنا و علمنا او بملائكة الموت و المعنى انكم في جحودكم افعال الله و آياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر و افتراء و ان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب و ان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال و التعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمه قابض و كنتم صادقين في تعطيلكم و كفركم بالمحيي المميت المبدي المعيد [فَأَمَّآ إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة [فَرَوْحٌ] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فَرُوحٌ بالضم - و قرأ به الحسن و قال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم - و قيل البقاء اي فهذان له معا و هو الخلود مع الرزق و النعيم - و الريحان الرزق [فَسَلٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ] اي فسلام لك يا صاحب اليمين مِنْ اخوانك أَصْحٰبِ الْيَمِينِ اي يسلمون عليك كقوله تعالى إِلَّا قِيلًا سَلٰمًا سَلٰمًا [فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ] كقوله تعالى هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ] قرئت بالرفع و الجر عطفا على نُزُلٌ و حَمِيمٍ * [إِنَّ هٰذَا] الذي انزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ] اي الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا •

بسم الله الرّحمن الرّحيم ◎

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ◎ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ج يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ ج وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ط وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ◎ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ط يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ط وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ◎ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ◎ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ط وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ◎ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ط فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبَّحَ على لفظ الماضي و بعضها على لفظ المضارع و كل واحد منهما معناه ان من شان من اُسْند اليه التسبيح ان يسبّحه و ذلك هجّيراه و دَيْدنه و قد عدّي هذا الفعل باللام تارة و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَتُسَبِّحُوْهُ و اصله التعدي بنفسه لانّ معنى سبّحته بعّدته عن السوء منقول من سَبَّحَ اذا ذهب وبعُد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحتُهُ و نصحتُ له - و اما ان يراد بسَبَّحَ لِلّٰهِ احدثَ التسبيح لاجل الله و لوجهه خالصا [مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] ما يتاتّى منه التسبيح و يصحّ - فان قلت ما محل [يُحْيِيْ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة برأسها كقوله لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ - و منصوبا حالا من المجرور في لَهٗ و الجارّ عاملا فيها و معناه يُحْيِي النُّطَف و البَيْض و الموتى يوم القيٰمة وَيُمِيْتُ الاحياء • [هُوَ الْاَوَّلُ] هو القديم الذي كان قبل كل شيء [وَالْاٰخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَالظَّاهِرُ] بالادلّة الدالّة عليه [وَالْبَاطِنُ] لكونه غير مدرك بالحواسّ - فان قلت فما معنى الواو - قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاوّلية و الاٰخريّة و الثالثة على انه الجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوّليين و مجموع الصفتين الاٰخريين فهو المستمرّ الوجود في جميع الاوقات الماضية و الاٰتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالادلّة و الخفاء فلا يدرك بالحواسّ و في هذا حجّة على من جوّز ادراكه في الاٰخرة بالحاسّة - وقيل الظَّاهِرُ العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطنَ كلَّ شيء اي علم باطنه و ليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم [مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما موّلكم ايّاها و خوّلكم للاستمتاع بها و جعلكم خُلَفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖۤ اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰتَلَ ؕ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدُ وَ قٰتَلُوْا ؕ وَ كُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ع مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ وَ لَهٗۤ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝

فيها الا بمنزلة الوكلاء و النوّاب فانفقوا منها في حقوق الله و ليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مُسْتَخْلَفِيْنَ ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم * [لَا تُؤْمِنُوْنَ] حال من معنى الفعل في مَا لَكُمْ كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لكم كافرين بالله - والواو في [وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ] واو الحال فهما حالان متداخلتان - و قرئ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينبّهكم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [وَ] قبل ذلك [قَدْ اَخَذَ] الله [مِيْثَاقَكُمْ] بالايمان حيث ركّب فيكم العقول و نصب لكم الادلّة و مكّنكم من النظر و ازاح عللكم فاذا لم تبق لكم علّة بعد ادلّة العقول و تنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ لموجب مّا فانّ هذا الموجب لا مزيد عليه - وقرئ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ [لِيُخْرِجَكُمْ] الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او لِيُخْرِجَكُمْ الرسول بدعوته - [لَرَءُوْفٌ] - و قرئ لَرَؤُفٌ • [اَلَّا تُنْفِقُوْا] في ان لا تنفقوا [وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بيّن التفاوت بين المنفقين منهم فقال [لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ] فتح مكّة قبل عزّ الاسلام و قوّة اهله و دخول الناس في دين الله افواجا و قلّة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و من انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة [اُولٰٓئِكَ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم لو انفق احدكم مثل اُحد ذهبا ما بلغ مُدّ احدهم و لا نصيفه [اَعْظَمُ دَرَجَةً] - و قرئ قَبْلَ الْفَتْحِ - [وَكُلًّا] و كلّ واحد من الفريقين [وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى] اي المثوبة الحسنى و هي الجنّة مع تفاوت الدرجات - و قرئ بالرفع على وَكُلٌّ وَعَدَهُ اللّٰهُ - وقيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله • القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه [فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ] اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

سورة الحديد ٥٧ — الجزء ٢٧ — ع ١٧

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشركم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ۚ ذلك هو الفوز العظيم ۝ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ج قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ط فضرب بينهم بسور له باب ط باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ۝ ينادونهم ألم نكن معكم ط قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ۝ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ط

[وله أجر كريم] يعني وذلك الأجر المضموم اليه الأضعاف كريم في نفسه - وقرئ فيضعفه - وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام - والرفع عطف على يقرض او على فهو يضعفه * [يوم ترى] ظرف لقوله وله أجر كريم - او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم - وانما قال [بين أيديهم وبأيمانهم] لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم و وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم و آية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة و مروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة [بشراكم اليوم] - قرئ ذلك الفوز - [يوم يقول] بدل من يوم ترى [انظرونا] انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم و هؤلاء مشاة - او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ أنظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم [نقتبس من نوركم] نصب منه و ذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به [قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا] طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثمه يقتبس - او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان - او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تخييب و اقناط لهم [فضرب بينهم بسور] بين المؤمنين و المنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار - قيل هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه [باطنه] باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة [وظاهره] ما ظهر لاهل النار [من قبله] من عنده و من جهته [العذاب] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فضرب بينهم على البناء للفاعل [ألم نكن معكم] يريدون موافقتهم في الظاهر [فتنتم أنفسكم] - محنتموها بالنفاق و اهلكتموها [وتربصتم] بالمؤمنين الدوائر [وغرتكم الأماني] طول الآمال و الطمع في امتداد الاعمار [حتى جاء أمر الله] وهو الموت [وغركم بالله الغرور] وغركم الشيطان بان الله عفو غفور كريم لا يعذبكم - وقرئ الغرور بالضم - [فدية] ما يفتدى به [هي مولاكم] قيل هي اولى بكم - و انشد قول لبيد * شعر * فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها و امامها * وحقيقة مولاكم محراكم و مقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم - ويجوز ان يراد هي ناصركم اي

مَأْوٰيكُمُ النَّارُ ط هِيَ مَوْلٰيكُمْ ط وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ◎ اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ ط وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ◎
اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ◎ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَ الْمُصَّدِّقٰتِ
وَ اَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ◎ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المراد نفي الناصر على البتات و نحوه قولهم أُصِيبَ فلان بكذا فاستنصر الجزعَ و منه قوله تعالى يُغَاثُوْا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولّاكم كما تولّيتم في الدنيا اعمالَ اهل النار * [اَلَمْ يَاْنِ] من أنى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته - و قرئ اَلَمْ يَئِنْ من آنَ يئين بمعنى انى يأني - و اَلَمَّا يَاْنِ - قيل كانوا مجدبين بمكّة فلما هاجروا اصابوا الرزقَ و النعمةَ ففتروا عما كانوا عليه فنزلَتْ - و عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و بين ان عُوْتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اَمَا والله لقد استبطأهم و هم يقرؤن من القرآن اقلّ مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكَوْا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كُنّا حتى قست القلوب - و قرئ نُزِّلَ - و نَزَّلَ - و اَنْزَلَ - وَ لَا يَكُوْنُوْا عطف على تَخْشَعَ - و قرئ بالتاء على الالتفات - و يجوز ان يكون نهيًا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُبّخوا و ذلك ان بني اسرائيل كان الحقّ يحول بينهم و بين شهواتهم و اذا سمعوا التورٰية و الانجيل خشعوا لله و رقّت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف و غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللّٰهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يراد بالذكر وبمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ القرآنُ لانه جامع الامرين للذكر و الموعظة و انه حقّ نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذُكر الله واذا تُلي القرآن كقوله اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ - وَ اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا - اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده - و قرئ الْاَمَدُّ اي الوقت الاطول [وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ] خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين * [اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب و انه يحييها كما يحيي الغيثُ الارضَ * [الْمُصَّدِّقِيْنَ] المتصدّقين - وقرئ على الاصل - وَالْمُصَدِّقِيْنَ من صدّق وهم الذين صدّقوا الله ورسوله يعني المؤمنين - فان قلت علامَ عطف قوله [وَ اَقْرَضُوا اللّٰهَ] - قلت على معنى الفعل في الْمُصَّدِّقِيْنَ لان اللام بمعنى الذينَ و اسم الفاعل بمعنى اِصَّدَّقوا كانه قيل ان الذين اصّدّقوا واقرضوا - و القرض الحسن ان يتصدّق من الطيّب عن طيبة النفس و صحّة النيّة على المستحق للصدقة - و قرئ يُضَعَّفُ - و يُضْعِفُ بكسر العين اي يضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين و الشُّهَدَاء و هم الذين سبقوا الى التصديق و استُشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ نُوْرُهُمْ] اي مثل اجر الصدّيقين

سورة الحديد ٥٧ — وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ اعْلَمُوا
الجزء ٢٧ — أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
ع ١٨ — الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ ۖ
وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝ سَابِقُوا إِلٰى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ۖ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۖ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ۝ لِكَيْلَا تَأْسَوْا
عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۖ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ

و الشهداء و مثل نورهم - فان قلت كيف يسوى بينهم في الاجر ولابد من التفاوت - قلت ان المعنى ان الله
يعطي المؤمنين اجرهم و يضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولٰئك - و يجوز ان يكون
وَالشُّهَدَاءُ مبتدأ و لَهُمْ أَجْرُهُمْ خبره * اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور و هي اللعب واللهو
و الزينة و التفاخر و التكاثر و اما الاخرة فما هي الا امور عظام و هي العذاب الشديد و المغفرة و رضوان الله
و شبه حال الدنيا و سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى و اكتهل و اعجب به الكفار
الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث و النبات فبعث الله عليه العاهة فهاج و اصفر و صار حطاما
عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة و صاحب الجنتين - و قيل الكفار الزراع - و قرئ
مُصْفَارًّا * [سَابِقُوا] سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى [جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ] - قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين - و ذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض
و طول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط و امد - و يجوز ان يراد
بالعرض البسطة كقوله فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ - لما حقر الدنيا و صغر امرها و عظم امر الاخرة بعث عباده على
المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك و هي المغفرة المنجية من العذاب الشديد و الفوز بدخول الجنة [ذٰلِكَ]
الموعود من المغفرة و الجنة [فَضْلُ اللّٰهِ] عطاؤه [يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] و هم المؤمنون - المصيبة في الارض نحو
الجدب و آفات الزرع و الثمار - و في الانفس نحو الادواء و الموت [فِي كِتَابٍ] في اللوح [مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا]
يعني الانفس او المصائب [إِنَّ ذٰلِكَ] ان تقدير ذلك و اثباته في كتاب [عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ] و ان كان
عسيرا على العباد - ثم علل ذلك و بين وجه الحكمة فيه فقال [لِكَيْلَا تَأْسَوْا] و لا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم
ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفائت و فرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده
مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك و كذلك من علم ان بعض الخير
واصل اليه و ان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] لان من
فرح بحظ من الدنيا و عظم في نفسه اختال و افتخر به و تكبر على الناس - قرئ [بِمَا آتَاكُمْ] - و اتاكم من

النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۚ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ع وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ۚ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰسِقُونَ ۝ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاٰتَيْنٰهُ

الاتياء و الايتان - و في قراءة ابن مسعود بما أوتيتم - فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن و لا يفرح - قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله و رجاء ثواب الصابرين و الفرح المطغي الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام و السرور بنعمة الله و الاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما [الَّذِينَ يَبْخَلُونَ] بدل من قول كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا و حظا من الدنيا فلحبهم له و عزته عندهم و عظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله و يبخلون به و لا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل و يرغبوهم في الامساك و يزينوه لهم و ذلك كله نتيجة فرحهم به و بطرهم عند اصابته - [وَمَنْ يَتَوَلَّ] عن اوامر الله ونواهيه و لم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت و الفرح بالاتي فان الله غني عنه - وقرئ بِالْبَخَلِ - وقرأ نافع فَإِنَّ اللّٰهَ الْغَنِيُّ وهو في مصاحف اهل المدينة و الشام كذلك * [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يعني الملئكة الى الانبياء [بِالْبَيِّنٰتِ] بالحجج والمعجزات [وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ] اي الوحي - [وَالْمِيزَانَ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و قال مر قومك يزنوا به [وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ] قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة اشياء من الحديد السندان - و الكلبتان - و الميقعة - و المطرقة - والابرة - و روي و معه المر و المسحاة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و النار - و الماء - و الملح - و عن الحسن وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ خلقناه كقوله وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ و ذلك ان اوامره تنزل من السماء و قضاياه و احكامه [فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ] و هو القتال به [وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ] في مصالحهم و معايشهم و صنائعهم فما من صناعة الا و الحديد آلة لها فيها او ما يعمل بالحديد [وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ] باستعمال السيوف و الرماح و سائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [بِالْغَيْبِ] غايبا عنهم - قال ابن عباس ينصرونه و لا يبصرونه [إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] غني بقدرته و عزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم و انما كلفهم الجهاد لينتفعوا به و يصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب * [وَالْكِتٰبَ] و الوحي - و عن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتبته كتابا و كتابة - [فَمِنْهُمْ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دل عليهم ذكر الارسال و المرسلين و هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد و منهم فاسق و الغلبة للفساق - قرأ الحسن الْأَنْجِيلَ بفتح الهمزة و امره اهون من امر البرطيل و السكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية

الْإِنْجِيلَ ۵ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ط وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ج فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ◎ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ◎ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

العرب - وقرئ رَآفَةً على فَعَالَة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - والرَّهْبانية ترهُّبهم في الجبال فارّين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرّات فقُتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفَعْلة المنسوبة الى الرَّهْبان وهو الخائف فَعْلان من رهب كخَشْيان من خشي - وقرئ ورُهْبَانِيَّةً بالضم كأنها نسبة الى الرُّهْبان وهو جمع راهب كراكب ورُكْبان - وانتصابها بفعل مضمر يفسّره الظاهر تقديره وابتدعوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا يعني واحدثوها من عند انفسهم ونذروها [مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ] لم نفرضها نحن عليهم [إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ] استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله [فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا] كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحلّ نكثه [فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا] يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتّبعوا عيسى [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] الذين لم يحافظوا على نذرهم - ويجوز ان يكون الرَّهْبانية معطوفةً على ما قبلها وابْتَدَعُوهَا صفة لها في محل النصب اي جعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها مَا كَتَبْنَاهَا عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فَمَا رَعَوْهَا جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ وهم الذين لم يرعوها • [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] - يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بموسى وعيسى آمِنُوا بمُحَمَّد [يُؤْتِكُمْ] الله [كِفْلَيْنِ] اي نصيبين [مِنْ رَحْمَتِهِ] لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله [وَيَجْعَلْ لَكُمْ] يوم القيمة [نُورًا تَمْشُونَ بِهِ] وهو النور المذكور في قوله يَسْعَى نُورُهُمْ [وَيَغْفِرْ لَكُمْ] ما اسلفتم من الكفر والمعاصي [لِئَلَّا يَعْلَمَ] ليعلم [أَهْلُ الْكِتَابِ] الذين لم يسلموا ولا مزيدة - [أَلَّا يَقْدِرُونَ] أَنْ مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون [عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ] اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط - وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتَّقُوا اللَّهَ واثبتوا على ايمانكم برسول الله يُؤْتِكُمْ ما وعد مَن آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله -

يَشَاۤءُ ط وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝ ع

كلماتها ٤٧٩ — سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون اٰية وثلثة ركوعات — حروفها ٢١٠٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيْۤ اِلَى اللّٰهِ ق صلى وَاللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ط اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ

روي ان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم بعث جعفرا رضي اللّٰه عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن اٰمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول اللّٰه فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيّأ لوقعة اُحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول اللّٰه فرجعوا وقدموا باموال لهم فاٰسوا بها المسلمين فانزل اللّٰه اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ الى قوله وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ فخروا على المسلمين وقالوا امّا من اٰمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين وامّا من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت - وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يُؤْتَوْنَ اجرهم مرتين وادّعوا الفضل عليهم فنزلت - وقرئ لِكَيْ يَعْلَمَ - ولِكَيْلَا يَعْلَمَ - ولِيَعْلَمَ - ولِاَنْ يَعْلَمَ بادغام النون في الياء - ولِيَنْيَعْلَمَ بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء - وعن الحسن لَيْلَا يَعْلَمَ بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام - وقيل في وجهها حذفت همزة اَنْ وادغمت نونها في لام لَا فصار لَلَّا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجرّ الفتح كما انشد * اريد لَاَنْسٰى ذكرها * وقرئ اَلَّا يَقْدِرُوْا - [بِيَدِ اللّٰهِ] في ملكه وتصرفه واليدُ مثلٌ [يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۤءُ] ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه - عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحديد كُتب من الذين اٰمنوا باللّٰه ورُسله *

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ] قالت عائشة رضي اللّٰه عنها الحمد للّٰه الذي وسع سمعه الاصواتَ لقد كلمت المجادلة رسولَ اللّٰه في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها - وعن عمر رضي اللّٰه عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع اللّٰه لها - وقرئ تُحَاوِرُكَ اي تراجعك الكلامَ - وتُحَاوِلُكَ اي تُسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رأها وهي تصلّي وكانت حسنة الجسم فلما سلّمت راودَها فابَتْ فغضب وكان به خفّة ولمم فظاهرَ منها فاَتت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم فقالت ان اوسا تزوّجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سنّي ونثرتُ بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كاُمّه - وروي انها قالت له ان لي صِبْيَة صغارا ان ضممتَهم اليه ضاعوا وان ضممتَهم اليّ جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء - وروي انه قال لها حرمتِ عليه فقالت يا رسول اللّٰه ما ذكر طلاقا وانما هو ابو

بَصِيْرٌ ۞ اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ ط اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰئِيْ وَلَدْنَهُمْ ط وَ اِنَّهُمْ لَيَقُوْلُوْنَ مُنْكَرًا
مِّنَ الْقَوْلِ وَ زُوْرًا ط وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مِّنْ
قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ط ذٰلِكُمْ تُوْعَظُوْنَ بِهٖ ط وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۞ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرمتِ عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي و وجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حرمتِ عليه هتفت و شكت الى الله فنزلت [فِيْ زَوْجِهَا] في شانه ومعناه - [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ] يصح ان يسمع كل مسموع و يُبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى قَدْ في قوله قَدْ سَمِعَ - قلت معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها و شكواها و يُنزل في ذلك ما يفرج عنها [اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ] في مِنْكُمْ توبيخ للعرب و تهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصّة دون سائر الامم [مَا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ] و قرئ بالرفع على اللغتين الحجازية و التميمية - و في قراءة ابن مسعود بِاُمَّهٰتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من ينصب و المعنى ان من يقول لامرأته انت عليّ كظهر امّي ملحق في كلامه هذا للزوج بالامّ و جاعلها مثلها و هذا تشبيه باطل التباين الحالين [اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰئِيْ وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هنّ الوالدات و غيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ فالمرضعات امّهات لانهن لما ارغمن دخلن بالرضاع في حكم الامّهات و كذلك ازواج رسول الله امّهات المؤمنين لان الله تعالى حرّم نكاحهنّ على الامّة فدخلن بذلك في حكم الامّهات و اما الزوجات فابعدُ شيء من الامومة لانهنّ لسنَ بامّهات على الحقيقة و لا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر [مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ] تنكره الحقيقة و تنكره الاحكام الشرعية [وَ زُوْرًا] و كذبا باطلا منحرفا عن الحق [وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ] لما سلفَ منه اذا تيب عنه و لم يُعَدْ اليه - ثم قال [وَ الَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عادَ ان يحرر رقبة ثم يماسّ المظاهَر منها لا تحلّ له مماستها الا بعد تقديم الكفارة - و وجه آخر ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه و منه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار - و وجه ثالث و هو ان يراد بما قالوا ما حرّموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى وَ نَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ و يكون المعنى ثم يريدون العود للتماس - و المماسّةُ الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذٰلِكُمْ] الحكم [تُوْعَظُوْنَ بِهٖ] لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه - فان قلت هل يصحّ الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا وضع مكانَ انت عضوا منها يعبّر به عن الجملة كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج او مكانَ الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الامّ كالبطن و الفخذ

قَبْلِ اَنْ يَّتَمَاۤسَّا ۚ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ۚ ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ۚ وَ تِلْكَ حُدُوْدُ
اللّٰهِ ۚ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ كُبِتُوْا كَمَا كُبِتَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ قَدْ

او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت عليّ كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه رحمهم الله - و عن الحسن و النخعي و الزهري و الاوزاعي و الثوري و غيرهم رحمهم الله نحوه - و قال الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها و هو قول قتادة و الشعبي - و عن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات و الاخوات و العمات و الخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات - و عن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان يحبسه و لا شيء من الكفارات يجبر عليه و يحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ظاهرتُ من امرأتي ثم ابصرتُ خلخالها في ليلة قمراء فواقعتُها فقال عليه السلام استغفرْ ربك و لا تعُدْ حتى تكفر - فان قلت اي رقبة تُجزئ في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ و لا تجزئ ام الولد و المدبر و المكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة - و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يُفسد الصوم استقبل و الا بنى - فان قلت كم يعطي المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة و عند الشافعي مُدا من طعام بلده الذي يقتات فيه - فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت الضمير في [اَنْ يَّتَمَاۤسَّا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر و المظاهر منها [ذٰلِكَ] البيان و التعليم للاحكام و التنبيه عليها لتصدقوا [بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار و غيره و رفض ما كنتم عليه في جاهليتكم [وَ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ] التي لا يجوز تعديها [وَلِلْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتبعونها و لا يعملون عليها عذاب اليم • [يُحَآدُّوْنَ] يعادون

اَنْزَلْنَا اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ ط وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ط اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ ط وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ ع اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ط مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ج

و يشاقون [كُبِتُوْا] اُخْزوا و اهلكوا [كَمَا كُبِتَ] مَن قبلهم من اعداء الرسل - قيل اريد كَبْتهم يوم الخندق [وَقَدْ اَنْزَلْنَا اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به [وَلِلْكٰفِرِيْنَ] بهذه الايات [عَذَابٌ مُّهِيْنٌ] يذهب بعزهم وكبرهم - [يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ] منصوب بلَهُمْ او بمُهِيْنٌ او باضمار اذْكُرْ تعظيما لليوم [جَمِيْعًا] كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث - او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حيّ جميع [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا] تخجيلًا لهم و توبيخًا و تشهيرًا بحالهم يتمنّون عنده المسارعةَ بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الأشهاد [اَحْصٰىهُ اللّٰهُ] احاط به عددا لم يفُتْه منه شيء [وَنَسُوْهُ] لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي و انما تحفظ معظمات الامور [مَا يَكُوْنُ] من كانَ التامّة - و قرئ بالياء - والتاء والياءُ على ان النَّجْوٰى تأنيثها غير حقيقي و مِنْ فاصلة - او على ان المعنى ما يكون شيء من النَّجوى و النَّجوى التناجي فلاتخلو - اما ان تكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر - او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل - او جعلوا نَجْوٰى في انفسهم مبالغة كقوله خَلَصُوْا نَجِيًّا - و قرأ ابن ابي عبلة ثَلٰثَةً وخَمْسَةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نَجْوٰى يدلّ عليه - او على تأويل نَجْوٰى بمتناجين و نصبها من المستكنّ فيه - فان قلتَ ما الداعي الى تخصيص الثلثة و الخمسة - قلتُ فيه وجهان - احدهما ان قوما من المنافقين تحلّقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة و خمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة و لا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك وَلَآ اَدْنٰى من عدديهم و لا اكثر الا و الله معهم يسمع ما يقولون - فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في ربيعة و حبيب ابنَيْ عمرو وصفوان بن اُمية كانوا يوما يتحدّثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاٰخر يعلم بعضا و لا يعلم بعضا - و قال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كلّه و صدق لانّ من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم - و الثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى و المتخالين للشورى و المندّبون لذلك ليسوا بكلّ احد و انما هم طائفة مجتباة من اُولي النُّهى و الاَحْلام و رهط من اهل الرأي و التجارب و اول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال و حكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة و لم يتجاوز بها الى سابع فذكر عزّ و علا الثلثة و الخمسة - و قال وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ فدلّ على الاثنين و الاربعة - وقال وَلَآ اَكْثَرَ فدلّ على ما يلي هذا العدد و يقاربه - وفي مصحف عبد الله الّا اللّٰهُ رَابِعُهُمْ وَلَا اَرْبَعَةٍ اِلَّا اللّٰهُ خَامِسُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا اللّٰهُ سَادِسُهُمْ وَلَا اَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْثَرَ اِلَّا اللّٰهُ مَعَهُمْ اذا انتجوا -

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نُهُوْا عَنِ النَّجْوٰى ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ
لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَ يَتَنٰجَوْنَ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ ز وَ اِذَا جَآءُوْكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ
اللّٰهُ وَ يَقُوْلُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ ط حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ج يَصْلَوْنَهَا ج فَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوٰى ط وَاتَّقُوا
اللّٰهَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ اِنَّمَا النَّجْوٰى مِنَ الشَّيْطٰنِ لِيَحْزُنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ط
وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوْا فِي الْمَجٰلِسِ فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللّٰهُ

و قرئ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا اَكْثَرَ بالنصب على انّ لَا لنفي الجنس - و يجوز ان يكون وَ لَا اَكْثَرُ بالرفع معطوفا على محل لَا مع اَدْنٰى كقولك لا حولَ و لا قوّةَ الّا بالله بفتح الحول و رفع القوّة - و يجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حولٌ و لا قوّةٌ الا بالله - و ان يكون ارتفاعهما عطفا على محل مِنْ نَّجْوٰى كأنه قيل ما يكون ادنى وَ لَا اَكْثَرُ الا هو معهم - و يجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نَّجْوٰى كأنه قيل ما يكون من ادنى وَ لَا اَكْثَرَ الا هو معهم - و قرئ وَ لَا اَكْبَرَ بالباء و معنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به و لا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مُشاهدهم و مُحاضرهم وقد تعالى عن المكان و المشاهدة - وقرئ ثُمَّ يُنْبِئُهُمْ على التخفيف * كانت اليهود و المنافقون يتناجون فيما بينهم و يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يُغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم و كان تناجيهم بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواص بمعصية الرسول و مخالفته - وقرئ يَنْتَجُوْنَ بِالْاِثْمِ وَ الْعِدْوَانِ بكسر العين وَ مَعْصِيٰتِ الرَّسُوْلِ [حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ] يعني انهم يقولون في تحيتك السامُ عليك يا محمّد و السام الموت و الله تعالى يقول وَ سَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى و يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ و يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ] كانوا يقولون ماله ان كان نبيًا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ] عذابا - [يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] خطاب للمنافقين الذين اٰمنوا بالسنتهم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [اِذَا تَنَاجَيْتُمْ] فلا تشبّهوا باولئك في تناجيهم بالشرّ [وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوٰى] - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه و روي دون الثالث - و قرئ فَلَا تَنَّاجَوْا - و عن ابن مسعود وَ اِذَا انْتَجَيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوْا - [اِنَّمَا النَّجْوٰى] اللام اشارة الى النَّجْوٰى بالاثم و العُدْوان بدليل قوله [لِيَحْزُنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] و المعنى ان الشيطان يزيّنها لهم فكأنها منه ليغيظ الذين اٰمنوا و يحزنهم [وَ لَيْسَ] الشيطان او الحزن [بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] - فان قلت كيف لا يضرّهم الشيطان او الحزن الّا باذن الله - قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم و تغامزهم انّ غُزاتهم غُلبوا و انّ اقاربهم قُتلوا فقال لا يضرّهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الّا بِاِذْنِ اللّٰهِ اي بمشيّته و هو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغُزاة - و قرئ لِيُحْزِنَ - و لِيُحْزَنَ * [تَفَسَّحُوْا فِي] الْمَجٰلِسِ توسّعوا فيه و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح

لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ

عنّي اى تنحّ ولا تتضاموا - و قرئ تَفَاسَحُوا و المراد مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و كانوا يتضامّون فيه تنافسًا على القرب منه و حرصًا على استماع كلامه - و قيل هو المجلس من مجالس القتال و هي مراكز الغُزاة كقوله مَقاعِدَ لِلْقِتَالِ - و قرئ فِي الْمَجْلِسِ - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسّحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة - و قرئ فِي الْمَجْلَسِ بفتح اللام و هو الجلوس اي توسّعوا في جلوسكم و لا تتضايقوا فيه [يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ] مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان و الرزق و الصدر و القبر و غير ذلك - [انْشُزُوا] انهضوا للتوسعة على المقبلين - او انهضوا عن مجلس رسول الله اذا أُمرتم بالنهوض عنه و لا تُملّوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهضوا الى الصلوة و الجهاد و اعمال الخير اذا استُنهضتم و لا تثبّطوا و لا تفرّطوا [يَرْفَعِ اللّٰهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله و العالمين منهم خاصة دَرَجٰتٍ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرئ بالتاء - و الياء - و عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية و لتُرغّبكم في العلم - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بين العالم و العابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْر الجواد المضمّر سبعين سنة - و عنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ فأَعظِمْ بمرتبة هي واسطة بين النبوة و الشهادة بشهادة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - و عن ابن عباس خيّر سليمٰن بين العلم و المال و الملك فاختار العلم فأُعطي المال و الملك معه - و قال عليه السلام اوحى الله الى ابرٰهيم يا ابرٰهيم اني عليم أُحبّ كل عليم - و عن بعض الحكماء ليت شعري ايَّ شيء ادرك من فاته العلم و ايُّ شيء فات من ادرك العلم - و عن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابًا و كل عزّ لم يوطّد بعلم فالى ذلٍّ مّا يصير - و عن الزبيري العلم ذكر فلا تحبّه الا ذكورة الرجال ۰ [بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمْ] استعارة ممن له يدان و المعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما أُوتيت العربُ الشعرُ يقدّمه الرجل أمامَ حاجته فيستمطر به الكريمَ و يستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذٰلكم التقديم [خَيْرٌ لَكُمْ] في دينكم [وَ أَطْهَرُ] لانّ الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بما يريدون حتى املّوه و ابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فأُمروا بانّ من اراد ان يناجيه قدّمَ قبل مناجاته صدقةً - قال عليّ رضي الله عنه لما نزلتْ دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلتُ لا يطيقونه قال كم قلتُ حبّة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتدّ عليهم فارتدعوا و كفّوا اما الفقير فلعسرته و اما الغنيّ فلشحّه - و قيل كان ذلك عشر ليال ثم نُسخ - و قيل ما كان الّا ساعة من نهار - و عن عليّ رضي الله عنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي و لا يعمل بها احد

فَاِنْ لَمْ تَجِدُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ءَاَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ ط فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا وَ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ ط وَ اللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ط مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَ لَا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ۞ع اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ط اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اِتَّخَذُوْآ اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۞ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَ لَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا ط اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ط هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكنتُ اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهنّ رسولَ الله - و عن ابن عمر كان لعليّ ثلث لو كانت لي واحدة منهنّ كانت احبّ اليّ من حُمْر النعَم - تزويجه فاطمةَ - و اعطاءه الراية يوم خيبر - و اٰية النجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالاٰية اللتي بعدها - و قيل هي منسوخة بالزكوٰة - [ءَاَشْفَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا] ما اُمرتم به و شقّ عليكم [وَ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ] وعذركم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرّطوا فی الصلوٰة والزكوٰة وسائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] - قرئ بالتاء - و الياء * كان المنافقون يتولّون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ و يناصحونهم و ينقلون اليهم اسرار المؤمنين [مَا هُمْ مِّنْكُمْ] يا مسلمون [وَ لَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كقوله تعالى مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وَ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ [وَ يَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ] اي يقولون و الله انّا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادّعاء الاسلام [وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ] ان المحلوف عليه كذب بَحت - فان قلت فما فائدة قوله وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ - قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمّدون له كمن يحلف بالغموس - و قيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول اللّٰه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حُجْرة من حُجَره اذ قال لاصحابه يدخل عليكم الاٰن رجل قلبه قلب جبّار و ينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلتَ فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبّوه فنزلتْ [عَذَابًا شَدِيْدًا] نوعا من العذاب متفاقما [اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] يعني انهم كانوا فی الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرّين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم فی الاٰخرة - وقرئ اِيْمَانَهُمْ بالكسر اي [اِتَّخَذُوْآ اَيْمَانَهُمْ] اللتي حلفوا بها او اِيْمَانَهم الذي اظهروه [جُنَّةً] اي سترة يتستّرون بها من المؤمنين و من قتلهم [فَصَدُّوْا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] و كانوا يثبطون مَن لقوا عن الدخول فی الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم و صدّهم كقوله تعالى اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللّٰهِ] من عذاب الله

يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيَحْلِفُوْنَ لَهٗ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ ؕ اَلَاۤ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۝ اِسْتَحْوَذَ
عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ ؕ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ؕ اَلَاۤ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ
يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗۤ اُولٰٓئِكَ فِي الْاَذَلِّيْنَ ۝ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِيْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَآدُّوْنَ مَنْ حَآدَّ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ لَوْ كَانُوْۤا اٰبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ؕ
اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَ اَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ ؕ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ

[شَيْئًا] قليلا من الاغناء - روي ان رجلا منهم قال لَنُنْصَرَنَّ يوم القيٰمة بانفسنا و اموالنا و اولادنا [فَيَحْلِفُوْنَ]
لله تعالى على انهم مسلمون في الاٰخرة [كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ]
من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر و ان لهم نفعا في ذلك دفعا
عن ارواحهم و استجرار فوائد دنيوية و انهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون و لكن العجب
من حلفهم لله عالم الغيب و الشهادة مع عدم النفع و الاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل و المراد وصفهم
بالتوغل في نفاقهم و مرونهم عليه و ان ذلك بعد موتهم و بعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا
لِمَا نُهُوْا عَنْهُ - و قد اختلف العلماء في كذبهم في الاٰخرة و القرانُ ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في
هذه الاٰية و في قوله وَ اللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ - اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ
و نحو حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم
ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - و قيل عند ذلك يختم على افواههم [اَلَاۤ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ] يعني انهم
الغاية اللتي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا و الاٰخرة - [اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ]
استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها و ساقها غالبا لها و منه * كان احوذيا نسيج وحده * و هو
احد ما جاء على الاصل نحو استصوب و استنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده
منهم حتى جعلهم رعيته و حزبه [فَاَنْسٰهُمْ] ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم و لا بالسنتهم - قال ابو
عبيدة حزب الشيطان جنده * [فِي الْاَذَلِّيْنَ] في جملة من هو اذل خلق الله و لا ترى احدا اذل منهم *
[كَتَبَ اللّٰهُ] في اللوح [لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِيْ] بالحجة و السيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا]
من باب التخييل خيّل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين و الغرض به
انه لا ينبغي ان يكون ذلك و حقه ان يمتنع و لا يوجد بحال مبالغةً في النهي عنه و الزجر عن ملابسته
و التوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله و مباعدتهم و الاحتراس من مخالطتهم و معاشرتهم و زاد ذلك
تاكيدا و تشديدا بقوله وَ لَوْ كَانُوْۤا اٰبَآءَهُمْ و بقوله اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ و بمقابلة قوله اُولٰٓئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطٰنِ بقوله اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله و معاداة
اعدائه بل هو الاخلاص بعينه [كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ] اثبته فيها بما وفقهم فيه و شرح له صدورهم [وَ اَيَّدَهُمْ]

فِيهَا ۚ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ ع

كلماتها ٤٥٥ — سورة الحشر مدنية وهي اربع و عشرون اية و ثلثة ركوعا • — حروفها ٢٠١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِيٓ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بِرُوحٍ مِّنْهُ] بلطف من عنده حييت به قلوبهم - و يجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به - و عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - و عن عبد العزيز بن ابي روّاد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه و تلاها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه كان يقول اللّهم لا تجعل لفاجر و لا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لَا تَجِدُ قَوْمًا - و روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و ذلك ان ابا قحافة سبّ رسول الله فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اوَ فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته - و قيل في ابي عبيدة بن الجرّاح قتل اباه عبد الله بن الجرّاح يوم احد - و في ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز و قال لرسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى قال متّعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي و بصري - و في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد - و في عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - و في عليّ و حمزة و عبيدة بن الحرث قتلوا عتبة و شيبة ابني ربيعة و الوليد بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قرأ سورة المجادلة كُتب من حزب الله يوم القيمة •

سورة الحشر

صالح بنو النضير رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم على ان يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبيّ الذي نعته في التورٰة لا تردّ له راية فلما هُزم المسلمون يوم احد ارتابوا و نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاريّ فقتل كعبا غيلة و كان اخاه من الرضاعة ثم صبّحهم بالكتائب و هو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احبّ الينا من ذاك فتنادوا بالحرب - و قيل استمهلوا رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدسّ عبد الله بن ابيّ المنافق و اصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم و لئن خرجتم لنخرجنّ معكم فدرّبوا على الازقة و حصّنوها فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فلمّا قذف الله الرعب في قلوبهم و ايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كلّ ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا و اذرعات الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق و ال حييّ بن اخطب فانهم

الْكِتٰبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ ؕ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَّخْرُجُوْا وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُوْنُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ فَاَتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُوْنَ بُيُوْتَهُمْ بِاَيْدِيْهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِيْنَ ق فَاعْتَبِرُوْا يٰٓاُولِي

لحقوا بخيبر و لحقت طائفة بالحيرة - اللام في [لِاَوَّلِ الْحَشْرِ] متعلق بأَخْرَجَ و هي اللام في قوله يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ و قولك جئته لوقت كذا و المعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر - و معنى اَوَّل الحَشْر ان هذا اول حشرهم الى الشام و كانوا من سبط لم يُصبهم جلاء قط و هم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام - او هذا اول حشرهم و آخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام - و قيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام - و عن عكرمة من شكّ ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الاٰية - و قيل معناه اَخْرَجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَّخْرُجُوْا] لشدة بأسهم و مَنَعتهم و وثاقة حصونهم و كثرة عددهم و عُدّتهم و ظَنُّوْا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله [فَاَتٰىهُمْ] امر [اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا] من حيث لم يظنّوا و لم يخطر ببالهم و هو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غِرّة على يد اخيه و ذلك مما اضعف قوتهم و فلّ من شوكتهم و سلب قلوبهم الأمنَ و الطمانينة بما قذف فيها من الرعب و اَلْهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم و يُعينوا على انفسهم و ثبّط المنافقين الذين كانوا يتولّونهم عن مظاهرتهم و هذا كلّه لم يكن في حسبانهم و منه اتاهم الهلاك - فان قلت ايّ فرق بين قولك وَ ظَنُّوْا اَنَّ حصونهم تمنعهم او مَانِعَتُهُمْ و بين النظم الذي جاء عليه - قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها و منعها اياهم و في تصيير ضميرهم اسما لاَنَّ و اسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة و منعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازّتهم و ليس ذلك في قولك و ظنّوا ان حصونهم تمنعهم - و قرئ فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ اي فاٰتاهم الهلاكَ - و [الرُّعْب] الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه - و قَذْفه اثباته و ركزه و منه قالوا في صفة الاسد مقذّف كأنما قُذِف باللحم قذفا لاكتنازه و تداخل اجزائه - و قرئ يُخَرِّبُوْنَ - و [يُخْرِبُوْنَ] مثقلا و مخففا و التخريب و الاخراب الافساد بالنقض و الهدم و الخُرْبة الفسادُ كانوا يُخربون بواطنها و المسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شأفتهم و ان لا يبقى لهم بالمدينة دار و لا منهم ديّار و الذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخُشب و الحجارة ليسدّوا بها افواه الازقّة و ان لا يتحسّروا بعد جلائهم على بقائها مساكنَ للمسلمين و ان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيّد الخشب و الساج المليح و اما المؤمنون فداعيهم ازالة متحصّنهم و متمنّعهم و ان يتّسع لهم مجال الحرب - فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي الْمُؤْمِنِيْنَ - قلت لمّا عرّضوهم لذلك و كانوا السببَ فيه فكأنهم امروهم به و كلّفوه اياهم [فَاعْتَبِرُوْا] بما دبّر الله و يسّر من امر اخراجهم و تسليط المسلمين عليهم من غير قتال - و قيل وعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم المسلمين ان يُورثهم الله ارضهم و اموالهم

الْاَبْصَارِ ۝ وَلَوْلَآ اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ط وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝
ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ج وَمَنْ يُّشَآقِّ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّيْنَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوْهَا
قَآئِمَةً عَلٰٓى اُصُوْلِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ وَمَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنْهُمْ فَمَآ اَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
خَيْلٍ وَّلَا رِكَابٍ وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهٗ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ط وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ مَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ

بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم و اراحة المسلمين من جوارهم و توريثهم اموالهم - فلولا انه كتب [عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ] واقتضته حكمته و دعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت [لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا] بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة [وَلَهُمْ] سواء اُجلوا او قُتلوا [عَذَابُ النَّارِ] يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة * [مِّنْ لِّيْنَةٍ] بيان لمَا قَطَعْتُمْ و محل مَا نصب بقَطَعْتُمْ كأنه قال اي شيء قطعتم - وانث الضمير الراجع الى مَا في قوله [اَوْ تَرَكْتُمُوْهَا] لانه في معنى اللينة - واللينة النخلة من الألوان وهي ضروب النخل ما خلا العَجْوة و البَرْنِيّة وهما اجود النخيل و ياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة - و قيل اللِيْنة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين - قال ذو الرمّة * شعر * كأن قتودي فوقها عُش طائر * على لِينة سوقاء تهفو جذوبها * و جمعها لِيْن - و قرئ قُوَّمًا - وعَلى اُصُلِهَا وفيه وجهان - انه جمع اصل كَرَهْن و رُهُن - او اكتفي فيه بالضمة عن الواو - و قرئ قَائمًا عَلى اُصُوْلِه ذهابا الى لفظة مَا [فَبِاِذْنِ اللّٰهِ] فقطعها باذن الله و امره [وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِيْنَ] وليذلّ اليهود و يُغيظهم اذنَ في قطعها و ذلك ان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم حين اَمر ان تقطع نخليهم و تُحرق قالوا يا محمّد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل و تحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذنَ لهم في قطعها ليزيدكم غيظا و يضاعف لكم حسرة اذا رأيتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبّوا و يتصرّفون فيها ما شاؤا - واتفق العلماء على ان حصون الكَفرة و ديارهم لاباس بان تُهدم وتُحرّق و تُغرق و ترمى بالمجانيق و كذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة - و عن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال - فان قلت لِم خُصّت اللِيْنة بالقطع - قلت ان كانت من الألوان فليستبقوا لانفسهم العَجْوة و البَرْنِيّة و ان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشدّ و اشق - و روي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة و الآخر اللون فسألهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله و قال هذا قطعتها غيظا للكفار - و قد استدلّ به على جواز الاجتهاد و على جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك - و احتج به من يقول كل مجتهد مصيب [اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ] جعله فيئا له خاصة - والايجاف من الوجيف و هو السير السريع و منه قوله عليه السلام فى الافاضة من عرفات ليس البرّ بايجاف الخيل و لا ايضاع الابل على هينتكم و معنى [فَمَآ اَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ] فما اوجفتم على تحصيله و تغنمه خيلا و لا ركابا و لا تعبتم فى القتال عليه و انما مشيتم اليه على ارجلكم - و المعنى ان ما خوّل الله رسوله من اموال بني

مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ
مِنْكُمْ ط وَمَا اٰتٰكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ ج وَمَا نَهٰكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ج وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَاءِ
الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ط اُولٰٓئِكَ
هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۞ ع وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً

النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلّطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلّط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوّض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قُوتل عليها وأُخذت عَنْوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلَتْ ـ لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بيّن لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما يصنع بما افاء الله عليه وأمره ان يضعه حيث يضع الخُمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة ـ والدَّوْلة والدُّوْلة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجدّ يقال دالت له الدولة وأُديل لفلان ومعنى قوله [كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] كيلا يكون الفيء الذي حقّه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بُلْغة يعيشون بها جدّا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دُولةً جاهليةً بينهم ومعنى الدُولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدَولة والغلبة وكانوا يقولون مَن عزّ بزّ والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية ـ ومنه قول الحسن اتّخذوا عبادَ الله خَوَلا ومال الله دِوَلا يريد مَن غلب منهم اخذه واستأثر به ـ وقيل الدُّوْلة ما يتداول كالغُرْفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء ـ والدَّوْلة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء ـ وقرئ دُوْلَةٌ بالرفع على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ يعني كيلا تقع دولةٌ جاهلية ولينقطع اثرها ـ او كيلا يكون تداولٌ له بينهم ـ او كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء [وَمَا اٰتٰكُمُ الرَّسُوْلُ] من قسمة غنيمة اوفيء فَخُذُوْهُ [وَمَا نَهٰكُمْ] عن اخذه منها [فَانْتَهُوْا] عنه ولا تتبعه انفسكم [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه [اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ] لمن خالف رسوله والاجودُ ان يكون عامّا في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامرُ الفيء داخل في عمومه ـ وعن ابن مسعود انه لقي رجلا مُحْرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ عليّ في هذا اٰيةً من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه * [لِلْفُقَرَاءِ] بدل من قوله لِذِي الْقُرْبٰى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان الله عزّ وجلّ اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وانه يترفع برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله [اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ] في ايمانهم وجهادهم ـ [وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ] معطوف على الْمُهٰجِرِيْنَ

سورة الحشر ٥٩ — الجزء ٢٨ — ع ٤ — الربع

مِمَّآ أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ ع وَ الَّذِينَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ اٰمَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَّ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۚ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ۞

و هم الانصار - فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار و لا يقال تَبَوَّءُ الايمان - قلت معناه تبوؤا الدار و اخلصوا الايمان كقوله * ع * علفتها تبنًا و ماء باردا * او وجعلوا الايمان مستقرًا و متوطنا لهم لتمكنهم منه و استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار الهجرة و دار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه و حذف المضاف من دار الايمان و وضع المضاف اليه مقامه - او سمّى المدينة لانها دار الهجرة و مكان ظهور الايمان بالايمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوّء دار الهجرة والايمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُونَ] ولا يعلمون [فِي] انفسهم [حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا] اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء و غيره والمحتاج اليه يسمّى حاجة يقال خذ منه حاجتك و اعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما أُعطوا و لم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] اي خلّة واصلها خُصاص البيت وهي فروجه و الجملة في موضع الحال اي مفروضةٌ خصاصتهم و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قسم اموال بني النضير على المهاجرين و لم يُعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دُجانة سماك بن خَرَشة و سهل بن حنيف و الحرث بن الصمّة و قال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتموهم في هذه الغنيمة و ان شئتم كانت لكم دياركم و اموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا و نؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت - الشُحّ بالضم و الكسر و قد قرئ بهما اللوم و ان تكون نفس الرجل كزّة حريصة على المنع كما قال * شعر * يمارس نفسا بين جنبيه كزّة * اذا همّ بالمعروف قالت له مهلا * وقد اضيف الى النفس لانه عزيزة فيها و امّا البخل فهو المنع نفسه و منه قوله تعالى وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ [وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ] و مَن غلب ما امرته به نفسه و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه [فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] الظافرون بما ارادوا - و قرئ وَ مَنْ يُوَقَّ - [وَ الَّذِينَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ] عطف ايضا على المُهٰجِرِينَ و هم الذين هاجروا من بعدُ - و قيل التابعون باحسان [غِلًّا] - وقرئ غِمرًا وهما الحقد * [لِإِخْوَانِهِمْ] للذين بينهم وبينهم اخوّة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم و يؤاخونهم و كانوا معهم على المؤمنين في السرّ [وَ لَا نُطِيعُ فِيكُمْ] في قتالكم [أَحَدًا] من رسول الله و المسلمين ان حملنا عليه - او في خذلانكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة [لَكٰذِبُونَ] اي في مواعيدهم لليهود - و فيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب - فان قلت كيف قيل [وَ لَئِنْ نَّصَرُوهُمْ] بعد الاخبار بانهم لَا يَنْصُرُونَهُمْ - قلت معناه و لئن نصروهم على الفرض و التقدير كقوله لَئِنْ أَشْرَكْتَ

سورة الحشر ٥٩ — الجزء ٢٨ — ع ٤

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ج ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ج ولئن نصروهم ليولن الادبار قف ثم لا ينصرون ۝ لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ط ذلك بانهم قوم لا يفقهون ۝ لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر ط بأسهم بينهم شديد ط تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ط ذلك بانهم قوم لا يعقلون ۝ ج كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ج ولهم عذاب اليم ۝ ج كمثل الشيطن اذ قال للانسان

ليحبطن عملك و كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون و المعنى و لئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون [ثم لا ينصرون] بعد ذلك اي يهلكهم الله و لا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم - او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين * [رهبة] مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية - و قوله [في صدورهم] دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله و انتم اهيب في صدورهم من الله - فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشد - قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم و كانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله - و يجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي بأس و نجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم [لا يفقهون] لا يعلمون الله و عظمته حتى يخشوه حق خشيته - [لا يقاتلونكم] لا يقدرون على مقاتلتكم [جميعا] مجتمعين متساندين يعني اليهود و المنافقين [الا] كائنين [في قرى محصنة] بالخنادق والدروب [او من وراء جدر] دون ان يصحروا لكم و يبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم و ان تأييد الله و نصرته معكم - و قرئ جدر بالتخفيف - و جدار - و جدر - و جدر وهما الجدار [بأسهم بينهم شديد] يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا و لو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس و الشدة لان الشجاع يجبن و العزيز يذل عند محاربة الله و رسوله [تحسبهم جميعا] مجتمعين ذوي الفة و اتحاد [و قلوبهم شتى] متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا و عداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد و لا يرمون عن قوس واحدة و هذا تجسير للمؤمنين و تشجيع لقلوبهم على قتالهم [قوم لا يعقلون] ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم و يعين على ارواحهم [كمثل الذين من قبلهم] اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب - فان قلت بم انتصب [قريبا] - قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا [وبال امرهم] سوء عاقبة كفرهم و عداوتهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا و لهم في الاخرة عذاب النار - مثل المنافقين في اغوائهم اليهود على القتال و وعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم و اخلافهم [كمثل الشيطن] اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة و المراد استغواؤه قريشا يوم بدر و قوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس و اني جار لكم الى قوله اني بريء منكم - و قرأ ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان و في النار لغو - و على القراءة المشهورة الظرف مستقر و خالدين فيها حال - و قرئ انا بريء - و عاقبتهما

الْكُفْرَ ج فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيْءٌ مِّنْكَ إِنِّيٓ أَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ط وَذٰلِكَ جَزٰؤُا الظّٰلِمِيْنَ ۝ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ج وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط إِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰهُمْ أَنْفُسَهُمْ ط أُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ لَا يَسْتَوِيْٓ أَصْحٰبُ النَّارِ وَأَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ط أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ۝ لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلٰى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ط وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ۝ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ج عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ج هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ۝ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ج اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ

بالرفع * كرّر الامر بالتقوى تاكيدا - او اتّقوا اللّٰه في اداء الواجبات لانه قُرن بما هو عمل و اتّقوا اللّٰه في ترك المعاصي لانه قُرن بما يجري مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سمّاه باليوم الذي يلي يومك تقريبًا له - و عن الحسن لم يزل يقرّبه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كَأَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ يريد تقريب الزمان الماضي - و قيل عبّر عن الاٰخرة بالغد كأنّ الدنيا و الاٰخرة نهاران يومٌ و غدٌ - فان قلت ما معنى تنكير النفس و الغد - قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدّمن للاٰخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك - و اما تنكير الغد فلتعظيمه و ابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنّة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدّمنا خسرنا ما خلّفنا [نَسُوا اللّٰهَ] نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يَسعَوا لها بما ينفعهم عنده - او فأراهم يوم القيمة من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كقوله لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ * هذا تنبيهٌ للناس و ايذانٌ لهم بانّهم لفرط غفلتهم و قلّة فكرهم في العاقبة و تهالكهم على ايثار العاجلة و اتّباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنّة و النار و البونَ العظيم بين اصحابهما و ان الفوز مع اصحاب الجنّة فمن حقهم ان يَعلَموا ذلك و يُنبَّهوا عليه كما تقول لمن يعقّ اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتُنبّهه بذلك على حق الابوّة الذي يقتضي البرّ و التعطّف - وقد استدلّ اصحاب الشافعيّ بهذه الاٰية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان الكفّار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مرّ في قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وقد دلّ عليه قوله وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلّة تخشّعه عند تلاوة القراٰن و تدبّر قوارعه و زواجره - و قرئ مُصَّدِّعًا على الادغام [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله في مواضع من التنزيل - [الْغَيْبِ] المعدوم [وَالشَّهَادَةِ] الموجود المدرك كأنه يشاهده - وقيل ما غاب عن العباد و ما شاهدوه - و قيل السرّ و العلانية - و قيل الدنيا و الاٰخرة - [الْقُدُّوْسُ] بالضمّ و الفتح و قد قرئ بهما البليغ في النزاهة عمّا يستقبح ونظيره السُّبّوح و في تسبيح الملٰئكة سبّوح قدّوس ربّ الملٰئكة و الروح - و [السَّلٰمُ] بمعنى السلامة ومنه دار السلام و سلام عليكم وصف به مبالغةً في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة - و [الْمُؤْمِنُ] واهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمَن به على

سورة الممتحنة ٦٠ — السَّلٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ؕ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

الجزء ٢٨ — الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ؕ يُسَبِّحُ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ع

ع ٦ — كلماتها ٣٧٠ — سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر اية و فيها ركوعان * — حروفها ١٥٩٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ ۚ

حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ المختارون بلفظ صفة السبعين - و [الْمُهَيْمِنُ] الرقيب على كل شيء الحافظ له مُفَيْعِل من الامن الا ان همزته قلبت هاء - و [الْجَبَّارُ] القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره - و [الْمُتَكَبِّرُ] البالغ الكبرياء و العظمة - و قيل المتكبر عن ظلم عباده - و [الْخَالِقُ] المقدر لما يُوجده - و [الْبَارِئُ] المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة - و [الْمُصَوِّرُ] الممثل - و عن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرَ بفتح الواو و نصب الراء اي الذي يبرأ المصوَّر اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات - وقرأ ابن مسعود وَمَا فِي الْاَرْضِ - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله عليه و اله و سلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدتُ عليه فاعاد علي فاعدتُ عليه فاعاد علي - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر *

سورة الممتحنة

روي ان مولاةً لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بالمدينة و هو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمةً جئتِ قالت لا قال افمهاجرةً جئتِ قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل و الموالي و العشيرة و قد ذهبت الموالي تعني قُتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها و حملوها و زودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة و اعطاها عشرة دنانير و كساها بردا و استحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليا و عمارا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرثد و كانوا فرسانا و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها و خلوها وان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت و حلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كُذبنا ولا كُذب رسول الله و سل سيفه و قال اخرجي الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من عقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي

يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ اِيَّاكُمْ اَنْ تُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ ط اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِيْ سَبِيْلِيْ وَ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِيْ	سورة الممتحنة ٦٠
تُسِرُّوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ق وَ اَنَا اَعْلَمُ بِمَآ اَخْفَيْتُمْ وَ مَآ اَعْلَنْتُمْ ط وَ مَنْ يَّفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۞	الجزء ٢٨
اِنْ يَّثْقَفُوْكُمْ يَكُوْنُوْا لَكُمْ اَعْدَآءً وَّ يَبْسُطُوْٓا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوْٓءِ وَ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُوْنَ ۞ لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ	ع ٦

احدهم فاستحضر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حاطبا و قال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرتُ منذُ اسلمتُ و لا غششتُك منذ نصحتُك و لا احببتُهم منذُ فارقتُهم و لكنّي كنتُ امرأً ملصقا في قريش و روي عَزيزاً فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها و كل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم و اموالهم غيري فخشيتُ على اهلي فاردتُ ان اتّخذ عندهم يدا و قد علمتُ ان الله ينزل عليهم بأسه و ان كتابي لا يُغني عنهم شيئا فصدّقه و قبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يُدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدرفقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم ففاضت عينا عمر و قال اَللّٰهُ و رسوله اعلمُ فنزلت - عدّي اتّخذ الي مفعولية و هما عَدُوِّيْ اَوْلِيَآءَ و العَدُوّ فعول من عدا كعَفوّ من عفا و لكونه على زنة المصدر اُوقع على الجمع ايقاعه على الواحد - فان قلت [تُلْقُوْنَ] بم يتعلق - قلت يجوز ان يتعلق بلا تَتَّخِذُوْا حالا من ضميره و بأَوْلِيَآءَ صفةً له - ويجوز ان يكون استينافا - فان قلت اذا جعلته صفةً لاَوْلِيَآءَ وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز و هو قولك تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ انتم بِالْمَوَدَّةِ - قلت ذاك انما اشترطوه فى الاسماء دون الافعال و لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودّة على الوصف لما كان بدّ من الضمير البارز - و الالقاءُ عبارة عن ايصال المودّة و الافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشيّ صدره و افضى اليه بشقوره - و الباء في [بِالْمَوَدَّةِ] امّا زائدة مؤكّدة للتعدّي مثلها في وَ لَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ و امّا ثابتة على ان مفعول تُلْقُوْنَ محذوف معناه تُلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودّة اللتي بينكم و بينهم - وكذلك قوله تُسِرُّوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ اي تُفْضون اليهم بمودّتكم سرّا - او تُسرّون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودّة - فان قلت [وَ قَدْ كَفَرُوْا] حال ممّاذا - قلت اما من لَا تَتَّخِذُوْا و اما من تُلْقُوْنَ اي لا تتولّوهم او توادّونهم و هذه حالهم - و[يُخْرِجُوْنَ] استيناف كالتفسير لكفرهم و عتوّهم - او حال من كَفَرُوْا و [اَنْ تُؤْمِنُوْا] تعليل ليُخْرِجُوْنَ اي يخرجونكم لايمانكم - و [اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] متعلق بلا تَتَّخِذُوْا يعني لا تتولّوا اعدائي ان كنتم اوليائي و قول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه - و[تُسِرُّوْنَ] استيناف و معناه ايّ طائل لكم في اسراركم و قد علمتم ان الاخفاء و الاعلان سيّان في علمي لا تفاوت بينهما و انا مُطّلع رسولي على ما تسرّون [وَ مَنْ يَّفْعَلْهُ] و من يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحقّ و الصواب - و قرأ الجحدري لِمَا جَآءَكُمْ اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ٭ [اِنْ يَّثْقَفُوْكُمْ] ان يظفروا بكم و يتمكّنوا منكم [يَكُوْنُوْا لَكُمْ اَعْدَآءً] خالصي العداوة و لا يكونوا لكم اولياء كما انتم [وَ يَبْسُطُوْٓا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَ اَلْسِنَتَهُمْ

وَلَآ اَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ ۚ اِذْ قَالُوْا لِقَوْمِهِمْ اِنَّا بُرَءٰٓؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۫ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ اَبَدًا حَتّٰى تُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗٓ اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ

بِالسُّوْٓءِ] بالقتال و الشتم و تمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم و مناصحتهم خطاء عظيم منكم و مغالطة لانفسكم و نحوه قوله تعالى لَا يَاْلُوْنَكُمْ خَبَالًا ـ فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وَوَدُّوْا بلفظ الماضي ـ قلت الماضي و ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وَوَدُّوْا قبل كل شيء كفركم و ارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا و الدين جميعا من قتل الانفس و تمزيق الاعراض و ردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم و اولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه و العدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه [لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ] اي قراباتكم [وَلَآ اَوْلَادُكُمْ] الذين توالون الكفار من اجلهم و تتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ] و بين اقاربكم و اولادكم يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ الاٰية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا ـ قرئ يُفْصَلُ ـ و يُفَصَّلُ على البناء للمفعول ـ و يَفْصِلُ ـ و يُفَصِّلُ على البناء للفاعل و هو الله عز و جل ـ و نَفْصِلُ ـ و نُفَصِّلُ بالنون ـ قرئ اِسْوَةٌ ـ و اُسْوَةٌ و هو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به و يتبع اثره و هو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة و قشروا لهم العصا و اظهروا البغضاء و المقت و صرحوا بان سبب عداوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه و اٰمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة و البغضاء محبة و المقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص و معنى كَفَرْنَا بِكُمْ و بما تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ انا لا نعتد بشانكم و لا بشان اٰلهتكم و ما انتم عندنا على شيء ـ فان قلت مما استثنى قوله [اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ] ـ قلت من قوله اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان يأتسوا به و يتخذوه سنة يستنون بها ـ فان قلت فان كان قوله [لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ] مستثنى من القول الذي هو اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فما بال قوله [وَمَآ اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ] و هو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا ـ قلت اراد استثناء جملة قوله لِاَبِيْهِ و القصد الى موعد الاستغفار له و ما بعده مبني عليه و تابع له كأنه قال انا استغفر لك و ما في طاقتي الا الاستغفار ـ فان قلت بم اتصل قوله [رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا] ـ قلت بما قبل الاستثناء و هو من جملة الاسوة الحسنة ـ و يجوز ان يكون المعنى قولوا رَبَّنَا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه و تعليما منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفار و الايتساء

مِنْ شَيْءٍ ط رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ اِلَيْكَ اَنَبْنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ اغْفِرْلَنَا رَبَّنَا ج اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْهِمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ ط وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَالْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ ع عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِيْنَ عَادَيْتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ط وَ اللّٰهُ قَدِيْرٌ ط وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَ لَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبَرُّوْهُمْ وَ تُقْسِطُوْا اِلَيْهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۞ اِنَّمَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ

بابرٰهيم و قومه في البراءة منهم و تنبيهًا على الانابة الى الله تعالى و الاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم - و قرئ بُرَءٰؤُا كشُركاء - و بِرَاءٌ كظِراف - وبُرَاءٌ على ابدال الضمّ من الكسر كرُخال و رُبَاب - و بَرَاءٌ على الوصف بالمصدر و البَرَاءُ و البَرَاءَةُ كالظَماء و الظَماءة ثم كرّر الحثّ على الايتساء بابرٰهيم و قومه تقريرا و تاكيدا عليهم و لذلك جاء به مصدّرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد و ابدل عن قوله لَكُمْ قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ و عقبه بقوله وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَالْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به - و لما نزلت هذه الاٰيات تشدد المؤمنون في عداوة اٰبائهم و ابنائهم و جميع اقربائهم من المشركين و مقاطعتهم فلمّا رأى الله منهم الجدّ و الصبر على الوجد الشديد و طول التمنّي للسبب الذي يبيح لهم الموالاة و المواصلة رحمهم فوعدهم تيسيرَ ما تمنّوه فلما يسّر فتح مكة اظفرهم الله باُمنيّتهم فاسلم قومهم وتمّ بينهم من التحابّ والتصافي ما تمّ - و قيل تزوّج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيٰن و استرخت شكيمته في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصّر و ارادها على النصرانية فابت و صبرت على دينها و مات زوجها فبعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى النجاشي فخطبها عليه و ساق عنه اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يُقْدَعُ انفه - و [عَسٰى] وعدٌ من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصدَ به اطماع المؤمنين [وَ اللّٰهُ قَدِيْرٌ] على تقليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودّة [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لمن اسلم من المشركين • [اَنْ تَبَرُّوْهُمْ] بدل من الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وكذلك اَنْ تَوَلَّوْهُمْ من الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ و المعنى لَا يَنْهٰكم عن مبرّة هٰؤلاء و انما ينهاكم عن تولّي هٰؤلاء و هذا ايضا رحمة لهم لتشددهم و جدّهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخّص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم - وقيل اراد بهم خزاعة و كانوا صالحوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على ان لا يقاتلوه و لا يُعيذوا عليه - و عن مجاهد هم الذين اٰمنوا بمكة و لم يهاجروا - و قيل هم النساء و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنتِ ابي بكر اُمّها قُتَيلةُ بنتُ عبد العزّى و هي مشركة بهدايا فلم تقبلها و لم تأذنْ لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

وَاَخْرَجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوْا عَلٰٓى اِخْرَاجِكُمْ اَنْ تَوَلَّوْهُمْ ج وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ مُهٰجِرٰتٍ فَامْتَحِنُوْهُنَّ ط اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ ج فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ ط لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّوْنَ لَهُنَّ ط وَاٰتُوْهُمْ مَّآ اَنْفَقُوْا ط وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ

ان تُدْخلها وتقبل منها وتُكْرمها وتُحْسن اليها - وعن قتادة نسخَتْها اٰية القتال [وَتُقْسِطُوْٓا اِلَيْهِمْ] وتُقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ] سمّاهنّ مؤمنات لتصديقهن بالسنتهنّ ونطقهنّ بكلمة الشهادة ولم يُظهر منهنّ ما ينافي ذلك - اولانهنّ مشارفات لثبات ايمانهنّ بالامتحان [فَامْتَحِنُوْهُنَّ] فابتلوهنّ بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهنّ بالامتحان وكان رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجتِ من بغض زوج بالله ما خرجتِ رغبةً عن ارض الى ارض بالله ما خرجتِ التماسَ دنيا بالله ما خرجتِ الا حبًّا لله ولرسوله [اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئنّ معه نفوسكم وان استحلفتموهنّ ورزتم احوالهنّ وعند الله حقيقة العلم به [فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ] العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظنّ الغالب بالحلف وظهور الامارات [فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ] فلا تردوهن الى ازواجهنّ المشركين لانه لا حلّ بين المؤمنة والمشرك [وَاٰتُوْهُمْ مَّآ اَنْفَقُوْا] واعطوا ازواجهنّ مثل ما دفعوا اليهنّ من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رُدّ اليهم ومن اتى مكة منكم لم يردّ اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سُبَيْعة بنت الحرث الاسلمية مسلمةً والنبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزوميّ وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمّد اردُدْ عليّ امرأتي فانك قد شرطتَ لنا ان تردّ علينا من اتاك منّا وهذه طينة الكتاب لم تجفّ فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - وعن الضحاك كان بين رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم وبين المشركين عهد ان لا تأتيك منّا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم من الشرط مثل ذلك - وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر - فان قلت كيف سمّى الظنّ علما في قوله فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ - قلت ايذانا بان الظنّ الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جارٍ مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ وذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئنّ به النفس ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهنّ فانّ ذلك مما استأثر به علّام الغيوب وان ما يؤدّي اليه الامتحان

اِذَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ ط وَلَا تُمْسِكُوْا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقُوْا ط ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ ط يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَاِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاٰتُوا الَّذِيْنَ

من العلم كافٍ في ذلك و ان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هٰؤلاء المهاجرات اذا اٰتوهنّ اُجُوْرَهُنَّ اي مهورهنّ لان المهر اجر البضع - و لا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهنّ ليدفعنه الى ازواجهنّ فيشترط في اباحة تزوجهنّ تقديم ادائه - و اما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوّجن على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبيّن لهم ان ما اُعطي ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر و انه لا بدّ من اصداق - وبه احتجّ ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمّة و بقي الاٰخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدّة على المهاجرة ويُبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوْا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] و العصمةُ ما يعتصم به من عقد و سبب يعني اٰياكم و اياهنّ و لا تكن بينكم و بينهن عصمة و لا عُلقة زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكّة فلا يعتدّنّ بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطعَ عصمتها - وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر - و عن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفّار و مفارقتهنّ [وَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفّار [وَلْيَسْـَٔلُوْا مَآ اَنْفَقُوْا] من مهور نسائهم المهاجرات - و قرئ وَلَا تُمْسِكُوْا بالتخفيف - وَلَا تُمَسِّكُوْا بالتثقيل - وَلَا تَمَسَّكُوْا اي و لا تتمسكوا [ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ] يعني جميع ما ذكر في هذه الاٰية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - او حال من حُكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكما على المبالغة ٭ روي انه لما نزلت الاٰية ادّى المؤمنون ما اُمروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهنّ المشركين و ابى المشركون ان يؤدّوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهنّ المسلمين فنزل قوله [وَاِنْ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و انفلتَ منكم [شَيْءٌ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ] احد منهنّ [اِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود اَحَدٌ - فان قلت هل لايقاع شَيْءٌ في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قلّ و حقر غير معوّض عنه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَاقَبْتُمْ] من العُقبة و هي النوبة شبّه ما حكم به على المسلمين و الكافرين من اداء هٰؤلاء مهورَ نساء اولٰئك تارةً و اولٰئك مهورَ نساء هٰؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر [فَاٰتُوْا] مَن فاتته امرأته الى الكفّار [مِثْلَ] مهرها من مهر المهاجرة و لا تؤتوه زوجها الكافرَ و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم - و قرئ فَاَعْقَبْتُمْ - فَعَقَّبْتُمْ بالتشديد - فَعَقَبْتُمْ بالتخفيف بفتح القاف و كسرها - فمعنى اَعْقَبْتُمْ دخلتم في العُقبة - و عَقَّبْتُم من عقبه اذا قفّاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفّي صاحبه - و كذلك عَقَبْتُمْ بالتخفيف يقال عَقَبه يعقُبه - و عَقِبْتُم نحو تبعتم - و قال الزجاج فَعَاقَبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم و الذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهرَ - و فسّر غيرها من القراٰت فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم -

ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ط وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيٓ أَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنٰتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلٰٓى اَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَّلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَاْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَّفْتَرِيْنَهٗ
بَيْنَ اَيْدِيْهِنَّ وَاَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة - امُّ الحكم بنت ابي سفين كانت تحت عياض بن شدّاد الفهري - وفاطمةُ بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة - وبَرْوعُ بنت عقبة كانت تحت شمّاس بن عثمن - وعبدةُ بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ودّ - وهندُ بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص - وكلثومُ بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ] - وقرئ يُقَتِّلْنَ بالتشديد يريد وأد البنات [وَلَا يَاْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَّفْتَرِيْنَهٗ بَيْنَ اَيْدِيْهِنَّ وَاَرْجُلِهِنَّ] كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تُلْصقه بزوجها كذبًا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين [وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ] فيما تأمرهنّ به من المحسنات وتنهاهنّ عنه من المقبحات - وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِيْنَكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر الا بمعروف - قلت نبّهَ بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب - وروي ان رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم لما فرغ يوم فتح مكّة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطّاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهنّ بامره ويبلّغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفين متقنّعة متنكرة خوفا من رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم ان يعرفها فقال عليه السلام اُبايعكنّ على ان لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذتَه على الرجال تُبايع الرجال على الاسلام والجهاد - فقال عليه السلام وَلَا يَسْرِقْنَ فقالت ان ابا سفين رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري اتحلّ لي ام لا فقال ابو سفين ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعفُ عما سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك فقال وَلَا يَزْنِيْنَ فقالت او تزنى الحرّة وفي رواية ما زنت منهنّ امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ فقالت ربّيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلمُ وكان ابنها حنظلة بن ابى سفين قد قُتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم - فقال وَلَا يَاْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِيْ مَعْرُوْفٍ فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْاٰخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ ۝ ع

كلماتها ٢٢٣ — سورة الصف مدنيّة و هي اربع عشر اٰية و فيها ركوعان * — حروفها ٩٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝

من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن - و قيل صافحهن و على يده ثوب قطري - و قيل كان عمر يصافحهن عنه * روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل [لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ] ان يكون لهم حظ في الاٰخرة لعنادهم رسول الله و هم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة [كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِن] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - و قيل مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ بيان للكفّار اي كما يئس الكفار الذين قُبروا من خير الاٰخرة لانهم تبيّنوا قبح حالهم و سوء منقلبهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون و المؤمنات شفعاء يوم القيمة *

سورة الصف

[لِمَ] هي لام الاضافة داخلة على مَا الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجرّ في قولك بِمَ و فِيمَ و مِمَّ و عمّ و الامَ و علامَ و انما حذفت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد و وقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم و قد جاء استعمال الاصل قليلا و الوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان و من اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعهْ بالهاء و القاء حركة الهمزة عليها محذوفةً و هذا الكلام يتناول الكذب و اخلاف الموعد - و روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احبّ الاعمال الى الله لعملناه و لبذلنا فيه اموالنا و انفسنا فدلّهم الله على الجهاد في سبيله فولّوا يوم اُحد فعيّرهم - و قيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنُفرغنّ فيه وُسعنا ففروا يوم اُحد و لم يفوا - و قيل كان الرجل يقول قتلتُ و لم يقتل و طعنتُ و لم يَطعن و ضربتُ ولم يَضرب و صبرتُ و لم يَصبر - و قيل قد اٰذى المسلمين رجل و نكى فيهم فقتله صهيب و انتحل قتله اٰخرُ فقال عمر لصهيب اُخبر النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انك قتلته فقال انما قتلتُه لله و لرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل - و عن الحسن نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكّم بهم و بايمانهم * هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في [كَبُرَ] التعجب من غير لفظه كقوله ع * غلت ناب كليبٍ بواؤها * و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى اَنْ تَقُوْلُوْا - ونصب [مَقْتًا] على تفسيره دلالة على ان قولهم مَا لَا يَفْعَلُوْنَ مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه و اختير لفظ المقت لانه اشدّ البغض و ابلغه و منه قيل نكاح المقت

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ ۝
وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِيْ وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ ط فَلَمَّا زَاغُوْا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ط
وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ وَاِذْ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا

للعقد على الرواية و لم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده و افحشه و [عِنْدَ اللّٰهِ] ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره و شدته و انزاحت عنه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله - في قوله [اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ] عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه يُقَاتَلُوْنَ بفتح التاء - وقرئ يُقَتَّلُوْنَ - [صَفًّا] صافين انفسهم - او مصفوفين [كَاَنَّهُمْ] في تراصهم من غير فرجة و لا خلل [بُنْيَانٌ] رُصّ بعضه الى بعض و رُصف - و قيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة و قوله صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ حالان متداخلتان * [اِذْ] منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا و كذا [تُؤْذُوْنَنِيْ] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه و عيبه في نفسه و جحود اياته و عصيانه فيما يعود اليهم منافعه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جهرة و التكذيب الذي هو تضييع حق الله و حقه [وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ] في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا [اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ] وقضية علمكم بذلك و موجبه تعظيمي و توقيري لا ان تؤذوني و تستهينوا بي لان من عرف الله و عظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به [فَلَمَّا زَاغُوْا] عن الحق [اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ] بان منع الطافه عنهم [وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ] لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - فان قلت ما معنى قَدْ في قوله وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ - قلت معناه التوكيد كأنه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال [يٰبَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة و في حال تبشيري بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهٗٓ اَحْمَدُ يعني ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدم و تأخر - وقرئ مِنْ بَعْدِيْ بسكون الياء و فتحها - و الخليل و سيبويه يختاران الفتح - و عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت بم انتصب مُصَدِّقًا و مُبَشِّرًا ابما في الرَّسُوْل من معنى الارسال ام باليكم - قلت بل بمعنى الارسال لان اِلَيْكُمْ صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهٗٓ اَحْمَدُ ط فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ
مُّبِيْنٌ ۞ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعٰى اِلَى الْاِسْلَامِ ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع
يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ ط وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ۞ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ
عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ تُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ

ابن تعمل - وقرئ هٰذَا سَاحِرٌ مُّبِيْنٌ - اي الناس اشدّ ظلما ممن يدعوه ربّه على لسان نبيّه الى الاسلام
الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء
عباده الى الحق [هٰذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و تمويه - وقرأ طلحة بن مصرف وَهُوَ يَدَّعِي بمعنى يُدْعَى
دَعاه و ادّعاه نحو لمسه و التمسه - و عنه يَدَّعِيْ بمعنى يدعو وهو الله جلّ و عز - اصله يُرِيْدُوْنَ ان
يُطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأنّ هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة
في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك و اطفاءُ نور الله
بافواههم تهكّم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مُثّلت حالهم بحال من ينفخ في نور
الشمس بفيه ليُطفئه - وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ اي متمّ الحق و مبلّغه غايته - وقرئ بالاضافة * [وَدِيْنِ الْحَقِّ] الملّة
الحنيفية [لِيُظْهِرَهٗ] ليُعليه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعلَ فما بقي دين
من الاديان الا و هو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام -
و قرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهٗ * [تُنْجِيْكُمْ] - قرئ مثقلا و مخففا * [وَ تُؤْمِنُوْنَ] استيذاف كانهم قالوا كيف نعمل فقال
تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اُجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ
وَجَاهِدُوْا - فان قلت لِمَ جيء به على لفظ الخبر - قلت للايذان بوجوب الامتثال و كانه امتُثل فهو يخبر
عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها
كانت و وجدت - فان قلت هل لقول الفرّاء انه جواب هَلْ اَدُلُّكُمْ وجه - قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو
التجارة و التجارة مفسّرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان و الجهاد يغفر لكم - فان قلت فما وجه
قراءة زيد بن عليّ رضي الله عنهما تُؤْمِنُوْا وَتُجَاهِدُوْا - قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله * شعر * محمّد
تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ * اذا ما خِفتَ من امرٍ تَبالا * و عن ابن عباس انهم قالوا لونعلم احبّ الاعمال الى الله
لعملناها فنزلت هذه الاية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلّهم الله عليها بقوله تُؤْمِنُوْنَ و
و هذا دليل على ان تُؤْمِنُوْنَ كلام مستانف و على ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوّف و تطلّع منها
اليه اَوقع فيها و اقرب من قبولها له مما فُوجئت به [ذٰلِكُمْ] يعني ما ذكر من الايمان و الجهاد [خَيْرٌ
لَّكُمْ] من اموالكم و انفسكم - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] - قلت معناه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انه

تَعْلَمُوْنَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَ مَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ ط ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ وَ اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا ط نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيْبٌ ط وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْٓا اَنْصَارَ اللّٰهِ كَمَا قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّٖنَ مَنْ اَنْصَارِيْٓ اِلَى اللّٰهِ ط قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَ كَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ ط فَاَيَّدْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَاَصْبَحُوْا ظٰهِرِيْنَ ۝ ع

خير لكم كان خيراً لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك و اعتقدتموه احببتم الايمان و الجهاد فوق ما تحبّون انفسكم و اموالكم فتخلصون و تُفْلحون [وَ اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا] و لكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة و الثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسّرها بقوله [نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيْبٌ] اي عاجل و هو فتح مكّة - وقال الحسن فتح فارس و الروم - و في تُحِبُّوْنَهَا شيء من التوبيخ على محبّة العاجل - فان قلت علامَ عطف قوله [وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ] - قلت على تُؤْمِنُوْنَ لانه في معنى الامر كأنه قيل اٰمنوا و جاهدوا يُثبكم الله و ينصركم وَ بَشِّرْ يا رسول الله الْمُؤْمِنِيْنَ بذلك - فان قلت ام نصب من قرأ نَصْرًا مِّنَ اللّٰهِ وَ فَتْحًا قَرِيْبًا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تُنْصرون نَصْرا و يُفتح لكم فَتْحًا - او على يَغْفِرْ لَكُمْ و يُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ و يُؤتكم اخرى نصراً و فتحاً - قرئ [كُوْنُوْٓا اَنْصَارًا لِلّٰهِ و [اَنْصَارَ اللّٰهِ] - و قرأ ابن مسعود كُوْنُوْٓا اَنْتُمْ اَنْصَارَ اللّٰهِ و فيه زيادة حثّهم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحّة التشبيه و ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى مَنْ اَنْصَارِيْٓ اِلَى اللّٰهِ - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصحّ و المراد كونوا انصار الله كما كان الحواريّون انصارَ عيسى حين قال لهم مَنْ اَنْصَارِيْٓ اِلَى اللّٰهِ - فان قلت ما معنى قوله مَنْ اَنْصَارِيْٓ اِلَى اللّٰهِ - قلت يجب ان يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ و الذي يطابقه ان يكون المعنى مَن جندي متوجهاً الى نصرة الله و اضافة اَنْصَارِيْ خلاف اضافة اَنْصَارُ اللّٰهِ فان معنى نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ نحن الذين ينصرون الله و معنى مَنْ اَنْصَارِيْ مَن الانصار الذين يختصون بي و يكونون معي في نصرة الله و لا يصحّ ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب و الدليل عليه قراءة من قرأ مَنْ اَنْصَارُ اللّٰهِ - والحواريّون اصفياءه وهم اول من اٰمن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواريّ الرجل صفيّه و خُلْصانه من الحَور و هو البياض الخالص و الحواريّ الدرمك و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الزبير ابن عمّتي و حواريّي من امّتي - و قيل كانوا قصّارين يحوّرون الثياب يبيّضونها و نظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحِيَل [فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ] منهم بعيسى [وَ كَفَرَتْ] به [طَّآئِفَةٌ فَاَيَّدْنَا] مؤمنيهم على كُفّارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن عليّ رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجّة - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الصفّ كان عيسى مصلّيا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يوم القيٰمة رفيقه •

كلماتها ١٧٦ سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشر اية وفيها ركوعان • حروفها ٧٨٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۞ هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ ق وَ اِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَّ اٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ ط وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۤءُ ط وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ

سورة الجمعة

قُرِئَت صفات الله عزّ وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ و لو قرئت منصوبة لكان وجهًا كقول العرب الحمدُ لله اهلَ الحمد - الامّي منسوب الى امّة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ] بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيا اني اُبعث اعمى في عميان و اميّا في اميّين - و قيل مِنْهُمْ كقوله تعالى مِنْ اَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه واحواله - و قرئ فِي الْاُمِّيْنَ بحذف يائي النسب [يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ] يقرؤها عليهم مع كونه اميّا مثلهم لم تُعْهَد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءةُ امّيّ بغير تعلّم اٰية بيّنة [وَ يُزَكِّيْهِمْ] و يطهّرهم من الشرك وخبائث الجاهلية [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ] القران والسنة -وإنْ في [وَ اِنْ كَانُوْا] هي المخففة من الثقيلة و اللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَّ اٰخَرِيْنَ] مجرور عطف على الْاُمِّيّٖنَ يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في اٰخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعدُ و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريّا لتناوله رجال من هٰؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيٰمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمْ اي يعلّمهم و يعلّم اٰخرين لان التعليم اذا تناسق الى اٰخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولّى كل ما وُجد منه [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] في تمكينه رجلا اميّا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره ايّاه من بين كافّة البشر- [ذٰلِكَ] الفضل الذي اعطاه مُحمّدا و هو ان يكون نبيّ ابناء عصره و نبيّ ابناء العصور الغوابر هو [فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۤءُ] اعطاءَه و يقتضيه حكمته • شُبّه اليهود في انهم حَمَلَة التورٰية و قُرّاؤها وحُفّاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بأياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و البشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار يَحْمِل اَسْفارا اي كُتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها و لايدري منها الا ما يمرّ بجنبيه وظهره من الكدّ و التعب و كل من علم و لم يعمل بعلمه فهذا مثله

سورة الجمعة ٦٢ — الجزء ٢٨ — ع ١١

الْعَظِيْمِ ۞ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا ط بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قُلْ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْا اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ
دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ ۞
قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَاِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ ع
يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

وبئس المثل - [بِئْسَ] مثلا [مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ كلفوا علمها والعمل بها - ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها - وقرئ حَمَلُوا التَّوْرٰىةَ اي حملوها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا في الحقيقة لفقد العمل - وقرئ يُحَمَّلُ الْاَسْفَارَ - فان قلت يَحْمِلُ ما محله - قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله * ع * ولقد امرّ على اللئيم يسبني * هاد يهود اذا تهوّد [اَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ] كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ اَبَدًا] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات - وقرئ فَتَمَنَّوِا الْمَوْتَ بكسر الواو تشبيها بلَوِ اسْتَطَعْنَا ولا فرق بين لَا ولَنْ في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فأتي مرة بلفظ التأكيد وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ ومرة بغير لفظه وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ - ثم قيل لهم [اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ] ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة [ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى] الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه اِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ وفي قراءة ابن مسعود تَفِرُّوْنَ مِنْهُ مُلٰقِيْكُمْ وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط - وقد جعل اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ كلاما برأسه في قراءة زيد رضي الله عنه اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف اِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ - يَوْمِ الْجُمُعَةِ يوم الفوج المجموع كقولهم ضُحْكَة للمضحوك منه ويوم الجُمَعَة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضُحَكَة ولُعَنَة ولُعَبَة - ويوم الجُمْعَة تثقيل للجُمْعَة كما قيل عُسُرة في عُسْرة - وقرئ بهن جميعا - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ ما هي - قلت هي بيان لاِذَا وتفسير له - والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمن وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول

اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا

على داره التي تسمّى زَوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يُعَبْ ذلك عليه - و قيل اول من سمّاها جمعة كعب بن لُوَيّ و كان يقال لها العروبة - و قيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام و للنصارى مثل ذلك فهلمّوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلّي فقالوا يوم السبت لليهود و يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زُرارة فصلّى بهم يومئذٍ ركعتين و ذكّرهم فسمّوه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله اٰية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام و اما اول جمعة جمّعها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قُباءَ على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسّس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطب وصلّى الجمعة - و عن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث - افتخروا بانهم اولياء الله و احبّاؤه فكذبهم في قولهم فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ - و بانهم اهل الكتاب و العرب لا كتاب لهم فشبّههم بالحمار يحمل اسفارا - و بالسبت و انه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق اٰدم و فيه اُدخل الجنّة و فيه اُهبط الى الارض و فيه تقوم الساعة و هو عند الله يوم المزيد - و عنه عليه السلام اتاني جبرئيل و في كفّه مراٰة بيضاء وقال هٰذه يوم الجمعة يَعرضها عليك ربّك لتكون لك عيدا و لامّتك من بعدك و هو سيّد الايام عندنا و نحن ندعوه الى الاٰخرة يوم المزيد - و عنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار - و عن كعب ان الله فضّل من البُلدان مكة - و من الشهور رمضان - و من الايام الجمعة - و قال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد و وُقي فتنة القبر - و في الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملٰئكة على ابواب المسجد بايديهم صُحف من فضّة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم و كانت الطُرُقات في ايام السلف وقت السحر و بعد الفجر مغتصّة بالمبكّرين يمشون بالسُرُج - و قيل اول بدعة اُحدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - و عن ابن مسعود انه بكّر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتمّ واخذ يعاتب نفسه يقول اراكِ رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد - و لا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة و لا تشريق و لا فطر و لا اضحى الا في مصر جامع و المصرُ الجامع ما اقيمت فيه الحدود و نفذت فيه الاحكام و من شروطها الامام او من يقومُ مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها و له امام عادل او جائر الحديث و قوله اربع الى الوُلاة الفيءُ و الصدقاتُ و الحدودُ و الجمعاتُ فان امّ رجل بغير اِذن الامام او مَن ولّاه من قاض او صاحب شُرْطة لم تجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلّى بهم جاز - وهي تنعقد بثلثة سوى الامام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - و لا جمعة على

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَاِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوًا انْفَضُّوْٓا اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَآئِمًا ط قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ط وَاللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۞ ع

المسافرين و العبيد و النساء و المرضى و الزمنى و لا على الاعمى عند ابي حنيفة و لا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد - وقرأ عمر و ابن عباس و ابن مسعود و غيرهم فامضوا - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابيّ بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيتُ حتى يسقط ردائي - وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعيُ التصرف في كل عمل و منه قوله تعالى فلمّا بلغ معه السّعي - وَاَنْ لَيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى - و عن الحسن ليس السعي على الاقدام و لكنه على النيّات و القلوب - و ذكر محمد بن الحسن في موطاه ان ابن عمر سمع الاقامة و هو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد و هذا لا بأس به مالم يجهد نفسه [اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ] الى الخطبة والصلوة و لتسمية الله الخطبة ذكرا له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمّى ذكرا لله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز - و عن عثمن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله و ارتج عليه فقال ان ابابكر وعمر كانا يُعدّان لهذا المقام مقالا و انكم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال وسيأتيكم الخطب ثم نزل و كان ذلك بحضرة الصحابة و لم ينكر عليه احد - و عند صاحبيه و الشافعيّ لابدّ من كلام يسمّى خطبة - فان قلت كيف يفسّر ذكر الله بالخطبة و فيها ذكر غير الله - قلت ما كان من ذكر رسول الله و الثناء عليه و على خلفائه الراشدين و اتقياء المؤمنين و الموعظة و التذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة و القابهم و الثناء عليهم و الدعاء لهم و هم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان و هو من ذكر الله على مراحل و اذا قال المُنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيًا نعوذ بالله من غربة الاسلام و نكد الايام - اراد الامر بترك ما يُذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا و انما خصّ البيع من بينها لان يوم الجمعة يومٌ يهبط الناس فيه من قراهم و بواديهم و ينصبّون الى المصر من كل اوب و وقتُ هبوطهم و اجتماعهم و اغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار و تعالى الضحى و دنا وقت الظهيرة و حينئذ تحرّ التجارة و يتكاثر البيع و الشراء فلمّا كان ذلك الوقت مظنّة الذهول بالبيع عن ذكر الله و المضيّ الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاخرة و اتركوا تجارة الدنيا و اسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه و اربح [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفعه يسير و ربحه مقارب - فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا بتركه محرّما فهل هو فاسد - قلت عامّة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه و لكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة و الثوب المغصوب و الوضوء بماء مغصوب - و عن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار و ابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر و ان لا يلهيهم شيء من

كلماتها ١٨٣ سورة المنٰفقون مدنية وهي احدى عشر اٰية وفيها ركوعان * حروفها ٨٢١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا جَآءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ ۘ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ؕ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ

تجارة و لا غيرها عنه و ان تكون هممهم في جميع احوالهم و اوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجنائز و زيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلبُ العلم - وقيل صلوٰة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يُشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاٰية - و روي ان اهل المدينة اصابهم جوع و غلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام و النبي صلى الله عليه و اٰله و سلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشُوا ان يُسْبَقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية - واحد عشر - واثنا عشر - و اربعون فقال عليه السلام و الذي نفس مُحَمّد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا و كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل و التصفيق و هو المراد باللهو - و عن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مَقدم عير - فان قلت فان اتفق تفرّق الناس عن الامام في صلوٰة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع - و عند صاحبيه اذا كبر و هم معه مضى فيها - و عند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اِلَيْهَا وقد ذكر شيئين - قلت تقديره اذا رَاَوْا تجارةً انفضوا اليها اَوْ لَهْوًا انْفَضُّوْا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ اِنْفَضُّوْا اِلَيْهِ - و قراءة من قرأ لَهْوًا اَوْ تِجَارَةَ انْفَضُّوْا اِلَيْهَا - و قرئ اِلَيْهِمَا - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة الجمعة اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة و بعدد من لم يأتها في امصار المسلمين *

سورة المنٰفقون

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ] شهادةً واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عزّ و جلّ قالوا ذلك [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدل عليه قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ [وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ] انهم [لَكٰذِبُوْنَ] في قولهم نَشْهَدُ وادعائهم فيه المواطاة - او انهم لَكٰذِبُوْنَ فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد وَاللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لَكٰذِبُوْنَ عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت اي فائدة في قوله وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ انهم الكاذبون لكان يُوهم ان قولهم هذا كذب فوسّط بينهما قوله وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ليميط هذا الايهام - [اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ

لَكٰذِبُوْنَ ۝ اِتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ
كَفَرُوْا فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ط وَاِنْ يَّقُوْلُوْا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ط كَاَنَّهُمْ

يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل
اشهد و اشهد بالله و اعزم و اعزم بالله في موضع اقسم و اولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين -
و يجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان - وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان
بالسنتهم و يعضده قوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا [ساء ما كانوا يعملون] من نفاقهم و صدهم الناس عن
سبيل الله و في ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذلك] اشارة - الى
قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم
امنوا ثم كفروا - او الى ما وصف من حالهم في النفاق و الكذب و الاستجنان بالايمان اي ذلك كله
بسبب انهم امنوا ثم كفروا [فطبع على قلوبهم] فجسروا على كل عظيمة - فان قلت المنافقون
لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله امنوا ثم كفروا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها امنوا
اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك و تبين بما
اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير و قولهم في غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل ان
يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر و كفروا
بعد اسلامهم اي و ظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم - و الثاني امنوا اي
نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله و اذا لقوا الذين امنوا
الى قوله انما نحن مستهزءون - والثالث ان يراد اهل الردة منهم - و قرئ فطبع على قلوبهم - و قرأ زيد بن
علي رضي الله عنه فطبع الله * كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان و قوم من
المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة و كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه واله و سلم
فيستندون فيه و لهم جهارة المناظر و فصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه و اله و سلم و من حضر
يعجبون بهياكلهم و يسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معنى قوله [كانهم خشب مسندة] - قلت شبهوا في
استنادهم و ما هم الا اجرام خالية عن الايمان و الخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به
كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع و ما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط
فشبهوا به في عدم الانتفاع - و يجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة
الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم و قلة جدواهم - والخطاب في [رايتهم تعجبك] لرسول الله او لكل
من يخاطب - و قرئ يسمع على البناء للمفعول و موضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو
كلام مستانف لا محل له - وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن - و خشب كثمرة وثمر - و خشب كمدرة

خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ط يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ط قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ ز اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۝ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَاَيْتَهُمْ يَصُدُّوْنَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُوْنَ ۝ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ

و مَدَر وهي في قراءة ابن عباس - و عن اليزيدي انه قال في خُشُب جمع خَشْباء و الخشباءُ الخشبة التي دُعرجوفها شُبِّهوا بها في نفاقهم و فساد بواطنهم -[عَلَيْهِمْ] ثاني مفعولي يَحْسَبُوْنَ اي يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ واقعة عَلَيْهِمْ و ضارّة لهم لجبنهم و هلعهم و ما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادٍ في العسكر او انفلتت دابّة او اُنشدت ضالّة ظنّوه ايقاعا بهم - و قيل كانوا على وجل من ان يُنزل الله فيهم ما يهتك استارهم و يُبيح دماءهم واموالهم ، منه اخذ الاخطل * شعر * ما زلتَ تحسب كل شيء بعدهم * خيلاً تكرّ عليهم و رجالا * يوقف على عَلَيْهِمْ و يبتدأ هُمُ الْعَدُوُّ اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدوّ المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي [فَاحْذَرْهُمْ] ولا تغترر بظاهرهم - و يجوز ان يكون هُمُ الْعَدُوُّ المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير - فان قلت فحقه ان يقال هي العدو - قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هٰذَا رَبِّيْ - و ان يقدر مضاف محذوف على يَحْسَبُوْنَ كُلَّ اهل صَيْحَةٍ [قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ] دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويُخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك [اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] كيف يُعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم و ضلالتهم [لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ] عطفوها و اما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا - قرئ بالتخفيف والتشديدُ للتكثير - روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حين لقي بني المصطلق على المُرَيْسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجيرٌ لعمر يقود فرسه و سنان الجُهَني حليف لعبد الله بن اُبَيّ و اقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين و سنان يا للانصار فاعانَ جهجاها جعال من فقراء المهاجرين و لطم سنانا فقال عبد الله لجعال و انت هناك و قال ما صحبنا محمّدا الا لنُلطَم والله ما مثلنا و مثلهم الا كما قال سَمِّنْ كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلَّ عنى بالاعزّ نفسه و بالاذلّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ثم قال لقومه ما ذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم و قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال و ذويه فضلَ الطعام لم يركبوا رقابكم و لَاَوْشكوا ان يتحوّلوا عنكم فلا تُنفقوا عليهم حتى يَنفضّوا من حول محمّد فسمع بذلك زيد بن ارقم و هو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغَض في قومك و محمّد في عزّ من الرحمٰن وقوّة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العبُ فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله قال اذن ترعد اُنُف كثيرة بيثرب قال فان كرهتَ ان يقتله مهاجري فأمُر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمّدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لعبد الله انتَ صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم - و روي ان رسول الله صلّى

لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ؕ لَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ هُمُ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ لَا تُنْفِقُوْا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوْا ؕ وَلِلّٰهِ خَزَآئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَفْقَهُوْنَ ۞ يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَّجَعْنَآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ ؕ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ

اللّٰه عليه وآله وسلّم قال له لعلك غضبتَ عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شُبّه عليك قال لا فاما نزلت لحق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلامُ ان الله قد صدّقك وكذّب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حُباب وهو عبد الله بن عبد الله غيّر رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله بتخليته - وروي انه قال له لئن لم تُقرّ لله ورسوله بالعزّ لاضربنّ عنقك فقال ويحك أفاعلٌ انت قال نعم فلما رأى منه الجِدّ قال اشهد ان العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بانَ كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آيٌ شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوّى رأسه ثم قال امرتموني ان أومن فآمنت وامرتموني ان أُزكّي مالي فزكّيت فما بقي الا ان اسجد لمُحمّد فنزلت وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات [سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ] الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدّون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم - وقرئ اَسْتَغْفَرْتَ على حذف حرف الاستفهام لان اَم المعادلة تدلّ عليه - وقرأ ابو جعفر آسْتَغْفَرْتَ اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسّحر وآللّٰه [يَنْفَضُّوْا] يتفرّقوا - وقرئ يُنْفِضُوْا من انفض القوم اذا فنيت أزوادهم وحقيقته حانَ لهم ان يُنفضوا مزاودهم [وَلِلّٰهِ خَزَآئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان يُنفقوا عليهم [وَلٰكِنَّ] عبد الله واضرابه جاهلون [لَا يَفْقَهُوْنَ] ذلك فيهذون بما يزيّن لهم الشيطان - وقرئ لَيَخْرُجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ بفتح الياء - ولَيُخْرَجَنَّ على البناء للمفعول - وقرأ الحسن وابن ابي عبلة لَنُخْرِجَنّ بالنون ونصب الاعزّ والاذلّ ومعناه خروجَ الاذلّ او اخراجَ الاذلّ او مثلَ الاذلّ [وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ] الغلبة والقوّة ولمن اعزّه الله وايّده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصّاء بذلك كما ان المذلّة والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين - وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثّة أَلستُ على الاسلام وهو العزّ الذي لا ذلّ معه والغنى الذي لا فقر معه - وعن الحسن بن عليّ ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية - [لَا تُلْهِكُمْ] لا تُشغلكم [اَمْوَالُكُمْ] والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء

فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ وَاَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَاَصَّدَّقَ وَاَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَآءَ اَجَلُهَا ط وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع

النتاج و التلذذ بها و الاستمتاع بمنافعها [وَلَآ اَوْلَادُكُمْ] و سروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم و تسوية ما يُصلحهم من معايشهم في حيٰوتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الاموال و الاولاد و انه اهونُ شيء و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ايثاره عليها [وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقيَ بالحقير الفاني - و قيل ذكر الله الصلوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - وقيل القرآن - وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله - مِنْ في [مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما ييأس معه من الامهال و يضيق به الخناق و يتعذر عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتحسّر على المنع و يعَضّ انامله على فقد ما كان متمكنا منه - وعن ابن عباس تصدّقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكّي و اذا اطاق الحج ان يحجّ من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرّة فلا يُعطاها - وعنه انها نزلت في مانعي الزكوٰة و والله لو رأى خيرا لَما سأل الرجعة فقيل له اما تتّقي الله يسأل المؤمنون الكرّة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن ما من احد لم يزكّ و لم يصُمْ ولم يحجّ الا سأل الرجعة - وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ] وقرئ اَخَرْتَنِي يريد هلّا اخّرت موتي [اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ] الى زمان قليل [فَاَصَّدَّقَ] وقرأ اُبَيّ فَاَتَصَدَّقَ على الاصل - وقرئ [وَاَكُنْ] عطفا على محل فَاَصَّدَّقَ كأنه قيل ان اخرتني اَصَّدَّقْ وَاَكُنْ - و من قرأ وَاَكُوْنَ على النصب فعلى اللفظ - وقرأ عبيد بن عمير وَاَكُوْنُ على و انا اكون عدة منه بالصلاح [وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ] نفي للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفيّ الحكمةَ و المعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه و انه هاجمٌ لا محالة و ان الله عليم باعمالكم فمجازٍ عليها من منع واجب و غيره لم تبقَ الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد للقاء الله -

و قرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء - و الياء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مَن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق •

كلماتها ٢٤٧ — سورة التغابن مدنية وهي ثمان عشرة آية وفيها ركوعان • — حروفها ١١٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ج لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ز وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ج وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۞ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ط وَاللّٰهُ

سورة التغابن

قدّم الظرفان ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عزّ وجلّ وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مُبدئ كل شيء ومُبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمدُ لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمدهُ اعتداد بانّ نعمة الله جرت على يده [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ] يعني فمنكم آتٍ بالكفر وفاعل له ومنكم آتٍ بالايمان وفاعل له كقوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰسِقُونَ والدليل عليه قوله وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضّل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شُعَبا وتفرقتم أُمَما فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وقدّم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم ــ وقيل هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بالخلق وهم الدهرية وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ به ــ فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلقُ القبيح وخلقُ فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل مَن وَهَب سيفا باترا لمن شُهِر بقطع السبيل وقتل النفس المحرّمة فقتل به مؤمنا اما يُطبق العقلاء على ذمّ الواهب وتعنيفه والدقّ في فروته كما يذمّون القاتل بل انحاءهم باللوائم على الواهب اشدّ ــ قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها • بِالْحَقِّ] بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقارّ المكلفين ليعملوا فيجازيهم [وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] ــ وقرئ صِوَرَكُمْ بالكسر لتشكروا واليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه ــ فان قلت كيف احسن صُوَرَهم ــ قلت جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكبّ كما قال عزّ وعلا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ــ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ◎ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ◎ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ◎ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ◎ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

فان قلت فكم من دميم مشوّه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون . قلت لا سماجة ثمّ ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات و مراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بيّنا و اضافتها الى الموفى عليها لا تستملح و الّا فهي داخلة في حيّز الحسن غير خارجة من حدّه الا ترى انك قد تُعجب بصورة و تستملحها و لا ترى الدنيا بها ثم ترى اَملح و اعلى في مراتب الحسن فينبوا عن الاولى طرفك و تستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها و تهالكك عليها . و قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال و البيان . نبّه بعلمه ما في السموات و الارض ثم بعلمه ما يُسرّه العباد و يُعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور أنّ شيئا من الكليات و الجزئيات غير خاف عليه و لا عازبٌ عنه فحقه ان يتّقى و يحذر و لا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه و تكرير العلم في معنى تكرير الوعيد و كلما ذكره بعد قوله فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ كما ترى في معنى الوعيد على الكفر و انكار ان يعصى الخالق و لا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق و يجعله من جملته و الخلق اعظم نعمة من الله على عباده و الكفر اعظم كفران من العباد لربهم [أَلَمْ يَأْتِكُمْ] الخطاب لكفار مكة . و [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا و ما أُعدّ لهم من العذاب في الآخرة [بِأَنَّهُ] بانّ الشان و الحديث كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ . [أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا] انكروا ان يكون الرسل بشرا و لم ينكروا ان يكون الله حجرا [وَاسْتَغْنَى اللَّهُ] اطلق ليتناول كل شيء و من جملته ايمانهم و طاعتهم . فان قلت قوله وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ يوهم وجود التولّي و الاستغناء معاً و الله تعالى لم يزل غنيا . قلت معناه و ظهر استغناء الله حيث لم يُلجئهم الى الايمان و لم يضطرّهم اليه مع قدرته على ذلك . الزُعم ادّعاء العلم و منه قوله عليه السلام زعموا مطيّةُ الكذب . و عن شريح لكل شيء كنية و كنية الكذب زعموا و يتعدّى الى المفعولين تعدّيَ العلم قال * ع * ولم ازعمك عن ذاك معزلا * و أنْ مع ما في حيّزه قائم مقامهما . و [الَّذِينَ كَفَرُوا] اهل مكة . و [بَلَىٰ] اثبات لما بعد لن و هو البعث [وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] اي لا يصرفه عنه صارف و عنى برسوله و النور محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم و القرآن . و قرئ نجمعكم و نكفر و ندخله بالياء . و النون . فان قلت بم انتصب الظرف . قلت بقوله لَتُنَبَّؤُنَّ او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل و الله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر [لِيَوْمِ الْجَمْعِ] ليوم يجمع فيه الاولون و الآخرون [التَّغَابُنِ] مستعار من تغابن القوم في التجارة و هو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء اللتي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء و نزول الاشقياء منازل السعداء اللتي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء و فيه تهكم

ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ط وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ط ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ◎ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ◎ ع مَا اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ط وَ مَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ط وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ◎ وَ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ج فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ◎ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ◎ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَ اَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ ج وَ اِنْ تَعْفُوْا وَ تَصْفَحُوْا وَ تَغْفِرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ◎ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَ اَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ط وَ اللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ◎

بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن و في حديث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما من عبد يدخل الجنة الا اُري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النار الا اُري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ـ و معنى ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ و قد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جلت و عظمت [صَالِحًا] صفة للمصدر اي عملا صالحا • [اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] الا بتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهُ] يلطف به و يشرحه للازدياد من الطاعة و الخير ـ و قيل هو الاسترجاع عند المصيبة ـ و عن الضحاك يَهْدِ قَلْبَهُ حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه و ما اخطاه لم يكن ليصيبه ـ و عن مجاهد ان ابتُلي صبر و ان اُعطي شكر و ان ظُلم غفر ـ و قرئ يُهْدَ قَلْبُهُ على البناء للمفعول ـ و القلب مرفوع ـ او منصوب و وجه النصب ان يكون مثل سَفِهَ نَفْسَهُ اي يُهد في قلبه ـ و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه و المؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ـ و قرئ نَهْدِ قَلْبَهُ بالنون ـ و يَهْتَدِ قَلْبُهُ بمعنى يهتد ـ و يَهْدَأْ قَلْبُهُ يطمئن ـ و يَهْدَ ـ و يَهْدَا على التخفيف [وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه و يمنعه [فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ و يبين فحسب [وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه و تولى عنه • اِنَّ مِنَ الازواج ازواجا يعادين بعولتهن و يخاصمنهم و يجلبن عليهم و من الاولاد اولادا يعادون اٰباءهم و يعقونهم و يجرعونهم الغصص و الاذى [فَاحْذَرُوْهُمْ] الضمير للعدو ـ او للازواج و الاولاد جميعا اي لما علمتم ان هٰؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر و لا تامنوا غوائلهم و شرهم [وَ اِنْ تَعْفُوْا] عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فَاِنَّ اللّٰهَ] يغفر لكم ذنوبكم و يكفر عنكم سيئاتكم ـ و قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تنطلقون و تضيعوننا فرقوا لهم و وقفوا فلما هاجروا بعد ذلك و راوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم و اولادهم فزين لهم العفو ـ و قيل قالوا لهم اين تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فغضبوا عليهم و قالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم و يردوا اليهم البر

فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوْا وَاَطِيْعُوْا وَاَنْفِقُوْا خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ ط وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللّٰهُ شَكُوْرٌ حَلِيْمٌ ۞ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ع

كلماتها ٢٩٨ سورة الطلاق مدنية و هي اثنا عشر اٰية و فيها ركوعان • حروفها ١٢٣٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ ج وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ ج لَا تُخْرِجُوْهُنَّ مِنْ

و الصلة - وقيل كان عوف بن مالك الاشجعيّ ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه و رققوه فكانه همّ باذاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] بلاء و محنة لانهم يُوقعون فى الاثم و العقوبة و لا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله [وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ] و فى الحديث يؤتى برجل يوم القيمة يقال اكل عياله حسناته - و عن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين و عليهما قميصيان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ رأيتُ هٰذين الصبيّين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته - و قيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و وُسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم [وَاسْمَعُوْا] ما توعظون به [وَاَطِيْعُوْا] فيما تؤمرون به و تنهون عنه [وَاَنْفِقُوْا] فى الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرًا لانفسكم و افعلوا ما هو خير لها و انفعُ و هذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر و بيانٌ لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حبّ الشهوات و زخارف الدنيا و ذكرُ القرض تلطّف فى الاستدعاء [يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرئ يُضَعِّفْهُ - [شَكُوْرٌ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ فى الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حَلِيْمٌ] يفعل بكم ما يفعل مَن يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة التغابن دُفع عنه موت الفجاءة •

سورة الطلاق

خُصّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بالنداء وعُمّ بالخطاب لانّ النبيّ امام امّته و قدوتهم كما يقال لرئيس القوم و كبيرهم يا فلان افعلوا كيتَ و كيتَ اظهارا لتقدمه و اعتبارا لترؤّسه و انه مدرهُ قومه و لسانهم و الذي يصدرون عن رأيه و لا يستبدّون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم و سادًّا مسدّ جميعهم و معنى [اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ] اذا اردتم تطليقهن و هممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه و منه كانّ الماشيَ الى الصلوٰة و المنتظر لها في حكم

المصلي [فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها - و
في قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ و اذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من
اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها و المراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن
و هذا احسن الطلاق و ادخله في السنة و ابعده من الذم - و يدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير
ذلك حتى تنقضي العدة و كان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار - و قال مالك بن
انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة و كان يكره الثلث مجموعة كانت او متفرقة - و اما ابو حنيفة و اصحابه فانما
كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه و آله
و سلم انه قال لابن عمر حين طلق امرأته و هي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر
استقبالا و تطلقها لكل قرء تطليقة - و روي انه قال لعمر مُرْ ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر
ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء - و عند الشافعي لا بأس بارسال الثلث
و قال لا اعرف في عدد الطلاق سنة و لا بدعة و هو مباح - فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة و الوقت -
و ابو حنيفة يراعي التفريق و الوقت - و الشافعي يراعي الوقت وحده - فان قلت هل يقع الطلاق
المخالف للسنة - قلت نعم و هو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان رجلا طلق امرأته ثلثا بين
يديه فقال أتلعبون بكتاب الله و انا بين اظهركم - و في حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها
ثلثا فقال له اذن عصيت و بانت منك امرأتك - و عن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق
امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا و اجاز ذلك عليه - و عن سعيد بن المسيب و جماعة من التابعين ان من
خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع و شبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف -
فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل و غير المدخول بها - قلت الصغيرة
و الآيسة و الحامل كلهن عند ابي حنيفة و ابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر و خالفهما محمد
و زفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة و اما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة و لا يراعى
الوقت - فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة - قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا
و الظاهر الكراهة - فان قلت قوله اذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عام يتناول المدخول بهن و غير المدخول بهن من
ذوات الاقراء و الآيسات و الصغائر و الحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن - قلت
لا عموم ثمه و لا خصوص و لكن النساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم في كلهن
و في بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ علم انه اطلق على بعضهن و هن
المدخول بهن من المعتدات بالحيض [وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ] و اضبطوها بالحفظ و اكملوها ثلثة اقراء مستقبلات

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ؕ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ؕ لَا تَدْرِيْ لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْرًا ۞ فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ اَوْ فَارِقُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ وَّاَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ؕ ذٰلِكُمْ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا ۞ وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ؕ وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهٗ ؕ اِنَّ اللّٰهَ

كوامل لا نقصان فيهن [وَلَا تُخْرِجُوْهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ بُيُوْتِهِنَّ] من مساكنهن اللتي يسكنها قبل العدة و هي بيوت الازواج و أضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن - قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضباً عليهن و كراهة لمساكنتهن اولحاجة لهم الى المساكن و ان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر [وَلَا يَخْرُجْنَ] بانفسهن ان اردن ذلك [اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ] قرئ بفتح الياء - وكسرها - قيل هي الزنا يعني الّا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن - و قيل الّا ان يطلقن على النشوز و النشوز يسقط حقها في السكنى - و قيل الّا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن و يؤكده قراءة أبيّ الّا اَنْ يَّفْحُشْنَ عَلَيْكُمْ - و قيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يُحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها و من الرغبة عنها الى الرغبة فيها و من عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها و المعنى فطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة لعلكم ترغبون و تندمون فتراجعون [فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ] و هو أخر العدة و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة و الامساك بالمعروف و الاحسان و ان شئتم فترك الرجعة و المفارقة و اتقاء الضرار و هو ان يراجعها في أخر عدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها و تعذيباً لها [وَاَشْهِدُوْا] يعني عند الرجعة و الفرقة جميعا و هذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَاَشْهِدُوْا اِذَا تَبَايَعْتُمْ - و عند الشافعيّ هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - و قيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد و ان لا يُتّهم في امساكها و لئلا يموت احدهما فيدّعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث - [مِّنْكُمْ] قال الحسن من المسلمين - وعن قتادة من أحراركم [لِلّٰهِ] لوجهه خالصا و ذلك ان يُقيموها لا للمشهود له و لا للمشهود عليه و لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق و دفع الظلم كقوله تعالى قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ - اي [ذٰلِكُمْ] الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوْعَظُ بِهٖ - [وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] - يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة و طريقه الاحسن و الابعد من الندم و يكون المعنى وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فطلق للسنة و لم يضار المعتدة و لم يخرجها من مسكنها و احتاط فاشهد [يَّجْعَلْ] الله [لَّهٗ مَخْرَجًا] مما في شان الازواج من الغموم و الوقوع في المضائق و يفرج عنه و ينفس و يُعطه الخلاص [وَّيَرْزُقْهُ مِنْ] وجه لا يخطره بباله و لا يحتسبه ان اوفى المهر وادّى الحقوق و النفقات و قل ماله - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم انه سُئل عمن طلق ثلثا او الفا هل

سورة الطلاق ٦٥ الجزء ٢٨ ع ١٦

بَالِغُ اَمْرِهٖ ؕ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالّٰٓـئِيْ يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَآئِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ وَّالّٰٓـئِيْ لَمْ يَحِضْنَ ؕ وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا ۝ ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ اَنْزَلَهٗٓ اِلَيْكُمْ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُعْظِمْ لَهٗٓ اَجْرًا ۝ اَسْكِنُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - و عن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث و الزيادة اثم في عنقك - و يجوزان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذٰلكم يُوعَظ به يعني و من يتق الله يجعل له مخرجا و مخلصا من غموم الدنيا و الاخرة - و عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلم انه قرأها فقال مخرجا من شُبُهات الدنيا و من غمرات الموت و من شدائد يوم القيٰمة - وقال عليه السلام انّي لاعلم اٰية لو اخذ الناس بها لكفتهم وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فما زال يقرأها و يُعيدها - و روي ان عوف بن مالك الاشجعي اسرَ المشركون ابناً له يسمّى سالماً فاتى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال اُسر ابني و شكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند اٰل محمّد الا مُدّ فاتق الله و اصبر و اَكثر من قول لا حول و لا قوّة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب و معه مائة من الابل تغفّل عنها العدوّ فاستاقها فنزلت هذه الاٰية - بَالِغُ اَمْرِهٖ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراده و لا يُعجزه مطلوب - و قرئ [بَالِغُ اَمْرِهٖ] بالاضافة - و بَالِغٌ اَمْرُهٗ بالرفع اي نافذ امره - و قرأ المفضل بَالِغًا اَمْرُهٗ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ خبر انّ و بَالِغًا حال [قَدْرًا] تقديرا و توقيتا هذا بيان لوجوب التوكل على الله و تفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق و نحوه لا يكون الا بتقديره و توقيته لم يبق الا التسليم للقدر و التوكل - روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدّة ذوات الاقراء فما عدّة اللائي لم يحضن فنزلت - فمعنى [اِنِ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن - وقيل اِنِ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس و قد قدّروه بستين سنة و بخمس و خمسين أهو دم حيض او استحاضة [فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ] و اذا كانت هذه عدّة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك [وَّالّٰٓـئِيْ لَمْ يَحِضْنَ] هنّ الصغائر و المعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلّقات و المتوفّى عنهن - وكان ابن مسعود و اُبيّ و ابو هريرة و غيرهم لا يفرقون - و عن عليّ و ابن عباس عدّة الحامل المتوفّى عنها ابعد الاجلين - و عن عبد الله مَن شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد اللتي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل - و روت ام سلمة ان سُبَيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بايال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا] ييسّرله من امره و يحلل له من عقده بسبب التقوى • [ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ] يريد ما علم من حكم هٰؤلاء المعتدات - و المعنى [وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان و ترك الضرار و النفقة على الحوامل و ايتاء اجر المرضعات و غير ذلك استوجب تكفير السيئات و الاجر

مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ۞ لِيُنْفِقْ

العظيم - [أَسْكِنُوهُنَّ] و ما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل أَسْكِنُوهُنَّ - فان قلت مِنْ في [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] ما هي - قلت هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي بعض ابصارهم - قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه - فان قلت فقوله [مِنْ وُجْدِكُمْ] - قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ و تفسير له كأنه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه - و الوُجد الوُسع و الطاقة - و قرئ بالحركات الثلث - و السكنى و النفقة واجبتان لكل مطلّقة - و عند مالك و الشافعيّ ليس للمبتوتة الا السكنى و لا نفقة لها - و عن الحسن و حمّاد لا نفقة لها و لا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابتّ طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك و لا نفقة - و عن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربّنا و سنّة نبيّنا لقول امرأة لعلها نسيت او شبّه لها سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول لها السكنى و النفقة [وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ] و لا تستعملوا معهن الضرار [لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطرّوهن الى الخروج - و قيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدّتها يومان ليضيّق عليها امرها - و قيل هو ان يُلجئها الى ان تفتدي منه - فان قلت فاذا كانت كل مطلّقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله [وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظنّ ظانّ ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدّة الحائل فنفي ذلك الوهم - فان قلت فما تقول في الحامل المتوفّى عنها - قلت هي مختلف فيها - فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من أُجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل - و عن عليّ و عبد الله و جماعة انهم اوجبوا نفقتها - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلّقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الاظئار - و لا يجوز عند ابي حنيفة و اصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبنّ - و يجوز عند الشافعي - الايتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم و تآمروا اذا امر بعضهم بعضا و المعنى و ليأمر بعضكم بعضا و الخطاب للآباء و الامّهات [بِمَعْرُوفٍ] بجميل و هو المسامحة و ان لا يماكس الاب و لا تعاسر الامّ لانه ولدهما معًا وهما شريكان فيه و في وجوب الاشفاق عليه [وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ] فستوجد و لا تعوز مرضعة غير الامّ ترضعه - و فيه طرف من معاتبة الامّ على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية و انت ملوم - و قوله لَهُ اي للاب اي سيجد الاب غير

ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ ؕ وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ مِمَّآ اٰتٰىهُ اللّٰهُ ؕ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَآ اٰتٰىهَا ؕ سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا ۝ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَّ عَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَ كَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰٓاُولِي الْاَلْبَابِ ۚۛ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۛ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۙ رَّسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَ مَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُّدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّ مِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه [لِيُنْفِقْ] كل واحد من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات و المرضعات كما قال وَ مَتِّعُوْهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهٗ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهٗ - وقرئ لِيُنْفِقَ بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق - وقرأ ابن ابي عبلة قُدِّرَ [سَيَجْعَلُ اللّٰهُ] موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم - او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه و لم يقصروا - [عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا] اعرضت عنه على وجه العتو و العناد [حِسَابًا شَدِيْدًا] بالاستقصاء و المناقشة [عَذَابًا نُّكْرًا] - وقرئ نُكُرًا منكرا عظيما و المراد حساب الأخرة وعذابها و ما يذوقون فيها من الوبال و يلقون من الخسر و جيء به على لفظ الماضي كقوله وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ - وَنَادٰى اَصْحٰبُ النَّارِ و نحو ذلك لان المنتظر من وعد الله و وعيده ملقى في الحقيقة و ما هو كائن فكأن قد كان - وقوله [اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا] تكرير للوعيد و بيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولى الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله و حذر عقابه - و يجوز ان يراد احصاء السيئات و استقصاؤها عليهم في الدنيا و اثباتها في صحائف الحفظة و ما اصيبوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَتَتْ و ما عطف عليه صفة للقرية و اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جوابا لكاين - [رَّسُوْلًا] هو جبرئيل صلوات الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وُصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه - او اريد بالذكر الشرف من قوله وَ اِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ فابدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه و اما لانه ذو مجد و شرف عند الله كقوله عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ - او جعل لكثرة ذكره لله و عبادته كأنه ذكر - او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات و في الامم كلها - او دل قوله اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رَسُوْلًا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله أن ذكر رَسُوْلًا او ذكره رَسُوْلًا - و قرئ رَسُوْلٌ على هو رسول - انزله [لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان و العمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين و انما أمنوا بعد الانزال و التبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ عرف منهم انهم يؤمنون - قرئ يُدْخِلْهُ بالياء و النون - [قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا] فيه معنى التعجب و التعظيم لما رزق المؤمن من الثواب • [اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و خبر - وقرئ [مِثْلَهُنَّ] بالنصب عطفا على سَبْعَ سَمٰوٰتٍ - و بالرفع على الابتداء و خبره

مِثْلَهُنَّ ۚ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۙ وَّ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ع

كلماتها ٢٥٣ — سورة التحريم مدنية و هي اثنا عشر اية و فيها ركوعان ● — حروفها ١١٢٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِيْ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۗ وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قيل ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه - و قيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام و غلظ كل سماء كذلك و الارضون مثل السموات [يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ] اي يجري امر الله و حكمه بينهن و مُلكه ينفذ فيهن - و عن قتادة في كل سماء و في كل ارض خَلق من خلقه و امر من امره و قضاء من قضائه - و قيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره - و قرئ يُنَزِّلُ الْأَمْرَ - و عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملئكة او جن [لِتَعْلَمُوْا] قرئ بالياء - و التاء - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ●

سورة التحريم

روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي و قد حرمت مارية على نفسي و أُبشرك ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة و كانتا متصادقتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعًا وعشرين ليلة في بيت مارية - وروي ان عمر قال لها لو كان في ال الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة و انها لمن نسائك في الجنة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة و حفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير و كان يكره رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه [لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ] من ملك اليمين او من العسل - و [تَبْتَغِيْ] اما تفسير لِتُحَرِّمُ - او حال - او استيناف و كان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز و علا انما احل ما احل لحكمة و مصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ] قد غفرلك ما زللت فيه [رَّحِيْمٌ] قد رحمك فلم يؤاخذك به [قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ] فيه معنيان - احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها و منه حلا ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم - و قول ذي الرمة ● قليلا كتحليل الالي ● فان قلت ما حكم تحريم الحلال - قلت قد اختلف فيه - فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف

لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ ج وَ اللّٰهُ مَوْلٰكُمْ ج وَ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۝ وَ اِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ اِلٰى بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ حَدِيْثًا ج
فَلَمَّا نَبَّاَتْ بِهٖ وَ اَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهٗ وَ اَعْرَضَ عَنْۢ بَعْضٍ ج فَلَمَّا نَبَّاَهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ اَنْۢبَاَكَ هٰذَا ط

على اكله او امةً فعلى وطئها او زوجةً فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نيّة و ان نوى الظهار فظهارٌ و ان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين و ان نوى ثلثا فكما نوى و ان قال نويت الكذب دُيّن فيما بينه و بين الله و لا يدين فى القضاء بابطال الايلاء - و ان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام و الشراب اذا لم ينو و الّا فعلى ما نوى - و لا يراه الشافعيّ يمينا و لكن سببا فى الكفّارة فى النساء وحدهن و ان نوى الطلاق فهو رجعيّ عنده - و عن ابي بكر و عمر و ابن مسعود و ابن عباس و زيد ان الحرام يمين - و عن عمر اذا نوى الطلاق فرجعيّ - و عن عليّ رضي الله عنه ثلث - و عن زيد واحدةٌ بائنة - و عن عثمٰن ظهار - و كان مسروق لا يراه شيئا و يقول ما اُبالي احرّمتُها ام قصعةً من ثريد - و كذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى وَ لَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّ هٰذَا حَرَامٌ و قوله لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ و ما لم يحرّمه الله فليس لاحد ان يحرّمه و لا ان يصير بتحريمه حراما و لم يثبت عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه قال لما احلّه الله هو حرام عليّ و انما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه و هو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لِمَ تُحَرِّمُ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدِمْ على ما حلفت عليه و كفّرْ عن يمينك ونحوه قوله تعالى وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اي منعناه منها و ظاهر قوله قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ انه كانت منه يمين - فان قلت هل كفّر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لذلك - قلت عن الحسن انه لم يكفّر لانه كان مغفورا له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر و انما هو تعليم للمؤمنين - و عن مقاتل ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اعتق رقبة في تحريم مارية [وَاللّٰهُ مَوْلٰكُمْ] سيّدكم و متولّي اموركم [وَ هُوَ الْعَلِيْمُ] بما يُصلحكم فيشرعه لكم [الْحَكِيْمُ] فلا يأمركم و لا ينهاكم الا بما تُوجبه الحكمة - و قيل مَوْلٰكُمْ اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم [بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ] حفصة و الحديثُ الذي اسرّ اليها حديث مارية و امامة الشيخين [نَبَّاَتْ بِهٖ] افشته الى عائشة - و قرئ اَنْبَاَتْ بِهٖ [وَ اَظْهَرَهُ] و اَطْلع النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم [عَلَيْهِ] على الحديث اي على افشائه على لسان جبرئيل عليه السلام - و قيل اظهر الله الحديث على النبيّ من الظهور [عَرَّفَ بَعْضَهٗ] اعلمَ ببعض الحديث تكرماً - قال سفيٰن ما زال التغافل من فعل الكرام - و قرئ عَرَفَ بَعْضَهٗ جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفنّ لك ذلك و قد عرفتُ ما صنعتَ و منه اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ و هو كثير فى القرآن و كان جزاؤه تطليقه ايّاها - و قيل المعرَّف حديث الامامة و المُعرَض عنه حديث مارية - و روي انه قال لها الم اقل لكِ اكتمي عليّ قالت و الذي بعثك بالحق ما ملكتُ نفسي فرحًا بالكرامة التي خصّ الله بها اباها - فان قلت هلا قيل فلما نبات به

قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝ اِنْ تَتُوبَآ اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۚ وَ اِنْ تَظٰهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ ۝ عَسٰى رَبُّهٗٓ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُّبْدِلَهٗٓ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ قٰنِتٰتٍ تٰٓئِبٰتٍ عٰبِدٰتٍ سٰٓئِحٰتٍ ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ

بعضهن و عرّفها بعضه - قلت ليس الغرض بيان مَن المذاع اليه و من المعرّف و انما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به و افشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بكرمه و حلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلمّا نبّأها به قالت مَنْ اَنْبَاَكَ هٰذَا ذكر المنبأ كيف أتي بضميره • [اِنْ تَتُوبَا] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلتُ معه بالاداوة فسكبتُ الماء على يده فتوضّأ فقلت من هما فقال عجبًا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا] فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حبّ ما يحبّه و كراهة ما يكرهه - وقرأ ابن مسعود فقد زاغت [وَاِنْ تَظٰهَرَا] و ان تعاونا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الافراط في الغيرة و افشاء سرّه فلن يعدم هو مَن يظاهره وكيف يعدم المظاهر مَن الله مَولٰهُ اي وليّه و ناصره و زيادة هُوَ ايذان بانّ نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولّى ذلك بذاته [وَ جِبْرِيْلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره بذكره مفردًا له من الملئكة تعظيماً له و اظهاراً لمكانته عنده [وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ] و من صلح من المؤمنين يعني كل من اٰمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من بريء منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل الصحابة - و قيل الخلفاء منهم - فان قلت صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالحُ من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله مَن صلح منهم و مثله قولك كنت في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِيْنَ بالواو و كتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَ الْمَلٰٓئِكَةُ] على تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد نصرة الله و ناموسه و صالحي المؤمنين [ظَهِيْرٌ] فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هٰؤلاء ظُهراؤه - فان قلت قوله بَعْدَ ذٰلِكَ تعظيم للملئكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نُصرة الله وجبريل و صالح المؤمنين و نصرةُ الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرة الملئكة من جملة نصرة الله فكأنه فضّل نصرته بهم و بمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه - و قرئ تَظّٰهَرَا - و تَتَظٰهَرَا - و تَظَهَّرَا - قرئ [يُبْدِلَهٗ] بالتخفيف و التشديد للكثرة [مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ] مقرات مخلصات [سٰٓئِحٰتٍ] صائمات - و قرئ سَيِّحٰتٍ وهي ابلغ - و قيل للصائم سائح لانّ السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبّه به

وَ اَهْلِيْكُمْ نَارًا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ط اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تُوْبُوْا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً

الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره - وقيل سٰئحٰت مهاجرات - و عن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامّة سياحة الا الهجرة - فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن و لم تكن على وجه الارض نساء خير من امّهات المؤمنين - قلت اذا طلّقهن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم لعصيانهن له و ايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله و النزول على هواه و رضاه خيرا منهن وقد عرّض بذلك في قوله قٰنتٰت لانّ القنوت هو القيام بطاعة الله و طاعة الله في طاعة رسوله - فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و وسّط بين الثيّبات و الابكار - قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بدّ من الواو [قُوْا اَنْفُسَكُمْ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [وَ اَهْلِيْكُمْ] بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلٰوتكم صيامكم زكٰوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة - و قيل ان اشدّ الناس عذابا يوم القيٰمة من جهل اهله - و قرئ وَ اَهْلُوْكُمْ عطفا على واو قُوْا و حسن العطف للفاصل - فان قلت أليس التقدير قُوْا اَنْفُسَكُمْ و ليق اهلوكم انفسهم - قلت لا و لكن المعطوف مقارن في التقدير للواو و اَنْفُسَكُمْ واقع بعده فكأنه قيل قُوْا انتم و اهلوكم انفسكم لمّا جمعت مع المخاطب الغائب غلّبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب [نَارًا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تتّقد الا بالناس و الحجارة كما يتّقد غيرها من النيران بالحطب - و عن ابن عباس هي حجارة الكبريت و هي اشدّ الاشياء حرّا اذا اوقد عليها - و قرئ وُقُوْدُهَا بالضم اي ذو وقودها [عَلَيْهَا] يلي امرها و تعذيب اهلها [مَلٰئِكَةٌ] يعني الزبانية التسعة عشر و اعوانهم [غِلَاظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة و شدّة اي جفاء و قوّة - او في افعالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - مَا اَمَرَهُمْ في محل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُوْنَ] ما امر الله اي امره كقوله تعالى اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيْ او لايعصونه فيما امرهم - فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد - قلت لا فانّ معنى الاولى انهم يتقبّلون اوامره و يلتزمونها و لا يأبونها و لا ينكرونها و معنى الثانية انهم يؤدّون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ و قال اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ فجعلها معدّة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين - قلت الفسّاق و ان كانت دركاتهم فوق دركات الكفّار فانهم مساكنون الكفّار في دار واحدة فقيل للذين اٰمنوا قُوْا اَنْفُسَكُمْ باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدّت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالتوقّي من الارتداد و الندم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطابا للذين اٰمنوا بالسنتهم و هم المنافقون و يعضد

نَصُوحًا ؕ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ ج نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَاۤ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا وَ اغْفِرْ لَنَا ج اِنَّكَ عَلٰى

ذلك قوله على اثره [يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لَا تَعْتَذِرُوْا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةً نَّصُوْحًا] وُصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين و هو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركةً للفُرطات ماحيةً للسيّئات و ذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمّين اشدّ الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن فى الضرع موطّنين انفسهم على ذلك - و عن عليّ رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللّٰهم انّي اَستغفرك و اتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذّابين قال و ما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الندامةُ - و للفرائض الاعادةُ - وردّ المظالم - واستحلال الخصوم - وان تعزم على ان لاتعود - وان تُذيب نفسك في طاعة الله كما ربّيتها فى المعصية - وان تُذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشرّ ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه - و عن شهر بن حَوْشب ان لا يعود ولو حُزّ بالسيف و اُحرق بالنار - و عن ابن السمّاك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله اَمام عينيك و تستعدّ لمنتظرك - وقيل توبة لا يتاب منها - و عن السدّي لا تصحّ التوبة الا بنصيحة النفس و المؤمنين لانّ من صحّت توبته احبّ ان يكون الناس مثله - و قيل نَصُوْحًا من نصاحة الثوب اي توبة ترفأ خروقك في دينك و ترمّ خللك - و قيل خالصةً من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع - و يجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجدّ و العزيمة فى العمل على مقتضياتها - و قرأ زيد بن عليّ تَوْبًا نَصُوْحًا - و قرئ نُصُوْحًا بالضم و هو مصدر نصحَ و النُصح و النُصوح كالشُكر و الشُكور و الكُفر و الكُفور اي ذات نُصوح - اوتنصح نُصوحا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عَسٰى رَبُّكُمْ] اطماع من الله لعباده و فيه وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى و لعلّ و وقوع ذلك منهم موقع القطع والبتّ - و الثاني ان يجيء به تعليمًا للعباد وجوب الترجح بين الخوف و الرجاء - و الذي يدلّ على المعنى الاول و انهٗ في معنى البتّ قراءة ابن ابي عبلة وَ يُدْخِلْكُمْ بالجزم عطفا على محل عَسٰى اَنْ يُّكَفِّرَ كانه قيل توبوا يوجبْ تكفير سيئاتكم و يدخلكم [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ] نصب بيُدْخِلُكُم و لَا يُخْزِي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر و الفسوق و استحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم - [يَسْعٰى] نورهم على الصراط - [اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اِشفاقا - وعن الحسن الله متمّه لهم و لكنهم يدعون تقربًا الى الله كقوله وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ و هو مغفور له - و قيل يقوله ادناهم منزلةً لانهم يُعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ ؕ وَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ وَّ امْرَاَتَ لُوْطٍ ؕ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَّ قِيْلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ ۝ وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ

فيسألون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرّون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح و بعضهم حبوًا و زحفًا فاولئك الذين يقولون رَبَّنَا اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا - فان قلت كيف يُشفقون و المؤمنون آمنون اَمَّنْ يَّاْتِيْ اٰمِنًا يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب - قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن و اما التقرب فلمّا كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سمّاه تقربا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بالسيف [وَ الْمُنٰفِقِيْنَ] بالاحتجاج واستعمل الغلاظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة - و عن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم - و عن مجاهد بالوعيد - وقيل بافشاء اسرارهم • مثّل الله عزّ و جلّ حال الكفّار في انهم يعاقبون على كفرهم و عداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء و لا محاباة و لا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم و بينهم من لُحمة نسب او وصلة صهر لانّ عداوتهم لهم و كفرهم بالله و رسوله قطع العلائق و بتّ الوُصَل و جعلهم ابعد من الاجانب و ابعد و ان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيًّا من انبياء الله بحال امرأة نوح و امرأة لوط لمّا نافقتا و خانتا الرسولين لم يُغنِ الرسولان عنهما بحق ما بينهما و بينهما من وُصلة الزواج اغناءً ما من عذاب الله - [وَ قِيْلَ] لهما عند موتهما او يوم القيمة [ادْخُلَا النَّارَ مَعَ] سائر [الدّٰخِلِيْنَ] الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء - او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط - و مثّل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرّهم و لا تنقص شيئًا من ثوابهم و زلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون و منزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و مريم ابنت عمران و ما اُوتيت من كرامة الدنيا و الأخرة و الاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفّارا و في طيّ هذين التمثيلين تعريض بامّي المؤمنين المذكورتين في اول السورة و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه و اشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التغليظ قوله وَ مَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فانّ ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين و التعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اَسرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغةٌ من اللطف و الخفاء حدًّا تدقّ عن تفطّن العالم و تزلّ عن تبصّره - فان قلت ما فائدة قوله [مِنْ عِبَادِنَا] - قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنًا من كان و انه وحده هو الذي يبلغ به الفوز و ينال ما عند الله قال

سورة التحريم ٦٦ الجزء ٢٨ ع ٢٠

فِرْعَوْنَ ۘ اِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوْحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهٖ وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ ۝ ع

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فذكر النبيّين المشهورين العَلَمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما و بينهم الا بالصلاح وحده اظهارا و ابانة لانّ عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير و ان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده - فان قلت ما كانت خيانتهما - قلت نفاقهما و ابطانهما الكفر و تظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون و امرأة لوط دلّت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فانّ الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمّونه حقّا - وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبيّ قط - و امرأة فرعون أسية بنت مزاحم - و قيل هي عمّة موسى عليه السلام أمنت حين سمعت بتلقّف عصا موسى الافك فعذّبها فرعون - عن ابي هريرة ان فرعون وتّد امرأته باربعة اوتاد و استقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها و وضع رحًى على صدرها - و قيل امر بانْ تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه - وعن الحسن فنجّاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنّة فهي تأكل و تشرب و تنعم فيها - و قيل لما قالت [رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] أُرِيت بيتها في الجنّة يُبنى - وقيل انه من دُرّة - وقيل كانت تعذّب في الشمس فتظلّها الملئكة - فان قلت ما معنى الجمع بين عِنْدَكَ و فِي الْجَنَّةِ - قلت طلبت القرب من رحمة الله و البعد من عذاب اعدائه ثم بيّنت مكان القرب بقولها فِي الْجَنَّةِ - او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنّة و ان تكون جنّتها من الجنان اللتي هي اقرب الى العرش و هي جنّات المأوى فعبّرت عن القرب الى العرش بقولها عِنْدَكَ [مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ] من عمل فرعون - او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام و الظلم و التعذيب بغير جرم [وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] من القبط كلهم و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله و الالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن و النوازل من سير الصالحين و سنن الانبياء والمرسلين فَافْتَحْ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّنَجِّنِي وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ * [فِيْهِ] في الفرج - وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء و الضمير للجملة و قد مرّ لي في هذا الظرف كلام - و من بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى أحصنته منعته جبرئيل و انه جمع في التمثيل بين اللتي لها زوج و اللتي لا زوج لها تسلية للارامل و تطييبا لانفسهن [وَصَدَّقَتْ] قرئ بالتشديد - و بالتخفيف على انها جعلت الكلمات و الكُتُب صادقة يعني وصفتها بالصدق و هو معنى التصديق بعينه - فان قلت فما كلمات الله وكُتُبه - قلت يجوز ان يراد بكلماته صُحفه اللتي انزلها على ادريس و غيره سمّاها كلمات لقصرها و بكُتُبه الكُتُب الاربعة و ان يراد جميع ما كلّم الله به ملئكته

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك و هو على كل شيء قدير ۝ الذي خلق الموت و الحيوة ليبلوكم ايكم احسن

و غيرهم وجميع ما كتبه في اللوح و غيره - و قرئ بكلمة الله وكتبه اي بعيسى و بالكتاب المنزل عليه و هو الانجيل - فان قلت لم قيل [من القنتين] على التذكير - قلت لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه - و من للتبعيض - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا اربع - آسية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - وفاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - واما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمى الله المسلمة تعني مريم و لم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة و اسم امرأة لوط واهلة فحديث اثر الصنعة عليه ظاهر بين و لقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم و كناهم ولو كانت التسمية للحب و تركها للبغض لسمى آسية و قد قرن بينها و بين مريم في التمثيل للمؤمنين و ابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

[تبارك] تعالى و تعاظم عن صفات المخلوقين [الذي بيده الملك] على كل موجود [و هو على كل] ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قدير] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيا و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر و الموت عدم ذلك فيه و معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه و المعنى خلق موتكم و حيوتكم ايها المكلفون [ليبلوكم] و سمي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى و هي الخبرة استعارة من فعل المختبر - فان قلت من اين تعلق قوله [ايكم احسن عملا] بفعل البلوى - قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قلت أتسمي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو و علمت أزيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام و غير مصدر به و لو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق

عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۗ مَا تَرٰى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ ۗ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَّهُوَ حَسِيْرٌ ۝ وَلَقَدْ

و علمتُ زيدا منطلقا [اَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصُه و اصوبُه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل و كذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله و الصواب ان يكون على السنّة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه تلاها فلما بلغ قوله اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا قال ايّكم احسن عقلا و اورع عن محارم الله و اسرع في طاعة الله يعني ايّكم اتمّ عقلًا عن الله و فهمًا لاغراضه و المراد انه اعطاكم الحيٰوة اللتي تقدرون بها على العمل و تستمكنون منه و سلّط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لانّ وراءه البعثَ و الجزاء الذي لابدّ منه - و قدّم الموت على الحيٰوة لانّ اقوى الناس داعياً الى العمل مَن نصب موته بين عينَيْه نقدّم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهمّ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب الذي لا يُعجزه مَن اساء العمل [الْغَفُوْرُ] لمن تاب من اهل الاساءة - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طابقَ النعل اذا خصفها طبقا على طبق و هذا وصف بالمصدر اَوْ على ذات طباق اَوْ على طُوْبِقت طباقا [مِنْ تَفٰوُتٍ] - و قرئ مِنْ تَفَوُّتٍ و معنى البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهّروا و تعاهدته و تعهّدته اي من اختلاف و اضطراب في الخلقة و لا تناقض انما هي مستوية مستقيمة و حقيقة التفاوت عدم التناسب كأنّ بعض الشيء يفوت بعضا و لا يلايمه و منه قولهم خلقٌ متفاوتٌ و في نقيضه متناصفٌ - فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشائعة لقوله طِبَاقًا و اصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خَلْقِ الرَّحْمٰنِ تعظيماً لخلقهن و تنبيهاً على سبب سلامتهن من التفاوت و هو انه خَلْق الرحمٰن و انه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب و الخطابُ في مَا تَرٰى للرسول اولكل مخاطب - وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبيب - اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصحّ عندك ما اُخبِرتَ به بالمعاينة و لا تبقى معك شبهة فيه [هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ] من صدوع و شقوق جمع فطر و هو الشقّ يقال فطره فانفطر و منه فطر ناب البعير كما يقال شقّ و بزلَ و معناه شقّ اللحم نطلع - و امره بتكرير البصر فيهن متصفحا و متتبّعا يلتمس عيبا و خللا - [يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ] اي ان رجعتَ البصر و كرّرت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل و ادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء و الحسور اي بالبُعد عن اصابة الملتمس كأنه يُطْرَد عن ذلك طردا بالصَغار و القماءة و بالاعياء و الكلال لطول الاجالة و الترديد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرّتينِ اثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبَّيْك و سعدَيْك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دُهْدُرَّيْنِ سعدُ القَيْنِ من ذلك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِع - قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى و بالنظرة الحمقاء

زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ جَعَلْنٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيٰطِيْنِ وَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيْرِ ۞ وَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا وَّ هِيَ تَفُوْرُ ۙ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا اُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ ۞ قَالُوْا بَلٰى قَدْ جَآءَنَا نَذِيْرٌ ۙ فَكَذَّبْنَا وَ قُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ

و ان يتوقف بعدها و يجم بصره ثم يعاود و يعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور ٭ [الدُّنْيَا] القربى لانها اقرب السموات الى الناس و معناها السماء الدنيا منكم - و المَصَابيح السُّرُج سميت بها الكواكب و الناس يزيّنون مساجدهم و دُورهم باثقاب المصابيح فقيل وَ لَقَدْ زَيَّنَّا سقف الدار اللتي اجتمعتم فيها [بِمَصَابِيحَ] اي باي مصابيح لا تُوازيها مصابيحكم اضاءةً و ضَمَمْنا الى ذلك منافع اُخَر انّا [جَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا] لاعدائكم الشياطين الذين يُخرجونكم من النور الى الظلمات و تهتدون بها في ظلمات البرّ و البحر- قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينةً للسماء و رجومًا للشياطين و علامات يهتدى بها فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلّف ما لا علم له به - و عن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم و لٰكنهم يبتغون الكهانة و يتّخذون النجم علّة - و الرُّجُوْم جمع رجم و هو مصدر سمّي به ما يرجم به و معنى كونها مراجم للشياطين ان الشُّهُب اللتي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يُرْجَمون بالكواكب انفسها لانها قارّة في الفلك على حالها و ما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و النار ثابتة كاملة لا تنقص - و قيل من الشياطين المرجومة مَن يقتله الشهابُ و منهم من يخبّله - و قيل معناه و جعلناها ظنونا و رجوما بالغيب لشياطين الانس و هم المنجّمون [وَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيْرِ] في الأخرة بعد عذاب الاحراق بالشُّهب في الدنيا - [وَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ] اي و لكل مَن كفر بالله من الشياطين و غيرهم [عَذَابُ جَهَنَّمَ] ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك - و قرئ عَذَابَ جَهَنَّمَ بالنصب عطفا على عَذَابَ السَّعِيْرِ [اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا] اي طُرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة و يرمى به و مثله قوله حَصَبُ جَهَنَّمَ [سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها و من انفسهم كقوله لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّ شَهِيْقٌ و اما للنار تشبيهًا لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق [تَفُوْرُ] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه و جُعلت كالمغتاظة عليهم لشدّة غليانها بهم و يقولون فلان يتميّز غيظا و يتقصّف غضبا و غضب فطارت منه شقّة في الارض و شقّة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه - و يجوز ان يراد غيظ الزبانية - [اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ] توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم و حسرةً الى حسرتهم و خَزَنتها مالك و اَعوانه من الزبانية [قَالُوْا بَلٰى] اعترافٌ منهم بعدل الله و اقرار بانّ الله عزّ و علا ازاح عِللهم ببعثة الرُّسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة و انما اُتوا من قِبل انفسهم و اختيارهم خلاف ما اختار الله و امربه و اوعد على ضدّه - فان قلت [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ] مَن المخاطبون به - قلت هو من جملة قول الكفّار و خطابهم للمنذرين على ان النَّذِيْر بمعنى الانذار والمعنى اَلَمْ يَاْتِكُمْ اهل نذير- او وصف مُنذريهم

شَيْءٍ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ ۞ وَقَالُوْا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيْ أَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۞ فَاعْتَرَفُوْا بِذَنْبِهِمْ ۚ فَسُحْقًا لِأَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۞ إِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيْرٌ ۞ وَأَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوْا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۞ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۗ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ۞ ع هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُوْلًا فَامْشُوْا فِيْ مَنَاكِبِهَا وَكُلُوْا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُوْرُ ۞ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا و كذلك قَدْ جَاءَنَا نَذِيْرٌ و نظيره قوله إِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاك - او سمّوا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذارَ سماعَ طالبين للحق أَوْ نَعْقِله عقل متأمّلين - وقيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلّة السمع و العقل - و من بدع التفاسير ان المراد لو كنّا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأنّ هذه الأية نزلت بعد ظهور هٰذين المذهبين و كأنّ سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله وعيدهم و كأنّ من كان من هٰؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدّةُ المبشّرين من الصحابة عشرة لم يضمّ اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين [بِذَنْبِهِمْ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [فَسُحْقًا] - قرئ بالتخفيف - و التثقيل اي فبُعدًا لهم اعترفوا او جحدوا فانّ ذلك لا ينفعهم * ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار و الاجهار و معناه ليستوِ عندكم اسراركم و اجهاركم في علم الله بهما ثم انه علّله بانّهُ [عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ] اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تُكُلّم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر و المُسَرّ و المجهر مَن خلق الاشياء و حاله انه [اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ] المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطنَ - ويجوز ان يكون مَنْ خَلَقَ منصوبًا بمعنى أَلَا يَعْلَمُ مخلوقه و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسرّوا قولكم لئلا يسمعه اله محمّد فنبّهَ الله على جهلهم - فان قلت قدّرتَ في أَلَا يعلمُ مفعولا على معنى أَلَا يَعْلَمُ ذلك المذكور مما أُضمر في القلب و أُظهر باللسان مَنْ خَلَقَ فهلّا جعلته مثل قولهم هو يعطي و يمنع و هلّا كان المعنى أَلَا يكون عالما مَن هو خالق لان الخلق لا يصحّ الا مع العلم - قلت ابَتْ ذلك الحالُ اللتي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ لانك لو قلت أَلَا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان أَلَا يَعْلَمُ معتمد على الحال و الشيء لا يوقّت بنفسه فلا يقال أَلَا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا و هو عالم بكل شيء - المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل و مجاوزته الغاية لان المنكبين و ملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير و انبأه عن ان يطأه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فاذا جعلها في الذلّ بحيث يُمشى في مناكبها لم يترك - وقيل مَنَاكِبِهَا جبالها قال الزجّاج معناه سهّل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل - وقيل جوانبها و المعنى

سورة الملك ٦٧ — الجزء ٢٩ — ع ١

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ط فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۘ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
الرَّحْمَٰنُ ط إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ ط إِنِ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ج بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا

و اليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم [مَنْ فِي السَّمَاءِ] فيه وجهان - احدهما من ملكوته في السماء لانه مسكن ملئكته وثمه عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه و اوامره ونواهيه - والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلان منه و كانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءَ أَمِنْتُمْ مَنْ تزعمون انه فِي السَّمَاءِ وهو متعال عن المكان أن يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رأيته يركب بعض المعاصي - [فَسَتَعْلَمُونَ] قرئ بالتاء - و الياء [كَيْفَ نَذِيرِ] اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم [صَافَّاتٍ] باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا و يقبضن و يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن - فان قلت لم قيل [وَيَقْبِضْنَ] و لم يقل و قابضات - قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة مد الاطراف و بسطها و اما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح [مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ] بقدرته وبما دبر لهن من القوادم و الخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجري في الجو [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ] يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب • أَمَّنْ [يشار اليه من الجموع و يقال [هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ] الله ان ارسل عليكم عذابه • أَمَّنْ [يشار اليه ويقال [هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ] و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب و يرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر و الرازق و نحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا [بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ] بل تمادوا في عناد و شراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه • يجعل اكب مطاوع كبه ويقال كببته فاكب من الغرائب و الشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فانقشع و ما هو كذلك و لا شيء من بناء افعل مطاوعا و لا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه و انما اكب من باب انفض و الأم و معناه دخل في الكب وصار ذا كب و كذلك اقشع السحاب دخل في القشع و مطاوع كب و قشع انكب و انقشع - فان قلت ما معنى [يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ] و كيف قابل يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعادٍ غير مستو فيه انخفاض و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من

عَلٰى وَجْهِهٖٓ اَهْدٰٓى اَمَّنْ يَّمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۞ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ۠ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْۗـــَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقِيْلَ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُوْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ وَمَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُّجِيْرُ الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَاۗؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَاۗءٍ مَّعِيْنٍ ۞ ع

العثور و الخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هٰكذا وهٰكذا على طريق مستو - و يجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه و انه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له و هو مثل للمؤمن والكافر - و عن قتادة الكافر اكب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - و عن الكلبي عُني به ابو جهل بن هشام و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - وقيل حمزة بن عبد المطلب* [فَلَمَّا رَاَوْهُ] الضمير للوعد - و الزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة [سِيْۗـــَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة و غشيها الكسوف و القترة وكلحوا و كما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزبانية [تَدَّعُوْنَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعجلون به - و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدَّعُوْنَ انكم لا تبعثون - و قرئ تَدْعُوْنَ - و عن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها و هو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر و لعمري انها لوقادة لمن تصور تلك الحالة و تأملها * كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فأمر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحد الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة و الادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز و السعادة و انتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم و الآخذين بحجزكم من النار و ان رحمنا بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك - او ان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولى بالهلاك لكفرهم و ان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له - فان قلت لم اخر مفعول اٰمَنَّا و قدم مفعول تَوَكَّلْنَا - قلت لوقوع اٰمَنَّا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل اٰمَنَّا و لم نكفر كما كفرتم ثم قال وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم و اموالكم * [غَوْرًا] غائرا ذاهبا في الارض - وعن الكلبي لا تناله الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل و رضى - و عن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس و المعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله

سورة القلم مكية وهي اثنان وخمسون اية وفيها ركوعان •

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ◎ مَآ اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ◎ وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ◎ وَاِنَّكَ لَعَلٰى

من الجرأة على الله وعلى اياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المُلْك فكانما احيا ليلة القدر •

سورة القلم

قرئ نٓ وَالْقَلَمِ بالبيان - والادغام - وبسكون النون - وفتحها - وكسرها - كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم - واما قولهم هو الدواة فما ادري أهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسمًا للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلابد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علمًا ان تصرفه وتجره اولا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما لليهموت الذي يزعمون والتفسيرُ باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيمًا له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] وما يُكتب من كُتب - وقيل ما يسطره الحَفَظة وما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يراد بالقلم اصحابهُ فيكون الضمير في يَسْطُرُونَ لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحَفَظة - فان قلت بمَ يتعلق الباء في [بِنِعْمَةِ رَبِّكَ] وما محله - قلت يتعلق بمَجْنُون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثباتُ والنفيُ استواءَهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تُعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت بمجنون منعمًا عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مَجْنُون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزل [وَاِنَّ لَكَ] على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه [لَاَجْرًا] لثوابًا [غَيْرَ مَمْنُونٍ] غير مقطوع كقوله عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ - او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداءً وانما تمنّ الفواضل لا الاجور على الاعمال استُعظم خلقه لفرط احتماله الممضّات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم - وقيل هو الخُلق الذي امره الله به في قوله خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ - وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خُلق رسول الله فقالت كان خُلقه

خُلُقٍ عَظِيْمٍ ۞ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُوْنَ ۞ بِاَيِّكُمُ الْمَفْتُوْنُ ۞ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ص وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ ۞ وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْنَ ۞ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِيْنٍ ۞ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيْمٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ۞ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ ۞ اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَّبَنِيْنَ ۞ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا

القرآن ألست تقرأ القرآن قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ [الْمَفْتُوْنُ] المجنون لانه فُتن اي مُجن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخييل الجنّ و هم الفُتّان للفتّاك منهم و الباء مزيدة - او الْمَفْتُوْنُ مصدر كالمعقول و المجلود اي بايّكم الجنون او بايّ الفريقين منكم المجنون أ بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم و هو تعريض بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و اَضرابهما و هذا كقوله سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلّوا عن سبيله [وَهُوَ اَعْلَمُ] بالعقلاء وهم المهتدون - او يكون وعيدا و وعدا و انه اعلم بجزاء الفريقين [فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ] تهييج و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة و آلهتهم مدّة و يكفّوا عنه غوائلهم [لَوْ تُدْهِنُ] او تلين و تصانع [فَيُدْهِنُوْنَ] - فان قلت لِم رفع فَيُدْهِنُوْنَ ولم ينصب باضمار اَنْ و هو جواب التمنّي - قلت قد عُدل به الى طريق اٰخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله تعالى فَمَنْ يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ على معنى وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فهم يُدهنون حينئذ - او ودّوا ادهانك فهم الاٰن يُدهنون لطمعهم في ادهانك - قال سيبويه و زعم هٰرون انها في بعض المصاحف وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْا [حَلَّافٍ] كثير الحلف في الحق و الباطل وكفى به مَزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِّاَيْمَانِكُمْ [مَّهِيْنٍ] من المهانة و هي القلّة و الحقارة يريد القلة في الرأي و التمييز - او اراد الكذّاب لانه حقير عند الناس [هَمَّازٍ] عيّاب طعّان - و عن الحسن يلوي شِدقَيه في اقفية الناس [مَّشَّاءٍ بِنَمِيْمٍ] مضرّب نقّال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية و الافساد بينهم و النميمُ و النميمةُ السعاية - و انشدني بعض العرب * شعر * تَشَبَّبي تشبُّب النميمه * تمشي بها زهراء الى تميمه * [مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] بخيل و الخيرُ المال - او منّاع اهله الخير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال منّاع من الخير - قيل هو الوليد بن المغيرة المخزوميّ كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و لُلحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - وعن مجاهد الاسودُ بن عبد يغوث - و عن السدّي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف و عِداده في زهرة و لذلک قيل زَنِيْمٍ [مُعْتَدٍ] مجاوز في الظلم حدّه [اَثِيْمٍ] كثير الاٰثام [عُتُلٍّ] غليظ جافٍ من عَتله اذا قاده بعنف و غلظة [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد ما عُدّ له من المثالب و النقائص [زَنِيْمٍ] دَعيّ - قال حسّان * شعر * و انت زنيمٌ نيط في اٰل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفردُ * وكان الوليد دعيّا في قريش ليس من سِنْخهم ادّعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده - وقيل بغت امّه و لم يعرف حتى نزلت هذه الاٰية جعل جفاؤه و دعوته اشدّ معائبه لانه اذا جفا و غلظ طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية ولانّ

ع ٢

الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا و لا ولده و لا ولد ولده - وَبَعْدَ ذٰلِكَ نظير ثُمَّ في قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - و قرأ الحسن عُتُلٌّ رفعا على الذم و هذه القراءة تقوية لما يدل عليه بَعْدَ ذٰلِكَ - و الزَّنِيْمُ من الزنمة و هي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله [اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ] متعلق بقوله وَلَا تُطِعْ يعني و لا تطعه مع هذه المثالب لِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ اي ليساره وحظه من الدنيا - و يجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب اٰياتنا و لا يعمل فيه قَالَ الذي هو جواب اِذَا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب - و قرئ ءَاَنْ كَانَ على الاستفهام على ألِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كذب او أتطيعه لِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ - و روى الزبيري عن نافع اِنْ كَانَ بالكسر و الشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى و نحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ - الوجه اكرم موضع في الجسد و الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز و الحمية و اشتقوا منه الانفة و قالوا الانف في الانف و حمي انفه و فلان شامخ العرنين و قالوا في الذليل جدع انفه و رغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال و الاهانة لان السمة على الوجه شين و اذالة فكيف بها على اكرم موضع منه و لقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها - و في لفظ الخرطوم استخفاف به و استهانة - وقيل معناه سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم - وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه - وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم - و عن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر و ان معناه سنحده على شربها وهو تعسف - وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة و هي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم [اِنَّا بَلَوْنٰهُمْ] اهل مكة بالقحط و الجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليهم [كَمَا بَلَوْنَآ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ] و هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته و يتصدق بالباقي و كان يترك للمساكين ما اخطأه المنجل و ما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب و ما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر و نحن اولوا عيال فحلفوا [لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِيْنَ] في السدف خفية عن المساكين و لم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - و قيل كانوا من بني اسرائيل مُصْبِحِيْنَ داخلين في الصبح مبكرين [وَلَا يَسْتَثْنُوْنَ] و لا يقولون ان شاء الله -

مُصْبِحِينَ ۙ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۙ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۙ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ۞ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۙ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ۙ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۙ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَأَقْبَلَ

سورة القلم ٦٨ — الجزء ٢٩ — ع ٢

فان قلت لم سمي استثناء و انما هو شرط ـ قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد ـ [فَطَافَ عَلَيْهَا] بلاء او هلاك [طَائِفٌ] كقوله تعالى وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ـ وقرئ طَيْفٌ [فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كالمصرومة لهلاك ثمرها ـ وقيل الصَّرِيمُ الليل اي احترقت فاسودت ـ وقيل النهار اي يبست و ذهبت خضرتها او لم يبق فيها شيء من قولهم بَيَّضَ الاناءَ اذا فرغه ـ و قيل الصَّرِيمُ الرمال صارمين حاصدين ـ فان قلت هلا قيل اغدُوا الى حَرْثكم و ما معنى عَلَى ـ قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه و يقطعوه كان غدوًّا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ـ و يجوزان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة و يُراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين [يَتَخَافَتُونَ] يتسارون فيما بينهم و خفي و خفت و خفد ثلثتها في معنى الكتم و منه الخُفْدود الخُفَّاش [أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا] أَنْ مفسرة ـ وقرأ ابن مسعود يطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها و النهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أُرينك ههنا ـ الحَرْد من حاردت السنة اذا منعت خيرها و حاردت الابل اذا منعت دَرّها والمعنى و غدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم و هم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر و ذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد و الحرمان و ذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان و المسكنة ـ او وغدوا على محاردة جنتهم و ذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها و منافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع ـ او لما قالوا اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بأنْ حاردت جنتهم و حُرموا خيرها فلم يغدوا على حرث و انما غدوا على حرد ـ و [قَادِرِينَ] من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام و حرمان المساكين وعَلَى حَرْدٍ ليس بصلة قَادِرِيْنَ ـ وقيل الحَرْد بمعنى الحَرَد ـ و قرئ عَلَى حَرَدٍ اي لم يقدروا الا على حنق و غضب بعضهم على بعض كقوله يَتَلَاوَمُونَ ـ و قيل الحَرْد القَصْد و السرعة يقال حردت حردك ـ وقال

• شعر • اقبل سيل جاء من امر الله • يحرد حرد الجنة المغلة • و قطا حِرادٌ سِراعٌ يعني و غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة و نشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزَيّ منفعتها عن المساكين ـ وقيل حَرْد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام و الحرمان ـ [قَالُوا] في بديهة وصولهم [إِنَّا لَضَالُّونَ] اي ضللنا جنتنا و ما هي بها لما رأوا من هلاكها

سورة القلم ۶۸ — بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۞ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ۞ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ
الجزء ۲۹ — رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۞ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ
ع ۳ — ٱلنَّعِيمِ ۞ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ

فلما تأملوا و عرفوا انها هي قالوا [بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ] حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا - [أَوْسَطُهُمْ] اعدلهم و خيرهم من قولهم هو من سطة قومه و اعطني من سطات مالك و منه قوله تعالى أُمَّةً وَسَطًا [لَوْلَا تُسَبِّحُونَ] لو لا تذكرون الله و تتوبون اليه من خبث نيتكم كأن اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و انتقامه من المجرمين و توبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و سارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم و الدليل عليه قولهم [سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ] فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة و لكن بعد خراب البصرة - و قيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه و التسبيح تنزيه له و كل واحد من التفويض و التنزيه تعظيم - و عن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتوانون في الصلوة و الا لنهتهم عن الفحشاء و المنكر و لكانت لهم لطفا في ان يستثنوا و لا يحرموا - سُبْحَٰنَ رَبِّنَا سبحوا الله و نزهوه عن الظلم و عن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الاستثناء [يَتَلَٰوَمُونَ] يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذر و منهم من عصى الامر و منهم من سكت و هو راض [أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا] قرئ بالتخفيف و التشديد [إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ] طالبون منه الخير راجون لعفوه [كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة و اصحاب الجنة عذاب الدنيا [وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ] اشد و اعظم منه - و سئل قتادة عن اصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا - و عن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا [عِندَ رَبِّهِمْ] اي في الاخرة [جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ] جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا ٭ كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا و قلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة و ما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد و من معه لم تكن حالهم و حالنا الا مثل ما هي في الدنيا و الا لم يزيدوا علينا و لم يفضلونا و اقصى امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] هذا الحكم الاعوج كأن امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ] من السماء [تَدْرُسُونَ] في ذلك الكتاب ان ما تختارونه و تشتهونه لكم كقوله أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ و الاصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت - و يجوز ان تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ - و تخير

لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۞ اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۞ سَلْهُمْ اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ ۞ اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَاْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ اِنْ كَانُوا صٰدِقِينَ ۞ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُودِ

الشيءَ و اختاره اخذ خيره و نحوه تنخّاه و انتخله اذا اخذ منخوله * لفلان عليّ يمين بكذا اذا ضمنته منه و حلفتَ له على الوفاء به يعني ام ضمنّا منكم و اقسمنا لكم بأيمان مغلّظة متناهية في التوكيد - فان قلت ام يتعلق [اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ] - قلت بالمقدّر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيٰمة لانخرج عن عهدتها الّا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تحكمون - و يجوز ان يتعلق ببَالِغَةٌ على انها تبلغ ذلكم اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمينٌ الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم - و قرأ الحسن بَالِغَةً بالنصب على الحال من الضمير في الظرف [اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لانّ معنى اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا ام اقسمنا لكم - [اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلّم عن القوم المتكفل بامورهم [اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و يذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَاْتُوا] بهم [اِنْ كَانُوا صٰدِقِينَ] في دعواهم يعني انّ احداً لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق و الابداء عن الخدام مثل في شدّة الامر وصعوبة الخطب و اصله في الروع و الهزيمة و تشمير المخدّرات عن سُوقِهن في الحرب و ابداء خدامهنّ عند ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان عضّت به الحرب عضّها * وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا * و قال ابن الرقيّات * شعر * تُذهل الشيخ عن بنيه وتُبدي * عن خِدام العقيلة العذراء * فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشتدّ الامر و يتفاقم و لا كشف ثمّ ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمّ و لا غلّ و انما هو مثل في البخل واما من شبّه فلضيق عطنه و قلّة نظره في علم البيان و الذي غرّه منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمٰن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرّون سُجّدا و اما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا طبقًا كانّ فيها السفافيد و معناه يشتدّ امر الرحمٰن و يتفاقم هوله و هو الفزع الاكبر يوم القيٰمة ثم كان من حقّ الساق ان تُعرّف على ما ذهب اليه المشبّه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده و هي ساق الرحمٰن - فان قلت فلم جاءت منكّرة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدّة منكرٌ خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اِلٰى شَيْءٍ نُكُرٍ كأنه قيل يوم يقع امر فظيع هائل و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمٰن - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبّه حتى مثّل و هو مقاتل بن سليمٰن و الأخر نفى حتى عطّل و هو جهم بن صفوان و من احسّ بعظم مضارّ فقد هذا العلم علمَ مقدارَ عظم منافعه - و قرئ يَوْمَ نَكْشِفُ بالنون - و تَكْشِفُ بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا و الفعل للساعة او للحال اي يوم يشتدّ الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز - و قرئ تُكْشِفُ بالتاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۙ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝ فَذَرْنِي
وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۙ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۚ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۘ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ۙ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝

و منه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا و ناصب الظرف فَلْيَأْتُوا - او اضمار اذكر - او يَوْمَ
يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثمه من الكوائن ما لا يوصف لعظمه -
عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع و الخفض و في الحديث
و تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة - فان قلت لم يدعون الى السجود و لا تكليف - قلت
لا يدعون اليه تعبدا و تكليفا و لكن توبيخا و تعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة
بينهم و بين الاستطاعة تحسيرا لهم و تنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وَهُمْ سَالِمُوا الاصلاب
و المفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به - يقال ذَرْنِي و اياه يريدون كله الي فاني اكفيكه
كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق
له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تهديدا للمكذبين - استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة
فدرجة حتى يورطه فيه و استدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة و النعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا
الى ازدياد الكفر و المعاصي [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج
و هو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب لهلاكهم [وَأُمْلِي لَهُمْ]
وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما و الصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و افضال يوجب
عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم
بالاستدراج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالستر
و سمى احسانه و تمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة
و وصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه للتسبب للهلاك - الْمَغْرَمِ الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية
والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان [أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي
اللوح [فَهُمْ يَكْتُبُونَ] منه ما يحكمون به [لِحُكْمِ رَبِّكَ] وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْحُوتِ] يعني يونس صلوات الله عليه [إِذْ نَادَى] في بطن الحوت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملو غيظا من كظم
السقاء اذا ملاه و المعنى لا يوجد منكم ما وجد منه من الضجر و المغاضبة فتبتلي ببلائه - حسن تذكير الفعل
لفصل الضمير في [تَدَارَكَهُ] - و قرا ابن عباس و ابن مسعود تداركته - وقرا الحسن تدّاركه اي تتداركه على حكاية

فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَاِنْ يَّكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِاَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ ۞ وَ مَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ ع

كلماتها	سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون اٰية وفيها ركوعان	حروفها	ع ٢
٢٦٠		١١٣٤	

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلْحَاۤقَّةُ ۞ مَا الْحَاۤقَّةُ ۞ وَمَاۤ اَدْرٰىكَ مَا الْحَاۤقَّةُ ۞ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ وَ عَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۞ فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ ۞

الحال الماضية بمعنى اولا ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقومُ فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم و المعنى كان متوقعا منه القيام و نعمة ربه اَن انعم عليه بالتوفيق للتوبة و تابَ عليه و قد اعتمد في جواب لَوْلَا على الحال اعني قوله وَهُوَ مَذْمُوْمٌ يعني ان حاله كانت على خلاف الذمّ حين نُبذ بالعراء و اولا توبته لكانت حاله على الذمّ - و روي انها نزلت باُحد حين حلّ برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ما حلّ به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا - و قيل حين اراد ان يدعو على ثقيف - و قرئ رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ [وَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ] فجمعه اليه وقرّبه بالتوبة عليه كما قال ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدٰى [فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] اي من الانبياء - و عن ابن عباس ردّ اللّٰه اليه الوحي و شفّعه في نفسه و قومه - [اِنْ] مخففة من الثقيلة و اللام عَلَمها - و قرئ لَيُزْلِقُوْنَكَ بضمّ الياء - وفتحها - و زلقه و ازلقه بمعنى و يقال زلق الرأسَ و ازلقه حَلَقه - و قرئ لَيُزْهِقُوْنَكَ من زهقت نفسه و ازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم و نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة و البغضاء يكادون يُزلّون قدمك او يُهلكونك من قولهم نظرالىّ نظرا يكاد يصرعني و يكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعلهُ - قال * شعر * يتقارضون اذا التقوا في موطن * نظرا يزلّ مواطئ الاقدام * و قيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوّع ثلثة ايام فلا يمرّ به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله اِلّا عانه فاريد بعض العيّانين ان يقول في رسول اللّٰه مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه اللّٰه - و عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاٰية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القراٰن لم يملكوا انفسهم حسدًا على ما اُوتيت من النبوّة [وَيَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ] حيرةً في امره و تنفيرا عنه و الّا فقد علموا انه اعقلهم و المعنى انهم جنّنوه لاجل القراٰن [وَمَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] و موعظةٌ [لِّلْعٰلَمِيْنَ] فكيف يجنّن من جاء بمثله - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة القلم اعطاه اللّٰه ثواب الذين حسّن اللّٰه اَخلاقهم

سورة الحاقة

[اَلْحَاۤقَّةُ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء اللتي هي اٰتية لا ريب فيها - او اللتي فيها حواقّ الامور من الحساب و الثواب و العقاب - او اللتي تُحقّ فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احقّ هذا اي لا اعرفُ حقيقته جعل الفعل لها و هو لاهلها و ارتفاعها على الابتداء و خبرُها [مَا الْحَاۤقَّةُ] والاصل الحاقة ما

وَ أَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعٰى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرٰى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكٰتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝

هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها و تعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها [وَ مَا أَدْرٰكَ] واي شيء اعلمك [مَا الْحَاقَّةُ] يعني انك لا علم لك بكنهها و مدى عظمها على انه من العظم و الشدة بحيث لا يبلغه دراية احد و لا وهمه و كيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك و مَا في موضع الرفع على الابتداء و أَدْرٰكَ معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام - القارعة التي تقرع الناس بالافزاع و الاهوال و السماءَ بالانشقاق و الانفطار و الارضَ و الجبالَ بالدك و النسف و النجومَ بالطمس و الانكدار و وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها و لما ذكرها و فخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة و تخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم [بِالطَّاغِيَةِ] بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة - و اختلف فيها فقيل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة - وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم - و قيل الطَّاغِيَة مصدر كالعافية اي بطغيانهم و ليس بذاك لعدم الطباق بينها و بين قوله بِرِيحٍ صَرْصَرٍ و الصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة - و قيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد و كثر فهي تحرق لشدة بردها [عَاتِيَةٍ] شديدة العصف و العتو استعارة - او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء اولياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم و تهلكهم - و قيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما ارسل الله سفية من ريح الا بمكيال و لا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ اِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنٰكُمْ فِي الْجَارِيَةِ و ان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ و لعلها عبارة عن الشدة و الافراط فيها - الْحُسُوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود و قعود او مصدرا كالشُكُور و الكُفُور - فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير و استاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم - و ان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا - او يكون صفة كقولك ذات حسوم - او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال - وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي • شعر • ففرق بين بينهم زمانٌ • تتابع فيه اعوام حسومُ • وقرأ السدي حَسُومًا بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة - و قيل هي ايام العجوز و ذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها - و قيل هي ايام العَجُز وهي اخر الشتاء و اسماؤها الصن و الصنبر و الوبر و الآمر و المؤتمر و المعلل و مطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن - و معنى سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلطها عليهم كما شاء [فِيهَا] في مهابها - او في

فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية ۝ انا لما طغا الماء حملنكم في الجارية ۝ لنجعلها لكم تذكرة و تعيها
اذن واعية ۝ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ۝ و حملت الارض و الجبال فدكتا دكة واحدة ۝ فيومئذ
وقعت الواقعة ۝ و انشقت السماء فهي يومئذ واهية ۝ و الملك على ارجائها ط و يحمل عرش ربك

الليالي و الايام - وقرئ اعجاز نخيل [من باقية] من بقية - اومن نفس باقية - اومن بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان
[ومن قبله] يريد و من عنده من تباعه - و قرئ و من قبله اي و من تقدمه و تعضد الاولى قراءة عبد الله و
ابي و من معه وقراءة ابي موسى و من تلقاءه [و المؤتفكت] قرى قوم لوط [بالخاطئة] بالخطاء - او بالفعلة -
او الافعال ذات الخطاء العظيم [رابية] شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء
يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس * [حملنكم] حملنا اباءكم [في الجارية] في سفينة نوح لانهم اذا كانوا
من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم و كأنهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم
[لنجعلها] الضمير للفعلة و هي نجاة المؤمنين و اغراق الكفرة [تذكرة] عظة و عبرة [اذن واعية] من
شانها ان تعي و تحفظ ما سمعت به و لا تضيعه بترك العمل و كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته و ما
حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف - و عن النبي صلى الله عليه و اله
و سلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي
رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد و ما كان لي ان انسى - فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد
و التنكير - قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة و لتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم و للدلالة على ان الاذن
الواحدة اذا وعت و عقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله و ان ما سواها لا يبالى بهم بالة و ان
ملأوا ما بين الخافقين - و قرئ و تعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد - اسند الفعل الى المصدر
و حسن تذكيره للفصل - وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار و المجرور - فان قلت
هما نفختان فلم قيل واحدة - قلت معناه انها لا تثنى في وقتها - فان قلت فاي النفختين هي - قلت
الاولى لان عندها فساد العالم و هكذا الرواية عن ابن عباس - و قد روي عنه انها الثانية - فان قلت اما قال
بعد يومئذ تعرضون و العرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع
فيه النفختان و الصعقة و النشور و الوقوف و الحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا
و انما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته [وحملت] و رفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها
انها تحمل الارض و الجبال - او بخلق من الملئكة - او بقدرة الله من غير سبب - و قرئ و حملت بحذف
المحمل و هو احد الثلثة [فدكتا] فدكت الجملتان جملة الارضين و جملة الجبال فضرب بعضها ببعض
حتى تندق و ترجع كثيبا مهيلا و هباء منبثا و الدك ابلغ من الدق - و قيل فبسطتا بسطة واحدة
فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا و لا امتا من قولك اندك السنام اذا تفرش و بعير ادك و ناقة دكاء و منه

فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰنِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفٰى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ فَيَقُوْلُ هَاؤُمُ اقْرَءُوْا كِتٰبِيَهْ ۝ اِنِّيْ ظَنَنْتُ اَنِّيْ مُلٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ ۝

الدكان [فَيَوْمَئِذٍ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] فحينئذ نزلت النازلة و هي القيمة [وَّاهِيَةٌ] مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة متمسكة يريد و الخلق الذي يقال له الملك و رق اليه الضمير مجموعا في قوله فَوْقَهُمْ على المعنى - فان قلت ما الفرق بين قوله وَ الْمَلَكُ و بين ان يقال و الملئكة - قلت الملك اعم من الملئكة الا ترى ان قولك ما من مَلَك الا و هو شاهد اعم من قولك ما من مَلَئكة [عَلٰى اَرْجَائِهَا] على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق و هي مسكن الملئكة فينضون الى اطرافها و ما حولها من حافاتها [ثَمٰنِيَةٌ] اي ثمانية منهم - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اُخرين فيكونون ثمانية - و روي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة و العرش فوق رؤسهم و هم مُطْرِقون مسبحون - و قيل بعضهم على صورة الانسان و بعضهم على صورة الاسد و بعضهم على صورة الثور و بعضهم على صورة النسر - و روي ثمانية املاك في خلق الأوعال ما بين اظلافها الى رُكَبها مسيرة سبعين عاما - و عن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قُدرتك و اربعة يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك - و عن الحسن الله اعلم كم هم أثمانية ام ثمانية ألاف - و عن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله - و يجوز ان تكون الثمانية من الروح او من خلق اُخر فهو القادر على كل خلق سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ وَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ - العَرْض عبارة عن المحاسبة و المُساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر المعرّف احواله - و روي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار و احتجاج و توبيخ و اما الثالثة ففيها تنشر الكُتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه و الهالك كتابه بشماله [خَافِيَةٌ] سريرة و حال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم [فَاَمَّا] تفصيل المعرض - هَاءِ صوت يصوت به فيفهم منه معنى خُذْ كَافٍ و حَسْ و ما اشبه ذلك [وَ كِتٰبِيَهْ] منصوب بهاؤُم عند الكوفيين - و عند البصريين باقرءُوْا لانه اقرب العاملين و اصله هَاؤُم كتابي اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه و نظيره اٰتُوْنِيْٓ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا قالوا و لو كان العامل الاول لقيل اقرءوه و افرغه و الهاء للسكت في كِتٰبِيَهْ و كذلك في حِسَابِيَهْ وَ مَالِيَهْ و سُلْطَانِيَهْ و حق هذه الهاءات ان تثبت في الوقف و تسقط في الوصل و قد استُحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثباتها في المصحف - و قيل لا بأس بالوصل و الاسقاط - و قرأ ابن مُحَيْصن باسكان الياء بغير هاء - و قرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل و الوقف جميعا لاتباع المصحف - [ظَنَنْتُ] علمتُ و انما أُجْري الظنّ مجرى العلم لان الظنّ الغالب يقام مقام العلم في العادات و الاحكام و يقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت [رَّاضِيَةٍ] منسوبة الى الرضى كالدارع و النابل و النسبة نسبتان نسبة بالحرف و نسبة بالصيغة - او جعل

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيْۤئًا بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَ اَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهُ بِشِمَالِهٖ ۙ فَيَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ لَمْ اُوْتَ كِتٰبِيَهْ ۝ وَلَمْ اَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يٰلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَآ اَغْنٰى عَنِّيْ مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّيْ سُلْطٰنِيَهْ ۝ خُذُوْهُ فَغُلُّوْهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ ۝ ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ۝ اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ ۝

الفعل لها مجازا و هو لصاحبها [عَالِيَةٍ] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعة الدرجات - او رفيعة المباني و القصور و الاشجار [دَانِيَةٌ] ينالها القاعد و النائم - يقال لهم [كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيْٓئًا] اكلا و شربا هنيئا - او هنيتم هنئًا على المصدر [بِمَا اَسْلَفْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا - و عن مجاهد ايام الصيام اي كلوا و اشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل و الشرب لوجه الله - و روي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرتُ اليكم في الدنيا و قد قلصت شفاهكم عن الاشربة و غارت اعينكم و خمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيْٓئًا بِمَا اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ * الضمير في [يٰلَيْتَهَا] للموتة يقول يا ليت الموتة التي مُتُّها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ اي القاطعة لامري فلم اُبعث بعدها و لم الق ما القى - او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ لانه رأى تلك الحالة ابشع و امر مما ذاقه من مرارة الموت و شدته فتمناه عندها - [مَا اَغْنٰى] نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار [هَلَكَ عَنِّيْ] سُلْطَانِي مُلكي و تسلّطي على الناس و بقيتُ فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد - و عن فنّا خسرة الملقب بالعضد انه لما قال * شعر * عضد الدولة و ابن ركنها * مَلك الاملاك غلّاب القَدَر * لم يفلح بعده و جُنّ فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الاية - و قال ابن عباس ضلّت عني حجتي و معناه بطلت حجتي التي كنت احتجّ بها في الدنيا [ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ] ثم لا تصلوه الا الجحيم و هي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار و صلاه النار - سَلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها و هو فيما بينها مرهق مضيّق عليه لا يقدر على حركة و جعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم و معنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغلّ و التصلية بالجحيم و ما بينها و بين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [اِنَّهٗ] تعليل على طريق الاستيناف و هو ابلغ كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك - و في قوله [وَ لَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ] دليلان قويّان على عظم الجرم في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الكفر و جعله قرينة له - و الثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل * شعر * اذا نزل الاضياف كان عذوّرا * على الحيّ حتى تستقل مراجله * يريد حضهم على القرى و استعجلهم و تشاكش عليهم - و عن ابي الدرداء

سورة الحاقة ٦٩	وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۞ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا
الجزء ٢٩	الْخَاطِئُونَ ۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا
ع ٥	مَا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ
	الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ

انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها الاخر - وقيل هو منع الكفار وقولهم أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّٰهُ أَطْعَمَهُ والمعنى على بذل طعام المسكين [حَمِيمٌ] قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا - و الغسلين غُسالة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد و الدم فعلين من الغسل [الْخَاطِئُونَ] الآثمون اصحاب الخطايا و خطيء الرجل اذا تعمّد الذنبَ و هم المشركون عن ابن عباس - و قرئ الْخَاطِيُونَ بابدال الهمزة ياءً - و الْخَاطُونَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخاطون كلّنا نخطو - و روى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون - و يجوز ان يراد الذين يتخطون الحقّ الى الباطل ويتعدّون حدود الله • هو اقسام بالاشياء كلّها على الشمول و الاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مُبْصَر و غير مُبْصَر - وقيل الدنيا و الأخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجنّ و الخلق و الخالق و النعم الظاهرة و الباطنة - انّ هذا القران [لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] ولا كاهن كما تدعون - والقلّة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكّرون البتّة و المعنى ما اكفركم و ما اغفلكم [تَنْزِيلٌ] هو تنزيل بيانًا لانه قول رسول نزّل عليه [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - و قرأ ابو السمّال تَنْزِيلًا اي نزّل تنزيلا - وقيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم لانّ المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر و لا كاهن - التقوّل افتعال القول لانّ فيه تكلّفا من المفتعل - و سمّي الاقوال المتقولة أَقَاوِيلَ تصغيرا بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاضاحيك كأنها جمع أُفعولة من القول و المعنى و لو ادّعى علينا شيئًا لم نقله لقتلناه صبرًا كما يفعل الملوك بمن يتكذّب عليهم معاجلة بالسخط و الانتقام فصوّر قتل الصبر بصورته ليكون اهول و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - وخصّ اليمين عن اليسار لان القتّال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشدّ على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ] لاخذنا بيمينه كما ان قوله [لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ] لقطعنا وتينه وهذا بيّنٌ و الوتين نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - وقرئ وَلَوْ تُقُوِّلَ على البناء للمفعول - قيل حَاجِزِينَ في وصف أَحَد لانه في معنى الجماعة و هو اسم يقع في النفي العامّ مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و منه قوله تعالى لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ - لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ - و الضمير في عَنْهُ للقتل

لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ وَ اِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِيْنَ ۞ وَ اِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَ اِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِيْنِ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ۞ ع

كلماتها ٢٢٠	سورة المعارج مكية و هي اربع و اربعون اٰية و فيها ركوعان *	حروفها ٩٧٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

سَاَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ ۙ لِّلْكٰفِرِيْنَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۙ مِّنَ اللّٰهِ ذِى الْمَعَارِجِ ۙ تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ اِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك و يدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل و تحولوا بينه و بينه و الخطاب للناس و كذلك في قوله [وَ اِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِيْنَ] و هو ايعاد على التكذيب - و قيل الخطاب للمسلمين و المعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقراٰن [وَ اِنَّهُ] الضمير للقراٰن لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به - او للتكذيب - وَانّ القراٰن لليقين حَقُّ الْيَقِيْنِ كقولك هو العالم حق العالم و جدّ العالم و المعنى لعين اليقين و محض اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم و هو قوله سبحان الله و اعبده شكرا على ما اهّلك له من ايحائه اليك - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا *

سورة المعارج

ضمن [سَاَلَ] معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعا داعٍ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ من قولك دعا بكذا اذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ - و عن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - و قيل هو رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم استعجل بعذاب للكافرين - و قرئ سَالَ سَآئِلٌ و هو على و جهين - اما ان يكون من السوال و هي لغة قريش يقولون سلت تسال و هما يتسايلان - و ان يكون من السيلان و يؤيده قراءة ابن عباس سال سَيْلٌ و السيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر و المعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و اهلكهم - و عن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من ينزل و بمن يقع فنزلت و سال على هذا الوجه مضمن معنى عُني و اهتم - فان قلت بم يتصل قوله [لِّلْكٰفِرِيْنَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب وَاقع كائن لِلْكٰفِرِيْنَ - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - و على الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله مِنَ اللّٰهِ بم يتصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته و اوجبت الحكمة وقوعه [ذِى الْمَعَارِجِ] ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد و بُعد مداها في العلو و الارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ اِلَيْهِ] الى عرشه و حيث تهبط منه اوامره [فِيْ يَوْمٍ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۚ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۙ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۚ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۙ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۙ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۚ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۙ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۙ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۙ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۙ

كَانَ مِقْدَارُهُ] كمقدار مدة [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مما يعد الناس - و الرُّوح جبرئيل عليه السلام افرده لتميزه بفضله - وقيل الرُّوح خلق هم حفظة على الملئكة كما ان الملئكة حفظة على الناس - فان قلت بم يتعلق قوله [فَاصْبِرْ] - قلت بسَأَلَ سَائِلٌ لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله و التكذيب بالوحي و كان ذلك مما يضجر رسول الله فأمر بالصبر عليه و كذلك من سأل عن العذاب لمن هو فانما سأل على طريق التعنت و كان من كفار مكة - و من قرأ سَالَ سَائِلٌ او سَيْلٌ فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه - فَاصْبِرْ فقد شارفت الانتقام و قد جعل فِي يَوْمٍ من صلة وَاقِعٍ اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم و هو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار و اما لانه على الحقيقة كذلك - قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة و ما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر و العصر - الضمير في [يَرَوْنَهُ] للعذاب الواقع - او ليوم القيمة فيمن علق فِي يَوْمٍ بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة [وَ] نحن [نَرَاهُ قَرِيبًا] هينا في قدرتنا غير بعيد علينا و لا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان و بالقريب القريب منه - نصب [يَوْمَ تَكُونُ] بقريبا اي يمكن و لا يتعذر في ذلك اليوم - او باضمار يقع لدلالة واقع عليه - او يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ كان كيت و كيت - او هو بدل عن فِي يَوْمٍ فيمن علقه بواقع - كالمهل كدردي الزيت - و عن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها [كَالْعِهْنِ] كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جُدَد بيض و حُمْر مختلف الوانها و غرابيب سُود فاذا بُسّت و طُيّرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح [وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا] اي لا يسأله بكيف حالك و لا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسئلة [يُبَصَّرُونَهُمْ] اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المساءلة ان بعضهم لا يبصر بعضا و انما يمنعهم التشاغل - و قرئ يُبْصِرُونَهُمْ - و قرئ وَلَا يُسْأَلُ على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك و لا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال و الطلب - فان قلت ما موقع يُبَصَّرُونَهُمْ - قلت هو كلام مستانف كانه لما قال وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم و لكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم - فان قلت لم جمع الضميران في يُبَصَّرُونَهُمْ و هما للحميمين - قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين - و يجوز ان يكون يُبَصَّرُونَهُمْ صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم - قرئ [يَوْمِئِذٍ] بالجر و الفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن و مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بتنوين عذاب و نصب يومئذ و انتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب [وَفَصِيلَتِهِ] عشيرته الادنون الذين فُصل عنهم [تُؤْوِيهِ] تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب [يُنْجِيهِ] عطف على يَفْتَدِي اي

كَلَّا ۖ اِنَّهَا لَظٰى ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ۝ تَدْعُوْا مَنْ اَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى ۝ وَ جَمَعَ فَاَوْعٰى ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا ۝ اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا ۝ وَّ اِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعًا ۝ اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ ۝ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ ۝

يود لَوْ يَفْتَدِيْ ثُمَّ او يُنْجِيْهِ الافتداء او مَنْ فِي الْاَرْضِ - وثُمَّ لاستبعاد الانجاء بمعنى يتمنّى او كان هؤلاء جميعا تحت يده و بذلهم في فداء نفسه ثم يُنْجِيْهِ ذلك وهيهات ان ينجيه [كَلَّا] ردع للمجرم عن الودادة وتنبيهٌ على انه لا ينفعه الافتداء و لا يُنجيه من العذاب ثم قال [اِنَّهَا] و الضمير للنار و لم يجر لها ذكر لانّ ذكر العذاب دلّ عليها - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجمَ عنه الخبرُ - او ضمير القصة - و [لَظٰى] علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب - ويجوز ان يراد اللهب - و نَزَّاعَةٌ خبر بعد خبر لانّ - او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفةٌ له ان اردتَ اللهب و التانيثُ لانه في معنى النار - او رُفع على التهويل اي هي نزّاعة - و قرئ [نَزَّاعَةً] بالنصب على الحال المؤكّدة - او على انها متلظّيةٌ نزّاعةً - او على الاختصاص للتهويل - و الشَّوٰى الاطرافُ او جمع شَواة و هي جلدة الرأس تنزعها فتبتكها ثم تعاد - و [تَدْعُوْا] مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمّة * تدعو انفه الريب * وقوله * ع * ليالي اللهو يَطْبِيني فَاَتْبَعُهُ * وقول ابي النجم * ع * تقول للرائد اعشبتَ انزلِ * و قيل تقول لهم اليَّ اليَّ يا كافر يا منافق - و قيل تَدْعُوْا المنافقين و الكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحَبِّ فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم و ايديهم و ارجلهم و كما خلقه في الشجرة - و يجوز ان يكون دعاء الزبانية - و قيل تَدْعُوْا تُهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك - قال * ع * دعاك الله من رجل بافعى * [مَنْ اَدْبَرَ] عن الحق [وَ تَوَلّٰى] عنه [وَ جَمَعَ] المال فجعله في وعاء و كَنَزَه و لم يؤدّ الزكوٰة و الحقوقَ الواجبة فيه و تشاغلَ به عن الدين وزَهِيَ باقتنائه وتكبّر - اريد بالانسان الناس فلذلك استثني منه اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ - و الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه و سرعة المنع عند مسّ الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير - وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلتُ قد فسّره الله ولا يكون تفسير ابينَ من تفسيره و هو الذي اذا ناله شر اظهر شدّة الجزع و اذا ناله خير بخل به و منعه الناس - والخَير المال و الغنى و الشّر الفقر - او الصحة و المرض اذا صحّ الغنيّ منع المعروفَ و شحّ بماله و اذا مرض جزع و اخذ يوصي و المعنى ان الانسان لايثاره الجزعَ و المنع و تمكّنهما منه و رسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع و كانه امر خِلقيّ وضروريّ غير اختياريّ كقوله تعالى خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و الدليل عليه انه حين كان في البطن و المهد لم يكن به هلع ولانه ذمّ و الله لا يذمّ فعله و الدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم و حملوها على المكاره و ظَلَفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين و لا مانعين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم شرّ ما اُعطي ابن آدم شحّ هالع و جُبن خالع - فان قلت كيف قال [عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ] ثم عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ - قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يُخلّون بها و لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما

وَ الَّذِيْنَ فِيْ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ ۝ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُوْمِ ۝ وَ الَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝ اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِشَهٰدٰتِهِمْ قَآئِمُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ مُّكْرَمُوْنَ ۝ ع فَمَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا قِبَلَكَ مُهْطِعِيْنَ ۝ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِيْنَ ۝ اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ ۝ كَلَّا ۚ اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰرِقِ وَ الْمَغٰرِبِ اِنَّا لَقٰدِرُوْنَ ۝ عَلٰى

روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم افضل العمل ادومه و ان قلّ - و قول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - و محافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و مواقيتها و يُقيموا اركانها و يكملوها بسُنَنها و آدابها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات و المحافظة الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ] هو الزكوٰة لانها مقدّرة معلومة او صدقة يوظّفها الرجل على نفسه يؤدّيها في اوقات معلومة - السّائل الذي يسال - و المَحْرُوْم الذي يتعفّف عن السؤال فيحسب غنيّا فيحرم [يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ] تصديقًا باعمالهم و استعدادهم له و يُشفقون من عذاب ربّهم و اعترض بقوله اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ اي لا ينبغي لاحد و ان بالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجّحا بين الخوف و الرجاء - قرئ بِشَهَادَتِهِمْ - و [بِشَهٰدٰتِهِمْ] و الشهادة من جملة الامانات و خصّها من بينها ابانة لفضلها لانّ في اقامتها احياءَ الحقوق و تصحيحها و في زيّها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحتفّون حول النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستهزئون بكلامه و يقولون ان دخل هؤلاء الجنّة كما يقول مُحَمّد فلندخلنّها قبلهم فنزلَتْ [مُهْطِعِيْنَ] مسرعين نحوك مادّي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِيْنَ] فرقا شتّى جمع عزة و اصلها عزوة كأنّ كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون - قال الكميت * شعر * و نحن و جندلٌ باغٍ تركنا * كتائبَ جندلٍ شتّى عزينا * و قيل كان المستهزئون خمسة ارهط - [كَلَّا] ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنّة ثم علّل ذلك بقوله اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ الى آخر السورة و هو كلام دالّ على انكارهم البعث فكأنه قال كلّا انهم منكرون للبعث و الجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنّة - فان قلت من ايّ وجه دلّ هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل و ذلك قوله خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النُطَف و بالقدرة على ان يُهلكهم و يبدّل ناسا خيرا منهم و انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض انّ من قدر على ذلك لم تُعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النطفة المَذرة و هي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه و لذلك اُبهم و اُخفي اشعارا بانّه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرّفون و يدّعون التقدم و يقولون لندخلنّ الجنّة قبلهم - و قيل

اَنْ نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوْقِيْنَ ۝ فَذَرْهُمْ يَخُوْضُوْا وَ يَلْعَبُوْا حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ۝
يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا كَاَنَّهُمْ اِلٰى نُصُبٍ يُّوْفِضُوْنَ ۝ خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ط ذٰلِكَ الْيَوْمُ
الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۝ ع

كلماتها ٢٣١ — سورة نوح مكية وهي ثمان و عشرون اٰية و ركوعان — حروفها ٩٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّآ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖٓ اَنْ اَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ لَكُمْ نَذِيْرٌ
مُّبِيْنٌ ۝ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوْهُ وَ اَطِيْعُوْنِ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى ط اِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ
اِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ م لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ دَعَوْتُ قَوْمِيْ لَيْلًا وَّ نَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيْٓ اِلَّا فِرَارًا ۝

معناه اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِن نطفة كما خلقنا بني اٰدم كلهم و من حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنّة الا بالايمان
و العمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان و عمل - و قرئ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ - و [يَخْرُجُوْنَ] -
ويُخْرَجُوْنَ - و[مِنَ الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا] بالاظهار - والادغام- ونَصْب - و[نُصُبٍ] و هو كل ما نُصب فعُبد من دون الله
[يُوْفِضُوْنَ] يُسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم - عن رسول الله صلّى الله عليه
و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة سَاَلَ سَآئِلٌ اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون *

سورة نوح

[اَنْ اَنْذِرْ] اصله بِاَنْ اَنْذِرْ فحذف الجارّ و اُوصل الفعل و هي اَن الناصبة للفعل و المعنى ارسلناه
بِاَنْ قلنا له اَنْذِرْ اي ارسلناه بالامر بالانذار - و يجوز ان تكون مفسّرة لانّ الارسال فيه معنى القول- و قرأ ابن
مسعود اَنْذِرْ بغير اَنْ على ارادة القول - و [اَنِ اعْبُدُوْا] نحو اَنْ اَنْذِرْ في الوجهين -فان قلت كيف قال [وَيُؤَخِّرْكُمْ]
مع اخباره بامتناع تأخير الاجل و هل هذا الا تناقض - قلتُ قضى الله مثلا ان قوم نوح ان اٰمنوا عمّرهم
الف سنة و ان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم اٰمنوا يُؤَخِّرْكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى اي
الى وقت سمّاه الله و ضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه و هو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه
[اِذَا جَآءَ] ذلك الاجل الامدّ[لَا يُؤَخَّرُ] كما يؤخر هذا الوقت و لم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال
و التأخير[لَيْلًا وَّ نَهَارًا] دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها [فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيْ] جعل الدعاء فاعل
زيادة الفرار و المعنى على انهم ازدادوا عنده فرارًا لانه سبب الزيادة و نحوه فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ-
فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] ليتوبوا عن كفرهم فتغفرلهم فذكر المسبّب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح
لاعراضهم عنه - سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة [وَ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ] وتغطّوا بها كأنهم طلبوا اَن تغشاهم ثيابهم
او تغشيهم لئلّا يُبصروه كراهةَ النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله - و قيل لئلا يعرفهم و يعضده

وَ اِنِّيْ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوْٓا اَصَابِعَهُمْ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ اَصَرُّوْا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۞ ثُمَّ اِنِّيْ
دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۞ ثُمَّ اِنِّيْٓ اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ اَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا ۞ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ قف اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا ۞
يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا ۞ وَّ يُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّ بَنِيْنَ وَ يَجْعَلْ لَّكُمْ جَنّٰتٍ وَّ يَجْعَلْ لَّكُمْ اَنْهٰرًا ۞ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ

قوله اَلَآ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ - الاصرار من اصرّ الحمار على العانة اذا صرّ اذنيه و اقبل عليها يكدمها و يطردها استعير للاقبال على المعاصي و الاكباب عليها [وَ اسْتَكْبَرُوْا] و اخذتهم العزّة من اتباع نوح و طاعته و ذكر المصدر تاكيد و دلالة على فرط استكبارهم و عتوّهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا و نهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السرّ و العلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصحّ العطف - قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و الترقي في الاشدّ فالاشدّ فافتتح بالمناصحة في السرّ فلما لم يقبلوا ثنّى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلّث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى ثُمّ الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار و الجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - و جِهَارًا منصوب بدَعَوْتُهُمْ نصب المصدر لانّ الدعاء احد نوعيه الجهار فنُصب به نصب القُرْفُصاء بقعدَ لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدَعَوْتُهُمْ جاهرتهم - ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاءً جهارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدّم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم و احبّ اليهم من المنافع الحاضرة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركاته و الطاعة و نتائجها من خير الدارين كما قال وَ اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ - وَ لَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ وَ لَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ - وَ اَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ - و قيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر و اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - و عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يُستنزل بها المطر شبّه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ - و عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله و شكا اليه آخر الفقر و آخر قلة النسل و آخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صُبَيْح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية [وَ السَّمَآءَ] المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب - ويجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله * ع * اذا نزل السماء بارض قوم * و المدرار الكثيرة الدرور و مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار و متفال [جَنّٰتٍ] بساتين [لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا] لا تأملون له توقيرا اي تعظيما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب

لِلّٰهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا ۞ اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۞ وَّجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا وَّجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ اَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ۞ ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا ۞ لِّتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۞ قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهٗ وَوَلَدُهٗ اِلَّا خَسَارًا ۞ وَمَكَرُوْا مَكْرًا كُبَّارًا ۞ وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا ۙ وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ

و لله بيان للموقر و لو تأخر لكان صلة للوقار و قوله [وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا] في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تومنون بالله و الحال هذه و هي حال موجبة للايمان به لانه خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا اي تارات خلقكم اولاً ترابا ثم خلقكم نطفاً ثم خلقكم علقاً ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم عظاماً و لحماً ثم انشأكم خلقاً آخر ـ او لا تخافون لله حلما و ترك معاجلة العقاب فتوٴمنوا ـ و قيل ما لكم لا تخافون لله عظمة ـ و عن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور و ثبات الثواب و العقاب من وقر اذا ثبت و استقر ـ نبّههم على النظر في انفسهم اولاً لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم و ما سُوّي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته و علمه من السموات و الارض و الشمس و القمر [فِيْهِنَّ] في السموات و هو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا و ان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا و هو في بعض نواحيها ـ و عن ابن عباس و ابن عمر ان الشمس و القمر وجوههما مما يلي السماء و ظهورهما مما يلي الارض [وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا] يُبصر اهل الدنيا في ضوءها كما يُبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره و القمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس و مثله قوله تعالى هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَّالْقَمَرَ نُوْرًا و الضياء اقوى من النور ـ استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير و كانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات و منه قيل للحشوية النابتة و النوابتُ لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اوّلية لهم فيه و منه قولهم نجمَ فلان لبعض المارقة و المعنى انبتكم فنبتّم نباتا ـ او نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتّم [ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا] مقبورين ثم [يُخْرِجُكُمْ] يوم القيمة و اكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا و لا محالة [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلّب الرجل على بساطه [فِجَاجًا] واسعة منفجّة و اتبعوا روٴساءهم المقدّمين اصحاب الاموال و الاولاد و ارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام و جعل اموالهم و اولادهم اللتي لم تزدهم الا وجاهة و منفعة في الدنيا زائدةً خسارا في الآخرة و اجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم و سمة يعرفون بها تحقيقاً له و تثبيتاً و ابطالاً لما سواه ـ و قرئ وَوُلْدُهٗ ـ وَوِلْدُهٗ بضم الواو ـ وكسرها ـ [وَمَكَرُوْا] معطوف على لَمْ يَزِدْهُ و جمع الضمير و هو راجع الى مَنْ لانه في معنى الجمع و الماكرون هم الروٴساء و مكرهم احتيالهم في الدين و كيدهم لنوح و تحريش الناس على اذاه و صدهم عن الميل اليه و الاستماع منه و قولهم لهم لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ الى عبادة رب نوح [مَكْرًا كُبَّارًا] ـ

وَنَسْراً ۝ وَقَدْ اَضَلُّوا كَثِيْراً ۚ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا ضَلٰلاً ۝ مِمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ اُغْرِقُوْا فَاُدْخِلُوْا نَارًا ۵ فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوْحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا ۝ اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ

قرئ بالتخفيف - والتثقيل والكبّار اكبر من الكبير والكُبّار اكبر من الكُبَار ونحوه طُوَال وطُوّال [وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا] كأنّ هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصّوها بعد قولهم لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب - فكان ودّ لكلب - وسُواع لهمدان - ويغوث لمَذْحِج - ويعوق لمراد - ونسر لحمْيَر ولذلك سمّت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث - وقيل هي اسماء رجال صالحين - وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صوّرتم صُورهم وكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم - وقيل كان ودّ على صورة رجل - وسُواع على صورة امرأة - ويغوث على صورة اسد - ويعوق على صورة فرس - ونسر على صورة نسر - وقرئ وُدًّا بضم الواو - وقرأ الاعمش وَلَا يَغُوْثًا وَّيَعُوْقًا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما كانا عربيّين او اعجميّين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفة اخواتهما منصرفات ودّا وسواعا ونسرا كما قرئ وَضُحٰهَا بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج [وَقَدْ اَضَلُّوْا] الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلّوا كثيرا قبل هؤلاء الموصَيْن بان يتمسّكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلّوهم - او قد اضلّوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلّين فيهم كثرة - ويجوز ان يكون للاصنام كقوله اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ - فان قلت علامَ عطف قوله [وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ] - قلت على قوله رَبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رَبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ وقال لَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا ضَلٰلاً اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصلّ في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه - فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته - قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه - ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا - تقديم مِمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكّد هذا المعنى بزيادة مَا - وفي قراءة ابن مسعود مِنْ خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ مَا اُغْرِقُوْا بتاخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فانّ كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كُبراهن وقد نُعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نُعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلّا يتّكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى - وقرئ خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ بالهمز - وخطيّاتهم بقلبها ياءً وادغامها - وخَطَايَاهُمْ - وخَطِيْئَتِهِمْ بالتوحيد على ارادة الجنس - ويجوز ان يراد الكفر [فَاُدْخِلُوْا نَارًا] جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكأنه قد كان - او اريد عذاب القبر

وَلَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۞ رَبِّ اغْفِرْلِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ط وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا ۞ ع

كلماتها ٢٨٧ — سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اٰية و ركوعان • — حروفها ١١٢٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْٓا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۞ يَّهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ ط وَلَنْ

من مات في ماء او في نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب و يحرقون من جانب - و تنكير النار اما لتعظيمها - او لان الله اعدّ لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار [فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا] تعريض باتخاذهم اٰلهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله اٰلهة ينصرونهم و يمنعونهم من عذاب الله كقوله اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا [دَيَّارًا] من الاسماء المستعملة في النفي العامّ يقال ما بالدار ديّار و ديور كقيّام و قيوم و هو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيّد و ميّت و لو كان فعّالا لكان دوّارا - فان قلت بمَ علم ان اولادهم يكفرون و كيف وصفهم بالكفر عند الولادة - قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم و اكلهم و عرف طباعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه كذّاب و انّ ابي حذّرنيه فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك و قد اخبره الله عزّ و جلّ انه لن يؤمن من قومك الا من قد اٰمن و معنى [لَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه • [وَلِوَالِدَيَّ] ابوه لمك بن متوشلخ و امه شمخاء بنت انوش كانا مؤمنين - و قيل هما اٰدم و حوّاء - و قرأ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وَلِوَلَدَيَّ يريد ساما و حاما [بَيْتِيَ] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل سفينتي خصّ اوّلا من يتصل به لانهم اولى و احق بدعائه ثم عمّ المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فان قلت ما فعل صبيانهم حين اغرقوا - قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب و لكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الاٰباء و الامّهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون و منه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتّى - و عن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل اعقم الله ارحام نسائهم و ايبس اصلاب اٰبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبيّ حين اغرقوا - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجن

قرئ اُحِيَ و اصله وُحِيَ يقال اوحى اليه و وحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد و ازن و اذا لرسل

نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ

أُقِتَتْ و هو من القلب المُطلق جوازه في كل واو مضمومة و قد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح و اسادة و اعاء أخيه - و قرأ ابن ابي عبلة وُحِيَ على الاصل [أَنَّهُ اسْتَمَعَ] بالفتح لانه فاعل أُوحِيَ و انا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم يحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فُتح و ما كان من قول الجن كُسر و كلهن من قولهم الا الثنتين الأُخريين وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ و أَنَّهُ لَمَّا قَامَ و من فتح كلهن فعطفا على محل الجار و المجرور في آمَنَّا به كأنه قيل صدقناه و صدقنا أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا و أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا و كذلك البواقي [نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ] جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة - و قيل كانوا من الشيصبان و هم اكثر الجن عددا و عامة جنود ابليس منهم [فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا] اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قالوا يا قومنا انا سمعنا [قُرْآنًا] كتابا [عَجَبًا] بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه و صحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز - و عَجَبٌ مصدر يوضع موضع العجيب و فيه مبالغة و هو ما خرج عن حد اشكاله و نظائره [يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ] يدعو الى الصواب - و قيل الى التوحيد و الايمان - الضمير في [به] للقرآن و لما كان الايمان به ايمانا بالله و بوحدانيته و براءة من الشرك قالوا [وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا] اي و لن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان - و يجوز ان يكون الضمير لله عز و جل لان قوله بِرَبِّنَا يفسره [جَدُّ رَبِّنَا] عظمته من قولك جَدَّ فلان في عيني اي عظم و في حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة و آل عمران جد فينا و روي في اعيننا - او ملكه و سلطانه - او غناه استعارة من الجَدّ الذي هو الدولة و البخت لان الملوك و الاغنياء هم المجدودون و المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته او لسلطانه و ملكوته او لغناه و قوله [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا] بيان لذلك - وقرئ جَدًّا رَبُّنَا على التمييز و جِدُّ رَبِّنَا بالكسر اي صدق ربوبيته و حق الهيته عن اتخاذ الصاحبة و الولد و ذلك انهم لما سمعوا القرآن و وفقوا للتوحيد و الايمان تنبهوا على الخطاء فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه و اتخاذه صاحبة و ولدا فاستعظموه و نزهوه عنه - سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مَرَدة الجن - و الشطط مجاوزة الحد في الظلم و غيره و منه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه و هو نسبة الصاحبة و الولد الى الله و كان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله و لن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم و افتراؤهم [كَذِبًا] قولا كذبا اي مكذوبا فيه - او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول - و من قرأ أَن لَّن تَقَوَّلَ وضع كَذِبًا موضع تقولا و لم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا - الرهق غشيان المحارم و المعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا و كفرا و ذلك ان الرجل

بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ
فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ

من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسائره و خاف على نفسه قال اعوذ بسيّد هذا الوادي
من سفهاء قومه يريد الجنّ و كبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا و قالوا سُدنا الجنّ و الانس فذلك رهقهم -
او فزاد الجنّ الانسَ رهقا باغوائهم و اضلالهم لاستعاذتهم بهم - [وَأَنَّهُمْ] و ان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ] و هو
من كلام الجنّ يقوله بعضهم لبعض - وقيل الآيتان من جملة الوحي و الضمير في وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا للجنّ و الخطاب
في ظَنَنتُمْ لكفار قريش - اللمس المسّ فاستعير للطلب لان الماسّ طالب متعرّف - قال ٭ شعر ٭ مسسنا من الآباء
شيئا و كلّنا ٭ الى نسب في قومه غير واضع ٭ يقال لمسه و التمسه و تلمّسه كطلبه و اطّلبه و تطلّبه و نحوه الجسّ و قولهم
جسّوه باعينهم و تجسّسوه و المعنى طلبنا بلوغ السماء و استماع كلام اهلها - و الحَرَس اسم مفرد في معنى
الحُرّاس كالخَدم في معنى الخُدّام و لذلك وصف بشديد و لو ذهب الى معناه لقيل شدادا و نحوه ٭ ع ٭
اخشى رُجَيلا او رُكَيبا غاديا ٭ لانّ الرَّجل و الرَّكب مفردان في معنى الرِّجال و الرُّكّاب - و الرَّصَد مثل
الحَرَس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم و هم الملئكة الذين يرجمونهم بالشُّهب
و يمنعونهم من الاستماع - و يجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومِعًا جِياعًا يعني يجد
شهابا راصدا له و لاجله - فان قلت كانّ الرجم لم يكن في الجاهلية و قد قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين و رجم الشياطين - قلت
قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو احدى آياته و الصحيح انه كان قبل
المبعث و قد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم ٭ شعر ٭ و العير يرهقها الغبار و جحشها ٭
ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب ٭ و قال اوس بن حجر ٭ شعر ٭ و انقضّ كالدرّيّ يتبعه ٭ نقع يثور تخاله طُنُبا ٭
و قال عوف بن الخرع ٭ شعر ٭ يردّ علينا العَير من دون الفه ٭ او الثور كالدرّيّ يتبعه الدمُ ٭ و لكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاحوال فاما بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كثر الرجم و زاد زيادة ظاهرة حتى
تنبّه لها الانس و الجنّ و مُنع الاستراق اصلا - و عن معمر قلت للزهري أ كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال
نعم قلت ارأيت قوله وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ فقال غُلّظت و شُدّد امرها حين بُعث النبيّ صلّى الله عليه و آله و
سلّم - و روى الزهري عن عليّ بن الحسين عن ابن عباس بينا رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
جالسٌ في نفر من الانصار اذ رُمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا
كنّا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مُلِئَتْ دليل على ان الحادث هو الملء و الكثرة و كذلك قوله
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ اي كنّا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحَرَس و الشُّهب و الآن مُلئت المقاعد كلها و هذا
ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و استمعوا قراءته يقولون

شهابا رصدا ۝ و انا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ۝ و انا منا الصلحون و منا دون ذلك كنا طرائق قددا ۝ و انا ظننا ان لن نعجز الله في الارض و لن نعجزه هربا ۝ و انا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا و لا رهقا ۝ و انا منا المسلمون و منا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ۝ و اما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ۝ و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقينهم ماء

لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم و منع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض و لا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق [منا الصلحون] الابرار المتقون [و منا دون ذلك] و منا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله و ما منا الا له مقام معلوم و هم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه - او ارادوا الطالحين - [كنا طرائق قددا] بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة - او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة - او كنا في طرائق مختلفة كقوله • ع • كما عسل الطريق الثعلب • او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق و اقامة الضمير المضاف اليه مقامه و القدة من قد كالقطعة من قطع و وصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع و التفرق في الارض - و [هربا] حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها و لن نعجزه هاربين منها الى السماء - و قيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا و لن نعجزه هربا ان طلبنا - والظن بمعنى اليقين و هذه صفة احوال الجن و ما هم عليه من احوالهم و عقائدهم منهم اخيار و اشرار و مقتصدون و انهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطلب و لا ينجي عنه مهرب [لما سمعنا الهدى] هو سماعهم القران و ايمانهم به [فلا يخاف] فهو لا يخاف اي فهو غير خائف و لان الكلام في تقدير مبتدأ و خبر دخلت الفاء و لولا ذلك لقيل لا يخف - فان قلت اي فائدة في رفع الفعل و تقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له و وجوب ادخال الفاء و كان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف - قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة و انه هو المختص بذلك دون غيره - و قرأ الاعمش فلا يخف على النهي [بخسا و لا رهقا] اي جزاء بخس و لا رهق لانه لم يبخس احدا حقا و لا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما - و فيه دلالة على ان من حق من امن بالله ان يجتنب المظالم و منه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم و دمائهم و اموالهم - و يجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى و لا ان ترهقه ذلة من قوله عز و جل و ترهقهم ذلة • [القاسطون] الكافرون الجائرون عن طريق الحق - و عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط و العدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني مشركا ظالما و تلا لهم قوله و اما القاسطون و قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون و قد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز و علا اوعد قاسطيهم و ما وعد مسلميهم و كفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب و موجبه و الله اعدل من

غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ ع قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝

ان يعاقب القاسط و لا يثيب الراشد - [وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا] أن مخففة من الثقيلة و هو من جملة الموحى و المعنى و أُوحي اليّ ان الشان و الحديث لو استقام الجنّ على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجانّ على ما كان عليه من عبادة الله و الطاعة و لم يستكبر عن السجود لآدم و لم يكفر و تبعه ولده على الاسلام لأنعمنا عليهم ولوسّعنا رزقهم و ذكر الماء الغدق و هو الكثير بفتح الدال و كسرها - وقرئ بهما لانه اصل المعاش و سعة الرزق [لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ] لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خوّلوا منه - و يجوز ان يكون معناه وَأَن لَّوِ استقام الجنّ الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع و لم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعمة سببًا في اتّباعهم شهواتهم و وقوعهم في الفتنة وازديادهم اثمًا - اولنعذّبهم في كفران النعمة - [عَن ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - او عن موعظته - او عن وحيه - [يَسْلُكْهُ] - و قرئ بالنون مفتوحة و مضمومة اي ندخله عذابا و الاصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ فعدّي الى مفعولين اما بحذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ و اما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه و اسلكه - قال * ع * حتى اذا اسلكوهم في قتائدة * والصَعَد مصدر صعد يقال صعد صعَدا و صعودا فوصف به العذاب لانه يتصعّد المعذّب اي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه و منه قول عمر رضي الله عنه ما تصعّدني شيء ما تصعّدتني خطبة النكاح يريد ما شقّ عليّ و لا غلبني [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ] من جملة الموحى - و قيل معناه ولان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة و لعبادته - و عن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم مسجدا - و قيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد و منه قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - و عن قتادة كان اليهود و النصارى اذا دخلوا بيعهم و كنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم امرت ان اسجد على سبعة آراب و هي الجبهة و الانف و اليدان و الركبتان و القدمان - و قيل هي جمع مسجد و هو السجود - [عَبْدُ اللَّهِ] النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم - فان قلت هلّا قيل رسول الله او النبيّ - قلت لان تقديره و اُوحي اليّ انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع و التذلّل - اولانّ المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل و لا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدًا و معنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجنّ فاستمعوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته و اقتداء اصحابه به قائما و راكعا و ساجدا و اعجابا بما تلا من القرآن

قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا ۞ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۵ وَّلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۞ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۞ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لانهم رأوا ما لم يروا مثله و سمعوا بما لم يسمعوا بنظيره - و قيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه و تعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين - لِبَدًا جمع لبدة و هي ما تلبد بعضه على بعض و منها لبدة الاسد - و قرئ لُبَدًا و اللُّبدة في معنى اللبدة - و لُبَّدًا جمع لابد كساجد و سُجَّد - و لُبُدًا بضمتين جمع لَبود كصَبور و صُبُر - و عن قتادة تلبدت الانس و الجنّ على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره و يظهره على من ناواه - و من قرأ وَ إِنَّهُ بالكسر جعله من كلام الجنّ قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته و ازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به • قال للمتظاهرين عليه [إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي] يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده [وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا] و ليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مَقتي و عداوتي - او قال للجنّ عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله و رفضي الاشراك بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله و يجعل له شريكا - او قال الجنّ لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [وَلَا رَشَدًا] و لا نفعا - او اراد بالضرّ الغيّ و يدل عليه قراءة اُبيّ غَيًّا وَّلَا رَشَدًا و المعنى لا استطيع ان اضركم و ان انفعكم انما الضارّ و النافع الله - او لا استطيع ان اقسركم على الغيّ و الرشد انما القادر على ذلك الله عزّ و جلّ و إِلَّا بَلَٰغًا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله - و [قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي] جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه و بيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يُجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه - و الملتحد الملتجأ و اصله المدخل من اللحد - و قيل محيصا و معدلا - و قرئ قَالَ لَآ أَمْلِكُ اي قال عبد الله للمشركين او للجنّ - و يجوز ان يكون من حكاية الجنّ لقومهم - و قيل بَلَٰغًا بدل من مُلْتَحَدًا اي لن اجد من دونه منجًى الا ان ابلّغ عنه ما ارسلني به - و قيل إِلَّا هي إِنْ لَّا و معناه ان لا ابلّغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا [وَرِسَٰلَٰتِهِ] عطفا على بَلَٰغًا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ و الرسالات و المعنى الا ان ابلّغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه و ان ابلّغ رسالته التي ارسلني بها من غير زيادة و لا نقصان - فان قلت لا يقال بلّغ عنه و منه قوله عليه السلام بلّغوا عني بلّغوا عني - قلت مِنْ ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة مِن في قوله بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ بمعنى بلاغا كائنا من الله - و قرئ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله تعالى فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ اي فحكمه ان لله خمسه و قال خَٰلِدِينَ حملا على معنى الجمع في مَنْ - فان قلت بم تعلق حَتَّىٰ و جعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة و يستضعفون انصاره و يستقلون عدده [حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا وَّ اَقَلُّ عَدَدًا ۞ قُلْ اِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْٓ اَمَدًا ۞ عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا ۞ اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا ۞ لِّيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ وَ اَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ اَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۞

يوم القيمة فَسَيَعْلَمُونَ حينئذ انهم اَضْعَفُ نَاصِرًا وَّ اَقَلُّ عَدَدًا - و يجوز ان يتعلق بمحذوف دلّت عليه الحال من استضعاف الكفار له و استقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تُنكروه فانّ الله قد وعد ذلك و هو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لانّ الله لم يبيّنه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة - فان قلتَ ما معنى قوله [اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْٓ اَمَدًا] و الامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ اَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهٗٓ اَمَدًاۢ بَعِيْدًا - قلتُ كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يستقرب الموعد فكأنه قال ما ادري أهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجّل ضُربت له غاية * اي هو [عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ] فلا يُطْلع - و [مِنْ رَّسُوْلٍ] تبيين لمَنِ ارْتَضٰى يعني انه لا يُطْلع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى و في هذا ابطال للكرامات لانّ الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضَيْن فليسوا برُسُل و قد خصّ الله الرُسل من بين المرتضَيْن بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء و ادخله في السخط [فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ] يَدَيْ مَن ارتضى للرسالة [وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا] حفظة من الملئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه و يعصمونه من وساوسهم و تخاليطهم حتى يبلغ ما اُوحي به اليه - و عن الضحاك ما بُعث نبيّ الا و معه ملئكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبّهوا بصورة الملك [لِّيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ] يعني الانبياء وحّد اولا على اللفظ في قوله مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ ثم جمع على المعنى كقوله فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ و المعنى ليُبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة و النقصان - و ذكرُ العلم كذكره في قوله تعالى حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِيْنَ - و قرئ ليُعْلَمَ على البناء للمفعول [وَ اَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] بما عند الرسُل من الحِكم و الشرائع لا يفوته منها شيء و لا ينسى منها حرفا فهو مُهَيمن عليها حافظ لها [وَ اَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا] من القطر و الرمل و ورق الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرُسل من وحيه و كلامه - و عَدَدًا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ
سورة الجنّ كان له بعدد كل جنّي
صَدّق محمّدا و كذّب به
عتقُ رقبة *

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يٰاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ نِّصْفَهٗٓ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيْلًا ۝ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا ۝ اِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ

سورة المزمّل

[الْمُزَّمِّلُ] المتزمل و هو الذي تزمّل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي و نحوه الْمُدَّثِّر في المتدثر - وقرئ الْمُتَزَمِّلُ على الاصل وَالْمُزَمِّلُ بتخفيف الزاي و فتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمّله و هو الذي زمّله غيره او زمّل نفسه و كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم نائما بالليل متزمّلا في قطيفة فنُبّه ونُودي بما يهجّن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته و استعداده الاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمّه امر و لا يعنيه شان الا ترى الى قول ذى الرمّة • شعر • و كاين تخطّت ناقتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها متزمّل • يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور و كفايات الخطوب و لا يحمّل نفسه المشاق و المتاعب ونحوه • ع • فَهدًا اذا ما نام ليل الهوجل • و في امثالهم • شعر • اوردها سعد و سعد مشتمل • ما هكذا توردُ يا سعدُ الابلُ • فذمّه بالاشتمال بكسائه و جعل ذلك خلاف الجَلَد و الكيس واُمر بان يختار على الهجود التهجّد و على التزمّل التشمّر و التخفّف للعبادة و المجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد تشمّر لذلك مع اصحابه حق التشمر و اقبلوا على احياء لياليهم و رفضوا له الرقاد و الدعة و تجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم و اصفرّت الوانهم و ظهرت السيماء في وجوههم و ترامى امرهم الى حدّ رحمهم له ربّهم فخفّف عنهم - و قيل كان متزمّلا في مرط لعائشة يصلّي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه و تحسين لحاله التي كان عليها و امُر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه - و عن عائشة رضي الله عنها انها سُئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه عليّ وانا نائمة ونصفه عليه و هو يصلّي فسُئلت ما كان قالت والله ما كان خزًّا ولا قزًّا ولا مرعزى و لا ابريسمًا ولا صوفًا كان سداه شعرًا ولُحمته وبرًا - و قيل دخل على خديجة وقد جُئث فرقًا اول ما اتاه جبرئيل وبوادره ترعد فقال زمّلوني زمّلوني وحسبَ انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يٰاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ - وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زُمّل امرا عظيما اي حُمّله و الزِمل الحمل وازدمله احتمله - و قرئ قُمُ الَّيْلَ بضم الميم و فتحها - قال عثمٰن بن جنّي الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربًا من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرّك فقد وقع الغرض [نِّصْفَهٗٓ] بدل من الَّيْل و اِلَّا قَلِيْلًا استثناء من النصف كانه قيل قم اقلّ من نصف الليل والضمير في مِنْهُ وعَلَيْهِ للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقلّ من نصف الليل على البتّ و بين ان يختار احد الامرين وهما النقصانُ من النصف و الزيادة

قَوْلًا ثَقِيلًا ۞ اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْـًٔا وَّاَقْوَمُ قِيلًا ۞ اِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۞ وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ

عليه - و ان شئت جعلت نِصْفَهُ بدلا من قَلِيلًا و كان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و بين قيام الزائد عليه و انما وُصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل - و ان شئت قلت لما كان معنى قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في مِنْهُ وعَلَيْهِ الى الاقل من النصف فكانه قيل قُم اقل من نصف الليل او قُم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قَلِيلًا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه و بين الثلث - و يجوز اذا ابدلت نِصْفَهُ من قَلِيلًا و فسّرته به ان تجعل قَلِيلًا الثاني بمعنى نصف النصف و هو الربع كانه قيل او انقص منه قَلِيلًا نِّصْفَهُ و تجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زِدْ عليه قَلِيلًا نِّصْفَهُ - و يجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرًا بين النصف و الثلث و الربع - فان قلت أكان القيام فرضًا ام نفلًا - قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضةً - و قيل كان فرضًا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نُسخ بهنّ الا ما تطوّعوا به - و عن الحسن كان قيام ثُلث الليل فريضةً و كانوا على ذلك سنةً - و قيل كان واجبًا و انما وقع التخيير في المقدار ثم نُسخ بعد عشر سنين - و عن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يُصبح مخافةَ ان لا يحفظ ما بين النصف و الثلث و الثلثين - و منهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار و لقوله تعالى وَ مِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً لَّكَ - ترتيل القرآن قراءته على ترسل و تؤدة بتبيين الحروف و اشباع الحركات حتى يجيء المتلوّ منه شبيهاً بالثغر المرتّل و هو المفلّج المشبه بنور الاقحوان و ان لا يهذّه هذًا و لا يسرده سردًا كما قال عمر رضي الله عنه شرّ السير الحقحقة و شرّ القراءة الهَذْرمة حتى يشبهُ المتلوّ في تتابعه الثغر الالصّ - و سُئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها - و [تَرْتِيلًا] تاكيد في ايجاب الامر به و انه ما لابدّ منه للقارئ - هذه الاية اعتراض و يعني بالقول الثقيل القرآن و ما فيه من الاوامر و النواهي اللتي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله لانه متحمّلها بنفسه و محمّلها امّته فهي اثقل عليه و ابهظ له و اراد بهذا الاعتراض ان ما كلّفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة اللتي ورد بها القرآن لانّ الليل وقت السُبات و الراحة و الهدوّ فلابدّ لمن احياه من مضادّة لطبعه و مجاهدة لنفسه - و عن ابن عباس كان اذا نزل عليه الوحي ثُقل عليه و تربّد له جلده - و عن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليرفض عرقًا - و عن الحسن ثَقِيل في الميزان - و قيل ثَقِيل على المنافقين - و قيل كلام له وزن و رجحان ليس بالسفساف - [نَاشِئَةَ الَّيْلِ] النفس الناشئة بالليل اللتي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض و ترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت و نشا من مكانه و نشز اذا نهض - قال - شعر - نشانا الى خُوص برى نَيَّها السُرى - و الصق منها مشرفات

القماحد • او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كالعافية و يدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أتقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة اللتي تنشأ بالليل اي تحدث و ترتفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - و قيل الساعات الاول منه - و عن عليّ بن الحسين انه كان يصلّي بين المغرب و العشاء و يقول أمَا سمعتم قول الله تعالى انّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هذه ناشئة الليل [هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا] هي خاصّة دون ناشئة النهار اشدّ مواطاةً يواطىء قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطىء فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشدّ موافقةً لما يراد من الخشوع و الاخلاص - و عن الحسن اشدّ موافقة بين السرّ و العلانية لانقطاع رؤية الخلائق - و قرىء اَشَدُّ وِطْئًا بالفتح و الكسر والمعنى اشدّ ثبات قدم و ابعد من الزلل او اثقل و اغاظ على المصلّي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللّهم اشدُد وطأتك على مضر [وَ اَقْوَمُ قِيْلًا] و اسدّ مقالا و اثبت قراءة لهدوّ الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ وَ اَصْوَبُ قِيْلًا فقيل له يا ابا حمزة انما هي وَ اَقْوَمُ فقال ان اقوم و اصوب و اهيأ واحد - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فَحَاسُوْا بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جَاسُوْا بالجيم فقال جاسوا و حاسوا واحد [سَبْحًا] تصرفا و تقلبا في مهمّاتك و شواغلك و لا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله اللتي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف و هو نفشه و نشر اجزائه لانتشار الهمّ و تفرّق القلب بالشواغل - كلّفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلّفه منه و هو ان الليل اعون على المواطاة و اسدّ القراءة لهدوّ الرّجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضمّ لنشر الهمّ من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزّع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغا و سعة لنومك و تصرفك في حوائجك - و قيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ] و دُم على ذكره في ليلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيّب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [تَبْتِيْلًا] مكان تبتّلا - قلت لان معنى تبتّل بتّل نفسه فجيء به على معناه مراعاةً لحقّ الفواصل [رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ] - قرىء مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من رَبِّكَ - و عن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك اللهِ لافعلنّ و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احد في الدار الا زيد - و قرأ ابن عباس رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ [فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلًا] مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية أن تُوكَل اليه الامور - و قيل وَكِيْلًا كفيلا بما وعدك من النصر

هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا ۵ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

و الاظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه و هواه و يخالفهم مع حسن المخالقة و المداراة و الاغضاء و ترك المكافاة - و عن ابى الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم و نضحك اليهم و ان قلوبنا لتقليهم - و قيل هو منسوخ باية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان ينتقم له منه و هو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني و اياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك و مشتهاك الا ان تخلي بيني و بينه بان تكل امره الي و تستكفينيه فان في ما يفرغ بالك و يجلي همك و ليس ثم منع حتى يطلب منه ان يذره و اياه الا ترك الاستكفاء و التفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع و تركه و اياه و فيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء باقصى ما تدور حوله امنية المخاطب و بما يزيد عليه - النَّعمة بالفتح التنعم - و بالكسر الانعام - و بالضم المسرة يقال نَعَم و نُعمة عين و هم صناديد قريش و كانوا اهل تنعم و ترفه [إِنَّ لَدَيْنَا] ما يضاد تنعمهم - من انكال و هي القيود الثقال - عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل و نكل - و من جحيم و هي النار الشديدة الحر و الاتقاد - و من طعام ذي غصة و هو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع و شجر الزقوم - و من عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذورا بينه و بينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام - و روي ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم قرأ هذه الاية فصعق - و عن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه و كذلك الثالثة فاخبر ثابت البناني و يزيد الضبي و يحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق - [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بما في لَدَيْنَا - و الرجفة الزلزلة و الزعزعة الشديدة - و الكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله و منه الكثبة من اللبن قالت الصائنة • ع • اجز جفلا و احلب كثبا عجالا • اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر و اسيل • الخطاب لاهل مكة [شَاهِدًا عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم و تكذيبكم - فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف - قلت لانه اراد أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ بعض الرسل فلما اعاده و هو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه [وَبِيلًا] ثقيلا غليظا من قولهم كلاء وبيل وخيم لا يستمرئ لثقله و الوبيل العصا الضخمة و منه الوابل للمطر العظيم - [يَوْمًا] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة و هوله ان بقيتم على الكفر و لم تؤمنوا و تعملوا صالحا - و يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا - و يجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تتقون الله و تخشونه ان جحدتم يوم

يجعل الولدان شيبا ۝ السماء منفطر به ط كان وعده مفعولا ۝ ان هذه تذكرة ج فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا ۝ ع ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي اليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ط والله
يقدر اليل والنهار ط علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ط علم ان سيكون منكم

القيمة و الجزاء لان تتقوى الله خوف عقابه و [يجعل الولدان شيبا] مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد
يوم يشيب نواصي الاطفال و الاصل فيه ان الهموم و الاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب.
قال ابو الطيب ٭ شعر ٭ و الهم يخترم الجسيم نحافة ٭ ويشيب ناصية الصبي ويهرم ٭ وقد مر بي في بعض الكتب
ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب و اصبح و هو ابيض الرأس و اللحية كالثغامة فقال اريت القيمة
و الجنة و النار في المنام و رأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون -
و يجوز ان يوصف اليوم بالطول و ان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة و الشيب [السماء منفطر به]
وصف لليوم بالشدة ايضا و ان السماء على عظمها و احكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق - قرى
منفطر - و متفطر و المعنى ذات انفطار - او على تأويل السماء بالسقف - او السماء شيء منفطر و الباء في به
مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم و هوله كما ينفطر
الشيء بما يفطر به - و يجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها و خشيتها
من وقوعه كقوله ثقلت في السموت و الارض [وعده] من اضافة المصدر الى المفعول و الضمير لليوم -
و يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل و هو الله عز و علا و لم يجر له ذكر لكونه معلوما [ان هذه] الايات
الناطقة بالوعيد الشديد [تذكرة] موعظة [فمن شاء] اتعظ بها و [اتخذ] سبيلا الى الله بالتقوى و الخشية و معنى
اتخاذ السبيل اليه التقرب و التوسل بالطاعة [ادنى من ثلثي اليل] اقل منهما و انما استعير الادنى
و هو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز و اذا بعدت كثر ذلك - وقرى
و نصفه و ثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين و تقوم النصف و الثلث و هو مطابق لما مر في
اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و هو الثلث و بين قيام
الزائد عليه و هو ادنى من الثلثين - و قرى و نصفه و ثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين و اقل
من النصف و الثلث و هو مطابق التخيير بين النصف و هو ادنى من الثلثين و الثلث و هو ادنى
من النصف و الربع و هو ادنى من الثلث و هو الوجه الاخير [و طائفة من الذين معك] و تقوم
ذلك جماعة من اصحابك [و الله يقدر اليل و النهار] لا يقدر على تقدير الليل و النهار و معرفة مقادير
ساعاتهما الا الله وحده و تقديم اسمه عز و جل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير
و المعنى انكم لا تقدرون عليه و الضمير في [لن تحصوه] لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط
الاوقات و لا يتأتى حسابها بالتعديل و التسوية الا ان تأخذوا بالاوسع الاحتياط و ذلك شاق عليكم بالغ منكم

مَرْضَى وَ اٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ز فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا ط وَ مَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَّ اَعْظَمَ اَجْرًا ط وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ع

كلماتها	سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية وفيها ركوعان •	حروفها
٢٥٦		١١٤٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَاَنْذِرْ ۝ وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَ لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝

[فَتَابَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالْئٰنَ بَاشِرُوْهُنَّ و المعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب - و عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام و الركوع و السجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم و لم يتعذر من صلوة الليل و هذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس - و قيل هي قراءة القران بعينها - قيل يقرأ مائة اية و من قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القران - و قيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين - وقيل خمسين اية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى و الضاربين في الارض للتجارة و المجاهدين في سبيل الله - وقيل سوى الله بين المجاهدين و المسافرين لكسب الحلال - و عن عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - و عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله - و علم استيناف على تقدير السؤال عن عن وجه النسخ [وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] يعني المفروضة و الزكوة الواجبة - و قيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة و انما وجبت بعد ذلك - و من فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا - [وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - و ان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال و اعوده على الفقراء و مراعاة النية و ابتغاء وجه الله و الصرف الى المستحق - و ان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس و المال [خَيْرًا] ثاني مفعولي وجد و هو فصل و جاز و ان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة - و قرأ ابو السمال هُوَ خَيْرٌ وَّ اَعْظَمُ اَجْرًا بالرفع على الابتداء و الخبر - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا و الاخرة •

سورة المدثر

[الْمُدَّثِّرُ] لابس الدثار و هو ما فوق الشعار و هو الثوب الذي يلي الجسد و منه قوله عليه السلام

الانصار شعار والناس دثار - و قيل هي اول سورة نزلت - روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم قال كنتُ على جبل حراء فنوديتُ يا محمد انك رسول الله فنظرتُ عن يميني و يساري فلم ارشيئا فنظرتُ فوقي فرأيتُ شيئا و في رواية عائشة رضي الله عنها فنظرتُ فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء و الارض يعني الملك الذي ناداه فرعبتُ ورجعتُ الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يٰاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - وعن الزهري اول ما نزل سورة اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الى قوله مَا لَمْ يَعْلَمْ فحزن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة و قال دثروني و صبوا عليّ ماء باردا فنزل يٰاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - و قيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم و ان اسمعوه و اذوه - و عن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره و قال دُثرتَ هذا الامر و عُصب بك كما قال في المزمل [قُمْ] من مضجعك - او قُم قيام عزم و تصميم [فَاَنْذِرْ] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا و الصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد [وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ] و اختص ربك بالتكبير و هو الوصف بالكبرياء و ان يقال الله اكبر - و يروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه واله و سلم الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها و فرحت و ايقنت انه الوحي - وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل و ما كان فلا تدع تكبيره [وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ] امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى و الاحب في غير الصلوة و تبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا - وقيل هو امر بتقصيرها و مخالفة العرب في تطويلهم الثياب و جرهم الذيول و ذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة - و قيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال و يستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب و الذيل و الاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعائب و مدانس الاخلاق و فلان دنس الثياب للغادر و ذلك لان الثوب يلابس الانسان و يشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله و خلقه و يقولون المجد في ثوبه و الكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه و نقاه عني بتطهير الظاهر و تنقيته و ابى الا اجتناب الخبث و ايثار الطهر في كل شيء [وَالرُّجْزَ] قرئ بالكسر - و الضم و هو العذاب و معناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان و غيرها من المأثم و المعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه - قرأ الحسن وَلَا تَمُنُّ وتستكثرُ مرفوع منصوب المحل على الحال اي و لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار و هو ان يهب شيئا و هو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب و هذا جائز و منه الحديث المستغزر يثاب من هبته - وفيه وجهان - احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه واله و سلم لان الله اختار له اشرف الآداب و احسن الاخلاق - و الثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم

فَاِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيْرٌ ۝ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْرٍ ۝ ذَرْنِيْ وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدًا ۝
وَّ جَعَلْتُ لَهٗ مَالًا مَّمْدُوْدًا ۝ وَّ بَنِيْنَ شُهُوْدًا ۝ وَّ مَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِيْدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيْدَ ۝ كَلَّا ط اِنَّهٗ كَانَ

له و لامته - وقرأ الحسن تَسْتَكْثِرْ بالسكون وفيه ثلثة اوجه - الابدال من تَمْنُنْ كانه قيل وَلَا تَمْنُنْ لا تَسْتَكْثِرْ على انه من المنّ في قوله عزّ و علا ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَا اَنْفَقُوْا مَنًّا وَّلَا اَذًى لانّ من شان المنّان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا و يعتدّ به - و ان يشبه ثرُو بعَضُد فيسكّن تخفيفا - و ان يعتبر حال الوقف - وقرأ الاعمش بالنصب باضمار انْ كقوله * ع * اَلَا اَيُّهٰذا الزاجري احضُرَ الوغى * ويؤيده قراءة ابن مسعود وَلَا تَمْنُنْ اَنْ تَسْتَكْثِرَ - و يجوز في الرفع اَنْ تحذف ان و يبطل عملها كما روي احضُرُ الوغى بالرفع [وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ] و لوجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء الفرائض - و عن النخعي على عطيّتك كانه وصله بما قبله و جعله صبرا على العطاء من غير استكثار - و الوجه ان يكون امرا بنفس الفعل - و ان يتناول على العموم كل مصبور عليه و مصبور عنه و يراد الصبر على اذى الكُفّار لانه احد ما يتناوله العامّ والفاء في قوله فَاِذَا نُقِرَ للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه و الفاء في فَذٰلِكَ للجزاء - فان قلت بم انتصب اِذَا و كيف صحّ ان يقع يَوْمَئِذٍ ظرفا ليَوْمٌ عَسِيْرٌ - قلت انتصب اِذَا بما دلّ عليه الجزاء لان المعنى فَاِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُوْرِ عسر الامر على الكافرين و الذي اجاز وقوع يَوْمَئِذٍ ظرفا ليَوْمٌ عَسِيْرٌ ان المعنى فذلك وقتَ النقر وقوع يوم عسير لانّ يوم القيٰمة ياتي و يقع حين ينقر في الناقور - و اختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية - و يجوز ان يكون يَوْمَئِذٍ مبنيًّا مرفوع المحل بدلا من ذٰلِكَ و يَوْمٌ عَسِيْرٌ خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير - فان قلت فما فائدة قوله غَيْرُ يَسِيْرٍ و عَسِيْرٌ مغن عنه - قلت لما قال عَلَى الْكٰفِرِيْنَ فقصر العسر عليهم قال غَيْرُ يَسِيْرٍ ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هيّنا ليجمع بين وعيد الكافرين و زيادة غيظهم و بشارة المؤمنين و تسليتهم - و يجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا [وَحِيْدًا] حال من الله عزّ وجلّ على معنيين - احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزئك في الانتقام منه عن كل منتقم - و الثاني خلقته وحدي لم يُشْرِكني في خلقه احد - او حال من المخلوق على معنى خلقته و هو وحيد فريد لا مال له و لا ولد كقوله تعالى وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ - وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي و كان يلقّب في قومه بالوحيد و لعله لقّب بذلك بعد نزول الاٰية فان كان ملقبا به قبلُ فهو تهكم به و بلقبه و تغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمّونه من مدحه و الثناء عليه بانّه وحيد قومه لرياسته و يساره و تقدمه في الدنيا الى وجه الذمّ و العيب و هو انه خُلق وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله و اشرك به و استهزأ بدينه [مَّمْدُوْدًا] مبسوطا كثيرا - او ممدّا بالنماء من مدّ النهر و مدّه نهر اٰخر - قيل كان له الزرع و الضرع و التجارة - و عن ابن عباس

لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا ۞ سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا ۞ اِنَّهٗ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ

ع ١٤

هو ما كان له بين مكة و الطائف من صنوف الاموال - و قيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا و شتاء - و قيل كان له الف مثقال - و قيل اربعة آلاف - و قيل تسعة آلاف - و قيل الف الف - و عن ابن جريج غلة شهر بشهر [وَّبَنِيْنَ شُهُوْدًا] حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم و استغنائهم عن التكسب و طلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم و خوف معاطب السفر عليهم و لا يحزن لفراقهم و الاشتياق اليهم - و يجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع و المحافل - او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه - و عن مجاهد كان له عشرة بنين - و قيل ثلثة عشر - و قيل سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد - و خالد - و عمارة - و هشام - و العاص - و قيس - و عبد شمس - اسلم منهم ثلثة خالد و هشام و عمارة [وَّمَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِيْدًا] و بسطت له الجاه العريض و الرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه و المال و اجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا و منه قول الناس ادام الله تأييدك و تمهيدك يريدون زيادة الجاه و الحشمة و كان الوليد من وجهاء قريش و صناديدهم و لذلك لقب الوحيد و ريحانة قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد و استنكار لطمعه و حرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة و كثرة - و قيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي [كَلَّا] ردع له و قطع لرجائه و طمعه [اِنَّهٗ كَانَ لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا] تعليل للردع على وجه الاستيناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم و كفر بذلك نعمته و الكافر لا يستحق المزيد - و يروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا] سأغشيه عقبة شاقة المصعد و هو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت - و عنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا [اِنَّهٗ فَكَّرَ] تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى و الذل بعد العز في الدنيا لعناده و يعاقبه في الآخرة باشد العذاب و افظعه لبلوغه بالعناد غايته و اقصاه في تفكيره و تسميته القرآن سحرا - و يجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له و اخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا و يعلل ذلك بعناده و يكون قوله انه فكر بدلا من قوله اِنَّهٗ كَانَ لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا بيانا لكنه عناده و معناه فكر ماذا يقول في القرآن و قدر في نفسه ما يقوله و هيأه [فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ] تعجيب من تقديره و اصابته فيه المحز و رميه الغرض الذي ينتحيه قريش - او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به - او هي حكاية لما كرروه من قولهم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تهكما بهم و باعجابهم بتقديره و استعظامهم لقوله و معنى قول القائل قتله الله ما اشجعه و اخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد و يدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد

عَبَسَ وَ بَسَرَ ۝ ثُمَّ اَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ يُّؤْثَرُ ۝ اِنْ هٰذَآ اِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ ۝
وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِيْ وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَ مَا جَعَلْنَآ اَصْحٰبَ النَّارِ
اِلَّا مَلٰٓئِكَةً ص وَّمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ يَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِيْمَانًا

سمعتُ من مُحمّد آنفاً كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجنّ ان له لحلاوةً وان عليه لطلاوةً و ان اعلاه لمثمر و ان اسفله لمُغْدق و انه يَعْلو و ما يُعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأنّ قريش كلهم فقال ابو جهل انا اَكْفيكموه فقعد اليه حزينًا و كلّمه بما احماه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان مُحمّدا مجنون فهل رأيتموه يخنق و تقولون انه كاهن فهل رأيتموه قطّ يتكهّنُ و تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قطّ و تزعمون انه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئًا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللّٰهم لا ثم قالوا فما هو ففكّر فقال ما هو الا ساحر اَمَا رأيتموه يفرّق بين الرجل واهله و ولده و مواليه و ما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مُسَيْلمة و عن اهل بابل فارتجّ النادي فرحًا وتفرّقوا معجبين بقوله متعجّبين منه - ثُمَّ نَظَرَ في وجوه الناس ثُمَّ قطّب وجهه ثُمَّ زحف مدبرا و تشاوس مستكبرا - لمّا خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهمّ بان يرمي بها وصَفَ اشكاله اللتي تشكّل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاءً به - و قيل قَدَّرَ ما يقوله ثُمَّ نَظَرَ فيه ثُمَّ عَبَسَ لما ضاقت عليه الحيل و لم يدرِ ما يقول - و قيل قطّب في وجه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله و سلم ثُمَّ اَدْبَرَ عن الحق وَ اسْتَكْبَرَ عنه فقال ما قال و ثُمَّ نَظَرَ عطف على فَكَّرَ وَ قَدَّرَ و الدعاء اعتراض بينهما - فان قلت ما معنى ثُمَّ الداخلة في تكرير الدعاء - قلت الدلالة على ان الكرّة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله ● ع ● الا يا اسلَمي ثم اسلَمي ثُمّت اسلَمي - فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال اللتي بعدها - قلت الدلالة على انه قد تأنّى في التأمل و تمهّل و كان بين الافعال المتناسقة تراخٍ وتباعد فان قلت فلِمَ قيل [فَقَالَ اِنْ هٰذَآ] بالفاء بعد عطف ما قبله بثُمَّ - قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلّب لم يتمالك ان ينطق بها من غير تلبّث - فان قلت فلِمَ لم يوسّط حرف العطف بين الجملتين - قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد [سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ] بدل من سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا [لَا تُبْقِيْ] شيئًا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد - او لَا تُبْقِيْ على شيء و لا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة [لَوَّاحَةٌ] من لوح الهجير - قال ● شعر ● تقول ما لاحك يامسافرُ ● يا بنت عمّي لَاحَنِي الهواجرُ ● قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشدّ سوادًا من الليل - والبشر اعالي الجلود - و عن الحسن تلوح للناس كقوله ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ - و قرئ لَوَّاحَةً نصبًا على الاختصاص للتهويل [عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ] اي يلي امرها ويتسلّط على اهلها تسعة عشر ملكًا - و قيل صنفًا من الملٰئكة - وقيل صفًا - و قيل نقيبًا - و قرئ تِسْعَةَ عْشَرَ بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد - و قرئ تِسْعَةُ اَعْشُرٍ جمع عشير مثل يمين و اَيْمُن - جعلهم مَلٰئِكَةً لانهم خلاف جنس المعذّبين من الجنّ

 وَلَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَلِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْكٰفِرُوْنَ مَا ذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا

والانس فلا يأخذهم ما ياخذ المُجانس من الرأفة و الرقّة و لا يستروحون اليهم و لانهم اقوم خلق الله بحق الله و بالغضب له فتؤمن هَوادتهم و لانهم اشدّ الخلق بأسا و اقواهم بطشا - و عن عمرو بن دينار واحدٌ منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنّم اكثر من ربيعة و مضر - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كأنّ اعينهم البرق و كأنّ افواههم الصياصي يجرّون اشعارهم لاحدهم مثل قوّة الثقلين يسوق احدهم الامّة و على رقبته جبل فيرمي بهم في النار و يرمي بالجبل عليهم - و روي انه لما نزلت عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امّهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خَزَنَة النار تسعة عشر و انتم الدّهم أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشدّ بن اسيد بن كَلَدة الجُمَحيّ و كان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ اِلَّا مَلٰٓئِكَةً اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون - فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدّة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب و زيادة ايمان المؤمنين و استهزاء الكافرين و المنافقين فما وجه صحّة ذلك - قلت ما جعل افتتانهم بالعدّة سببا لذلك و انما العدّة نفسها هي التي جعلت سببا و ذلك ان المراد بقوله وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وما جعلنا عدّتهم الا تسعة عشر فوضع فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا موضع تِسْعَةَ عَشَرَ لان حال هذه العدّة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله و بحكمته و يعترض و يستهزئ و لا يُذعن اذعان المؤمن و ان خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل و لقد جعلنا عدّتهم عدّة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين و حيرة الكافرين و استيقان اهل الكتاب لان عدّتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القراٰن ايقنوا انه مُنزل من الله و ازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدّقوا سائر ما انزل و لما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك - فان قلت لم قال [وَلَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ] و الاستيقانُ و ازديادُ الايمان دلّا على انتفاء الارتياب - قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين و نفي الشكّ كان ابلغ وآكد لوصفهم بسكون النفس و ثلج الصدر و لانّ فيه تعريضا بحال من عَداهم كأنه قال و لتخالف حالهم حال الشاكّين المرتابين من اهل النفاق و الكفر - فان قلت كيف ذكر [الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] وهم المنافقون و السورة مكيّة و لم يكن بمكّة نفاق و انما نجَم بالمدينة - قلت معناه و ليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة و الكافرون بمكّة [مَاذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا] و ليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب و ذلك لا يخالف كون السورة مكيّة - و يجوز ان يراد بالمرض الشكّ و الارتياب لانّ اهل مكّة كان اكثرهم شاكّين و بعضهم قاطعين بالكذب - فان قلت قد علّل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان و انتفاء الارتياب و قول المنافقين و الكافرين ما قالوا فهَب ان الاستيقان و انتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صحّ ان يكون قول المنافقين و الكافرين غرضا - قلت افادت اللام

مَثَلًا ؕ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَ مَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ ؕ وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَ الَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ اِذَآ اَسْفَرَ ۝ اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيْرًا لِّلْبَشَرِ ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ

معنى العلة و السبب ولا يجب فى العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد مخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك [مَثَلًا] تمييز لهذا - او حال منه كقوله تعالى هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً - فان قلت لم سموه مَثَلًا - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غُرِّب من الكلام و بُدِّع استغرابا منهم لهذا العدد و استبداعا له و المعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قَصد في ان جعل الملئكة تسعة عشر لا عشرين سواء و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص - الكاف في [كَذٰلِكَ] نصب و ذٰلِكَ اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال و الهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [يُضِلُّ اللّٰهُ] الكافرين [وَيَهْدِيْ] المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيّا على الحكمة و الصواب فيراه المؤمنون حكمة و يُذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلّها حسنة و حكمة فيزيدهم ايمانا و يُنكره الكافرون و يشكّون فيه فيزيدهم كفرا و ضلالا [وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ] و ما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص و ما فى اختصاص كل جند بعدده من الحكمة [اِلَّا هُوَ] ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد النصب والحدود والمقادير و الصلوات فى الشريعة - او وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ لفرط كثرتها اِلَّا هُوَ فلا يعزّ عليه تتميم الخزنة عشرين ولٰكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - وقيل هو جواب لقول ابي جهل اَمَا لِرَبِّ مُحَمَّدٍ اَعْوَانٌ الا تسعة عشر - وَمَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ الى قوله اِلَّا هُوَ اعتراض وقوله [وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى] متصل بوصف سَقَرَ وهِيَ ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الاٰيات اللتي ذكرت فيها - [كَلَّا] انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون - او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكُبر نذيرا - و دَبَرَ بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل - ومنه صاروا كامس الدابر - و قيل هو من دَبَرَ الليلُ النهارَ اذا خلفه - و قرئ اِذْ اَدْبَرَ [اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ] جواب القسم او تعليل لكَلَّا والقسم معترض للتوكيد - و الكُبَر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فلما جمعت فُعْلَة على فُعَل جمعت فُعْلى عليها و نظير ذلك السوافي في جمع السافياء و القواصع في جمع القاصعاء كانّها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا و الدواهي الكُبَر و معنى كونها احداهن انها من بينهنّ واحدة فى العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء و [نَذِيْرًا] تمييز من اِحْدٰى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا - و قيل هي حال - وقيل هو متصل باول السورة يعني قُمْ نذيرا و هو من بدع التفاسير - و في قراءة اُبَيّ نَذِيْرٌ بالرفع خبر بعد خبر لِاِنَّ او بحذف المبتدأ [اَنْ يَّتَقَدَّمَ] في موضع الرفع بالابتداء و لِمَنْ شَآءَ خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ

اَنْ يَّتَقَدَّمَ اَوْ يَتَاَخَّرَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ۝ اِلَّآ اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ ۝ فِيْ جَنّٰتٍ ۛ يَتَسَاءَلُوْنَ ۝ عَنِ
الْمُجْرِمِيْنَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ ۝ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ ۝ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ۝ وَ كُنَّا نَخُوْضُ
مَعَ الْخَآئِضِيْنَ ۝ وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ حَتّٰى اَتٰنَا الْيَقِيْنُ ۝ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِيْنَ ۝ فَمَا لَهُمْ
عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ۝ كَاَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝ بَلْ يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّؤْتٰى

ان يصلّي و معناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر أنْ يتقدم او يتأخر و المراد بالتقدم و التأخر السبق
الى الخير و التخلف عنه و هو كقوله فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ - و يجوز ان يكون لِمَنْ شاء بدلا من
لِلْبَشَرِ على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا و ان شاؤا تأخروا فهلكوا [رَهِيْنَةٌ]
ليس بتانيث رهين في قوله كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل
رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر و المؤنث و انما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى
الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهنٌ و منه بيت الحماسة * شعر * أ بعد الذي بالنعف نعف كُوَيْكِبٍ *
رهينة رمس ذي تراب و جندل * كانه قال رهنُ رمسٍ و المعنى كل نفس رهنٌ بكسبها عند الله غير مفكوك
[اِلَّا اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ] فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنَه باداء الحق -
و عن علي رضي الله عنه انه فسّر اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها - و عن ابن عباس
هم الملئكة [فِيْ جَنّٰتٍ] اي هم في جنّات لا يكتنه وصفها [يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ] يسأل بعضهم بعضا
عنهم - او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته و تداعيناه - فان قلت كيف طابق قوله [مَا سَلَكَكُمْ] و هو سؤال
للمجرمين قوله يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ و هو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين
مَا سَلَكَكُمْ - قلت مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين
يُلقون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون قلنا لهم مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ
الْمُصَلِّيْنَ الا ان الكلام جيء به على الحذف و الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه - الخوض
الشروع في الباطل و ما لا ينبغي - فان قلت لم يسألونهم و هم عالمون بذلك - قلت توبيخا لهم و تحسيرا
و ليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين و قد عضد بعضهم تفسير اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ بالاطفال انهم
انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه
الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه و بعضهم بهذه - قلت يحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم أخّر
التكذيب و هو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - و [الْيَقِيْنُ] الموت و مقدماته - اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملئكة
و النبيين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله و هم مسخوط عليهم و فيه دليل على ان
الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين - [عَنِ التَّذْكِرَةِ] عن التذكير و هو العظة يريد القرآن

صُحُفًا مُنَشَّرَةً ۝ كَلَّا ۭ بَلْ لَّا يَخَافُوْنَ الْاٰخِرَةَ ۝ كَلَّآ اِنَّهٗ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاۗءَ ذَكَرَهٗ ۝ وَ مَا يَذْكُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَاۗءَ اللّٰهُ ۭ هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى وَ اَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝

و غيره من المواعظ و [مُعْرِضِيْنَ] نصب على الحال كقولك مالك قائماً - و الْمُسْتَنْفِرَةُ الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له و حملها عليه - و قرئ بالفتح و هي المنفرة المحمولة على النفار - و القَسْوَرَةُ جماعة من الرُماة الذين يتصيدونها - و قيل الاسد يقال ليوث قساور و هي فَعْوَلَة من القسر و هو القهر و الغلبة و في وزنه الحَيْدَرة من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركز الناس و اصواتهم - وعن عكرمة ظُلمة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بحُمُر جدّت في نفارها مما افزعها و في تشبيههم بالحُمُر مذمّة ظاهرة و تهجين لحالهم بيّنٌ كما في قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبله و قلّة العقل و لا ترى مثل نفار حمير الوحش و اطّرادها في العَدْو اذا رابها رائب و لذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدّة سيرها بالحُمُر و عَدْوها اذا وردت ماءً فاحسّت عليه بقانص [صُحُفًا مُنَشَّرَةً] قراطيس تنشر و تقرأ كالكُتُب اللتي يتكاتب بها - او كتباً كُتبت في السماء و نزلت بها الملائكة ساعةَ كُتبت منشرةً على ايديها غضّةً رطبةً لم تطوَ بعدُ و ذلك انهم قالوا لرسول الله لن نتّبعك حتى تأتي كلّ واحد منّا بكُتب من السماء عُنوانها من ربّ العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك - و نحوه قوله وَ لَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ - و قال وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ الاية - و قيل قالوا ان كان محمّد صادقا فليُصبح عند رأس كل رجل منّا صحيفة فيها براءته و أَمَنه من النار - و قيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه و كفّارته فأتنا بمثل ذلك و هذا من الصحف المنشّرة بمعزل الا ان يراد بالصُحف المُنشّرة الكتاباتُ الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبير صُحْفًا مُنْشَرَةً بتخفيفهما على انّ اَنشر الصحف و نشرها واحد كأنزله و نزّله - ردعهم بقوله [كَلَّا] عن تلك الارادة و زجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال [بَلْ لَّا يَخَافُوْنَ الْاٰخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة و قال [اِنَّهٗ تَذْكِرَةٌ] يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية [فَمَنْ شَاۗءَ] ان يذكره و لا ينساه و يجعله نصب عينه فعل فانّ نفع ذلك راجع اليه و الضمير في اِنَّهٗ و ذَكَرَهٗ للتذكرة في قوله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن [وَ مَا يَذْكُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَاۗءَ اللّٰهُ] يعني الّا ان يقسرهم على الذكر و يُلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا [هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى وَ اَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] هو حقيق بان يتّقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا و اطاعوا - وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هُوَ اَهْلُ ان يتّقى وَ اَهْلُ ان يغفر لمن اتّقاه - و قرئ يَذْكُرُوْنَ بالتاء و الياء - مشدّدا - و مخفّفا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المدّثر اعطاه

سورة القيمة ٧٥ | كلماتها ١٦٤ | سورة القيمة مكية وهي اربعون اية وفيها ركوعان • | حروفها ٦٨٢

الجزء ٢٩

ع ١٦

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلٰى قَادِرِينَ

الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة •

سورة القيمة

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم . قال امرؤ القيس • شعر • لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني افر • وقال غوية بن سلمى • شعر • الا نادت امامة باحتمال • ليحزنني فلا بك ما ابالي • وفائدتها توكيد القسم . وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب . وفي قوله • في بئر لا حور سرى وما شعر • واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك . وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ . فان قلت قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا يتركون سدى . قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ بقوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ وكذلك فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بقوله إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . وقرئ لَأُقْسِمُ على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف [بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى . او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان . وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه . وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة . وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة . وجواب القسم ما دل عليه قوله [أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ] وهو لتبعثن . وقرأ قتادة أَلَّنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح

عَلٰى اَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهٗ ۝ بَلْ يُرِيْدُ الْاِنْسَانُ لِيَفْجُرَ اَمَامَهٗ ۝ يَسْـَٔلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ۝ فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

و طيّرتها في اباعد الارض - و قيل ان عديّ بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يقول فيهما اللّهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يا محمّد حدّثني عن يوم القيٰمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فقال لو عاينتُ ذٰلك اليوم لم اصدّقك يا محمّد و لم اؤمن به اَوَ يجمع الله العظام فنزلت - [بَلٰى] اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها و [قَادِرِيْنَ] حال من الضمير في نَجْمَعَ اي نجمع العظام قَادِرِيْنَ عَلٰى تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [اَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهٗ] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و اٰخر ما يتمّ به خلقه - او على ان نسوّي بنانه و نضمّ سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بَلٰى نجمعها و نحن قادرون على ان نسوّي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئًا واحدا كخفّ البعير و حافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئًا مما يعمل باصابعه المفرّقة ذات المفاصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التأتّي لما يريد من الحوائج - و قرئ قَادِرُوْنَ اي نحن قادرون [بَلْ يُرِيْدُ] عطف على اَيَحْسَبُ - فيجوز ان يكون مثله استفهاما - و ان يكون ايجابا على ان يُضرب عن مستفهم عنه الى اٰخر - او يُضرب عن مستفهم عنه الى موجب [لِيَفْجُرَ اَمَامَهٗ] ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جبير يقدم الذنب و يؤخر التوبة يقول سوف اتوبُ سوف اتوبُ حتى يأتيه الموت على شرّ احواله واسوأ اعماله [يَسْـَٔلُ] سؤال متعنّت مستبعد لقيام الساعة في قوله [اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ] ونحوه و يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ - [بَرِقَ الْبَصَرُ] تحيّر فزعًا واصله من برقَ الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ بَرَقَ من البريق اي لمع من شدة شخوصه - و قرأ ابو السمّال بَلَقَ اذا انفتح و انفرج يقال بلق الباب و ابلقته و بلقته فتحته [وَخَسَفَ الْقَمَرُ] و ذهب ضوءه او ذهب بنفسه - و قرئ وَخُسِفَ على البناء للمفعول [وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ] حيث يُطلعهما الله من المغرب - و قيل و جُمعا في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان اسودين مكوّرين كأنهما ثوران عقيران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [الْمَفَرُّ] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرا كالمرجع - و قرئ بهما [كَلَّا] ردع عن طلب المفرّ [لَا وَزَرَ] لا ملجأ و كل ما التجأت اليه من جبل او غيره و تخلصت به فهو وزرك [اِلٰى رَبِّكَ] خاصة [يَوْمَئِذٍ] مُسْتَقَرُّ العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقرّوا الى غيره و ينصبّوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - او الى رَبِّكَ مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذٰلك الى

سورة القيمة ٧٥ — المستقر ۝ ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم و اخر ۝ بل الانسان على نفسه بصيرة ۝ و لو القى معاذيره ۝

الجزء ٢٩ — لا تحرك به لسانك لتعجل به ۝ ان علينا جمعه و قرانه ۝ فاذا قرانه فاتبع قرانه ۝ ثم ان علينا بيانه ۝

ع ١٦ — كلا بل تحبون العاجلة ۝ و تذرون الاخرة ۝ وجوه يومئذ ناضرة ۝ الى ربها ناظرة ۝ و وجوه يومئذ باسرة ۝

مشيته من شاء ادخله الجنة و من شاء ادخله النار [بما قدم] من عمل عمله [و] بما [اخر] منه لم يعمله - او بما قدم من ماله فتصدق به و بما اخره فخلفه - او بما قدم من عمل الخير والشر و بما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده - و عن مجاهد باول عمله و اخره - و نحوه فينبئهم بما عملوا - احصه الله و نسوه [بصيرة] حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم ايتنا مبصرة - او عين بصيرة - و المعنى انه ينبؤ باعماله و ان لم ينبأ ففيه ما يجزى عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم و ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون [و لو القى معاذيره] و لو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه و يجادل عنها - و عن الضحاك و لو ارخى ستوره و قال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب - فان قلت أليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير - قلت المعاذير ليس بجمع معذرة و انما هو اسم جمع لها و نحوه المناكير في المنكر ● الضمير في [به] للقران و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة و لم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ و خوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه و سمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و المعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل صلوات الله عليه يقرأ [لتعجل به] لتاخذ به على عجلة و لئلا يتفلت منك - ثم علل النهي عن العجلة بقوله [ان علينا جمعه] في صدرك و اثبات قراءته في لسانك [فاذا قرانه] جعل قراءة جبرئيل قراءته و القران القراءة [فاتبع قرانه] فكن مقفيا له فيه و لا تراسله و طامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه [ثم ان علينا بيانه] اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ و السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم و نحوه و لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه [كلا] ردع لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن عادة العجلة و انكار لها عليه و حث على الاناة و التؤدة و قد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل و طبعتم عليه تعجلون في كل شيء و من ثم [تحبون العاجلة و تذرون الاخرة] - و قرئ بالياء و هو ابلغ - فان قلت كيف تصل قوله لا تحرك به لسانك الى اخره بذكر القيمة - قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة و ترك الاهتمام بالاخرة - الوجه عبارة عن الجملة - و الناضرة من نضرة النعيم - [الى ربها ناظرة] تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره و هذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ

تَظُنُّ اَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۞ كَلَّآ اِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۞ وَ قِيلَ مَنْ سكتة رَاقٍ ۞ وَّ ظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ ۞ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى ۞ وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى ۞ ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰٓى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ۞ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۞ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۞ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى ۞ اَلَمْ يَكُ

الْمُسْتَقَرُّ - اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ - اِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْاُمُورُ - وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَاِلَيْهِ اُنِيبُ كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص و معلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر و لا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلّهم فان المؤمنين نظّارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصحّ معه الاختصاص و الذي يصحّ معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع و الرجاء - و منه قول القائل • شعر • و اذا نظرتُ اليك من ملك • و البحرُ دونك زدتني نعما • وسمعتُ سَرَوِيّة مستجدية بمكة وقت الظهر حين يُغلق الناس ابوابهم و يأوون الى مقائلهم تقول عُيَيْنَتي نُوَيظرة الى الله و اليكم و المعنى انهم لا يتوقعون النعمة و الكرامة الا من ربّهم كما كانوا فى الدنيا لا يخشون و لا يرجون الا اياه - و الْبَاسِر الشديد العبوس و الباسل اشدّ منه و لكنه غلب فى الشجاع اذا اشتدّ كلوحه [تَظُنُّ] تتوقع [اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا] فعل هو في شدّته و فظاعته [فَاقِرَةٌ] داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير [كَلَّآ] ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك و تنبّهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم و تنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلّدين - والضمير في [بَلَغَتِ] النفس و ان لم يجرِ لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليها - كما قال حاتم • شعر • أماويّ ما يغني الثراءُ عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ • و تقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر و لا تكاد تسمعهم يذكرون السماء [التَّرَاقِيَ] العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين و شمال ذكّرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين يبلغ الروح التراقيَ و دنا زهوقها و قال حاضروا صاحبها و هو المحتضر بعضهم لبعض [مَنْ رَاقٍ] ايّكم يرقيه مما به - و قيل هو من كلام ملائكة الموت ايّكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب [وَّظَنَّ] المحتضر [اَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة [وَالْتَفَّتِ] ساقه بساقه و التوت عليها عند علز الموت - و عن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه و قد كان عليهما جوّالا - و قيل شدة فراق الدنيا بشدّة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدّة - و عن سعيد بن المسيّب هما ساقاه حين تلفّان في اكفانه [الْمَسَاقُ] اي يساق الى الله و الى حكمه [فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى] يعني الانسان في قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ الا ترى الى قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى و هو معطوف على قوله يَسْئَلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ اي لا يؤمن بالبعث فلا صدّق بالرسول و القرآن و لا صلّى - و يجوز ان يراد فلا صدّق ماله بمعنى فلا زكّاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَتَمَطّٰى] يتبختر و اصله

سورة الدهر ۷۶ — الجزو ۲۹ — ع ۱۸

نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنٰى ۞ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى ۞ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۞ اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِيَ الْمَوْتٰى ۞ ع

حروفها ۱۰۶۹	سورة الدهر مكية و هي احدى و ثلثون اٰية و ركوعان •	كلماتها ۲۴۶

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا ۞ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ ۖ نَّبْتَلِيْهِ

يتمطّط اي يتمدّد لان المتبختر يمدّ خُطاه - و قيل هو من المطا و هو الظهر لانه يلويه و فى الحديث اذا مشت امّتي المُطَيْطاء و خدمتهم فارس و الروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذّب برسول الله و تولّى عنه و اعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخاراً بذلك [اَوْلٰى لَكَ] بمعنى ويل لك و هو دعاء عليه بأن يليه مايكره [فَخَلَقَ] فقدر [فَسَوّٰى] فعدّل - [مِنْهُ] من الانسان [الزَّوْجَيْنِ] الصنفين [اَلَيْسَ ذٰلِكَ] الذي انشأ هذا الانشاء [بِقٰدِرٍ عَلٰى] الاعادة - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة القيٰمة شهدتُ له انا و جبرئيل يوم القيٰمة انه كان مؤمنا بيوم القيٰمة •

سورة الدهر

[هَلْ] بمعنى قد فى الاستفهام خاصة و الاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم • فالمعنى أقد اتى على التقرير و التقريب جميعا اي [اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ] قبل زمان قريب [حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا] اي كان شيئا منسيّا غير مذكور نطفةً فى الاصلاب و المراد بالانسان جنس بني اٰدم بدليل قوله اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ - حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمان الطويل الممتدّ - فان قلت ما محلّ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا - قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هَلْ اَتٰى عليه حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ غير مذكور - او الرفع على الوصف لحين كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ - و عن بعضهم انها تُليت عنده فقال ليتها تمّت اراد ليت تلك الحالة تمّت و هي كونه شيئا غير مذكور و لم يخلق و لم يكلّف [نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ] كبُرْمة اَعْشار و بُرْد اكياش و هي الفاظ مفردة غير جموع و لذلك وقعت صفات للافراد و يقال ايضا نطفة مَشِج - و قال الشمّاخ • شعر • طوت احشاءَ مرتجة لوقت • على مَشِجٍ سُلالته مهين • و لا يصحّ اَمْشَاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما و مشجه و مزجه بمعنًى و المعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان - و عن ابن مسعود هي عروق النطفة - و عن قتادة اَمْشَاج الوان و اطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة [نَّبْتَلِيْهِ] في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررتُ برجل معه صقرٌ صائدًا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا . و يجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمّي ذلك ابتلاءً

فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ اِمَّا شَاكِرًا وَّ اِمَّا كَفُوْرًا ۝ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَاْ وَ اَغْلٰلًا وَّ سَعِيْرًا ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا ۝ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا ۝ يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا ۝ وَ يُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ مِسْكِيْنًا وَّ يَتِيْمًا وَّ اَسِيْرًا ۝ اِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصرّفه في بطن امّه نطفة ثم علقة - و قيل هو في تقدير التأخير يعني فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا لنبتليهٗ و هو من التعسّف - شَاكِرًا و كَفُوْرًا حالان من الهاء في هَدَيْنٰهُ اي مكّنّاه و اقدرناه في حالتَيْه جميعا - او دعوناه الى الاسلام بادلّة العقل و السمع كان معلومًا منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السَّبِيْل اي عرّفناه السبيل امّا سبيلا شَاكِرًا و امّا سبيلا كَفُوْرًا كقوله وَ هَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ فوصفُ السبيل بالشكر و الكفر مجاز - و قرأ ابو السمّال بفتح الهمزة في اَمَّا و هي قراءة حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فبتوفيقنا و اَمَّا كَفُوْرًا فبسوء اختياره - و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد و الوعد - و قرئ سَلٰسِلَاْ غير منوّن - وسَلٰسِلًا بالتنوين و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق و يجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر و مرّن لسانه على صرف غير المنصرف * [اَلْاَبْرَار] جمع بَرّ او بارّ كربّ و ارباب و شاهد واَشْهاد - و عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرّ - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمّى الخمر نفسها كأسا [مِزَاجُهَا] ما تمزج به [كَافُوْرًا] ماء كافور و هو اسم عين في الجنّة ماؤها في بياض الكافور و رائحته و برده و [عَيْنًا] بدل منه - و عن قتادة تمزج لهم بالكافور و تختم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكافور و بياضه و برده فكأنّها مُزجت بالكافور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ مِنْ كَاْسٍ على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمرا خمرعين او نصب على الاختصاص - فان قلت لِم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اوّلا و بحرف الالصاق اخرا - قلت لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُوْنَهَا] يُجرونها حيث شاؤا من منازلهم [تَفْجِيْرًا] سهلا لا يمتنع عليهم [يُوْفُوْنَ] جواب مَن عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك - و الوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفّر على اداء الواجبات لانّ من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى [مُسْتَطِيْرًا] فاشيًا منتشرا بالغًا اقصى المبالغ من استطار الحريقُ و استطار الفجرُ و هو من طار بمنزلة استنفر من نفر [عَلٰى حُبِّهٖ] الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه - ونحوه وَ اٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ - وعن الفضيل بن عياض عَلٰى حُبِّ الله [وَّ اَسِيْرًا] عن الحسن كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسِن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه - و عند عامّة العلماء يجوز الاحسان الى الكفّار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك و اخوك المسلم احق ان تُطعمه - و عن

نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُوْرًا ۞ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوْسًا قَمْطَرِيْرًا ۞ فَوَقٰهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا ۞ وَجَزٰهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَّحَرِيْرًا ۞ مُّتَّكِئِيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ

سعيد بن جبير و عطاء هو الاسير من اهل القبلة - و عن ابي سعيد الخدري هو المملوك و المسجون و سمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك [اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ] على ارادة القول - و يجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق و ان يكون قولهم لهم لطفا و تفقيها و تنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله - و يجوز ان يكون ذلك بيانا و كشفا عن اعتقادهم و صحة نيتهم و ان لم يقولوا شيئا - و عن مجاهد اما انهم ما تكلموا به و لكن علمه الله منهم فاثنى عليهم - و الشكور و الكفور مصدران كالشكر و الكفر [اِنَّا نَخَافُ] يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم و انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران - و ان يشبه في شدته و ضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل - و القمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطريها و زمت بانفها فاشتقه من القطر و جعل الميم مزيدة - قال اسد بن ناعضة • شعر • واصطليت الحروب في كل يوم • باسل الشر قمطرير الصباح • [وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا] اي اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه و سرورا في القلوب و هذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم على الايثار - و عن ابن عباس ان الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي و فاطمة و فضة جارية لهما ان برأا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا و ما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون اليهودي الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا و اختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاثروه و وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن و الحسين و اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فلما ابصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم و قام فانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها نساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال خُذها يا مُحمّد هنّاك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة - فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنّة - قلت المعنى و جَزاهم بصبرهم على الايثار و ما يؤدّي اليه من الجوع و العري بستانا فيه مأكل هنيّ و حريرا فيه ملبس بهيّ - يعني ان هواءها معتدل لاحرّ شمس يُحمي و لا شدّة برد يؤذي و في الحديث هواء الجنّة سجسج لا حرّ و لا قرّ - و قيل الزمْهرير القمر - و عن ثعلب انه في لغة طيّ و انشد • شعر • و ليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها و الزمهرير ما زهر • والمعنى ان الجنّة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس و قمر - فان قلت [وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا] علامَ عُطفت - قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيّين و هذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد و تلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا و لا زمهريرا و دانية عليهم ظلالها و دخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كأنه قيل و جَزاهم جنّة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ و القرّ و دنوّ الظلال عليهم - و قرئ و دانيةٌ بالرفع على ان ظِلالُهَا مبتدأ و دانيةٌ خبر و الجملة في موضع الحال و المعنى لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا و الحال ان ظلالها دانيةٌ عليهم - و يجوز ان يجعل مُتّكئين و لا يرون و دانيةً كلها صفات لجنّةً - و يجوز ان يكون و دانيةً معطوفة على جنّة اي و جنّةٌ اخرى دانيةً عليهم ظلالها على انهم وُعدوا جنّتين كقوله وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ لانهم وصفوا بالخوف اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا - فان قلت فعلامَ عطف [وَذُلِّلَتْ] - قلت هي اذا رفعت وَدَانِيَةٌ جملةٌ فعلية معطوفة على جملة ابتدائية - و اذا نصبتَها على الحال فهي حال من دانيةً اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا و مذلّلة قطوفها و اذا نصبتَ وَدَانِيَةً على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنّة ذُلّلت قطوفها كان صحيحا و تذليل القطوف ان تجعل ذُللا لا تمتنع على قطّافها كيف شاؤا - او تجعل خاضعةً متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا [قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا] قرئا غير منوّنين - وبتنوين الاول - وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة و في الثاني لاتباعه الاول و معنى قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ انها مخلوقة من فضّة وهي مع بياض الفضة و حسنها في صفاء القوارير و شفيفها - فان قلت ما معنى كَانَتْ - قلت هو من يكون في قوله كُنْ فَيَكُونُ اي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين و منه كَانَ في قوله كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - و قرئ قَوَارِيرُ مِنْ فِضَّةٍ بالرفع على هي قوارير [قَدَّرُوهَا] صفة لقواريرا من فضّة و معنى تقديرهم لها انهم قدّروها في انفسهم ان تكون على مقادير و اشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدّروا - و قيل الضمير للطائفين بها دلّ عليهم قوله وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ على

فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۚ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ۚ

انهم قدروا شرابها على قدر الري • هو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها و لا يعجز - و عن مجاهد لا تفيض و لا تغيض - و قرئ قُدِّروها على البناء للمفعول و وجهه ان يكون من قَدَر منقولا من قَدَر تقول قَدَرت الشيء و قَدَّرنيه فلان اذا جعلك قادرا له و معناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا و اطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا - سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها و العرب تستلذه و تستطيبه - قال الاعشى شعر • كأن القرنفل و الزنجبيل باتا بفيها و أريا مشورا • و قال المسيّب بن علس • شعر • و كأن طعم الزنجبيل به • اذ ذقته و سلافة الخمر • و [سَلْسَبِيلًا] لسلاسة انحدارها في الحلق و سهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل و ليس فيها لذعه و لكن نقيض اللذع و هو السلاسة يقال شرابٌ سَلسل و سَلسال و سَلسبيل و قد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية و دلت على غاية السلاسة - قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة - و قرئ سَلْسَبِيلًا على منع الصرف لاجتماع العلمية و التأنيث و قد عزوا الى علي بن ابي طالب ان معناه سَل سبيلا اليها و هذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا و ذرّى حَبّا و سميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح و هو مع استقامته في العربية تكلف و ابتداع و عزوه الى مثل علي رضي الله عنه ابدعُ - و في شعر بعض المحدثين • شعر • سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيلُ • و عَيْنًا بدل من زَنْجَبِيلًا - و قيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها و عَيْنًا على هذا القول مبدلة من كأسًا كأنه قيل و يسقون فيها كأسًا كأس عين - او منصوبة على الاختصاص • شبّهوا في حسنهم و صفاء الوانهم و انبثاثهم في مجالسهم و منازلهم باللؤلؤ المنثور - و عن المامون انه ليلة زُفّت اليه بُوران بنت الحسن بن سهل و هو على بساط منسوج من ذهب و قد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر و قال لله در ابي نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول • شعر • كأن صغرى و كبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب • و قيل شبّهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن و اكثر ماء [رَأَيْتَ] ليس له مفعول ظاهر و لا مقدر ليشيع و يعم كأنه قيل و اذا وجدت الرؤية ثمه و معناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير و ملك كبير و [ثَمَّ] في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة و من قال معناه ما ثَمّ فقد اخطأ لان ثم صلة لما و لا يجوز اسقاط الموصول و ترك الصلة [كَبِيرًا] واسعا و هنيئا - و يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه - و قيل لا زوال له - و قيل اذا ارادوا شيئا كان - و قيل يسلم عليهم الملئكة و يستأذنون عليهم - قرئ عَالِيْهِم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثِيَابُ سُنْدُسٍ اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس - و [عَالِيَهُمْ]

وَسَقٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوْرًا ۞ اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَّكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوْرًا ۞ ع اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيْلًا ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۞ وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهٗ

بالنصب على انه حال من الضمير في يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - او في حَسِبْتَهُمْ اي يطوف عليهم ولدانٌ عاليًا للمطوف عليهم ثياب - او حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا عاليًا لهم ثياب - و يجوز ان يراد رأيتَ اهل نعيم، و ملك عاليهم ثياب - وعَلَيْتَهُمْ بالرفع و النصب على ذلك - و عَلَيْهِمْ - و [خُضْرٌ وَّ اِسْتَبْرَقٌ] بالرفع حملاً على الثياب - و بالجر على السُّنْدُس - و قرئ وَاِسْتَبْرَقَ نصبا في موضع الجرّعلى منع الصرف لانه اعجميّ و هو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن مُحَيْصن انه قد يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب - و قرئ وَاسْتَبْرَقَ بوصل الهمزة و الفتح على انه مسمّى باستفعلَ من البريق و ليس بصحيح ايضاً لانه معرّب مشهور تعريبه و ان اصله استبرهْ [وَحُلُّوْا] عطف على وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ - فان قلت ذكر ههنا ان اساورهم من فضّة و في موضع أخر انها من ذهب - قلت هَبْ انه قيل وحُلّوا اساور من ذهب و من فضّة و هذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسوّرون بالجنسين اما على المعاقبة و اما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحُليّ و تجمع بينها و ما احسن بالمعصم ان يكون فيه سوارانِ سوار من فضة و سوار من ذهب [شَرَابًا طَهُوْرًا] ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل و ليست الدار دار تكليف - او لانه لم يعصر فتمسّه الايدي الوضرة و تدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان و الاباريق التي لم يُعْنَ بتنظيفها - او لانه لا يؤل الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك - اي يقال لاهل الجنّة [اِنَّ هٰذَا] وهٰذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جُوزيتم به على اعمالكم و شُكر به سعيكم و الشكر مجاز - تكرير الضمير بعد ايقاعه اسمًا لانّ تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزّل لم يكن تنزيله على ايّ وجه نزل الا حكمةً و صوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرّقا منجّما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة و لقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة و المصابرة و سأنزلُ عليك الامر بالقتال و الانتقام بعد حين [فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ] الصادر عن الحكمة و تعليقه الامورَ بالمصالح و تأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة [وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ] احدا قلة صبر منك على اذاهم و ضجرا من تأخر الظفر و كانوا مع افراطهم في العداوة و الايذاء له و لمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره و يبذلون له اموالهم و تزويج اكرم بناتهم ان اجابهم - فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله [اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا] - قلت معناه و لا تُطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدْعُوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم و لا كفر فنُهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث - و قيل الاثم عُتبة و الكفور الوليد لان عُتبة كان رَكّابا للمأثم متعاطيا لانواع الفسوق و كان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۞ إِنَّ هٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۞ نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۚ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۞ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلٰى رَبِّهِ سَبِيلًا ۞ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ ع

في العتو - فان قلت معنى أو ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا - قلت لو قيل ولا تطعهما جاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] ودم على صلوة الفجر والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] وبعض الليل فصلّ له يعني صلوة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] وتهجّد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه • [إِنَّ هٰؤُلَاءِ] الكفرة [يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ] يؤثرونها على الآخرة كقوله بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا [وَرَاءَهُمْ] قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به [يَوْمًا ثَقِيلًا] استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله - ونحوه ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ - الأسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته [وَإِذَا شِئْنَا] اهلكناهم و [بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ] في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى - وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله فَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ - [هٰذِهِ] اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة [فَمَنْ شَاءَ] فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة [وَمَا] يَشَاءُونَ الطاعة [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ] بقسرهم عليها [إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا] باحوالهم وما يكون منهم [حَكِيمًا] حيث خلقهم مع علمه بهم - وقرئ تَشَاءُونَ بالتاء - فان قلت ما محل أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ - قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود إِلَّا مَا يَشَاءُ اللّٰهُ لان ما مع الفعل كان معه [يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ] هم المؤمنون ونصب الظّٰلِمِينَ بفعل يفسره أَعَدَّ لَهُمْ نحو اوعد وكافأ وما اشبه ذلك - وقرأ ابن مسعود وَلِلظّٰلِمِينَ على واعد للظّٰلِمِينَ - وقرأ ابن الزبير وَالظّٰلِمُونَ على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة هل أتى كان جزاؤه على الله
جنة وحريرا •

كلماتها ١٨١ — سورة المرسلت مكية وهي خمسون اية وفيها ركوعان • — حروفها ٨٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَ الْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ۙ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ۙ وَّ النّٰشِرٰتِ نَشْرًا ۙ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ۙ فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ۙ عُذْرًا اَوْ نُذْرًا ۙ اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَوَاقِعٌ ؕ فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ ۙ وَ اِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ ۙ وَ اِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۙ وَ اِذَا

سورة المرسلت

اقسم سبحانه بطوائف من الملئكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره و بطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض اونشرن النفوس الموتى بالكفر و الجهل بما اوحين ففرقن بين الحق و الباطل فالقين ذكرا الى الانبياء [عُذْرًا] للمحقين [اَوْ نُذْرًا] للمبطلين - او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن و برياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله وَ يَجْعَلُهٗ كِسَفًا - او بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقوله تعالى لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم و استغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله و ينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت - فان قلت ما معنى عُرْفًا - قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا و هم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه و يكون بمعنى العُرف الذي هو نقيض النكر و انتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان و المعروف و الاول على الحال - وقرئ عُرُفًا على التثقيل نحو نُكُر في نُكْر - فان قلت قد فسرت المُرْسلات بملئكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا - قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء و المؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم - فان قلت ما العذر و النذر و بم انتصبا - قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة و من انذر اذا خوف على فعل كالكفر و الشكر - ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى الانذار - او بمعنى العاذر و المنذر و اما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين - وقرئا مخففين ومثقلين - ان الذي تُوْعَدُوْنَهُ من مجيء يوم القيمة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم - وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات [طُمِسَتْ] محيت ومحقت - وقيل ذهب بنورها و محق ذواتها موافق لقوله انْتَثَرَتْ وَ انْكَدَرَتْ - ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور [فُرِجَتْ] فتحت فكانت ابوابا - قال • ع • الفارجيُّ باب الامير المبهم • [نُسِفَتْ] كالحب اذا نسف بالمنسف و نحوه وَ بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا - وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا - وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته - وقرئ طُمِّسَتْ - وفُرِّجَتْ - و نُسِّفَتْ مشددة - قرئ اُقِّتَتْ - اووُقِّتَتْ بالتشديد والتخفيف فيهما

الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿۱۱﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿۱۲﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿۱۳﴾ وَمَا أَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿۱۴﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۱۵﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِيْنَ ﴿۱۶﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْاٰخِرِيْنَ ﴿۱۷﴾ كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ﴿۱۸﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۱۹﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُّمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِيْنٍ ﴿۲۰﴾ فَجَعَلْنٰهُ فِيْ قَرَارٍ مَّكِيْنٍ ﴿۲۱﴾ إِلٰى قَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ ﴿۲۲﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ ﴿۲۳﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۲۴﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿۲۵﴾ أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا ﴿۲۶﴾ وَّجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ وَّأَسْقَيْنٰكُمْ مَّاءً فُرَاتًا ﴿۲۷﴾ وَيْلٌ

والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم - والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم وتعجيب من هوله [لِيَوْمِ الْفَصْلِ] بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وُقِّتَتْ بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة و أُجِّلَتْ أُخِّرت - فان قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله [وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ] - قلت هو في اصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ولكنه عُدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعوّ عليه ونحوه سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ - ويجوز ويلاً بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلاً له وويلاً كيلاً • قرأ قتادة نَهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه - قال العجّاج • ع • ومهمهٍ هالكِ مَن تعرّجا • [ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ] بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقويها قراءة ابن مسعود ثُمَّ سَنُتْبِعُهُمْ - وقرئ بالجزم للعطف على نُهْلِكْ ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الفعل الشنيع [نَفْعَلُ] بكل من اجرم انذارًا وتحذيراً من عاقبة الجرم وسوء اثره [إِلٰى قَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ] الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها [فَقَدَرْنَا] فقدرنا ذلك تقديرا [فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ] فنعم المقدرون له نحن - او فقدرنا على ذلك فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فَقَدَّرْنَا بالتشديد ولقوله مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ - الكفات من كفت الشيء اذا ضمّه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضمّ ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا كانه قيل كافتة احياءً وامواتا - او بفعل مضمر يدلّ عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياءً على ظهرها وامواتا في بطنها - وقد استدلّ بعض اصحاب الشافعيّ رحمه الله على قطع النبّاش بانّ الله تعالى جعل الارض كفاتًا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنبّاش سارق من الحرز - فان قلت لم قيل [أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا] على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا - قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لايعدّون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات - ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياءً وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد عُلم انها كفات الانس - فان قلت وما التنكير في [رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ] و مَّاءً فُرَاتًا - قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ اِنْطَلِقُوْا اِلٰى مَا كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۝ اِنْطَلِقُوْا اِلٰى ظِلٍّ ذِيْ ثَلٰثِ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيْلٍ وَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ اللَّهَبِ ۝ اِنَّهَا تَرْمِيْ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَاَنَّهٗ جِمٰلَتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ ۝ وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنٰكُمْ وَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ فَاِنْ كَانَ

مِنْ بَرَدٍ و فيها ماء فرات ايضًا بل هي معدنه و مصبّه - وان يكون للتفخيم - اي يقال لهم [اِنْطَلِقُوْا اِلٰى مَا] كذبتم به من العذاب و [اِنْطَلِقُوْا] الثاني تكرير - و قرئ اِنْطَلَقُوْا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرّون اليه لا يستطيعون امتناعا منه [اِلٰى ظِلٍّ] يعني دخان جهنم كقوله تعالى وَظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُوْمٍ [ذِيْ ثَلٰثِ شُعَبٍ] يتشعّب لعظمه ثلث شعب و هكذا الدخان العظيم تراه يتفرّق ذوائبَ - و قيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسُرادق و يتشعّب من دخانها ثلث شعب فيُظلّهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظلّ العرش [لَا ظَلِيْلٍ] تهكّم بهم و تعريض بان ظلّهم غير ظلّ المؤمنين [وَّلَا يُغْنِيْ] في محل الجرّ اي و غير مغنٍ عنهم من حرّ اللهب شيئا [بِشَرَرٍ] - و قرئ بِشرارٍ [كَالْقَصْرِ] اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها - و قيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جَمْرة و جَمْر - و قرئ كَالْقَصَرِ بفتحتين و هي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شَجَرة و شَجَر - و قرأ ابن مسعود كَالْقُصُرِ بمعنى القصور كرُهُن و رُهُن - و قرأ سعيد بن جبير كَالْقِصَرِ في جمع قَصَرة كحاجة و حِوَج - جِمٰلَتٌ جمع جمال او جمالة جمع جَمَل شبّهت بالقُصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبّهون الابل بالافدان و المجادل - وقرئ جُمٰلَتٌ بالضم و هي قُلوس الجسور - و قيل قلوس سُفن البحر الواحدة جُمالة - وقرئ [جِمٰلَتٌ] بالكسر بمعنى جِمال - وجُمالَةٌ بالضم و هي القلس - وقيل [صُفْرٌ] لارادة الجنس - و قيل صُفرٌ سُوْدٌ تضرب الى الصفرة - و في شعر عمران بن حِطان الخارجي • شعر • دعتهم باعلى صوتها و رمتهمُ • بمثل الجِمال الصفر نزّاعة الشوى * وقال ابوالعلاء • شعر • حمراء ساطعة الذوائب في الدجى • ترمي بكل شرارة كطراف • فشبّهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة و كانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن و لتبجّحه بما سوّل له من توهّم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطيةً لها و مناداةً عليها و تنبيهًا للسامعين على مكانها و لقد عميَ جمعَ الله له عمى الدارين عن قوله عزّ و علا كَاَنَّهٗ جِمٰلَتٌ صُفْرٌ فانه بمنزلة قوله كبيت احمر و على ان في التشبيه بالقصر و هو الحصن تشبيهًا من جهتين من جهة العظم و من جهة الطول في الهواء و في التشبيه بالجمالات و هي القلوس تشبيهٌ من ثلث جهات من جهة العظم و الطول و الصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه و ما نفخ شِدْقَيه من استطرافه * و قرئ بنصب اَلْيَوْمَ و نصبه الاعمش اي هٰذَا الذي قُصّ عليكم واقع يومئذ ويوم القيٰمة طويل ذو مواطن و مواقيت ينطقون في وقت وَلَا يَنْطِقُوْنَ في وقت و لذلك ورد الامران في القرآن - او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع و لا يسمع [فَيَعْتَذِرُوْنَ] عطف على يُؤْذَنُ منخرط في سلك النفي والمعنى و لا يكون لهم اذن و اعتذار متعقّب له من غير ان يجعل الاعتذار مسبّبًا عن الاذن و لو نصب

سورة النبأ ٧٨ — الجزء ٣٠ — ع ٢١ - ٢٢

لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُوْنِ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ ع اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ ظِلٰلٍ وَّعُيُوْنٍ ۙ وَّفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُوْنَ ۙ كُلُوْا
وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا
قَلِيْلًا اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ ارْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ ۞ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۞
فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ ۞ ع

كلماتها	سورة النبأ مكية وهي اربعون آية و فيها ركوعان *	حروفها
١٧٤		٨٠١

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

عَمَّ يَتَسَاۤءَلُوْنَ ۚ ع عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ۙ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ ۙ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ۙ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ۞ اَلَمْ نَجْعَلِ

لكان مسببًا عنه لا محالة [جَمَعْنٰكُمْ وَ الْاَوَّلِيْنَ] كلام موضح لقوله هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء و الاشقياء و بين الانبياء و اممهم فلابد من جمع الاولين و الآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم [فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُوْنِ] تقريع لهم على كيدهم لدين الله و ذويه و تسجيل عليهم بالعجز و الاستكانة [كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا] في موضع الحال من ضمير المُتَّقِيْن في الظرف الذي هو فِيْ ظِلٰلٍ اي هم مستقرون فِيْ ظِلٰلٍ مقولاً لهم ذلك * و[كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا] حال من المُكَذِّبِيْن اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا - فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانًا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم و كانوا من اهله تذكيرًا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد و في طريقته قوله * شعر * اخوتي لا تبعدوا ابدا * وبلى والله قد بعدوا * يريد كنتم احقاء في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و علل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا - و يجوز ان يكون كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا [ارْكَعُوْا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول وحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و النخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك و يصرون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشد من الركوع و السجود - و قيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلوة فقالوا لا نُجَبِّي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود * [بَعْدَهٗ] بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فَبِاَيِّ كتاب بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ - و قرئ تُؤْمِنُوْنَ بالتاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و المرسلات كُتب له انه ليس من المشركين *

سورة النبأ

[عَمَّ] اصله عمّا على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية و هو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر -

الْأَرْضَ مِهٰدًا ۝ وَّ الْجِبَالَ اَوْتَادًا ۝ وَّ خَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ۝ وَّ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَّ جَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۝
وَّ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَّ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَّ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا ۝ وَّ اَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ مَآءً

وقال حسّان * شعر * على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرّغ في رماد * والاستعمال الكثير على الحذف و الاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كأنه قال عن اي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه و عدم نظيره كأنه شيء خفيَ عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه و تفحص عن جوهره كما تقول ما الغول و ما العنقاء تريد ايّ شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرّد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يَتَسَاءَلُوْنَ] يسأل بعضهم بعضا - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و المؤمنين نحو يتداعونهم و يتراءونهم و الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء [عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ] بيان للشان المفخم - و عن ابن كثير انه قرأ عَمَّهْ بهاء السكت و لا يخلو اما ان يُجري الوصل مجرى الوقف و اما ان يقف و يبتدى يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ على ان يضمر يَتَسَاءَلُوْنَ لان ما بعده يفسره كشيء يُبْهم ثم يفسر - فان قلت قد زعمت ان الضمير في يَتَسَاءَلُوْنَ للكفار فما تصنع بقوله [هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و منهم من يشك - و قيل الضمير للمسلمين و الكافرين جميعا و كانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية و استعدادا و اما الكافر فليزداد استهزاء - و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوّة محمّد صلّى الله عليه و آله وسلّم - و قرئ يَسَّاءَلُوْنَ بالادغام - و سَتَعْلَمُوْنَ بالتاء [كَلَّا] ردع للمتسائلين هزؤا و [سَيَعْلَمُوْنَ] وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه و يضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك و معنى ثُمّ الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول و اشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا] - قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل هذه الافعالَ المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا و ما تنكرونه من البعث و الجزاء مؤدّ الى انه عابث في كل ما فعل - مِهٰدًا فراشا - و قرئ مَهْدًا - و معناه انها لهم كالمهد للصبيّ و هو ما يمهد له فينوّم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد [سُبَاتًا] موتا و المسبوت الميّت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة و النوم احد التوفّيين و هو على بناء الادواء و لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيٰوة في قوله وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا اي وقت معاش تستيقظون فيه و تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم - وقيل السُّبَات الراحة - [لِبَاسًا] يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبّون الاطّلاع عليه من كثير من الامور - قال ابو الطيب * شعر * وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبّر ان المانوية تكذب * [سَبْعًا] سبع سموات

ثَجَّاجًا ۝ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝

[شِدَادًا] جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لايؤثر فيهامرورالازمان [وَهَّاجًا] متلألئا وقادا يعني الشمس و توهجت النار اذا تلظت فتوهجت بضوءها وحرها [ٱلْمُعْصِرَٰتِ] السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز و منه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض - و قرأ عكرمة بِٱلْمُعْصِرَٰتِ و فيه وجهان - ان تراد الرياح اللتي حان لها ان تعصر السحاب - و ان تراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما و اعطى بيده - و عن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير - و عن الحسن وقتادة هي السموات و تأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر و يمكن منه - فان قلت فما وجه من قرأ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ و فسرها بالرياح ذوات الاعاصير و المطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي اللتي تنشئ السحاب و تدر اخلافه فصح ان تجعل مبدأ الانزال و قد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل ٱلْمُعْصِرَٰتِ بمعنى المغيثات و العاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث [ثَجَّاجًا] منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه و في الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء الهدي - و كان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته - وقرأ الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه و الماء ينثجح في الوادي [حَبًّا وَنَبَاتًا] يريد ما يتقوت به من نحو الحنطة والشعير و ما يعتلف من التبن و الحشيش كما قال كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ - وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ [أَلْفَافًا] ملتفة و لا واحد لها كالاوزاع و الاخياف - وقيل الواحد لف - وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي * شعر * جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض زهر * وزعم ابن قتيبة انه لفاء و لف ثم الفاف و ما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر و اخضار و حمر و احمار - و لو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها [كَانَ مِيقَٰتًا] كان في تقدير الله و حكمه حدا توقت به الدنيا و تنتهي عنده - او حدا للخلائق ينتهون اليه [يَوْمَ يُنفَخُ] بدل من يَوْمَ ٱلْفَصْلِ او عطف بيان [فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا] من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه و قال يحشر عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - و بعضهم على صورة الخنازير - وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها - و بعضهم عميا - و بعضهم صما بكما - و بعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع - و بعضهم مقطعة

لِلطّٰغِيْنَ مَاٰبًا ۙ لّٰبِثِيْنَ فِيْهَآ اَحْقَابًا ۚ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّ لَا شَرَابًا ۙ اِلَّا حَمِيْمًا وَّ غَسَّاقًا ۙ جَزَآءً وِّفَاقًا ۗ

ايديهم و ارجلهم - و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار و بعضهم اشدّ نتنًا من الجيف - و بعضهم مُلبسون جبابا سابغةً من قطران لازقةً بجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس - و اما الذين على صورة الخنازير فاهل السُّحت - و اما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا - و اما العُمي فالذين يجورون في الحكم - و اما الصُمّ و البكم فالمعجبون باعمالهم - و اما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء و القصّاص الذين خالف قولهم اعمالهم - و اما الذين قطعت ايديهم و ارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - و اما المصلّبون على جذوع من نار فالسُّعاة بالناس الى السلطان - و اما الذين هم اشدّ نتنًا من الجيف فالذين يتّبعون الشهوات و اللذّات و منعوا حق الله في اموالهم - و اما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر و الفخر و الخُيَلاء - قرئ وَ فُتّحَت بالتشديد - و التخفيف و المعنى كثرت ابوابها المفتّحة لنزول الملٰئكة كأنها ليست الا ابوابا مفتّحة كقوله تعالى وَ فَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا كأن كلها عيون تتفجّر - و قيل الابواب الطُرق و المسالك اي تكشط فينفتح مكانها و تصير طرقا لا يسدّها شيء [فَكَانَتْ سَرَابًا] كقوله فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا يعني انها تصير شيئًا كلا شيء لتفرّق اجزائها و انبثاث جواهرها - المِرْصَاد الحدّ الذي يكون فيه الرصد و المعنى ان جهنم هي حدّ الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب و هي مآبهم - او هي مرصاد لاهل الجنّة يرصدهم الملٰئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها و هي مآب للطاغين - و عن الحسن و قتادة نحوه قالا طريقًا و ممرًّا لاهل الجنّة - و قرأ ابن يعمر اَنَّ جَهَنَّمَ بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بانّ جهنّم كَانَتْ مرصادًا للطّاغين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء - قرئ [لٰبِثِيْنَ] - و لَبِثِيْنَ و اللَبِث اقوى لان اللابث مَن وُجد منه اللبث و لا يقال لَبِث الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفكّ منه [اَحْقَابًا] حُقبا بعد حقب كلّما مضى حقب تبعه اٰخر الى غير نهاية و لا يكاد يستعمل الحُقب و الحِقبة الّا حيث يراد تتابع الازمنة و تواليها و الاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب و الحقب الذي وراء التصدير - و قيل الحُقب ثمانون سنةً - و يجوز ان يراد لٰبِثِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا غير ذائقين بردًا و لا شرابًا الّا حميمًا و غسّاقًا ثم يبدّلون بعد الاحقاب غير الحميم و الغسّاق من جنس اٰخر من العذاب و فيه وجه اٰخر و هو ان يكون من حَقِبَ عامُنا اذا قلّ مطره و خيره و حقب فلانٌ اذا اخطأه الرزق فهو حقِبٌ و جمعه احقاب فينتصب حالاً عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين - وقوله [لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّ لَا شَرَابًا] تفسير له و الاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا و رَوحا ينفّس عنهم حرّ النار و لا شرابا يسكّن من عطشهم و لٰكن يذوقون فيها حَمِيْمًا وَّ غَسَّاقًا - و قيل البرد النوم - و انشد * شعر * فلو شئتُ حرّمت النساء سواكم * و ان شئتُ لم اطعم نُقاخًا و لا بردا * و عن بعض العرب منعَ البردُ البردَ - و قرئ غَسَاقًا بالتخفيف - و التشديد و هو ما يغسق اي يسيل من صديدهم [وِّفَاقًا] وصفٌ بالمصدر اي ذا وِفاق - و قرأ ابو حَيْوة وِفّاقًا فِعّال من وفقه كذا [كِذَّابًا] تكذيبا و فِعّال في باب فعّل

انهم كانوا لا يرجون حسابا ۞ وكذبوا بآياتنا كذابا ۞ وكل شيء احصيناه كتابا ۞ فذوقوا فلن نزيدكم الا
عذابا ۞ ان للمتقين مفازا ۞ حدائق واعنابا ۞ وكواعب اترابا ۞ وكاسا دهاقا ۞ لا يسمعون فيها لغوا
ولا كذابا ۞ جزاء من ربك عطاء حسابا ۞ رب السموت والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه

كلمة فاشية في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره و سمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله - و قرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله * شعر * فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه * وهو مثل قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا - او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب - وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين و كان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده - و قرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا بآياتنا كاذبين - وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان و بخال فيجعل صفة المصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه - و قرأ ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء [كتبا] مصدر في موضع احصاء - او احصينا في موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء و الكتبة في معنى الضبط و التحصيل - او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح و في صحف الحفظة و المعنى احصاء معاصيهم كقوله تعالى احصاه الله ونسوه و هو اعتراض و قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالايات و هي اية في غاية الشدة و ناهيك بلن نزيدكم و بدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة و بمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار * [مفازا] فوزا و ظفرا بالبغية - او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك - او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده - و الحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر - و الاعناب الكروم - و الكواعب اللاتي فلكت ثديهن و هن النواهد - و الاتراب اللدات - و الدهاق المترعة و ادهق الحوض ملأه حتى قال قطني - وقرئ [ولا كذابا] بالتشديد - و التخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا - او لا يكذبه - او لا يكاذبه - و عن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين [جزاء] مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قيل جازى المتقين بمفاز - و [عطاء] نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء - و [حسابا] صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي - و قيل على حسب اعمالهم - و قرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك - قرئ رب السموت و الرحمن بالرفع على هو رب السموت و الرحمن - او رب السموت مبتدأ و الرحمن صفة و لا يملكون خبر - او هما خبران - و بالجر على البدل من ربك - و بجر الاول و رفع الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون - او هو الرحمن لا يملكون - و الضمير في لا يملكون لاهل السموت و الارض اي

خِطَابًا ۚ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قَالَ صَوَابًا ۞ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ۞ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا ۚ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَ يَقُوْلُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا ۞ ع

كلماتها ١٨١ — سورة النزعت مكية وهي ست واربعون اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ٧٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَ النّٰزِعٰتِ غَرْقًا ۙ وَّ النّٰشِطٰتِ نَشْطًا ۙ وَّ السّٰبِحٰتِ سَبْحًا ۙ فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا ۙ فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا ۘ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرّفون فيه تصرُّف المُلّاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يَمْلِكُوْنَ ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذالك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُوْمُ] متعلق بلا يَمْلِكُوْنَ او بلا يَتَكَلَّمُوْنَ و المعنى ان الذين هم افضل الخلائق و اشرفهم و اكثرهم طاعةً و اقربهم منه و هم الروح و الملٰئكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات و الارض - و الرُّوح اعظم خلقًا من الملٰئكة و اشرف منهم و اقرب من رب العٰلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقًا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملٰئكة و هم يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى وَ لَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى - [اَلْمَرْءُ] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّا اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - و [اَلْكٰفِرُ] ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذمّ و يعني ما قدّمت يداه من الشر كقوله تعالى ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ - وَّ نُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ - بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ - و ما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقدّمت اي ينظر اي شيء قدّمت يداه - و موصولة منصوبة بيَنْظُرُ يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف - و قيل المرء عامّ و خُصص منه الكافر - و عن قتادة هو المؤمن [يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا] في الدنيا فلم اُخلق و لم اُكلّف - او ليتني كنتُ ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المكلّف حتى يقتصّ للجمّاء من القرناء ثم يردّه ترابا فيودّ الكافر حاله - و قيل الكافر ابليس يرى اٰدم و ولده و ثوابهم فيتمنى ان يكون الشيءَ الذي احتقره حين قال خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ سقاه الله برد الشراب يوم القيٰمة •

سورة النزعت

اقسم سبحانه بطوائف الملٰئكة اللتي تنزع الارواح من الاجساد و بالطوائف اللتي تنشطها اي تُخرجها من نشط الدلو من البير اذا اخرجها و بالطوائف اللتي تسبح في مضيّها اي تُسرع فتسبق الى

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝

ما أُمروا به فتُدبّر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رُسم لهم [غَرْقًا] اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها و اظفارها ـ او اقسم بخيل الغُزاة اللتي تنزع في اعنّتها نزعا تغرق فيه الاعنّة لطول اعناقها لانها عراب و اللتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد و اللتي تَسْبح في جريها فتسبق الى الغاية فتُدبّر امر الغلبة و الظفر و اسناد التدبير اليها لانها من اسبابه ـ او اقسم بالنجوم اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب و اللتي تخرج من برج الى برج و اللتي تَسْبح في الفلك من السيارة فتسبق فتُدبّر امرا من علم الحساب ـ و قيل النّازعات ايدي الغُزاة او انفسهم تنزع القسيّ باغراق السهام و اللتي تنشط الاوهاق و المقسم عليه محذوف و هو لتبعثُنّ لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيٰمة ـ و [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بهذا المضمر ـ و الرَّاجفة الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال و هي النفخة الاولى وُصفت بما يحدث بحدوثها [تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ] اي الواقعة اللتي تردف الاولى و هي النفخة الثانية ـ و يجوز ان يكون الرادفة من قوله تعالى عَسٰى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القيٰمة اللتي تستعجلها الكفرة استبعادا بها و هي رادفة لهم لاقترابها ـ و قيل الرَّاجفة الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ـ و الرَّادفة السماء و الكواكب لانها تنشق و تنتثر كواكبها على اثر ذلك ـ فان قلت ما محل تَتْبَعُهَا ـ قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة ـ فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثُنّ و لا يبعثون عند النفخة الاولى ـ قلت المعنى لتبعثُنّ في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى و دلّ على ذلك ان قوله تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جعل حالا عن الرَّاجفة ـ و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دلّ عليه قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَّاجِفَةٌ اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب و الوجيب و الوجيف اخوان [خَاشِعَةٌ] ذليلة ـ فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة ـ قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابتداء و وَاجِفَةٌ صفتها و أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ خبرها فهو كقوله وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ـ فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القُلُوب ـ قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [فِي الْحَافِرَةِ] في الحالة الاولى يعنون الحيٰوة بعد الموت ـ فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة ـ قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته اللتي جاء فيها فحفرها اي اثّر فيها بمشيه فيها جُعل اثر قدميه حفرا كما قيل حُفرت اسنانه حفرا اذا اثّر الأكال في اسناخها و الخط المحفور في الصخر ـ وقيل حَافِرَة كما قيل عِيشَةٌ رَّاضِيَةٌ اي منسوبة الى الحفر و الرضى او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته و حالته الاولى ـ قال ٭ شعر ٭ أحافرة على صَلَع و شيب ٭ معاذ الله من سفه و عار ٭ يريد أ رجوعا الى حافرة

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ۝ اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۝ فَقُلْ هَلْ لَّكَ اِلٰى اَنْ تَزَكّٰى ۝ وَ اَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ۝ فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ۝ فَكَذَّبَ وَ عَصٰى ۝ ثُمَّ اَدْبَرَ

و قيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى و هي الصفقة ـ و قرأ ابو حَيْوة فى الحَفِرة و الحَفِرة بمعنى المحفورة يقال حُفرت اسنانه فحَفرت حفرًا و هي حفرة و هذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة ـ يقال نخر العظم فهو نخرٌ و ناخر كقولك طمع فهو طمعٌ و طامع و فعِل ابلغ من فاعل و قد قرئ بهما و هو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير ـ و اذا منصوب بمحذوف تقديره ءَ اذا كُنّا عظامًا نرد و نبعث [كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها و المعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها و هذا استهزاء منهم ـ فان قلت بم تعلق قوله [فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ] ـ قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز و جل فانها سهلة هينة في قدرته مَا هِيَ اِلَّا صَيْحَةٌ وَّاحِدَةٌ يريد النفخة الثانية [فَاِذَا هُمْ] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه ـ و السَاهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عينٌ ساهرة جارية الماء و في ضدها نائمة ـ قال الاشعث بن قيس * شعر * و ساهرة يُضحى السراب مجللا * لاقطارها قد جبتها متلثما * او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة ـ و عن قتادة فاذا هم في جهنم [اِذْهَبْ] على ارادة القول ـ و في قراءة عبد الله اَنِ اذْهَبْ لان فى النداء معنى القول ـ هل لك في كذا و هَلْ لَّكَ اِلٰى كذا كما تقول هل ترغب فيه و هل ترغب اليه [اِلٰى اَنْ تَزَكّٰى] الى ان تتطهر من الشرك ـ و قرأ اهل المدينة تَزَّكّٰى بالادغام [وَ اَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ] و اُرشدك الى معرفة الله و اُنبّهك عليه فتعرفه [فَتَخْشٰى] لانّ الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا اي العلماء به و ذكر الخشية لانها ملاك الامر مَن خشي الله اتى منه كل خير و مَن امن اجترأ على كل شرّ و منه قوله عليه السلام من خاف ادلج و من ادلج بلغ المنزل ـ بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا و اردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف فى القول و يستنزله بالمداراة من عتوّه كما امر بذلك في قوله فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا [الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى] قلب العصا حيّة لانها كانت المقدمةَ و الاصلَ و الاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له اَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ ـ او اراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لكونها تابعةً لها [فَكَذَّبَ] بموسى و الأية الكبرى و سمّاهما ساحرا و سحرا [وَ عَصٰى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر و ان الطاعة قد وجبت عليه [ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى] اي لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يُسْرع في مشيته ـ قال الحسن كان رجلا طيّاشا خفيفا ـ او تولّى عن موسى يسعى و يجتهد في مكايدته ـ او اريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع اَدْبَرَ موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال [فَحَشَرَ] فجمع السَحَرة

سورة النزعت ٧٩	يَسْعٰى ۞ فَحَشَرَ فَنَادٰى ۞ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ۞ فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى ۞ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ
الجزء ٣٠	لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ۞ ءَ اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ بَنٰهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰهَا ۞ وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ
ع ٣	ضُحٰهَا ۞ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰهَا ۞ اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعٰهَا ۞ وَالْجِبَالَ اَرْسٰهَا ۞ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ۞

كقوله فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حٰشِرِيْنَ [فَنَادٰى] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر مناديا فنادى في الناس بذلك - و قيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة - وعن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ والاخرة اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى - هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى] و النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الأخرة - وعن ابن عباس نكال كلمتيه الاخرة وهي قوله اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ - وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - و قيل عشرون * الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقا و انشاء [اَمِ السَّمَآءُ] ثم بيّن كيف خلقها فقال [بَنٰهَا] ثم بيّن البناء فقال [رَفَعَ سَمْكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمس مائة عام [فَسَوّٰهَا] فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت و لا فطور او فتممها بما علم انها تتم به و اصلحها من قولك سوّى فلان امر فلان - غطش الليل و اغطشه الله كقولك ظلم واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم [وَاَخْرَجَ ضُحٰهَا] و ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا يريد و ضوءها و قولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس و يقوم سلطانها - و اضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها [مَآءَهَا] عيونها المتفجرة بالماء [وَمَرْعٰهَا] و رعيها و هو في الاصل موضع الرعي و نصب الارض و الجبال باضمار دحى وارسى و هو الاضمار على شريطة التفسير - وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء - فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اَخْرَجَ - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون معنى دَحٰهَا بسطها و مهدها للسكنى ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية امر المأكل و المشرب و امكان القرار عليها و السكون باخراج الماء والمرعى و ارساء الجبال و اثباتها اوتادا لها حتى تستقر و يستقر عليها - و الثاني ان يكون اَخْرَجَ حالا باضمار قد كقوله اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ و اراد بمرعاها ما ياكل الناس و الانعام و استعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ وقرئ نرتع من الرعي و لهذا قيل دلّ الله سبحانه بذكر الماء و المرعى على عامة ما يرتفق به و يتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء [مَتَاعًا لَّكُمْ] فعل ذلك تمتيعا لكم [وَلِاَنْعَامِكُمْ] لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم و الى انعامهم [الطَّآمَّةُ] الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو و تغلب و في امثالهم جرى الوادي فطم على القري وهي القيمة لطمومها على كل هائلة - وقيل هي النفخة الثانية - وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار - [يَوْمَ يَتَذَكَّرُ] بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله

فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى ﴿﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ﴿﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى ﴿﴾ فَاَمَّا مَنْ طَغٰى ﴿﴾ وَ اٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿﴾ فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى ﴿﴾ وَ اَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ﴿﴾ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ﴿﴾ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا ﴿﴾ فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا ﴿﴾ اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا ﴿﴾ اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا ﴿﴾ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا ﴿﴾ ع

مدونة في كتابه تذكرها و كان قد نسيها كقوله اَحْصٰهُ اللّٰهُ وَ نَسُوْهُ و مَا في مَا سَعٰى موصولة او مصدرية [وَبُرِّزَت] و اظهرت - و قرأ ابو نهيك وَبَرَزَتْ [لِمَنْ يَّرٰى] للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بيّن الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر و هو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَاٰى - و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرٰى و الضمير للجحيم كقوله اذا رَاَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ - و قيل لِمَنْ تَرٰى يا محمد [فَاَمَّا] جواب فَاِذَا اي فَاِذَا جَاءَتِ الطَّآمَّةُ فان الامر كذلك و المعنى فانّ الجحيم مأواه كما تقول للرجل غُضّ الطرف تريد طرفك و ليس الالف و اللام بدلا من الاضافة ولكن لمّا علم ان الطاغي هو صاحب المأوى و انه لا يغضّ الرجل طرف غيره تُركت الاضافة ودخول حرف التعريف في الْمَاْوٰى و الطرف للتعريف لانهما معروفان و هي فصل او مبتدأ [وَنَهَى النَّفْسَ] الامّارة بالسوء [عَنِ الْهَوٰى] المُردي و هو اتّباع الشهوات و زَجَرها عنه و ضَبَطها بالصبر و التوطين على ايثار الخير - و قيل الاٰيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير و مصعب بن عمير و قد قتل مصعب اخاه ابا عزير يوم احد و وقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه [اَيَّانَ مُرْسٰهَا] متى ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يُقيمها الله ويُثبتها ويكوّنها - و قيل اَيَّانَ منتهاها و مستقرّها كما ان مُرسى السفينة مستقرُّها حيث تنتهي اليه - [فِيْمَ اَنْتَ] في ايّ شيء انت من ان تذكر وقتها لهم و تُعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم و تبيين وقتها في شيء - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في ايّ شغل و اهتمام انت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا] اي منتهى علمها لم يُؤت علمها احدا من خلقه - و قيل فِيْمَ انكار لسؤالهم اي فيمَ هذا السؤال ثم قيل اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا اي ارسالك و انت خاتم الانبياء و اٰخر الرُسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها و علامة من علاماتها نكفاهم بذلك دليلا على دنوّها و مشارفتها و وجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا] اي لم تبعث لتُعلمهم بوقت الساعة اللتي لا فائدة لهم في علمه وانما بُعثت لتنذر من اهوالها مَن يكون انذارك لطفًا له في الخشية منها - و قرئ مُنْذِرٌ بالتنوين و هو الاصل و الاضافة تخفيف و كلاهما يصلح للحال و الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذرُ زيد امس - اي [كَاَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوْٓا] في الدنيا -

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

عَبَسَ وَتَوَلّٰى ○ اَنْ جَاۗءَهُ الْاَعْمٰى ○ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰى ○ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ○ اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ○

وقيل في القبور [الَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا] - فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية - قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد - فان قلت فهلا قيل الا عشية او ضحى و ما فائدة الاضافة - قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا و لكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة النّٰزعٰت كان ممن حبسه الله في القبر و القيٰمة حتى يدخل الجنة قدر صلوٰة مكتوبة •

سورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم ابنُ اُم مكتوم و اُم مكتوم ام ابيه و اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهريّ من بني عامر بن لُؤَيّ و عنده صناديد قريش عتبة و شيبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و امية بن خلف و الوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاءَ ان يُسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اَقرئني و عَلِّمني مما علمك الله و كرّر ذلك و هو لا يعلم تشاغله بالقوم فكرهَ رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم قطعه لكلامه و عبس و اعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم يكرمه و يقول اذا رٰاه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيته يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرئ عَبَّسَ بالتشديد للمبالغة و نحوه كَلَّحَ في كَلَحَ [اَنْ جَاۗءَهُ] منصوب بتولّٰى او بعبّس على اختلاف المذهبين و معناه عبس لَاَنْ جاءه الاعمى و اعرض لذلك - و قرئ ءَاَنْ جَاۗءَهُ بهمزتين و بالف بينهما وُقف على عَبَسَ وَتَوَلّٰى ثم ابتدئ على معنى ءَاَلَانْ جاءه الاعمى فعلَ ذلك انكاراً عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدّى لغني - و في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانياً جنى عليه ثم يُقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ و الزام الحجة و في ذكر الاعمى نحوٌ من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس و الاعراض لانه اعمى و كان يجب ان يزيده لعماه تعطفا و ترؤفا و تقريبا و ترحيبا و لقد تأدب الناس بادب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روي عن سفين الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء [وَمَا يُدْرِيْكَ] و اي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى [لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰى] اي يتطهر بما يتقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم [اَوْ يَذَّكَّرُ] او يتعظ [فَتَنْفَعَهُ] ذكراك اي موعظتك و تكون له لطفا في بعض الطاعات و المعنى

فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى ۞ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى ۞ وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى ۞ وَهُوَ يَخْشٰى ۞ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى ۞ كَلَّآ اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۞ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ ۞ فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۞ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۞ بِاَيْدِيْ سَفَرَةٍ ۞ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۞ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهٗ ۞ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ ۞ مِنْ نُّطْفَةٍ ط خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ ۞ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهٗ ۞

انک لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍّ او تذكر و لو دريت لما فرط ذالک منک - و قيل الضمير في لَعَلَّهُ للكافر يعني انک طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فيقربه الذكرى الى قبول الحق و ما يُدريک ان ما طمعت فيه كائن - و قرئ فَتَنْفَعُهُ بالرفع عطفا على يَذَّكَّرُ - و بالنصب جوابا للعل كقوله تعالى فَاَطَّلِعَ اِلٰى اِلٰهِ مُوْسٰى [تَصَدّٰى] تتعرض بالاقبال عليه و المصاداة المعارضة - و قرئ تَصَّدّٰى بالتشديد بادغام التاء في الصاد - و قرأ ابو جعفر تُصَدّٰى بضم التاء اي تُعرض و معناه يدعوک داع الى التصدي له من الحرص و التهالک على اسلامه و ليس عليک بأس في ان لا يتزكى بالاسلام اِنْ عليک الا البلاغ [يَسْعٰى] يُسرع في طلب الخير [وَهُوَ يَخْشٰى] الله او يَخشى الكفار و اَذاهم في اتيانک - و قيل جاء و ليس معه قائد فهو يخشى الكَبْوة [تَلَهّٰى] تتشاغل من لهي عنه و التهى و تلهّى - و قرأ طلحة بن مصرف تَتَلَهّٰى - و قرأ ابو جعفر تُلَهّٰى اي يُلْهيک شان الصناديد - فان قلت قوله فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى - فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى كان فيه اختصاصا - قلت نعم و معناه انكار التصدي و التلهي عليه اي مثلک خصوصا لا ينبغي ان يتصدّى للغنيّ و يتلهّى عن الفقير - [كَلَّا] ردع عن المعاتب عليه و عن معاودة مثله [اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ] اي موعظة يجب الاتعاظ بها و العمل بموجبها [فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ] اي كان حافظا له غير ناس و ذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر و الوعظ [فِيْ صُحُفٍ] صفة لتَذْكِرَةٌ يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح [مُكَرَّمَةٍ] عند الله [مَرْفُوْعَةٍ] في السماء او مرفوعة المقدار [مُطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملئكة مطهرين [سَفَرَةٍ] كتبة ينتسخون الكتب من اللوح [بَرَرَةٍ] اتقياء - وقيل هي صحف الانبياء كقوله تعالى اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى - و قيل السفرة القراء - و قيل اصحاب رسول الله - [قُتِلَ الْاِنْسَانُ] دعاء عليه و هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا و فظائعها و [مَآ اَكْفَرَهٗ] تعجب من افراطه في كفران نعمة الله و لا ترى اسلوبا اغلظ منه و لا اخشن مسا و لا ادل على سخط و لا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه و لا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى و ما هو مغمور فيه من اصول النعم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلة الالتفات الى ما يتقلب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ] من اي شيء حقير مهين خلقه - ثم بيّن ذالک الشيء بقوله [مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ] فهيّأه لما يصلح له و يختص به و نحوه وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا - نصب السَّبِيْلَ باضمار يَسّر و فسره بِيَسَّرَهٗ و المعنى ثم سهل سبيله و هو مَخرجه من بطن امه - او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير و الشر باقداره و تمكينه

ثُمَّ اَمَاتَهُ فَاَقْبَرَهُ ۝ ثُمَّ اِذَا شَاءَ اَنْشَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا اَمَرَهُ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖ ۝ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۝ فَاَنْبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ۝ وَّعِنَبًا وَّقَضْبًا ۝ وَّزَيْتُوْنًا وَّنَخْلًا ۝ وَّحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَّفَاكِهَةً وَّاَبًّا ۝ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ۝ فَاِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ ۝ وَاُمِّهٖ وَاَبِيْهِ ۝ وَصَاحِبَتِهٖ

كقوله انّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ - و عن ابن عباس بيّن له سبيل الخير و الشر [فَاَقْبَرَهُ] فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمةً له و لم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع و الطير كسائر الحيوان يقال قبرَ الميّت اذا دفنه و اقبره الميّتَ اذا امره ان يَقْبره ومكّنه منه ومنه قول من قال للحجّاج اَقْبِرنا صالحا [اَنْشَرَهُ] انشاه النشأة الاخرى - و قرئ نَشَرَهُ - [كَلَّا] ردع للانسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقضِ بعدُ مع تطاول الزمان و امتداده من لدن اٰدم الى هذه الغاية [مَا اَمَرَهُ] الله حتّى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخلُ من تقصير قطّ - ولما عدّد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبّرنا امره - [اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ] يعني الغيث - قرئ بالكسر على الاستيناف - و بالفتح على البدل من الطَعَام - و قرأ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما اَنّٰى صَبَبْنَا بالامالة على معنى فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ كيف صببنا الماء [شَقَقْنَا] من شقّ الارض بالنبات - و يجوز ان يكون من شقّها بالكراب على البقر و اسند الشقّ الى نفسه اسنادَ الفعل الى السبب - و الحَبّ كل ما حُصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما - و القَضْب الرطبة و المقضاب ارضه سمّي بمصدر قَضَبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَّحَدَائِقَ غُلْبًا] يحتمل - ان يجعل كل حديقة غَلْباء فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها و عظمها كما تقول حديقة ضخمة - و ان يجعل شجرها غُلْبًا اي عظاما غلاظا و الاصل في الوصف بالغُلْب الرقابُ فاستعير - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * يمشي بها غُلْبُ الرقاب كأنهم * بُزْلٌ كُسِيْنَ من الكُحَيل جِلالا * و الاَبّ المرعى لانه يؤبّ اي يؤمّ و ينتجع والاَبّ و الاَمّ اخوانِ - قال * شعر * جذمُنا قيس و نجدٌ دارنا * ولنا الاب به و المكرعُ * و عن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاَبّ فقال ايّ سماء تُظلّني و ايّ ارض تُقلّني اذا قلتُ في كتاب الله ما لا علم لي به - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الاٰية فقال كل هذا قد عرفنا فما الابّ ثم رفض عصا كانت بيده و قال هذا لعمر الله التكلفُ و ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الابّ ثم قال اتبعوا ما تبيّنَ لكم من هذا الكتاب و ما لا فدعُوه - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبّع معاني القراٰن و البحث عن مشكلاته - قلت لم يذهب الى ذلك و لكن القوم كانت اكبر همّتهم عاكفة على العمل و كان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلّفا عندهم فاراد ان الاٰية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه و استدعاء شكره و قد علم من فحوى الاٰية ان الابّ بعض ما انبته الله للانسان متاعًا له او لانعامه فعليك بما هو اهمّ من النهوض بالشكر لله على ما تبيّنَ لك و لم يُشكل مما عدّد من نعمه و لا تتشاغلْ عنه بطلب معنى الابّ و معرفة النبات الخاصّ الذي هو اسم له و اكتفِ بالمعرفة الجملية الى ان يتبيّن لك في غير هذا

وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۞ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۞ ع

كلماتها ١٠٤ — سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية * — حروفها ٤٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۞ وَإِذَا الْوُحُوشُ

الوقت ثم وصّى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن - يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها [يفر] منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه و لعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا - و بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة و البنين لانهم اقرب و احب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته و بنيه - و قيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا و الصاحبة اطعمتني الحرام و فعلت و صنعت والبنون لم تعلمنا و لم ترشدنا - و قيل اول من يفر من اخيه هابيل و من ابويه ابرهيم و من صاحبته نوح ولوط و من ابنه نوح [يغنيه] يكفيه في الاهتمام به - و قرئ يعنيه اي يهمه [مسفرة] مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء - و عن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار - و عن الضحاك من آثار الوضوء - و قيل من طول ما اغبرت في سبيل الله [غبرة] غبار تعلوها [قترة] سواد كالدخان و لا ترى اوحش من اجتماع الغبرة و السواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت و كأن الله عزوجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عبس و تولى جاء يوم القيمة و وجهه ضاحك مستبشر *

سورة التكوير

في التكوير وجهان - ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه و انتشاره في الآفاق و هي عبارة عن ازالتها و الذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها و سترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف و طوي و نحوه قوله يوم نطوي السماء - و ان يكون من طعنه فجوره و كوره اذا القاه اي تلقى و تطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انكدرت] انقضت - قال * ع * ابصر خربان فضاء فانكدر * و يروى في الشمس و النجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم و ما تعبدون من

حُشِرَتْ ۝ وَ اِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَ اِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ۝ وَ اِذَا الْمَوْءٗدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِاَيِّ ذَنْۢبٍ قُتِلَتْ ۝

ع ٥

دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [سُيِّرَتْ] اي عن وجه الارض و ابعدت - او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله تعالى
وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ [العِشَارُ] في جمع عُشَرَاء كالنفاس في جمع نُفَسَاء و هي اللتي اتى على حملها
عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة و هي انفس ما يكون عند اهلها و اعزها عليهم [عُطِّلَتْ]
تُركت مسيَّبة مهملة - و قيل عطَّلها اهلها عن الحلب و الصر لاشتغالهم بانفسهم - و قرئ عُطِلَتْ بالتخفيف
[حُشِرَتْ] جُمعت من كل ناحية - قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص - و قيل اذا قضي
بينها رُدّت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم و اعجاب بصورته كالطاؤس و نحوه - و عن ابن
عباس حَشْرها موتها يقال اذا اجحفت السنةُ بالناس و اموالهم حَشَرتهم السنة - و قرئ حُشِّرَتْ بالتشديد -
[سُجِّرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي مُلئت و فجّر بعضها الى
بعض حتى يعود بحرا واحدا - و قيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار - و عن الحسن يذهب
ماؤها فلا يبقى فيها قطرة - [زُوِّجَتْ] قرنت كل نفس بشكلها - و قيل قُرنت الارواح بالاجساد - و قيل
بكُتُبها و اعمالها - و عن الحسن هو كقوله وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً - و قيل نفوس المؤمنين بالحور و نفوس الكافرين
بالشياطين - وأدَ يئِدُ مقلوب من أدَ يؤُدُ اذا اثقل قال الله تعالى وَلَا يَؤُدُهٗ حِفْظُهُمَا لانه اثقال بالتراب -
كان الرجل اذا وُلدت له بنت و اراد ان يستحييها البسها جُبّة من صوف او شعر ترعى له الابل و الغنم
في البادية و ان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طَيِّبيها و زَيِّنيها حتى اذهب بها
الى احمائها و قد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها
و يُهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض - و قيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت
على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة و ان ولدت ابنا حبسته - فان قلت ما حملهم على
وأد البنات - قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى وَ لَا
تَقْتُلُوْا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ و كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن - و صعصعة بن
ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله • شعر • و منا الذي منع الوائدات • فاحيا الوئيد فلم توأد •
فان قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به و هلا سئل الوائد عن موجب قتله لها -
قلت سؤالها و جوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الى قوله
سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - و قرئ سَأَلَتْ اي خاصمت عن نفسها و سألت الله
او قاتلها و انما قيل [قُتِلَتْ] بناء على ان الكلام اخبار عنها و لو حكي على ما خوطبت به حين سُئلت
لقيل قُتلتِ او كلامها حين سألت لقيل قُتلتُ - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه قُتِلْتُ على الحكاية -
و قرئ قُتِّلَتْ بالتشديد و فيه دليل بيّن على ان اطفال المشركين لا يعذبون و على ان التعذيب

وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۞ وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ ۞ وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ ۞ وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ ۞ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ ۞ فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۞ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۞ وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ ۞ وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ ۞ اِنَّهُ

لا يستحق الا بالذنب و اذا بكّت الله الكافرين ببراءة المؤودة من الذنب فما اقبح به و هو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكرّ عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكّت من العذاب السرمد - وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتجّ بهذه الاية [نُشِرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - وعن قتادة صحيفتك يا ابن أدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيٰمة فلينظر رجل ما يُملى في صحيفته - وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن اٰدم - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه قال يحشر الناس عُراة حُفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شُغل الناس يا ام سلمة قالت و ما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذرّ و مثاقيل الخردل - و يجوز ان يراد نُشِّرَتْ بين اصحابها اي فُرّقت بينهم - و عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيٰمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية و تقع صحيفة الكافر في يده في سموم و حميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صُحف غير صحف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشفت و اُزيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة و الغطاء عن الشيء - و قرأ ابن مسعود قُشِطَتْ و اعتقاب الكاف و القاف كثير يقال لبكتُ الثريد و لبقتهُ و الكافور و القافور - سُعِرَتْ اُوقدت ايقادًا شديدا - و قرئ [سُعِّرَتْ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعّرها غضب الله و خطايا بني اٰدم [اُزْلِفَتْ] اُدنيت من المتقين كقوله وَ اُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا و ست في الاٰخرة - و عَلِمَتْ هو عامل النصب في اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و فيما عطف عليه - فان قلت كل نفس تعلم ما اُحضرت كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لا نفس واحدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه و منه قوله عزوجل رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ و معناه معنى كم و ابلغ منه - و قول القائل * ع * قد اترك القِرنَ مصفرًا انامله * و تقول لبعض قوّاد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رُبّ فارس عندي او لا تعدم عندي فارسًا و عنده المقانب و قصده بذلك التمادي في تكثير فُرسانه و لٰكنه اراد اظهار براءته من التزيّد و انه ممن يقلّل كثير ما عنده فضلًا ان يتزيّد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة و اليقين - و عن ابن مسعود ان قارئًا قرأها عنده فلما بلغ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا اَحْضَرَتْ قال وا انقطاع ظهرياه - الخُنّس الرواجع بينا ترى النجم في اٰخر البرج اذ كرّ راجعًا الى اوله - و الجَوَارِي السيارة - و الكُنّس الغُيّب من كَنَس الوحشيّ اذا دخل كناسه - قيل هي الدراري الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري تجري مع الشمس و القمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها و كنوسها اختفاؤها

لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ۝ ذِيْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ اَمِيْنٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ ۝ وَلَقَدْ
رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ۝ فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ ۝ اِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها - عَسْعَسَ الليل وسعسع اذا ادبر - قال العجاج * شعر * حتى اذا الصبح لها تنفّسا * وانجاب عنها ليلها وعَسْعَسا * وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله رَوْح ونسيم فجعل ذلك نفسًا له على المجاز وقيل تنفّس الصبح - [اِنَّهُ] الضمير للقرآن [رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذِيْ قُوَّةٍ] كقوله شَدِيْدُ الْقُوٰى ذُوْ مِرَّةٍ لمّا كانت حال المكانة على حسب حال الممكّن قال [عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ] ليدلّ على عظم منزلته ومكانته [ثَمَّ] اشارة الى الظرف المذكور اعني عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ على انه عند الله مطاع في ملئكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه - وقرئ ثُمَّ تعظيمًا للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة [وَمَا صَاحِبُكُمْ] يعني محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلّم [بِمَجْنُوْنٍ] كما تَبْهَته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملئكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ذِيْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ اَمِيْنٍ وبين قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ - [وَلَقَدْ رَاٰهُ] ولقد رأى رسول الله جبرئيل [بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ] بمطلع الشمس الاعلى [وَمَا هُوَ] وما محمّد [عَلَى] ما يخبر به من [الْغَيْبِ] من رؤية جبرئيل والوحي اليه وغير ذلك - بِظَنِيْنٍ بمتّهم من الظِنّة وهي التهمة - وقرئ [بِضَنِيْنٍ] من الضنّ وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلّغه او يُسأل تعليمه فلا يعلّمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف اُبيّ بالضاد وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقاري فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقًا غير صواب وبينهما بَوْن بعيد فانّ مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يُخرج الضاد من جانبَيْ لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العُلى وهي احد الاحرف الذَوْلَقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لمّا ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولمّا اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب - فان قلت فان وضع المصلّي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كوضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما [وَمَا هُوَ] وما القرآن [بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ] اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من

سورة الانفطار ٨٢

الجزء ٣٠ ع ٦

اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۙ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ ۗ وَ مَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ع

كلماتها ٨٠ — سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر اٰية ٭ — حروفها ٣٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَ اِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَ اِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۙ وَ اِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ

الكهنة [فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ] استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بُنَيَّات الطريق اين تذهب مُثِّلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل [لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ] بدل من لِّلْعٰلَمِيْنَ و انما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [وَ مَا تَشَآءُوْنَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَ مَا تَشَآءُوْنَهَا انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله و الجائه - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم من قرأ سورة اذا الشمس كُوِّرت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ٭

سورة الانفطار

[انْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية و هو معنى التسجير عند الحسن - و قرئ فُجِرَتْ بالتخفيف - وقرأ مجاهد [فَجَرَتْ] على البناء الفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يَبْغِيٰنِ لان البغي و الفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعْثِر وبُحْثِر بمعنى و هما مركبان من البعث و البحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بُحِثت و اخرج موتاها - وقيل لبراءة المبعثرة لانها بَعْثرت اسرار المنافقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ] و كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به و انما يغتر بالكريم كما يروى عن عليّ رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يُلبّه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه و اعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه - قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه و كلفه فعصى و كفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم لما تلاها غرّه جهله - و قال عمر رضي الله عنه غرّه حمقه و جهله - و قال الحسن غرّه والله شيطانه الخبيث اي زيّن له المعاصي و قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضّل به اولا و هو متفضل عليك اٰخرا حتى ورّطه - و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيٰمة و قال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول

سورة الانفطار ٨٢ — الجزء ٣٠ — ع ٦

مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ ۞ يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ ۞ الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوّٰىكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِيْٓ اَيِّ
صُوْرَةٍ مَّا شَاۤءَ رَكَّبَكَ ۞ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ ۞ وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ ۞ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ ۞ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ۞
اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۞ وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ۞ يَّصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّيْنِ ۞ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَاۤئِبِيْنَ ۞ وَمَاۤ اَدْرٰىكَ

غرتني ستورك المرخاة و هذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع و يظن به قصاص الحشوية و يروون عن ائمتهم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم - و قراءة سعيد بن جبير مَا اَغَرَّكَ اما على التعجب و اما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون و اغره غيره جعله غارا [فَسَوّٰىكَ] فجعلك سويا سالم الاعضاء - فَعَدَلَكَ فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول و لا احدى العينين اوسع و لا بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود و لا بعض الشعر فاحما و بعضه اشقر - او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَلَكَ] بالتخفيف و فيه وجهان - احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت - و الثاني فَعَدَلَكَ فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك و خلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق - او فعدلك الى بعض الاشكال و الهيئات - مَا في [مَا شَاۤءَ] مزيدة اي رَكَّبَكَ فِيْ اَيِّ صورة اقتضتها مشيته و حكمته من الصور المختلفة في الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الانوثة و الشبه ببعض الاقارب و خلاف الشبه - فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها - قلت لانها بيان لعدلك - فان قلت بم يتعلق الجار - قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور و مكنك فيه - و بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف - و يجوز ان يتعلق بعدلك و يكون في اَيِّ معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال مَا شَاۤءَ رَكَّبَكَ اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا [كَلَّا] ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله و التسلق به و هو موجب الشكر و الطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ] اصلا و هو الجزاء - او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا و لا عقابا و هو شر من الطمع المنكر [وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ] تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها - وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه و يجازى به الملئكة الكرام الحفظة الكتبة و فيه انذار و تهويل و تشوير للعصاة و لطف للمؤمنين - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها من اية على الغافلين [وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَاۤئِبِيْنَ] كقوله وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين و ما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم - وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن ادم ثلث حالات - حال الحيوة التي

مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۝ ثُمَّ مَآ اَدْرٰلكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ۝ ع

كلماتها ١٧٢ — سورة التطفيف مكية وهي ست و ثلثون اٰية • — حروفها ٧٥٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ ۝ وَ اِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ ۝ اَلَا يَظُنُّ

يحفظ فيها عمله - و حال الأخرة اللتي يجازى فيها - و حال البرزخ و هو قوله وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يُدرك دِرايةُ دارٍ كنهه فى الهول و الشدة و كيف ما تصورته فهو فوق ذلك و على اضعافه و التكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعًا عنها و لا نفعاً لها بوجه و لا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمُ الدِّيْنِ او على هو يَوْمُ لَا تَمْلِكُ - و من نصب فباضمار يُدانون لان الدين يدلّ عليه او باضمار اُذكر - و يجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن و هو في محل الرفع - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنةً و بعدد كل قبر حسنةً *

سورة التطفيف

التَّطْفيف البخس في الكيل و الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قدم المدينة و كانوا من اخبث الناس كيلًا فنزلت فاحسنوا الكيل - و قيل قدمها و بها رجل يعرف بابي جُهَيْنة و معه صاعان يكيل باحدهما و يكتال بالاٰخر - و قيل كان اهل المدينة تجارا يطفّفون و كانت بياعاتهم المنابذةَ و الملامسةَ و المخاطرةَ فنزلَتْ فخرج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقرأها عليهم و قال خمسٌ بخمسٍ قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نقض قوم العهدَ الا سلّط الله عليهم عدوّهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر - و ما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت - و لا طفّفوا الكيل الا مُنعوا النبات و اُخذوا بالسنين - و لا منعوا الزكوة الا حُبس عنهم القطر - وعن عليّ رضي الله عنه انه مرّ برجل يزنُ الزعفران و قد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجحْ بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولاً ليعتادها و يفصل الواجب من النفل - و عن ابن عباس انكم معشرَ الاعاجم وُليتم امرين بهما هلكَ مَن كان قبلكم المكيال و الميزان وخصّ الاعاجم لانهم يجمعون الكيل و الوزن جميعاً و كانا مفرّقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - و عن ابن عمر انه كان يمرّ بالبائع فيقول اتّق الله و اوفِ الكيل فان المطفّفين يوقفون يوم القيٰمة لعظمة الرحمٰن حتى ان العرق ليُلجمهم - و عن عكرمة اشهد ان كل كيّال و وزّان فى النار فقيل له ان ابنك كيّال او وزّان فقال اشهد انه فى النار - وعن اُبيّ لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السُن الموازين لما كان اكتيالهم من

ع ٧

الناس اكتيالا يضرهم و يتحامل فيه عليهم ابدل عَلَى مكان مِنْ للدلالة على ذلك - و يجوز ان يتعلق عَلَى بيَسْتَوْفُونَ و تقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها - و قال الفراء مِنْ و عَلَى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذتُ ما عليك و اذا قال اكتلتُ منك فكقوله استوفيت منك و الضمير في [كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ] ضمير منصوب راجعٌ الى الناس و فيه وجهان - ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجارّ و اُوصل الفعل - كما قال * شعر * و لقد جنيتُك أكْمُؤا و عساقلا * و لقد نهيتُك عن بنات الاوبر * و الحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك و يصيد لك - و ان يكون على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه و المضاف هو المكيل او الموزون و لا يصحّ ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانّ الكلام يخرج به الى نظم فاسد و ذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا اَعطوهم اخسروا و ان جعلت الضمير للمُطَفِّفِين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا تولّوا الكيل و الوزن هم على الخصوص اخسروا و هو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر و التعلق في ابطاله بخط المصحف و ان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لانّ خط المصحف لم يراعَ في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ و المعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع و انما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع و غيرها في نحو قولك هم لم يدعوا و هو يدعو فمن لم يُثبتها قال المعنى كافٍ في التفرقة بينهما - و عن عيسى بن عمر و حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمُطَفِّفِينَ و يقفان عند الواوين وُقَيْفة يبيّنان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل أَوْ وَّزَنُوهُمْ - قلت كأنّ المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال و يوزن الّا بالمكاييل دون الموازين لتمكّنهم بالاكتيال من الاستيفاء و السرقة لانهم يدعدعون و يحتالون في الملء و اذا اعطوا كالوا و وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا [يُخْسِرُوْنَ] ينقصون يقال خسر الميزانَ و اخسره [أَلَا يَظُنُّ] انكار و تعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يُخطرون ببالهم و لا يخمّنون تخمينا [أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُوْنَ] و محاسبون على مقدار الذرة و الخردلة - و عن قتادة اوفِ يا ابن آدم كما تُحبّ ان يوفى لك و اعدل كما تحبّ ان يعدل لك - و عن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة - و عن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجّه عليه الوعيد العظيم الذي سمعتَ به فما ظنك بنفسك و انت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل و لا وزن و في هذا الانكار و التعجيب و كلمة الظنّ و وصف اليوم بالعظم و قيام الناس فيه لله خاضعين و وصفه ذاته بربّ العٰلمين بيانٌ بليغ لعظم الذنب و تفاقم الاثم في

وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا سِجِّيْنٌ ۝ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ۝ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ كَلَّا بَلْ سكته رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ كَلَّآ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيْمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۝ كَلَّآ اِنَّ

التطفيف و فيما كان في مثل حاله من الحيف و ترك القيام بالقسط و العمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل - و قيل الظنّ بمعنى اليقين و الوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُوْمُ] بمبعوثون - و قرئ بالجر بدلا من يَوْمٍ عَظِيْمٍ - وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ بكى نحيبا و امتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف و الغفلة عن ذكر البعث و الحساب ونبّههم على انه مما يجب ان يتاب عنه و يُندم عليه ثم اتبعه وعيد الفُجّار على العموم - و كتاب الفُجّار ما يكتب من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفُجّار بانه في سجّين و فسّر سجّينا بكتاب مَّرْقُوْمٌ فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجّين كتاب جامع هو ديوان الشرّ دوّن الله فيه اعمال الشياطين و اعمال الكفرة و الفسَقة من الجنّ و الانس و هو كتاب مَّرْقُوْمٌ مسطور بيّن الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفُجّار مثبت في ذلك الديوان - و سمّي سجّينا فعّيلا من السجن و هو الحبس و التضييق لانه سبب الحبس و التضييق في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم و هو مسكن ابليس و ذريته استهانة به و اذالة و ليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملٰئكة المقرّبون - فان قلت فما سجّين أصفة هو ام اسم - قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد و هو التعريف [اَلَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ] مما وصف به للذمّ لا للبيان كقولك فعل ذلك فلانٌ الفاسق الخبيث * [كَلَّا] ردع للمعتدي الاثيم عن قوله [رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها و هو ان يُصرّ على الكبائر و يسوّف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يَقبل الخير و لا يميل اليه - و عن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسودّ القلب يقال رانَ عليه الذنب و غانَ عليه ريْنا و غيْنا و الغَيْن الغَيْم و يقال رانَ فيه النوم رسَخ فيه و رانت به الخمر ذهبت به - وقرئ بادغام اللام في الراء و بالاظهار والادغامُ اجود و أُمليت الالف و فُخّمت - [كَلَّا] ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم و كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوُجَهاء المكرّمين لديهم و لا يحجب عنهم الا الاَدْنياء المُهانون عندهم - قال * شعر * اذا اعتروا باب ذي عُبّية رُجبوا * والناس من بين مرجوب و محجوب * و عن ابن عباس و قتادة و ابن ابي مُلَيكة محجوبين عن رحمته - وعن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و [كِتٰبَ الْاَبْرَارِ] ما كُتب من اعمالهم - و عِلِّيُّوْنَ علَمٌ لديوان الخير الذي دُوّن فيه كل ما عملته الملٰئكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع عِلّيّ فعّيل من العلو كسجّين من السجن سمّي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنّة

سورة التطفيف ٨٣ الجزء ٣٠ ع ٧

كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَا اَدْرٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتٰبٌ مَّرْقُومٌ ۞ يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۞ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۞ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ۞ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۞ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۞ خِتٰمُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۞ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۞ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۞ اِنَّ الَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يَضْحَكُونَ ۞ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۞ وَاِذَا انْقَلَبُوا اِلٰى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۞ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوا اِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَآلُّونَ ۞ وَمَا اُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِينَ ۞ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

و اما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له و تعظيما - و روي ان الملٰئكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اُوحي اليهم انكم الحفظة على عبدي و انا الرقيب على ما في قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرتُ له و انها لتصعدُ بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحي اليهم انتم الحفظة على عبدي و انا الرقيب على قلبه و انه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجّين [الْاَرَآئِكِ] الاسرّة فى الحجال ينظرون الى ما شاؤا مدّ اعينهم اليه من مناظر الجنّة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعذّبون فى النار و ما يحجب الحجالُ ابصارهم عن الادراك [نَضْرَةَ النَّعِيمِ] بهجة التنعم و ماءه و رونقه كما ترى في وجوه الاغنياء و اهل الثروة - و قرئ يُعْرَفُ على البناء للمفعول و نَضْرَةُ النَّعِيمِ بالرفع - الرَّحِيقُ الشراب الخالص لا غش فيه - مَّخْتُومٍ تختم اوانيه من الاكواب و الاباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خِتٰمُهُ مِسْكٌ] مقطعه رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قرئ خَاتَمُهُ بفتح التاء و كسرها اي ما يختم به و يقطع [فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ] فليرتغب المرتغبون [تَسْنِيمٍ] عَلم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنّمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب فى الجنة و اما لانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري فى الهواء متسنّمة فتنصبّ في اوانيهم [عَيْنًا] نصب على المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي للمقربين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل الجنّة • هم مشركوا مكّة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و اشياعهم كانوا يضحكون من عمّار و صُهيب و خبّاب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزؤن بهم - و قيل جاء عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل عليٌّ الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم [يَتَغَامَزُونَ] يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فَكِهِينَ] متلذذين بذكرهم و السخري منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال - [وَمَا اُرْسِلُوا] على المسلمين [حٰفِظِينَ] موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و يهيمنون على اعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم و هذا تهكم بهم - او هو من جملة قول الكفّار و انهم اذا رأوا المسلمين قالوا اِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَآلُّونَ و انهم لم يرسلوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِينَ انكارا لصدّهم اياهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ع

سورة الانشقاق ٨٤ الجزء ٣٠ ع ٨

حروفها ٤٤٨ سورة الانشقاق مكية و هي خمس و عشرون آية • كلماتها ١٠٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ۝ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ۝ وَ اِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَاَلْقَتْ مَا فِيْهَا وَ تَخَلَّتْ ۝ وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ۝ يٰاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ ۝ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ

وجدهم في ذلك [عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ] حال من يَضْحَكُوْنَ اي يضحكون منهم ناظرين اليهم و الى ما هم فيه من الهوان و الصغار بعد العزة و الكبر و من الوان العذاب بعد النعيم و الترفه و هم على الارائك آمنون - وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - ثوبه و اثابه بمعنى اذا جازاه - قال اوس * شعر * ساجزيك او يجزيك عني مثوب * و حسبك ان يثنى عليك وتحمدي * و قرئ بادغام اللام في الثاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة *

سورة الانشقاق

حذف جواب اِذَا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير و الانفطار - و قيل جوابها ما دل عليه فَمُلٰقِيْهِ اي اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ لاقى الانسان كدحه - و معناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ - و عن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة - اذن له استمع له و منه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن - وقال جحاف بن حكيم * ع * اذنت لكم لما سمعت هريركم * و المعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له و اذعن و لم يأب و لم يمتنع كقوله تعالى اَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ [وَ حُقَّتْ] من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بان تنقاد و لا تمتنع و معناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدور و يحق ذلك [مُدَّتْ] من مد الشيء فامتد و هو ان تزل جبالها و آكامها و كل امت فيها حتى تمتد و تنبسط و يستوي ظهرها كما قال قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَآ اَمْتًا - و عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه و امت و استوى - او من مده بمعنى امده اي زيدت سعة و بسطة [وَاَلْقَتْ مَا فِيْهَا] و رمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى و الكنوز [وَ تَخَلَّتْ] و خلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم و الرحمة و تكلفا فوق ما في طبعهما [وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا] في القاء ما في بطنها و تخليها - الكدح جهد النفس في

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتٰبَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَى سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۝ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا

العمل و الكدّ فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه و معنى [كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك و هو الموت و ما بعده من الحال الممثلة باللقاء [فَمُلٰقِيهِ] فملاق له لا محالة لا مفر لك منه - و قيل الضمير في مُلٰقِيهِ للكدح [يَسِيرًا] سهلا هيّنا لا يناقش فيه و لا يعترض بما يسوءه و يشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال - و عن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرّف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال من يُحَاسَبْ يُعَذَّبْ فقيل يا رسول الله فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قال ذلكم العرض مَن نوقش في الحساب عُذّب [إِلَى أَهْلِهِ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنة من الحُور العِين [وَرَآءَ ظَهْرِهِ] قيل تُغَلّ يمناه الى عنقه و تجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - و قيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره [يَدْعُوا ثُبُورًا] يقول يا ثبوراه و الثبور الهلاك - و قرئ وَيُصَلَّى سَعِيرًا كقوله وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ - وَيُصْلَى بضم الياء و التخفيف كقوله وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ [فِي أَهْلِهِ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مُترفا بطرا مستبشرا كعادة الفُجّار الذين لا يهمهم امر الاخرة و لا يفكرون في العواقب و لم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء و المتقين و حكاية الله عنهم إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ [ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور و لا يحول اي لا يرجع و لا يتغير - قال لبيد * ع * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * و عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما معنى يَحُور حتى سمعت اعرابية تقول لبُنَيّة لها حُوري اي ارجعي [بَلَى] ايجاب لما بعد النفي في لَنْ يَحُورَ اي بلى ليحورنّ [إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا] و باعماله لا ينساها و لا تخفى عليه فلا بدّ ان يرجعه و يجازيه عليها - و قيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاشدّ و اخيه الاسود بن عبد الاشدّ - الشفق الحمرة التي تُرى في المغرب بعد سقوط الشمس و بسقوطه يخرج وقت المغرب و يدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض - و روى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمّي لرقته و منه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه [وَمَا وَسَقَ] و ما جمع و ضمّ يقال وسقه فاتسق و استوسق - قال * ع * مستوسقات لو يجدن سائقا * و نظيره في وقوع افتعل و استفعل مطاوعين اتّسع و استوسع و معناه و ما جمعه و ستره و اوى اليه من الدواب و غيرها [إِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع و استوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتَرْكَبَنَّ على خطاب الانسان في يٰأَيُّهَا الْإِنْسَانُ - و [لَتَرْكَبُنَّ] بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس - و لَتَرْكَبِنَّ بالكسر على خطاب النفس - و لَيَرْكَبَنَّ بالياء على لَيَرْكَبَنَّ الانسان - و الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَ اِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ۩ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ۝ وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝ ع

كلماتها ١٠٩ — سورة البروج مكية وهي اثنان و عشرون اية * — حروفها ٤٧٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ ۝ وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ ۝ وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ ۝ قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ۝

و منه قيل للغطاء الطبق و اطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق و منه قوله عز و علا [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة و الهول ـ و يجوز ان يكون جمع طَبَقة و هي المرتبة من قولهم هو على طبقات و منه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض و هي الموت و ما بعده من مواطن القيمة و اهوالها ـ فان قلت ما محل عَنْ طَبَقٍ ـ قلت النصب على انه صفة لطَبَقًا اي طبقا مجاوزا لطبق ـ او حال من الضمير في لَتَرْكَبُنَّ اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة ـ و عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه [لَا يَسْجُدُوْنَ] لا يستكينون و لا يخضعون ـ و قيل قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ذات يوم وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ فسجد هو و من معه من المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤسهم و تصفر فنزلت و به احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة ـ و عن ابن عباس ليس في المفصل سجدة ـ و عن ابي هريرة انه سجد فيها و قال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها ـ و عن انس صليت خلف ابي بكر و عمر و عثمن رضي الله عنهم فسجدوا ـ و عن الحسن هي غير واجبة [الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوْعُوْنَ] بما يجمعون في صدورهم و يضمرون من الكفر و الحسد و البغي و البغضاء ـ او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء و يدخرون لانفسهم من انواع العذاب [اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] استثناء منقطع ـ عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره *

سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السماء على التشبيه ـ و قيل البروج النجوم التي هي منازل القمر ـ و قيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها ـ و قيل ابواب السماء [وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ] يوم القيمة [وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ] يعني و شاهد في ذلك اليوم و مشهود فيه و المراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم و بالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه ـ و طريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله عز و علا عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا اَحْضَرَتْ كانه قيل و ما افرطت كثرته من شاهد و مشهود و اما الابهام في الوصف كانه

قيل وَ شَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ لا يكتنهُ وصفهما - و قد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما - فقيل الشاهدُ و المشهودُ محمد صلى الله عليه وآله و سلم و يومُ القيمة - و قيل عيسى و امته لقوله وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ - و قيل امة محمد و سائرُ الامم - و قيل يومُ الترويةِ و يومُ عرفة - و قيل يوم عرفة و يومُ الجمعة - و قيل الحجر الاسود و الحجيج - و قيل الايام و الليالي و بنوا ادم - و عن الحسن ما من يوم الا و ينادي اني يوم جديد و اني على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة - و قيل الحفظة وبنوا ادم - و قيل الانبياء و محمد - فان قلت اين جواب القسم - قلت محذوف يدل عليه قوله تعالى قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ كانه قيل اُقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لُعن اصحاب الاخدود و ذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين و تصبيرهم على اذى اهل مكة و تذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان و الحاق انواع الاذى و صبرهم و ثباتهم حتى ياتسوا بهم و يصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم و يعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قُتلت قريش كما قيل [قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ] و قُتل دعاء عليهم كقوله تعالى قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهٗ - و قرئ قُتّل بالتشديد - و الاُخدود الخدّ في الارض و هو الشق و نحوهما بناء و معنى الخَق و الاُخقوق و منه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان - روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضمّ اليه غلاما ليعلمه السحر و كان في طريق الغلام راهبٌ فسمع منه فراى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان هذا الراهب احبّ اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يُبرئ الاكمه و الابرص و يشفي من الادواء و عمي جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله من ردّ عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدلّ على الغلام فعذبه فدلّ على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقُد بالمنشار و ابى الغلام فذُهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرُجف بالقوم فطاحوا و نجا فذهب به الى قُرقور فلججوابه ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا و نجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد و تصلبني على جذع و تاخذ سهما من كنانتي و تقول بسم الله ربّ الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه و مات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واُوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبيّ فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبيّ يا امّاه اصبري فانك على الحق فاقتحمت و قيل قال لها قَعي و لا تُنافقي و قيل قال ما هي الا غُمَيْضة فصبرتْ - و عن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب و كانوا متمسكين بكتابهم و كانت الخمر قد اُحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم و طلب المخرج فقالت له ان المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان

اِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ ۙ وَّ هُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْدٌ ۗ وَ مَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ اِلَّآ اَنْ يُّؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ
الْحَمِيْدِ ۙ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ
وَ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ
جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ۞ اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ ۗ اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيْدُ ۚ

الله تعالى قد احلّ نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسُطْ فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسُطْ فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد و ايقاد النيران و طرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ - و قيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهوديّ بجنود من حمير فخيّرهم بين النار و اليهودية فابوْا فاحرق منهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد - و قيل سبعين الفا - و ذكر ان طول الاُخدود اربعون ذراعا و عرضه اثنى عشر ذراعا - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوّذ من جهد البلاء [النَّارِ] بدل اشتمال من الْاُخْدُوْدِ - و [ذَاتِ الْوَقُوْدِ] وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير و ابدان الناس - و قرئ الْوُقُوْدِ بالضم [اِذْ] ظرف لقُتِلَ اي لُعنوا حين اَحدقوا بالنار قاعدين حولها و معنى [عَلَيْهَا] على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله * ع *
و باتَ على النار الندى و المحلّقُ * و كما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - و معنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وُكّلوا بذلك و جُعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما اُمر به و فُوّض اليه من التعذيب - و يجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدّون شهادتهم يوم القيمة يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَ اَيْدِيْهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ [وَ مَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ] و ما عابوا منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله * ع * و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم * و قال ابن الرقيّات * شعر * ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا * و قرأ ابو حَيْوة نَقِمُوْا بالكسر و الفصيح هو الفتح و ذكر الاوصاف اللتي يستحق بها ان يُؤمَن به و يعبد و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته و يرجى ثوابه [لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] فكل من فيهما يحق عليه عبادته و الخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمک فى الغيّ و ان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب [وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] وعيد لهم يعني انه عالم ما فعلوا و هو مجازيهم عليه - يجوز ان يريد بـ[الَّذِيْنَ فَتَنُوْا] اصحاب الاخدود خاصة و بـ[الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] المطروحين فى الاخدود و معنى فَتَنُوْهم عذبوهم بالنار و احرقوهم [فَلَهُمْ] فى الاٰخرة [عَذَابُ جَهَنَّمَ] بكفرهم [وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ] و هي نار اخرى عظيمة تتسع كما تتسع الحريق باحراقهم المؤمنين - او لهم عذاب جهنّم فى الاٰخرة و لهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم - و يجوز ان يريد الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ اي بلوهم بالاذى

وَ هُوَ الْغَفُوْرُ الْوَدُوْدُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ۝ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْجُنُوْدِ ۝ فِرْعَوْنَ وَ ثَمُوْدَ ۝ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ تَكْذِيْبٍ ۝ وَّ اللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ ۝ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ ۝

كلماتها ٦١ — سورة الطارق مكية و هي سبع عشر اٰية • — حروفها ٢٥٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ السَّمَآءِ وَ الطَّارِقِ ۝ وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ

على العموم و المؤمنين المفتونين و ان للفاتنين عذابين في الاٰخرة لكفرهم و لفتنتهم - البطش الاخذ بالعنف فاذا وُصف بالشدة فقد تضاعف و تفاقم و هو بطشه بالجبابرة و الظلمة و اخذهم بالعذاب و الانتقام [اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيْدُ] اي يبدئ البطش و يُعيده يعني يبطش بهم في الدنيا و في الاٰخرة - او دلّ باقتداره على الابداء و الاعادة على شدّة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يُعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء و كذّبوا بالاعادة - و قرئ يَبْدَأُ - [الْوَدُوْدُ] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا - و قرئ ذي الْعَرْشِ صفة لربّك - و قرئ الْمَجِيْدِ بالجر صفة للعرش و مجد الله عظمته و مجد العرش علوّه و عظمه [فَعَّالٌ] خبر مبتدأ محذوف و انما قيل فَعَّالٌ لان ما يريد و يفعل في غاية الكثرة - [فِرْعَوْنَ وَ ثَمُوْدَ] بدل من الْجُنُوْدِ و اراد بفرعون اياه و اٰله كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ و المعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل و ما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من قومك [فِيْ تَكْذِيْبٍ] اي تكذيب و استيجاب للعذاب [وَّ اللّٰهُ] عالم باحوالهم و قادر عليهم و هم لا يعجزونه و الاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائتٌ الشيءَ المحيطَ به - و معنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولٰئك لانهم سمعوا بقصصهم و بما جرى عليهم و رأوا اٰثار هلاكهم و لم يعتبروا و كذّبوا اشدّ من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذّبوا به [قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب و في نظمه و اعجازه - و قرئ قُرْاٰنُ مَجِيْدٍ بالاضافة اي قران ربّ مجيد - و قرأ يحيى بن يعمر فِيْ لُوْحٍ و اللُّوح الهواء يعني اللُّوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللَّوح [مَّحْفُوْظٍ] من وصول الشياطين اليه - و قرئ مَحْفُوْظٌ بالرفع صفة للقراٰن - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة و يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النَّجْمُ الثَّاقِبُ] المضيء كأنه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه كما قيل درّي لانه يدرؤه اي يدفعه و وصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للاٰتي ليلا طارق اولانه يطرق الجنّي اي يصكّه و المراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها - فان قلت ما يشبه قوله وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

الْاِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَّخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ ۝ اِنَّهٗ عَلٰى رَجْعِهٖ لَقَادِرٌ ۝
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهٗ مِنْ قُوَّةٍ وَّ لَا نَاصِرٍ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَ الْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ اِنَّهٗ لَقَوْلٌ

الا ترجمة كلمة باخرى فبيّن لي اي فائدة تحته - قلت اراد الله عز وجل من قائل ان يُقسم بالنَّجم الثّاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان ينبّه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه و بين غيره و هو الطّارق ثم قال وَ مَا اَدْرٰكَ مَا الطَّارِقُ ثم فسّره بقوله اَلنَّجْمُ الثَّاقِبُ كل هذا اظهارًا لفخامة شانه كما قال تعالى فَلَا اُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ وَ اِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ - و روي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانحطّ نجم فامتلأ ما ثمه نورا ففزع ابو طالب و قال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رُمي به و هو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت - فان قلت ما جواب القسم - قلت [اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ] لانّ انْ لا تخلو - فيمن قرأ لمّا مشددة بمعنى الّا انْ تكون نافية - وفيمن قرأها مخففة على ان مَا صلة اَنْ تكون مخففة من الثقيلة وايّتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم - حَافِظٌ مهيمن عليها رقيب و هو الله عزوجل وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا - وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيْتًا - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - وروي عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم وُكّل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبّون عنه كما يذبّ عن قصعة العسل الذباب و لو وُكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [فَلْيَنْظُرِ] بما قبله - قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته و جزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء و لا يملي على حافظه الا ما يسرّه في عاقبته و [مِمَّ خُلِقَ] استفهام جوابه [خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صبّ فيه دفع و معنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن و التامر - او الاسناد المجازي و الدفق في الحقيقة لصاحبه - ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خلقه [مِنْۢ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة - و قرئ الصَّلَب بفتحتين - وَ الصُّلُب بضمتين - و فيه اربع لغات صُلْب وصُلُب وصَلَب و صالب - قال العجّاج ع في صَلَب مثل العنان المؤدم * وقيل العظم و العصب من الرجل و اللحم والدم من المرأة [اِنَّهٗ] الضمير للخالق لدلالة خُلِقَ عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة [عَلٰى رَجْعِهٖ] على اعادته خصوصا [لَقَادِرٌ] لبيّن القدرة لا يلتاث عليه و لا يعجز عنه كقوله انني لفقير [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برجعه - و من جعل الضمير في رَجْعِهٖ للماء و فسّره برجعه الى مخرجه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر - [اَلسَّرَائِرُ] ما اُسرّ في القلوب من العقائد و النيات و غيرها و ما اُخفي من الاعمال و بلاؤها تعرّفها وتصفّحها والتمييز بين ما طاب منها و ما خبث - و عن الحسن انه سمع رجلا ينشد * شعر * ستبقى لها في مضمر القلب و الحشى * سريرة

سورة الاعلى ٨٧ فَصْلٌ ۝ وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ اِنَّهُمْ يَكِيْدُوْنَ كَيْدًا ۝ وَّاَكِيْدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝ ع

الجزو ٣٠ — كلماتها ٢٧ — سورة الاعلى مكية وهي تسع عشر اٰية — حروفها ٢٩٩

ع ١١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى ۝ الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوّٰى ۝ وَالَّذِيْ قَدَّرَ فَهَدٰى ۝ وَالَّذِيْٓ اَخْرَجَ الْمَرْعٰى ۝ فَجَعَلَهٗ

ونه يوم تبلى السرائر • فقال ما اغفله عما في والسماء والطارق [فَمَا لَهٗ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من منعة في نفسه يمتنع بها [وَّلَا نَاصِرٍ] ولا مانع يمنعه - سمي المطر رجعا كما سمي اوبا - قال • شعر • رباء شماء لايأوي لقلتها • الا السحاب والا الاوب والسبل • تسمية بمصدري رجع واب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التفؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤب - وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا - قالت الخنساء • ع • كالرجع في المدجنة السارية • والصدع ماينصدع عنه الارض من النبات [اِنَّهٗ] الضمير للقراٰن [فَصْلٌ] فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان [وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ] يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ وَاَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ والغوا فيه [اِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم [فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ] يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به [اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا] اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم - ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم - وقرأ علي رضي الله عنه سُبْحٰنَ رَبِّيَ الْاَعْلٰى وفي الحديث لما نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت [خَلَقَ فَسَوّٰى] اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام

غُثَآءً اَحْوٰى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰٓى ﴿٦﴾ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ط اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفٰى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى ﴿٨﴾ صلے

و اتساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه صنعة حكيم [قَدَّرَ فَهَدٰى] قدّر لكل حيوان ما يُصلحه فهداه اليه و عرّفه وجه الانتفاع به - يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت و قد الهمها الله ان مَسْح العين بورق الرازيانج الغضّ يردّ اليها بصرها فربما كانت في برّيّة بينها و بين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافةَ على طولها و على عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحكّ بها عينيها و ترجع باصرةً باذن الله و هداياتُ الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه و ما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وادويته و في ابواب دنياه و دينه و الهاماتُ البهائم و الطيور و هوامّ الارض باب واسع و شوط بطينٌ لا يحيط به وصف واصف فسبحٰن ربّي الاعلى - و قرئ قَدَرَ بالتخفيف [اَحْوٰى] صفة لغُثَآءً اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته و رفيفه غثاءً اَحْوى درينًا اسود - و يجوز ان يكون اَحْوٰى حالا من المَرْعٰى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة و الريّ فجعله غثاء بعد حوّته * بشّره الله باعطاء اٰية بيّنة و هي ان يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي و هو اُمّيّ لا يكتب و لا يقرأ فيحفظه و لا ينساه [اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ] فيذهب به عن حفظه برفع حكمه و تلاوته كقوله تعالى اَوْ نُنْسِهَا - و قيل كان يَعْجَل بالقراءة اذا لقّنه جبرئيل فقيل لا تعجل فان جبرئيل مامور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ثم تذكره بعد النسيان - او قال اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ يعني القلة و الندرة كما روي انه اسقط اٰية في قراءته في الصلٰوة فحسب اُبيّ انها نُسخت فسأله فقال نسيتها - او قال اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ و الغرض نفي النسيان رأسًا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املكُ الا في ما شاء اللّٰه و لا يقصد استثناء شيء و هو من استعمال القلة في معنى النفي - و قيل قوله فَلَا تَنْسٰى على النهي و الالف مزيدة للفاصلة كقوله السَّبِيْلَا يعني فلا تغفل قراءته و تكريره فتنساه اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة [اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ] يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل مخافةَ التفلّت و الله يَعلم جَهْرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه - او يعلم ما اسررتم و ما اعلنتم من اقوالكم و افعالكم و ما ظهَر و ما بطنَ من احوالكم و ما هو مصلحة لكم في دينكم و مفسدة فيه فيُنسي من الوحي ما يشاء و يترك محفوظا ما يشاء [وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى] معطوف على سَنُقْرِئُكَ و قوله اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفٰى اعتراض و معناه و نوفّقك للطريقة التي هي ايسر و اسهل يعني حفظ الوحي - و قيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع و اسهلها ماخذا - و قيل نوفّقك لعمل الجنّة - فان قلت كان رسول اللّٰه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع - قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم و ما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوًّا و طغيانا و كان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يتلظّى حسرة و تلهفا و يزداد جدًّا

فذكر ان نفعت الذكرى ۝ سيذكر من يخشى ۝ ويتجنبها الاشقى ۝ الذي يصلى النار الكبرى ۝ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ قد افلح من تزكى ۝ وذكر اسم ربه فصلى ۝ بل تؤثرون الحيوة الدنيا ۝

في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد - واعرض عنهم وقل سلام - فذكر ان نفعت الذكرى وذلک بعد الزام الحجة بتكرير التذكير - والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاذبين ان سمعوا منک قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلک وانه لن يكون - [سيذكر] سيقبل التذكرة وينتفع بها [من يخشى] الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منک [ويتجنبها] ويتجنب الذكرى ويتحاماها [الاشقى] الكافر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - وقيل وردت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة [الكبرى] السفلى من اطباق النار - وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - وقيل [ثم] لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى [لا يموت] فيستريح [ولا يحيى] حيوة تنفعه [تزكى] تطهر من الشرک والمعاصي - او تطهر للصلوة - او تكثر من التقوى من الزكاء وهي النماء - او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة [فصلى] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة - وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى - وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد [وذكر اسم ربه] فكبر تكبيرة الافتتاح - وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عزوجل - وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له - وعن الضحاک وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد [بل تؤثرون الحيوة الدنيا] فلا تفعلون ما تفلحون به - وقرى يؤثرون على الغيبة وتعضد الاولى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون [خير وابقى] افضل في نفسها وانعم وادوم - وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الاخرة لا كنفجة ارنب - [هذا] اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلک الصحف - وقيل الى ما في السورة كلها - وروي عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب - منها على ادم عشر صحائف - وعلى شيث خمسون صحيفة - وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة - وعلى ابرهيم عشر صحائف - والتورية - والانجيل - والزبور - والفرقان - وقيل ان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من

وَ الْأٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۞ اِنَّ هٰذَا لَفِى الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۞ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوْسٰى ۞ ع

كلماتها ٩٢ — سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية • — حروفها ٣٨٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۞ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۞ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ۞ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ۞ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۞ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۞ لِّسَعْيِهَا

قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم و موسى و محمد - وكان اذا قرأها قال سبحن ربي الاعلى و كان علي و ابن عباس يقولان ذلك وكان النبي صلى الله عليه و اله وسلم يحبها وقال اول من قال سبحن ربي الاعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَةُ] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوالها يعني القيمة من قوله تعالى يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - وقيل النار من قوله تعالى وَتَغْشٰى وُجُوْهَهُمُ النَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [يَوْمَئِذٍ] يوم اذ غشيت [خَاشِعَةٌ] ذليلة [عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ] تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل و الاغلال و خوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل و ارتقاؤها دائبة في صعود من نار و هبوطها في حدور منها - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء و التذت بها و تنعمت فهي في نصب منها في الأخرة - وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الأخرة من قوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ - وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - وقيل هم اصحاب الصوامع و معناه انها خشعت لله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب و التهجد الواصب - و قرئ عَامِلَةً نَّاصِبَةً على الشتم - قرئ تَصْلٰى بفتح التاء - و تُصْلٰى بضمها - و تُصَلّٰى بالتشديد - وقيل المصلي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوي فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا [اٰنِيَةٍ] متناهية في الحر كقوله تعالى بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ - الضريع يبيس الشبرق و هو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل - قال ابو ذؤيب • شعر • رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • و عاد ضريعا بان عنه النحائص • وقال • شعر • و حبسن في حزم الضريع فكلها • حدباء دامية اليدين حرود • فان قلت كيف قيل [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ] و في الحاقة وَّ لَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ - قلت العذاب الوان و المعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم و منهم اكلة الغسلين و منهم اكلة الضريع لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ [لَا يُسْمِنُ] مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس و انما هو شوك و الشوك مما ترعاه الابل و تتولع به و هذا نوع منه تنفر عنه و لا تقربه و منفعتا الغذاء منتفيتان عنه و هما اماطة الجوع و افادة القوة و السمن في

رَاضِيَةٌ ﴿﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿﴾

البدن - او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن و هو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظلّ الا الشمس تريد نفي الظلّ على التوكيد - و قيل قالت كفّار قريش ان الضريع لتسمنُ عليه ابلنا فنزلت لَا يُسْمِنُ فلا يخلو - اما ان يتكذبوا و يتعنتوا بذلك و هو الظاهر فيردّ قولهم بنفي السمن و الشبع - و اما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مُسْمِن و لا مغنٍ من جوع [نَّاعِمَةٌ] ذات بهجة و حسن كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ او متنعمة [لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ] رضيت بعملها لمّا رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب [عَالِيَةٍ] من علوّ المكان او المقدار [لَا تَسْمَعُ] يا مخاطب او الوجوه [لَاغِيَةً] اي لغوًا او كلمة ذات لغو او نفسًا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم - و قرئ لَا تُسْمَعُ على البناء للمفعول بالتاء - و الياء [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يريد عيونًا في غاية الكثرة كقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَّرْفُوعَةٌ] من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربّه من الملك و النعيم - و قيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه [مَّوْضُوعَةٌ] كلما ارادها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها - او مَوْضُوعَة على حافات العيون مُعدّة للشرب - و يجوز ان يراد موضوعة عن حدّ الكبار اوساط بين الصغر و الكبر كقوله تعالى قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا [مَصْفُوفَةٌ] بعضها الى جنب بعض مساند و مطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة و استند الى اخرى [وَزَرَابِيُّ] و بُسط عراض فاخرة - و قيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربيّة [مَبْثُوثَةٌ] مبسوطة - او مفرقة في المجالس [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ] نظر اعتبار [كَيْفَ خُلِقَتْ] خلقا عجيبا دالّا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبّر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرّها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تُحْمَل عن قرب و يسر ثم تُنْهِض بما حملت و سخّرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعازّ ضعيفا و لا تمانع صغيرا و برأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار - و عن بعض الحكماء انه حدّث عن البعير و بديع خلقه و قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكّر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق و حين اراد بها ان تكون سفائن البرّ صبّرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفعُ الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري و المفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم - و عن سعيد بن جبير قال لقيت شُريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت و ما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خُلقت - فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مناسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء نظرُ العرب في اوديتهم و بواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم و لم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة و لعلّه لم يُرِد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام و المزن و الرباب

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

كلماتها ١٣٧ — سورة الفجر مكية و هي ثلثون آية — حروفها ٥٦٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

والغيم و الغين و غير ذلك و انما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه و المجاز [كَيْفَ رُفِعَتْ] رفعا بعيد المدى بلا مساك و بغير عمد - و [كَيْفَ نُصِبَتْ] نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل و لا تزول - و [كَيْفَ سُطِحَتْ] سطحا بتمهيد و توطية فهي مهاد للمتقلب عليها - و قرأ علي رضي الله عنه خَلَقْتُ و رَفَعْتُ و نَصَبْتُ و سَطَحْتُ على البناء للفاعل و تاء الضمير و التقدير فعلتها فحذف المفعول - و عن هرون الرشيد انه قرأ سُطِّحَتْ بالتشديد و المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول و يؤمنوا به و يستعدوا للقائه اي لا ينظرون [فَذَكِّرْ] هم و لا تُلحّ عليهم و لا يُهمّك انهم لا ينظرون و لا يذكرون [إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ] كقوله إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلٰغُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ] بمتسلط كقوله تعالى وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - و قيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم و قولهم تسيطر يدل عليه [إِلَّا مَنْ تَوَلَّى] استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم و لكن من تولى منهم فان لله الولاية و القهر فهو يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ] الذي هو عذاب جهنم - و قيل هو استثناء من قوله فَذَكِّرْ اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه و تولى فاستحق العذاب الاكبر و ما بينهما اعتراض - و قرئ أَلَا مَنْ تَوَلَّى على التنبيه - و في قراءة ابن مسعود فَإِنَّهُ يُعَذِّبُهُ - و قرأ ابو جعفر المدني إِيَّابَهُمْ بالتشديد و وجهه ان يكون فيعالا مصدر ايّب فيعل من الاياب و ان يكون اصله إوّابا فعّالا من اوّب ثم قال ايوابا كديوان في دوّان ثم فُعل به ما فُعل باصل سيّد - فان قلت ما معنى تقديم الظرف - قلت معناه التشديد في الوعيد و ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام و ان حسابهم ليس بواجب الا عليه و هو الذي يُحاسب على النقير و القطمير و معنى الوجوب الوجوب في الحكمة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا •

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ - وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ - و قيل بصلوة الفجر - و اراد بالليالي العشر عشر ذى الحجة - فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به - قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالى العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها - فان قلت

فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قلت او فعل ذلک لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير و لان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز و التعمية - و بالشفع و الوتر اما الاشياء كلها شفعها و وترها و اما شفع هذه الليالي و وترها - و يجوز ان يكون شفعها يوم النحر و وترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذلک عاشرها - و قد روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه فسّرهما بذلک - و قد اكثروا في الشفع و الوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه و ذلک قليل الطائل جدير بالتلهّي عنه - وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم [اِذَا يَسْرِ] اي اذا يمضي كقوله تعالى وَ الَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ - وَ الَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ - و قرئ وَ الْوَتْرِ بفتح الواو وهما لغتان كالحَبر و الحِبر في العدد و في التِرة الكسر وحده - و قرئ وَ الْوَتِرِ بفتح الواو و كسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرئ وَالْفَجْرِ وَ الْوَتْرِ وَيَسْرٍ بالتنوين و هو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس وَ لَيَالِ عَشْرٍ بالاضافة يريد وليال ايام عشر - و ياء يَسْرِي تحذف في الدرج اكتفاءً عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معنى يَسْرِي يُسرى فيه [هَلْ فِيْ ذٰلِكَ] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قَسَمٌ] اي مقسم به [لِذِيْ حِجْرٍ] يريد هل تحقّ عنده ان تعظّم بالاقسام بها - اوهل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه - و الحِجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمّي عقلا ونُهية لانه يعقل و ينهى و حصاة من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف و هو ليعذبنّ يدلّ عليه قوله اَلَمْ تَرَ الى قوله فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ - قيل لعقب عاد بن عوص بن اِرَمَ بن سام بن نوح عادٌ كما يقال لبني هاشم هاشمٌ ثم قيل للاولين منهم عادٌ الاولى و اِرَمُ تسمية لهم باسم جدّهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الرقيات * شعر * مجدا تليدا بناه اوله * ادرك عادا و قبلها ارما * فارم في قوله بِعَادٍ اِرَمَ عطف بيان لعاد و ايذان بانهم عاد الاولى القديمة - و قيل ارم بلدتهم و ارضهم التي كانوا فيها و يدلّ عليه قراءة ابن الزبير بِعَادِ اِرَمَ على الاضافة و تقديره بعاد اهل ارم كقوله تعالى وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ و لم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف و التانيث - وقرأ الحسن بِعَادَ اِرَمَ مفتوحتين - و قرئ بِعَادْ اِرْمَ بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بِوَرْقِكُمْ - و قرئ بِعَادٍ اِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ باضافة ارم الى ذات العماد و الارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد و ذات العماد اسم المدينة - و قرئ بِعَادٍ اَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فَعَلَ رَبُّكَ - وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد - او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة و منه قولهم رجل معمّد و عُمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع - و ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - و روي انه كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فملكا وقهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشدّاد فملک الدنيا و دانت له ملوكها فسمع ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَ ثَمُودَ الَّذِيْنَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَ فِرْعَوْنَ ذِى الْاَوْتَادِ ۝ الَّذِيْنَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَاَكْثَرُوْا فِيْهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ فَاَكْرَمَهٗ وَ نَعَّمَهٗ ۵ فَيَقُوْلُ رَبِّيْ اَكْرَمَنِ ۝ وَ اَمَّآ

ثلثمائة سنة و كان عمره تسع مائة سنة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و اساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها اصناف الاشجار و الانهار المطّردة و لما تمّ بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا - و عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمّه و بلغ خبره معوية فاستحضره فقصّ عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد و سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خالٌ و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل [لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا] مثل عاد [فِي الْبِلَادِ] عظم اجرام و قوةً كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع و كان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحيّ فيهلكهم - اولم يخلق مثل مدينة شدّاد في جميع بلاد الدنيا - و قرأ ابن الزبير لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا اي لم يخلق الله مثلها [جَابُوا الصَّخْرَ] قطعوا صخر الجبال و اتّخذوا فيها بيوتا كقوله وَ تَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا - قيل اول من نحت الجبال و الصخور و الرخام ثمود و بنوا الفا و سبعمائة مدينة كلها من الحجارة - قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده و مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا - او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته و بآسية [اَلَّذِيْنَ طَغَوْا] احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذمّ - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الَّذِيْنَ طَغَوْا - او مجرورا على وصف المذكورين عاد و ثمود و فرعون - يقال صبّ عليه السوط و غشّاه و قنّعه و ذكر السوط اشارة الى ان ما احلّه عليهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعدّ لهم فى الاٰخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذّب به - و عن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاٰية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها - المِرْصَاد المكان الذي يترتّب فيه الرَّصَد مفعال من رَصَدَه كالميقات من وَقَتَه و هذا مثل لارصاده العُصاة بالعقاب و انهم لا يفوتونه - و عن بعض العرب انه قيل له اين ربّك فقال بالمرصاد - و عن عمرو بن عُبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الاٰية فقال اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من تُوعّد بذلك من الجبابرة فلله درّه اي اسد فرّاس كان بين ثوبيه يدقّ الظَّلَمة بادكاره و يقطع اهل الاهواء و البدع باحتجاجه - فان قلت بم اتّصل قوله [فَاَمَّا الْاِنْسَانُ] - قلت بقوله اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة و السعيَ للعاقبة و هو مُرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك و لا يُهمّه الا العاجلة و ما يلذّه و ينعّمه فيها - فان قلت فكيف توازن قوله فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ و قوله وَ اَمَّآ اِذَا مَا ابْتَلٰهُ و حقّ التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اَمَّا و اَمَّا تقول اَمَّا الانسان فكفور و اَمَّا

اِذَا مَا ابْتَلٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهٗ فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ اَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُوْنَ الْيَتِيْمَ ۝ وَلَا تَحٰٓضُّوْنَ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۝ وَتَاْكُلُوْنَ التُّرَاثَ اَكْلًا لَّمًّا ۝ وَّتُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّآ اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَّجَآءَ

الملك فشكور أمّا اذا احسنتَ الى زيد فهو محسن اليك و أمّا اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك - قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير و أمّا هو اذا ما ابتلٰهُ ربُّهُ و ذلك ان قوله فيقولُ ربّي اكرمنِ خبر المبتدأ الذي هو الانسان و دخول الفاء لما في أمّا من معنى الشرط و الظرف المتوسط بين المبتدأ و الخبر في تقدير التاخير كأنه قيل فاما الانسان فقائل ربّي اكرمنِ وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقولُ الثاني خبرًا لمبتدأ واجب تقديره - فان قلت كيف سمّي كلا الامرين من بسط الرزق و تقديره ابتلاءً - قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بُسط له فقد اختُبر حاله أيشكر ام يكفر و اذا قُدر عليه فقد اختُبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة و نحوه قوله وَ نبلوكم بالشرِّ و الخيرِ فتنةً - فان قلت هلا قال فاهانه و قدر عليه رزقه كما قال فاكرمهٗ و نعّمهٗ - قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة و اما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة و لكن تركا للكرامة و قد يكون المولى مُكرما لعبده و مُهينا و غير مكرم و لا مُهين و اذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية و لا تقول اهانني و لا اكرمني اذا لم يُهد لك - فان قلت فقد قال فاكرمهٗ فصحح اكرامه و اثبته ثم انكر قوله ربّي اكرمنِ و ذمّه عليه كما انكر قوله اهانن و ذمّه عليه - قلت فيه جوابان - احدهما انه انما انكر قوله ربّي اكرمنِ و ذمّه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه و اثبته و هو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكرامًا له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم و جلالة اقدارهم عندهم كقوله انّما أوتيتهُ على علمٍ عندي و انما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه و لا سابقة مما لا يعتدّ الله الّا به و هو التقوى دون الانساب و الاحساب التي كانوا يفتخرون بها و يرون استحقاق الكرامة من اجلها - و الثاني ان ينساق الانكار و الذمّ الى قوله ربّي اهانن يعني انه اذا تُفضّل عليه بالخير و أُكرم به اعترف بتفضل الله و اكرامه و اذا لم يتفضّل عليه سمّى ترك التفضل هوانًا و ليس بهوان و يعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمهٗ - و قرئ فقدَرَ بالتخفيف - و التشديد - و اكرمن - و اهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة - [كلّا] ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شرّ من هذا القول و هو ان الله يُكرمهم بكثرة المال فلا يؤدّون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد و المبرة و حضّ اهله على طعام المسكين و يأكلونه اكل الانعام و يُحبونه فيشحون به - و قرئ يكرمون و ما بعده بالياء - و التاء - و قرئ [تحاضّون] اي يحضّ بعضكم بعضا - و في قراءة ابن مسعود وَ لا تُحاضّون بضم التاء من المحاضّة [اكلًا لمًّا] ذا لمّ و هو الجمع بين الحلال و الحرام - قال الحطيئة • شعر • اذا كان لمّا يتبع الذمّ ربّه • فلا قدّس الرحمٰن تلك الطواحنا • يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث

رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَ جِايْٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى ۝ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ اَحَدٌ ۝ وَّ لَا يُوْثِقُ وَثَاقَهُ اَحَدٌ ۝ يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يورثون النساء و لا الصبيان و يأكلون تُراثهم مع تُراثهم - و قيل يأكلون ما جمعه الميّت من الظَلَمة و هو عالم بذلك فيلُمّ في الاكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يذمّ الوارث الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيُسرف في انفاقه و يأكله أكلا واسعا جامعا بين الوانِ المشتهيات من الاطعمة و الاشربة و الفواكه كما يفعل الُوراث البطّالون [حُبًّا جَمًّا] كثيرا شديدا مع الحرص و الشره و منع الحقوق [كَلَّا] ردع لهم عن ذالك و انكار لفعلهم - ثم اتى بالوعيد و ذكر تحسّرهم على ما فرّطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] بدل من اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ و عامل النصب فيهما يَتَذَكَّرُ [دَكًّا دَكًّا] اي دكًّا بعد دكّ كقولك حسبته بابًا بابًا اي كرّر عليها الدكّ حتى عادت هباء منبثا - فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله و الحركةُ و الانتقال انما يجوزان على من كان في جهة - قلت هو تمثيل اظهور اٰيات اقتداره و تبيُّن اٰثار قهره و سلطانه مُثّلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اٰثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و وُزرائه و خواصّه عن بكرة ابيهم [صَفًّا صَفًّا] ينزل ملٰئكة كل سماء فيصطفّون صفّا بعد صفّ محدقين بالجنّ و الانس [وَ جِايْٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] كقوله وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ - و روي انها لما نزلت تغيّر وجه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و عرف في وجهه حتى اشتدّ على اصحابه فاخبروا عليًّا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه و قبّل بين عاتقيه ثم قال يا نبيّ الله بابي و امّي ما الذي حدث اليوم و ما الذي غيّرك فتلا عليه الاٰية فقال عليٌّ كيف يُجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشردُ شردةً لو تركت لاحرقت اهل الجمع - اي يتذكّر ما فرّط فيه او يتّعظ [وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف و الا فبين يَوْمَ يَتَذَكَّرُ و بين وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى تناف و تناقض [قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ] هذه و هي حيٰوة الاٰخرة - اووقت حيٰوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليالٍ خلونَ من رجب و هذا ابينُ دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلّقا بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء و البدع و الا فما معنى التحسر - قرئ بالفتح يُعَذَّبُ و يُوْثَقُ و هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و عن ابي عمرو انه رجع اليها في اٰخر عمره - و الضمير للانسان الموصوف - و قيل هو اُبيّ بن خلف اي لا يُعَذَّبُ احد مثل عذابه وَ لَا يُوْثَقُ بالسلاسل و الاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره و عناده - او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى - و قرئ بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولّى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم - او للانسان اي لا يُعذّب احد من الزبانية مثل ما يعذّبونه [يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

سورة البلد ٩٠ ارْجِعِيٓ اِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۞ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٨٢ سورة البلد مكية و هي عشرون اٰية • حروفها ٣٤٧

ع ١٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَ وَالِدٍ وَّمَا وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ ۞ اَيَحْسَبُ

يقول الله للمؤمن يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك و [الْمُطْمَئِنَّةُ] الآمنة التي لا يستفزها خوف و لا حزن و هي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك و يشهد للتفسير الاول قراءة اُبي بن كعب يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْاٰمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فان قلت متى يقال لها ذلك - قلت اما عند الموت و اما عند البعث و اما عند دخول الجنة على معنى [ارْجِعِيٓ اِلٰى] موعد [رَبِّكِ رَاضِيَةً] بما اُوتيت [مَّرْضِيَّةً] عند الله [فَادْخُلِي فِي عِبَادِي] في جملة عبادي الصالحين و انتظمي في سلكهم [وَادْخُلِي جَنَّتِي] معهم - و قيل النفس الروح و معناه فادخلي في اجساد عبادي - و قرأ ابن عباس فَادْخُلِي فِي عَبْدِي - و قرأ ابن مسعود فِيْ جَسَدِ عَبْدِي - و قرأ اُبي اِيْتِي رَبَّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً اُدْخُلِي فِي عَبْدِي - و قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب - و قيل في خُبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله و الظاهر العموم - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيٰمة •

سورة البلد

اقسم سبحٰنه بالبلد الحرام و بما بعده على ان الانسان خُلق مغمورا في مكابدة المشاق و الشدائد و اعترض بين القسم و المقسم عليه بقوله [وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ] يعني و من المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم - عن شُرَحْبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا و يعضدوا بها شجرة و يستحلون اخراجك و قتلك و فيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم و بعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة و تعجيب من حالهم في عداوته - او سلى رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد و اعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية و التنفيس عنه فقال وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ يعني و انت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و الاسر و ذلك ان الله فتح عليه مكة و احلها له و ما فتحت على احد قبله و لا اُحلت له فاحل ما شاء و حرم ما شاء قتل ابن خطل و هو متعلق باستار الكعبة و مقيس بن

اَن لَّن يَّقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ ۞ يَقُوْلُ اَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۞ اَيَحْسَبُ اَن لَّمْ يَرَهٗٓ اَحَدٌ ۞ اَلَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ عَيْنَيْنِ ۞

صُبابة و غيرهما وحرّم دار ابي سفيٰن ثم قال ان الله حرّم مكّة يوم خلق السموات و الارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحلّ لاحد قبلي و لن تحلّ لاحد بعدي و لم تحلّ لي الا ساعة من نهار فلا يُعضَد شجرها و لا يُختلى خلاها و لا ينفّر صيدها و لا تحلّ لُقطتها الا لمنشد فقال العبّاس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا و قبورنا و بيوتنا فقال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الا الاذخر - فان قلت اين نظير قوله وَ اَنْتَ حِلٌّ في معنى الاستقبال - قلت قوله عزّ و جلّ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ و مثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدُه الاكرام و الحباء انت مُكرم محبوٌّ و هو في كلام الله واسعٌ لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة و كفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال و ان تفسيره بالحال محالٌ ان السورة بالاتفاق مكّية و اين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح - فان قلت ما المراد بـ[وَالِدٍ وَّ مَا وَلَدَ] - قلت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و من وَلَده اقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه و حرم ابيه ابرٰهيم و منشأ ابيه اسمٰعيل و بمن وَلَده و به - فان قلت لم نكر - قلت للابهام المستقل بالمدح و التعجب - فان قلت هلا قيل و مَن وَلَدَ - قلت فيه ما في قوله وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اي باىّ شيء وضعَتْ يعني موضوعا عجيب الشان - و قيل هما اٰدم و ولده - و قيل كل والد و ولد - و الكَبَد اصله من قولك كبِدَ الرجل كبَدًا فهو اكبدُ اذا وجعت كبده و انتفخت فاتسع فيه حتى استُعمل في كل تعب و مشقة و منه اشتقت المكابدة كما قيل كَبَته بمعنى اَهلكه و اصله كَبَده اذا اصاب كبده - قال لبيد * شعر * يا عين هلّا بكيت اربد اذ * قمنا و قام الخصوم في كبد * اي في شدة الامر و صعوبة الخطب - و الضمير في [اَيَحْسَبُ] لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يُكابد منهم ما يُكابد و المعنى أيظنّ هذا الصنديد القويّ في قومه المتضعّف للمؤمنين أن لن تقوم قيٰمة و لن يقدر على الانتقام منه و على مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه [يَقُوْلُ اَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا] يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمّونها مكارم و يدّعونها معاليَ و مفاخر [اَيَحْسَبُ اَن لَّمْ يَرَهٗٓ اَحَدٌ] حين كان يُنفق ما يُنفق رياء الناس و افتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه و كان عليه رقيبا - و يجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اُقسم بهذا البلد الشريف و من شرفه انك حلّ به مما يقترفه اهله من المأثم متحرّج بريٌّ فهو حقيق بان اُعظّمه بقسمي به - لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ اي في مرض و هو مرض القلب و فساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون و لا يعملون الصالحات - و قيل الذي يحسبُ اَن لَّن يَّقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ هو ابو الاشدّين و كان قويّا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه و يقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا و يبقى موضع قدميه - و قيل الوليد بن المغيرة - لُبَدًا قرئ بالضم - و الكسر جمع لُبْدة ولبدة و هو ما تلبّد يريد الكثرة - و قرئ لُبُدًا بضمتين جمع لَبُود - و لُبَّدًا بالتشديد جمع لابد [اَلَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ عَيْنَيْنِ] يُبصر بها

سورة البلد ٩٠ الجزء ٣٠ ع ١٤

وَلِسَانًا وَّشَفَتَيْنِ ۙ وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ ۚ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ ۗ فَكُّ رَقَبَةٍ ۙ اَوْ اِطْعٰمٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ ۙ يَّتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۙ اَوْ مِسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۗ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

المرئيات [وَلِسَانًا] يترجم به عن ضمائره [وَّشَفَتَيْنِ] يطبقهما على فيه و يستعين بهما على النطق و الاكل و الشرب و النفخ و غير ذلك [وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ] اي طريقي الخير و الشر - و قيل الثديين [فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ] يعني فلم يشكر تلك الايادي و النعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب و اطعام اليتامى و المساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة و اساس كل خير بل غمط النعم و كفر بالمنعم و المعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء و الفخار فيكون مثله مثل رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ الاية - فان قلت قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة و نحو قوله فاي امر سيء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح - قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فلا فك رقبة و لا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك - و قال الزجاج قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يدل على معنى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و لا آمن و الاقتحام الدخول و المجاوزة بشدة و مشقة و القحمة الشدة و جعل الصالحة عقبة و عملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة و مجاهدة النفس - و عن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه و هواه و عدوه الشيطان - و فك الرقبة تخليصها من رق او غيره و في الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة و تفك الرقبة قال او ليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها و فكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم و العتق و الصدقة من افضل الاعمال - و عن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة و عند صاحبيه الصدقة افضل و الاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة - و عن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار - قرئ فَكَّ رَقَبَةً اَوْ اَطْعَمَ على هي فك رقبة او اطعام - و قرئ فَكَّ رَقَبَةً اَوْ اَطْعَمَ على الابدال من اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و قوله وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ اعتراض و معناه انك لم تدرك صعوبتها على النفس و كنه ثوابها عند الله - و المسغبة - و المقربة - و المتربة مفعلات من سغب اذا جاع و قرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي و ذو مقربتي و ترب اذا افتقر و معناه التصق بالتراب و اما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في قوله ذَا مَتْرَبَةٍ الذي مأواه المزابل و وصف اليوم بذي مَسْغَبَةٍ نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب - و قرأ الحسن ذا مَسْغَبَةٍ نصبه باطعم و معناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] جاء بثم لتراخي الايمان و تباعده في الرتبة و الفضيلة عن العتق و الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو

وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۞ أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا هُمْ أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۞ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۞ ع

كلماتها ٥٤ — سورة الشمس مكيّة وهي خمس عشر اٰية • — حروفها ٢٥٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰهَا ۞ وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلٰهَا ۞ وَ النَّهَارِ إِذَا جَلّٰهَا ۞ وَ الَّيْلِ إِذَا يَغْشٰهَا ۞ وَ السَّمَآءِ وَ مَا بَنٰهَا ۞

السابق المقدم على غيره و لا يثبت عمل صالح الا به - و المَرْحَمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان و الثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي و على الطاعات و المحن اللتي يتبلى بها المؤمن و بان يكونوا متراحمين متعاطفين - او بما يؤدّي الى رحمة الله - المَيْمَنة و المَشْئَمة اليمين و الشمال - او اليُمن و الشُوم اي الميامين على انفسهم و المشائيم عليهن - قرئ [مُؤْصَدَةٌ] بالواو - والهمزة من اوصدتُ الباب و أصدته اي اطبقته و اغلقته - و عن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مُؤْصَدَة فاشتهي ان اسدّ اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ لا اقسمُ بهذا البلد اعطاه الله الامانَ من غضبه يوم القيٰمة •

سورة الشمس

[ضُحٰهَا] ضوءها اذا اشرقت و قام سلطانها و لذلك قيل وقت الضحى و كأنّ وجهه شمس الضحى - و قيل الضَحوة ارتفاع النهار و الضُحى فوق ذلك و الضَحاء بالفتح و المدّ اذا امتدّ النهار و كرب ان ينتصف - [إِذَا تَلٰهَا] طالعًا عند غروبها اُخذًا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر - و قيل اذا استدار فتلاها في الضياء و النور - [إِذَا جَلّٰهَا] عند انتفاخ النهار و انبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - وقيل الضمير للظُلمة او للدنيا او للارض وان لم يجرلها ذكر كقولهم اصبحَتْ باردةً يريدون الغداة و ارسلَتْ يريدون السماء [إِذَا يَغْشٰهَا] فتغيبُ و تُظلم الآفاق - فان قلت الامر في نصب اذًا معضل لانك لا تخلو - اما ان تجعل الواوات عاطفةً فتنصبُ بها و تجرّ فتقعُ في العطف على عاملين في نحو قولك مررتُ امس بزيد و اليومَ عمرو - و اما ان تجعلهن للقسم فتقعُ فيما اتفقَ الخليل و سيبويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان واو القسم مطّرح معها ابراز الفعل اطّراحًا كليًا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل و اضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل و الباء سادّة مسدّهما معا و الواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحُقّقنَ ان يكنّ عوامل عمل الفعل و الجارّ جميعا كما تقول ضرب زيدٌ عمرًا و بكرٌ خالدًا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضربَ الذي هو عاملهما - جعلت مَا مصدرية في قوله وَ مَا بَنٰهَا - وَمَا طَحٰهَا - وَمَا سَوّٰهَا و ليس بالوجه لقوله فَأَلْهَمَهَا و ما يؤدّي اليه من فساد النظم و الوجهُ ان تكون موصولة و انما اُوثرت على مَنْ لارادة معنى الوصفية كأنه قيل وَ السَّمَاءِ و القادرِ العظيم الذي

سورة الشمس ٩١ — الجزء ٣٠ — ع ١٦

وَالْأَرْضِ وَمَا طَحٰهَا ۝ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰهَا ۝ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا ۵ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۝ ع

بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سوّاها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا - فإن قلت لم نكرت النفس - قلت فيه وجهان - احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام كأنه قيل وواحدة من النفوس - والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله عَلِمَتْ نَفْسٌ - ومعنى إلهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكيةُ الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسيةُ النقص والاخفاء بالفجور واصل دَسّى دسّس كما قيل في تقضّض تقضّى - وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَقَدْ خَابَ مَنْ حمل ظلما - واما قول من زعم ان الضمير في زكّى ودسّى لله تعالى وان تأنيث الراجع الى مَنْ لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يورّكون على الله قدرا هو بريءٌ منه ومتعالٍ عنه ويُحيون لياليهم في تمحُّل فاحشة ينسبونها اليه - فإن قلت فأين جواب القسم - قلت هو محذوف تقديره لَيُدمدمنّ الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدمَ على ثمود لانهم كذّبوا صالحا واما قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا فكلام تابع لقوله فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء - الباء في [بِطَغْوٰهَا] مثلها في كَتَبْتُ بالقلم والطَغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فَعْلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خَزْيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله - وقيل كذّبت بما أُوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فَأُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ - وقرأ الحسن بِطُغْوٰهَا بضم الطاء كالحُسنى والرُّجعى في المصادر [إِذِ انْبَعَثَ] منصوب بكَذَّبَتْ او بالطغوى - و [أَشْقٰهَا] قدار بن سالف - ويجوز ان يكون جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفتَهُ بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث - وكان يجوز ان يقال أشقوها كما تقول افاضلهم - والضمير في [لَهُمْ] يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولّى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ و [نَاقَةَ اللّٰهِ] نصب على التحذير كقولك الاسدَ الاسدَ والصبيَّ الصبيَّ باضمار ذروا او احذروا عقرها [وَسُقْيٰهَا] فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها [فَكَذَّبُوْهُ] فيما حذّرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا [فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ] فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم [بِذَنْۢبِهِمْ] بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر [فَسَوّٰهَا] الضمير للدمدمة اي فسوّاها بينهم لم يُفلت منهم صغيرهم ولا كبيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

وَ الَّيلِ اِذَا يَغْشٰى ◎ وَ النَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ◎ وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى ◎ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ◎ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَ اتَّقٰى ◎ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ◎ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ◎ وَ اَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنٰى ◎ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ◎

[وَ لَا يَخَافُ عُقْبٰهَا] اي عاقبتها و تبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء - و يجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسوّاها بالارض او في الهلاك و لا يخاف عقبى هلاكها - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فلا يخاف - و في قراءة النبي و لم يخف - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدّق بكل شيء طلعت عليه الشمس و القمر •

سورة الليل

المغشي اما الشمس من قوله تعالى و الّيل اذا يغشٰها و اما النهار من قوله يُغشي الّيلَ النهارَ و اما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب [تجلّى] ظهر بزوال ظلمة الليل او تبيّن و تكشّف بطلوع الشمس [وَ مَا خَلَقَ] و القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر و الانثى من ماء واحد - و قيل هما ادم و حوّاء - و في قراءة النبي صلى الله عليه و اله و سلم و الذَّكرِ و الانثى - و قرأ ابن مسعود و الّذي خلق الذكرَ و الانثى - و عن الكسائي و ما خلق الذكرِ و الانثى بالجرّ على انه بدل من محل ما خلق بمعنى و ما خلقه الله اي و مخلوق الله الذكر و الانثى - و جاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه - و قيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر و لا انثى و الخنثى و ان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا و لا انثى و قد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى و ان كان مشكلا عندنا [شَتّٰى] جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة و بيان اختلافها فيما فصّل على اثره - [اَعْطٰى] يعني حقوق ماله [وَ اتَّقٰى] الله فلم يعصه [وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى] بالخصلة الحسنى و هي الايمان - او بالملّة الحسنى و هي ملّة الاسلام - او بالمثوبة الحسنى و هي الجنّة [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى] فسنهيّئه لها من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها و الجمها و منه قوله عليه السلام كلّ ميسّر لما خلق له و المعنى فسنلطف به و نوفّقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه و اهونها من قوله فمن يُرِدِ اللهُ اَنْ يَهدِيَه يشرحْ صدرَه للاسلام [وَ اسْتَغْنٰى] و زهد فيما عند الله كانه مستغنٍ عنه فلم يتّقه - او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنّة لانه في مقابلة و اتّقى [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى] فسنخذله و نمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه و اشدّه من قوله تعالى يجعلْ صدرَه ضيّقا حرجا كانّما يصّعّد في السّماء - او سمّى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر و طريقة

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرٰى ۞ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهٗٓ اِذَا تَرَدّٰى ۞ اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى ۞ وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى ۞
فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى ۞ لَا يَصْلٰىهَآ اِلَّا الْاَشْقَى ۞ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۞ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهٗ
يَتَزَكّٰى ۞ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰٓى ۞ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ۞

الشرّ بالعسرى لان عاقبتها العسر - او اراد بهما طريقي الجنّة و النار اي فسنهديهما في الاٰخرة للطريقين - و قيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و في ابي سفيٰن بن حرب - [وَمَا يُغْنِي] استفهام في معنى الانكار او نفيٌ [تَرَدّٰى] تفعّل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تَرَدّٰى في الحفرة اذا قبر - او تَرَدّٰى في قعر جهنم - [اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى] ان الارشاد الى الحق واجبٌ علينا بنصب الدلائل و بيان الشرائع [وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى] اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله تعالى وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - وقرأ ابو الزبير تَتَلَظّٰى - فان قلت كيف قال لَا يَصْلٰىهَآ اِلَّا الْاَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى وقد علم ان كل شقيّ يصلاها و كل تقيّ يجنّبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء و لا بالنجاة اتقى الاتقياء و ان زعمت انه نكّر النار فاراد نارًا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى فقد علم ان افسق المسلمين يجنّب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة - قلت الاٰية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين و عظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى و جعل مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له و قيل الاتقى و جعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له - وقيل هما ابو جهل او اُميّة بن خلف و ابوبكر رضي الله عنه [يَتَزَكّٰى] من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء و لا سمعة او يتفعل من الزكوٰة - فان قلت ما محل يَتَزَكّٰى - قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُؤْتِي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة و الصلات لا محل لها - و ان جعلته حالا من الضمير في يُؤْتِي فمحله النصب - [اِبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى] مستثنى من غير جنسه و هو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربّه كقولك ما في الدار احد الا حمارا - وقرأ يحيى بن وثّاب اِلَّا ابْتِغَآءُ وَجْهِ رَبِّهٖ بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمارٌ - و انشد في اللغتين قول بشر بن ابي حازم

• شعر • اضحتْ خَلاء قفارا لا انيسَ بها • الّا الجاٰذِرَ و الظلمانَ تختلفُ • وقول القائل • شعر • و بلدة ليس بها انيسُ • الّا اليعافيرُ و الا العيسُ • و يجوز ان يكون اِبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهٖ مفعولا له على المعنى

لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربّه لا لمكافاة نعمة [وَلَسَوْفَ يَرْضٰى]

موعد بالثواب الذي يُرضيه و يقرّ عينه - عن رسول الله صلّى الله

عليه و اٰله سلّم مَن قرأ سورة الليل اعطاه الله

حتى يرضى و عافاه من العسر

و يسّر له اليسر •

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَ الضُّحٰى ۞ وَ الَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى ۞ وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ۞ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ۞ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى ۞ وَ وَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى ۞ وَ وَجَدَكَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ۞

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى و هو صدر النهار حين ترتفع الشمس و تُلقي شعاعها - و قيل انما خصّ وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كُلّم فيها موسى و اُلقي فيها السّحرة سُجّدا لقوله تعالى وَ اَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و قيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى في مقابلة بَيَاتًا - [سَجٰى] سكن و ركدَ ظلامه و قيل ليلة ساجية ساكنة الريح - و قيل معناه سكون الناس و الاصوات فيه و سجى البحر سكنت امواجه و طرفٌ ساجٍ ساكنٌ فاترٌ [مَا وَدَّعَكَ] جواب القسم و معناه ما قطعك قطع المودّع - و قرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • و ثَمَّ وَدَعْنا اٰل عمرو وعامر • فرائسَ اطراف المثقفة السّمر • و التوديع مبالغة في الودع لان من ودّعك مفارقا فقد بالغَ في تركك - روي ان الوحي قد تأخرعن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم اياما فقال المشركون ان محمّدا ودّعه ربّه و قلاه - و قيل ان امّ جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمّد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت - حذف الضمير من [قَلٰى] كحذفه من الذّٰكرٰت في قوله تعالى وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ يريد و الذاكراته و نحوه فَاٰوٰى - فَهَدٰى - فَاَغْنٰى و هو اختصار لفظيّ لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع و القلى ان الله مُواصلك بالوحي اليك و انك حبيب الله و لا ترى كرامةً اعظم من ذلك و لا نعمةً اجلّ منه اخبره ان حاله في الاٰخرة اعظم من ذلك و اجلّ و هو السبق و التقدم على جميع انبياء الله و رُسله و شهادة امّته على سائر الامم و رفع درجات المؤمنين و اعلاء مراتبهم بشفاعته و غير ذلك من الكرامات السنيّة [وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى] موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفَلَج و الظفر باعدائه يوم بدر و يوم فتح مكّة و دخول الناس في الدين افواجا و الغلبة على قريظة و النضير و اجلائهم و بثّ عساكره و سراياه في بلاد العرب و ما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن و هدمَ بايديهم من ممالك الجبابرة و انهبهم من كنوز الاكاسرة و ما قذفَ في قلوب اهل الشرق و الغرب من الرعب و تهيّب الاسلام و فشوّ الدعوة و استيلاء المسلمين و لما ادّخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنّة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف - قلت هي لام الابتداء المؤكّدة المضمون

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ع

ع ١٨

الجملة و المبتدأ محذوف تقديره وَلانت سَوْفَ يُعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأُقْسِمُ ان المعنى لَانا اُقسم و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقي ان يكون لامَ ابتداء و لامُ الابتداء لا تدخل الّا على الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بدّ من تقدير مبتدأ و خبر - و ان يكون اصله وَلانت سَوْفَ يُعْطِيكَ - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد و التأخير - قلت معناه ان العطاء كائنٌ لا محالة و ان تأخر لما في التأخير من المصلحة - عدّد عليه نعمه و اياديه و انه لم يُخله منها من اول تربيته و ابتداء نشئه ترشيحًا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقل صبره [اَلَمْ يَجِدْكَ] من الوُجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولا وَجَدَ - و المعنى ألم تكن يتيما و ذلك ان اباه مات و هو جنين قد اتت عليه ستة اشهر و ماتت امّه و هو ابن ثماني سنين فكفله عمّهٗ ابو طالب و عطّفه الله عليه فاحسنَ تربيته - و من بدع التفاسير انه من قولهم درّة يتيمة و ان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاوٰىك - و قرئ فَاَوٰى و هو على معنيين - اما من اَواه بمعنى اٰواه سُمع بعض الرُعاة يقول ابن اوِي هذه الموقسة - واما من اَوى له اذا رحمه [ضَالاًّ] معناه الضلال عن علم الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا الْكِتٰبُ وَلَا الْاِيْمَانُ - و قيل ضلّ في صباه في بعض شعاب مكّة فردّه ابو جهل الى عبد المطّلب - و قيل اضلّته حليمة عند باب مكّة حين فطمته و جاءت به لتردّهُ على عبد المطّلب - وقيل ضلّ في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فَهَدٰىک فعرّفك القرأن و الشرائع - او فازال ضلالك عن جدّك و عمّك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوّهم عن العلوم السمعية فنعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاذ الله و الانبياءُ يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر الشائنة فما بال الكفر و الجهل بالصانع مَا كَانَ لَنَا اَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالنبيّ نقيصةً عند الكفّار ان يسبق له كفر [عَآئِلًا] فقيرا - و قرئ عَيِّلًا كما قرئ سَيِّحٰت و عديمًا [فَاَغْنٰى] فاغناك بمال خديجة او بما افاءَ عليك من الغنائم قال عليه السلام جُعل رزقي تحت ظلّ رمحي - و قيل قنّعك و اغنى قلبك [فَلَا تَقْهَرْ] فلا تغلبه على ماله و حقّه لضعفه - و في قراءة ابن مسعود فَلَا تَكْهَرْ و هو ان يعبّس في وجهه و فلان ذو كهورة عابس الوجه و منه الحديث فبابي و امّي هو ما كهرني - النّهر و النّهم الزجر - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره - و قيل اما انه ليس بالسائل المستجدي و لكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره - التحديث بنعمة الله شكرُها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقران فَحَدِّثْ اقرأ و بلّغ ما ارسلتَ به - و عن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَ وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۞ اَلَّذِيْ اَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَاِنَّ مَعَ

البارحة خيرا قرأتُ كذا وصلّيتُ كذا فاذا قيل له يا ابا فراس أمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وَ اَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و انتم تقولون لا تحدّث بنعمة الله و انما تجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف و ان يقتدي به غيره و امن على نفسه الفتنة و الستر افضل و لو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء و السمعة لكفى به - و في قراءة علي رضي الله عنه فَخَبِّر و المعنى انك كنت يتيما و ضالاً وعائلا فآواك الله وهداك و اغناك فمهما يكن من شيء و على ما خيّلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث و اقتد بالله فتعطّف على اليتيم وآوه فقد ذُقت اليتم و هوانه و رأيت كيف فعل الله بك و ترحّم على السائل و تفقّده بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمك ربُّك فاغناك بعد الفقر و حَدِّث بنعمة الله كلها و تدخل تحته هدايته الضُلّال و تعليمه الشرائع و القرآن مقتدياً بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم مَن قرأ سورة و الضحى جعله الله فيمن يرضى لمُحمّد ان يشفع له و عشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم و سائل •

سورة الانشراح

استفهمَ عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافادَ اثبات الشرح و ايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك و لذلك عطف عليه وَضَعْنَا اعتبارا للمعنى و معنى شرحنا صدرك فسّحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا - او حتى احتمل المكاره اللتي يتعرض لك بها كفّار قومك و غيرهم - او فسّحناه بما اودعناه من العلوم والحكم و ازلنا عنه الضيق و الحرج الذي يكون مع العمى و الجهل - و عن الحسن مُلئ حكمة و علما - وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ اَلَمْ نَشْرَحَ بفتح الحاء و قالوا لعلّه بيّن الحاء و اشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها - والوزر اَلَّذِيْ اَنْقَضَ ظَهْرَه اي حمله على النقيض و هو صوت الانتقاض و الانفكاك لثقله مثلٌ لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يغمّه من فرطاته قبل النبوة - او من جهله بالاحكام و الشرائع- او من تهالكه على اسلام أولى العناد من قومه و تلهّفه - و وضعه عنه ان غفر له - او علّم الشرائع - او مُهّد عذره بعد ما بلّغ و بالغ - و قرأ انس وَ حَلَلْنَا وَ حَطَطْنَا - و قرأ ابن مسعود وَ حَلَلْنَا عَنْكَ وِقْرَكَ - ورفع ذكره ان قُرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و التشهد و الخُطب و في غير موضع من القرآن وَ اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ - وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ - وَ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ و في تسميته رسول الله و نبيّ الله و منه ذكره في كتب الاولين و الاخذ على الانبياء و اُممهم ان يؤمنوا به -

الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝ وَ اِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝ ع

ع ۱۹

فان قلت اي فائدة في زيادة لك و المعنى مستقل بدونه - قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كأنه قيل اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ففهم ان ثمه مشروحا ثم قيل صَدْرَكَ فاوضح ما علم مبهما و كذلك لَكَ ذِكْرَكَ وعَنْكَ وِزْرَكَ - فان قلت كيف تعلق قوله [فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بما قبله - قلت كان المشركون يعيّرون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكّره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كأنه قال خوّلناك ما خوّلناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا - فان قلت ان مَعَ للصحبة فما معنى اصطحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يُصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرّب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادةً في التسلية و تقويةً للقلوب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود لن يغلب عسرٌ يسرين - وقد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ذات يوم و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر و بناءٌ على قوة الرجاء و ان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ و ابلغه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ لتقرير معناها في النفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد و ان تكون الاولى عدةً بان العسر مردوف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بانّ العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف و انما كان العسر واحدا لانه لايخلو اما ان يكون تعريفه للعهد و هو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لانّ حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالاً ان مع زيد مالاً و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا و اما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسّر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخُلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الآخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوْنَ بِنَا اِلَّآ اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ و هما حسنى الظفر و حسنى الثواب - فان قلت فما معنى هذا التنكير - قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و اي يسر و هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت و اذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال و الذي نفسي بيده لو كان العسر في جُحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يُسْرًا من معنى التفخيم فتأوّله بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعلق قوله [فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ] بما قبله - قلت لما عدّد عليه نعمه السالفة و وعده الآنفة بعثه على الشكر و الاجتهاد في العبادة و النصب فيها و ان يواصل بين بعضها و بعض و يتابع و يحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة

كلماتها ٣٤ — سورة التين مكية وهي ثمان آيات • — حروفها ١٦٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَالتِّيْنِ وَ الزَّيْتُوْنِ ۞ وَ طُوْرِ سِيْنِيْنَ ۞ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِيْنِ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۞ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ

ذَنْبُها باخرى - و عن ابن عباس فَاِذَا فَرَغْتَ من صلوتك فاجتهِدْ في الدعاء - و عن الحسن فَاِذَا فَرَغْتَ من الغزو فاجتهِدْ في العبادة - و عن مجاهد فَاِذَا فَرَغْتَ من دنياك فَانْصَبْ في صلوتك - و عن الشعبيّ انه رأى رجلا يُشيل حجرا فقال ليس بهذا أُمر الفارغ و قعودُ الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي و سخافة العقل و استيلاء الغفلة - و لقد قال عمر رضي الله عنه انّي لاكره ان ارى احدكم فارغا سَبَهْلَلاً لا في عمل دنيا و لا في عمل الأخرة - و قرأ ابو السمال فَرِغْتَ بكسر الراء و ليست بفصيحة - و من البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فَانْصِبْ بكسر الصاد اي فانصِبْ عليّا للامامة و لو صحّ هذا للرافضي لصحّ للناصبيّ ان يقرأ هٰكذا و يجعله امرا بالنصب الذي هو بغض عليّ و عداوته [وَ اِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ] و اجعل رغبتك اليه خصوصا و لا تسئل الا فضله متوكّلا عليه - و قرئ فَرَغِّبْ اي رغِّب الناس الى طلب ما عنده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَنْ قرأ الم نشرح فكأنما جاءني و انا مغتم ففرّجَ عنّي •

سورة التين

اقسم بهما لانهما عجيبانِ من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه اُهدي لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم طبق من تين فاكلَ منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلتُ ان فاكهة نزلت من الجنّة لقلتُ هذه لانّ فاكهة الجنّة بلا عجم فكلُوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس - و مرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبًا و استاك به و قال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيّب الفم و يذهب بالحفرة و سمعته يقول هي سواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما منبتا التين و الزيتون - و قيل التِّيْن جبال ما بين حلوان و همدان و الزَّيْتُون جبال الشام لانهما منابتهما كأنه قيل و منابت التين و الزيتون و اضيف الطُّور و هو الجبل الى سِيْنِيْن و هي البقعة و نحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك النون بحركات الاعراب - و [اَلْبَلَد] مكة حماها الله تعالى و [الْاَمِيْن] من اَمُنَ الرجل امانةً فهو امين - و قيل اَمَان كما قيل كُرَام في كريم و امانته انه يحفظ مَن دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون فعيلا

سورة التين ٩٥ الجزو ٣٠ ع ٢٠ الثلث

أَسْفَلَ سَافِلِيْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ۝ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ۝ ع

بمعنى مفعول من اَمِنَه لانه مامون الغوائل كما وُصف بالامن في قوله تعالى حَرَمًا اٰمِنًا بمعنى ذي امن و معنى القسم بهذه الاشياء الابانةُ عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير و البركة بسكنى الانبياء و الصالحين فمنبت التين و الزيتون مُهاجر ابرٰهيم و مولد عيسى و منشاه - و الطور المكان الذي نودي منه موسى - و مكة مكان البيت الذي هو هدى للعٰلمين و مولد رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم و مبعثه [فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ] في احسن تعديل لشكله و صورته و تسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ مَن سفل خلقًا و تركيبًا يعني اقبح من قبح صورةً و اشوهه خلقةً و هم اصحاب النار - او اَسْفَلَ مَن سفل من اهل الدركات - او ثُمَّ رَدَدْنٰهُ بعد ذلك التقويم و التحسين اَسْفَلَ مَن سفل في حسن الصورة و الشكل حتى نكسناه في خلقه فقوّس ظهره بعد اعتداله و ابيضّ شعره بعد سواده وتشنّن جلده و كان بضًا و كلّ سمعه و بصره و كانا حديدين و تغيّر كل شيء منه فمشيه دليف و صوته خُفات و قوته ضعف و شهامته خرف - وقرأ عبد الله اَسْفَلَ السّٰفِلِيْنَ - فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين - قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال و على الثاني منقطع يعني ولٰكن الذين كانوا صالحينَ من الهَرْمٰى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم و صبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة و الهرم و على مقاساة المَشاقّ و القيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم - فان قلت [فَمَا يُكَذِّبُكَ] مَن المخاطب به - قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين و انكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذّبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فايّ شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء و الباءُ مثلها في قوله الَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْنَهٗ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِهٖ مُشْرِكُوْنَ و المعنى ان خلق الانسان من نطفة و تقويمَهُ بشرا سويًا و تدريجَهُ في مراتب الزيادة الى ان يكمل و يستويَ ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق و انّ مَن قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع - و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ] وعيد للكفّار و انه يحكم عليهم بما هم اهله - و عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلّم انه كان اذا قرأها قال بلى و انا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافيةَ و اليقينَ ما دام في دار الدنيا و اذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

كلماتها ٧٢ سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية * حروفها ٢٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

اقرأ باسم ربك الذي خلق ◎ خلق الانسان من علق ◎ اقرأ وربك الاكرم ◎ الذي علم بالقلم ◎ علم الانسان ما لم يعلم ◎ كلا ان الانسان ليطغى ◎ ان رآه استغنى ◎ ان الى ربك الرجعى ◎ ارءيت الذي

سورة العلق

عن ابن عباس و مجاهد هي اول سورة نزلت و اكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [باسم ربك] النصب على الحال اي اقرأ مفتتحاً باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خلق] فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول و ان يراد انه الذي حصل منه الخلق و استأثر به لا خالق سواه - و اما ان يقدر و يراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - و قوله [خلق الانسان] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه و هو اشرف ما على الارض - و يجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهماً ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيماً لخلق الانسان و دلالة على عجيب فطرته - فان قلت لم قال [من علق] على الجمع و انما خلق من علقة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقة - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر [الاكرم] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم اللتي لا تحصى و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و جحودهم النعمة وركوبهم المناهي و اطّراحهم الاوامر و يقبل توبتهم و يتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية و لا امد و كأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا و نقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم و نبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا يحيط بها الا هو و ما دونت العلوم و لا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين و مقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة و لولا هي لما استقامت امور الدين و الدنيا و لو لم يكن على دقيق حكمة الله و لطيف تدبيره دليل الا امر القلم و الخط لكفى به - و لبعضهم في صفة القلم * شعر * و رواقم رقش كمثل اراقم * قطف الخطى نيالة اقصى المدى * سود القوائم ما يجد مسيرها * الا اذا لعبت بها بيض المدى * وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - [كلا] ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه و ان لم يذكر لدلالة الكلام عليه [ان رآه] ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني و علمتني و ذلك بعض خصائصها و معنى الرؤية العلم و لوكانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [واستغنى] هو المفعول الثاني [ان الى ربك

يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا اِذَا صَلَّىٰ ۝ اَرَءَيْتَ اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ اَرَءَيْتَ اِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّىٰ ۝
اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ۝ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝

الرُّجْعٰى] واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له و تحذيرا من عاقبة الطغيان - و الرُّجعى مصدر كالبُشرى بمعنى الرجوع - و قيل نزلت في ابي جهل و كذلك اَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهٰى - و روي انه قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة و ذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا و نتبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم - و روي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني و بينه لخندقا من نار و هولا و اجنحة فنزلت [اَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهٰى] و معناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد و كذلك ان كان على التكذيب للحق و التولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى] و يطلع على احواله من هداية و ضلالة فيجازيه على حسب ذلك و هذا وعيد - فان قلت ما متعلق اَرَءَيْتَ - قلت اَلَّذِي يَنْهٰى مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فاين جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدٰى اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى الم يعلم بان الله يرى و انما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صح ان يكون [اَلَمْ يَعْلَمْ] جوابا للشرط - قلت كما صح في ذلك ان اكرمتك أتكرمني و ان احسن اليك زيد هل تحسن اليه - فان قلت فما اَرَءَيْتَ الثانية و توسطها بين مفعولي اَرَءَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - و عن الحسن انه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة - [كَلَّا] ردع لابي جهل و خسء له عن نهيه عن عبادة الله و امره بعبادة اللات ثم قال [لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ] عما هو فيه [لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ] لناخذن بناصيته و لنسحبنه بها الى النار - و السفع القبض على الشيء و جذبه بشدة - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * قوم اذا نقع الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره او سافع * و قرئ لنسفعن بالنون المشددة - و قرأ ابن مسعود لاسفعن و كتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف و لما علم انها ناصية المذكور اكتفي بلام العهد عن الاضافة [نَاصِيَةٍ] بدل من النَّاصِيَةِ و جاز بدلها عن المعرفة و هي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة - و قرئ نَاصِيَةٌ على هي نَاصِيَةٌ - و نَاصِيَةً بالنصب و كلاهما على الشتم و وصفها بالكذب و الخطاء على الاسناد المجازي و هما في الحقيقة لصاحبها و فيه من الحسن و الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ - و النادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون و المراد اهل النادي - كما قال جرير * ع * لهم مجلس صهب السبال اذلة * و قال زهير

سَنَدۡعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا ۚ لَا تُطِعۡهُ وَاسۡجُدۡ وَاقۡتَرِبۡ ۝ ع

كلماتها ٣٥ — سورة القدر مكية و هي خمس آيات • — حروفها ١١٣

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ ۝

اِنَّا اَنۡزَلۡنٰهُ فِيۡ لَيۡلَةِ الۡقَدۡرِ ۝ وَ مَاۤ اَدۡرٰىكَ مَا لَيۡلَةُ الۡقَدۡرِ ۝ لَيۡلَةُ الۡقَدۡرِ ۙ خَيۡرٌ مِّنۡ اَلۡفِ شَهۡرٍ ۝ تَنَزَّلُ الۡمَلٰٓئِكَةُ

• ع • وفيهم مقامات حِسانٌ وجوههم • والمقامة المجلس - روي ان ابا جهل مرّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يصلّي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال أتُهدّدني و انا اكثر اهل الوادي ناديًا فنزلت - و قرأ ابن ابي عبلة سَيُدْعَى الزَّبَانِيَةُ على البناء المفعول و الزبانية في كلام العرب الشُرَط الواحد زِبنيَة كعفرية من الزبن و هو الدفع و قيل زبنيّ و كأنه نسب الى الزبن ثم غيّر للنسب كقولهم إمسيّ و اصله زبانيّ فقيل زَبَانِيَةٌ على التعويض و المراد ملٰئكة العذاب - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانًا [كَلَّا] ردع لابي جهل [لَا تُطِعۡهُ] اي اثبُت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فَلَا تُطِعِ الۡمُكَذِّبِيۡنَ [وَاسۡجُدۡ] ودُم على سجودك يريد الصلٰوة [وَ اقۡتَرِبۡ] و تقرّبْ الى ربّك و في الحديث اقربُ ما يكون العبد الى ربّه اذا سجدَ - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كأنما قرأ المفصّل كلّه •

سورة القدر

عظّم القرآن من ثلٰثة اوجه - احدها انّ اسندَ انزاله اليه و جعله مختصًا به دون غيره - و الثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادةً له بالنباهة و الاستغناء عن التنبيه عليه - و الثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أُنزل فيه - روي انه أُنزل جملةً و احدةً في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا و املاه جبرئيل على السَفَرة ثم كان يُنزله على رسول الله نجومًا في ثلٰث و عشرين سنةً - و عن الشعبيّ المعنى انّا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - و اختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها و اكثرُ القول انها السابعة منها ولعلّ الداعي الى اخفائها ان يُحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبًا لموافقتها فتكثر عبادته و يتضاعف ثوابه و ان لا يتّكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها - و معنى لَيۡلَةِ الۡقَدۡرِ ليلة تقدير الامور و قضائها من قوله فِيۡهَا يُفۡرَقُ كُلُّ اَمۡرٍ حَكِيۡمٍ - و قيل سمّيت بذلك لخطرها و شرفها على سائر الليالي [وَ مَاۤ اَدۡرٰىكَ مَا لَيۡلَةُ الۡقَدۡرِ] يعني و لم تبلغ درايتك غاية فضلها و منتهى علوّ قدرها ثم بيّن له ذلك بانّها [خَيۡرٌ مِّنۡ اَلۡفِ شَهۡرٍ] و سبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينيّة اللتي ذكرها من تنزّل الملٰئكة و الروح و فصل كل امر حكيم - و ذكر في تخصيص هذه المدّة ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ذكر رجلًا من بني

وَ الرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ ۞ سَلٰمٌ قف هِيَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۞ ع

الجزء ۳۰	كلماتها ۹۵	سورة البيّنة مدنيّة و هي ثمان أيات ۰	حروفها ۴۱۳
ع ۲۲			

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَ الْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۞ رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ يَتْلُوْا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ لا فِيْهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۞ ط وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۞ ط وَ مَآ

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك و تقاصرت اليهم اعمالهم فاُعطوا ليلةً هي خير من مدّة ذلك الغازي - و قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاُعطوا ليلةً ان اَحيوها كانوا احق بان يسمّوا عابدين من اولئك العُبّاد [تَنَزَّلُ] الى السماء الدنيا - و قيل الى الارض - و الرّوح جبرئيل - و قيل خلقٌ من الملٰئكة لا تراهم الملٰئكة الا تلك الليلة [مِنْ كُلِّ اَمْرٍ] اي يتنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل - و قرئ مِنْ كُلِّ امْرِئٍ اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنًا و لا مؤمنةً الّا سلموا عليه في تلك الليلة [سَلٰمٌ هِيَ] ما هي الا سلامة اي لا يقدّر الله فيها الّا السلامة و الخير و يقضي في غيرها بلاء و سلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلّمون على المؤمنين - و قرئ [مَطْلِعِ] بفتح اللام - و كسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة القدر اُعطي من الاجر كمن صام رمضان و احيا ليلة القدر ۰

سورة البيّنة

كان الكفّار من الفريقين اهل الكتاب و عَبَدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا و لا نتركه حتى يبعث النبيّ الموعود الذي هو مكتوب في التورٰة و الانجيل و هو محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يعني انهم كانوا يَعِدون اجتماع الكلمة و الاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن الحق و لا اقرّهم على الكفر الا مجيء الرسول و نظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لستُ بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقًا فيقول واعظه لم تكن منفكًا عن الفسق حتى تُوسر و ما غمستَ رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكّره ما كان يقوله توبيخًا و الزامًا و انفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله و المعنى انهم متشبّثون بدينهم لا يتركونه الّا عند مجيء البيّنة - و [الْبَيِّنَةُ] الحجّة الواضحة و [رَسُوْلٌ] بدل من البيّنة - و في قراءة عبد الله رَسُوْلًا حالا من البيّنة [صُحُفًا] قراطيس [مُّطَهَّرَةً] من الباطل [فِيْهَا كُتُبٌ] مكتوبات [قَيِّمَةٌ] مستقيمة ناطقة بالحق و العدل - و المراد بتفرّقهم تفرقهم عن الحق و انقشاعهم عنه - او تفرّقهم فرقًا فمنهم من اٰمن

أُمِرُوٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۙ حُنَفَآءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ اُولٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۭ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ۭ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۞ ع

كلما ٣٧ — سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات ● — حروفها ١٥٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا ۞ وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا ۞

و منهم مَن انكر و قال ليس به و منهم مَن عرفَ و عاندَ - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب و المُشركين اولاً ثم افرد اهل الكتاب في قوله [وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ] - قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وُصفوا بالتفرق عنه كان مَن لا كتاب له ادخل في هذا الوصف [وَمَا اُمِرُوْا] يعني في التورٰة و الانجيل[اِلَّا] بالدين الحنيفيّ ولكنهم حرفوا و بدلوا [وَذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ] اي دين الملة القيّمة - و قرئ وَذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمَةُ على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله وَمَا اُمِرُوْا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ - قلت معناه وَمَا اُمِرُوْا بما في الكتابين اِلّا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - وقرأ ابن مسعود اِلَّا اَنْ يَعْبُدُوْا بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع الْبَرِيْئَة بالهمز - و القرّاء على التخفيف - و النبيّ و البرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه و رفض الاصل - و قرئ خِيَارُ الْبَرِيَّةِ جمع خَيِّر كجياد و طياب في جَيِّد و طيِّب - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مَن قرأ لم يكن كان يوم القيٰمة مع خير البرية مساءً و مقيلاً ●

سورة الزلزال

[زِلْزَالَهَا] - قرئ بكسر الزاي - وفتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فَعلال بالفتح الّا في المضاعف - فان قلت ما معنى زِلْزَالَهَا بالاضافة - قلت معناه زِلْزَالَهَا الذي تستوجبه في الحكمة و مشيّة الله و هو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و نحوه قولك اَكرم التقيّ اكرامَهُ و اهِن الفاسق اهانَتَهُ تريد ما يستوجبانه من الاكرام و الاهانة - او زِلْزَالَهَا كله و جميع ما هو ممكن منه - الاَثقال جمع ثَقل و هو متاع البيت و تَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ جعل مَا في جوفها من الدفائن اثقالاً لها [وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا] زلزلت هذه الزلزلةَ الشديدةَ و لفظَتْ ما في بطنها و ذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل و تلفظ اموانها احياءً فيقولون ذلك لما يَبْهرهم من الامر الفظيع كما يقولون مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا - و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ - فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

سورة العاديات ١٠٠ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ۙ لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۞ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞
الجزء ٣٠ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۞ ع

ع ٢٤ كلماتها ٤٠ سورة العاديات مكية وهي احدى عشر اٰية • حروفها ١٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۞ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۞ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۞ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ

حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت و لم لفظت الاموات و ان هذا ما كانت الانبياء يُنذرونه و يحذرون منه - و قيل يُنطقها الله على الحقيقة و تُخبر بما عمل عليها من خير و شر - و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان قلت اذا و يومئذ ما ناصبهما - قلت يومئذ بدل من اذا و ناصبهما تُحَدِّثُ - و يجوز ان ينتصب اذا بمضمر و يومئذ بتُحَدِّثُ - فان قلت اين مفعولا تُحَدِّثُ - قلت قد حذف اولهما و الثاني أَخْبَارَهَا واصله تُحَدِّثُ الخلقَ أَخْبَارَهَا الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم - فان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بِأَنَّ رَبَّكَ] - قلت بتُحَدِّثُ معناه تُحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها و امره اياها بالتحديث - و يجوز ان يكون المعنى يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - و يجوز ان يكون بِأَنَّ رَبَّكَ بدلا من أَخْبَارَهَا كانه قيل يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ بِأَخْبَارِهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و [أَوْحَىٰ لَهَا] بمعنى اوحى اليها و هو مجاز كقوله تعالى أَن نَّقُولَ لَهُ كُن - قال • ع • اوحى لها القرار فاستقرت • و قرأ ابن مسعود تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا - و سعيد بن جبير تُنْبِئُ بالتخفيف - يَصْدُرُونَ عن مخارجهم من القبور الى الموقف [أَشْتَاتًا] بيض الوجوه آمنين و سود الوجوه فزعين - او يَصْدُرون عن الموقف أَشْتَاتًا يتفرق بهم طريقا الجنة و النار [لِّيُرَوْا] جزاء [أَعْمَالَهُمْ] و في قراءة النبي عليه السلام لِيَرَوْا بالفتح - و قرأ ابن عباس و زيد بن علي يُرَهُ بالضم - و يحكى ان اعرابيا أخر خَيْرًا يَرَهُ فقيل له قدمت و اخرت فقال • شعر • خُذا بطن هرشى او قفاها فانه • كلا جانبي هرشى لهن طريقُ • و الذرة النملة الصغيرة - و قيل الذر ما يُرى في شعاع الشمس من الهباء - فان قلت حسنات الكافر مُحبطة بالكفر و سيئات المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير و الشر - قلت المعنى فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا من فريق السُعداء وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ اذا زُلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله •

سورة العاديات

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح و الضبح صوت انفاسها اذا عدون - وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح - قال

لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَ اِنَّهُ عَلٰى ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَ اِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُورِ ۝

عنترة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • و انتصاب ضَبْحًا على يضبحن ضبحا - او بالعديت كأنه قيل و الضابحات لان الضبح يكون مع العَدْو - او على الحال اي ضابحات [فَالْمُوْرِيٰتِ] تُوري نار الحُباحب و هي ما تنقدح من حوافرها [قَدْحًا] قادحات صاكات بحوافرها الحجارة و القدح الصكّ و الايراء اخراج النار تقول قدح فاوري و قدح فاصلد و انتصب قَدْحًا بما انتصب به ضَبْحًا [فَالْمُغِيْرٰتِ] تُغير على العدو [صُبْحًا] في وقت الصبح [فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا] فهيّجن بذلك الوقت غبارا [فَوَسَطْنَ بِهٖ] بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطن النقع الجمع - اوفوسطن ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء و وَسطه بمعنى توسّطه - و قيل الضمير لمكان الغارة - و قيل للعَدْو الذي دلّ عليه و العديت - و يجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع و لا لقلقة - وقول لبيد • ع • فمتى ينقع صراخ صادق • اي فهيّجن في المغار عليهم صياحا و جلبة - و قرأ ابو حَيْوة فَاَثّرْنَ بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لانّ التأثير فيه معنى الاظهار - او قلب ثَوّرن الى وَثّرن و قلب الواو همزة - و قرئ فَوَسّطْنَ بالتشديد للتعدية و الباء مزيدة للتوكيد كقوله تعالى وَ اُتُوْا بِهٖ او هي مبالغة في وَسَطْنَ - وعن ابن عباس كنتُ جالسا في الحِجر فجاء رجل فسالني عن الْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا نفسّرتها بالخيل فذهب الى عليّ و هو تحت سقاية زمزم فسأله و ذكر له ما قلتُ فقال ادعُه لي فلما وقفتُ على رأسه قال تُفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر و ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد وَ الْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا الابل من عرفة الى المزدلفة و من المزدلفة الى منًى فان صحّت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر و الحافر للانسان و الشفتان للمهر و الثفر للثورة و ما اشبه ذلك - و قيل الضَبْح لا يكون الا للفرس و الكلب و الثعلب - و قيل الضَبْح بمعنى الضبع يقال ضَبَحت الابل و ضَبَعت اذا مدّت اضباعها في السير و ليس بثبت و جمعٌ هو المزدلفة - فان قلت علامَ عطف فَاَثَرْنَ - قلتُ على الفعل الذي وُضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى و اللاتي عدَوْن فاورين فاغَرن فاثَرن - الكَنُود الكَفُور و كنَد النعمةَ كُنودا - و منه سمّي كِندة لانه كند اباه ففارقه - و عن الكلبي الكَنُود بلسان كندة العاصي و بلسان بني مالك البخيلُ و بلسان ربيعة و مضر الكفورُ يعني انه لنعمة ربّه خصوصا لَشديد الكفران لانّ تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجلّ ما اُنعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عُظماها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة - [وَ اِنَّهٗ] و ان الانسان [عَلٰى ذٰلِكَ] على كنوده [لَشَهِيْدٌ] يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره - و قيل و انّ الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد - [الْخَيْرِ] المال من قوله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا - و الشديدُ البخيل الممسك يقال فلان شديد و متشدّد - قال طرفة • شعر • ارى الموت يعتام الكرام و يصطفي • عقيلة مال الفاحش المتشدّد • يعني و انّهُ لاجل حُبّ المال و ان انفاقه يثقل عليه

وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۙ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۙ ع

سورة القارعة مكية و هي احدى عشر اية • كلماتها ٣٥ حروفها ١٦٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْقَارِعَةُ ۙ مَا الْقَارِعَةُ ۚ وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ۚ يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ ۙ وَ تَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوْشِ ۚ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ ۙ فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۚ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ ۙ فَاُمُّهٗ

اَلبخيلُ ممسک ـ او اراد بالشديد القوي وَ انّهٗ لِحُبِّ المال وايثار الدنيا وطلبها قويّ مطيق و هو لحبّ عبادة الله و شكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر و قويّ له اذا كان مطيقا له ضابطا ـ او اراد انّهٗ لِحُبِّ الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض ـ [بُعْثِرَ] بُعث ـ و قرئ بُحْثِرَ ـ و بُحِثَ ـ و بُحْثِرَ و حَصَّلَ على بنائهما للفاعل ـ و حَصَلَ بالتخفيف و معنى [حُصِّلَ] جُمع في الصحف اي اظهر محصّلا مجموعا ـ و قيل مُيّز بين خيره و شره و منه قيل للمُنخل المحصل ـ و معنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خُبْرِه بهم ـ و قرأ ابو السمال اَنّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيْرٌ ـ عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ سورة و العٰديٰت اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد مَن بات بالمزدلفة و شهد جمعا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع [يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ] شبّههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار ـ قال جرير • شعر • ان الفرزدق ما علمت وقومه • مثل الفراش غشين نار المصطلي • و في امثالهم اضعف من فراشة و اذلّ و اجهل و سمّي فراشا لتفرّشه و انتشاره ـ و شبّه الجبال بالعهن و هو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ، بالمنفوش منه لتفرّق اجزائها ـ و قرأ ابن مسعود كالصُّوف ـ الموازين جمع موزون و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله ـ او جمع ميزان ـ و ثقلها رجحانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و انما ثقلت موازين مَن ثقلت موازينهم يوم القيمة باتّباعهم الحق و ثقلها في الدنيا وحُقّ لميزان لا يوضع فيه الّا الحسنات ان يثقل و انما خفّت موازين من خفّت موازينه باتّباعهم الباطل وخفّتها في الدنيا وحُقّ لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف [فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ] من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امّه لانه اذا هوى اي سقط و هلک فقد هوت امّه ثكلا و حزنا ـ قال • شعر • هوت امّه مايبعث الصبح غاديا • و ماذا يؤدّي الليل حين يؤوب • فكانه قيل وَ اَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ فقد هلک ـ و قيل هَاوِيَةٌ من اسماء النار و كانها النار العميقة لهويّ اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه

هَاوِيَةٌ ۞ وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ ۞ ع

كلماتها ٢٨ — سورة التكاثر مكية و هي ثمان ايات • — حروفها ١٢٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۞ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ۞

النار - وقيل للمأوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد و مفزعه - و عن قتادة فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا [هِيَهْ] ضمير الداهية التي دل عليها قوله فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ في التفسير الاول - او ضمير هَاوِيَةٌ و الهاء للسكت و اذا وصل القارئ حذفها - و قيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف و قد أجيز اثباتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة التكاثر

اَلْهَاه عن كذا و اقهاه اذا شغله - و [التَّكَاثُرُ] التباري في الكثرة و التباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر و هؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء و الاموات فكثرتهم بنو سهم و المعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم و المعنى اَلْهٰكُمْ ذلك و هو مما لا يعنيكم و لا يجدي عليكم في دنياكم و آخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذي هو اهم و اعنى من كل مهم - او اراد اَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ بالاموال و الاولاد الى ان متم و قبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا و الاستباق اليها و التهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم و العمل لآخرتكم و زيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يخلص العام خليل عشرا • ذات الضماد او يزور القبرا • و قال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زوارها • و قرأ ابن عباس ءَاَلْهٰكُمْ على الاستفهام الذي معناه التقرير - [كَلَّا] ردع و تنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه و لا يهتم بدينه [سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم و التكرير تأكيد للردع و الانذار عليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول و اشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل و المعنى سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا و قال [لَوْ تَعْلَمُوْنَ] محذوف الجواب يعني لَوْ تَعْلَمُوْنَ ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِيْنِ] اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف و لا يكتنه و لكنكم ضلال

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ع

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات ❊ | كلماتها ١٤ | حروفها ٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۝ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ع

جَهْلة - ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبيّن لهم ما انذرهم منه واوعدهم به و قد مرّ ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه و تعظيمه وهو جواب قسم محذوف و القسم لتوكيد الوعيد وان ما اُوعدوا به مالا مدخل فيه للريب وكرّره معطوفا بثُمّ تغليظا في التهديد و زيادة في التهويل - و قرئ لَتَرْؤُنَّ بالهمز و هي مستكرهة - فان قلت لم استكرهت و الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ضمّتها لازمة و هذه عارضة لالتقاء الساكنين - وقرئ لَتُرَوُنَّ - و لَتُرَوُنَّهَا على البناء للمفعول [عَيْنَ الْيَقِيْنِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين وخالصته - و يجوز ان يراد بالرؤية العلم و الابصار [عَنِ النَّعِيْمِ] عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين و تكاليفه - فان قلت ما النَّعِيْم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الّا وله نعيم - قلت هو نعيم مَن عكف همّته على استيفاء اللذّات ولم يعش الا لياكل الطيّب و يلبس الليّن و يقطع اوقاته باللهو و الطرب لا يعبأ بالعلم و العمل و لا يحمل نفسه مشاقهما فامّا من تمتع بنعمة الله و ارزاقه اللتي لم يخلقها الّا لعباده و تقوّى بها على دراسة العلم و القيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل و اليه اشار رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا و شربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا و سقانا وجعلنا مسلمين - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ أَلْهٰكُمُ التَّكَاثُر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و اُعطي من الاجر كأنما قرأ الف آية ❊

سورة العصر

اقسم بصلٰوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى صَلٰوةِ الْعَصْرِ في مصحف حفصة وقوله عليه السلام مَن فاتته صلٰوة العصر فكأنما وتر اهله و ماله و لان التكليف في ادائها اشقّ لتهافت الناس في تجاراتهم و مكاسبهم اٰخر النهار و اشتغالهم بمعايشهم - او اقسم بالعشيّ كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة - او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [وَالْاِنْسَانَ] للجنس - و الخسر الخُسْران كما قيل الكُفر في الكُفران و المعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاٰخرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و مَن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و الشقاوة [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره و هو الخير كله من توحيد الله و طاعته و اتباع كتبه

كلماتها ٣٣ — سورة الهمزة مكّيّة و هي تسع آيات • — حروفها ١٣٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم ۞

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۞ اَلَّذِي جَمَعَ مَالاً وَّعَدَّدَهُ ۞ يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗ اَخْلَدَهٗ ۞ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۞

و رُسله و الزهد فى الدنيا و الرغبة فى الآخرة [وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبلو الله به عباده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة وَ الْعَصْرِ غفر الله له و كان ممن تواصى بالحق و تواصى بالصبر •

سورة الهمزة

الهمزُ الكسر كالهزم و اللمزُ الطعن يقال لَمَزه و لَهَزه طَعَنه و المراد الكسر من اعراض الناس و الغضّ منهم و اغتيابهم و الطعن فيهم و بناء فُعَلة يدلّ على ان ذلك عادة منه قد ضرِيَ بها و نحوهما اللُعَنة والضُحَكة - قال • ع • و ان اُغيّبُ فانت الهامز اللُمزه • و قرئ وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ - و قرئ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُمْزَةٍ بسكون الميم و هو المسخرة الذي يأتي بالاوابد و الاضاحيك فيُضحَك منه و يُشتَم - و قيل نزلت فى الاخنس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقيعة - و قيل في اُمَيّة بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتيابه لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و غضّه منه - و يجوز ان يكون السبب خاصًا و الوعيد عامًا ليتناول كل مَن باشرَ ذلك القبيح و ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له و انكى فيه [اَلَّذِي] بدل من كُلّ - او نصب على الذمّ - و قرئ جَمَّعَ بالتشديد و هو مطابق لعَدَّدَهُ - و قيل عَدَّدَهُ جعله عُدّة لحوادث الدهر - و قرئ وَ عَدَدَهُ اي جَمَعَ المال و ضَبط عدده و احصاه - او جَمَع ماله و قومه الذي ينصرونه من قولك فلان ذو عَدد و عُدد اذا كان له عدد وافر من الانصار و ما يُصلحهم - و قيل وَ عَدَدَهُ معناه و عَدَه على فكّ الادغام نحو ضَنِنوا [اَخْلَدَهٗ] و خلّده بمعنىً اي طَوّل المالُ امله و منّاه الامانيّ البعيدةَ حتى اصبح لفرط غفلته و طول امله يَحسَبُ انّ المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البنيان الموثّق بالصخر و الآجرّ و غرس الاشجار و عمارة الارض عملَ من يظنّ ان ماله ابقاه حيًا - او هو تعريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه فى النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه - و روي انه كان للاخنس اربعة آلاف دنيار - و قيل عشرة آلاف - و عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في اُلوف لم افتدِ بها من لئيم و لا تفضّلت على كريم قال و لكن لما ذا قال لنَبْوة الزمان و جَفوة السلطان و نوائب الدهر و مخافة الفقر قال اذن تدَعهُ لمن لا يحمدك و ترِدُ على من لا يعذرك [كَلَّا] ردعٌ له عن حِسبانه - و قرئ لَيُنْبَذَانِّ اي هو و ماله - و لَيُنْبَذُنَّ بضم الذال اي هو و انصاره - و لَيَنْبِذَنَّهٗ [فِي الْحُطَمَةِ] فى النار التي من شانها ان تحطم كل ما يُلقى فيها و يقال للرجل الاَكول انه لحطمةٌ - و قرئ

وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ ۝ الَّتِيْ تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْـِٕدَةِ ۝ اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِيْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝ ع

ع ٢٩ كلماتها ٢٤ سورة الفيل مكّية و هي خمس آيات * حروفها ٩٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحٰبِ الْفِيْلِ ۝ اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِيْ تَضْلِيْلٍ ۝ وَّاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيْلَ ۝

الْحُطَمَة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وَتَطَّلع على افئدتهم و هي اوساط القلوب و لا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد و لا اشدّ تالّما منه بادنى اذى يمسّه فكيف اذا اطّلعت عليه نار جهنّم و استولت عليه - و يجوز ان تخصّ الافئدة لانها مواطن الكفر و العقائد الفاسدة و النيّات الخبيثة و معنى اطّلاع النار عليها انها تعلوها و تغلبها و تشتمل عليها او تُطالع على سبيل المجاز معادن موجبها [مُّؤْصَدَةٌ] مطبقة - قال * شعر * تحنّ الى اجبال مكّة ناقتي * و من دونها ابواب صنعاء مؤصدة * و قرئ في عُمُد بضمّتين - و عُمْد بسكون الميم - و عَمَد بفتحتين و المعنى انه يؤكّد يأسهم من الخروج و تيقّنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب و تُمدّد على الابواب العُمد استيثاقا في استيثاق - و يجوز ان يكون المعنى اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ موثّقين فِيْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص اللّهمّ اَجِرنا يا خير مستجار - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن استهزأ بمُحمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اصحابه *

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملكَ اليمن من قبل اَصْحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء و سمّاها القُلَّيس واراد ان يصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك - و قيل اَجّجت رُفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بالحبشة و معه فيل له اسمه محمود و كان قويّا عظيما و اثنى عشر فيلا غيره - و قيل ثمانية - و قيل كان الف فيل - و قيل كان وحده فلما بلغ المغمّس خرج اليه عبد المطّلب و عرض عليه ثُلث اموال تهامة ليرجع فابى و عبّا جيشه و قدّم الفيل فكانوا كلما وجّهوه الى الحرم برك و لم يبرح و اذا وَجّهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا سُودا - و قيل خُضرا - و قيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره و حجران في رجليه اكبر من العدسة و اصغر من الحمّصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند امّ هانئ نحو قفيز مخطّطة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق و منهل و دوي ابرهة فتساقطت انامله و آرابه و ما

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۞ ع

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت وزيره ابو يكسوم و طائر يحلّق فوقه حتى بلغ النجاشي نقصّ عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخرّ ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جدّ النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - وقيل بثلث وعشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسه اعميين مُقْعَدين يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطّلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيّد قريش و صاحب عير مكّة الذي يُطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطتَ من عيني جئتُ لاهدم البيت الذي هو دينك و دين اٰبائك و عصمتك و شرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أُخذ لك فقال انا ربّ الابل و للبيت ربّ سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته و هو يقول * شعر * لا همّ ان المرء يمنع رحله * فامنع حلالك * لا يغلبن صليبهم و محالهم * غدْواً محالك * ان كنت تاركهم و كعبتنا * فامر ما بدا لك * شعر * يا ربّ لا ارجو لهم سواكا * يا ربّ فامنع منهم حماكا * فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجديّة و لا تهامية - و فيه ان اهل مكّة قد احتووا على اموالهم و جمع عبد المطّلب من جواهرهم و ذهبهم الجُوَر و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سُئل عن الطير فقال حمام مكّة منها - و قيل جاءت عشيّة ثم صبّحتهم - و عن عكرمة من اصابته جَدَرته و هو اول جُدَري ظهرَ - قرئ أَلَمْ تَرْ بسكون الراء للجدّ في اظهار اثر الجازم والمعنى انك رأيت اٰثار فعل الله بالحبشة و سمعتَ الاخبار به متواترةً فقامت لك مقام المشاهدة و [كَيْفَ] في موضع نصب بفَعَلَ رَبُّكَ لا بِأَلَمْ تَرَ لما في كيف من معنى الاستفهام [فِيْ تَضْلِيْلٍ] في تضييع و ابطال يقال ضلّل كيده اذا جعله ضالاّ ضائعا و نحوه قوله تعالى وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلّل ملك ابيه اي ضيّعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القُلَّيْس و ارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاجّ اليه فضلّل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانيا بارادة هدمه فضلّل بارسال الطير عليهم [اَبَابِيْلَ] حزائق الواحد اِبَالة و في امثالهم ضغث على اِبّالة وهي الحزمة الكبيرة شبّهت الحزقة من الطير في تضامّها بالابّالة - و قيل اَبَابِيْل مثل عَبَادِيد و شَمَاطِيط لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يَرْمِيْهِمْ اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنّث على المعنى و [سِجِّيْلٍ] كانه عَلَم للديوان الذي كُتب فيه عذاب الكفّار كما ان سجّينا عَلَم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدوّن و اشتقاقه من الاسجال و هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وَاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا - فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الاٰجر - و قيل هو مُعرّب من سَنْك گل - و قيل من شديد عذابه و رووا بيت ابن مقبل * ع * ضرباً تواصت به الابطال سجّيلا * وانما هو سجّينا و القصيدة نونيّة مشهورة في ديوانه - و شبّهوا بورق الزرع اذا أُكل اي وقع فيه الاُكال و هو ان

كلماتها ١٧ — سورة القريش مكية وهي اربع آيات • — حروفها ٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ۝

يأكله الدود - او بتبن اكلته الدواب وراثته و لكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ - او اريد اكل حبة فبقي صفرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ •

سورة القريش

[لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوا امرهم ان يعبدوا لاجل ايلافهم الرحلتين - فان قلت فلم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - و قيل المعنى اعجبوا لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ - و قيل هو متعلق بما قبله اي فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ و هذا بمنزلة التضمين في الشعر و هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الاولى وَالتِّينِ و المعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب و يحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم - و كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتجرون و كانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم و الناس غيرهم يتخطفون و يغار عليهم - و الايلاف من قولهم آلفت المكان اؤلفه ايلافا اذا ألفته فانا مؤلف - قال • ع • من المؤلفات الرهو غير الاوارك • و قرئ لِإِلَافِ قُرَيْشٍ اي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته الفا والافا - وقرأ ابو جعفر لِإِلْفِ قُرَيْشٍ - وقد جمعهما من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف و ليس لكم الاف • وقرأ عكرمة لِيَأْلَفْ قُرَيْشٌ إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن و لا تطاق الا بالنار - و عن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى و انشد • شعر • و قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا • و التصغير للتعظيم - و قيل من القرش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و تذكيرا بعظيم النعمة فيه و نصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يَتِيمًا بإطعام و اراد رحلتي الشتاء و الصيف فأفرد لأمن الالباس كقوله • كلوا في بعض بطنكم • و قرئ رُحْلَةَ بالضم وهي

وَ اٰمَنَهُم مِّن خَوفٍ ۞ ع

كلماتها ٢٥ — سورة الماعون مكية وهي سبع آيات ● — حروفها ١١٥

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ ۞

اَرَءَيۡتَ الَّذِيۡ يُكَذِّبُ بِالدِّيۡنِ ۞ فَذٰلِكَ الَّذِيۡ يَدُعُّ الۡيَتِيۡمَ ۞ وَ لَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الۡمِسۡكِيۡنِ ۞ فَوَيۡلٌ

الجهة اللتي يرحل اليها و التنكير في جُوع وخَوف لشدّتهما يعني [اَطۡعَمَهُمۡ] بالرحلتين [مِّنۡ جُوۡعٍ] شديد كانوا فيه قبلهما [وَّ اٰمَنَهُمۡ مِّنۡ خَوۡفٍ] عظيم و هو خوف اصحاب الفيل - او خوف التخطف في بلدهم و مسائرهم - و قيل كانوا قد اصابتهم شدّة حتى اكلوا الجِيَف - العظام المحرقة وَّاٰمَنَهُمۡ مِّنۡ خَوۡفِ الجُذام فلا يُصيبهم ببلدهم - و قيل ذلك كله بدعاء ابرهيم عليه السلام - و من بدع التفاسير وَّ اٰمَنَهُمۡ مِّنۡ خَوۡفٍ من ان تكون الخلافة في غيرهم - وقرئ مِنۡ خَوۡف باخفاء النون - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة لِئِيۡلٰفِ قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن طاف بالكعبة و اعتكف بها ●

سورة الماعون

قرئ اَرَيۡتَ بحذف الهمزة و ليس بالاختيار لان حذفها مختصّ بالمضارع و لم يصحّ عن العرب ريتَ ولكن الذي سهّل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه* شعر* صاحِ هل ريتَ او سمعتَ براعٍ * ردّ في الضرع ما قرئ في العلاب * وقرأ ابن‌مسعود اَرَءَيۡتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى اَرَءَيۡتَكَ هٰذَا الَّذِيۡ كَرَّمۡتَ عَلَيَّ والمعنى هل عرفت [الَّذِيۡ يُكَذِّبُ] بالجزاء مَن هو ان لم تعرفه [فَذٰلِكَ الَّذِيۡ] يكذب بالجزاء هو الذي [يَدُعُّ الۡيَتِيۡمَ] اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة و اذىً و يردّه ردّا قبيحا بزجر و خشونة - و قرئ يَدَعُ اي يترك و يجفو [وَلَا يَحُضُّ] و لا يبعث اهله [عَلٰى] بذل [طَعَامِ الۡمِسۡكِيۡنِ] جعل عَلَمَ التكذيب بالجزاء منعَ المعروف والاقدامَ على ايذاء الضعيف يعني انه لو اٰمن بالجزاء و ايقن بالوعيد لخشيَ الله و عقابه و لم يُقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشدّه من كلام و ما اخوفه من مقام و ما ابلغهٗ في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان و رخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّيۡنَ] كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّيۡنَ الَّذِيۡنَ يسهون عن الصلوة قلّة مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها - او لا يصلّونها كما صلّاها رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و السلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع و اخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية و الثياب و كثرة التثاوب و الالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف و لا ما قرأ من السورة و كما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياءُ باعمالهم و منعُ حقوق اموالهم و المعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم

لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝ ع

عن الصلوة اللتي هي عماد الدين و الفارقُ بين الايمان والكفر و الرياء الذي هو شعبة من الشرك و منعَ الزكوة اللتي هي شقيقة الصلوة و قنطرة الاسلام عَلمًا على انهم يكذبون بالدين و كم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم مَن هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه - و طريقة اخرى ان يكون فذلكَ عطفًا على الَّذِيْ يُكَذِّبُ اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب أَرَءَيْتَ محذوفًا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني و ما تقول فيمن يكذب بالجزاء و فيمن يؤذي اليتيم و لا يُطعم المسكين أنِعمَ ما يصنعُ ثم قال فوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ اي اذا عُلم انه مسيء فوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما أُضيف اليهم ساهينَ عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم - فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الَّذِيْ يُكَذِّبُ وهو واحد - قلت معناه الجمع لانّ المراد به الجنس - فان قلت ايّ فرق بين قوله [عَنْ صَلَاتِهِمْ] و بين قولك فِيْ صلوتهم - قلت معنى عَنْ انهم ساهون عنها سهوَ ترك لها و قلّة التفات اليها و ذلك فعل المنافقين او الفَسَقة الشُطّار من المسلمين - و معنى فِيْ ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكاد يخلو منه مسلم و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يقعُ له السهو في صلوته فضلا عن غيره و من ثمه اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كُتبهم - و عن انس الحمد للّٰه على أن لم يقل فِيْ صلوتهم - و قرأ ابن مسعود لَاهُوْنَ - فان قلت ما معنى المراآة - قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يُرِى الناس عمله و هم يُرونه الثناء عليه و الاعجابَ به و لا يكون الرجل مرائيًا باظهار العمل الصالح إن كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها و تشهيرها لقوله عليه السلام و لا غُمّة في فرائض الله لانها أعْلام الاسلام و شعائر الدين و لانّ تاركها يستحق الذمّ و المقتَ فوجب اماطة التهمة بالاظهار و إنْ كانَ تطوعًا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلامُ بتركه و لا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا و انما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتُثني عليه بالصلاح - و عن بعضهم انه رأى رجلا فى المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسنَ هذا لو كان في بيتك و انما قال هذا لانه توسّم فيه الرياء و السُمعة على ان اجتناب الرياء صعب الّا على المرتاضين بالاخلاص و من ثمه قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود [الْمَاعُوْنَ] الزكوٰة - قال الراعي • شعر • قومٌ على الاسلام لمّا يمنعوا • ماعونهم و يُضيّعوا التهليلا • و عن ابن مسعود ما يتعاور فى العادة من الفأس و القدر و الدلو و المقدحة و نحوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و النار و الملح و قد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استُعيرت عن اضطرار و قبيحا فى المروة في غير حال الضرورة - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة أَرَءَيْتَ غفر الله له ان كان للزكوٰة مؤدّيا •

كلماتها ١٠ | سورة الكوثر مكّية وهي ثلث أيات • | حروفها ٣٧ | سورة الكوثر ١٠٨ الجزء ٣٠ ع ٣٣

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ۝

إِنَّآ أَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ع

سورة الكوثر

في قراءة النبيّ صلّى الله عليه وأله وسلّم انّا انطيناك بالنون و في حديثه صلّى الله عليه و اله وسلّم و انطوا الثبجة - و الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة - قيل لاعرابيّة رجع ابنها من السفر بمَ أبَ ابنك قالت أبَ بكوثر - وقال • شعر • و انت كثير يا ابن مروان طيّبٌ • وكان ابوك ابن العقائل كوثرا • و قيل الكوثر نهر في الجنّة - و عن النبيّ صلّى الله عليه وأله وسلّم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربّي فيه خير كثير - و روي في صفته احلى من العسل و اشدّ بياضا من اللبن و ابردُ من الثلج و الينُ من الزبد حافتاه الزبرجد و اوانيه من فضّة عدد نجوم السماء - و يروى لا يظمأ من شرب منه ابدًا اول وارديه فقراء المهاجرين الدانسوا الثياب الشُّعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات و لا يفتح لهم ابواب السُّدد يموت احدهم و حاجته تتلجلجُ في صدره او اقسم على الله لابرّه - و عن ابن عباس انه فسّر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنّة فقال هو من الخير الكثير - و النّحر نحر البُدن - و عن عطيّة هي صلوة الفجر بجمع و النحر بمنى - و قيل هي صلوة العيد و التضحيةُ - و قيل هي جنس الصلوة و النحر وضع اليمين على الشمال و المعنى أُعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يُعطه احد غيرك و معطي ذلك كله انا إله العٰلمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيّتان اصابة اشرف عطاء و اوفره من اكرم معط و اعظم منعم فاعبدْ ربّك الذي اعزّك باعطائه و شرّفك وصانك من منن الخلق مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله وَ انحَرْ لوجهه و باسمه اذا نحرتَ مخالفًا لهم في النحر للاوثان [انّ] من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم [هُوَ الْأَبْتَرُ] لا انتَ لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك و اعقابك و ذكرك مرفوع على المنابر و المنار و على لسان كل عالم و ذاكر الى أخر الدهر يبدأ بذكر الله و يثنّى بذكرك ولك في الأخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الأبتر و انما الابتر هو شانئك المنسيّ في الدنيا والأخرة وإن ذُكر ذُكر باللعن وكانوا يقولون ان محمّدا صُنبور اذا مات مات ذكره - و قيل نزلت في العاص بن وائل و قد سمّاه الابتر و الابتر الذي لا عقب له و منه الحمار الابتر الذي لا ذنَب له - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنّة و يكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرّبه العباد في يوم النحر او يقرّبونه •

كلماتها ۲۶ سورة الكفرون مكية و هي ست ايات • حروفها ۹۹

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

قُلْ يٰاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۞ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۞ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۞ وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ ۞ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۞ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ۞ ع

كلماتها ۱۹ سورة النصر مدنية و هي ثلث ايات • حروفها ۸۲

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطًا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبعْ ديننا ونتبع دينك تعبد الهنا سنةً و نعبد الهك سنةً فقال معاذَ الله اَنْ اُشرك بالله غيره فقالوا فاستلمْ بعض الهتنا نصدقك و نعبد الهك فنزلَتْ فغدَا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا [لَآ اَعْبُدُ] اريدتْ به العبادة فيما يستقبل لان لَا لا تدخل الّا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان مَا لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لَنْ تأكيد فيما تنفيه لَا و قال الخليل في لَنْ ان اصله لَا اَنْ و المعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم [وَلَآ اَنْتُمْ] فاعلون فيه ما اطلبُ منكم من عبادة الٰهي [وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ] اي و ما كنتُ قطّ عابدا فيما سلفَ ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ] اي و ما عبدتم في وقتٍ مّا انا على عبادته - فان قلت فهلّا قيل ماعبدتُ كما قيل مَا عَبَدْتُّمْ - قلتُ لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث و هو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على مَا دون مَنْ - قلتُ لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل و لا تعبدون الحق - و قيل ان مَا مصدرية اي لا اعبدُ عبادتكم و لا تعبدون عبادتي [لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ] لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبيّ مبعوث اليكم لادعُوَكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعُوني كفافًا و لا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة الكٰفرون فكأنما قرأ ربُع القرأن و تباعدت منه مَرَدة الشياطين و برِي من الشرك و يُعافى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[اِذَا] منصوب بسَبِّحْ و هولما يستقبل و الإعلام بذلك قبل كونه من اَعلام النبوّة - وروي انها نزلت

وَ اسْتَغْفِرْهُ ؕ اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا ؏

فی ایام التشریق بمنٰی في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بین النَّصْر و الفَتْح حتی عطف علیه - قلت النَّصر الاغاثة و الاظهار علی العدو و منه نصرَ الله الارض غاثها و الفَتْح فتح البلاد و المعنٰی نَصر رسول الله علی العرب او علی قریش و فَتْح مكة - و قیل جنس نَصْر الله للمؤمنین و فَتْح بلاد الشرك علیهم و كان فتح مكة لعشر مضینَ من شهر رمضان سنة ثمان و مع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرین و الانْصار و طوائف العرب و اقام بها خمس عشرة لیلة ثم خرج الی هوازنَ و حین دخلها وقف علی باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شریك له صدق وعده و نصرَ عبده و هزمَ الاحزاب وحده ثم قال یا اهل مكة ما تُرَوْن اني فاعل بكم قالوا خیرًا اخٌ كریم و ابن اخ كریم ثم قال اذهبوا فانتم الطُّلَقاء فاعتقهم رسول الله صلی الله علیه و اٰله و سلم و قد كان الله تعالی امكنه من رقابهم عنوةً و كانوا له فیئًا فلذلك سمي اهل مكة الطُّلَقاء ثم بایعوه علی الاسلام [فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ] في ملة الاسلام اللتي لا دین له یضاف الیه غیرها وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ [اَفْوَاجًا] جماعات كثیفة كانت تدخل فیه القبیلة باسرها بعد ماكانوا یدخلون فیه واحدا واحدا و اثنین اثنین - و عن جابر بن عبد الله انه بكی ذات یوم فقیل له فقال سمعتُ رسول الله صلی الله علیه و اٰله و سلم یقول دخل الناس في دین الله افواجا و سیخرجون منه افواجا - و قیل اراد بالناس اهل الیمن قال ابو هریرة لما نزلت قال رسول الله صلی الله علیه و اٰله و سلم الله اكبر جاء نصر الله و الفتح و جاء اهل الیمن قومٌ رقیقة قلوبهم الایمانُ یمانٍ و الفقهُ یمانٍ و الحكمةُ یمانیة و قال اجدُ نَفَس ربكم من قبل الیمن - و عن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها علی بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فلیس به یدانٍ و قد كان الله اجارهم من اصحاب الفیل و عن كل من ارادهم فكانوا یدخلون فی الاسلام افواجا من غیر قتال - وقرأ ابن عباس فَتْحُ اللّٰهِ وَالنَّصْر - و قرئ يُدْخَلُوْنَ علی البناء للمفعول - فان قلت ما محل يَدْخُلُوْنَ - قلت النصب اما علی الحال علی ان رَاَيْتَ بمعنی ابصرت او عرفت او هو مفعول ثانٍ علی انه بمعنی علمت [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ] فقل سبحٰن الله حامدًا له - او فتعجَّبْ لتیسیر الله ما لم یخطر ببالك و بالِ احد من ان یغلب احد علی اهل الحرم و احمَدْه علی صنعه - او فاذكره مسبحا حامدا زیادةً في عبادته و الثناء علیه لزیادة انعامه علیك - او فصلِّ له - روت ام هانی انه لمّا فتح باب الكعبة صلی صلوٰة الضحی ثماني ركعات - و عن عائشة كان يُكثر قبل موته ان یقول سبحٰنك اللّٰهم و بحمدك اَستغفرك و اتوبُ الیك و الامر بالاستغفار مع التسبیح تكمیل للامر بما هو قِوام امر الدین من الجمع بین الطاعة و الاحتراس من المعصیة و لیكون امره بذلك مع عصمة لطفاً لامّته و لان الاستغفار من التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبي صلی الله علیه و اٰله و سلم اني لاستغفرُ في الیوم و اللیلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول الله صلی الله علیه و اٰله و سلم علی اصحابه استبشروا و بكی

كلماتها ٢٤ — سورة اللهب مكية وهي خمس آيات • — حروفها ٨١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

تَبَّتْ يَدَآ اَبِي لَهَبٍ وَّ تَبَّ ۞ مَآ اَغْنٰى عَنْهُ مَالُهٗ وَ مَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَّ امْرَاَتُهٗ ط

العباس فقال صلى الله عليه وآله و سلم ما يُبكيك يا عم قال نُعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - و قيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد اُوتي هذا الغلام علما كثيرا - و روي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال ان عبدا خيّره الله بين الدنيا و بين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا و اموالنا وآبائنا و اولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يُدنيه و يأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمٰن أتأذن لهذا الفتى معنا و في ابنائنا مَن هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذنَ لهم ذات يوم و اذنَ لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللهِ و لا اراه سألهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيّه اذا فتح عليه ان يستغفره و يتوب اليه فقلتُ ليس كذلك ولكن نُعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلمُ منها الا مثل ما يعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يابنتاه انه نُعيتْ اليّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فانّك اول اهلي لحوقا بي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمّى سورة التوديع [كَانَ تَوَّابًا] اي كانَ في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توّابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك - عن رسول الله صلى الله وآله وسلم مَن قرأ سورة اذا جاءَ نَصْرُ اللهِ اُعطي من الاجر كمن شهدَ مع مُحمّد عليه السلام يوم فتح مكة •

سورة اللهب

التّبابُ الهلاكُ ومنه قولهم أشابّة ام تابّة اي هالكة من الهرم و التّعجيز و المعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وَّ تَبَّ وهلك كله - ارجُعلت يداه هالكتين و المراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ و معنى وَتَبَّ وكان ذلك و حصل كقوله • شعر • جزاني جزاه الله شرّ جزائه • جزاءَ الكلاب العاويات و قد فعل • و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود وَقَدْ تَبَّ - و روي انه لما نزل وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ رقيَ الصفا و قال يا صباحاه فاستجمعَ اليه الناس من كل اَوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فانّي نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبّا لك ألهذا دعوتنا فنزلتْ - فان قلت لم كَنّاه و التكنية تكرمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما و لذلك تُجرَى الكنية على

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۚ

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فاما اريد تشهيره بدعوة السوء و ان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه و يؤيد ذلك قراءة من قرأ يَدَا اَبُو لَهَبٍ كما قيل عليّ بن ابو طالب و معوية بن ابو سفين لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر و الأخر عبد الله بالنصب - و الثاني كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته - و الثالث انه لما كان من اهل النار و ماله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها و يقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير و ابو الخير للخير و كما كنى رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه - و قيل كني بذلك لتلهب وجنتيه و اشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به و بافتخاره بذلك - و قرئ اَبِي لَهْبٍ بالسكون و هو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك - [مَا اَغْنٰى] استفهام في معنى الانكار و محله النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع و ما موصولة او مصدرية بمعنى و مكسوبه او و كسبه و المعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و منافعها و كان ذا سابياء - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله التالد و الطارف - و عن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - و حكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث و منه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه و ان ولده من كسبه - و عن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله - و عن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلٰى] - قرئ بفتح الياء - و بضمها - مخففا - ومشددا و السين للوعيد اي هو كائن لا محالة و ان تراخى وقته [وَامْرَاَتُهٗ] هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين و كانت تحمل حزمة من الشوك و الحسك و السعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله - و قيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة و يورث الشر - قال * شعر * من البيض لم تصطد على ظهر لامة * و لم تمش بين الحي بالحطب الرطب * جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر و رفعت عطفا على الضمير في سَيَصْلٰى اي سَيَصْلٰى هو و امرأته - و [فِيْ جِيْدِهَا] في موضع الحال او على الابتداء و في جِيْدِهَا الخبر - و قرئ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ بالنصب على الشتم و انا استحب هذه القراءة و قد توسل الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بجميل من احب شتم ام جميل - و قرئ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ - و حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ بالتنوين - و الرفع - و النصب - وقرئ و مُرَيَّتُهٗ بالتصغير - المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما - قال ع * و مسد امر من ايانق * و رجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۚ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۚ لَمْ يَلِدْ ۙ وَلَمْ يُوْلَدْ ۙ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ؏

جِيْدِهَا حَبْلٌ مما مُسد من الحبال فانها تحمل تلك الحزمة من الشوك و تربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيساً لحالها و تحقيراً و تصويرالها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك و يمتعض بعلها و هما في بيت العز و الشرف و في منصب الثروة و الجدة و لقد عيّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال • شعر • ماذا اردت الى شتمي و منقصتي • ام ما تعيّر من حمالة الحطب • غراء شادخة في المجد غرتها • كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب • و يحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع و في جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة تبّت رجوتُ ان لا يجمع الله بينه و بين ابي لهب في دار واحدة •

سورة الاخلاص

[هُوَ] ضمير الشان و [اَللّٰهُ اَحَدٌ] هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا و هو ان الله واحد لا ثاني له - فان قلت ما محل هُوَ - قلت الرفع على الابتداء و الخبر الجملة - فان قلت الجملة الواقعة خبرا لابد فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع - قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى و ذلك ان قوله اَللّٰهُ اَحَدٌ هو الشان الذي هو عبارة عنه و ليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا و الجملة يدلان على معنيين مختلفين فلابد مما يصل بينهما - و عن ابن عباس قالت قريش يا مُحَمَّد صِف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وَاَحَدٌ بدل من قوله اَللّٰهُ او على هو اَحَدٌ و هو بمعنى واحد و اصله وَحَدٌ - و قرأ عبد الله و اُبيّ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ - و في قراءة النبي صلى الله عليه و اله و سلم اَللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ هُوَ و قال من قرأ الله احد كان يعدل القرآن - و قرأ الاعمش قُلْ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ - و قرئ اَحَدُ اللّٰهُ بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف و نحوه • و لا ذاكر الله الا قليلا • الجيد هو التنوين و كسره لالتقاء الساكنين - و [اَلصَّمَدُ] فَعَلٌ بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده و هو السيد المصمود اليه في الحوائج و المعنى هو الله الذي تعرفونه و تقرّون بانه خالق السموت و الارض و خالقكم و رازقكم و هو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها و هو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه و هو الغني عنهم [لَمْ يَلِدْ] لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا و قد دل على هذا المعنى بقوله اَنّٰى يَكُوْنُ

حروفها ٧٣ — سورة الفلق مدنية وهي خمس أيات • — كلمات ٢٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۞ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ۞ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ ۞

لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ [وَلَمْ يُوْلَدْ] لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم - وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ اي لم يماثله ولم يشاكله - ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفياً للصاحبة - سألوه ان يصفه لهم فاوحي اليه ما يحتوي على صفاته - فقوله هُوَ اللّٰهُ اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طيّ ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حيّ سميع بصير - وقوله اَحَدٌ وصف بالوحدانية ونفي الشركاء - وقوله الصَّمَدُ وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنيّ وفي كونه غنيّا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه - وقوله لَمْ يُوْلَدْ وصف بالقدم والاوّلية - وقوله لَمْ يَلِدْ نفي للشبه والمجانسة - وقوله وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ تقرير لذلك وبتّ الحكم به - فان قلت الكلام العربيّ الفصيح ان يؤخّر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ ولا يقدّم وقد نصّ سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدّما في افصح كلام واعربه - قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحٰنه وهذا المعنى مصبّه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهمّ شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه - وقرئ كُفُوًا بضم الكاف والفاء - وبضم الكاف - وكسرها مع سكون الفاء - فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرأن كلّه على قصر متنها وتقارب طرفيها - قلت لامرٍ ما يسود من يسود وما ذلك الّا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلّم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع المعلوم يشرف بشرفه ويتّضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنّك بشرف منزلته وجلالة محلّه وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلّة تعظيمه له وخلوّه من خشيته وبُعده من النظر لعاقبته اللّٰهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك - وتسمّى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين - وروى اُبيّ وانس عن النبيّ عليه السلام اُسّست السموٰت السبع والارضون السبع على قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ يعني ما خُلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة - عن رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلّم انه سمع رجلا يقرأ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنّة •

سورة الفلق

[الْفَلَق] والفرقُ الصبح لان الليل يُفلَق عنه ويُفرَق فَعَل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابيَنُ

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ۞ ع

من فلق الصبح و من فرق الصبح و منه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر - و قيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات و الجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد و الحب و النوى و غير ذلك - و قيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فلقان - و عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة و ما هم فيه من خفض العيش و ما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي أليس من ورائهم الفلق فقيل و ما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه و شرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم و مضارة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذلك و ما يفعله غير المكلفين منه من الاكل و النهش و اللدغ و العض كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار و القتل في السم - و الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ و منه غسقت العين امتلأت دمعا و غسقت الجراحة امتلأت دما - و وقوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال وقبت الشمس اذا غابت و في الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب - و قيل هو القمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب و وقوبه دخوله في الكسوف و اسوداده - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و وقبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قولهم الليل اخفى للويل و قولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه [النَّفّٰثٰتِ] النساء - او النفوس - او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط و ينفثن عليها و يرقين و النفث النفخ مع ريق و لا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمه اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه و لكن الله عز و جل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية و الجهلة من العوام فينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفثهن و الثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك و لا يعبأون به - فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر و من اثمهن في ذلك - و الثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن و ما يخدعنهم به من باطلهن - و الثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيادات من قوله اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْمٌ تشبيها لكيدهن بالسحر و النفث في العقد - او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم و عرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك [اِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿۞﴾

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ اِلٰهِ النَّاسِ ۞ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۞ الَّذِيْ يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره - و عن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه و سماجة حاله في وقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق و النفاثات و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به و قالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه و نكر بعضه - قلت عرفت النفثات لان كل نفاثة شريرة و نكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل حاسد لا يضر و رب حسد محمود و هو الحسد في الخيرات و منه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين - و قال ابو تمام ٭ع٭ و ما حاسد في المكرمات بحاسد ٭ و قال ٭ع٭ ان العلى حسن في مثلها الحسد ٭ عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب اللتي انزلها الله تعالى كلها ٭

سورة الناس

قرئ قُلْ اَعُوْذُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم قيل [بِرَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم و هو الٰههم و معبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ] ما هما من رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باِلٰهِ النَّاسِ لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله تعالى اِتَّخَذُوْا اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد يقال ملك الناس و اما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان - فان قلت هلا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة - قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار [الْوَسْوَاسِ] اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة و اما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال و المراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لانها صنعته و شغله الذي هو عاكف عليه - او اريد ذو الوسواس و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسواس الحلي [الْخَنَّاسِ] الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس و هو التأخر كالعواج و البتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان و ولى و اذا

فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝ ع

ع ٣٩

غفل وسوس اليه [اَلَّذِي يُوَسْوِسُ] يجوز في محله الحركات الثلث - فالجرّ على الصفة - والرفع - و النصب على الشتم ويحسن ان يقف القاري على الخنّاس و يبتدئ اَلَّذِي يُوَسْوِسُ على احد هٰذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ] بيان للّذي يُوَسْوِسُ على ان الشيطان ضربان جنّي و انسيّ كما قال شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ - و عن ابي ذرّ انه قال لرجل هل تعوّذت بالله من شياطين الانس - و يجوز ان يكون مِنْ متعلّقا بيُوَسْوِسُ ومعناه ابتداء الغاية اي يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِهم من جهة الجنّ و من جهة الناس - و قيل مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ بيان للنّاس و ان اسم الناس ينطلق على الجنّة و استدلّوا بنَفَرٌ و رِجَالٌ في سورة الجنّ و ما احقّه لان الجنّ سمّوا جنّا لاجتنانهم و الناس ناسا لظهورهم من الايناس و هو الابصار كما سمّوا بشرا و لو كان يقع الناس على القبيلتين وصحّ ذلك و ثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القراٰن وبُعده من التصنّع و اجود منه ان يراد بالنّاس الناسي كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وكما قرئ مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ ثم يُبيّن بالجِنَّةِ وَ النَّاسِ لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حقّ الله عزّ و جلّ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لقد اُنزلت عليّ سورتان ما انزل مثلهما و انك لن تقرأ سورتين احبّ و لا ارضى عند الله منهما و يقال للمعوّذتين المُقَشْقِشَتان - قال الشيخ الامام رضي الله عنه و انا اعوذُ بهما و بجميع كلمات الله الكاملة التامّة - و الوذُ بكنف رحمته الشاملة العامّة - من كل ما يَكْلم الدين - ويثلم اليقين - او يعود في العاقبة بالندم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم و الدم - و اسأله بخضوع العنق و خشوع البصر - و وضع الخدّ لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشيبة في الاسلام - متوسّلا بالتوبة الممحّصة للاٰثام - وبما تمنيتُ به من مهاجرتي اليه و مجاورتي - و مرابطتي بمكّة و مصابرتي - على تواكلٍ من القُوى - و تخاذل من الخُطى - ثم اسألُه بحقّ صراطه المستقيم - و قراٰنه المجيد الكريم - و بما لقيتُ من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشّاف عن حقائقه - المخلّص عن مضائقه - المُطّلع على غوامضه - المُثبّت في مداحضه - الملخّص لنُكَته و لطائف نظمه - المنقّر عن فِقَره و جواهر علمه - المكتنز بالفوائد المفتنّة الّتي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه و معانيه - مع الايجاز الحاذف للفضول - وتجنُّب المستكره المملول - و لو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضالّةً ينشدها محقّقة الاحبار - و جوهرةً يتمنّى العثور عليها غاصة البحار - و بما شرّفني به و مجّدني - و اختصّني بكرامته وتوحّدني - من ارتفاعه على يدّي في مهبط بشاراته و نُذُره - ومتنزّل اٰياته و سُوَره - من البلد الامين بين ظهرانَي الحرم - و بين يدي البيت المحرّم - حتى وقع التأويل - حيث وُجد التنزيل - انْ يهبَ لي خاتمة الخير - و يقيني مصارعَ السوء - و يتجاوز عن فرطاتي يوم التناد - و لا يفضحني بها على رؤس الاشهاد - و يُحلّني دار المقامة من فضله - بواسع طَوْله وسابغ نَوْله - انه هو الجواد الكريم - الرؤف الرحيم •

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في اخر نسخته ـ و هذه النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلتُ من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحفوفة بأن تُستنزل بها بركات السماء و يستمطر بها فى السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح دار السليمانية التي على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث و العشرين من ربيع الآخر سنة ثمان و عشرين و خمسمائة و هو حامد لله على باهر كرمه و مصلّ على مُحمّد عبده و رسوله و على آله و اصحابه اجمعين والحمد لله ربّ العٰلمين *

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنه ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر دسمبر سنه ١٨٥٩ عيسوية *

